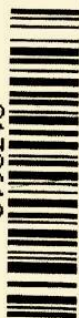


# مصر القديمة

سليم حسن

عصر رعمسيس الثاني  
وقيام الامبراطورية الثانية

0132610



Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الإسكندرية



# كلمة

فهي عيون المرتقة السياه





الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية

رقم التصنيف: 932

رقم التسجيل: ١٠٥٢

مصر القلعة

932  
2  
46

تأليف

سليم حسين

الجزء السادس

عصر خمسينيات وقيام الإمبراطورية الثانية



الهيئة المصرية العامة للمكتبات (GOAL) General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
Bibliotheca Alexandrina

١٩٩٢



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تمهيد

كانت نهاية الأسرة الثامنة عشرة — وهي آخر مرحلة وصلنا إليها في الجزء السالف — فاتحة عصر جديد في تاريخ مصر وسياستها في الداخل وفي الخارج ، وهو عصر قيام الامبراطورية الثانية على يد سلسلة من الفراعنة الأماجد .

فقد قضى « حور محب » على النظام الدينى الذى اصطفاه « إخناتون » ، وكان يعدّ في جوهره وثبة قوية نحو عقيدة التوحيد الحقّة ، فرجعت البلاد ثانية إلى ديانتها التقليدية العتيقة التى ارتضتها لنفسها منذ فجر التاريخ . قاد هذه الحركة الرجعية « حور محب » آخر ملوك هذه الأسرة ، فأعاد الأمور إلى نصابها ، وسنّ من القوانين الرادعة ما ضرب به على أيدي العابسين ، فاستقرّ الإمن بعد أن اختلت موازينه في البلاد .

ولقد أراد أن يرأب صدع امبراطوريته من الخارج ، وأن يعيد إليها أملاكها الضائعة ولكن الموت أسرع إلى اختطافه فأت قبل أن يحقق ما كان يعتلج بين جوانحه من آمال .

وقد خلفه على العرش قائده ووزيره الأكبر وولى عهده الذى أحسن تدريبه قبل وفاته على سياسة الملك ونعنى به « رمسيس الأول » ، وقد أنجب سلسلة من الفراعنة العظام لا ينتسبون من بعيد أو قريب إلى فراغة الأسرة الثامنة عشرة الذين دبّت في أجسامهم عقارب الترف ، ودلف إلى نفوسهم الوهن وانحلال الأخلاق فطواهم الدهر وذرتهم أعاصير الفناء .

نبتت أسرة « رمسيس » في مقاطعة « ستوريت » في شمال « الدلتا » ولقد خلف « رمسيس » على العرش ملكان يعدّان من أمجد الفراعنة الذين ولوا أمر



الكثانة وهما « سبتي الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وهما المحور الذى يدور حوله بحثنا فى هذا الجزء من الكتاب .

ولقد تمت فى عهد هذه الأسرة أعمال عظيمة ميزتها فى التاريخ المصرى على الرغم من قصر عهد ملوكها ، ويتبدى عهدها فى نحو سنة عشرين وثلاثمائة وألف قبل الميلاد . ويعتبر هذا العهد تجديدا فى الدم الملكى المصرى ؛ فهذه الأسرة العريقة التى وضعت حدا للتناحر حول سرير الملك وتربعت على عرش « حور » تنتمى إلى شمال « الدلتا » ونسلت من أصول كانت فى خدمة الإله « ست » إلههم الحلى ، ذى السمعة السيئة فى سائر البلاد الذى قتل أخاه « أوزير » صاحب الخلق الرفيع والسمات الفاضلة . وما عهدنا من قبل أن تجى فراعين البلاد من هذه الطريق ، بل كانوا ينحدرون من أصل « منفى » أو من أروسة « طيبة » ، أو يترعرعون فى مقاطعات مصر الوسطى بين « قفط » و « الفيوم » .

وأول من قام بأعباء الحكم فى هذه الأسرة الجديدة كما نعلم رجل حنكته تجارب السنون ، وصهرت أخلاقه الأحداث الجسام التى انصبت على البلاد فى عهد الانتقال ، ذلكم هو « رعمسيس الأول » الذى كان أول حياته قائدا ووزيرا للفرعون « حور محب » ، واعلى عرش الملك بعد وفاة سيده مباشرة ، وقد سار بالبلاد قدما فى طريق الإصلاح على النهج الذى رسمه له « حور محب » ، فكان أول ما وجه إليه عنايته إعلاء شأن الإله « آمون » بمشايعة كهنته ومؤازرتهم ، والعمل على ردة سلطانهم ، فأسس قاعة العمدة العظيمة بالكركك التى تعدّ نسج وحدها بين المباني الدينية التى خلفها لنا الفراعنة ، وقد غلبت الزمن وبقيت حتى الآن ثابتة فى مكانها ، برهانا بيننا على النهضة الجديدة التى قام بها فراعنة هذه الأسرة الأماجد ، غير أن القدر المحتوم لم يطل فى عمر « رعمسيس الأول » ليم هذه القاعة الفخمة ، وليسير قدما بالبلاد نحو تحقيق أغراضها ، إذ كان قد تولى الحكم وهو فى شيخوخته ولكنه مع ذلك كان قد أعد للأمر عدته ، فأشرك معه فى حكمه الصغير ابنه

« سبتي الأول » الذى كان آنذاك مكتمل الرجولة ، فى الحلقة الرابعة من عمره أوزيد، ولا نزاع فى أنه قد حضر الدور الهام الذى لعبه « حور محب » فى العمل على إعادة بنى الامبراطورية التى كانت قد تداعت وذهب ريحها ، فرأى نظم الإصلاح التى سنها لإعادة الأمن فى الداخل، كما لمس السياسة التى انتهجها ليرد إلى مصر اعتبارها وهبتها فى الخارج، وكان « سبتي » نفسه قد تربى تربية عسكرية من الطراز الأول، وتحذثنا الآثار أنه كان قائداً محمكاً قبل أن يتولى الملك، إذ قاد الجيوش لمحاربة أعداء والده . ولما حضرت « رعمسيس الأول » الوفاة كان راضياً مطمئناً على مصير البلاد التى خلفها من جديد، لأنه ترك من خلفه شبلاً كان يجمع بين الجندية والسياسة، والتدين وإصالة رأى فى تسيير أمور الدولة، وسيرى القارئ أن « سبتي الأول » كان حاكماً من الطراز الأول ركز همه فى إعادة النظام « ماعت » الذى كانت قد عصفت به الأهواء مدة الانقلاب، وبخاصة بعد وفاة « إخناتون »، وهو ذلك القانون الذى سنه الإله « رع » أول من حكم على الأرض كما حدثتنا بذلك الأساطير المصرية، وقوامه العدالة والصدق والحق، وتأييد الواجب على الوجه الأكمل دون تقصير أو تراخ، وهو الذى سارت على سننه كل فراعنة مصر حتى أن من يحمى عن سبيله لا يكون جديراً بأن يدعى « ابن رع »، وقد ارتضى المصريون هذا النظام عن طيب خاطر، وقنعوا بالملكية نظام حكم لم طوال مدة تاريخهم، اللهم إلا فترات انحرف فيها الملوك عن « ماعت » فانفض الشعب من حولهم وهبت فى وجوههم الثورات تطالب بـ « ماعت » التى كانت غذاء الآلهة وقوام حياتهم، كما كانت طعام الشعب وعماد حياته، ولا غرابة إذن فى أن ترى الشعب المصرى كان يخضع للفراعنة خضوعاً تاماً، ويمتدح أن ما كانوا ينطقون به هو الصواب الذى لا مزية فيه، لأنه جاء من وحى « ماعت » التى سنها « رع » أول من حكم العالم، ثم سار على نهجها الفراعنة من بعده . من أجل ذلك نرى فى الصور الفرعونية أن أهم قربان وأتمن هدية يقدمها الفرعون للآلهة هى صورة « ماعت » التى تقتل

في هيئة امرأة ترتدى على رأسها ريشة يرمز بها للعدالة (ماعت)، وكثيرا ما تشاهد « سبتى الأول » يقدمها للآلهة، كما أنه لزاما على كل قاض ممن يفصلون في قضايا الشعب أن يحل صدره بصورة « ماعت »، وعند النطق بالحكم كان يقبض على هذه الصورة بيده، ويتجه بها نحو من في جانبه الحق فكانه يقول له: "إن العدالة في جانبك".

وعلى هدى « ماعت » سار « سبتى » في حكم البلاد فأسعد أهلها وأرضى آلهتها، وبذلك استتب له النظام في الداخل مما هيا له القيام بتنفيذ الخطة التي رسمها لإعادة الإمبراطورية المصرية شمالا وجنوبا كره أخرى.

وقد كان أول مقام به في الداخل هو إعادة مجد الآلهة الذين خذلهم « اخناتون » وقضى على عبادتهم جملة في أنحاء الإمبراطورية، وبخاصة عبادة الآلهة « آمون » و « أوزير » و « بتاح »، فأقام معبدا نجا « بالعراة المدفونة » وهو المعروف بمعبد « سبتى » الآن ورصده لعبادة « أوزير » أولا، وكذلك أقام فيه محاريب للآلهة « آمون » و « حور » و « إزيس » و « بتاح » و « حور اختي » لنفسه . وتقوش هذا المعبد وحسن تنسيقه وفنه الرفيع تعد من آيات الفن الذي خلفه لنا عصر الرعامسة، والطريف المدهش في أمر « سبتى الأول » أنه ينتسب باسمه للإله « ست » الذي كان معبود مقاطعته المحلي ومع ذلك لم يفرد محرابا لعبادة هذا الإله كما أفرد لغيره من المحاريب في معبد « العراة المدفونة »، ولعله كان يقصد بذلك عدم إغضاب أتباع « أوزير » الذي كان تعلقه وتعلق الشعب به عظيما حتى أنه أقام لنفسه ضريبا بالعراة قبلة المصريين بالقرب من ضريح « أوزير »، هذا إلى أنه كان يعد نفسه بمثابة « حور » الذي خلف والده على عرش الملك، وبخاصة إذا علمنا أن « سبتى الأول » لم يكن من دم ملكي، فاتخذ من تعظيم « أوزير » سندا يعاضده في أزمائه عرش الملك، ولم يقصر « سبتى » همه على إقامة هذه المباني الفذة، بل قام بإصلاحات شاملة عظيمة في المباني المقدسة بالعراة، وأوقف عليها الأوقاف الضخمة في بلاد



النوبة التي كانت على ما يظهر مزدهرة وقتئذ بالمزارع البانعة ، وتزخر بكل أنواع الطيور والحيوان ، وقد سنّ القوانين لحمايتها من يد العابثين ، وكذلك استخرج الذهب من بلاد النوبة للإتفاق عليها بعد أن عبد الطرق المؤدية الى المناجم وأمدّها بالمياه والمؤن لحماية العمال وهو في كل ذلك كان يراعى مصالح العمال والفلاحين ، إذ كان يمدّهم بالغذاء والكساء والماء لدرجة تسترعى الأنظار في حسن المعاملة ، ونجد كل ذلك مدوّنا على جدران معبد الرديسية الذي أقامه بالقرب من مناجم الذهب في الصحراء الشرقية على مسافة قريبة من مدينة «ادفو» وكذلك على اللوحة التي أقامها في بلدة «نورى» من أعمال بلاد النوبة . ولم يقتصر «سيتى» على إقامة المباني الضخمة للآلهة ولنفسه بل أخذ كذلك على عاتقه إصلاح ما تحرّبه «إخناتون» خلال مدّة حكمه عندما قام بحملة شاملة لمحو اسم «آمون» وغيره من الآلهة ، وقد كان «سيتى» من الفراعنة المعدودين بين ملوك مصر ؛ إذ أعاد الأسماء والتقوش الأصلية الى أصحابها على الآثار دون أن ينسبها لنفسه ، بل اكتفى بأن ينسب لنفسه فضل إصلاحها اللهم إلا بعض آثار كانت «لاخناتون» آدعاهها لنفسه ، والشئ الذى يلفت النظر في إصلاحاته أنها كانت شاملة كاملة في كل أنحاء الوادى فلم يترك مبنى صغيرا أو كبيرا بعيدا أو قريبا حتى أصلح ما أفسده «إخناتون» أو قضت عليه الأيام والليالى .

وقد قفا في سياسته الخارجية أثر الفاتح العظيم «نحتمس الثالث» لإعادة الإمبراطورية التي ضيعها «إخناتون» فكان أول ما قام به تأمين خطوط مواصلاته بين مصر وسواحل سوريا وفينيقيا ليكون على اتصال مباشر ببلاده إذا ما أوغل في الفتح من جديد في قلب آسيا ، وقد تم له ما أراد في هذه الجهات الى حد ما ، إذ أعاد لمصر فلسطين وجزءا من جنوبى سوريا ، واشتبك مع ملك «خيتا» في موقعة بالقرب من مدينة «قادش» كانت هى نهاية المواقع التي شنها على تلك المملكة ، غير أنها لم تكن من المواقع الفاصلة .

ولا نزاع في أن ما أحرزه « سیتی » في بلاد آسيا من فتح جديد كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أن ما أعاده لمصر من أملاكها أخذه بالنضال مع دولة « خيتا » الفتية القوية ولم يكن له قبل بنهاضتها بعد .

وقد قام اللوبيون في غربى مصر بحملة على تخوم الفرعون ، فسار إليهم بجيش جرار هزمهم به في عقردارهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك الى أن هبوا مرة أخرى لمحاربة مصر والإغارة على تخومها في عهد حفيده « مرنبتاح » ، وكذلك كانت الحال مع بلاد النوبة ، فقمع الثورات التي هبت فيها مما مهد له السبيل لتشمير مناجم الذهب في تلك الجهات ، وقد ترك لنا هذا الفرعون صورة رائعة تمثل حروبه في آسيا وأفريقيا على جدران معبد الكرنك ، غير أن عوادي الزمن قد طغت على جزء كبير منها .

وإذا كانت الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده الى ما كانت عليه في زمن « تحتمس الثالث » فليس ذلك لفتور في روح « سیتی » الحربى ، ولكن لحسن تقديره للأمر ، فقد لمس بنفسه عندما ألتمح رجال الجيش المصرى وجيش « خيتا » للثوة الأولى منذ عهد « تحتمس الثالث » في واقعة حربية بقيادة ملك « قادش » يؤازره حلفاء عديدون ، أن مصر لا قبل لها بكسر هذه الجيوش المجتمعة ، ومن ثم رأى أن الوقت لم يحن بعد لأن تنازل مصر مثل هذا العدو الجباركة أخرى ، فترك الأمر لابنه الصغير الذى كان قد أشركه معه في تسيير أمور الملك منذ صباه .

ولما أخذ « رمسيس الثانى » مقاليد الحكم في يده منفردا ( سنة ١٢٩٠ ق م ) سار على نهج والده في سياسته الداخلية والخارجية وقطع فيها شوطا بعيدا ، وذلك بفضل حكمه الطويل الذى قارب السبعين عاما قضاه في عمل مستمر في الداخل والخارج ، وأنى خلاهما من الأعمال ما ليس له مثيل في تاريخ الفراعنة الذين تربعوا على عرش الكانة بعده .

وقد أفرد بالملك وهو في حوالى العشرين من عمره فقبض على ناصية الحكم وهو مدرب محنك في أمور الحرب والسياسة . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان في صباه أرسق وأجمل فتیان عصره إذ تحدثنا صوره ومومينه على أنه كان طويل القامة ، نبى العود ، مشوق القوام ، عريض المنكبين ، ممتلئ الساعدين قويهما ، عضلى الساقين ، مستدير الحيا ارتسم على فیه الثبات والحزم ، وبدت على شفتيه ابتسامة مفترقة ، ألقى الأنف ، واسع العينين كبيرهما ، ولسنا مبالغين إذا قورنا هنا أنه لا الشيخوخة ولا الموت نفسه قد أفلحا في تشويه تلك التقاسيم الفاتنة الخلافة التي عمرت قرابة قرن — تشويها محسا ، فلم تخلق جنتها بصورة ظاهرة . وقد تزوج « رعسيس الثاني » عدة نساء ، منهم ثلاث من بناته ، ورزق من الذكور أكثر من مائة وعشرين ، ومن الأناس ما يرى على الستين .

وقد تولى زمام الحكم وهو عالم بما ينتظره من الأعمال الجسام التي شرع والده في القيام بأعبائها فسار قدما في تنفيذها . وكان الحق مهيئا لأن يبلغ كل ما كانت تصبو إليه نفس والده ، فعمل على إنجازه ، وقد كان يشحذ من همته ويقوى من عزيمته لبلوغ مقاصده دم الشباب الذي كان يتدفق في عروقه ، ونفسه الطموح إلى إعادة مجد مصر في الخارج وإسعاد أهلها في الداخل . والواقع أن سياسته كانت منذ بداية حكمه رشيدة في كل مظاهرها داخل البلاد وخارجها ، إذا راعينا الظروف التي كانت تحيط به وقتئذ ، وبخاصة الأهم الفتية التي كانت قد نشأت حول بلاده ، وأخذت تشعر بقوتها .

وكان أول ما وجه إليه همه في أرض الكنانة نفسها إظهار مجد الفراعنة الأقدمين الذين عبث « إخناتون » بآثارهم ، وهى التي أصلح والده الجم الغفير منها ، فأقام لهم من المعابد والمجاريب والتمائيل ما لم يسمع بمثله من قبل ، وبذلك التف حوله الشعب المتدين الثقافا وثيق العرا ، وقد انتفى سياسة حكيمة لبلوغ تلك الغاية ، إذ تقلد في بادئ حكمه رياسة كهانة الإله « آمون » بالكرك فعلا بما



لم نقرأه بعد في المتون المصرية ، ولكنه لم يلبث أن قلدها أحد المقربين إليه من كهنة العرابة ، ( كاهن الإله أتوريس ) عندما شعر بعبء الحكم ومستلزماته . هذا إلى أنه نهج منهج والده الذى ضم كهنة « أوزير » بالعرابة إليه يجعل كبيرهم « وننفر » كاهنا أكبر لمعبد « أوزير » ذلك الإله الذى كان يعد من أعظم آلهة الدولة في تلك الفترة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان هناك اتصال أسرى بين كهنة « أوزير » وكهنة الإله « آمون » بالكرك . وقد عمل هؤلاء الكهنة مجتمعين على جعل كل وظائف الدولة الهامة في أيدي أفراد أسرهم بما كان لهم من سلطان روحى على الشعب في تلك الفترة . وتدل الأحوال على أن « رعمسيس الثانى » نفسه لم يعارض في ذلك ، فنقرأ في الآثار التى تركوها لنا أنه كان من بينهم الوزير ، والقائد ، ورئيس الشرطة ، وحاكم السودان ، ورئيس المالية . وكان نساؤهم يشغلن أهم الوظائف الدينية في مختلف المعابد المصرية ؛ وبذلك أصبح « رعمسيس » مسيطرا على داخلية البلاد من الوجهة الدينية والإدارية ، بتلك البطانة المخلصة لعرشه ، مما سهل له تنفيذ كل مآربه على حسب نظام « ماعت » .

وقد كان التوفيق حليفه في كل المشروعات التى قام بإنجازها في داخل ابلاد وخارجها . ففى الداخل أقام العائز الدينية التى أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال في الضخامة والعظمة والأبهة ، مما يدل على الرخاء ووفرة المال . فأقام لنفسه ولإلهه « آمون » معبدا جنازيا يحتوى قصرا فائرا له يطلق عليه المحدثون الآن اسم « الرمسيوم » وهو في ضخامته واتساع رفعتة وحسن تنسيقه لا يدانى ، حتى إنه أصبح فيما بعد يعد من العجائب التى تحدث بها الكتاب اليونان . ولا تزال بعض بقايا الضخمة تنطق بما كان عليه من أبهة وبهاء . وقد أوقف عليه الضياع وأمدته بالموظفين والكهنة من كل صنف . وكذلك حفر لنفسه مقبرة عظيمة في أعماق صحور « طيبة » الغربية ، وأقام المعابد للآلهة ولنفسه — لأنه كان مؤلها — في جميع أنحاء القطر ، في أمهات المدن مثل « منف » و « هليو بوليس »

و « طيبة » و « العرابة » و « تانيس » ، وزينها بالتماثيل والمسلات التي يخطئها  
العدو ، وقطع لها الأحجار من معاجر سيناء والجبل الأحمر القريب من القاهرة ، ومن  
جبال أسوان ؛ هذا فضلا عن أنه لم يترك مكانا أثريا من الأمكنة التي أقامها  
أجداده الفراعنة الذين سبقوه إلا جددته أو زاد في مبانيه . اعترافا منه بجليل آلهته  
الذين آزره في ساعة العسرة ، وجبهه النصر والقوة — وتفانرا بقوته وعظم سلطانه ،  
ولذلك نجد أن مبانيه — على الرغم مما أصابها من تهديم وتخريب — لا تزال  
بقاياها في كل أنحاء القطر . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أنه في كثير من  
الأحيان كان يتحل آثار أسلافه بصورة ظاهرة ، وقد كان ذلك سببا في تحقير  
أعماله العظيمة في نظر بعض المؤرخين . والواقع أن ما اغتصبه لا يكاد يعد شيئا  
بالنسبة لما أنجزه من أعمال ضخمة في فني النحت والبناء ، وبخاصة ما أقامه من  
المعابد الهائلة الحجم في بلاد « النوبة » . فقد بنى فيها عدة عمائر للآلهة كانت  
في الواقع فريدة في بابها ؛ فقد نحتها كلها في الصخر بدلا من إقامتها بالحجر ،  
وبخاصة معبد « بوسميل » الذي يعد مفخرة الزمان ، ثم معبد « بيت الوالى »  
ومعبد « السبوع » ومعبد « جرف حسين » ومعبد « الدر » وغيرها مما لا تزال  
بقاياها موجودة حتى الآن .

وإذا صدقنا ما تركه لنا « رعمسيس الثانى » ووالده « ستنى الأول » من  
نقوش عن معاملتهما لأولئك العمال الذين نحتوا من الجبال تلك البيوت المقدسة ،  
وقطعوا تلك التماثيل الهائلة للآلهة — لسقط كل ما ينسب إليهم من أعمال « السخرة »  
والعسف ؛ ولعلمنا أن العمال كانوا ينعمون برغد العيش ، وبالتشجيع الأدبى الذى  
كان يلقيه الفرعون على عماله بنفسه .

أليس هو « رعمسيس الثانى » الذى يقول فى إحدى الوثائق التى تركها لنا  
فى وصف معاملته لعماله وتشجيعه لهم " أتم يأبى الرجال الطيبون ، يا من لا يعرفون  
التعب ، ويأبى الحراس الساهرون على العمل طوال الوقت ، ويا من ينفذون

واجباتهم على الوجه الأكمل ، وأنتم يا من يقولون إننا نعمل بعد التروى فنقوم بهذه الخدمات في الجبال المقدسة ، لقد سمعت ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة ؛ لأن الأخلاق تظهر في تضاعيف الكلام ، وإني «رعمسيس» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم ، والأغذية أمامكم وفيرة حتى أصبح لا يتلهف عليها أحد من بينكم ، والطعام غزير حولكم — ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا بقلوب حبة ، وإني دائماً المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤمن قد أصبحت لديكم أقل من العمل نفسه . وذلك لأجل أن تنفذوا وتصبحوا عمالا صالحين ( للعمل ) ، لأنى أعلم علم اليقين عملكم الذى ينشرح له ( صدر ) كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوا . فالمخازن مكدسة بالغلل (أمامكم) ولا يتر يوم يحتاجون فيه للطعام ، وكل واحد منكم عليه عمل شهر ( بالتناوب ) . ولقد ملأت لكم المخازن بكل شئ ، من خبز ولحم وفطائر ، ونعال وملابس ، وكذلك العطور لتعطير رؤسكم كل أسبوع ، ولكسائكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أنمص أقدامكم صلبة دائماً ، وحتى لا يكون من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر ، ولقد عينت خلقا كثيرا ليؤنوكم من الجوع ، وكذلك خصصت سماءا ليعضروا لكم سمكا ، وززاعا لينبتوا لكم الكروم ، وصنعت لكم أوانى واسعة على عجلة صانع الفخار مسويا بذلك أوعية لتبريد الماء لكم في فصل الصيف . والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى ، والوجه البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقمحاً وملحاً وفولاً بكيات وافرة ، ولقد قمت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأنتم تعملون بقلب واحد .

ولا نزاع فى أن هذا الوصف الرائع لا يحتاج إلى تعليق . ولا يمكن لعامل أن يطلب عليه من مزيد . كما أنه لا يصور لنا من فراعنة مصر جارية سخرها الناس لقضاء شهواتهم ومآربهم .

والواقع أن مالدينا ن وثائق يدل دلالة واضحة على أن كل طبقات الشعب فى ريف البلاد وصعيدها ، مدنها وقراها ، كانوا فى عيش رغيد ، مما يشعر بأن نظام « ماعت » كان سائداً مراعى فى طول البلاد وعرضها .



فترى الجندى فى ساحة القتال، وبعد أن تضع الحرب أوزارها، يرتع فى محبوبه العيش الناعم . ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان «رعسيس الثانى» نفسه عندما تخلى عنه جنوده فى ساحة القتال فى موقعة «قادش» عند منازلة مملكة «خيتا» إذ يقول:

” ألم أقسم فيكم سيدا حين كنتم من البأسين ، ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظام بواسطة حضرتى كل الأيام، فقد ورتت الابن متاع الوالد، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى الأرض، ونزلت لكم عن جزية أرضكم، ومنحكتم أخرى إذا اغتصبت منكم، وأنصفت من استصفى . وكنت أقول له (أى آمون) كل يوم ليس هناك سيد عمل لجنوده ماعمل جلاتى ، وذلك على حسب ما تهوى قلوبكم : وسمحت لكم أن تبصروا فى مدنكم دور القيام بمهام الجندية ، وجعلت لخياتى طريقا إلى مدنهم ( أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم ) على شرط أن أستدعيهم لمثل هذا اليوم وقت خوض المعارك ... الخ “ .

وكذلك كانت الحال فى عاصمة الملك، فكان من فيها يتمتعون بحياة سعيدة ليس وراءها لطلاب من مزيد . وقد ترك لنا كتاب هذا العصر بعض الرسائل فى وصف هذه الحاضرة ومباهجها وما فيها من خيرات تتدفق عليها من كل أصقاع الامبراطورية، ويخيل لمن يقرأها أنه يسمع وصف جنات النعيم التى نقرأ عنها وتخيّلها: ”حقا إن الانسان ليبتهج بالسكنى فيها إذ لا ينقصها رغبة تخطر على بال، وقد تساوى فيها الصغير والعظيم“ .

أما أهل القرى والفلاحون فكانت تحميمهم من عسف الحكام وظلمهم قوانين خاصة يقوم بتنفيذها الوزير الذى كان يسهر على راحة كل مواطن منفذا قانون «ماعت»، كما كان لرجال الدين والمعابد ضياع تنزر بالثراء والخيرات الوفيرة، وقد سن لها قوانين رادعة لكل من يتعدى عليها، هذا الى إعفاؤها من الضرائب فى مصر وفى بلاد النوبة.

ولقد كانت القوانين صارمة لدرجة أن كل من تعدى على تلك المؤسسات الدينية يحدع أنفه، ويجلد مائة جلدة، ويكوى بالنار داما، ويلزم بغرامة تبلغ أحيانا مائة ضعف لما اغتصبه .

ولقد بلغ من شأن رجال الدين ونفوذهم في البلاد وقتئذ أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية، مما مهد لهم السبيل فيما بعد إلى قيام أسرة منهم قبضت على زمام الملك، وأصبحوا فواعنة في نهاية الأمر .

والواقع أن «رعسيس الثاني» كان من المهديين لهذا الانقلاب حينما ضعف أمام كهنة «آمون» وألقى في أيديهم رئاسة الكهانة في «الكرك» وفي «العراة» . وقد زاد الطين بلة أن «رعسيس» اعترف لهذه الطائفة بأن تنصيب الكاهن الأكبر «لآمون» قد جاء من وحى الإله وبإذنه ، وأنه لا دخل له فيه . ومن ثم أصبحت سلطتهم جارفة ، حتى أصبحوا يؤلفون في الواقع مملكة داخل مملكة ، ليس للفرعون عليها سلطان إلا بالاسم .

وهكذا نرى أن البلاد كانت في ظاهرها في باكورة الأسرة التاسعة عشرة تسير سفينتها في ريح رخاء تهب عليها نسيمات الحياة الدافعة إلى بر السلامة والعزة، إلى أن أرساها «رعسيس الثاني» في الميناء بين سفن العالم الناشئ ، فكانت أجملها منظرا ، وأرحبها شراعا ، وأثمنها حمولة ، حتى إذا ما قامت الدول الأخرى لمناهضتها في مكائنها ومباهاتها في عزتها وقوة بأسها بعد وفاته كان من نصيبها الخيبة وسوء المنقلب فترة من الزمان .

والواقع أن «رعسيس الثاني» ومن قبله والده «سيتي الأول» و «رعسيس الأول» قد أخذوا في إعادة مجد مصر الخارجي بكل الوسائل الفعالة الممكنة وقد لعب «سيتي» دوره ، وخلفه «رعسيس» فقام بدوره خير قيام . ومن الغريب أن بعض المؤرخين لم يعطوا «رعسيس الثاني» حقه من العظمة في حروبه التي شنها على بلاد «خيتا» ودويلات آسيا الصغرى حلفائها ، فينحون عليه باللائمة لأنه لم يفلح كل الفلاح في استعادة الامبراطورية المصرية كما كانت عليه أيام «تحتمس الثالث» ، ولكن فاتهم أن «رعسيس الثاني» كان في عهده يحارب جيش أمة فتية لها حلفاء أشداء ، وأن الجيش الذي تقابل معه «رعسيس الثاني» في موقعة

« قاش » العظيمة، وقد أصاب فيها النصر إلى حد لا بأس به على « خيتا » وحلفائها — كان الأعظم قوة وأشد بطشا من ذلك الجيش الذى اشتبك معه «تحتس» الثالث « فى موقعة « مجدو » مع « خيتا » وما جاورها من الممالك الصغيرة .

هذا فضلا عن أن « رعسيس الثانى » لم يكن يحارب للفتح، بل كان يحارب لاسترداد ما ضيعه « إخناتون » . وعلى أية حال فإن « رعسيس » كان حكيما فى سياسته الخارجية وبخاصة فى حروبه ، فقد أفلح فيها إلى حد بعيد ، إذ أنه فى نهاية الأمر اضطر عدوه ملك « خيتا » ومن معه إلى طلب الصلح وإبرام معاهدة فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه بعد أن مد فتوحه إلى بلاد « نهرين » كما يقول فى نقوشه، وتدل شروطها على أن مصر كانت صاحبة اليد الطولى فى إملاء فقراته .

وتعد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها فى تاريخ الشرق القديم بل وفى تاريخ العالم الدولى ، والمطلع على نصوصها يجد أنها الأساس الذى سارت على نهجه أمم العالم فيما بعد فى إبرام المعاهدات . ومن الطريف أن صيغة هذه المعاهدة ظلت معروفة لنا بالمصرية فحسب ، الى أن كشف حديثا عن نسخة منها فى مدينة « بوغاز كوى » ، التى قامت على أنقاض عاصمة « الخيتا » القديمة . وقد وجدت بين سجلات وزارة الداخلية التى تركها لنا ملك « خيتا » وقتئذ، فكانت من أدهش الصدف التى فاجأتنا بها الكشف الحديثة .

بهذه المعاهدة عقدت أواصر المهادنة بين البلدين ، وأصبحت مصر آمنة مطمئنة من هذه الجهات ، وتراسل بعدها ملك مصر مع ملك « خيتا » ، كما ترأست ملكة مصر « نفرتارى » مع ملكة « خيتا » ، بما يدل على الود والإخاء، وجاءت الوفود الى مصر من كل الأقطار الآسيوية ، واكتظت عاصمة الملك « برعسيس » بسفراء الدول وعظاء الأجانب، واتخذوا من حاضرة الملك هذه سكنا لهم ، وأصبحت الآلهة الأجنبية تعبد فى مصر، كما أصبحت الآلهة المصرية تعبد



## - ع -

في الأقطار الآسيوية ، وبذلك أصبحت « بررعسيس » ملقى كل حضارات الشرق والعالم المعروف وقتئذ ، فنقرأ عن المعابد التي أقيمت للآلهة الأجنبية فيها ، والتماثيل التي صنعت لها في كل أنحاء القطر ، وبخاصة في عاصمة الملك الدينية « تانيس » .

وجيء بالمفتنين الأجانب للعمل فيها ، كما كانوا يعملون في حاضرتها السياسية ، وهناك أقيمت المحارب للآلهة الآسيوية ، الذين كان يتعبد لهم الملوك والأفراد على السواء .

وقد بالغ الفرعون في العناية بهذه الآلهة ، فسمى إحدى بناته باسم الإلهة « عتا » الآسيوية ، وعندما تزوج بنت ملك « خيتا » ، التي أحضرها والدها ليقدّمها لهذا الفرعون ثمنا للصدّاقة بين البلدين ، أطلق عليها اسماً مصرياً هو : « مات نفروع » ، ( أى التي ترى جمال رع ) .

وفي هذه الفترة ازدادت روابط الوُدّ بين مصر وجيرانها بالتجارة ، فقد كان لمصر أسطول عظيم ، يروح ويغدو في ميناء عاصمتها ، حاملاً لمصر من خيرات البلاد الأجنبية كل أنواع الطرائف ، فكان يرد إليها الأثاث المطعم من بلاد « العامورين » ، ومن بلاد « قدى » ، والأسلحة والخمر والفاكهة من بلاد « خيتا » ، والزيت من سهول بلاد « سوريا » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » ( بابل ) ، والثيران من « خيتا » ، والغلمان الذين كانوا يمتازون بجمالهم وحسن هدايتهم للقيام على خدمة الفرعون من بلاد « كركيسيا » ، وكانوا عندما يتقدمون في السن ( كما تقول النقوش ) ، يوضعون في المطابخ ، ويكفون بصنع الجعة . وكذلك كانت التجارة رائجة بين مصر وكريت ، وغيرها من بلاد الشرق ، وبخاصة الأواني المزخرفة التي كانت محببة لدى المصريين ، حتى إنها كانت تقلد عليها .

— ف —

ومما تجدر ملاحظته هنا كذلك ، أنه في هذه الفترة من تاريخ البلاد ، أخذ المصري يتحزّر من قيود الماضي في نواح كثيرة ، فلم يعد بعد يجب البقاء في عقر داره ، بل أخذ يحوّب البلاد الأجنبية ، ويتعرّف مجاهلها ، ويفتخر بمعرفة جغرافيتها وتخطيط بلدانها ، حتى أصبح كل نايع في هذا الباب يطلق عليه لفظ « ماهر » ، وقد كان من جزاء هذا الاختلاط وتلك المغامرات ، أن اتسع أفق تفكيره ، وأخذ يدرس العلوم الرياضية والهندسية ، ليكون جديرا بهذا الاسم ، وكذلك أخذت الألفاظ السامية تشق طريقها الى اللغة المصرية ، حتى أصبح من علامات المعرفة والثقافة ، أن يستعمل المتعلم الألفاظ السامية في حديثه وفي مخاطباته ، ومن ثم أخذت الألفاظ الأجنبية على وجه عام ، تحتل مكانا ساميا في اللغة المصرية ، وكذلك كان من نتائج هذا الاختلاط أن فتحت أبواب الجيش والوظائف الحكومية للأجانب ، الذين كانوا يساجرون الى مصر ، دون خوف ولا وجل ، كما حدث في العهد العباسي ، وفي عهد المماليك البرجية والبحرية ، ومن ثم أخذ الدم المصري يختلط ببعض الشيء بالدم الأجنبي في المدن فحسب ، أما القرى فكان الدم فيها مصرياً صمياً حتى يومنا هذا .

وقد أحكمت أواصر المودة بين جنوب الوادي وشماله ، بما قام به الفرعون من المباني العظيمة في بلاد « النوبة » و « كوش » ، ولا سيما أن حاكم هذه الأقطار كان يلقب بابن الملك ، ولذلك لم يعم أهل الجنوب بأية ثورة في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

وفي مضمار الفنون والعلوم والأدب والدين ، سجل عصر الرامسة الأثول من التجديد والابتكار ما ميزه عن غيره من العصور المصرية ، وطبعه بطابع خاص .

ونجد بعد القضاء على عهد « إخناتون » الذي أحدث في البلاد انقلاباً دينياً وفنياً معاً أن الفن القديم قد عاد إلى مجراه في كثير من النواحي ، غير أنه مع ذلك قد تأثر بفن « إخناتون » الذي كان يدعو للحرية في العمل وعدم التقيد بالتقاليد

القديمة . فأصبح المثال والرسام حراً طليفاً إلى حد بعيد، متأثراً في ذلك بفن عهد « إخناتون » ، ولذلك نجد في صور المقابر والمعابد التي تركها لنا هذا العهد خطباً من صناعة المهددين نقرأ في مرآته فن عصر الأسرة الثامنة عشرة وفن عهد « إخناتون » معا .

وكذلك نهض الأدب نهضة عظيمة شعبية كتبت كل متونها باللغة العامية السلسة، وتتمثل في القصص الذي تنعكس على مرآته عادات القوم وأخلاقهم وغرافاتهم واتصالاتهم بالبلاد المجاورة، كما تتمثل لنا أدب هذا العصر كذلك في أشعارهم وملاحمهم .

والواقع أن قصيدة « رعمنيس الثاني » التي نقشها على جدران معابده مفتخراً فيها بانتصاره على جيوش « خيتا » ، وما أتاه من ضروب الشجاعة منفرداً في موقعة « قادش » في السنة الخامسة من حكمه تعد أول ملحمة كتبت في التاريخ . وهذه الملحمة هي المعروفة خطأ عند عامة الشعب المصري، وعند معظم المتعلمين بقصيدة « بتاور » لأن « بتاور » هذا هو اسمها بحسب .

وقد ضرب المصري بسهم وافر في فرض الشعر الغزلي والغنائي، فدون لنا روائع ذكرنا منها أمثلة تضع المصري في الصف الأول من ناضحي هذا النوع من القريض، وكذلك اتسع أفق كاتب الحكم والأمثال . فأصبح لا يقتصر على تعليم الابن كيف يؤدي واجبه، بل نشاهد فيها في هذه الفقرة من التاريخ حيوية وتجارب لم تكن مسروفة من قبل .

وكان لعقيدة التوحيد التي طلع بها « إخناتون » على العالم الشرق أثر بين في عبادة القوم، بل على التفكير الشرق كله — على الرغم من رجوعهم إلى عبادة الآلهة الأقدمين، إذ لاحظ أن الفرد أخذ يتضرع لإله واحد، ويناجي ربه — وإن كان في صور متعددة — وقد انتشر هذا التضرع بين عامة الشعب جنباً إلى جنب مع العبادة الرسمية . وقد تغلغلت فكرة التعبد المنفرد في نفوس العامة حتى أخذ

— ق —

الفرد يعترف بما اقترف من ذنوب بعد أن كان كل ما يفعله في هذا السبيل  
فى كل ذنب عنه ، ومن ثم أخذت فكرة التنسك والتعنف تظهر في الديانة المصرية  
القديمة . وهى الفكرة التى ظهرت فى ثوب التصوف فيما بعد ، والرهبة التى هى  
من بقايا تلك المعتقدات .

هذه نظرة عاجلة في تاريخ الفترة الأولى من عهد الرعامسة ، مهدنا بها للقارئ  
حتى يمكنه أن يتذوق ما فصلناه في هذا المؤلف . وكانت خطتنا في بحثنا هذا — كما  
هى عادتنا — الرجوع إلى المصادر الأصلية المصرية وآثر البحوث العلمية . وقد فصلنا  
القول في بعض الموضوعات التى قد يملها القارئ العادى ولكن غرضنا منها هو أن  
يطلع عليها الباحث الذى يدرس تاريخ أرض الكنانة لعله يجد فيها بعض مآربه  
وفقنا الله لخدمة هذا الوطن الذى أصبح من أهم ما يحتاج إليه الرجوع إلى ماضيه  
القديم ليكون له منه عبرة وذكرة . وإن الذكرة تنفع المؤمنين . ولا إحال كل وطني  
إلا عاملا على قراءة تاريخ بلاده بقلب مخلص سليم .

### شكر

وإني أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة سميدون  
الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ،  
كما أتقدم بوافر الشاء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية  
لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعنى  
إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية في كتابة أصول  
هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا في قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس معى .

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٤٩





## الأسرة التاسعة عشرة

### مقدمة

كانت العلاقات السياسية بين مملكة «متنى» وجيرانها هي المحور الذي يدور حوله تاريخ غربى آسيا فى خلال النصف الثانى من عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ فنذ الحملات التى قام بها «تحتمس الثالث» على سوريا حتى عهد «تحتمس الرابع» كانت مصر فى حروب دائمة مع مملكة «متنى» ، وهى التى كانت تعرف وقتئذ فى التاريخ باسم «نهرينا» . وفى نهاية هذه المدة استيقظت مملكة «خيتا» من رقدتها الطويلة التى ظلت نحو قرنين ، ومن ثم بدأت تحمل بقوة متواصلة على أملاك بلاد «متنى» من الجهة الشماليه الغربيه ، فلم يسع الأخيرة إلا أن سارعت بمهادنة مصر وخطب ودها بأوثق العلاقات الأسرية ، وظلت أواصر هذا السلام قائمه مدة حكم ثلاثة من الفراعنة بالزواج من أميرات متنيات . ولكن حوالى عام ١٣٧٠ ق م قهر «شوبيليو ليوما» ملك «خيتا» بلاد «متنى» فأصبحت شبه ولاية تابعة للملكه ، وعلى الرغم من ذلك ظلت بلاد «متنى» باقية نحو قرن آخر تناضل عن استقلالها حتى استولى عليها الملك «سلمنزار الأول» ملك «آشور» ( ١٢٨٠ - ١٢٥٠ ق م ) ، ومنذ عام ١٣٧٠ ق م تقريبا حتى عام ١٢٢٥ ق م كانت مصر وبلاد «خيتا» متجاورتين فى سوريا يفصل بينهما «نهر الكلب» على الساحل على وجه عام ، وقد كانت تحدث فى أثناء تلك المدة بعض تغييرات ضئيلة فى الداخل ليست بذات بال . وتدل ظواهر الأحوال على أن كلا من الدولتين كانت منهنكة فى شئونها الداخلية فعاقها ذلك عن التدخل فى أمور جارتها نحو نصف قرن ( ١٣٧٠ - ١٣٢٠ ق م ) . فقد كانت مملكة «خيتا» معظم هذه الفترة مشغولة بحروب وثورات قامت عليها فى «آسيا الصغرى» .

وقد بدأ الفرعون «سيتي الأول» وتلاه ابنه «رعحسيس الثاني» حروبا طاحنة مع «خيتا» القوية الجانب، ولم تكن نتيجة هذه الحروب ما كانت ترجوه مصر منها، غير أن «خيتا» لحسن الحظ كانت قد دب في جسمها الضعف واستولى عليها الوهن بدرجة عظيمة بسبب الاضطرابات التي كانت في أملاكها الشمالية والغربية، فلم تستفد من انتصاراتها على مصر. وحوالي عام ١٢٨٠ ق. م اضطرت على ما يظهر لعقد صلح مع مصر وثق بالمصاهرة، ويبدو أن «خيتا» قد راعت عهودها مع مصر المهيبة الجانب حتى زالت دولتها أمام ضربات المغيرين الهمج الذين انقضوا عليها من الشمال في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد<sup>(١)</sup>.

### بداية الأسرة التاسعة عشرة

كان عهد ملوك الأسرة التاسعة عشرة بداية عصر جديد في تاريخ الأمة المصرية من الوجهتين السياسية والدينية، كما كان كذلك عهد رخاء وإصلاح داخلي من ناحية الإدارة والعامة، فقد رأينا أن الفرعون «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد أعاد للبلاد ديارها الأصلية كما استرد لها بعض مكائنها السياسية بإخضاع بلاد النوبة ثانية للحكم المصري، وبالاتصارات التي أحرزها على أقوام البدو و«خيتا» الذين كانوا قد أغاروا على أملاك مصر في سوريا وفلسطين. هذا إلى أنه وطّد أركان السلام في داخلية البلاد بسنّ القوانين التي أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال. وبما يؤسف له أن هذا العاهل العظيم لم يكن في مقدوره أن يسترد للبلاد مكائنها الأصلية في آسيا، وقد ترك ذلك لأخلافه من بعده غير أنه لم يعقب من يرث الملك من نسله خلفه أحد قواده. والواقع أن مالدينا من المصادر التاريخية عن وراثة العرش بعد «حور محب» أحيط بحجاب كثيف من الغموض والإبهام، وبخاصة عندما نعلم أن ما وصل إلينا عن طريق الكتّاب القدامى من مؤرّخي العصر اليوناني

(١) راجع : From The Stone Age To Christianity (Albright) p. 157

الإغريق يتناقض مع ما نستنبطه من الآثار الباقية لنا من هذا العصر، ولذلك تعترض المؤرخ عندما يتناول درس تاريخ الأسرة التاسعة عشرة مسألتان : أولاها من أول ملوك هذه الأسرة؟ والثانية الى أى بيت ينسب هذا الملك، وبأى حق استوى على عرش مصر؟

والجواب عن السؤال الأول ينحصر فى رأيين : أولهما أن بعض المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « برستد »، يظن أن هذه الأسرة تبتدى بالفرعون « حور محب »، والرأى الثانى مايزعمه البعض الآخر من المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « أدورد مير » والأستاذ « فلندرز بترى »، من أن « حور محب » كان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وأن أول ملوك الأسرة التاسعة عشرة هو الفرعون « رمسيس الأول »، وهذا الرأى الأخير هو المرجح وقد اتبعناه، غير أن ماوصل إلينا من التقاليد التى نقلها لنا كتاب الإغريق وغيرهم لايتفق مع هذا الرأى .

والواقع أن ماجاء فى قائمة « مانيتون » وماذكر فى مختصر « أفريكانوس »، ومختصر « يوزيب » يبدو قلعا عند هذه النقطة، يضاف إلى كل ذلك أن « يوسفس » المؤرخ اليهودى يبتدى الأسرة التاسعة عشرة بالملك « سبتى الأول » . ولا نزاع فى أننا إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من الوجهة التاريخية ظهر لنا بطبيعة الحال وجوب أن يكون « حور محب » هو الحدّ الفاصل بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، إذ أن الحقيقة التى لامراء فيها هى أن نسل الذكور فى ملوك الأسرة الثامنة عشرة كان قد انقطع حبله بموت الملك الشاب « توت عنخ آمون »، إذ أنه قضى دون أن يعقب ذكرا، ومن أجل ذلك خلفه على عرش الملك الفرعون « آى » أقوى رجل فى البلاد وقتئذ، وقد عزز اعتلاءه عرش الملك زواجه من أرملة « توت عنخ آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٥٥٩ الخ) . وقد خلف « آى » القائد « حور محب » الذى يعدّ بلا نزاع المهد الأول لبناء ملك الأسرة التاسعة عشرة لما قام به من إصلاحات عظيمة كان الغرض منها إقالة مصر من عثرتها وإنعاشها



من رقتها وإنهاضها من كبوتها التي جرها عليها « إخناتون » بسوء سياسته البلاد وخارجها . والظاهر أن « حورح » قد قضى دون أن يترك خلا على عرش الكانة ؛ ويدل ما قام به قبل موته على أنه كان يشعر بذلك قد هيا الأمور لوزيريه وقائد جيشه المسمى « رعمسيس » ليخلفه على أريكة إلى سياسة اختطت من قبل ، ثم خلف « رعمسيس » هذا بدوره ابنه « ستي » ومن ثم تعاقب الملك أخلافه من ظهره قرنا ونصف قرن من الزمان ، ومن بعض المؤرخين « رعمسيس الأول » على رأس ملوك الأسرة التاسعة عشر أخذنا بهذا الرأي لأنه على ما يظهر هو الرأي الصواب .

أما الجواب عن المسألة الثانية وهي البيت الذي ينسب إليه ملوك هذا فتجد الإجابة عنه قد وردت في متن لوحة أربعمائة السنة التي عثر عليها في « (راجع الجزء الرابع ص ٧٠-٧٣) ، هذا بالإضافة إلى أن أسماء أعضاء المالكة الجديدة قد ركب تركيا مزجيا مع اسم الإله « ست » الذي كان يعبد في « ستوريت » وهي المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحري كتاب أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ص ٩٧) مما يدل على أن نبتت من هذه الجهة .

أما شرعية اعتلاء « رعمسيس الأول » عرش مصر فليس لدينا - براهين معاصرة قاطعة تؤكد لنا هذا الحق ، وكل ما لدينا في هذا الصب احتمالات منطقية يقبلها العقل وتعززها النقوش إلى حد بعيد وسنستعرض ليحكم عليها القارئ بما تستحق من منزلة تاريخية .

### « مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة

كان المفروض إلى عهد قريب جدا أن قائمة الملوك التي خلفها للمصري « مانيتون » تبديء ملوك الأسرة التاسعة عشرة باسم الملك « ستي » على حسب قراءة الأستاذ « إدورد مير » وغيره من فحول المؤرخين في التاريخ

غير أن « إدوردمير » يقول : إن ترتيب « مانيتون » للجزء الأول من ملوك هذه الأسرة يعتبره ارتباك بالغ وخط في الحقائق إذا وازنا ما جاء فيها بما بقى لنا على الآثار ، يضاف إلى ذلك أن المؤرخين الذين نقلوا عن « مانيتون » وبخاصة « أفريكانوس » و « يوسفس » ثم « يوزيب » قد اختلف بعضهم عن بعض في كتابة أسماء هؤلاء الملوك . وقد بقيت الحال كذلك حتى عام ١٩٢٨م عندما نشر الأستاذ « ستروف »<sup>(١)</sup> مقالا الغرض منه موضوع ظهور نجم الشعرى الذى ذكر فى كتابه « ثيون » الرياضى (Theon) الإسكندري الأصل . فقد ذكر لنا « ثيون » هذا أن نجم الشعرى بدأ دوره فى عهد ملك يدعى « منوفيس » فى عام ١٣٢٢ ق . م ، ولا بد أن هذا التاريخ يقع فى حكم أحد الملوك الثلاثة التالين وهم : « حور محب » ، و « رمسيس الأول » ، و « سبتى الأول » ، وقد حكم على حسب ما ذكره « بترى »<sup>(٢)</sup> ما بين عامى ١٣٢٨ - ١٣٢٢ ق . م ، وعلى حسب ما ذكره « برستد »<sup>(٣)</sup> ما بين عامى ١٣٢٠ - ١٣١٥ ق . م .

وإذا نظر الإنسان نظرة سطحية ، وجد للزة الأولى عدم التجانس اللفظى بين أسماء هؤلاء الملوك وبين اسم « منوفيس » ، ولكن لا بد أن نذكر هنا أن اسم « سبتى » العلم الكامل هو « سبتى مرتتاح » ، وأن الجزء الأخير من هذا الاسم وهو « مرتتاح » يمكن أن يعادل الاسم « منوفيس » على حسب النطق اليونانى ، كما ذكر لنا ذلك الأثرى « لبيسوس » ، يضاف الى ذلك أن تاريخ حكم « سبتى الأول » يتفق على وجه التقريب مع عام ١٣٢٢ ق م الذى ذكره لنا « ثيون » ، وأن حذف كلمة « سبتى » من الاسم كان يحدث أحيانا فى تاريخ هذا الفرعون كما يمكن تفسيره بسهولة ؛ وذلك أن المصادر التى استقى منها « ثيون » معلوماته كان قد حذف منها كلمة

(١) راجع : A. Z., Vol. LXIII, pp. 45-50

(٢) راجع : History of Egypt II, p. 104

(٣) راجع : Breasted History of Egypt p. 599

« سيقى » التى تدل على اسم الإله الشرير المخيف الذى قتل أخاه « أوزير » الطيب المحبوب ، ويعزز ذلك رأى من جانبنا أن « سيقى » نفسه كان يتحاشى كتابة اسمه بصورة هذا الإله الشقي .

وتدل شواهد الأحوال على أن ملوك البطلمة كان يعز عليهم أن يذكروا أحد أسلافهم المبجلين باسم مشين مرذول ، ولذلك فضلوا إسقاط الجزء الأول من الاسم وهو المحقوت ، واكتفوا بالدلالة على هذا الملك بالجزء الثانى من اسمه العلم وهو « مرزنتاح » وهو ما يقابل فى الإغريقية « منوفيس » . ويمكن الاعتراض على ذلك من ناحية أخرى بأن قائمة « مانيتون » لا تحتوى على اسم « ستوس » الذى قال عنه كل من فحص هذه القائمة من مؤرخى اليونان أنه يقابل اسم « سيقى الأول » ؛ ولكن طالما الأستاذ « ستروف » يبحث حاول فيه أن يثبت خطأ توحيد هذين الاسمين ، وأن ذلك قد نتج عن غلطة ارتكبها النساخ الذى نقل عن « مانيتون » . يدل على ذلك أن « يوسفس » الذى اقتبس عن « مانيتون » فى كتابه (Contra Apion I, 15.) لم يوحّد اسم « سيقى » باسم « ستوس » ، بل إن الوقائع التى ذكرها « يوسفس » لا يمكن أن تنسب إلا « لرعمسيس الثانى » ؛ من أجل ذلك يعتقد « ستروف » أن اسم « ستوس » ليس إلا تحريفا لاسم « سوس » الذى يمكن توحيد اسم « سسى » ، وهو الاسم المحبب الذى كان ينادى به الفرعون « رعمسيس الثانى » . فإذا كان رأى الذى جاء به « ستروف » مقبولا فإن رواية « مانيتون » عن الأسرة التاسعة عشرة تصبح مفهومة لا خلط ولا ارتباك فيها ، وتتفق مع الحقائق المعاصرة ، ومن ثم يمكن ترتيب أسماء ملوك هذه الأسرة كما يأتى :

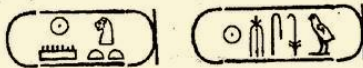
- |                    |  |
|--------------------|--|
| ( ١ ) حورعبد       | حكم خمسة أعوام .                         |
| ( ٢ ) رعمسيس الأول | حكم عاما وبعض عام (أوعامين على الأكثر) . |
| ( ٣ ) سيقى الأول   | حكم تسعة عشر عاما .                      |

- (٤) رعمسيس الثانى (سى) حكم سبعة وستين عاما .
- (٥) مرنبتاح حكم عشرين عاما .
- (٦) سىتى الثانى حكم ستة اعوام .
- (٧) رعمسيس الثالث حكم سبعة اعوام .
- (٨) أمنس حكم خمسة اعوام .
- (٩) الملكة توزرت حكمت سبعة اعوام .

والواقع أن قائمة ملوك هذه الأسرة كما ذكرها « مانيتون » لا تحتوى إلا على ثمانية ملوك، في حين أنه وجد على الآثار تسعة ملوك كانوا يحكم هذه الأسرة . والملك الذى لم يأت ذكره في قائمة « مانيتون » هو « سىتى الثانى مرنبتاح » ، وقد فسر ذلك « ستروف » بأنه قد سقط من قائمة « مانيتون » إهمالا من الناسخ ، ويقول : إنه من المحتمل حدوث ذلك بسبب حذف كلمة « سىتى » من اسم « سىتى مرنبتاح » ، وبذلك أصبح موحدا باسم « مرنبتاح » الذى سبقه في ترتيب القائمة ، والحقيقة الهامة التى يمكن استخلاصها إذا وحدنا اسم « منوفيس » باسم « سىتى الأول » هى أنه يصبح في استطاعتنا تحديد عهد هذا الفرعون بعام ١٣١٨ ق م تقريبا كما يرجح ذلك ظهور نجم الشعرى في اليوم الأول من السنة الجديدة . على أن كل ما ذكرنا هنا لا يتعدى حد نظرية مقبولة في ذاتها وحسب .



## رعسيس الأول



تولى « رعسيس الأول » عرش مصر إثر وفاة العاهل العظيم « حور محب » الذى لم يعقب ولدا يرثه على أريكة الكهانة . وقد كان انتخاب « رعسيس الأول » للملك أمرا تتطلبه الأحوال ونظم الحكم التى كانت تسير عليها البلاد وقتئذ، إذ كانت تحكم مصر حكومة مشبعة بالروح العسكرى، وكان « حور محب » نفسه قبل كل شئ جنديا معروفا، ولذلك انتخب خلفه ضابطا من ضباط الميدان يدعى « بارعسيس » .  
نشأته قبل تولى الملك : وتدل الآثار على أن « بارعسيس »<sup>(١)</sup> قد نشأ من أسرة ضباط قديمة، فقد كان والده « ستخى » أو « ستي » يحمل لقب رئيس الرماة . ويدل الاتصال الوثيق الذى نجده بين ملوك الرعامسة فيما بعد وبين بلدة « تانيس » (هذا بالإضافة الى ما جاء على لوحة أربعمائة السنة، وما ذكر فى نقوش « بحر نقر » أحد كبار رجال الدولة فى الأسرة الرابعة ) على أن هذه الأسرة تنسب



(١) الملك رعسيس الأول ( من مناظر قبره )

(١) راجع ما جاء على تمثاله الذى أنعم أمام البوابة العاشرة فى الكرنك (A. S., 14 p. 30.) وكذلك ما جاء على لوحة أربعمائة السنة ( مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠ - ٧٣ ) .

إلى بلدة « سترت » ( ستوريت ) من أعمال الدلتا كما فصلنا القول في ذلك  
( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٥ ) .

هذا ونعلم أن « بارعمسيس » قد بدأ حياته بالانخراط في سلك الجندية ،  
وأخذ منصب والده « ستي » ، ودرج إلى منصب رئيس الرماة . ويلاحظ على  
حسب الألقاب التي كان يحملها أنه رقى قائدا لحامية قلعة « سيله » ( تل أبو صيفة  
الحالى فيما بعد ) ، ومن هنا نعلم أنه كان موكلا بحماية الحدود الشمالية الشرقية للدلتا .  
وأخيرا نعلم أنه وصل إلى رتبة قائد فرسان ، مما يدل على أنه كان محظوظا ، وأنه  
كان ذا علاقات حسنة مع رجال البلاط . وقد ورث ابنه « ستي » عنه فيما بعد  
وظائفه العالية . غير أننا لا نعرف في أى وقت وصل « بارعمسيس » إلى رتبة قائد  
فرسان التي كانت تعدّ من أعلى الرتب العسكرية ، والمحتمل أنه نالها في عهد الملك  
« آى » . ولا نزاع في أن هذه الوظيفة كانت ذات قيمة عظيمة جدا ، وبخاصة  
عندما نعلم أن « آى » قد حصل عليها قبل تولى عرش الملك في عهد كل من  
« سمنخكارع » ، و « توت عنخ آمون » . ولا نستبعد أنه كان عاملا هاما في نجاح  
« حور محب » نجاحا أدى إلى اعتلائه العرش . وتدل شواهد الأحوال على أن  
مكانة « بارعمسيس » بجوار الفرعون « حور محب » تشبه تمام الشبه مكانة  
« حور محب » بجوار الفرعون « آى » . فقد كان في استطاعة الفرعون بمساعدته  
وموافقته أن ينفذ إرادته . والظاهر أن الفرعون « آى » لم يفتن لهذه الحقائق  
وغابت عن حسابه ، ولذلك سقط من عليائه ، فكان ذلك درسا مفيدا لخلفه  
« حور محب » في سياسة الملك ، فلم يتأخر أو يتردد في أن يجعل هذا القائد العظيم  
خلفا له على العرش ، ففتح لقب « ربعت »<sup>(١)</sup> ، وهو كما أسلفنا لقب يضم في غضون  
معانيه أن حامله هو نائب الفرعون في إدارة البلاد في الدولة المصرية . أما وظيفة  
المدير العظيم للبيت الفرعونى التي كانت تعدّ من أعظم ألقاب الدولة ، فلم يتقلدها  
« بارعمسيس » كما كان يتقلدها يوما ما « حور محب » ، وذلك لأن لقب « ربعت »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٧٥

كان يدل على أن حامله في يده كل سلطة المدير العظيم للبيت الفرعونى وغيرها من السلطات العظيمة فى الدولة .

وعلى الرغم من ذلك كانت فى حكومة البلاد وظيفة أخرى عظيمة الخطر بالنسبة للإصلاح الجديد الذى قام به رجال الحزب العسكرى وكانوا يعدونها حربا عليهم تحول دون سلطانهم وتقلل من نفوذهم . وهذه وظيفة منصب الوزير . والواقع أنه كان يوجد فى البلاد منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة وزيران واحد للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى على وجه عام . غير أنه مما يلفت النظر أننا لم نجد لهذه الوظيفة أثرا فى عهد «توت عنخ آمون» حتى الآن ، ولا فى عهد الفرعون « آى » أيضا ، وقد كان فى قدرة الوزير بوصفه الرئيس الأعلى لطائفة الموظفين أن يؤلفهم على رجال الجنودية الذين كانوا يقبضون فى تلك الفترة على السلطة العليا فى طول البلاد وعرضها ، ولكن «حور محب» قد فطن لهذا الموقف وعين « بارعمسيس » الذى كان من طائفة الجنود وزيرا على البلاد ، وبذلك تفادى كل خطر من ناحية الموظفين ، ومن ثم نعلم أن وظيفة الوزير — إذا كانت قد ألغيت — قد أعيدت ، غير أن حاملها لم تعد له علاقة بالشعب كما كانت حال الوزير قبل عهد «إخناتون» ، وما كان له من جاه بوصفه صاحب أعظم وظيفة فى الدولة وقتئذ ، بل أصبح حاملها الآن مجتزء ضابط من ضباط الجيش يعمل لصالح طائفته .

وليس لدينا براهين بينة على مقدار ما كان للموظائف الأخرى الهامة فى الدولة من قيمة إذا ماقيست بمصير وظيفة الوزير . وقدبقى الارتباط بين وظيفة ولاية العهد ووظيفة الوزير وثيقا فى أول عهد فراعنة الرعامسة ، غير أنه كان لزاما على ولى العهد أن يكون قد خدم فى الجيش العامل ، ولذلك نجد أن « بارعمسيس » لمسا تولى العرش بعد موت « حور محب » كان ابنه وخلفه على العرش يحمل نفس الألقاب التى كان يحملها والده قبل توليه أريكة الملك ، فنجد « سبتى » ( ستخى ) يحمل فى بادئ الأمر لقب رئيس الفرسان ، ثم رقى إلى رتبة قائد الخيالة ، ثم

أصبح ولي العهد ورئيس الوزارة . وكذلك نجد « ستي » نفسه قد نصب بدوره ابناً له يدعى «رعسيس» الذى كان يحمل لقب رئيس الفرسان ولى عهده ووزيره على البلاد ، غير أن الأخير قضى دون أن يتولى العرش كما سنذكر بعد . ومع كل ذلك نجد أن هاتين الوظيفتين قد فصلتا فى عهد « رعسيس الثانى » .

ونلاحظ أنه كان يوجد فرق واحد بين الوظائف التى تقلدها « بارعسيس » والى قام بأعبائها « حور محب » فى عهد الملك « آى » . ذلك أن « بارعسيس » لم يكن يحمل لقب القائد الأعلى للجيش . ويمكن تفسير ذلك من الأحوال التى كانت تحيط بكل منهما ؛ فقد كان « بارعسيس » على ما يظهر يتقلد وظيفته بوصفه وزيراً فى « طيبة » كما يدل على ذلك تماثله فى « الكرنك » ، فى حين أن وظيفة القائد الأعلى كان مقرها فى « منف » . والظاهر أن « حور محب » كان يقطن « منف » وهو الرأى السائد ، وإن لم تكن لدينا براهين قاطعة تؤكد لنا هذا الزعم ؛ وأصحاب هذا الرأى يستندون على ما جاء فى نقوش تمال « تورين » انحصار « بحور محب » إذ أنه عند تنويجه صعد فى النيل نحو الأقصر . ونجد كذلك أن « حور محب » لم ينصب فى وظيفة القائد الأعلى أميراً ، كما كان المتبع ، بل قلدها « أمناب » الذى لم يكن من طبقة الموظفين ؛ بل كان من الضباط العاملين فى الجيش وكان يحمل قبل توليته منصبه الجديد لقب رئيس الفرسان<sup>(١)</sup> .

وبالجملة نرى أنه قد حل محل طبقتى الموظفين والكهنة ، ضباط قدامى من ضباط الجيش العامل فى عهد « حور محب » ، وما لاشك فيه أننا لم نجد إلا التفرع اليسير من كبار الموظفين ورجال الكهانة مما يحتم علينا فحص هذا الموضوع من جديد . على أن هذا النقص فى رجال هاتين الطبقتين له ارتباط بنقل العاصمة من « طيبة » إلى « منف » ، ولكن الكشف الأثرية لم تسعفنا بمعلومات كافية فى هذا



الصدد ، ومع ذلك يقص علينا « حور محب » نفسه على تمشاله الموجود « بتورين » الآن ما يأتى : <sup>(١)</sup> " انه جهاز المعابد بكهنة مطهرين وكهنة مرتلين من خيرة رجال الجيش " .

على أنه من جهة أخرى لم تصل إلينا أية معلومات عن السلطات التى كانت فى يد « بارعمسيس » بوصفه نائب الملك ووزيره ، كما لا نعرف اسم الوزير الذى كان يسيطر على الوجه البحرى فى عهد « حور محب » . وليس من شك فى أنه كان يوجد فى عهده وزيران <sup>(٢)</sup> . ومن المحتمل أن « بارعمسيس » نفسه كان مصورا فى مقصورة « حور محب » التى نحتها فى صفوف السلسلة ، وقد مثل هناك بوصفه حامل المروحة على يمين الفرعون بجوار محفة الفرعون فى منظر يمثل « حور محب <sup>(٣)</sup> » وهو عائد من حروبه فى بلاد النوبة .

وعلى أثر وفاة « حور محب » اعتلى بعده « بارعمسيس » عرش الملك وسمى نفسه « رععمسيس الأول » غير أنه كان وقتئذ متقدما فى السن وقد لقب نفسه باللقاب الملكية التالية : (١) الثور القوى صاحب الملك الزاهر . (٢) المثل للإلهتين الذى يظهر ملكا مثل ... (٣) حور الذهبى ... انلطا فى الأرضين . (٤) ملك الوجه القبلى « من بجتى رع » ( شديد القوى ) . (٥) ابن الشمس « رعمسو » .

ومما يلفت النظر فى ألقابه أنه عد نفسه المؤسس للأسرة التاسعة عشرة ، إذ قد اتخذ لنفسه لقباً يشبه لقب « أحمس الأول » أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة :

لقب « أحمس الأول » : « واز خبر رع نب بجتى أحمس » .

لقب « رععمسيس الأول » : « واز نيسيتور رع من بجتى رعمسو » .

(١) راجع : Maspero & Davies Tomb of Haramhabi p. 40. L. 25

(٢) راجع : Dumichen Hist. Inschrift II, 40 e.

(٣) راجع : Schafer-Andrae Kunst pl. 372

ولدينا مثال آخر بعد هذا العهد، فقد قلد « شيشاق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ألقاب الملك « نسيبا نبدادو » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين<sup>(١)</sup>.

أسرة رععمسيس الأول : ولقد أصبح من المؤكد الآن أن والد « رععمسيس الأول » هو « ستيق » ( ستخي ) وكان يحمل ألقابا حربية وغير حربية ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠ ) وهى الألقاب التى كان يحملها والده من قبل .

أما والدته فإنها على حسب ما جاء فى لوحة أربعائة السنة كانت تدعى « تيو » وتلقب « ربة البيت » وهو اللقب العادى الذى كانت تحمله كل امرأة محترمة، كما كانت تلقب فضلا عن ذلك مغنية « بارع » أى إله الشمس . وقد يتساءل الإنسان عما إذا كانت هذه السيدة إحدى أتباع شيعه عباد « رع » حتى جعلها تسمى ابنها « بارعمسيس » أى أنها جعلت اسم ابنها مركبا تركيبا من جميع اسم الإله « رع » . وقد صار اسم « رععمسيس » تقليدا يطلق على معظم ملوك هذه الأسرة .

ويدل نسبة « رععمسيس الأول » الى أسرة من مدينة « ستريت » من أعمال الدلتا على عدم وجود أية صلة أسرية بينه وبين « حور محب » ، الذى نعلم واثقين أن مسقط رأسه هو بلدة « حت نسوت » ( راجع الجزء الخامس ص ٥٨١ ) ، وكذلك كان الإله الذى يعبد وينسب إليه هو الإله « حور » لا الإله « ست » معبود هذه الأسرة .

ومن المحتمل أن نشأة هذه الأسرة فى شمالى الدلتا كان ضمن الأسباب التى أوحى للملوك الأسرة التاسعة عشرة بتأسيس عاصمة الملك الجديدة فى هذه الجهة فى المكان الذى فيه بلدة « قثير » الحالية على أغلب الظن ، والواقع أنه توجد أسباب أخرى سياسية ودينية ذات أهمية عظمى جعلت هؤلاء الملوك يتخذون العاصمة فى هذه البقعة ( راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٧٣ ) .

## أسرة « رعمسيس » مؤسس هذه الأسرة

• ولدينا مناظر تمثل لنا أسرة « رعمسيس الأول » على جدران معبده الجنائزى « بالعراة المدفونة » ، وهو المعبد الذى أقامه له ابنه « سبتى الأول » . فلنشاهد « رعمسيس » يحرق البخور ويصب القربان أمام الإله « أوزير » والإلهتين « إزيس » ، و « حتحور » . وتقف خلف « رعمسيس » الملكة ضاربة بالصاجات وخلفها رجل وأمراأتان ثم ثلاث نسوة ، وكل هؤلاء يحملون طاقات أزهار ، ولكن مما يدعو للأسف أن أسماء كل أولئك الأشخاص قد فقدت بسبب ما أصاب الجدار من عطب ، وقد أشير إلى هؤلاء الأشخاص على حسب رأى الأستاذ « ونلك » الذى درس آثار هذا المعبد فى السطر السادس عشر من لوحة الإهداء التى دونها « سبتى الأول » ، إذ نجده يعلن فى صراحة عند ما يتحدث عن والده قائلا : « إن والدته بجانبه ، وأجداده لم يهجروه ، لأنهم مجتمعون فى حضرته . وإبنى ابنه الذى يتخذ اسمه ، ووالدة الإله ( أى الملكة « ساترع » ) قد احتضنتا بساعدها مثل « إزيس » عندما تضم والدى ، وكل إخوته وأخواته يصحبونه وأنا مغتبط لأن أسرته تحيط به » . ومن هذا النقش نعلم أن الملكة « ساترع » تقف بجانب « رعمسيس الأول » ، والرجل الذى يليها يمكن أن يكون أخا الملك المحبوب



(٢) الملكة « ساترع » زوج « رعمسيس الأول »

(١) راجع : Pl. III, at Abydos, The Temple of Ramses I, inlock.

أما السيدة الثانية فيجب أن تكون « يويا » أم « رعسيس » ، وأما سائر الرجال والسيدات فهم إخوته وأخواته . والظاهر أن آخر سيدة ذكرت في هذا النقش كانت تحمل لقب « ربة البيت » وهذا يتفق مع الرأي القائل بأن هذه الأسرة ليست من أصل ملكي . ويرى الأستاذ « ونلك » في هذا اللقب برهانا على أن هؤلاء الأفراد قد وقفوا بجانب « رعسيس » على حسب ترتيب قرابتهم له لا على حسب قرابتهم لللك « ستي » كما يفهم ذلك من الوصف . وإذا كانت السيدة المذكورة أخت « ستي الأول » كانت بطبيعة الحال بنت « رعسيس الأول » فكان من الواجب أن تحمل لقب « بنت الملك من صلبه » لالقب « ربة البيت » الذي يعدّ لقباً عادياً <sup>(١)</sup> .

ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أن هذا المنظر يعدّ من أعظم المناظر المؤثرة التي وصلتنا عن الملوك وأسرهم حتى الآن . فقد كشف لنا عن المحبة الوثيقة العرا بين أفراد أسرة متحابين متآلفين فضلا عما يشاهده الإنسان فيه من عاطفة إنسانية تذكرنا بتلك المناظر التي رأينا كثيرا منها على لوحات الدولة الوسطى الجنازية ، حيث نجد أن كل ما كانت تتوق إليه نفس المتوفى أن يكون محاطا بأحبائه من أفراد أسرته في عالم الآخرة . وأمثال هذه المناظر ظلت ترسم في مقابر عامة الشعب حيث نشاهد الأسرة تولى الولائم التي قد يجتمع فيها أحيانا ثلاثة أجيال من أفرادها ، وهذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها قبر من مقابر وجهاء القوم . والواقع أنه — على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا — لا يوجد منظر يدل على ألفسة ومحبة أسرية مثل هذا المنظر في معابد الملوك الجنازية إذا استثنينا معبد « إخناتون » . ومقابر « تل العمارنة » التي يرجع وجود مثل هذه المناظر فيها إلى سبب خاص ، ومن أجل ذلك يعدّ المنظر الذي نتحدث عنه الآن برهانا بينا على أن أسرة « رعسيس الأول » ليست من نسل ملكي .



وكان « رعسيس الأول » يحمل غير الألقاب التي على لوحة أر بعانة السنة  
الألقاب التالية وقد وجدت منقوشة على تمثاله المنصوب أمام بوابة « حورمحب »  
العاشرة بالكوك<sup>(١)</sup> : قائد الحامية ، والمشرف على مصبات فروع النيل ( أى الموكل  
بحماية مداخل فروع النيل الخمسة من بلوزيم حتى دمياط ) وسائق عربته جلالتة  
( وهذا اللقب كان لقب شرف عظيم لحامله وكان لا يعطاه إلا الأمراء وأصحاب  
المكانة العالية . ولما كان سائق العربته يحاور الفرعون في العربة المصرية الصغيرة  
اقتضى ذلك أن يوكل هذا العمل إلى رجل على جانب عظيم من الكمال والتهذيب ) ،  
ورسول الفرعون في كل بلد ، وقائد الرماة ، وقائد جيش سيد الأرضين ، والمشرف  
على كهنة الآلهة ، ونائب جلالتة في الوجهين القبلي والبحري ، ورئيس القضاة ،  
ونائب « نحن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والمشرف على قاعات العدل الست  
العظيمة ، والأمير الوراثي للأرض قاطبة . ونجده على تمثال آخر يحمل غير ما ذكر  
لقب حامل المروحة على يمين الفرعون ( Ibid. p. 30. ) . ومما تجدر ملاحظته في هذه  
الألقاب أننا لم نجد « بارعسيس » يحمل لقب ابن الملك أو لقب قريب الفرعون  
مع أنه كان يحمل أعلى الألقاب الإدارية والحربية في الدولة مما يثبت أنه لم يكن  
بينه وبين « حورمحب » قرابة ما ، بل تدل قرائن الأحوال على أنه كان زميلا  
« لحورمحب » في الجيش ، ومن الجائز أن الأخير قد رباه تربية خاصة ليخلفه على  
عرش البلاد حتى ينفذ سياسته الحربية والإدارية التي وضعها « آي » وسار  
عليها هو من بعده كما أوضحنا ذلك من قبل ( راجع مصر القديمة الجزء الخامس  
ص ٥٧١ الخ ) .

ويظن المؤرخ « كيث سيل<sup>(٢)</sup> » أن « رعسيس الأول » قد يكون مدينا بعشره  
للساعدة التي قدمها له كهنة « آمون » ، وهذا يوضح لنا السبب الذي من أجله اهتم

(١) راجع : A. S., XIV, pp. 30 ff.

(٢) راجع : Keith Seele : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date of the Great Hypostyle Hall At Karnak p. 22, Note 25.

بإقامة مبانى «آمون» الضخمة بالكرك لدرجة أنه أهمل إقامة المعبد الجنائزى الخاص به نفسه .

وقد تزوج فى باكورة مجال حياته الحكومية من سيدة تدعى «ساترع»، ولا نعرف شيئاً عن نسبها ولكن «بترى» يلقبها بالأميرة الملكية<sup>(١)</sup>. وكل ما نعرفه عنها أنها كانت ملكة تحمل الألقاب التالية: زوج الملك، وزوج الإله، والأم العظيمة والددة الملك، وأم الإله، وسيدة الأرضين، وسيدة الوجه القبلى والوجه البحرى المحبوبة، جميلة الحب، (راجع Maspero, La Reine Satra, P. S. B. A. XI, p. 190 ff. ونجدها فى مقبرة «سيتى الأول» تحمل الألقاب التالية: الأميرة الوراثية، العظيمة الخطوة، وحظية حور (الفرعون) رب القصر، والتى ينفذ قولها، وزوجة الملك العظيمة، وقريبة الفرعون. والظاهر أن «رعمسيس الأول» لم يعقب منها أحداً غير «سيتى الأول». ومن الغريب أن الأثرى «كبار» قال عنها: إنها زوج «سيتى الأول» لا والدته دون أن يدلى ببرهان يعزز ما ادّعاء. وكذلك يقول: إن «مسبرو» قد جمع ألقابها من مختلف النقوش التى وجدت على الآثار ودرسها واستخلص منها صورة نجد ترجمتها فى كتابه المسمى (Maspero Etudes de Mythologie & Archeol. IV, p. 327-332).

وقد خالفه «كبار» فى بعض نقط وهالك نص الترجمة كما يفهمها الأخير: «الأميرة التى نالت أعظم حظوة، محبوبة «حور» سيد القصر — وهى الملكة التامة فى أعضائها لأن «إزيس» هى التى سوتها — وهى التى تعبد عند ما ترى مثل جلالة سيدة السماء — وهى الهدية اليومية من «ماعت» (العدالة) «لحور» الثور القوى ابن «إزيس» الأم المقدسة، وعندما تقترب من جلالتها يضع يديه حولها ليحملها كل يوم. وهى التى يفعل لها ما تقوله، والزوجة الملكية العظيمة للفرعون التى يحبها «ساترع» محبوبة «إزيس»، سيدة السماء وحاكمة الأرضين

(١) راجع: Petrie History III, p. 2, 5

(٢) راجع: Chronique D'Egypte Vol. 33. Jan. 1942. p. 72

العاشة المتجددة الشباب السليمة الجسم أبد الآبدين . ولا شك في أن هذه  
التعوت تكاد تكون فذة في بابها . إذ لا نراها كثيرا في التعوت الملكية .

والواقع أن «رعسيس الأول» قد تولى الملك وله ابن واحد في مستقبل العمر  
وعشوان الصبا وكان بدوره قائدا حربيا محنكا وإداريا ماهرا .

وقد كانت مدة حكم «رعسيس الأول» قصيرة ولذلك لا يمكننا بطبيعة  
الحال أن نعزو إلى عهده حوادث تاريخية جسيمة ، غير أنه ثبت لدينا سيره على نهج  
السياسة التي كان قد اختطها له «حورح» ، ويمكن أن نرى ظلالها منعكسة  
في الأعمال التي قام بها ابنه «سيتي الأول» الذي لم يحد عن هدى والده . وقد  
كان «رعسيس» يهدف إلى القيام بتمام الإصلاحات التي بدأها «حورح» ،  
أى أنه كان يسعى إلى السير بمصر ثانية نحو المكانة الرفيعة التي كانت تحتلها بين دول  
الشرق القديم قبل نزول «أمنحتب الثالث» لابنه «إخناتون» عن عرش  
الامبراطورية المصرية . وهذه السياسة الطامعة كانت تتطلب حكومة ثابتة الأركان  
قوية البنيان في الداخل ، وإعادة الفتوح الأجنبية في الخارج وبخاصة في آسيا ،  
وهي السياسة التي وضع أسسها الفرعون «آي» وسار بها «حورح» قدما  
إلى حد ما . وسنرى فيما يلي أنها كانت السياسة التي اتبعت بعدها بمخذافيها .

### أعمال «رعسيس الأول»

خلف «رعسيس الأول» على الرغم من قصر مدة حكمه آثارا عدة منتشرة  
في طول البلاد وعرضها من «سراية الخادم» بسينا شمالا حتى «أندا» في بلاد  
النوبة جنوبا .

سراية الخادم : ففي «سراية الخادم» وجدت له لوحة دُون عليها أنه قد جتد  
آثار والده «حتحور» سيدة الفيروزج<sup>(١)</sup> ، وعلى لوحة أخرى مشابهة للأولى في نفس

(١) راجع : Gardiner & Peet Inscript. of Sinai, pl. LXVIII, No. 244

المكان نشاهد «رعسيس الأول» يقدم إناوين للإلهة «حتحور سيدة الفيروزج» أيضا . وهاتان اللوحتان لما أهميتهما الخاصة، إذ نعلم منهما أنه في عصره بدئ إعادة فتح محاجر هذه الجهة بعد أن بقيت مهجورة نحو ثلاثة أجيال أى منذ عهد «أمنتحتب الثالث» حتى عهد «رعسيس الأول» .

القنطرة : وفي القنطرة عثر على قاعدة تمثال ضخم لصقر نقش عليها صورة «سيتي الأول» يقدم آنية للإله «حور» صاحب «مسن» وتحدثنا النقوش أن «سيتي الأول» قد أقام صورته ليكون عملا طيبا باقيا؛ فيقول : «تأمل، إن رغبة جلالته تمكين اسم والده الملك «رعسيس الأول» أمام هذا الإله «سرمديا» . والظاهر أن هذا الأثر لم يكن تاما عند موت «سيتي الأول» لأن ابنه «رعسيس الثاني» قد أضاف نقشا على ظهره قال فيه : «إنه نحت أثر والده هذا حاملا اسم جده «رعسيس الأول» يعيش في معبد حور» (راجع Patrie Nebesheh (Am) and Depenneh Tahpanhis p. 104. ومن الأشياء الطريفة السائرة أن نرى «رعسيس الثاني» يقوم بدور الابن البار متما آثار أسلافه بدلا من اغتصابها لنفسه كما هو المعروف عنه .

تل اليهودية : عثر الأثرى «نافيل» على بعض الآثار منقوشا عليها اسم هذا الفرعون في «تل اليهودية»<sup>(١)</sup> .

منف : ويوجد في متحف «اللوفر»<sup>(٢)</sup> قاعدة تمثال لهذا الفرعون يقال إنها وجدت في «منف» .

«المرج» : وعثر لهذا الفرعون عند بئر بالقرب من «الشيخ عبادة» على قطعة من الحجر عليها طغراء هذا الفرعون<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Naville Tell el Yahudiyah p. 69

(٢) راجع : Rev. Egyptologyque III, p. 46

(٣) راجع : Naville Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudyah : pl. XXII, p. 69



«القاهرة»: وبالقرب من «باب الفتوح» وجدت قطعة من الحجر عليها لقب «رعمسيس الأول» منقوشا نقشا دقيقا<sup>(١)</sup>.

«العراة المدفونة»: وعثر «بترى» على قطعة تحمل الاسم الحورى لهذا الفرعون في «العراة المدفونة»<sup>(٢)</sup>، وكذلك عثر لهذا الفرعون على تمثال عند أحد تجار الآثار «بالبلينة» القريبة من «العراة المدفونة» وعليه نقوش تحدثنا بأن «سيتى الأول» قد أقامه ليحمل اسم والده ثابتا وسعيدا في مقاطعة «العراة المدفونة» ومخلدا طول الأبد السرمدى . (راجع A. S., XXI, pp193) ، وفي معبد «العراة المدفونة» مثل الفرعون «رعمسيس الأول» وزوجه «ساترع» في هيئة تمثالين مقدسين في القارب المقدس كما نجد اسمه مذكورا في قائمة الملوك التي نقشت في إحدى حجرات المعبد العظيم (راجع Petrie History III. p. 4) .

آثار «رعمسيس الأول» في الكرنك : يدل ما خلفه لنا هذا الفرعون في «الكرنك» على مقدار طموحه وطول باعه في فن العماز. وأعنى بذلك قاعة العمدة الضخمة القائمة إلى الآن في معبد الكرنك . وهذه القاعة الفخمة تعد بحق أكبر قاعة في عماز مصر كلها . ويبلغ طولها نحو سبعين ومائة قدم، وعرضها نحو ثمانية وثلاثين وثلاثمائة قدم، ومجموع مساحتها حوالى ستة آلاف ياردة مربعة نظمت عمدها ستة عشر صفا ، يمتاز الصفان اللذان يتوسطانها بارتفاعهما عن الصفوف الأخرى ، ولعمدهما تيجان على هيئة زهرة البردى المفتحة . ويبلغ أعلى هذه العمدة النباتية الشكل، الشاهقة الطول نحو تسع وستين قدما، أما تاج كل منها فيبلغ ارتفاعه نحو إحدى عشرة قدما، ومحور ساق كل عمود حوالى إحدى عشرة قدما وثلاثة أرباع القدم ، أما محيط العمود فيبلغ حوالى ثلاث وثلاثين قدما . ويمكن للإنسان أن

(١) راجع : A. S., XII.P. 85

(٢) راجع : Petrie Abydos I, p. 31 pl. LXVI

يتصور ضخامة هذه العمدة عندما يعلم أنه يلزم لقياس محيط الواحد منها ستة رجال واقفين ناشرين أذرعهم حوله .

أما سائر العمدة الأخرى غير ما ذكرنا فيبلغ ارتفاع كل منها اثنتين وأربعين قدما ونصف قدم ومحيطه نحو سبع وعشرين قدما ونصف قدم . وهذه القاعة الجميلة الأخاذة قد أقيم أمامها (بؤابة) تعرف الآن بالبؤابة الثانية يشاهد على كل من جانبيها أربع قنوسات محفورة كان مثبتا فيها عمد أعلام ترفرف في أعلاها أيام الأعياد والأحفال الرسمية . وطبعي أن إنجاز مثل هذا العمل الضخم لا يتسع له عمر ملك كان قد بلغ من العمر أرذله ، ولذلك ترك لإتمامه لابنه ثم حفيده من بعده .

وإذا أردنا أن نفهم مقدار العمل الذي أنجزه «رعسيس الأول» في قاعة العمدة هذه فلا بد لنا أن نتصور هذا الجزء من معبد الكرنك كما كان عليه عند نهاية حكم الفرعون « حور محب » الذي يعدّ المؤسس الأول للبؤابة الثانية ، وقد كانت وقتئذ تعدّ جزءا خارجيا بالنسبة لمعبد الكرنك ، وكانت هذه البؤابة مزينة بنقوش غائرة كما كانت العادة في مثل هذه المباني . وكانت متصلة بالبؤابة الثالثة التي أقامها « أمحتب الثالث » بصفين من العمدة الضخمة كما كان يكتنفها جدران ، تألفت بذلك قاعة عمد ضخمة طويلة ، ويظنّ البعض أن هذا البناء كان تقليدا لقاعة العمدة العظيمة التي أقامها « أمحتب الثالث » في معبد الأقصر ، ويعدّ اتخاذ « حور محب »<sup>(١)</sup> هذا التصميم في معبد الكرنك دليلا آخر على أن هذا الفرعون كان يريد منافسة أعمال سلفه العظيم في فن العمارة . ويدلّ تزوين البؤابة الثانية بنقوش غائرة على يد « حور محب » - وهو طراز كان يستعمل عادة في الزينة الخارجية - على أن « حور محب » لم يكن له دخل في تغيير التصميم العام ، ولذلك يجب أن ينسب للفرعون « رعسيس الأول » .

(١) راجع : Seele ; Coregency p. 2. Note. 8

(٢) ويلاحظ أن هذه النقوش قد كشطت فيما بعد في كل مكان يمكن رؤيتها فيه .

ومن المدهش إذاً أن نرى رجلاً قد أُنقِله السنون يقدم على القيام بمشروع ضخم مثل هذا مع أنه لم يكن قد بدأ بعد إقامة معبده الجنائزى . ويظن الأثرى « كيث سيل » أن «رعسيس الأول» ربما كان مديناً بعرشه إلى مساعدة كهنة الإله « آمون » ، وأنه قد شرع في إقامة أضخم قاعة عمد في مصر وفاء للدين الذى يتقل كاهله ، وفى الوقت نفسه ليوطد أركان أسرته الجديدة التى لم يكن لها من المبررات الشرعية ما يحولها تسنم عرش مصر كما أسلفنا ، ومهما تكن مقاصد «رعسيس الأول» فإنه لم يعش طويلاً ليرى مشروعه العظيم منفذاً ، بل لم يمتد أجله حتى يرى اسمه منقوشاً على جدران هذه القاعة العظيمة التى بدأها .

قبر رعسيس بطيبة : ويلاحظ قصر مدة حكم «رعسيس الأول» من المقبرة التى أقامها لنفسه فى « وادى الملوك » وهى المعروفة الآن بمقبرة رقم ١٦ ، إذ لا تحتوى إلا على حجرين فقط لم تزين منهما إلا حجرة الدفن بنقوش على نمط مقابر الملوك الأخرى ، وتشمل مناظر ومتونا تصف لنا سياحة إله الشمس الليلية فى عالم الآخرة السفلى . وفى وسط هذه الحجرة وضع تابوت الفرعون وقد زين جدرانها بالصور والمثون الملونة بالأصفر . وقد جرت العادة بأن تنقش التوابيت المصنوعة بالجرانيت . وتولين تابوت «رعسيس الأول» بدلاً من نقشه يشعر بأن ساكنه قد مات قبل إتمامه ، ولم تتمك موميته طويلاً مطمئنة فى مخدعها الأصيل ، فقد حدث فى نهاية الأسرة العشرين عندما انحلت قوة الملكية المصرية التى كان من نتائجها نهب مقابر الملوك نهباً منظماً لما كانت تحويه من نفائس وذخب ، أن نقلت الموميات الملكية كما هو معروف أولاً إلى مقبرة الملكة «انحابي» ، وأخيراً إلى المخبة السرى الواقع بجوار الدير البحرى . والظاهر أن تابوت «رعسيس الأول» انخشي قد فقد أو هشم قبل نقله أو فى أثناء ذلك ، ونلاحظ أنه قد وضع فى تابوت مستعمل من عهد الأسرة الحادية والعشرين بعد أن عملت فيه إصلاحات ، وقد كتب متن التحقيق الخاص بنقل مومية «رعسيس الأول» بالمداد على هذا

التابوت وأُنْخِ بالسنة السادسة عشرة، الشهر الرابع، من فصل الزرع، اليوم الثالث عشر من حكم الفرعون « سيامون » ( الأسرة الواحدة والعشرون )، وقد وجد مع هذا التابوت موميّة لم تسم، وجسمها عارٍ، ولكن ليس لدينا برهان يبين على أنها موميّة « رعمسيس الأول » .

معبد رعمسيس الأول الجنائزى : ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الأول» لم يكن لديه متسع من العمر ليقم لنفسه معبدا جنازيا خلال مدة حكمه ولكن ابنه البار « سبتى الأول » قد سدّ هذا الفراغ إذ أقام له محرابا صغيرا بجوار معبده الفاجر الذى رفع بنيانه لنفسه فى « العرابية المدفونة » .

ولكن على الرغم من صغر حجمه كان جميلا نفعا<sup>(١)</sup>، ويحتوى على قاعة متوسطة الحجم مبنية كلها بالحجر الجيرى الأبيض تكتنفها حجرتان جانبيتان ويحيط بالمحراب جدار سميك البنيان وله ردهة أمامية .

وقد غطيت واجهة هذا المحراب الوسطى بنقوش وكتابات تحدثنا عن إهداء هذا المعبد فنشاهد على الجانب الأيسر «سبتى الأول» واقفا ماذا يده بالوضع الجنائزى المتبع عند تقديم القرابين. وعلى الجانب الأيمن يرى «رعمسيس الأول» مواجهها له . وقد نقش أمام صورة سبتى الكلمات التى كان مفروضا أن يتلوها وهى : "يقول ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «من ماعت رع» بن الشمس «سبتى مرتتاح» معطى الحياة مثل «رع» : [ تعال فى أمان يا أبنا الإله الطيب، ليكن تحت المكان الذى صنعتك لك وترى المعبد الجنائزى القائم بجوار «ونفر» (يشير هنا إلى أن هذا المعبد قد أقيم بالقرب من معبد أوزير العظيم) . وإن أسست لك قربانا فيه، وكذلك شرابا يوميا" ثم تستمر النقوش تحت صورة «سبتى» تقول : "يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من يحتج رع » لقد صنعت هذه الأشياء المفيدة لك عند ما أقت معبدا لروحك فى الجهة الشمالية من معبدى العظيم، وحيثما حفرت بحيرة المفروسة بالأشجار وجعلتها بهجة بالأزهار، وحيثما أمرت أن يوضع تمثالك فى داخله، ورتبت الطعام والشراب وكل قربان يوميا، وذلك على حسب ما فعلت لكل الآلهة . وإنى ابنتك الحقيق من قلبك . ولقد جعلت ... .. كل ما طلب منى لأنك أنت الذى

(١) راجع : Winlock, The Temple of Ramses I, at Abydos



أنجبني، وإنى أرفع اسمك إلى عنان السماء وأعلى تاجك (١) ... .. وإنى أمكن اسمك في الأرض  
كما فعل «حور» لوالده أوزير»<sup>(١)</sup>.

وتحتوي النقوش التي أمام صورة «رعسيس» وتحت على جواب هذا الفرعون  
على الخطاب الذي وجهه إليه ابنه «سيتي الأول» وفيه يرجو الآلهة أن يطيّلوا  
في حياة ابنه البار.

وكانت بوابة سور المعبد المصنوعة من الحجر الجيري كذلك مزينة بالنقوش  
وتحمل اسم «من ماعت رع» الذي يطلب القربان لأفق أوزير. وقد أضاف  
أسفل هذه النقوش الفرعون «مرنبتاح» حفيد «سيتي الأول» اسمه بمحروف ضخمة.<sup>(٢)</sup>  
وقد كشف الأستاذ «ليفير» عن لوحة من الحجر الجيري عندما كان يقوم بأعمال  
الحفر في موقع هذا المعبد، دون طمها متن إهداء وضعه «سيتي الأول» لجاء مؤكدا  
للقوش التي على البوابة السالفة الذكر.<sup>(٣)</sup>

وقد أقام «سيتي الأول» معبدا «بالقرنة» للإله «آمون» ولوالده «رعسيس  
الأول» معا، ولكن هذا المعبد لم يتم في عهده وقد قام بإنجازه ابنه «رعسيس  
الثاني»، وقد أمته بطريقة جعلته يستعمل معبدا جنازيا لجده «رعسيس الأول»  
ولوالده «سيتي الأول» ثم لنفسه كما ستكلم عن ذلك بعد.

ويشاهد في معبد «الرمسيوم» وفي معبد مدينة «هابو» تمثال «رعسيس الأول»<sup>(٤)</sup>  
محمولا في موكب الأجداد.<sup>(٥)</sup>

«وادي حلفا» : والأثر الوحيد الذي وصل إلينا حتى الآن مؤرخا هو لوحته  
التي عثر عليها في «وادي حلفا». وقد ذكر لنا الأثرى «ويحول» نقشا مهتما للفرعون  
«رعسيس الأول» في قاعة عمد «أمدا» في بلاد النوبة السفلية مؤرخا بالسنة

(١) راجع : Winlock Ibid. p. 14

(٢) راجع : Ibid. p. 10

(٣) راجع : Ibid. p. 6

(٤) راجع : L. D., III, pl. 136

(٥) راجع : L. D., III, pl. 212

الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الزرع اليوم الأول . وهذا النقش معظمه مهمم ولكن يظهر أنه يشير إلى ابن الملك نائب بلاد النوبة<sup>(١)</sup> .

أما لوحة « وادى حلفا » السالفة الذكر فقد أقيمت تخليدا للأعمال الصالحة التي قام بها « رعسميس الأول » في معبد الإله « حور بوهن » في السنة الثانية من حكمه وهاك ما جاء عليها : راجع : (Breasted A. R., §§ 76 ff.) .

« السنة الثانية ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم العشرون : يعيش حور الثور القوى المزهري في الملك محبوب الإلهين ، والمنير يوصفه ملكا مثل ... حور الذهبي ... في الأرضين ملك الوجه القليل والوجه البحري « من بحرى رع » بن الشمس « رعسميس » محبوب آمون رب طيبة « مين » بن « ازيس » ، والظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

تأسيس القرى : تأمل ! لقد كان جلالة في مدينة « منف » يؤدى شعار والده « آمون رع » و « بتاح جنوبي جداره » و « رب « حياة الأرضين » ، وكل آله مصر بقدر ما أعطوه [القوة والنصر على كل البلاد] ، وقد اتحدوا بقلب واحد في مدبح حضرتك . وقد هزمت كل البلاد وكل الممالك وقبائل الأنواس التسع ... وقد أمر جلالة ملك الوجه القليل والوجه البحري « من بحرى رع » ( رعسميس الأول ) معطي الحياة بحبس قربات مقدسة على والده « مين آمون » القاطن في « بوهن » . وأولى شخصاته في هذا المعبد هي اثنا عشر رغيفا (برسن) ومائة رغيف (بعيت) وأربع أواسي جمعة ، وعشر حزم من الخضر ، وكذلك أكنظ المعبد بالكهنة المرتلين وبالكهنة المطهرين ، وجهزت معابده بالعبيد والإماء من الذين أسرمهم جلالة ملك الوجه القليل والوجه البحري « من بحرى رع » [معطي الحياة مثل رع نخدا وسمديا] . وكان جلالة ... .. يقطا ، ولم يقصر في البحث عن الأشياء المتنازة ليقوم بعملها لوالده « مين آمون » القاطن في « بوهن » فأقام له معبدا مثل أفق السماء الذي يشرق فيه « رع » .

وفي نهاية هذا النقش كتب اسم « سبتى الأول » ولقبه ، وبدل ذلك على أنه كان مشتركا معه في الملك ، ومما يقوى هذا الزعم أنه وجد اسم « سبتى الأول » مع اسم « رعسميس الأول » في مباني قاعة العمود الكبرى بالكركك ، يضاف إلى ذلك أنه عثر على قاعدة تمثال في « المدمود » نقش عليها اسما هذين المليكين معا .

(١) راجع : Welgall. A Report on the Antiquities of Lower Nubia : p. 107.

(٢) راجع : Bisson de la Roque Fouilles de Madamoud (1925) p. 45, 46.

ويلفت النظر في نقوش لوحة «وادي حلفا» ذكر العبيد والإماء الذين أسرهم جلالتهم ، مما يوحى بأن « رعمسيس الأول » قد شن حروبا في مكان ما في بلاد النوبة ، ولكن اللوحة قد ذكرت لنا في صراحة أن الفرعون نفسه كان في « منف » لذلك يحتمل كثيرا أن هذه الحملة ( إذا كانت قد حدثت فعلا ) قد قام بها ابنه « سبتي الأول » وبخاصة أن اسمه قد جاء في نهاية هذا النقش .

ويقول الأستاذ « برستد » : إن « رعمسيس الأول » قد قضى بعد إقامة هذه اللوحة بستة أشهر ، وبذلك يكون قد حكم على أكثر تقدير سنتين ونصف سنة ، غير أن المتفق عليه عند عامة المؤرخين القدامى والأحداث أنه حكم أقل من سنتين<sup>(١)</sup> .

### عبادة رعمسيس الأول

وعلى الرغم من أن « رعمسيس الأول » لم يكن له الحق في عرش مصر شرعا ، وعلى الرغم من أن مدة حكمه كانت قصيرة ، فإن انخلف لم يكتفوا بالاعتراف به ملكا شرعيا على البلاد ، بل كذلك عدوه إلها كغيره من الفراعنة الذين حكموا البلاد من قبله وكانوا من دم ملكي خالص ، وبخاصة أولئك الفراعنة الذين أسسوا أسرا جديدة أمثال « أحسن الأول » وغيره . والآثار الدالة على تأليه عديدة لدينا ، فقد وجدت بعض الآثار عليها اسم « سبتي الأول » ابنه ، وحفيده « رعمسيس الثاني » يتبعدان له<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر لنا « بترى »<sup>(٣)</sup> كذلك بعض أمثلة نعلم منها أن هذا الفرعون كان يتعبد له الأفراد أيضا ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « إنحركوى »<sup>(٤)</sup> ، وكذلك « بنبوى » ، هذا إلى لوحة وجدت في « العراية المدفونة » لشخص يدعى « حورا »<sup>(٥)</sup> نشاهده عليها يتعبد إلى هذا الفرعون ( راجع Mariette Abydos II, p. 51 ) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 74-79

(٢) راجع : A. S., XL, p. 43

(٣) راجع : Petrie Hist. III, p. 4

(٤) راجع : L. D., III, 101

(٥) راجع : Ibid. pl. 173



## سيتى الأول



كان « سيتى الأول » بن « رمسيس الأول » يدعى « سيتى مرتبناح »  
على الآثار، وكانت أمه تدعى الملكة « ساترع »، ولم يكن سيتى بطبيعة الحال من  
دم ملكى مثل والده الذى تدل الآثار حتى الآن على أنه لم ينجب غيره . وتدل



(٣) الملك سيتى الأول (المرومية)



الأحوال على أن والده كان قد أنجبته وهو في ريعان الشباب ومقبل العمر . وتاريخ حياته يشعرون بأنه كان قد ترسم خطأ والده في مجال حياته ، فقد انخرط في سلك الجندية وبلغ فيها درجة عالية ، كما تحدثنا بذلك لوحة أربعائة السنة ، ومنها نعلم أنه قد حاز الألقاب التالية ( راجع الجزء الرابع ص ٧١ ) : الأمير الوريث ، وعمدة المدينة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمشرف على البلاد الأجنبية ، والمشرف على حصن « ثارو » ( تل أبو صيفة الحالى ) ، ورئيس « المازوى » ( الشرطة فى الصحراء ) والكاتب الملكى ، والمشرف على الخيالة ، ومدير « عيد كبش مندس » ( تل الربع الحالى ) ، والكاهن الأول للإله « ست » ، والكاهن المرتل للإلهة « بوتو » ، والمشرف على كل كهنة الآلهة « سيقى » المرحوم . ولا نزاع فى أن لقب الكاهن الأول للإله « ست » يعدّ برهانا على أن الأسرة التاسعة عشرة المالكة لعرش الفراعنة كان موطنها مقاطعة « ستوريت » من أعمال الدلتا كما سبق شرح ذلك . ولما كان الإله « ست » لا ينظر إليه بعين الرضا فى مصر كلها لم يحاول « سيقى الأول » أن يجبر رعاياه على عبادة إلهه المحلى ، ومن أجل ذلك اختار الإله « بتاح » من بين الآلهة الشماليين وضمه لاسمه فأصبح يدعى « سيقى مرتبتاح » ( أى سيقى محبوب بتاح ) أما اسم هذا الملك — العلم المركب من لفظة « ست » وياء النسب ( سيقى ) ومعناه المنسوب للإله « ست » إله الشركا ذكرنا من قبل — فقد غيّرته فى كثير من الأحيان وبخاصة فى « العراة المدفونة » إلى اسم « أوزيرى » ورسمه بكلمة تدل على « أوزير » وبعلامة ؟ تنطق « ث » بدلا من صورة الإله « ست » ، غير أن « سيقى » لم يبق أى تغيير رسمى فى كتابة اسمه كما فعل « إختاتون » بل اكتفى برسم اسمه بإحدى الطريقتين السابقتين على حسب ما تتطلبه الأحوال وحسن الذوق ، وبخاصة عندما لا يستحب كتابة صورة الإله « ست » على آثار مهداة للإله « أوزير » .

سياسة سبتي الأول : عرفنا مما سبق ذكره أن «سبتي الأول» كان شريكا لوالده في الملك، وكان في هذه الفترة يناهز الأربعين من عمره، وتدل ألقابه على أنه كان جنديا مجزبا وإداريا حازما، ولذلك كان الرجل الذي تتطلبه مصر في تلك الفترة من تاريخها .

وفي الحق كان «سبتي» منذ باكورة حكمه يسير على نهج قويم واضح لا عوج فيه، متبعاً في ذلك تلك السياسة الرشيدة التي وضع أسسها «حورمحب»، وهي التي كانت تهدف لإعادة سيادة مصر والقضاء على كل رذائل عهد الزيف المنصرم ، ولذلك نجد أن كل عمل من أعمال عهده أسسه هذا الاتجاه . فكان يرى أنه لا بد لمصر إذا أرادت إعادة مكانتها الغابرة في العالم المتمدين من أمرين هما حكومة ثابتة موطدة الأركان في الداخل، وإعادة فتح امبراطورية مصر التي كانت قد مزقت أوصالها شرمزق . وقد رأى «حورمحب» بثاقب نظره أنه لا بد من تحقيق الأمر الأول قبل الشروع في القيام بالثاني . وقد أفلح «حورمحب» فعلاً في إعادة النظام إلى ربوعه في داخلية البلاد . فلما تولى «سبتي الأول» وجد داخلية البلاد ثابتة الأركان فسهل عليه ذلك القيام بتنفيذ الجزء الثاني من منهج الإصلاح الذي كان يرمى إلى إعادة مجد مصر الامبراطورية .

ولا يبعد أن تكون سياسة البلاد الحربية كانت قد بدأت فعلاً في عهد «رعسيس الأول» إذا فهمنا العبارة التي جاءت على لوحة «حلقا» وهي التي تشير إلى العبيد والإماء الذين أسرهم جلالته بما تدل عليه في ظاهرها، أي أن «رعسيس» قد استولى على هؤلاء العبيد والإماء من بلاد النوبة في حروب وقعت حقيقة . ويدل وجود اسم «سبتي الأول» ولقبه المكتوبين في نهاية هذا المتن على أنه كان حاضراً في بلاد النوبة بوصفه مشتركاً في الملك مع والده، ومتخذاً لأوامره في تلك الجهة ، هذا فضلاً عن أنه هو الذي كان يقوم بأعباء الحروب والقيادة مدة حكم والده كما تدل على ذلك ألقابه الحربية .

حروب سبتي الأول : كانت أهم المصادر التي في متناول المؤرخ عن حروب « سبتي الأول » حتى عهد قريب تنحصر في سلسلة المناظر التي خلفها لنا على الجدار الشمالى الخارجى لقاعة العمد بمعبد الكرنك<sup>(١)</sup>، وتمتد رقعة هذه النقوش شرقا على واجهة الجدار الشرقى من نفس هذه القاعة . وهذه المناظر تعد من أقدم مناظر المواقع الحربية التقليدية التي مثلت أماننا تمثيلا صادقا، وهى في الواقع من الذخائر الفنية التي خلفتها لنا مصر القديمة، ويبدو أن الغرض من هذه المناظر كان دينيا قبل كل شيء، ولذلك ينقصها الشيء الكثير من الوجهة التاريخية . وهى تصور لنا باختصار وإبهام على أقل تقدير ثلاث حملات عظيمة قام بها « سبتي الأول » ؛ الأولى : حربه التي شنها على « شاسو » (البدو)؛ والثانية : على اللوبيين، والأخيرة على بلاد « خيتا » . ولم نجد من هذه الحروب مؤرخا إلا الحملة التي قام بها على « الشاسو » (البدو) في العام الأول من حكمه .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على هذه المناظر التي نحن بصدددها وجدناها كما قلنا لا توضح لنا حروب « سبتي الأول » من الناحية الفنية بل من الناحية الدينية على وجه عام، وهذا ما نشاهده في توزيع المناظر على جدران المعبد . فنجد مثلا الحوادث المختلفة التي وقعت في أثناء القتال قد صورت في مناظر متلاحقة متتابعة . لا وحدة مجمعة كما سنشاهد في موقعة « قادش » في حروب « رمسيس الثانى » . ينتهى كل منها عند باب المعبد حيث تشاهد آخر صورة مثل فيها الفرعون يضحى بالأمراء الأسرى في حضرة « آمون » الذى ينسب إليه الفرعون انتصاراته، ولذلك يقدم له الغنائم التي عاد بها من حروبه المظفرة . وهذا هو نفس ما شاهدناه في حروب « تحتمس الثالث » منذ ثلاثين ومائة سنة مضت تقريبا ، إذ كان على الإله أن يمتح الفرعون القوة ليتغلب بها على الأعداء ، وفي مقابل ذلك كان على الفرعون أن يقدم له الأسرى والغنائم التي عندهما .

ولا نشك في أن « سیتی الأول » كان بقلد « تحتمس الثالث » في كل شيء عن قصد لا غفوا الخاطر ، إذ سترى بعد أن « سیتی الأول » كان يسير في وضع خططه الحربية عند القيام بحملاته على النهج الذي سار عليه « تحتمس الثالث » . ولذلك نلاحظ في الحال أن غرض « سیتی الأول » من حروبه في آسيا هو السيطرة التامة على موانئ الساحل الفينيقي ، وتوثيق الصلة البحرية بين موانئ هذه البلاد ومصر . وبهذه الوسيلة كان في مقدوره أن يضمن وصول المؤن والتجديات في الحملات المقبلة التي تكون مرساها ساحل « فينقيا » وموانئها وهي التي تكون بمثابة قواعد حربية يمكنه أن يتحرك منها وإليها في داخل سوريا ، وبخاصة إلى نهر « الأرنط » . والواقع أننا نجد « سیتی » قد ترسم خطأ « تحتمس الثالث » وتفاصيلها خطوة بخطوة ، فكانت أول حملة قام بها في شمالي فلسطين مثل الحملة التي قام بها « تحتمس الثالث » ، وكذلك نجده قد اخترق شمالي فلسطين على غرار القائد العظيم وأخضع لبنان وأخيرا أخضع شاطئ « فينقيا » تمهيدا للمهاجمة « قادش » مقلدا كذلك « تحتمس » .

### حالة البلاد الداخلية والخارجية قبل حروب « سیتی الأول »

إن حالة الفوضى المحزنة التي كانت تسود داخلية البلاد بعد الثورة التي قام بها « إخناتون » قد عاقت البلاد بطبيعة الحال زمنا عن القيام بأي عمل جدي لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا بوجه خاص . ولا نزاع في أن « حورمحب » الذي وقع عليه عبء إعادة بناء الامبراطورية من جديد في الداخل والخارج بوصفه القائد الأعلى لجيوش الملك الشاب « توت عنخ آمون » قد سار على رأس حملة إلى فلسطين كما يدل على ذلك نقش قد يرجع إلى هذا العهد فقط ، إذ يقول فيه هذا القائد : « إنه كان يحرس قدمي سيده في ميدان القتال يوم ذبح الأسويين<sup>(١)</sup> ، وكذلك نعلم أن « توت عنخ آمون » نفسه كان يطارد الأعداء الأسويين في عربته كما



نشاهد ذلك على جدران صندوقه الملون الذى عثر عليه فى قبره وكما نشاهد « حوى »<sup>(١)</sup>  
 نائب الفرعون فى بلاد « كوش » يقدم له الأسويين والنوبيين جزية ، غير أنه يشك  
 كثيرا فيما إذا كانت مصر قد استردت جزءا يذكر من أقطارها المسلوقة ولو مؤقتا  
 لأن الأحوال الداخلية فى البلاد كانت لا تسمح بحملة عظيمة مجهزة بكل ما يلزم  
 فى هذه الجهات خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ البلاد ، وبخاصة إذا علمنا أن  
 دولة « خيتا » قد أضحت ذات قوة ولذلك كان من المحتمل جدا أن تكون هذه حملة  
 رمزية فقط أرسلت لتثبيت مركز مصر الإمبراطورى ، كما كانت فى الوقت نفسه  
 علاجا وقتيا لإنعاش الروح القومى الذى خبت ناره فى الخارج . ولما تولى « حور  
 محب » نفسه عرش البلاد لم يوجه قوته للغروب الخارجية ، بل سيطها على إعادة  
 النظام وسن القوانين الرادعة ، ولا نعلم حزوبا حقيقية قام بها إلا حملة سار على  
 رأسها لإخماد عصيان شب فى بلاد النوبة كما أسلفنا .

أما قائمة البلاد المغلوبة التى دونها على جدران معبد الكرك وتشمل بينها اسم  
 بلاد « خيتا » فيجب أن نعتها تقليدا من التقاليد التاريخية التى اتهمها ملوك مصر  
 من قبا ومن بعده ، وحقيقة الأمر أن مصر لم تكن فى حالة تسمح لها بالدخول  
 فى حروب طاحنة وبخاصة مع بلاد « خيتا » ولذلك كان من الجائز أن هذه القائمة تشير  
 إلى الحروب التى شنها هذا القائد فى عهد « توت عنخ آمون » أى قبل توليته الحكم .  
 هذا إلى أن « رعمسيس الأول » كان مستنا كما علمنا ولم تمتد به سنو حكمه أكثر  
 من عامين ولذلك كان « سبتى الأول » الذى اشترك معه فى الحكم فى تلك الفترة يعد  
 العدة ليعيد للبلاد إمبراطوريتها عندما ينفرد بالحكم .

(١) راجع : Davies Anc. Egypt. Paintings pl. 78

(٢) راجع : Davies & Gardiner Tomb of Huy pl. 19

(٣) راجع : Simons. Egyptian Topographical lists pp. 50-52

## هروب مصر مع الشاسو البدو

من أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك المتن الذي يتحدثنا عن السبب المباشر الذي حدا بالفرعون «سيتي الأول» لمهاجمة قبائل «شاسو» (البدو) الأسويين في فلسطين . والظاهر أن الموقف الذي كان يواجهه هذا الفرعون في فلسطين كان موقف خداع ومناجزات كالذي صادفناه في خطابات «تل العمارنة» ، وبخاصة تلك التي كتبها «عبدى خيا» صاحب «أورشليم» وقد توه عنها في نقوش مقبرة «حور محب»<sup>(١)</sup> . وقد كان للعبرانيين في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو ضلع ، إذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم في فلسطين . وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم . وقد وصلت التقارير إلى «سيتي» بأن الثورات قد اندلعت لديها وأن قوانين القصر الفرعوني قد أصبحت لا قيمة لها ، وهاك الوثيقة التي يتحدثنا عن الموقف فاستمع لما جاء فيها :

” السنة الأولى من (عهد) مجتد الولادة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين « من ماعت رع » معطى الحياة : لقد أتى إنسان ليخبر جلالتك أن الشاسو الخاسئين قد دبروا العصيان . فقد تجمع رؤساء قبائل سوريا ملعين العصيان على أسوي «خارو» وقد أخذوا في السلب والنهب والشجار إذ يقتل الواحد منهم جاره ، وعصوا قوانين القصر ، وقد كان قلب جلالتك (له الحياة والفلاح والصحة) فرحا بسبب ذلك . تأمل فإن الإله الطيب كان قلبه مبهجا ليتبدى الواقعة وفرحا ليدخل غمارها ، وكان له مرتاحا عند رؤية الدماء (تسيل) ، وقطع رموس عصاة القلوب ؛ وأنه يحب ساحة الواقعة أكثر من حبه ليوم فرح ، وقد قضى عليهم جلالتك دفعة واحدة فلم يترك ساقا واحدة (متصبة) بينهم ، ومن فزعهم حيا كانت تحمل يده إلى مصر (كان الأسرى تقطع أيديهم) “ . ونعلم من جهة أخرى من نقوش الكرنك أن حملة السنة الأولى سارت في ثلاث مراحل رئيسية . الأولى هي زحف الجيوش من ثارو (تل أبو صيفة) إلى «باكتعان» لمنازلة «الشاسو» الذين كانوا يسكنون

(١) راجع : Br. A. R., III, 10, 11

(٢) راجع : Ibid. III, § 101

الاقليم الواقع بين مصر و«كنعان» . وقد كان من الطبيعى أن يخضع هذا الاقليم أولا قبل القيام بأى تقدم فى داخل فلسطين ، ومن أجل ذلك كانت أول خطوة فى سبيل الوصول إلى ذلك هى الاستيلاء على «باكنعان» .

والمرحلة الثانية فى سير هذه الحملة كانت الاستيلاء ثانية على إقليم «رتنو» العليا وهو إقليم يمتد ما بين شمالى جبال الكرمل وأعلى نهر الأردن . ولم تمتدنا نقوش الكرنك بأية تفصيلات غير الاستيلاء على حصن «<sup>(١)</sup>ينعم» وخضوع رئيس بلاد لبنان .

وقد كشف حديثا الأثرى «فشر» عن لوحة فى «بيت شان» (بسان الحالية) عام ١٩٢٣ ميلادية ، ولحسن الحظ تمتدنا بتفاصيل هامة عن هذه المرحلة من الحملة التى قام بها «سيتى» وستتحدث عنها فيما بعد . أما المرحلة الثالثة من هذه الحملة فإنها على حسب ما جاء فى نقوش الكرنك تصف لنا عودة الفرعون مظفرا متحصرا بجيشه إلى أرض الكنانة كما تصف لنا تضحيته الأسرى أمام الإله الأعظم «آمون رع»

طريق سيتى إلى فلسطين : وستتبع سير الحملة خطوة بخطوة هنا بقدر ما تسمح به المعلومات التى فى متناولنا . فنجد أولا أن «سيتى الأول» قد بدأ سيره لمقاتلة أعدائه من «الشاسو» من بلدة «ثارو» الواقعة على الحدود الشرقية لمصر . وهذه البلدة كانت القلعة التى يشرف على إدارتها «سيتى» قبل أن يتولى عرش الملك ، ولا يبع الانسان هنا إلا أن يرنى نخليله العنان الآن عندما يتصور أمامه حماس الجنود القدامى الذين لا يزالون فى هذه القلعة وهتافاتهم الحارة عندما يشاهدون زميلا قديما رئيسا أعلى للجيش الذى جاء لقهر الثوار ، بل أصبح الملك المتوج على البلاد كلها ، وقد وضع بنفسه الخطط لإعادة مجده البلاد ولنشر سلطانه الامبراطورى بعد أن كان قد زال من عالم الوجود تقريبا .

(١) تقع ينعم فى الجنوب الغربى من بحيرة طبرية على مسافة خمسة اميال ونصف (راجع Gardiner Onomastica I, p. 146..)

طريق الفرعون إلى فلسطين : وعندما تفحص نقوش الكرنك فحسباً  
 دقيقاً نستطيع أن نتأثر بوضوح الطريق التي سار فيها « ستي » عندما بدأ حملته إلى  
 فلسطين ثم العودة منها . والواقع أن المناظر التي صورها لنا « ستي » عن سيره إلى هذه  
 الجهات تتألف من مشاهد حيوية تمثل الحوادث الهامة في هذه الحروب ، ولكن  
 المفقن فضلاً عن ذلك قد حشّر بين تلك المشاهد أشكال الحصون التي كان يقف  
 عندها الفرعون لأخذ المدد والسقاية . وقد نظمت صورها تنظيمًا طوبوغرافياً  
 متقناً ، وفي استطاعتنا تحقيق بعض هذه الأماكن وتوحيدها ببعض الأماكن  
 التي لا تزال موجودة حتى الآن ، ومن ثم يمكننا أن نعلم شيئاً عن هذه الطريق  
 القديمة التي كانت تربط مصر بفلسطين . والواقع أنها تخترق الصحراء الجرداء  
 القاحلة التي لا زرع فيها ولا ضرع الواقعة في شمالي شبه جزيرة سيناء جنوب بحيرة  
 « سربونيس » . وهذه الصحراء إقليم لا يسكنه أحد إلا فئة قليلة من العرب الرحل .  
 وقد وصفت هذه الطريق بأنها أقدم طريق في العالم ، ولا نزاع في أننا إذا  
 عدنا الحوادث التاريخية التي وقعت فيها قصصنا بذلك تاريخ الشرق الأدنى كله .  
 وما تجدر ملاحظته هنا أن هذه الطريق التي كان يسلكها الفراعنة لغزو فلسطين ثم  
 العودة منها إلى مصر ، هي نفس الطريق التي استعملت لنفس الغرض في الحرب  
 العالمية الكبرى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ميلادية ) . وهي تمتد شرقاً من « ثارو »  
 حتى « رخ » . وقد وصفت هذه الطريق فضلاً عما جاء في نقوش الكرنك في فقرة  
 من فقرات ورقة انسطاسي الأولى . ( راجع كتاب الأدب المصري القديم الجزء  
 الأول ص ٣٨٩ ) وقلمة « ثارو » أو طريق « حور » كما كان يسمى أحياناً  
 قد صورت في نقوش الكرنك بمثابة محط محصن واقع على ضفتي قناة تسمى  
 « الفاصلة » ، لأنها تفصل مصر عن الصحراء الحقيقية ، وقد رسمت القناة بشاطئها  
 اللذين نبتت عليهما الأعشاب ترح في مائها التماسيح . وتتألف القلعة من جهة مصر  
 من سياج مستطيل الشكل تكفنه مبان من الشمال والجنوب وله بابان أحدهما



في الشرق والآخر في الغرب، ويؤدي الباب الشرق إلى قنطرة فوق القناة . ورسم القنطرة هنا يلتفت النظر جدا عندنا نذكر أن الاسم الحديث لهذه البلدة هو «القنطرة» (ثارو)، وعلى ذلك لا يبعد أن هذا الاسم الحديث يرجع أصله إلى عهود سحيقة في القدم .

وأول محط بعد القنطرة قلعة مستطيلة الشكل تحتوى بركة مستطيلة تظللها الأشجار تسمى «عرين الأسد»<sup>(١)</sup> . ولقطة الأسد هنا تشير إلى «سيتي الأول» . وقد سمي هذا المكان بعينه «مسكن سسي» (وهو لقب كان ينادى به رسميس الثاني) أو مسكن «رعمسيس» محبوب «آمون» ويطلق الأستاذ «جاردنر» أن هذا المكان هو «تل حابو» الحالي . وإلى «عرين الأسد» قلعة صغيرة بالقرب من بركة أو بئر صغيرة يطلق عليها اسم «مجدول من ماعت» . وكلمة (مجدول) معناها في السامية البرج ، وقد استعمل المصريون هذه اللفظة في لغتهم منذ الأسرة الثامنة عشرة . وقد وحد الأستاذ «جاردنر» هذا الحصن «بتل الحر» الحالي . وإلى «تل الحر» هذه حصن صغير آخر له بئر تظللها الأشجار ويطلق عليه اسم «بوتوسيتي مرنبتاح» ويسمى في ورقة أنسطاسي «بوتوسسي» ، ويطلق «جاردنر» أن هذا المكان يمكن توحيد «بالقراطية» الحالية حيث نجد نمائل نحيل عظيمة (ويلاحظ أن هذا المكان في نقوش الكرنك قد ظلل بالأشجار الباسقة) .

ونشاهد كل هذه الأماكن المحصنة في المناظر التي ظهر فيها «سيتي الأول» بعد عودته منتصرا من حروبه المظفرة إلى مصر . أما الأماكن التي سنورد أسماءها هنا فيما يلي فهي التي تم الطريق من مصر إلى فلسطين ، وقد وجدت في نفس المنظر على جدران الكرنك حيث نرى «سيتي» منهمكا في حومة الوغى مع الأسويين أعدائه ؛ غير أنه لم يمكن توحيدها بأماكن حديثة، ومما يلاحظ هنا أن الحصون كان بعضها ممينا

(١) راجع : Gardiner. The Military Road Between Egypt & Pales-

. tine. J. E. A., Vol. VI, (1920) pp. 99 ff..

عن بعض من جهة الحجم وتفصيل المباني، كما ميزت كذلك البرك بعضها عن بعض  
بميزات خاصة مما يدل على أن المفتن كان يمثل مناظر حقيقية أمامه ليس فيها  
للتخيل مجال . فنجد مثلا أنه كتب تحت بطن جواد « سبى الأول » وهو في ساحة  
القتال اسم قلعة و بركة يطلق عليهما حصن « من ماعت رع المسعى .. في حمايته »  
والواقع أنه توجد عدة حصون تحمل أسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ويطلق  
« جاردنر » أن واحدة منها وهى قلعة « مرنبتاح الذى ينعم فى الصدق » يمكن  
توحيدها بالقلعة السالفة الذكر ، وكذلك نقش تحت السيقان الأمامية اسم حصن  
صغير يدعى « البلد الذى أقامه جلالته جديدا » . ومن الجائز أن هذا البلد كان مخترجا  
وبناه « سبى الأول » من جديد . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فإن كل الحصون السالفة  
الذكر كانت موجودة فى حالة خراب ، ولكن « سبى الأول » قد أعاد بناءها وسماها  
باسمه كما شاهدنا ابنه يفعل بالحصون السالفة فيما بعد ، وهى التى قد سماها باسمه بعد  
وفاة والده . أما البئر التى يجوار الحصن الأخير فتسمى بئر « أب سقب » . وقد ذكرت  
لنا ورقة « انسطاسى » عند هذه النقطة من الطريق مكانا يدعى « سب إيل » ثم شففته  
باسم « أب سقب » ومن ثم يمكن أن تكون « سب إيل » اسم بلدة أقامها « سبى  
الأول » أو أعاد بناءها . و يأتى بعد ذلك قلعة ضخمة وبئر ويطلق « جاردنر » أنها تدعى  
« عن » وقد جاء ذكرها فى ورقة « انسطاسى » . ويلفت النظر أن اسم محط  
المياه الذى يلى قد ذكر له اسمان يدلان على البئر فقط ، فالاسم الأول هو « بئر من  
ماعت رع عظيم الانتصارات » ، والثانى « البئر الحلوة » . وبعد ذلك تصادفنا لأول  
مرة أسماء أماكن ليست على الطريق السوربة مباشرة . وعندما نفود إلى الطريق  
الأصلية نجد حصنا صغيرا جدا يدعى « بئر من ماعت رع » ، وماء يدعى ماء « نخس  
الأمر » . والمكان الأخير يقابل « نخس » التى ذكرت فى البردية وهو آخر مكان  
قبل الوصول إلى « رخ » .

وبلغ طول هذه الطريق من «القنطرة» حتى «رغ» نحو عشرين ومائة ميل ، وقد حفرت على طولها آبار في عهدنا الحالي على مسافات تتراوح بين خمسة وستة أميال . وقد وقعت الواقعة بين المصريين و« الشاسو » على طول هذه الطريق . وتلخص لنا النقوش السياحة من «نارو» إلى «رغ» كما يأتي<sup>(١)</sup> : (السنة الأولى من حكم ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «من ماعت رع» . التعريب الذى ألحقه سيف الفرعون النبار (له الحياة والفلاح والصحة) بالشاسو الخامس من قلعة «نارو» حتى «باكتمان» عندما سار جلالة يحوم مثل الأسد المفترس العين ، وميرم أخلاه في الوديان مخضين بدمائهم كأن لم يفتوا بالأس ، وكل من أظت من بين أمابه يقول إن قوته على الممالك الثانية هي قوة والده «آمون» الذى كتب له الشجاعة المظفرة في الممالك الأجنبية ) .

المرحلة الثانية من الحرب : بعد أن غرس «سيتي الأول» الخوف من مصر في قلوب قبائل «شاسو» مما أمن له الطريق ذهابا وإيابا من مصر إلى فلسطين ، بدأ المرحلة الثانية من مراحل حملته على توار فلسطين وعصاتها وتحدثنا نقوش الكرنك وقوائم البلاد المقهورة التي خلفها لنا هذا الفرعون على أنه بعد أن اخترق جبال «الكمرل» استولى على مدن «باهيريا» و«بيت شائيل» و«حماء» و«رحوبو» و«ينعم» ، وقد رأينا المدينة الأخيرة مصورة تحوطها غابة ، واللوحة التي عثر عليها «فشر» توضح لنا في بيان بعض تفاصيل هامة عن هذه المواقع السالفة الذكر ، وهذه اللوحة تعد أحدث الآثار القليلة التي تمدنا ببعض معلومات حقيقية عن حملة حربية بالمعنى الصحيح في تلك الأزمان السحيقة في القدم ، نتحدثنا هذه الوثيقة أولا أن الرأس المحرك لهذه الاضطرابات أمير بلدة «حماء» ، إذ قد استولى على مدينة «بيت شائيل» وانضم إلى ولاية «باهيريا» وأخذ في إثارة القلاقل في الأقاليم المجاورة ، ومن أجل ذلك عقد «سيتي الأول» العزم على القيام بضربة حاسمة يحصل بها على انتصار سريع فاصل يقضى به على الثورة قضاء مبرما ولذلك أرسل فيالقه الثلاثة

التي سميت بالتوالى بأسماء الآلهة « آمون » و « رع » و « ستخ » ليقوموا بالهجوم في وقت واحد على المدن الثلاث النائرة . وبعد حرب دامت يوما واحدا انتصر الجيش المصرى انتصارا باهرا وهاك متن اللوحة فاستمع لما جاء فيه : « السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم العاشر من الشهر من عهد حور الملك الثور القوى المشرق فى طيبة... ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع بن رع سبى مرنبتاح معطى الحياة ... وأن افخضارات أقوامهم عظيمة . وكل الأجانب تقول إنا نهاجم ( ؟ ) الملك ، ورؤماؤهم يقولون : لىهم يعون فى قلوبهم مسوقون (؟) فإنهم آمون من جهة ذلك ، ولكن أصحاب الألباب اليقظة يقولون : لىهم يعون فى قلوبهم قوة واداه آمون الذى يقرره ( أى الفرعون ) القوة والظفر » . وبعد هذه المقدمة المهشمة يأتى الجزء الخاص بالحرب وهو :

” لقد حضر هذا اليوم إنسان ليخبر جلالته أن العدو الخاسئ الذى كان فى بلدة « حماة » قد جمع لنفسه نفرا عظيما ، وهو يهاجم بلدة « بيسان » ، واتحد مع أهل بلدة « بلا » ولم يسمح لأمير « رحوب » أن يخرج (من مدينته) ، وقد أرسل جلالته الجيش الأول « لآمون » المسمى « عظيم الأقواس » إلى بلدة « حماة » ، والجيش الثانى « لرع » المسمى « الغنى الشجاعة » إلى بلدة « بيسان » ، والجيش الأول للإله « ستخ » المسمى « المنتصر الأقواس » إلى بلدة « ينعم » وحدث أنهم فى يوم واحد خضعوا لقوة جلالته ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سبى مرنبتاح » معطى الحياة ” .

وهذا المتن يوضح بجلاء أن تقدم الجيش المصرى فى سهل « اسدرالون » (Easdraelon) قد أعقب مباشرة اقتحام « كنعان » بوصفه معبرا عن جزء من أغراض الحملة نفسها . ومن المحتمل كذلك أن حصن « مجدو » الذى يشرف على المنفذ الشمالى لسهل « كنعان » الساحلى لم يعترض مرور الجيش المصرى . وليست لدينا معلومات عن حروب وقعت هناك — ومن الواضح إذا أن قلعة



« بيسان » التي يعزى تأسيسها إلى « تحتس الثالث » قد ساعدت المصريين كما فعلت مدينة « رحوب » الصغيرة . وهذه الحقيقة تكشف لنا أحد أمرين : إما أن النفوذ المصرى فى فلسطين لم يكن قد ضاع كله فى عهد القوضى الخارجية التي كانت ضاربة أطنابها فى عهد « أخناتون » ، كما هو المفروض ، وإما أن الحملة التي أرسلت فى عهد « توت عنخ آمون » — وإن لم تكن ذات أثر فعال من جهة نتائجها المادية ، ( لأنه كان لزاما على « سيتى » أن يقوم بحروب على « الشاسو » عند حدود فلسطين الجنوبية ) قد تركت أثرا أدبيا لا يمكن إغفاله ولو من جهة تحذير بعض الرؤساء الفلسطينيين بأن قوة مصر كانت توشى من جديد بأنها ستكون عاملا يحسب حسابه فى المستقبل . ويدل هذا المتن فضلا عن ذلك على أن السير نحو « بيسان » و « حماة » و « ينم » كانت قد وضعت خطته لتنفذ فى وقت واحد ، وإنه لمن المهم جدا أن يتاح لنا معرفة القاعدة التي بدأ منها « سيتى » الزحف بيجوشه فهل يا ترى كانت بلدة « مجدو » ؟ . وتظهر بلدة « حماة » التي نحن بصدها الآن على معظم المصوّرات الجغرافية على الشاطئ الغربى من « بحيرة الجليل » وإن كان الأثرى « رو » يقول إن موضعها يبعد بعض الشيء نحو الجنوب فتقع عند مدخل وادى « البرموك » ويجب بهذه المناسبة ألا نخلط هذه المدينة بالمدينة الأخرى التي تحمل نفس هذا الاسم وهى التي تقع على نهر « الأرنث » على مسافة ثلاثة وأربعين ميلا فى انحدار النهر من « قادش » .

ولم يذكر أى شىء فى متن « بيسان » عن أية محاولة مباشرة لخلاص « رحوب » التي يحتمل أنها تقع جنوبى « بيسان » الواقعة فى وادى « جزريل » القريبة من نهر الأردن . وقد تم إلقاء « رحوب » بطبيعة الحال بتخليص « بيسان » والهجوم على « حماة » ، يضاف إلى ذلك أنه لم يذكر لنا أى هجوم على « بلا » ( بحر ) الواقعة فى الجنوب الشرقى من « بيسان » على الجهة المقابلة من نهر الأردن ، ولكن مما لا شك فيه أنها كانت قد أخضعت قبل عودة « سيتى » إلى أرض الوطن لأن

اسمها جاء ضمن قائمة الأماكن التي فتحها « سیتی » وهي التي ذكرت في نقوش قاعدة تمثال « بولبول » الذي عثر عليه في معبد الجنازي « بالقرنة<sup>(١)</sup> » وقد أقام لوحة عند « تل الشهاب » في « حوران » على مسافة اثنين وعشرين ميلا شرقى بحر الجليل<sup>(٢)</sup> .

ولابد أن الميناءين البحريتين « عكا » و « وصيدا » كان قد استولى عليهما الجيش المصرى في مرحلة من مراحل الحملة الأولى هذه قبل الحوادث التي ذكرناها الآن كما نعرف ذلك من نقوش « بولبول » السالف الذكر . هذا وبعد الاستيلاء على « ينعم » و بلدة « جادر » الواقعة في « لبنان » وإخضاع رؤساء لبنان آخرما وصلت إليه هذه الحملة من الفتح<sup>(٣)</sup> .

ومما يلفت النظر في نقوش لوحة « بيسان » هذه أنه أصبح في استطاعتنا أن نعلم شيئا عن قوة جيش « سیتی » وقتئذ الذي كان تحت إمرة، فقد اتضح لنا بصفة مؤكدة أن أقسام الجيش المصرى قد سميت بأسماء أعظم الآلهة المصريين وذلك يؤكد لنا أن هذا النظام كان قائما قبل ذلك فقد ذكر لنا « كارتير » (راجع Carter Tut Ankhamon II, p. 31) تصوير الآلهة « آمون » و « رع » و « بتاح » الذين نقشت أسمائهم على بوق عثر عليه في مقبرة « توت عنخ آمون » مع ذكر أقسام الجيش التي سميت بأسماء هؤلاء الآلهة، يضاف إلى ذلك أن متن « بيسان » قد ذكر لنا في صراحة أنه قد أخذت الفيالق الأولى من كل جيش من جيوش هؤلاء الآلهة مما يدل على أن باقى الفيالق كانت لابد في معسكرات الاحتياطى بمصر . ولا يبعد أن هذا النظام وهذه التسميات كانت موجودة في عهد الفرعون العظيم « تحتمس الثالث » الذى كان يقلده « سیتی الأول » في كل خطواته وأنظمته الحربية كما ذكرنا .

(١) راجع : L. D., III, 131 a, Br. A. R., III, § 114

(٢) راجع : Hall Ancient Hist. of the Near East 6th. p. 356

(٣) راجع : Wresz Atlas II, pls. 34 ff

وبعد أن تم « لسيتي » النصر انتهز فرصة وجوده في بلاد « لبنان » فأخذ في قطع الأخشاب اللازمة لبناء المعابد في مصر . ولدينا منظر على جدران معبد الكرنك نرى فيه صورة قطع الأخشاب ، ونشاهد فيه الفرعون يصحبه أحد رجال دولته العظام . والمتن الذي يصف هذا المشهد يقول : <sup>(١)</sup> « الاشراف على رؤساء لبنان الذين يقطعون خشب الصنوبر لبناء السفينة العظيمة الخاصة بعبد بداية النهر ، وكذلك لصنع خشب الأعلام العظيمة للإله « آمون » ... لبناء ... بحياة بهجة ... مثل رع كل يوم ... محبوب الآلهتين : مجدّد الولادة ... أقوى الناس قوسا ... وسرور ... وأنه يرأى سيده ... وقلبه مطمئن جامعاً حدود مصر ... ليلاً المخازن ... » . وباقي المتن قد فقد ، ولا بدّ أنه كان يقص علينا فيه كلام الفرعون الذي أجابه الضابط المصور في المنظر قائلاً : ما قاله حامل المروحة على يمين الفرعون جواباً للإله الطيب إنه سينجز على حسب كل ماقلته يا حور يا محبي الأرضين . إنك متو (إله الحرب) كل ملكة وعندما يراك رؤساء «رتو» يسرى خوفك في أعضائهم . وقد أجاب أمراء لبنان قائلين في مدح سيد الأرضين وللتنظيم من قوته ! إنك ترى مثل والدك « رع » وإن في النظر إليك الحياة » .

وبعد أن تم « لسيتي الأول » النصر وتزوّد بالأخشاب اللازمة لسفينة الإله ولإقامة معابده ، عاد إلى أرض الكنانة ودخلها دخول الفرعون الظافر الفاتح . على أنه لم يفته أن يصوّر لنا هذا النصر المبين على الأعداء من « الشاسو » ، وقد انتهز المقتن هذه الفرصة ليمثل ذلك بصورة خلاصة فانتظر اقترابه من قلعة « نارو » ورسم لنا مشهداً رائعاً يرى فيه الفرعون واقفاً في عربته وهو يسوق جواده قابضاً على الفل الذي كبل فيه الأسرى وقد سبق منهم ثلاث مجاميع أمام جواده ، ومجموعة رابعة كان أفرادها يتعثرون في سيرهم خلف عربته . وكان يرافق الفرعون في أثناء ذلك أمير يحمل قوساً كما كان يحمل رمز حامل المروحة على يمين الفرعون وكتب فوقه المتن التالي : « مصاحبة الأمير الوراثي العظيم الدعاء ... وكاتب الفرعون الحقيق وعجوبه ... وابن الملك من مله وعجوبه ... للفرعون في سيره في بلاد « رتو » » . ويظنّ الأستاذ



«برستد» أن هذا الأمير المذكور في هذا النقش كان أبا أكبر «لرعسيس الثاني» الذي أصبح الوارث لعرش مصر بعد وفاته ؛ وإنه قد أمر بنحو اسمه من نقوش الكرنك ، ولكن هذا موضع سنناوله بالبحث والدرس في مكان آخر .

وعندما اقترب « سبتى » من معقل « القنطرة » المحصنة التي عندها تعبر القناة التي تفصل « نارو » وأرض الكانة عن الصحراء قابله وفد من جموع رعاياه كان يفرهم الفرح والغبطة بنصر سيدهم ، وقد قسموا طائفتين : الأولى تحوى كهنة محلقين ربوسهم وحاملين طاقات أزهار ، والثانية تشمل الأشراف ووجهاء الموظفين وكلهم رافعون أذرعهم فرحا وتضمرًا . وقد فسرت لنا النقوش هذا المشهد فاستمع لما جاء فيها : "الكهنة والموظفون من شمالى البلاد وجنوبها أتوا ليحتفلوا بالإله الطيب عند عودته من بلاد « رتسر » ومعه أسرى كثيرون جدا ، ولم ير مثل ذلك من قبل منذ زمن الإله ، وهم يقولون في مدح جلالته وفي تعظيم قوته : مرحبا بمقدمك من الممالك التي أخضعها ، وإنك لمتصر . وأعدائك تحت قدميك ، وإن مدة حكمك ملكا هي مثل « رع » في السماء ، في حين أنك تسر قلبك بانتصارك على أهل الأقواس التسعة . وعندما وضع « رع » حدودك كانت ذراعا تحميائك من خلف ، وسيفك كان في وسط كل أرض وقد سقط رؤساؤها بنصاها " .

ولا غرابة في أن نرى المصريين مبتهجين فرحين بما أوتوا من نصر عظيم ، فقد مرت السنون تلو السنين الطوال قبل أن يشاهد المصريون عودة جيوشهم مظفرة من آسيا وعلى رأسها الفرعون يحمل غنائم الحروب وأسلابها ، ولا بد أنهم لما رأوا نتائج تلك الحملة الأولى المظفرة استبشروا بما سيعقبها من انتصارات باهرة في المستقبل القريب . ولا يبعد أن « سبتى » عندما سمع وقع أقدام خيله في ردهة قلعة « نارو » تذكر تلك الأيام الخوالي عندما كان قائدا لهذه القلعة بصرف أعمالها اليومية ، ولم يكن يدور بخلفه وقتئذ أنه سيكون يوما ما فرعوننا يحمل به الشعب بمثل هذا الحفل الرائع في هذه البقعة بعينها !

وقد جرى « سبتى » كما قلنا على نهج سلفه العظيم «تحتمس الثالث» في كل شيء فنسب انتصاراته لإلهه « آمون رع » رب « طيبة » . وعلى ذلك ولّى وجهه شطر



هذه المدينة المقدسة يضع تحت قدميه كل أسلابه وغنائمه . كما تصوّر لنا ذلك نقوش الكرك حيث نجد الإله « آمون » يخاطب الفرعون قائلا : " يا بنى المحبوب يا رب الأرضين يا « من ماعت رع » لقد وهبتك النصر على كل البلاد ، وجعلتك تحكم أمراءها حتى يأتوا إليك مجتمعين سرايا محملة بظهورهم ( بالجزية ) خوفا منك " .

أما الأسرى فكانوا طائفتين : وصفت طائفة منهم بأنهم رؤساء الأقاليم الذين لم يعرفوا مصر وهم الذين حملهم جلالته معه أسرى من انتصاراته في بلاد « رتنو » الخامسة . ويقولون معظمين جلالته ومهللين بانتصاراته : " مرحبا بك ما أعظم اسمك وما أجل قوتك ! إن المسالك تتبع بأننا رعايك وأولئك الذين يمتدّون حدودك يظنون بحياة حضرتك نحن لانعرف مصر ولم نطأ أقدام آبائنا أرضها امنحنا النفس الذى تهبه " .

أما الطائفة الأخرى من الأسرى فهم من بلاد « رتنو السفلى » ويقول المتن التسابع لهم : " الأسرى الذين جاء بهم جلالته من بلاد « شاسو » وهم الذين أخضعهم جلالته في السنة الأولى من عهد مجدّد الولادة ( سبى الأول ) " .

هذا فضلا عن أننا نشاهد مناظر أخرى ممثلة للأسرى حيث نجد السوريين بدلا من « الشاسو » ، ولا بد أن هذا المنظر يشير إلى الجزء الثانى من حملة السنة الأولى والحوادث التى وضعت على لوحة « بيسان » وتنتهى مناظر هذه الحملة بذبح الأسرى أمام الإله « آمون » اعترافا من الفرعون بأن قوته قد وهبها لإياه الإله . وهذا المنظر له نظائر كثيرة من أقدم العهود ويرجع عهد الاحتفال بذبح الأسرى إلى الأسرة الأولى حيث نجد الملك « دن » ممثلا على لوحة من العاج وهو يقتل عدوا شرقيا راكبا أمامه وفى يد الفرعون مقمعة من الحجر يضرب بها العدو ، وقد بقى هذا التقليد مرعبا فى كل عهود ملوك الأسرات الفرعونية . ولا نزاع فى أن الأسرى كانوا على ما يظهر يذبحون فى بادئ الأمر فعلا حتى أصبح هذا العمل الوحشى فى العهود المتحضرة وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة مجرد احتفال رمزى . فنجد مثلا على البوابة السابعة فى الكرك « تحتمس الثالث » مصورا فى الوضع التقليدى على وشك ذبح طائفة من الأسرى يبلغ عددهم نحو الثلاثين

وهو قابض على نواصيهم<sup>(١)</sup> ، في حين نجد في أماكن أخرى رؤساء الأسرى يعاملون معاملة كريمة ، فيظهرون في المناظر بدون أغلال في حضرة الفرعون جالين معهم الجزية . والآن يتساءل الإنسان هل عاد سبى الأول لارتكاب هذه الفعلية الشنعاء ثانية فقتل أسراه ، على الرغم من أنها عادة قد لفظها الزمن رغبة في إحياء تقليد قديم ؟ هذا ما لا يمكن الإجابة عنه .

وقد وجدنا مع هذا المنظر قائمة بأسماء البلاد والممالك التي فتحها هذا الفرعون ، غير أنه لا يمكن الاعتماد على صحة ما جاء في مثل هذه القوائم لأنها كانت مرتبكة وتقليدية يتناقلها الملوك بعضهم عن بعض ، ولكن لدينا قائمة من عهده عن فتوحه قد يعتمد عليها إلى حد ما نقشها على قاعدة تمثال « بوهول » الذي عثر عليه في معبد الجنائز بالقرنة<sup>(٢)</sup> نقش عليه ما يأتي : (١-٩) قبائل الأقواس التسعة ، (١٠) بلاد خيتا ، (١١) « بلاد نهرين » ، (١٢) « ارسا » ، (١٣) « عكة » ، (١٤) « سميرا » ، (١٥) « بجرا » ، (١٦) « بيت شائيل » ، (١٧) « ينعم » ، (١٨) « كهيم » ، (١٩) « اولوزا » ( : أناراتا ) ، (٢٠) « كد » ، (٢١) « صيدا » ، (٢٢) « أوئو » ، (٢٣) « بت عتا » ، (٢٤) « قراميم » الخ .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتن الذي يفسر منظر التضحية قد نقل معظمه من متون أخرى ، فمثلا نجد أن الكلام الذي فاه به الإله « آمون » للملك أساسه ما جاء على لوحة « أمنتب الثالث » التي على مبانيه<sup>(٣)</sup> . وهذه اللوحة كان قد طمس ما عليها من نقوش « إخناتون » وقد أعادها إلى ما كانت عليه « سبى الأول » ، والظاهر أنه كان مرتاحا لما جاء عليها حتى أنه استعمل منها مع بعض تغيير طفيف . وقد نقل « رمسيس الثالث »<sup>(٤)</sup> فيما بعد رواية « سبى الأول » واستعملها لنفسه

(١) راجع : Capart Thebes p. 46. fig. 26

(٢) راجع : Muller. Asien Und Europa : L. D., III, pl. 13 a ; p. 191-195.

(٣) راجع : Br. A. R., II, §§ 891-892

(٤) راجع : Br. A. R., IV, § 137

في نقوشه التي تركها لنا على جدران معبد مدينة « هابو » . وهاك المتن كما جاء على  
قهوش « لسيتي الأول » : « كلام آمون رع رب « طيبة » : يا بني الذي من صلبى يا محبوبى ،  
ويا رب الأرضين « من ماعت رع » رب القوة في كل مملكة . إني والدك : وإني أنا الذى أجعل الرعب  
منك في أرض « رتنو » العليا والسفلى وقبائل النوبة قد ذبحوا تحت قدميك . وإني آتى إليك بروساء  
الممالك الجنوبية لتسلم الجزية من كل منتجات ممالكهم الجليدة ولتسرع ... .. وإني أولى وجهى  
قبل الشمال وآتى بأعجوبة لك ... .. منصدا المعصاة في أوكارهم يباس شديد .

وإني آتى إليك بممالك لا تعرف مصر حاملين جزيتهم من فضة وذهب ولازورد وكل حجر كريم غال من  
أرض الإله .

وإني أولى وجهى قبل المشرق وآتى بأعجوبة لك فأظلم جميعا لك مجتمعين في قبضتك ، وإني أجمع كل  
مالك « بنت » سوا وكل جزيتهم من بلسم وقرقة وكل الأخشاب الزكية الرائحة من أرض الإله ناشر  
شدأها أمامك وأمام صلك .

وإني أولى وجهى قبل المغرب وآتى بأعجوبة لك ، فأقضى على أرض « تحنو » لك ، فهم يأتون متحنيين  
أمامك وراكعين وهم على خوف منك وروساء ... .. يقدمون لك الحمد .

وإني أولى وجهى قبل السماء وآتى بأعجوبة لك فألمة السماء يتهللون لك عندما يولد « رع » كل صباح ،  
وإنك تومثل « رع » عندما يأتى بالظهيرة .

وإني أولى وجهى قبل الأرض وآتى بأعجوبة لك فإني أقدر لك النصر على كل مملكة ، والألمة  
يفرحون بك في معابدهم وأنتك ستبقى طول الأبدية ملكا على عرش « جب » .

أما الجزء التالى من خطاب آمون « لسيتي » فماخوذ من : أنشودة النصر الكبرى  
التي أنشدتها « لتحتمس الثالث » ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥١٢ )  
ويلاحظ أنه قد عمل فيها بعض التغييرات ، فيقول :

- " لقد جعلتهم ينظرون إلى جلالتك باعتبارك رب الإشعاع حتى أضاءت وجوههم مثل صورتي .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتي مرتديا شعارك الملكى عندما تقبض على أسلحة الحرب في العربة .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالنجم السائر الذى ينشر لهيب النار ويخرج نداء .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالشور الفقى ثابت القلب ومتأهب القرن لا يقاوم .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كاتمساح المنزع على الشاطئ فلا يمكن الاقتراب منه .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كلهيب النار ومثل « سمخت » نفمها في وقت عاصفتها .

ولقد جعلهم يرون جلالته مثل ... عظيم في القوة لا يقاوم في السماء ولا في الأرض خذ السيف يا أيها الملك العظيم يا من تضرب مقعته الأقواس التسعة .

هذه أمثلة من النقوش التي تركها لنا «سيتي الأول» بعد عودته من حملته الأولى، ولا شك في أن المطلع يرى أنه قد حاول في كل مراحلها وفي كل متونها تقليد عاهل مصر العظيم «محمس الثالث» .

الحملة الثانية : أما حملة «سيتي الثانية» في آسيا فإن نقوشها قد فقدت إذا كان ما دون عنها هو الجزء الأعلى من النقوش التي كانت على يسار سجل مناظر معبد الكرنك غير أن ما ادّعاه «سيتي» في نقوش تمثل «بو الهول» «بالقرنة» وهو الاستيلاء على «سميرا» و «أولازا»، يميز لنا أن نطلق أن الجزء الضائع من هذه المناظر قد مثل عليه على أقل تقدير جزء من بلاد «أمور» الساحلية التي كانت تعدّ «سميرا» أهم ميناء فيها ، وهذا يعادل المرحلة الثالثة من خطط محمس الثالث وهو ما سار على هديه «سيتي الأول» .

أما المرحلة الرابعة في حروب «سيتي الأول» فكان الغرض منها إخضاع «قادش» الواقعة على نهر «الأرنت» وتعدّ المنفذ لسهل بلاد سوريا الشمالية . وهذا ما بقى لنا مدونة على الجزء الأعلى من سجل الكرنك<sup>(١)</sup> . وقد كشف بزارد (Pizard) في بلدة «قادش» هذه عن الجزء الأعلى من لوحة «لسيتي الأول» أقامها في هذه الجهة، فبرهن<sup>(٢)</sup> بذلك على أن هذا الفرعون قد تملك هذه المدينة ، وبهذا حلّ الجدل الذي دار بين «ادوردمير» و «برستد»<sup>(٣)</sup> بأن «قادش» المقصودة هنا والتي على سجل الكرنك هي «قادش» التي في منطقة الجليل . ويظهر من النقوش التي على منظر الكرنك الخاصة بقلعة «قادش» والتي جاء فيها الهجوم الذي قام به الفرعون لتخريب

(١) راجع : Wresz op. cit. II, Pl. 53

(٢) راجع : Syria III, p. 108 ff.

(٣) راجع : Br. A. R. III, p. 71; Ed. Meyer Gesch II, p. 451; Gar-  
diner Onomastica I, p. 141\*



أرض «قادش» وأرض «آمور»، أن الاستيلاء على «قادش» وفتح بلاد «آمور» قد حدث في مرحلتين من حملة واحدة؛ على أن ظهور منظر الاستيلاء على «قادش» مصوّراً على نهاية الجدار الذى عليه مناظر حروب «سيتى» بالكرك، أى بعيداً بقدر المستطاع عن الباب الأوسط، يدل دلالة واضحة على أن هذه كانت أبعد نقطة وصل إليها الجيش المصرى في هذه الحملة<sup>(١)</sup>، أما الجزء الأول منها فقد فقد الآن، وعلى ذلك فمن المحتمل أن «آمور» لا تشير هنا إلى الساحل الشمالى السورى، وأن موضوع فتحها كان مدوّناً على ما يظهر على الجزء الواقع على يسار المدخل، بل المقصود بها هنا الجزء الداخلى من إقليم «آمور» حتى البلاد الواقعة جنوبى «قادش»، ومن المحتمل أنها كانت تمتد جنوباً في الداخل حتى مدينة «دمشق» التى كانت قد خضعت على ما يظهر للنفوذ الآمورى في أثناء الثورة التى قامت في عهد «إخناتون»<sup>(٢)</sup>. ومن الجائز أن الفرعون «سيتى» كان يشير في هذه الحملة إلى بلاد «نخس» عند ما وضعها ضمن القائمة التى دَوّن عليها فتوحه وهى التى نقشها على تمثال «بو الهول» الذى ضربه في معبده الجنائزى «بالقرنة» ولا تبعد حدودها الجنوبية كثيراً عن «دمشق».

ويعتقد الأستاذ «مير» أن هذه الحملة قد جاءت بعد الحروب التى شنها «سيتى» على بلاد «خيتا» وفضلاً عن خطئه في تحقيق موضع مدينة «قادش» نفسها فإن رأيه يتعارض مع الاعتبارات الاستراتيجية التى ذكرناها فيما سبق. وليس لدينا مصادر تدلنا على أن حدود امبراطورية «خيتا» كانت تقع جنوبى بلدة «قادش»، وهى التى كانت في عهد «رععسيس الثانى» حصنه الحصين فى الجنوب للدفاع عن أملاكه. ويلاحظ كذلك أنه حتى عهد «إخناتون» كان الوادى — من «قادش» إلى الجنوب يعرف وقتئذ باسم «عمق» وهو الوادى الذى يطلق

(١) راجع : Br. A. R. III, § 8, J. E. A. VI, p. 99

(٢) راجع : Hall. Anc. Hist. 346

عليه الآن البقاع ، - ضمن النفوذ المصرى كما يدل على ذلك لوحات سجل بلاد «خيتا» التى جاء فيها ذكر حادثة الملكة المصرية التى سميت فيها «دخ آمون» . وما جرى لها مع «شوبيلوليوما» ملك «خيتا» وقد تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٦٥) .

الحرب مع لوبيا : وتدل المصادر التى فى متناولنا على أن «سيتى الأول» لم تها له الفرص لمتابعة انتصاراته عند «قادش» بالتقدم شمالا ، فقد وصلت إليه أخبار اضطرابات وقلقل على حدود بلاده الغربية حيث كان اللوبيون يرسمون خططهم للإغارة على بلاد الدلتا كما فعلوا فيما بعد فى عهد الفرعون «مرنبتاح» حفيده . وقد خصص «سيتى» حملته الرابعة هذه على بلاد لوبيا الجزء الأوسط من الجهة اليمنى من السجل الذى دونه على جدران معبد الكرنك . وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة متكررة انتصر فيها على اللوبيين فى واقعيتين ، غير أن الأستاذ «برستد» يقول : إن اللوحة التى عثر عليها منقوشة فى معبد الكرنك وهى التى نصبها بعد عودته من حملته الأولى كإعلان ما كان يجرى على حدود بلاد «لوبيا» من مناوشات<sup>(١)</sup> . وهاك ما جاء عليها . "السنة الأولى من عهد جلالة «سيتى الأول» (يذكر بعد ذلك ألقابه . لقد عاد بقلب فرح من أول حملاته المظفرة عندما كانت إغارته تقتحم كل إقليم ، واستولى على الممالك النائرة أسرى بقوة والده «آمون» الذى كتب له القوة المظفرة ، وإنه يضع نفسه أمامه بقلب منشرج مقدما الحماية لابنه وواهب إياه الجنوب والشمال والغرب والشرق وأولئك الذين يغرون على تخومه قد جمعوا سويا وأسلموا ليد . ولا يوجد من يضع يديه جانبا (أى كانوا جميعا فى الأغلال) ؛ سبق رؤسائهم أسرى أحياء وجزيتهم على ظهورهم ، وقدمهم لوالده الفاهر «آمون» وجماعة الألهة لأجل أن يملأوا مستودعاتهم بالعبيد والإماء من أسارى كل مملكة . تأمل لقد كان جلالتك فى المدينة الجنوبية (طيبة) يقوم بالأحفال السارة لوالده آمون ربح رب طيبة..." (الجزء الباقى من اللوحة ضائع) .

والمدح هنا أن الأستاذ «برستد» قد استنبط بسهولة من نجيلته أن الجزء الضائع لا بد قد ذكر فيه : أن رسولا أتى إلى الفرعون وأعلنه بقيام المناوشات على

(١) راجع : Br. A. R., III, § 82.

الحدود اللوية ، معتمداً في استنباطه هذا على ما جاء في لوحة « كونسو » التي ترجع لعهد « تحتمس الرابع » ، حيث نجد أن نظام الكلام فيها يكاد يكون نسخة واحدة ( راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٠ ) . وليس لدينا معلومات يقينية تدل على الحرب التي كانت تشير إليها نقوش هذه اللوحة على الرغم من وجه الشبه بينها وبين لوحة « تحتمس الرابع » .

وكذلك يميل الأستاذ « برستد » إلى تأريخ الحرب مع « لوبيا » بالسنة الثانية أى قبل قيام الحملة الثانية التي قام بها « ستي الأول » على الأقاليم الآسبوية ، غير أنه بذلك يتجاهل أى ترتيب تاريخي جاء على الآثار الأصلية المصوّرة على جدران معبد الكرنك كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وحجته في ذلك أن « ستي الأول » يمكن أن يكون قد أمضى الجزء الأكبر من هذه السنة في الدلتا وهذا قول مردود ؛ إذ من الجائز وجود أسباب أخرى لمكثته هناك ، وبخاصة أن عاصمة البلاد كانت في الشمال ، هذا بالإضافة إلى أنه يحتمل جداً أن يكون مكثته هناك طلباً للترفيه ، كما يدل المعنى اللغوي للفظه الذي عبر به عن سبب بقائه في هذه الجهة<sup>(١)</sup> . وعلى أية حال فإن وضع نقوش حروب « لوبيا » في مناظر الكرنك بين نقوش الاستيلاء على « قادش » وبين نقوش الانتصارات على مملكة « خيتا » دليل كاف على أن هذه الحروب قد وقعت في فترة بين هاتين الحادتين<sup>(٢)</sup> .

الحملة على بلاد لوبيا : يدل كل ما لدينا من معلومات على أن « ستي الأول » كان أول فرعون دافع عن بلاده بصفة جدية أمام عدوان اللبيين . ولا نعلم عن هذه الحروب شيئاً يذكر ، إذ لم تصلنا أية وثيقة خاصة إذا استثنينا النقوش التي بقيت لنا على جدران معبد الكرنك ؛ وقد جاء فيها ذكر هؤلاء اللبيين باسم « تحنو » . ونعلم من ملابس هؤلاء الغزاة أنهم من قبائل « المشوش » ، وإن

(١) راجع : Helck Militarfuhrer 74. Note. 4.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 37 ff.



كانوا لم يذكروا بهذا الاسم صراحة ، وقد ذكرت قبائل « المشوش » لأول مرة في التاريخ المصرى على الآثار المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث<sup>(١)</sup> » وليس لدينا أية تفاصيل عن هذه الحروب ، ومن المحتمل أنه على حسب ما جاء في نقوش « الكرنك » قد حارب « سبتى » في واقعيتين ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخهما إلا إذا اعتمدنا على ما استنبطه الأثرى « فولكنر » وهو أن الحرب قامت بين الأمتين في فترة تقع بين استيلاء « سبتى » على « قادش » وبين حروبه مع بلاد « خيتا » كما ذكرنا . ويعزز هذا الرأى ما جاء على لوحة أقامها « سبتى » جاء فيها أن « رنتو » قد أتوا منحنيين و « التحنو » جاءوا ساجدين ، وبذلك أشيع الفرعون نفسه بقدر ما يريد من أرض « خيتا » الخاسرة . أما قول « برستد » إنه أشعل نار الحرب في السنة الثانية فلا يرتكز على أى دليل قاطع كما أسلفنا . وتتلخص نقوش الكرنك عن حروب « لوبيا » في صور تقليدية لا يمكن استنباط حوادث تاريخية منها ، فكل ما نشاهده فيها يختصر في منظرين لموقعيتين ، ثم العودة إلى مصر وتقديم الأسرى للإله « آمون » وتضحية بعضهم أمام هذا الإله . ومما يلفت النظر في هذه الصور قوة تمثيلها وحسن تنسيقها مما جعلها تعد من أحسن ما أخرجته المفتن المصرى في هذا الباب بالنسبة لعصرها .

ونشاهد بين صور هذه المناظر صورة « رعمسيس الثانى » ولكنها ليست أصلية بل أضيفت فيما بعد ولذلك أصبحت قيمتها التاريخية مشكوكا فيها . وقد ظن الأستاذ « برستد » أن صورة « رعمسيس الثانى » هنا كانت قد وضعت مكان صورة أخ أكبر له ، ويحتمل أنه هو الذى جاء ذكره في حروب « الشاسو » كما أسلفنا ، ولكن ليس لدينا برهان يثبت على صدق ذلك ، ومن هنا ينكر المؤرخ « كيث سيل » هذه

(١) راجع : Urk. IV, p. 722. No. 282

(٢) راجع : Wresz Atlas II, pl. 47 ; Sander Hansen. Hist. Insch.

Der. 19. Dy. I, p. II, 6 ff.



النظرية إذ يقول : إن نقوش حروب « ستي الأول » التي على جدران الكرنك لا تحتوى إلا على صورة أمير واحد وهي صورة أصلية ومعاصرة لنقوش « ستي » . وقد فقد اسم هذا الأمير ولم يبق منه إلا إشارة واحدة ، والقراءة التي اقترحها « فيدمان » لهذا الاسم وهي : « آمون نفرنبف » لا ترتكز على شيء من الحقيقة .

ولكن يلتفت النظر وجود تابوتين خاصين بأمر يدعى « رعمسو » أو « بارعمسو » واحد منهما عثر عليه في مدينة « هابو » والثاني في بلدة « غراب » ، غير أنه بعد أن تم صنع هذين التابوتين أضيف لقب ابن الملك ، ثم عبارة محبوب « آمون » وسيد أهل عين « شمس » لاسمه . وقد عثر على تابوت مدينة « هابو » في قعر حفرة عميقة لم تكن قد استعملت قط للدفن ، أما تابوت « غراب » فكان يحتوى على بقايا رجل لم يكن قد بلغ الثلاثين ربيعاً ، وكان أحذب الظهر ويظهر عليه أنه كان قعيداً ، وليس لدينا برهان يتن على اسم الفرعون الذي كان ينسب إليه هذا الأمير ، غير أن « برنتون » قد نسج قصة عريضة في نسبة هذا الأمير ، وانتهى به خياله في آخر الأمر إلى أنه كان ابن « ستي الأول » وبذلك يكون الأمير « رعمسو مري آمون نب خنمت » هو الأخ الأكبر للفرعون « رعسيس الثاني » ، وقد يحتمل أو لا يحتمل أنه هو الأمير الذي رسم في نقوش حروب « شاسو » على جدران معبد الكرنك ، والواقع أن إخفاء تابوته الداخلي في « مدينة هابو » ودفنه في التابوت الخارجي في « غراب » يعد من الأمور المدهشة المحيرة . على أن موضع التابوت الداخلي يشعر بأنه قد أريد إخفاؤه عن قصد ؛ هذا بالإضافة إلى أن لسم الأمير الذي في نقوش « الشاسو » قد محى عن قصد أيضاً ، ولكن إذا كانت هذه الشواهد

(١) راجع : Keith Seele The Coregency of Ramses II, & Sety I,

p. 24.

(٢) راجع : A. S., XLIII, p. 133 ff.

(٣) راجع : Ibid. p. 139

تدل على وجود أمير أكبر سنا من « رعسيس الثانى » وأنه قد أقصى عن تولى العرش ومجيت شخصيته عمدا فإنه لا يمكننا مع ذلك أن نعود على «رعسيس الثانى» باللائمة كما فعل «برسد» لأنه كان لا يزال صبيا لم يتجاوز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره عندما توفى أخوه الأكبر . وعلى ذلك يظهر أن نحو الاسم كان بأمر من «سيتى» نفسه، ولكن السبب الذى دعاه إلى ذلك لا يمكن الإدلاء به إلا عن طريق الحدس والتخمين ما دامت الوثائق التاريخية لم تسعفنا .

### **دولة خيتا وقيام الحروب بينها وبين سيتى الأول**

لقد رأينا فيما سبق أن حروب « سيتى الأول » مع « الشاسو » لم تكن مقدمة للحملة التى قام بها على أهالى «رتنو» العليا والسفلى معا، وكذلك يظهر أن الحروب مع « لوبيا » كانت قد سبقت حروبا أهم خطرا شنتها على مملكة «خيتا» . على أننا لا نعرف فى الحقيقة تواريخ هذه الحروب كلها إلا على حسب موقعها وترتيبها فى نقوش معبد الكرك الذى تركها لنا « سيتى الأول » .

وكان «سيتى الأول» بعد أن أمن طرق مواصلاته البحرية بالاستيلاء على بعض الموانئ الفينيقية استطاع تموين جيوشه، وإمدادها بالجنود والعتاد وذلك على غرار ما فعله «تحتمس الثالث» ، وبذلك أصبح فى استطاعته السير فى داخل الأقطار السورية والاستيلاء عليها، وقد زحف حتى وصل إلى نهر «الأرنط» حيث تقابلت جموعه مع جيش « خيتا » فى أول موقعة بين البلدين ويطن الأستاذ « برسد » أن «سيتى الأول» قد وصل شمالا حتى «نهرين» كما يدعى ذلك «سيتى» فى قائمة البلدان التى فتحها ، غير أن ذلك لم يفت فى عضد دولة « خيتا » وبقيت مهية الجانب ، ولم يكن فى استطاعة «سيتى» أن يحتفظ لنفسه بتخوم ثابتة فى الشمال أكثر من مساحة يحدها خط يمتد شرقا وغربا من الساحل الفينيقى حتى « حوران » وعلى أية حال فإن ما وصل اليه «سيتى الأول» بعد تفكك الدولة المصرية فى نهاية حكم «إخناتون» .

يعد مجهودا جبارا من جانب هذا العاهل، وقد كان من نصيب «رعسيس الثانى» ابنه أن يواصل الكفاح الطويل المسير للاستيلاء ثانية على أعلى نهر «الأرنت» ويخضعها لسلطان مصر.

ونشاهد فى آخر حملة سجلها «سيتى الأول» على جدران معبد الكرنك أنه التحم مع جيش «ختا» وهزمه واستولى منه على أسرى وغنائم . ولكن من جهة أخرى لانعرف الأسباب المباشرة التى دعت «سيتى الأول» لإعلان الحرب على مملكة «ختا» ، ولا بد أنه كان هناك سبب ملح أجبره على القيام بهذه الحروب، غير أننا من جهة أخرى نعلم أن التقاليد الفرعونية قد لعبت دورها فى هذا الموضوع بالذات، فقد كان من عادة الفراعنة أن يقوم الفرعون عند تولى عرش الملك بشق الغارات والفتح ليثبت لشعبه أنه جدير بملك الفراعنة . وقد ذكر لنا «خاتوسيل» ملك «ختا» باختصار أنه قام بالحرب على مصر، فسار بمشاته وفرسانه الذين أمكنه جمعهم لمنازلة عدوه ، ولا شك فى أن ذلك لا يعنى إلا أن ملك «ختا» قد تقابل مع ملك مصر فى موقعة «قادش» . وقد حدثنا ملك «ختا» كذلك بأنه حاول تفادى الحرب مع مصر لأنه لم يكن يطمع فى طلب الفخر أو الشهرة وأنه على وجه عام يمتت الحروب ، وهذا كل ما وصلنا من وثائق «ختا» عن حروبها مع «سيتى الأول» ، وبذلك أصبح مصدرنا الوحيد عن حروب خيتا مع مصر هو كما قلنا ما جاء فى نقوش جدران الكرنك التى لم تدون فيها فى الواقع إلا بعض حوادث فردية خاصة بالفرعون وغيره، فترى مثلاً «سيتى» مصوراً فى منظر ( كما جرت التقاليد ) متمطياً عربته وشاداً قوسه ومفوقاً سهمه فى معمرة المعركة ليقضى على الأعداء الذين كانوا يجرءون على الوقوف أمامه ، بل كانوا يولون الأدبار ، وهنا يشاهد سائق عربة أحد الرؤساء من الأعداء قد أصيب فيقود الرئيس عربته بنفسه طالبا النجاة ، ولكنه يسقط بدوره فى حومة الوغى أمام الفرعون . وكذلك فعل غيره فامتطوا صهوة الجياد وأرخوا لها العنان نجاة بالنفس ، وقد كدست ساحة



القتال بأكوام القتلى والجرحى؛ ثم نرى في آخر الأمر طوائف من الأسرى يساقون إلى مصر ويقدمون إلى نالوث آلهة معبد الكرنك — « آمون » ، و « موت » ، و « خنسو » — عبيدا وقربانا .

وليس لدينا تفاصيل عن الواقعة غير ما ذكرنا، أما المثنى الوحيد الطويل الذى يحدثنا عن هذه الحروب فيصنف الفرعون وشدة بأسه في الحروب وشجاعته وهو :

”حور الثور القوى، الظاهر في طيبة، محي الأرضين، ملك الوجه القبلى والبحرى، رب الأرضين، شديد البأس، الشجاع مثل « متو » ، وأشجع الشجعان مثل من أنجبه، مضى الأرضين مثل إله الأتقى، العظيم القوة مثل ابن « نوت » ، والمتصر؛ وهو حور المزدوج (أى يمثل حور وست) ، ومن يظاً ميدان القتال مثل ست (إله الحرب) ، ومن الفرع منه عظيم مثل « بعل » (إله القوة) في الممالك الأجنبية محبوب الإلهين وهو لا يزال فى العرش (أى المهدي) لأن قوته قد حمت مصر، ومن يجعل « رع » حدوده حتى الحدود التى يضيئها « آتون » ، والصقر المقدس ذو الريش اللاسع، والسائح فى السماء مثل جلالة « رع » ، والذئب الجائلى ، والذى يدور حول هذه الأرض فى لحظة والأسد ذو العين المفرسة ، ومن يشق طريقه فى المسالك الوعرة فى كل مملكة ، والثور القوى صاحب القرن المهيأ (التهجوم) وصاحب القلب الشديد، والضارب الآسيوين ونخضع « خيتا » وذابح رؤسائهم ونخضهم بدمائهم ، والمهاجم فى وسطهم كأنه لسان اللهب فيجعلهم كأن لم ينفوا بالأسر “ ومن ذلك نرى أن « سبتى » كان يصف شجاعته وقوته كما فعل غيره من الملوك فى مثل هذه المشاهد الحربية (راجع Br. A. R. III, § 144).

ولا نعرف على وجه التأكيد المكان الذى دارت فيه رحى القتال، غير أنه لما لا شك فيه أنها قد وقعت فى مكان شمالي بلدة « قادش » ، إذ نعلم أن « سبتى الأول » قد وصل فعلا إلى بلدة « قادش » واستولى عليها ، ولا أدل على ذلك من العثور على لوحة فى « تل نبي مند » وهو المكان الذى يمثل دمن هذه المدينة التاريخية العظيمة. واللوحة من حجر البازلت وقد عثر عليها على عمق مترين من سطح الأرض ، وتدل شواهد الأحوال على أنها لم تنقل إلى هذا المكان ، وقد نقشت عليها صورة « سبتى الأول » واقفا — يقبض بيده على سيفه (خيش) رمزا للنصر الذى أحرزه — أمام الآلهة التالية « آمون » و « ستخ » و « متو » و « خنسو » .



وبما يؤسف له أن الجزء الأسفل من هذه اللوحة قد فقد<sup>(١)</sup>، ولا بد أنها كانت قد أقيمت في هذا المكان بطبيعة الحال تشييدا لانتصارات «سيتي» على «مورسيل» عاهل «خيتا» .

وتدل النتائج على أن انتصار «سيتي» لم يكن حاسما لأنه لم يؤثر تأثيرا مائيا على قوة «خيتا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، لأنه على الرغم من سيطرة المصريين مؤقتا على جزء من شمالي سهل سوريا — وليس لدينا من المبررات القوية ما يجعلنا على الشك فيما ادّعاء «سيتي» في قواتهم البلاد المغلوبة التي فتحها أو تغلب عليها وبخاصة قائمة «بو لهول» السالفة الذكر، وتحتوى على بعض أسماء الأماكن المألوفة لنا من قبل مثل «قطنا»<sup>(٢)</sup>، و«توب» — فليس هناك من شك في أن «سيتي» في نهاية الأمر قد أفلتت من يده كل فتوحه التي أحرزها في أقصى الشمال، وقد نسبت بطبيعة الحال أخبار الحروب التي لم يحالف النصر فيها مصر بعد هذه الواقعة، إذ لم يدونها المصريون، ولقد كان لزاما على «رعمسيس الثاني» خلف «سيتي» في حملته الأولى أن يستولى على «بيروت» بقوة السيف، ومن المحتمل إذن أن صارت حدود امبراطورية «سيتي الأول» الآسيوية عند نهاية حروبه تمتد شرقا من مصب نهر «الكلب» وكانت كل من مدينة «صيدا» و«مجدو» و«بيسان» مستعملة قواعد حربية . والظاهر أن «سيتي الأول» لما رأى عجزه عن القيام بأى توسيع في رقعة امبراطوريته في داخل سوريا عقد معاهدة مع ملك «خيتا» المسمى «مواتالو»، ولم يشهد بعد ذلك الصلح أية حروب أخرى حتى وفاته على ما نعلم . وعلى الرغم من أن «سيتي الأول» لم يوفق لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا لما كانت عليه — يوما ما — من الاتساع والعظمة في عهد الأسرة

(١) راجع : Pezard, Une Nouvelle Stele de Sety I, Monuments :  
& Memoires p. 387 ff.

(٢) راجع : Karnak List L. D., III, pls. 45 ff.

(٣) راجع : Delaporte Les Hittites p. 129

الثامنة عشرة فإنه مع ذلك قد أفلح إلى حد كبير في إعادة السيطرة المصرية على كل « فلسطين » ، بل من المحتمل على جزء من جنوبي سوريا أيضا . ولا نزاع في أن ذلك كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أنه قد وصل إلى ما وصل إليه في فضاله أمام دولة قوية مثل دولة « خيتا » في الشمال ، وقد كانت تناضل مصر بقوة عظيمة وتقف لها بالمرصاد بجيوشها الجوزرة . وربما كان من الخير لكل من الدولتين أن يترى « رمسيس الثاني » عندما تولى الحكم ويعرف الموقف الحربى على حقيقته ولم يندفع في حروب طاحنة مع تلك الدولة القوية .

حقا نقرأ في القوائم التى تركها لنا « سبتي الأول » أنه تغلب على « خيتا » و « نهرين » و « آلاشيا » ( قبرص ) وغيرها من البلدان ، ولكن هذه الادعاءات العريضة المبهمة لا يصح أن تؤخذ بصفة جدية ، بل إلى حد محدود يقره الواقع ، إذ لا يمكن أن نسلّم أنه هزم « خيتا » واستولى عليها أو على إقليم من أقاليمها الشمالية . ولا جدال في أن « سبتي » شعر في أعماق نفسه بما كان يشعر به أجداده من الزهو وحب العظمة ، فلم يتأخر طرفه عين عن تدوين قصة انتصاراته على جدران المعابد بصورة لا تقل في نفاستها عما أحرزه أجداده الأماجد أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثاني » من فتوح . وإذا ضربنا صفحا عن أمثال هذه الادعاءات الضخمة المبهمة فإنه لا يوجد لدينا ما يمنع من تصديق ما جاء في قوائم فتوحه التى عدت لنا بدقة تفاصيل أسماء المدن والأصقاع ، وبخاصة إذا عرفنا أن أسماء هذه الأماكن وما يمكن تحقيقه منها يتفق عقلا مع خطط حروب « سبتي الأول » كما نعرفها من الوجهة الجغرافية .

### سبتي الأول وبلاد النوبة

يظهر أن « سبتي الأول » كان قد قام ببعض حملات في بلاد النوبة ، غير أننا لا نعلم إذا كان قد سار بها من تلقاء نفسه في عهده هو ، أو كان قد أرسله والده على رأسها . فقد عثر على لوحة في « وادى حلفا » تكاد تكون صورة مطابقة

للوحة التي أقامها « رعمسيس الأول » والده في نفس المكان، وقد أُرخت بالسنة الأولى من حكمه . وقد جاء ما فيها مثبثا للقرايين التي قزبها « رعمسيس الأول » في أقصى الجنوب من المعبدین القائمين في « وادی حلفا » ، وهذه اللوحة تشير كذلك إلى أسرى ، ولذلك يعتقد أنها تقليد أعمى للوحة القديمة . وعلى أية حال فقد عثر على لوحة أخرى للملك « سیتی الأول » تشيد بذكره على أنه هو الذي مَدَّ حدوده في بلاد السود بوصفهم أسرى أحياء لجلالته<sup>(١)</sup> . هذا غير لوحة داخل مقياس النيل القديم في « إلفنتين » يشاهد عليها صورة « سیتی الأول » يتعبد للإلهين « خنوم » و « آمون رع » . والمتن الذي على هذه اللوحة هو دعاء للإله « خنوم » وما أسبقه على الفرعون من نعم فيقول : ” لقد أعطيتي الجنوب والشمال والقرب والشرق التي أضحت تحت نعل<sup>(٢)</sup> “ ؛ وبالقرب من هذه اللوحة نجد على صفحة صورة « سیتی الأول » وهو يضرب عدوا من الجنوب على الطريقة التقليدية المسالوفة كما نشاهد « أمتابت » نائب بلاد النوبة يتعبد إليه . وكذلك نجد على مسافة من النقش السالف نحو أعلى النهر « أمتابت » نفسه قد نحت منظرا في الصخر يشاهد فيه « سیتی الأول » يذبح عدوا، أما المتن الذي نقش هناك فيحتوى على مدائح عادية للفرعون ويشمل بعض جمل طريفة في بابها فيقول : ” الملك الشجاع الذي جعل حدوده حتى قرون الأرض ... هادما مدنهم ... وأهل الجنوب يأتون إليه خاضعين وأهل الشمال يأتون إليه ساجدين<sup>(٣)</sup> “ . وربما دلت هذه الجمل على غزو قام في بلاد النوبة أو قد تكون — وهو الأصح — كلمات جوفاء من نوع الملقب الرخيص الذي كان يكله نائب بلاد النوبة للملك كما نسمع أمثال ذلك الإطراء في كل زمان ومكان .

(١) De Rouge Inscript. Hierog. pp. 165-167 : راجع :

(٢) Br. A. R., III, § 204, & Champ. Notices I, p. 223-4 : راجع :

(٣) L. D., III, pl. 141 n. & De Morgan. Cat. Mon. 28,5 : راجع :

(٤) Br. Ibid. 89. Note a : راجع :

وقد عثر الدكتور « ريزنر » على لوحة في جبل « بركل » عند الشلال الرابع مؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم « سیتی الأول » تحدثنا عنه بوصفه أسداً على بلاد « خارو » ( سوريا ) وثورا على الكوش<sup>(١)</sup> . وهذه اللوحة من الأهمية بمكان لأنها تقدم لنا أرفع سنة في حكم « سیتی الأول » وهي السنة الحادية عشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن الغرض من إقامة هذه اللوحة في هذه البقعة النائية ديني ، إذ يدل ما بقي لنا منها على أنها تخليد لذكرى إعادة بناء معبد آمون بوجه خاص . وكذلك يشير سطر من نقوش اللوحة إلى نبوءة وقعت على ما يظهر قبل أن يتدنى « سیتی » حكمه وهي : « أن من أنجبه مبجل وأنه سيكون ملكاً على الجماهير ( ؟ ) ... » . وتوجد نبوءة أخرى وقعت عند اعتلاء « سیتی » عرش الملك وقد جاء ذكرها في النقوش التي خلفها لنا في معبد « سيبوس أرتيميدوس » ( Sepios Artimedes ) ( هو المعروف باصطبل عتر ) حيث نقرأ أن الإله « تحوت » يقول ( بضمه نفسه ) : « إن ابني سيعتلي العرش جالساً على سريرته مخلداً ، ابن الشمس « سیتی مرتباج »<sup>(٢)</sup> ، وكذلك نجد نبوءة أخرى على لوحة « نوري » العظيمة حيث يقول : « إن رع صوّر جلالتة ، وأنه هو الذي أبدع جماله ، وقد عرف أنه سيختاره من بين ألف الألف ليكون ملكاً على الوجه القبلي والوجه البحري<sup>(٣)</sup> » .

وبدل كل ما لدينا من وثائق على أن « سیتی الأول » لم يستعمل أسطورة الولادة الإلهية التي تدل على أنه منحدر من صلب الإله مباشرة ، وهي التي كان يستعملها الفرعنة عندما تعوزهم الأسباب المبررة لاعتلاء العرش ، ولكنا سنرى أن ابنه « رعسيس الثاني » قد استعملها .

(١) راجع : A. Z., LXIX, p. 77

(٢) راجع : J. E. A., XXXIII, p. 24

(٣) راجع : J. E. A., XIII, p. 196-7



مكانة سیتی في التاريخ : ولا نزاع في أن التاريخ سيحفظ «لسیتی الأول»  
أجل الذكريات فقد أفلح في إعادة ما يقرب من نصف امبراطورية مصر في آسيا ،  
كما أمن طرق المواصلات بين بلاده وبين «فلسطين» ، وأزال الخطر الذي كان يهدد  
البلاد من ناحية بلاد «لوبياء» ، وقد أفلح في ذلك فلاحا عظيما لدرجة أن هؤلاء  
القوم لم يحسروا على القيام بأية محاولة أخرى للإغارة على مصر حتى عهد الفرعون  
«مرنبتاح» حفيده . وأخيرا يظهر أنه قد قمع الثورات التي قام بها أهل النوبة  
وبذلك مهد السبيل لتثمين مناجم الذهب وهو مشروع كان تصميمه في نفسه منذ  
أن تولى العرش .

ولاشك في أن كل هذه الأعمال كانت لها قيمتها العظيمة في أعين الشعب  
المصري ، ولا بد أنه كان ينظر إليها بعين الإعجاب والتقدير ، وبخاصة بعد أن بقيت  
البلاد في محول وضعف سنين عدة ، ولا يبعد أن رجلا أقل عزيمة وأصاله رأى  
من «سیتی» كان يركب رأسه بما نال من ظفر وفتح عظيم فيقوم بحروب أخرى  
كانت تفرض بلا شك كل ما كسبه للضياع والدمار ، وبخاصة أمام دولة فتية قوية  
مثل «خيتا» ، ولكن «سیتی» بتجاربه الحربية قد رأى بعين فاحصة أنه قد ذهب  
في فتوحه إلى الحد الذي تتحمله البلاد ومواردها وحسب .

حقا إن الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده إلى ما كانت عليه  
في زمن «تحتمس الثالث» ، ولكن ذلك لم يكن لنقص في روح «سیتی» الحربي ،  
بل لحسن تقديره للأموار ، فقد لمس بنفسه عندما قابل رجال الجيش المصري جيش  
«خيتا» للمرة الأولى في وقعة حربية أنه يحارب جيشا أشد بأسا وأعظم بطشا من  
سلفه الذي حارب «تحتمس الثالث» بقيادة ملك «قادش» يؤازره حلفاء عديدون .  
ومن ثم رأى «سیتی» أن مصر لم يحن لها الوقت بعد لمنازلة مثل هذا العدو الجبار ،  
وأنه لا فائدة من استمرار الحروب للاستيلاء على وادي «الأرنت» إذ قد يدعو  
ذلك إلى إطالة أمد حرب مضيئة مهلكة قد تكون نتائجها كارثة على مصر ، ولذلك

اتخذ سبيل الحذر والحرص وعقد معاهدة مع الملك « مواتالو » جاهل « خيتا » القوية . ومتن هذه المعاهدة لم يصل إلينا بعد ، ولكننا نعلم وجوده من إشارة ذكرها ملك « خيتا » المسمى « خاتوسيل الثاني » في المعاهدة التي أبرمها مع « رعسيس الثاني » إذ جاء فيها : « وكذلك المعاهدة السابقة التي كانت في عهد « مواتالو » والذي فأتى سأتمسك بما جاء فيها . تأمل فإن رعسيس محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم سيتمسك بها معي أيضا منذ هذا اليوم<sup>(١)</sup> » . وستفصل القول في ذلك في حينه .

### نشاط سبتى الأول داخل البلاد

بعد أن أخذ « سبتى الأول » في إعادة جزء كبير من أملاك الإمبراطورية المصرية بحروبه المظفرة بدأ في الوقت نفسه على ما يظهر يفكر في إصلاح ما تخرب من معابد الآلهة على يد « إخناتون » وشيعته ، وكذلك فكر في إقامة المعابد الجديدة للآلهة العظام الذين كانوا يمدونه بالنصر في ساحة القتال اعترافا منه بحسن صنيعهم له ورفع شأنهم في أعين الشعب بعد أن ظلوا ردحا من الزمن مكبوتين متروكين في زوايا النسيان لا يجرؤ أحد على ذكر اسم واحد منهم أو عبادته علانية .

والمباني التي أقامها « سبتى الأول » وهي التي لم تزل باقية حتى الآن عديدة وعلى وجه عام جميلة الصنع لدرجة كبيرة ، وتمتد بقاياها من شرق نهر « الأردن » وشبه جزيرة سيناء مخترقة أرض الكنانة ومصعدة حتى « سبى » الواقعة خلف « سمنة » معقل الحدود المصرية القديمة في الجنوب ، بل وجدت كذلك في « بركل » بالقرب من الشلال الرابع . وستحدث هنا عن عمارته على حسب أهميتها وخصائصها .

قاعة العمدة العظمى بالكرك : ذكرنا فيما سبق أن « سبتى الأول » قد قام بنصيب وافر في تشييد قاعة العمدة الكبرى بالكرك في أثناء اشتراكه مع والده « رعسيس الأول » في الحكم ، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه القاعة كان قد تم بناؤها عند

موت «رعسيس الأول»، وكذلك كان قد بدئ في تزيينها بالنقوش والصور، فلما تولى «سيتي» تابع تزيينها مستعملا النقوش البارزة الجميلة التي ميزت بها آثاره وقد أشرك معه فيما بعد ابنه الصغير «رعسيس الثاني» في الحكم وجعل له نصيبا وافرا في إتمام هذه القاعة العظيمة، ولما مات والده أنجز ما بقي من نقوشها وزخرفها.

العراية المدفونة : لقد أظهر «سيتي الأول» منذ باكورة حكمه ميلا عظيما بارزا لمدينة «العراية» المقدسة كما تحدثنا عن ذلك لوحة «نوري» التي سنفصل فيها القول فيما بعد . ويرجع تاريخ هذا الاهتمام إلى السنة الرابعة من حكمه، إذ نلم أنه في هذا التاريخ قد أسس معبدا يسمى «بيت من ماعت رع راحة القلب في العراية» . وهذا البناء لم نستطع تحديد حقيقته بصفة قاطعة، فيطلق بعض المؤرخين أنه هو الاسم العلم الذي يطلق على معبد العراية المشهور الذي أقامه «سيتي» . وفي اعتقادي أن هذا هو الرأي الصحيح، إذ يقولون إنه أحد أسماء معبد العراية . وقد وجد هذا الاسم على لوحة «نوري» بصور أخرى . وهذا المعبد بعينه قد جاء ذكره على لوحة وجدت في «العراية» وكذلك نجد مذكورا في معبد «بوهن» الواقع بالقرب من «خلفا» باسم «بيت من ماعت رع» ، وكذلك على اللوحة رقم ٩٢ بمتحف «اللوثر» وهي التي أهداها شخص يدعى «ور» ، وكان يلقب كاتب الملك ورئيس بيت هذا المعبد، غير أننا على الرغم من كل ذلك نجد أن اسم معبد «سيتي» العظيم قد ذكر على جدرانته وكذلك على جدران معبد وادي مياه أو «وادي عباد» بصفة مختصرة هكذا : «بيت من ماعت رع» (راجع Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72).

(١) راجع : Keith, Seele Coregency Par. 33-38

(٢) راجع : Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72

(٣) راجع : J. E. A., XIII, pl. XLI

(٤) راجع : Mariette Abydos II, pl. 51

(٥) راجع : Brugsch Dic. Geog. p. 1169



المسمى « راحة القلب » بمعبد « أوزير يون » الذى يقع بجوار معبد « سبتى » الكبير لأن اسم معبد « الأوزير يون » هو « آخ من ماعت رع » ( له الحياة والفلاح والصحة ) لأوزير ( راجع Porter & Moss VI, p. 29 ff. ) ومن المحتمل إذا أنه كان اسم معبد « أوزير » القديم الذى كان قد عمل فيه « سبتى الأول » بعض الإصلاحات كما يقول « جرفت » ( راجع Pertrie Abydos II, pl. XXXV & Griffith ) ( J. E. A., Vol. XIII, p. 206. )

معبد العرابة الكبير : لا نزاع فى أن أشهر معبد أقامه « سبتى الأول » فى البلاد المصرية وفى غيرها من بلدان الامبراطورية المصرية هو المعبد الكبير الذى كانت تعظم فيه شعائر آله مصر الستة الهامة فى « العرابة » . وكذلك كانت تقام فيه الشعائر الجنائزية لملوك مصر القدامى ، هذا إلى أنه كان فى الوقت نفسه يعدّ معبداً جنازياً « لسبتى الأول » نفسه . وهذا المعبد هو المعروف باسم « بت من ماعت رع » أو باسمه المطول « البيت الفانر للملايين السنين لصاحبه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع » .

ويقع المعبد على مسيرة سبعة كيلومترات من النيل . وقد كان يصل إليه الحجاج فى الأزمان الغابرة بوساطة قناة تخرج من النيل حتى جوار المعبد نفسه .

وهذا المعبد الفخم بما يحتويه من نقوش بارزة أنيقة الصنع حفظت ألوان بعضها حتى الآن يعدّ من أتمن الذخائر الفنية التى ورثناها عن العالم القديم . ومما يؤسف له أن « سبتى » لم تمتد به السنون لإنجاز هذا العمل الفنى المنقطع النظير بأكمله ، وقد كان لابنه « رعسيس الثانى » شرف إتمام ما بدأه والده ، غير أن « رعسيس » لم يحافظ فى إنجازاه على المستوى الفنى الرفيع الذى اختطه والده ، ولذلك يرى المقتن بل الشخص العادى الفرق واضحاً بين جمال ما أقامه « سبتى » وقبح ما أنجزه « رعسيس الثانى » فى هذا المعبد ، وبخاصة أنه قد قام ببعض تغييرات فى البناء الذى رفعه « سبتى » لم يمكن حتى الآن معرفة ما كان يقصد بها . وتخطيط معبد « العرابة » فريد



في بابه ، إذ قد وضع تصميمه على صورة زاوية قائمة [ بدلا من الشكل المستطيل المعتاد المتبع في تخطيط المعابد ، على أنه قد يكون الداعي للانحراف عن اتباع الشكل المألوف وجود معبد آخر بجواره يحتوى على مباني سفلية سرية وهو المعبد المعروف الآن باسم «الأوزريون» أو الضريح . وستناول الحديث عنه في حينه .

وهذا المعبد على ما هو عليه الآن غير كامل لما أصابه من تهديم وتخريب ، فلم يبق من بوابته الفخمة وردته الخارجية العظيمة إلا دمن ضئيلة لا يزال عليها بقايا بعض زينة متناثرة من عهد «رعمسيس الثانى» ، وكذلك الردهة الثانية التى زيناها «رعمسيس الثانى» لم يبق منها إلا القليل ؛ وفى نهاية هذه الردهة الأخيرة مزمزمين بالعمد المستطيلة الشكل يوصل إلى قاعة العمد الأولى التى يبلغ طولها نحو واحد وسبعين ومائة قدم وعرضها حوالى ستة وثلاثين قدما . ويرتكز سقف هذه القاعة على أربعة وعشرين عمودا كل منها مثل فى صورة حزمة من البردى ، أما تيجانها فعلى هيئة زهرة لم تفتح بعد . وقد نظمت هذه العمد فى صفين فى جميع مؤلفه كل منها من عمودين ، وبذلك يتخلف بينها سبعة ممزات متصلة بعدد مماثل من الممزات أو الطرقات فى قاعة العمد الثانية ، وهذه الطرقات أو الممزات تؤدى فى نهايتها إلى سبعة المحاريب التى خصصت لآلهة القطر الستة العظام ، والمحارب «سيتى الأول» الذى كان يعد إله فى هذا المعبد أيضا . وهكذا كانت مواكب الآلهة التى ابتدعت من أجلها هذه الطرقات على هذا النمط تدخل من الردهة الأمامية وتتخذ سبيلها صاعدة فى هذه الطرقات السبع مخترفة قاعى العمد ، فتتقدم مصعدة تدريجيا حتى تصل إلى المحاريب السبعة المقدسة التى كان يأوى إليها الآلهة . غير أن «رعمسيس الثانى» لسبب غاب عنا قد أقام جدارا منخفضا حاجزا بين ثلاثة العمد الخارجية المربعة الشكل الواقعة على الجانب الشرقى ، وبين العمودين الثانى والثالث الواقعين على الجهة الغربية ، وبذلك أغلق المدخل المباشر للطريق التى بين العمد المؤدية إلى محاريب كل من «سيتى الأول» ، والإله «بتاح» والإله «حور أختى» والإلهة

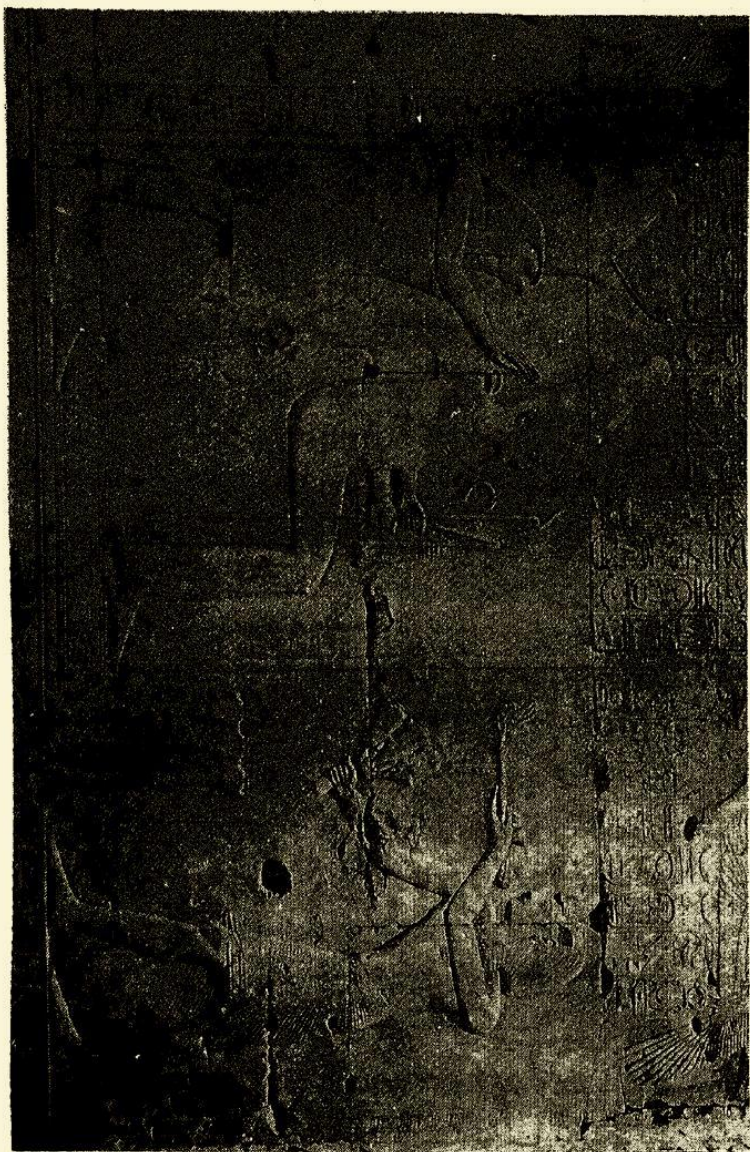
« إزييس » ، ولم يترك بذلك منافذ إلا لمحاريب كل من الإله « آمون » والإله « أوزير » والإله « حور » .

والنقوش التي زخرفت بها قاعة العمدة الأولى من النوع الرخيص الذي أصبح طرازاً خاصاً « لرعمسيس الثانى » فى جميع نقوش مبانيه الدينية المعروفة على وجه عام ، وسقف قاعة العمدة الثانية محمول على ستة وثلاثين عموداً انتظمت فى ثلاثة صفوف فى مجاميع ألف كل منها من عمودين ، والأربعة والعشرون عموداً التي يتألف منها الصفان الأولان من طراز العمدة البردية الشكل وتيجانها برعومية الصورة ، أما باقى العمدة فقد مثلت على هيئة جذوع شجر سيقانها أسطوانية وقتها مربعة بسيطة وليس لها تيجان ؛ ويلاحظ أن رقعة القاعة ترتفع قليلاً بين صفى العمدة الثانى والثالث بالنسبة لباقى السطح ، ويصل الإنسان إلى الجزء المرتفع بواسطة منحدرات ستة لكل من الممرات الستة ، وكذلك يوجد منحدر ذو درجتين خاص بالممر الأوسط . ويلاحظ فى المعابد المصرية أن العمدة تقل فى الارتفاع كلما اقترب الإنسان من المحراب وذلك لأن السقف يأخذ فى الانخفاض تدريجاً . ولكن فى « العراية المدفونة » يلاحظ أن العمدة قد اختصر طولها لا بسبب انخفاض السقف بل لارتفاع مستوى رقعة المعبد نفسها ، وقد يعزى ذلك إلى ارتفاع طبعى فى الأرض نفسها .

ويرجع تاريخ المناظر والنقوش التي حليت بها قاعة العمدة الثانية إلى عهد « سبتى الأول » ، وهى من أحسن ما أخرجته يد المثال المصرى فى هذا العهد . ومما يسترعى النظر فى هذه المناظر أن الآلهة الذين مثلوا برءوس آدمية قد صوّروا جميعاً بنفس الوضع الجانبي الذى مثل به الفرعون ، ومن ثم نرى أن المفتن عندما كان يستعمل صورة الفرعون لتكون نموذجاً معبراً عن صورة الإله فإنه كان يمتثل للفرعون ملقاً مزدوجاً ، وذلك لأن جمال صورة « سبتى » أولاً كان خليقاً أن يمثل به تقاطيع صورة الإله نفسه ، وثانياً لأن التشابه بين صورة الملك والإله يؤكد ما يدّعيه كل ملك مصرى من بنوّته للإله ، وهذا التقليد كان متبعاً من قبل كما يلاحظ ذلك فى صور الملك « توت عنخ آمون » وتشابهها بصور تماثيل الإله « آمون » :



(٤) عبد البراءة . ه ستنق الأول ، يطلق البخرور وبقدم القران الإله أذيرر وقد ظهر خلقه إياه حور



وتقع المحارِب السبعة الخاصة بآلهة المعبد خلف قاعة العمدة الثانية .  
وقد انتظمت في الترتيب التالى من أقصى اليمين إذ نشاهد أولاً محراب الإله « حور » و يليه محارِب الآلهة « إزيس » ، و « أوزير » ، و « آمون » ، و « حور أختي » ، و « بتاح » ثم محراب « سبتى الأول » نفسه إذ كان يعد لها أيضاً . ويلاحظ أن كل هذه المحارِب لم تكن لها أبواب من خلفها إلا محراب « أوزير » فقد كان له باب يؤدى إلى قاعة ذات عمدة ، يوجد في الجانب الغربى منها ثلاث مقاصير صغيرة لثالوث الآلهة المؤلف من « أوزير » و « إزيس » و « حور » ، هذا بالإضافة إلى مقاصير أخرى مهداة للإلهة « نفرتوم » و « بتاح سكر » ثم الإله « سكر » .  
ومن ذلك نعلم أنه على الرغم من أن المعبد كان مهدى لأوزير فإنه كان بجانب ذلك يحتوى على محارِب لآلهة مصر العظمى . ويلفت النظر محراب « آمون » ملك الآلهة ، إذ كان يحتل المحراب الأوسط بين محارِب الآلهة . وعلى يمينه محراب « بتاح منف » ومحراب الإله « حور أختي » ويقابلهما على اليسار محرابا « أوزير » و « إزيس » ، في حين أن محراب الملك الذى كان مؤلفا يقع في الجهة اليسرى ويقابله في الجهة اليمنى محراب « حور بن إزيس » . وهذا الوضع الأخير بما كان عن قصد لأن « سبتى الأول » كان يريد أن يؤكد وجه الشبه بينه وبين « حور » في كل مناسبة ممكنة ، فقد وجد نفسه هنا مع الإله « حور » بوصفه الملك الشرعى على مصر .

وبين الصفيين الأخيرين من قاعة العمدة الثانية في الجدار الشرقى باب يؤدى إلى ممر ضيق يوصل إلى قاعة ذات عمدة ، وعلى الجدار الجنوبى من هذا الممر الضيق نقشت قائمة أسماء الملوك الشهيرة باسم « قائمة العرابة » وتشمل أسماء ملوك مصر الذين عظمهم « سبتى الأول » ملوكا شرعيين للبلاد ، وقد بدأت هذه القائمة باسم الملك « مينا » وانتهت باسم سبتى « الأول » ، وبما تجدر ملاحظته في الأسماء التى دوت على هذه القائمة أن اسم الملكة « حتشبسوت » ، وكذلك كل أسماء ملوك عهد الإصلاح الدينى أى « اخناتون » وإخلافه لم ينقشوا فيها .



وكان الغرض من تدوين أسماء الملوك الذين ذكروا في هذه القائمة التي تعدّ في نظرنا وثيقة تاريخية من الطراز الأول، هو إقامة شعائر عبادة هؤلاء الملوك القدامى. ولا أدلّ على ذلك من أننا نرى « سيقى الأول » يصبح ابنه « رعسيس الثاني » الفقى الصغير يقرآن صلوات من إسمامة بردى وهاك ما جاء عليها: تأدية الصلاة للموتى " ليت « بتاح سكر » و« أوزير » رب القبر الذى يسكن معبد « سيقى الأول » يضاعف الهدايا للملك الوجه القبلى والوجه البحرى بوساطة الملك « سيقى » فيجعلها ألفا من الخبز وألفا من أباريق الجمعة وألفا من المشاة وألفا من الأوز وألفا من البخور الخ. على يد الملك « سيقى الأول » لأك « منا » الخ " . ( بعد ذلك تتبع أسماء الملوك ) .

ويشاهد على رقعة الجدار الجنوبى من نفس هذا الممر كل من « سيقى » و« رعسيس » الفقى الصغير يقدم البخور والتبربان للآلهة، ويلاحظ أن « رعسيس الثانى » كان يريدى جلبابا نقش عليه طغراء الملك بمثابة حلية، وفي هذا برهان على أنه كان في هذه الفترة مشتركا مع والده في الحكم . وعلى ذلك يدل تمثيله في صورة صبي صغير لم يبلغ الحلم بعد على صحة ما قاله عن نفسه في نقش الإهداء الذى دونه فيما بعد على جدران هذا المعبد، وقد ادعى فيه أنه قد توج ملكا مشتركا مع والده في حكم البلاد وهو لم يزل طفلا صغيرا، ويقتبس لنا في هذا النقش الأمر الملكى الذى أصدره والده بمناسبة تصفيه ملكا معه فيقول سيقى : " توجوه ملكا حتى أرى جماله وأنا عائش<sup>(١)</sup> " .

وقد عارض الأستاذ « برستد » ما ادّعاه « رعسيس الثانى » من اشتراكه مع والده في الحكم وهو صغير، غير أن لدينا أثارا أخرى تثبت صحة ما ادّعاه « رعسيس » . ويقول الأستاذ « كيث سبلى » في هذا الصدد: " والآن نعلم أن ادّعاءات « رعسيس » الثانى لا لبس فيها من حيث اشتراكه في الحكم مع والده « سيقى الأول » وقد اعترض علينا بأنها لا تنطبق على الواقع وبخاصة ما يشير إليه « برستد » بصدد الإضافة التى حشرت في رسوم الواقعة التى صورت على جدران الكرنك . وهذه

(١) راجع : Gauthier A. Z., 48. p. 53. L. 45 ff.

الآدماءات ليست مرصحة فحسب ، بل إنها قد أصبحت محققة تحقيقا أكيدا بالبراهين المعاصرة ، هذا على الرغم من عدم وجود آثار باقية تشمل تاريخنا مشتركا لها في سنة واحدة من سنى حكمهما معا كما نجد مثل ذلك في ملوك الأسرة الثانية عشرة . وستناول موضوع اشتراك هذين الفرعوين في الحكم معا فيما بعد .

وقد زينت جدران الردهة التي يؤدى إليها الممر المكتوب عليه أسماء الفراعة بمنابر ذبج ثيران وتقطيعها لتقدم قربانا ، ومن المحتمل أنها كانت المكان العام للذبج في هذا المعبد . ويوجد خلفها عدة حجرات وقاعات صغيرة وسلم يؤدى الى السقف . وكان يحوط هذا المعبد في إبان ازدهاره حديقة غناء مغروسة بالنباتات المزهرة والأشجار الباسقة ، وقد ظلت بقايا جذوع هذه الأشجار موجودة في أماكنها الأصلية في حفر عميقة حتى أخرجها معول الحفار عندما كشف عن هذا المعبد الذى تكتشفه الصحراء القاحلة الآن .

وتدل مادة مباني المعبد على أنه قد رفع بنيانه كله بالجر الجيري الأبيض ذى الحبات الدقيقة ، ويسهل فيه نحت الأشكال الفنية ، وقد استفاد المقتن الذى كلف تزيين هذا المعبد من ذلك فأظهر كل ما أوتيته من مهارة لإخراج صورة على هذا الحجر الطبع السلس القياد . وقد ذكرنا من قبل أن كل صور الآلهة الذين مثلوا برعوس آدمية كانت وجوههم تحت بصور الفرعون نفسه ، وقد دلت الموازنة بين هذه الوجوه ووجه مومية « سبتى الأول » على أن الشبه بينهما كان تاما . وبعد طراز النحت الذى يسود في هذا المعبد من طراز عهد المذهب القديم ، وليس فيه أية إشارة تدل على تأثير فن مدرسة عهد « إخناتون » ، ولكن الغريب هو أننا لم نمن قبل ولا من بعد أن فن العصر الذى سبق عهد « إخناتون » قد أخرج للناس نقوشا غاية في الإبداع مثل التى جمعت بها جدران هذا المعبد في الجزء المنسوب إلى « سبتى » ، وكذلك النقوش التى حليت بها جدران مقبرته الفخمة . والواقع أن التأثير العظيم الذى تركه هذه النقوش يرجع بعض الفضل فيه إلى مهارة المثال الذى كان يسير في عمله

بكل دقة على نهج مدرسة ما قبل عهد الهلانة ، إذ قد جمع مناظره وربتها وكذلك أفسح المسافات بين الأشكال وبين النقوش مما لا يقتصر على إنتاج صور فنية وحسب ، بل كذلك وضع أمامنا نموذجاً جميلاً مقرباً ، هذا فضلاً عن أن الصور نفسها قد أخرجت بدقة ورشاقة يكاد يعجز القلم عن وصفها . وعلى سبيل المثال نأخذ صورة « أوزير » وهو منمّل في ملابسه العادية التي كانت تعد بمثابة كفن ، فنجد أن المثال قد أخرج صور هذا الإله بمهارة مذهشة إذ أظهر فيها كل التفاصيل التشريحية من تحت الملابس حتى أصبح في استطاعتنا أن نرى تفاصيل العضلات التي في ذراعيه الموضوعتين على صدره . كما نشاهد تفاصيل عظام الفخذين ودقائق مفصلات الركبتين والكمب . ولكن على الرغم من كل هذا الإبداع في التصوير يقول الأستاذ « بترى » عن تحت هذا المعبد ما يأتي : « إن النعومة البديعة والإتقان التام اللذين نشاهدهما في العمل الجيد الذي أقامه « سيقى الأول » في العراة خال تماماً من كل حياة وعار عن قوة الملاحظة ، إذ ليس فيه تفاصيل تشريحية بل قد أخرجته آلات إنسانية تحسن الصنعة لم يكن في مقدورهم أن يعبروا عن عاطفة لم يحسوا بها أنفسهم<sup>(١)</sup> . على أن مثل هذا الحكم يجعل الإنسان في حيرة من أمره ، ويتساءل عما إذا كان « بترى » قد فحص مناظر معبد العراة حقيقة ، أو أنه قد بنى حكمه على بعض صور من التي تعد من الدرجة الثالثة بالنسبة لصور المعبد الرائعة حيث توجد التفاصيل التشريحية ظاهرة واضحة لكل ذي عينين ، هذا فضلاً عن أن الصور كلها عاطفية إلى حد كبير إذ أن كل حركة من حركات الفرعون أو الإله مملوءة بالرشاقة والحنان والمواطف الطائفة التي يعبر فيها عن الحب والإخلاص . وعلى الرغم من أننا نجد أحياناً إشارات عابرة تدل على الكتابة وهي التي نلاحظها في الإبتسامات الحلوة المطبوعة على وجوه الإلهات فإنها تعدّ مع ذلك انتصاراً للفن لأن المثال قد نجح في إسباغ الرشاقة الرقيقة التي تطبع بطابعها العذاري في عنفوان شبابه ،



وفي الوقت نفسه أضفى على صور هؤلاء الإلهات مسحة الجلال والوقار اللذين تتميز بهما امرأة أعلى من بنات البشر .

وإذا كانت نقوش معبد «العرابة» تنقصها قوة الفن القديم وحيويته فإنها من جهة أخرى قد اكتسبت حواس داخلية تعبر عن أحاسيس نفسانية . والواقع أن فن الدولة القديمة على ما فيه من جمال وصدق تعبير كان خاصا بعالم الدنيا والمادة ، في حين أن مثال «العرابة» عندما كان يمثل جسم الإنسان في كل مظاهر جماله ألقي نظرة خاطفة على ما هو أعظم من ذلك الجمال المادى ، وهو جمال الروح الذى يقع وراء الجسم ، وقد وصل بمهارته ودأبه الذى لا يعرف الملل إلى أن مثل الصورتين الجسمية والروحية في قطعة واحدة من الحجر الجيرى الأبيض .

على أن تقدير قيمة هذه النقوش المدهشة بالنسبة لذوق عصرنا الحالى يمكن إدراكه في المناظر التى ذهبت عنها ألوانها التى كانت تربتها ، ويجب أن نعتز بأن المثال الذى حفر هذه المناظر كان عبقرى كما أن الذى أبدع ألوانها لا يقل عنه مهارة وحذقا ، فالألوان التى لا تزال باقية حتى الآن فى أماكن كثيرة من أرجاء المعبد كما كانت عليه فى الأصل تشبه قطع المجوهرات فى بهائها وروقتها ، فلا يعتبرها أى نقص أو سماجة فى إبداعها . فنشاهد مجاميع الألوان مترنة التوزيع والتنسيق ويسودها ظلال يديعة من اللون الأزرق واللون الأخضر مشفوعين باللون الأحمر القانى والأصفر الفاقع . وقد كان المصرى يستعمل اللون الأزرق بدلا من الأسود كما سمحت الأحوال بذلك ، تفاديا من وقوع تفتين مفاجئ فى ظهور قطع من الألوان المتناقضة التى ترور عنها العين ويحجبها الذوق ، والواقع أن اللون الأسود كان يستعمل فى الأصل لإبراز التفاصيل الدقيقة الصغيرة مثل العينين والحاجبين .

ويخيل للإنسان أن جدران هذا المعبد عندما كانت سقفها تامة كانت تشبه قطع المجوهرات الذهبية الثمينة المرصعة بالأحجار نصف الكريمة التى عرفناها فى مجاميع المجوهرات التى عثر عليها من عهد الأسرة الثانية عشرة فى «اللاهون» «ودهشور» ، وكذلك ما أخرج من مقبرة «توت عنخ آمون» .



والواقع أن الفن المصرى الذى مثل فى معبد «العرابة» كان مثله كمثل أغنية البجعة أو كبيضه الديك، لم يصل المصرى ثانية إلى جماله وسمو منزلته قط فى أى عصر من العصور التى تلت .

وعندما قضى « سبتى » كان الجزء الرئيسى من المعبد قد تم تشييده ، فلم يبق منه إلا الردهة الخارجية ، التى لم تكن قد تمت زيتها أو أخذت زخرفها بعد .

وفى استطاعة الإنسان الآن بعد هذا الوصف أن يرنى لخياله العنان ، ويتصور الأحفال والشعائر الدينية التى كانت تقام فى هذا المعبد فى حياة بانيه ، فيشاهد أمامه مواكب الكهنة بملابسهم البيضاء يتهادون فى الطرقات بين الأعمدة المزخرفة بأجمل الألوان ، متجهين نحو المحاريب التى كانت تشبه فى بهاؤها قطع المجوهرات الأخاذة ، كما أنه فى استطاعتنا أن نسمع فى غيلتنا أغانى أولئك الكهنة فى ردهات المعبد ، ونشم رائحة البخور ودخان الأبيض الذى يتصاعد من المباخر نحو سقف القاعات المحلاة بالألوان البديعة ، وكذلك فى استطاعتنا أن نتصور الفرعون نفسه راكبا أمام أرباب «العرابة» فى ملابسه الفاخرة ذات اللون الأزرق والذهبى وهى نفس الملابس التى كان يرتديها الآلهة وهم جالسون على صروشهم ، أو وهم واقفون يستقبلون الفرعون أو يقودونه إلى عرش ملكه عند الاحتفال بتتويجه . أو حينما نراهم كذلك وهم يتقبلون منه الأسرى الذين كانوا يقدمون لهم عبيدا جزاء لما وهبوه الفرعون من انتصارات ساحقة على الأعداء فى البلاد النائية .

### الأوديسيون أو ضريح « سبتى الأول » بالعرابة المدفونة<sup>(١)</sup>

يقع خلف المعبد العظيم الذى أقامه « سبتى الأول » فى العرابة — وهو الذى فصلنا فيه القول فيما سبق — بناء سرى تحت جوف الأرض ، ليس له مثيل فى كل المباني الأثرية التى عثر عليها فى مصر حتى الآن . والمعتقد أنه كان متصلا بالمعبد الكبير السالف الذكر ، ولا أدل على ذلك من أن هذا البناء يقع بأكمه داخل

(١) راجع : Frankfort. The Cenotaph of Seti I, at abydos, Vol. I, p. 9 ff; Vol. II, pl. II.

المنطقة المقدسة الخاصة بهذا المعبد . وباب هذا البناء المقوس الشكل يقع أسفل جدار هذه المنطقة الحرام بالقرب من ركنها الشمالى الشرقى . وقد أقيم معظمه من الحجر الرمل ، والجزء الباقى منه مبنى بالحرايت والججر الجبرى الأبيض .

ويؤدى مدخل هذا المبنى إلى ممر طويل ضيق يبلغ طوله نحو أربعة عشر مترا وعرضه نحو مترين وستين سنتيمترا ، ويتجه جنوبا وينتهى بحجرة للاسترخاء على ما يظهر ، يتفرع منها ممر ضيق قصير يتجه شرقا ويؤدى إلى قاعة مستطيلة الشكل ، يوجد في وسط جدارها الغربى منفذ يؤدى إلى قاعة وسطى عظيمة تعد النواة لهذا المبنى الغربى . وتحتوى هذه القاعة العظيمة على جزيرة فى وسطها تحيط بها قناة ، ويحيط بكل القاعة طنف عرضه حوالى ستين سنتيمترا ، يقطعه فى جهتيه الشرقية والغربية دعائم يرتكز عليها العقد ، ويؤدى هذا الطنف إلى سبع عشرة حجرة صغيرة مربعة الشكل ، ست منها على كل جانب من جانبيها الطويلين ، واثنان على الجانب الغربى ، وثلاث على الجانب الشرقى . ويشاهد حول الجزيرة نفسها طنف آخر مواز للذى حول القاعة العظيمة ومماثل له ، ويعترضه عند نهاية الجانبين الشرق والغربى سلمان مصنوعان من الحجر ، ويترل الأول بإحدى عشرة درجة والثانى بإحدى عشرة درجة إلى مسافة ثلاثة أمتار وخمسة عشر سنتيمترا . وينتهى هذا السلم بدرجة واسعة ينزل منها الإنسان إلى قعر القناة مباشرة .

أما الجزيرة السالفة الذكر فقد بنيت من الحجر الرمل الضخم ، ويعتقد الأثريون الذين كشفوها أنها صلبة ، وأقيم عليها عمد من الجرايت القرفلى اللون يرتكز عليها السقف ، ويلاحظ أن سبعة منها من قطعة حجر واحدة ، وهذا يذكرنا بعمد معبد الودادى الذى أقامه « خفرع » لهرمه بالجزيرة . والواقع أنه لما كشف عنها أولا لم يكن فى استطاعة رجال الآثار معرفة كنه هذا البناء ، ولكن لما تقدمت أعمال الكشف فى هذا المكان ظهر أن هذا البناء لم يكن قد تم إنجازه تماما ، ولا أدل على ذلك من أن اسم بانيه وصورته لم ينقش على المبنى الأصل ، بل جاء عرضا فى النقوش والمتون التى على الأجزاء الأخرى التأوية من المبنى .

ويستند على عمد الجرانيت السالفة الذكر عقد ضخم من نفس مادة العمد ، كما كانت تحمل العمد البارزة من الجدارين الشرقى والغربى للقاعة الوسطى عقوداً ، وكانت هذه العقود بدورها تحمل أعمار السقف الضخمة .

وعلى سطح الجزيرة الملوى بين صنى العمد حفرتان قريبتا الغور ، إحداهما مستطيلة والثانية مربعة . ويلاحظ أن القناة التى بين الجزيرة وبين جدران القاعة كانت ولا تزال مملوءة بالماء الذى يكون فى زمن الفيضان على مستوى واحد مع الطنف ، والظاهر أن مستوى منسوب الماء فى عهد « سبتي الأول » كان أقل مما هو عليه الآن بنحو ثلاثة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمتراً ، وبذلك كان الماء يغطى وقتئذ الدرج السفلى من السلم فى وقت الفيضان . وقد حاول الحفاريون الأحداث تفرغ الماء من هذه القناة بآلات بخارية فلم يفلحوا .

وقد بنيت جدران هذا المبنى بالحجر الجيري ، إلا فى الجهة الغربية فلأنها من الحجر الرملى .

ولما كانت هذه القاعة العظيمة تغمر دائماً بالمياه فى أثناء الفيضان ، فإن ما عليها من نقوش سرية قد محيت ، ولكن السقف المبنى من الحجر الرملى الأصفر لم يصيبه عطب كبير . وقد بقى لنا من نقوشه الطريفة متن تمثلى يشرح لنا كيف أن إله الأرض « جب » تخاصم مع الإلهة « نوت » ربة السماء بسبب التهامها أولادها النجوم ، وقد مثلها الإله « جب » فى صورة خنزيرة تأكل صغارها ! . وهذه القاعة ليس لها مدخل ، ولا يمكننا أن نجهز إذا كان قد وضع لها فى الأصل عند تصميمها باب ، ولكن من الحائز جداً أنها صُنعت لتكون مستورة تماماً . وتذكرنا هذه القاعة بالحجرة ذات الطابقين المستورة من كل الوجوه التى وجدت فى معبد « سبتي » الكبير فى الشمال الغربى منه .

الغرض من هذا المبنى : كان من المعلوم أن اللحم الغفير من عاقمة الشعب يرغبون عندما تسمح لهم مواردهم أن يقيموا لأنفسهم آثاراً جنائزية من أى نوع



في جبانة العرابة، وذلك على الرغم من أن مدافنهم كانت في مسقط رأسهم، وسبب ذلك أن العرابة كانت البلدة المقدسة التي توارى جثثان « أوزير » إله الآخرة . وقد ذكرنا في مواطن عديدة أن بعض الملوك قد أقاموا لأنفسهم في العرابة أضرحة رمزية غير مقابرهم الحقيقية التي أقيمت بالقرب من مقر ملكهم ، ونخص بالذكر من بين هؤلاء الفرعون « سنوسرت الثالث » ، والملكة « تتى شرى » التي أقام لها « أحسن الأول » مقبرة في « العرابة المدفونة » (راجع الجزء الرابع ص ٢١٣) . ولذلك يرى الأستاذ « فرنكفورت » أن المبنى الذي نحن بصدد الآن هو من نوع هذه المباني الجنائزية؛ ويعتقد أنه ضريح « سبتى الأول » الرمزي، وأنه أقامه لنفسه على أديم « العرابة » المقدسة على غرار قبر الإله « أوزير » الذي أقيم في هذه البقعة المباركة على زعم المصريين . والعناصر المختلفة التي يتألف منها هذا المبنى تعيد إلى ذاكرتنا نظام مقابر الملوك في طيبة الغربية ، فثلاثية المتوازيات الطويل والعمد المربعة القائمة في القاعة الوسطى ، والحجرة المستطيلة الواقعة في الشرق، وهي التي تشبه في هيئتها تابوتاً ضخماً، وتذكرنا بحجرة تابوت هرم سقارة؛ ولكن القاعة الوسطى العظيمة والجزيرة ليس لها نظير في أى قبر ملكي معروف لنا، غير أن القاعة تشبه مدفن « أوزير » التقليدي، أما الجزيرة فتمثل التل الأزلي<sup>(١)</sup> وهو على حسب عقيدة كهنة « عين شمس » قد ظهر أولاً من المياه الأزلية المسماة « نون » وقد وقف على هذا التل الإله « رع » في أول صباح بدء الخليقة ، ثم كان يقف فيه فيما بعد عند مطلع الشمس في كل صباح . ولما كانت كل من الشمس الغاربة والشمس المشرقة ترمز للوت والقيامة ثانية على التوالي ، وكذلك لما مزجت على مر الأيام عبادة الشمس بعبادة « أوزير » الذي مات ليحيى ثانية مثل الشمس ، فقد أصبح هذا التل الأبدى هو المكان المناسب لدفن « أوزير » الذي كان

(١) راجع ما كتبه « فرنكفورت » حديثاً عن هذا الموضوع في كتابه عن ديانة قدماء المصريين



قد مات ثم أحيى ثانية ، ثم وصل إلى الخلود بدفنه هذا وصار يرافق الشمس في دورتها التي يتمثل فيها الموت عند الغروب والحياة عند الشروق وهكذا على التوالي .

وقد جمع كل من الأستاذ ( كريستنس Kristensen ) والأستاذ ( دي بك De Buck ) براهين قاطعة تثبت أن التل الأزلى كان يمثل بسلم ذى درج متين يدفن عليه « أوزير » أو كان يجلس عليه بوصفه حاكم الموتى . وفضلا عن ذلك يرى الأستاذ « كريستنس » أن دفن « أوزير » على التل الأزلى قد أشير إليه في السلم الشهير القائم بالعرابة المدفونة ، وهو المكان الذى يرغب أن يدفن بالقرب منه كل مؤمن صادق الإيمان . وعلى ذلك يعتقد « فرنكفورت » أن الجزيرة تمثل التل الأزلى ، ولهذا يمتد الحفرة المستطيلة الشكل التى فى رقعتها الموجودة بين العدمى المكان الذى وضع فيه التابوت ، أما الحفرة الأخرى المربعة التى يجوار حجرة التابوت فهى المكان الذى كانت تحفظ فيه أواني الأحشاء . أما الماء الذى فى القناة فيمثل المحيط الأزلى ، وهو على حسب التفكير المصرى كان له معنى آخر ثانوى .

فارتفاع الماء فيه وانخفاضه حول الجزيرة يذكّرنا بالاعتقاد العام بأن « أوزير » كان مقروضا فيه أنه يغرق كل سنة فى ماء الفيضان الذى كان يأتى كل عام ، ثم يعود ثانية إلى الحياة بعد انخفاض المياه ، فكان مثله كمثل الزرع الذى يحيا ثانية بعد انقضاء فصل الفيضان وهكذا كل عام . وفضلا عن ذلك نجد على الجانب الشرق من هذا الضريح حفرة بعيدة الغور مملوءة بالغرين الخصب ، وكانت تنمو فيها نخيلة أشجار وكانت هذه الحفرة التى فيها الشجر تمتد إلى قعر جدران القاعة الوسطى لتصل الأشجار التى فيها إلى مياه القناة . ويعتقد الأستاذ « فرنكفورت » أن هذه الأشجار تمثل الحياة الطبيعية التى تتجدد أبديا لأنها تسقى بماء المحيط الأزلى وبمياه الفيضان التى تنبع منها كل الحياة الطبيعية .<sup>(٢)</sup>

(١) راجع : Kristensen Het Leven Uit de Dood (Life after death) p. 88.  
 Frankfort Ibid. p. 30. Krestinsen Ibid. : (٢) راجع :  
 p. 93; Book of the Dead Chap. XVII, 24. (Naville).

ويلفت الدكتور « كرستنس » النظر إلى متن ورد في كتاب المسوق يبرهن على أن في عهد الدولة الحديثة كان التل الأثري الذي موضعه الأصل في « عين شمس » مقرا للإله « رع » ، أصبح القوم يعتقدون أنه في العراة المدفونة .

وقد ترك « سيقى الأول » ضريحه الرمى هذا دون أن يتم بناؤه بعد ، ولم يتم « رعسيس الثانى » ابنه بأكملها ، وتدل الظواهر على أنه قد اغتصب بعض أحجاره الجرانيتية من السقف واستعملها في بناء معبده الذى أقامه بالعراة . أما « مرنبتاح » حفيد « سيقى » وابن « رعسيس الثانى » فإنه نقش باسمه الجدار الشرق لهذا الضريح وجزءا من العقد الجنوبي والمنحدر وحجرة الاستراحة وممر المدخل وكذلك وضع صورته عليها .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المبنى قد بقى بعد ذلك مهجورا إلى أمد طويل ، ويحتمل أن النهاية الشمالية من مدخل المنحدر الطويل قد استعملت نجبا لأشياء ثمينة ، إذ وجد في هذا المكان إناء جميل الصنع من البرنز طوله تسعة وثلاثون سنتيمترا ، وكذلك عثر على كتر من النقود من عهد البطالمة وكذلك خيط جميل نظمت فيه حبات من حجر الدم .

وقد زار « استرابون » العراة في العهد الإغريق الرومانى ، ووصف المعبد الذى أطلق عليه اسم ( ميمنوريم Mimnoruim ) (راجع Strabo XVIII) أى في خلال القرن الأول من الميلاد . وبعد الوصف يقول : " وهناك بئر عميقة ينزل الإنسان إليها بوساطة قبو مقام من أحجار فائقة في الحجم والصنع . وتوجد قناة تؤدى إلى هذا المكان من النهر العظيم ، وحول هذه القناة نخيلة من شجر السنط المقدس للإله « أبوللو ! » " . ولا شك في أن هذه القناة هى التى تحيط بالجزيرة فى القاعة الوسطى العظمى وهى التى تحدثنا عنها فى هذا الضريح ؛ وكان يستعملها أهل القرى المجاورة فى عهد « استرابون » بمثابة بئر يمتاحون منه المياه كما كانت مستعملة فى الأزمان الحديثة منذ عام ١٩١٤ وهو التاريخ الذى ظهرت فيه القناة ثانية .

أما الخيلة التي ذكرها «استرابون» فيحتمل أنها تشير إلى الأشجار التي زرعت في حفر الأرض التي سبق ذكرها . والقناة التي توصل البئر بالنيل يمكن أن تكون مجزؤ موصل إلى القناة التي كانت موجودة وقتئذ كما هي الحال الآن ، وتمتد من النيل حتى حافة الأرض المزروعة بالضبط أمام المعبد .

ويمكن البرهنة على وجود هذه القناة في الزمن القديم بما جاء على قطعة «استراكون»<sup>(١)</sup> وجدت في مدخل المترو المؤدى للضريح ، وقد كتبت بالهيراغليفية ، ويشير المتن إلى جبال الأحجار وتفرينها والعمل في الجسور . ويرجع عهد هذا النقش إلى حكم «سنتي الأول» ومغراه ترخيص بعمل تقوم به طائفة من العمال ( ؟ ) في أحد مباني الفرعون ، وقد أُرِخ بالشهر الرابع من فصل الزرع في اليوم الثاني والعشرين .

متون هذا الضريح : والمتون التي وجدت على جدران هذا الضريح معظمها جنازية من النوع الذي نصادفه عادة في المقابر الملكية في عهد الدولة الحديثة ويرجع الجزء الأعظم منها إلى عهد الفرعون «مرنبتاح» ، وليس فيها ما يلفت النظر إلا متنان يستحقان التقدير والدرس . فعلى الجانب الغربي من سقف حجرة التابوت تشاهد صورة ضخمة تمثل الإلهة «توت» ربة السماء يرفعها الإله «جب» رب الأرض . وقد ذكر على رسم جسم هذه الإلهة أسماء نجوم الدكان ( وكل واحد منها يظهر مرة كل أسبوع ) [ وهو عشرة أيام ] ، كما دَوَّن على بطنها وذراعيها وساقها قائمة بأسماء الأيام والأشهر التي يحدث فيها ظهور البرج المقابل في الصباح أو في منتصف الليل أو في الغروب . ومن جهة أخرى يمكن الإنسان استعمال هذه القائمة الآن لتحديد اليوم والفصل من السنة وساعة الليل عندما يلاحظ السماء ليلا ويتعرف على مواقع مجاميع النجوم أو الأبراج .

وتسهيلا لذلك كان الظهور الحقيقي لكل مجموعة أو برج يرسم تحت اسمه على جسم الإلهة «توت» . أما التغيرات في مواقع النجوم التي كانت تتبدى بطبيعة



الحال تدريجيا من ليلة إلى ليلة، فقد قدّرت هنا بمدة عشرة أيام وبذلك تكون الفروق بين كل مدين متاليتين كافية للملاحظة<sup>(١)</sup>.

أما المتن الثاني الهام فقد وجد على نفس السقف وفيه تقرأ التعليقات التي كانت لازمة لعمل مزولة أو ساعة شمسية وكيفية استعمالها.

وأما المتن الأخير الهام فيوجد في الجانب الغربي من سقف حجرة التابوت أيضا، وهو متن التثنية التي أشرنا إليها آنفا حيث نجد الإله « جب » يتخاضم مع الإلهة « نوت ». وما يؤسف له جد الأسف أن جزءا عظيما من هذا المتن قد وجد مهتما.

مرسوم « نوري » والمؤسسات الخيرية التي أقامها سبتي بالعرابة  
نمود الآن بعد أن تحدّثنا عن معظم آثار « سبتي الأول » الباقية في « العرابة المدفونة » وغيرها فنفحص الموارد التي كان قد أعتها لتموين هذه المنشآت العظيمة وغيرها من الأعمال التي قام بها في طول البلاد وعرضها.

كان من الصفات البارزة في أخلاق الفرعون « سبتي الأول » تحيزه الظاهر لمدينة العرابة والآلهة الذين كانوا يعبدون فيها، وقد حدّثنا « مسبرو » عن مقدار هذا التحيز فاستمع لما يقول : « إنا لا نعلم السبب الذي كان من أجله يميل « سبتي » إلى هذه البلدة ميلا خاصا. فمن المحتمل أنه كان يملك فيها فيما مضى بعض الضياع، أو ربما كان يرغب في أن يظهر إجلاله الخاص لإلهها المحلي، وكان غرضه من إغداق الحمد له أن يجعل القوم يفسون أنه كان يحمل اسم الإله « ست » المتهم بقتل أخيه « أوزير » صاحب « العرابة<sup>(٢)</sup> » ومن ثم كان يعرف بـ « إله الشر ».

وقد يوجد سبب آخر لذلك الحب الظاهر للعرابة و« لأوزير » أكبر آلهتها، فعلى الرغم من أن « سبتي » كان ثاني ملوك أسرته فإنه كما أثبتنا من قبل، لم يكن

(١) راجع : Frankfort Ibid. I, p. 71

(٢) راجع : Maspero. The Struggle of the Nations pp. 379-380



من دم ملكي ، ولكن مع ذلك كان ملكا وأبن ملك ، وإن كان هذا اللقب الأخير لم يطلق عليه إلا بعد أن صار رجلا مكتمل الرجولة .

ومن المعلوم أن كل فرعون كان يتقمص صورة « حور » على الأرض ، ولكن لما لم يكن موقف « رعسيس الأول » من عرش الملك وطيدا ، ولم يكن من حقه أن يحمل هذا اللقب المقدس فإن « ستي » من جهة أخرى كان يعد نفسه « حورا » بحق وحاكم مصر الذي اعتلى مكانته الرفيعة على عرش والده . وربما كان غرض « ستي الأول » الذي كان يحمل فيها مضى لقب الكاهن الأول للإله « ست » أن يبرز بجلاء علاقته السامية مع الإله « أوزير » ، فترك إله أسرته وإلهه المحلى حيا في « أوزير » والد « حور » ، ومن ثم عقد العزم بوصفه ابنا بآزا « لأوزير » على أن يحمد والده المحبوب . ولذلك كان من الطبعي أن يوجه عناية خاصة للعراية المدفونة التي كانت تعد أقدس مكان لعبادته . والواقع أن الإنسان يشعر بروح الإخلاص الذي كان يسود كل نواحي معبد العراية ، ويلحظ أن الدافع الأول لإقامته هو وظيفته من المباني الدقيقة كان الحب الطاهر المقدس لثالوث « أوزير » .

ويدل مالدينا من نقوش على أن « ستي الأول » قد أصلح معبد « أوزير » القديم في العراية وكان قد تهتم في الأيام السود التي مرت على الآثار في عهد « إخناتون »<sup>(١)</sup> وكذلك أقام معبده الفانح المسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع » للإله « أوزير » أولا ، وهو الذي كان يشمل محارب لأهم آلهة البلاد الآخرين كما فصلنا القول في ذلك . وكذلك أقام « الأوزيرون » أو ضريح « ستي » كما أسلفنا . وقد جاء ذكر معبد أقامه على لوحة « نوري » يسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع راحة القلب في العراية » وهو على ما نعتقد المعبد الكبير الذي تكلمنا عنه ، هذا بالإضافة إلى المعبد الصغير الجميل الذي أقامه لوالده « رعسيس الأول » في العراية .

(١) راجع : J. E. A., Griffith The Abydos Decree of Seti I, at Nuri; Vol. XIII, p. 206 ff.

ولكن إقامة المعابد وحبس الأوقاف عليها كان يتطلب أموالا باهظة حتى تبقى على مر الأيام وكر الدهور، وبخاصة عندما نعلم أن التماثيل الفردية التي كانت في المعابد أو المقابر كانت على حسب الشعائر الدينية تحبس عليها الأوقاف ليقدم لها القربان من ريعها الخاص، ولا شك في أن معبد «أوزير» القديم في العرابة كان له أوقافه الخاصة، غير أنها قد ضاعت في عهد الانقلاب الديني ولا بد أنها قد أعيدت إليه في حكم «توت عنخ آمون» أو «حور محب»، ولكن البناء الجديد الذي أقامه «سيتي الأول» كان لا بد له من أوقاف خاصة لحفظ بقائه، ولذلك نرى الفرعون قد أعطى عناية خاصة لهذا الأمر بنفسه؛ وقد وصل إلينا مرسومان عن هذه الأوقاف أولهما مرسوم «نوري» المؤرخ بالسنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، وقد كان المقصود منه المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية تعرف باسم «بيت ملايين السنين» للملك من ماعت رع راحة القلب في العرابة»، وكذلك المحافظة على كل عقار الأفراد الذين لهم علاقة بهذه المؤسسة. ونعلم من مضمون متن هذا المرسوم أن هذه الملكية أو الضيعة على الرغم من أنها تابعة للعرابة فإنها كانت في مكان ما بالقرب من «نوري» أو على أية حال كانت في بلاد النوبة.

بلدة نوري: تقع بلدة «نوري» على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا شمالى الشلال الثالث، وعلى بعد خمسة وعشرين كيلو مترا غربى شلال «كاجيار». وفي هذه البقعة تلال من الحجر الرملى يتحدران انحدارا عظيما إلى سهل منبسطة، ويبعد كل منهما عن الآخر حوالى خمسمائة متر تقريبا. والتل الواقع غربا أكبر التلين ويبلغ ارتفاعه حوالى أربعمائة قدم. ويشاهد على جانبه الشمالى من جهة النهر بقايا قلعة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى. والتل الشرقى يبلغ ارتفاعه قرابة ثلاثمائة قدم. وقد حفرت اللوحة على الواجهة الشمالية الغربية في نهاية التل الأول من ارتفاع هذا التل وقد دون عليها «سيتي الأول» مرسومه العظيم الخاص بمعبد

(١) عثر على جزء من مرسوم يشبه مرسوم «نوري» على قطعة حجر من لوحة وقد قال عنه باثمه إنه وجدته في التلال من معبد «سيتي الثانى» في هرموبوليس (راجع: Mitteilung der Deutschen Institut. Fur Agyptische Altertumkunde Kairo Band 8. pp. 160 - 164.

العراة المدفونة . واللوحة قتها مستديرة وجوانبها كالمعتاد مستقيمة وتبلغ مساحتها ١,٥٠ × ٢,٨٠ من الأمتار أى نحو خمسة أذرع فى ثلاثة أذرع .

وصف اللوحة : يشاهد الملك « سبتى » فى الجزء الأعلى من اللوحة واقفا من جهة اليسار وهو يقدم القربان للآلهة « آمون رع » ، و « رع حور اختى » ، ثم الإله « بتاح » ، وهؤلاء هم آلهة « طيبة » و « هليوبوليس » و « منف » على التوالى . وكانوا يقدسون وقتئذ بوصفهم الآلهة الرئيسية للدولة . ومما هو جدير بالذكر هنا أنه على الرغم من النقوش المدونة على اللوحة ، وهى على ما يظهر وثيقة وضعت من أجل معبد الإله « أوزير » ، لم يظهر هذا الإله بين الآلهة الذين مثلوا فى هذا المنظر .

وبلاحظ أن الملك « سبتى » كان يرتدى هنا لباس الرأس الذى يتألف من قرنى كبش عليهما ريشتا نعام وقرص الشمس وصلبان ، كما كان يرتدى قبعة « نمس » المحلاة بصلى ، ويلبس قميصا قصيرا مثبتا فيه ذيل من الخلف ، ومثما من الأمام ويتعل خفين . وكان يقدم بإحدى يديه صورة الإلهة « ماعت » ( أى العدالة ويحتمل أن ذلك كان رمزا يدل على أنه كان سيحكم بالعدل ويعمل بالحق لأن « ماعت » كانت الطعام الذى يعيش منه الآلهة والنظام الذى يجب أن يسير عليه كل فرعون ) وقد نقش فوق رأسه طغراءان وهما اسمه ولقبه : سيد الأرضين من « ماعت رع » ، سيد المظاهر الفاخرة « سبتى من نبتاح » . ثم يأتى بعد ذلك عبارة ( معطى الحياة مثل « رع » ) . وكذلك نقش أمامه : « تقديم العدالة لرب العدالة » آمون رع « رب تيجان الأرضين ، وإله السماء » وكتب خلفه : « كل الحماية والحياة حوله مثل « رع » سرمديا » .

ويرى بين الملك و « آمون رع » أربع شجرات خس مغروسة رسمت رسميا مختصرا ، وبينها ثلاث قواعد لموائد قربان ، مده عليها طبق كبير وضع عليه فطيرتان مستطيلتان أو قطعتان من اللحم يحيط بهما خيارتان وثلاثة رغفان مستديرة ووضع فوقهما موقدان متقدان أو مصباحان أو مبخرتان .



وكتب فوق المسائدة ما يأتي : " يعيش الإله الطيب سيد الأرضين « من ماعت رع » ، خطاب « آمون رع » رب تيجان الأرضين . لقد منحك الأبدية بوصفك ملك الأرضين والخلود في حين قيامي بما يرغب فيه لك مثل « رع » الى الأبد السرمدي ، أنت يارب الأرضين " .

ونقش أمام « آمون رع » ما يأتي : " لقد وضعت تحت موطن قدميك الجنوب والشمال معا " .

أما الآلهة الآخرون فلم يقوموا بدور هام ، وقد كتب أمام الإله الثاني « رع حور اختي » : " الإله العظيم رب السماء " وفي أسفل هذا كتب : " لقد منحك كل الحياة والقوة ، والصحة مثل « رع » " . وكتب أمام الإله الثالث « بتاح » جميل الوجه المشرف على المكان العظيم ( أى المحراب ) .

تاريخ المرسوم : [ السنة ] الرابعة ، الشهر الأول ، من فصل الشتاء ، اليوم الأول وهو بداية السرمدية لاستقبال السعادة ، لمئات آلاف سنين أمن وملايين الأعياد الثلاثينية على عرش إله الأفق ، وأبدية حكم « آتون » مع جلالته جود ، الثور القوي المضى في طيبة ، ومن يجعل الأرضين تحيان ، والمنسوب للالهيته ، ومجدد الولادة ، والقوى السيف ، فاهر الأفواس التسعة ، الصقر الذهبي والمجددة مظاهره ، ومن رماته عديرون في كل البلاد ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » بن الشمس ( ٢ ) « سبي مرنبتاح » العائش مخلدا في الزمن السرمدي ، محبوب « آمون » ملك الآلهة الظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا " .

التعليق : يدل ماتبق من التاريخ على أن السنة المقصودة هنا من حكم هذا الفرعون هي الرابعة لا الرابعة عشرة . ويلاحظ كذلك هنا أنه قد ذكر بين التاريخ وألقاب الفرعون الكاملة بعض حمل تعبر عن رغبة الفرعون الصالحة ، وأنه سيبتدئ هنا عهدا سرمديا لهذا الفرعون ينطوي على أعمال الخير العظيمة . والواقع أن هذا الوضع الكلامي لم يعرف له مثيل في النقوش الأخرى التي من هذا الطراز ، وقد يعزى ذلك إلى طيبة هذا الفرعون وكثرة إصلاحاته في مواطن كثيرة كما سنرى بعد .  
الملك والآلهة : " تأمل ! لقد كان جلالتك في مدينة « حكبتاح » ( منف ) يقوم بأداء ما يرغب فيه والده « آمون » رب تيجان الأرضين في « الكرنك » ، و « رع حور اختي » ، و « آتوم » رب الأرضين صاحب « أيون » ( عين شمس ) ، و « بتاح العظيم القاطن جنوبي جداره » ، رب الحياة للأرضين و « سخمت »



الظلمة محبوبة « بتاح » ، و « بتاح سكر أوزير » في شثيت ، و « نخرم » ، والإله « نب كو » والإله « حركن » ، و « حور » (٣) ... و « إزي » والدة الإله وسيدة المياه ، والساحرة الظلمة ؛ و « نحت » رب كهات الإله ؛ وكل آله وإلهات مصر لأنهم يمنحون ملايين السنين ، وعشرات آلاف السنين من السلام ، وكل البلاد وكل الممالك والافراس التسمة تحت قدميه . لئنه يكون فرحا مع روحه مثل « رع » سرديا .

ونلاحظ أن هذه الفقرة تبدئ بقائمة تعدد لنا أسماء ثلاثة الآلهة الرئيسية في الدولة المصرية وهم « آمون رع » رب « طيبة » و « آتوم » صاحب « عين شمس » ، و « بتاح » إله « منف » ، وبعد ذلك يستمر المتن في ذكر الآلهة المحلية التابعين لهم . وتدل الظواهر على أن ذكر هؤلاء الآلهة ليس له علاقة مباشرة بالمرسوم الذي سيأتي بعد ، وإنما قد جاء ذكرهم للدلالة على إرجاع عبادة الآلهة القدامى .

الآلهة توافق على شرعية الملك في اعتلاء العرش : « الإله الطيب ابن « أوزير » ، والمتم للإله « ونفر » ( أوزير بعد الموت ) ، والبذرة الصالحة لسيد الأرض المقدسة ، وهو الذي قد هبأ والده عندما خرج من الفرج ، وهو مقرر حكمه ، وهو لم يزل على يدي « إزي » والدة الإله ، وقد منحه عرش « جب » ، وهي الوظيفة الصالحة لمن في البناء ، وقد سوى جلالت « رع » ، وكذلك سوى جماله ، وعرفه بوصفه واحدا ينتخب من مليون ليكون ملك الوجه القبلي والوجه البحري في مكانه ، وقد صوره بطلا (٥) ... شريف ... وكل إله يقسح به ، وأهل مصر العليا ومصر السفلى يضعون بجاهم بجمودا أمامه ، والأشياء التي حوله قد صوّرت من أجله ، وما يحيط به « آتون » تحت إشرافه ، وقد اتحدت الآلهة لحمايته ، ولإرضاء قلب « ونفر » ، وقد قادوه إلى القصر الكريم ، والتاسوع يرح فرحا ، وقلوبهم في سرور ، ويجدون في ذلك لذة قائلين : تعال أنت يا حور (٩) يا ابن « ونفر » أنك سرت ؛ أنت يا متقا لوالده أوزير « غنى أمتي » ، إنك يمكن على عرشه حتى نهاية حدود الأبدية . وإن قلب رب الجبانة لفرح عندما يراك على السدة مثل « رع » ؛ لأنك على الأرض تنظم الأرضين وتبجل المعابد في فرح » .

هذه الفقرة تتناول بمحذق ومهارة ودهاء الانتقال الضروري من التحدث عن إصلاح الفرعون وتقواه وتعبده لآلهته ، إلى خشوعه وقنوته وحبه الخالص للإله « أوزير » وذلك بموافقة كل الآلهة . وقد مثل « ستي » نفسه هنا كالإله « حور

أبن أوزير» الوارث الشرعى للفرعون، غير أنه لم يكن لوالده ولا للفرعون الذى سبقه على ما يظهر حق تولى عرش مصر، هذا بالإضافة إلى أنه كان يريد أن يقضى على اسمه «سيتى» الذى كان ينسب إلى اسم هذا الإله البغيض «ست» إله الشر. وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الاعتبارين قد دفعاه من وجوه عدة مختلفة للسعى فى اكتساب حظوة الإله «أوزير» إله الشعب، ولبعث عبادته ثانية فى أنحاء البلاد وبخاصة بعد أن كان قد قضى عليها فى عهد الانقلاب الدينى الذى قام به «إخناتون»، وبذلك فقط رأى أنه قد يصبح فى استطاعته أن يبعد عنه اتهام الكهنة بمحباته لإلهه المحلى «ست» الذى كان يعبد فى مقاطعة «ستوريت» مسقط رأسه كما تحدثنا عن ذلك فيما سبق .

تقى الملك وبره بأوزير رب «العراية» ومؤسسته العظيمة فيها سلاحف فى الجزء التالى من المتن أن الفاصل الذى اتخذ هنا بين هذه الفقرة والسابقة مصطنع بعض الشيء كما سيلاحظ كذلك أن أجزاء ليست منسجمة ، وفى البداية يستمر كلام الآلهة مخاطبين الفرعون بضمير المتكلم ولكن بعد بضع جمل تصف لنا مؤسسة الفرعون ، نجد أنه يشار للفرعون بضمير الغائب ( سطر ٢٠ ) ، وأخيرا يتحدثنا الفرعون بضمير المتكلم ( سطر ٢٧ ) وهاك المتن :

”إنك قد ولدت لتجعل «العراية» محبة (٧) ثانية ، وتجعل من فيها نعمون بما قررت ، وإنك تبني بيته (أى بيت أوزير) مثل أفق السماء ، وأشعته تسطع فى الوجه ، وصور أرباب «ناور» (الجزء المقدس فى العراية) قد صوّرت ، والتأثيل المقدسة قد وضعت فى مقاعدها وأشكالهم حقيقية كما كانت فى زمن «رع» ، ورصمت قواربهم بالأحجار الثمينة . وإنك تمنحهم كل يوم «ماعت» ومنها يعيشون ؛ وتضع لهم الهدايا المنعشة ، وأعشاباً وأزهاراً على فطائر القربان ، وإنك تجلب لهم ماء جارياً فى المكان الذى يرغب فيه (أى أوزير) لتمزق أرباب الأرض المقدسة ؛ أما القصر الذى فيها (أى فى العراية) فقد حلى كثيراً بالذهب الجليل الحقيقى الجلديد من المصانع (أى الذهب الذى لم يستعمل من قبل) ، وعندما يرى (أى البيت) تبتجج القلوب وكل القوم بقدّمون الطاعة ، وإن وجهاءهم الذين يسعون عليه بهاء مثل أفق رع عند إشرافه . أما الطوارى الذى فيه فإنه كسهل من الفضة يسطع عندما يلقى الإنسان بصره عليه ،

وأبوابه المتناهية في الضخامة عملت من صنوبر الغابة، وأجسامها مغطاة بالذهب النضار وملفوفة من الخلف بالشبه، ويتنشق الإنسان عندما يرى صورتها. أما البوابات العظيمة ذات الأبراج فقد أقيمت من حجر «عائو» وقمها من الجرانيت وجعلها يصل إلى أعلى عمد السماء، إذ تصل إلى «رع» في أفقه؛ والبحيرة التي أمامه (أي أمام المقر) تشبه الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) الذي لا تعرف دائرته، وعندما يلحق الإنسان بصره عليها تظهر لامعة كاللازورد (في زرقتها) أما وسطها فثبتت فيه السق (نبات البردى) والغاب ويزنر بالسوس يوميا.

تأمل إن البجعة تنزل لتسبح في أرجائها، وتحيط بها الأشجار التي تصل إلى عنان السماء، وقد غرست كالصنوبر في موطنه (الأصل) وينزل في بحيرتها قارب «نشت» العظيم ليحمل موحد أثره (يقصد هنا إما «أوزير» وإما الملك بوصفه باني هذا المعبد)، عندما يسبح عليه. تأمل إنه في بهجة ونواتيه في فرح، وكذلك ينادى أتباع «حور» قائلين: امنحه أبدية من الأعياد الثلاثينية لتضاعف سنى حياته على الأرض وليكتب أمد حكم «آتوم»، أما قاعات التطرون (الطهور أو التحنيط) فقد ظهرت تطهيرا عظيما. وأنها تصب الماء العذب من جديد، وهي مسورة بأحجار فاخرة في صنعها وأسوارها تصل إلى عنان السماء الأولى (؟) ويكون الإنسان في داخلها وقلبه راض. أما ماء الفصل الذي يصل إليها بحجار كل يوم دون انقطاع على يد كهنة مرتلين مهرة فأفواههم مخنثة تنطق بحديث ويحل أسر القلب ليمدوا العالم السفلي من أجل من يأوى إليه وتأسوعه الذين يمتنعون بنفس الحياة. أما الخزائن فمعمدة بالطرائف، فالفضة والذهب مكسدة فيها على الأرض، والسكان الملكي والملابس بكيات متنوعة (؟) وكذلك وحدات الزيت والبنخور والخمر والشهد يخطبها العد، وبنخور «بنت» فيما يحسب بالأكوام.

وقد عين له كهنة (خدام الآلهة) وكهنة وضباط... وصوت يعلن الوظائف إلى أبواب كل الجبانية الذين يستيقظون كل صباح ليؤدوا شعيرة كثيف وجه الأب (أي أوزير) عندما يرفعون الجحاج عن وجهه، ويقدم للآب الفانوملايين ومئات الآلاف من كل شيء نقي طيب لا يخص، مما يمنحه إياه ابنه نفسه، والوظائف... في (سطر ١٧) هذا المعبد مفخمين إله الأفق في أفقه، وإنهم يقدمون المديح لمن في السماء ليظهر العذر الذي في طريقه ويوجه التسميع العليل لاله «خبرى» ويضع سفينته على هذه البحيرة (؟) ونوناق «رع» في عيد، وقلوبهم راضية بالإلهة «ماعت».

والخازن هناك تحتوى على مواد دهنية، والأوقاف متكاثرة بالملايين والعبيد فيه من أولاد الأمراء الذين أسرم في بلاد «رتو» (أي من الحملة التي قام بها أول سنة من حكمه) وقد جعل كل فرد يعرف واجباته فيما يخص قواعد الطهارة كلها.

وقد قدم له مزرعة طيور في مستنقعاته ، وكان عددها كعدد رمال الشاطئ ( سطر ١٩ ) ، ويرى الإنسان بيته كأنه مستنقعات « خميس » ( المكان الذى ولد فيه حور ) يبع بصياح الدواجن التى تسمن وترعى ، وكل طير من طيور المزرعة ، وتنتج له ( أى لأوزير ) طيور الشواء فى بيته ( أرضيته ) . والحظائر مفعمة بالفحول السميكة ، والبقرات والثيران ، والماعز والقران والعجول تملأ فيها بمئات الآلاف ، ولا يمكن حصرها وعدّها لكثرتها ، وهى تنجى للقران فى تواريجها على حسب قاعدة الأشياء المقدسة ... أوامر صانها . وقد قدم ( أى الملك ) « ماعت » لروحه حتى يقرب له ( أى الملك ) ما يحيط به « آتون » هذا فضلا عن عبيد معبده ( أى معبد أوزير ) .

وقد كثر له كل أنواع الحيوانات التى تسير على وجه الأرض ، فالفحول تنز ، والقطعان يزداد عددها (؟) والأشباب تورق أضعافا مضاعفة ، وسيقان الأشجار تورق فى مواقعها المحددة ، وتتضاعف ملايين المرات ، فعددها يكثر من جديد بما وهبته حديثا ، والرعاة يتمهدون قطعانهم التى تحت يدهم من ابن لابن حتى الأبد السرمدى ، ويقدم لها الكلا فى حظائر الأوز (؟) وفى المستنقعات ، وكذلك الورق والأزهار ، وهذه الأرض قد تركت لها بمثابة حقل ترتع فيه ، وليس لأحد قط أن يسيطر عليها . والفحول والثيران قد انتشرت فى الأدغال وعلى الشواطىء ، فالتاج القديم يغلوا ، والقطعان قد عمرت بطولها بالصغار لتلدها ، والفحول التى تتبع أمهاتها هى من نتاجها . وبنيت له ( أى لأوزير ) أساطيل من السفن لكثير عقاقير الأعشاب فى معبده ، وقد غلّى عددها « الأخضر العظيم » ( البحر ) ، ومصببات النهر قد ازدحمت بالقوارب والسفن المجهزة بنواتها ، وكل سفينة منها طولها مائة ذراع ، وحولها من أعشاب العقاقير الواردة من أرض الإله ( بلاد العرب ) فترسو عند الميناء العظيمة لتتحمم بصحراء « ناور » ( مقاطعة العرابية المدفونة ) .

وأعدّ له ( لأوزير ) الفرعون قوائم تحتوى مئات الآلاف من الأرض المنخفضة ، والجزر والأرض العالية ، وكل الأرض الصالحة لإنتاج المحاصيل لتصبح قربانا لروحه . وبني له سفن كرم كل محصول ، وأصبحت مخازن الغلال طافحة بالقمح وأكرامها وصلت إلى عنان السماء ( فى ارتفاعها ) .

وقد صدر مرسوم بسنّ قانون لأجل عبيده فى كل مراكز الوجه القبلى والوجه البحرى ، وقد ميز كل أهله وحسوا مثل الأوز ( المقدس لاله آمون ) على الشواطىء التى يرغبون فيها ، وذلك لأن كل أعمالهم موقوفة ( لخدمة ) روحه ، فى المقاطعة العظيمة التى أحبها ، ولذلك لن يتلقوا الأوامر من آخرين ، ولن يتدخل فى أمرهم من ابن لابن كما هو مقرر فى أعمالهم حتى نهايات حدود الأبدية .

ولقد ظهرت بيتى ملايين المرات وقد ميزت أولئك الذين يسكنونه ثانية . ووضعت المعبود الذين حصلت عليهم فى بيتى ، ولن أفصل عنهم . وقد بدأت هناك منذ طفولتى حتى تولى الحكم ( ؟ ) ... ومنحته كل أراضي الوجه القبلى طعاما لروحه ( كا ) ، ولن أمل ولن أسمى واحدا من منشوراتى سواء أكان ذلك على الماء أم على اليابسة ، وهذا على وجه التأكيد إلى الأبد السرمدى .



- المرسوم : وعلى الرغم من كثرة الفقرات المتراكمة والمهشمة في المرسوم التالى فإن تكرار العبارات في المتن قد سهل علينا نقل هذه النقوش وتكملة ما تهشم منها في جهة مما يبقّى في جهة أخرى ، وعلى ذلك لم يغيب عنا من المتن كله إلا بعض جمل أو الفاظ يمكن رؤية ما بقى منها أحيانا وتقدير أصلها هذا إلى أنه لم يكن في استطاعتنا حتى الآن فهم معانى بعض الألقاب والاصطلاحات الفنية المستعملة في هذا المتن على وجه التأكيد . وهاك نص المرسوم :

نص المرسوم : مرسوم موجه من جلالة البلاط الملكى ( له الحياة والفلاح والصحة ) في هذا اليوم إلى الوزير و كبار الموظفين ورجال البلاط ، و مجلس القضاة و نواب الملك في « كوش » ورؤساء الرماة ، والمشرفين على الذهب ، والعمد ، ومرافقي المعسكرات في الوجه القبلى والوجه البحرى والسياس ، ورؤساء الإصطبل ، وحاملى المروحة ، وكل ( مدير بيت ) لأُملاك الفرعون ، وكل فرد بعث في مأمورية لبلاد « كوش » لكل هؤلاء يقول المرسوم :

أمر جلالتى بسنّ قانون « لبيت ملايين السنين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » من ماعت رع « المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » على الماء واليابسة ، وفى كل أنحاء مقاطعات الوجه القبلى والوجه البحرى لمنع أى تدخل فى أمر أى شخص تابع للبيت المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » ؛ فى كل البلاد سواء أكان رجلا أم امرأة ، ولتحریم الاستيلاء على أى أناس تابعين لهذه الضيعة بالقبض من صقع إلى صقع آخر للسخره و اكراههم على حرث الأرض أو إجبارهم على الحصد عن طريق أى نائب فرعون ، أو أى رئيس رماة ، أو أى عمدة أو أى مدير بيت أو أى شخص أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » . وكذلك للتحريم على قواربهم الوقوف على الماء بأى ( دورية تفتيش ) .

ولمنع التدخل فى أمر أى أرض يملكها « بيت من ماعت رع » المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » فى الأرياف أجزاء ... فى سياحتهم ؟ ( أو فى عبورهم )

على يد أى نائب ملك أو رئيس رماة أو مدير بيت تابع لبيت تفتيش أملاك الفرعون  
أو أى فرد فى مأمورية بلاد «كوش» .

ولمنع البقرات والحير والكلاب والماعز أو أى حيوان واحد ملك ( بيت من  
ماعات الخ ) من أن تؤخذ سرقة أو بطريق الامتياز على يد أى نائب ملك ،  
أو أى رئيس رماة أو أى عمدة مدينة أو أى رئيس جياد أو أى رئيس اصطبل  
أو أى حامل مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد  
« كوش » .

ولتحریم التدخل فى شأن أى صائد طيور تابع لبيت ( الاسم الكامل للعبد )  
( ٣٧ ) فى مستنقعات صيده وفى مياه صيد سمكه وعلى اليابسة بقصد مضايقته (؟) ،  
ولمنع الاقتراب من أى صائد سمك تابع لمقر الملك الخ ( ٣٨ ) على برك صيده للسمك  
الذى على أى جزء من أرض « كوش » بواسطة أى نائب ملك ، أو أى رئيس  
رماة ، أو أى عمدة مدينة أو أى مدير بيت تابع لأى جزء من أرض « كوش » .

ولتحریم التدخل فى أمر أى خدم تابعين لبيت ( الاسم الكامل ) الذين  
فى أرض « كوش » سواء أكانوا رجالا أم نساء أم حراس أرض أم مديرى بيوت  
أم نخالين أم زراعا أم بستانيين أم عاصرى نحر (؟) أم أصحاب قوارب أم حزامين  
أم تجارا أجنب أم عمال غسيل الذهب أم بنائى سفن أم أى فرد يقوم بعمله  
فى بيت « من ماعت رع المسمى القلب فى راحة فى العرابة » ، بل يجب أن  
يميزوا ويكونوا محيين ، ويقوم كل واحد منهم بمباشرة حرفته التى تؤدى فى « بيت  
من ماعت رع » الخ ، دون أن يزعمهم أى نائب ملك فى « كوش » أو أى رئيس  
رماة أو أى موظفين كبار أو أى رئيس خيل أو أى رئيس اصطبل أو أى حامل  
مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » .

أما عن أى نائب ملك فى كوش ، أو أى رئيس رماة ، أو عمدة مدينة ، أو أى  
مدير بيت ، أو أى فرد يستولى على شخص تابع « لبيت من ماعت » الخ ، بالقبض

عليه من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد ، وكذلك كل من يستولى على أية امرأة أو أى شخص تابع « لبيت من ماعت رع » ، انخ ، وكذلك عبيدهم بالقبض عليهم للقيام بأى عمل مهما كان ، وكذلك أى رئيس جساد أو رئيس اصطبل أو أى فرد تابع لضياح الفرعون من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد وكذلك للقيام بأى عمل كان .

فإنه يعاقب بجلده ثمانين جلدة وخمسة جروح دامية ، هذا إلى إرغامه على القيام بالعمل الذى كان يقوم به التابع للقرع عن كل يوم سيمضيه معه و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » انخ .

وأى نائب فرعون أو رئيس رماة أو عمدة مدينة أو مدير بيت أو أى موظف كبير أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » ، يعتمد وقف أى قارب تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، أو أى قارب لمدير بيت تابع لضياحه ويعمله يرسل إلى البر ولو يوما واحدا قائلا : "إنى سأستولى عليه كما فرض عليه لأجل عمل خاص بالفرعون له الحياة والفلاح والصحة " . فإنه سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويخرج خمسة جروح دامية ، هذا فضلا عن خصم ما يوازى عمل السفينة منه عن كل يوم تكون قدرسته ، و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » انخ .

وأى موظف أو أى مشرف على أرض تابعة لهذه الضبعة ، أو أى حارس لثيران حرث أو أى مدير بيت يتدخل فى حدود الأراضى التابعة لبيت « من ماعت رع » ، انخ بأن يزحزح حدودها سيعاقب بقطع أذنيه ، ويكلف أن يكون زارعا فى المقر انخ .

وأى فرد فى البلاد قاطبة يهاجم أى صائد تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، فى مستنقعات صيده أو فى بركة صيده سيعاقب بجلده مائتى جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وأى فرد يوجد سارقا متاعا خاصا بيت « من ماعت رع » انخ، سيعاقب  
بجلده مائة جلدة ويتترع منه المتاع الخاص « بيت من ماعت رع انخ »، بوصفه  
متاعا مسروقا ( ؟ ) بنسبة مائة لواحد .

وكذلك قزر جلالته سن قانون خاص بالموجود من البقر والماعز والحمير  
والكلاب والأوز والموجود من ... .. ملك بيت « من ماعت رع » انخ على الماء  
(٥٧) وعلى اليابسة لمنع التدخل فى أمر أى قطع منها ، ويمنع التدخل فى شئون  
رعاتها ، ويمنع الاستيلاء على ماشية أو حمير أو كلاب أو ماعز أو أى شىء  
من قطع منها بالقهر أو الاستباحة ، وكذلك يحترم على كل مشرف على ماشية  
أو مشرف على كلاب أو أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، الاستيلاء على  
ثور أو حمار أو كلب أو ماعز من أملاك بيت « من ماعت رع » انخ، أو إعطائها  
آثر خلسة أو جعلها تقدم لإله آثر، ولا تقدم « لأوزير » سيدهم فى بيته الكريم  
الذى أقامه جلالته .

ويحترم مهاجمة أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، فى كلته انخاص  
بالماشية بواسطة أى موظف كبير أو عمدة أى مدينة، أو أى مشرف على الماشية  
أو أى وكيل أو أى مشرف على كلاب الصيد أو أى شخص مهما كان .

ويحترم الاستيلاء على نسائهم أو خدمهم الذين يقبض عليهم فى أى عمل للفرعون  
( له الحياة والفلاح والصحة ) وكل شخص سيتمدى حدود هذا القرار ويستولى  
على « راع » تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، بالقبض عليه أو بنقله من صقع  
إلى صقع آثر للقيام بأى عمل يجعل الراعى يقول : " إننى منذ أن أخذت قد  
حافت خسارة بقطيعى فى رأس من الحيوان أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، فإنه  
سيوقع عليه العقاب بجلده مائتى جلدة وابتزاع رؤوس حيوان بيت « من ماعت رع »  
منه بوصفها مسروقة وذلك بنسبة مائة لواحد .



وأى شخص يضبط مستوليا على رأس من حيوان «بيت من ماعت رع» الخ، سيوقع عليه العقاب بجدع أنفه وأذنيه وجعله زارعا في بيت «من ماعت رع» الخ، عقابا له على جريمته ، وكذلك يستخدم زوجه وأولاده عبيدا لمدير بيت الضيعة .

وأى حارس ماشية وأى حارس كلاب صيد أو أى صياد تابع لبيت «من ماعت رع» الخ ، يعطى آخر رأس أى حيوان لبيت «من ماعت رع» الخ ، اختلاسا ؛ وكل من يسعى لإعطائها جهة أخرى ولا تقدم «لأوزير» سيده في بيت «من ماعت رع» الخ ، فإنه سيعاقب بطرحه أرضا ووضعه على خازوق ، والاستيلاء على زوجه وأولاده وكل متاعه لبيت «من ماعت رع» الخ ، واسترجاع رأس الحيوان من الذى قد أعطاها بوصفها مسروقة من بيت «من ماعت رع» الخ ، بنسبة مائة لواحد .

وأى فرد فى الأرض قاطبة يهاجم راعيا تابعا لبيت «من ماعت رع» الخ ، فى مرعى ( ٨٢ ) ماشيته سيعاقب بجلده مائة جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وفضلا على ذلك فترجلاته سنّ قوانين لأسطول جزية بلاد «كوش» التابع لبيت «من ماعت رع» الخ ؛ لمنع أى مشرف حصن سيكون على حصن «سيتى مرنبتاح» التى فى «سخمت» (مكان غير معروف موقعه) أن يستولى على ذهب أو جلود أو أى نوع من جزية حصن (؟) أو أى بضاعة ... بوصفها امتيازاً إلى أبد الأبد .

وكذلك يحترم الاستيلاء على أى بحار تابع لسفينة خاصة بجزية بيت «من ماعت رع» الخ ، وتكليفه بعمل فى طريق آخر .

وكذلك يحترم على أى نائب ملك أو أى رئيس رماة أو أى رئيس نوبيين تابع لأرض «كوش» ، أن يتدخل فى شأن قارب تابع لبيت «من ماعت رع» الخ ، وكذلك نوابهم ( ؟ ) وأى مشرف على قلعة أو أى كاتب فيها أو أى مفتش تابع لها يصعد على ظهر قارب تابع لبيت «من ماعت رع» ويستولى على ذهب

أو طاج أو إبانوس ( ٩ ) أو جلود فهود أو جلود شواشقي ( نوع من الحيوان )  
أو ذبول زرافات أو جلود زرافات ... أعشاب أو أى سلعة من بلاد « كوش »  
جلبت جزية لبيت « من ماعت رع » الخ ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة وتتزع  
منه الأشياء المقتضية عقابا له وترد الى بيت « من ماعت رع » الخ ، بنسبة  
ثمانين لواحد .

وكل نائب ملك وكل مشرف على كلاب وكل مفنش أو كاتب تابع الأرض  
« كوش » يستبيح سفينة تابعة لبيت « من ماعت رع » الخ . و ( ٨٥ ) ويأخذ سلعا  
منها ، أو يستولى على ضابط أية سفينة تابعة لبيت « من ماعت رع » ويرسله في عمل  
سيعاقب وتتزع منه السلع تمويضا لبيت « من ماعت رع » ، وكل يوم من أيام  
الضابط المستولى عليه يؤخذ بدله منه بنسبة ... أيام من كل يوم سيصرفه عنده .

وكذلك قرر جلالتة سنّ قانون لأجل ... الكهنة والكهنة المرتلين ، وعمال  
المعبد ( ٩٩ ) ... وكل الموظفين ... بأنواعهم . يحزم على أى فرد في البلاد التدخل  
في شئونهم أو شئون أهلهم أو في أمر أى متاع من أمتعتهم ، أو أخذ أى واحد  
منهم ، أو سبي نسائهم وعبيدهم بالقبض من صقع إلى صقع آخر للعمل سخرة  
في حرث الأرض أو في الحصاد بواسطة أى حاكم أو أى عمدة أو أى شخص  
في الأرض قاطبة .

وأى شخص في البلاد قاطبة سيتدخل في شئونهم أو في شئون أى فرد من  
أهلهم أو في أى شيء من متاعهم سيعاقب بالجلد مائة جلدة وبخسة جروح دائمة .  
وإذا نتجت خسارة خاصة لبيت « من ماعت رع » الخ ، فإن الخسارة يجب  
أن تعوّض ، وإذا شكّا فرد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، لأى مجلس  
قضائى في أى مدينة قائلا : ” إن مفنشا أو سائس خيل أو رئيس اصطبلات ،  
أو ضابطا ، قد تدخل في شئونى وأخذ سلعى فعليهم أن ينتزعوا الأشياء الناقصة منه ،  
وأن يسترجعوا السلع من الرجل الذى تدخل في شئونه “ .

ولقد تجنب جلالة طرح من ضايقهم أرضا ووضعهم على خازوق ، رغبة منه في أن يترك لمجلس أى مدينة يذهبون إليها أن يحكم عليهم ، وإذا أتى رجل (أى واحد) من التابعين لبيت «من ماعت رع» ، آخرف أى بقعة قائلا : «إن فلانا ... قد تدخل فى شئونى ، واغتصب ثورى أو أنه أخذ الثور أو أخذ ما عزى أو أى شئ سرق من الناس ، أو أن واحدا كالمفتش قد قبض على رجل ليقوم له ببعض العمل ، ولا يطير لكلمته لإحضار خصمه بسرعة لمحاكمته ، فإن «أوزير خنتى أمتى» (أول أهل الغرب) صاحب هذا الشخص ، ومالك السلع سيتعقبه وزوجه وأولاده ليحوا اسمه ويقضى على روحه ويحزم على جسمه البقاء فى الجبانة .

وأى عضو (؟) فى أى محكمة (؟) فى أى مدينة يذهب إليه فرد تابع لبيت «من ماعت رع» انخ ، ليشكو إليه ولم يلتفت إليه ولم يسرع عند سماع صوته بالفصل فى قضيته ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويحرم وظيفته ويسخر زارعا فى بيت «من ماعت رع» انخ .

خاتمة : إن جلالة قد قام بعمل هذه برا بوالده «أوزير» «خنتى أمتى» رب «العراة» رغبة منه فى أن يميزه بها لأجل الأعمال المحيدة التى عملتها (؟) فى (١٢١) ... له لأن العراة قد قدر لها أن تقوم باستعطافه وإرضاء روحه (كا) فى أثناء كل يوم ولتجعله ... (١٢٣) ... فى الأرضين ... هم الذين فى محاريبهم (١٢٤) حتى يستريحوا فى أماكنهم (١٢٥) مبتهجين بكل ما فعل ، حتى يهبوه بقاء «رع» وحكم الأرضين باقيا ضعفين مخلدا وسرمديا .

تعليق : كان الغرض من هذا المرسوم المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية عظيمة حبسها الفرعون «سيتى الأول» على الإله «أوزير» ، غير أن طبيعة هذه المؤسسة وما جاء فيها من إلهام ، أو عبارة أخرى عدم قدرتنا على فهم كنهها قد عاقنا عن إعطاء حكم واضح على أصلها . فنجد أولا أن اسمها وموقعها ليسا واضحين تمام الوضوح فقد كتب الاسم فى المرسوم نفسه فى عدة مواضع كاملا وفى مواضع أخرى كتب باختصار ، هذا فضلا عن أنه حدث فى كتابة الاسم بعض التغير ولذلك يمكن

ترجمته على وجهين فقد كتب : بيت ملايين السنين للملك « من ماعت رع » راحة القلب في العرابة، وكذلك كتب : بيت ملايين السنين قلب الملك « من ماعت رع » في راحة العرابة . يضاف إلى ذلك أن الاسم قد كتب مختصرا هكذا : بيت « من ماعت رع » راحة القلب في العرابة ، أو البنية المسماة « قلب من ماعت رع في راحة في العرابة » ولدينا مرسوم مشابه لهذا المرسوم أصدره الفرعون « رعسيس الثالث » في « الفنتين » خاص بمعبد الإله « خنوم » ؛ وتدل الإشارات المستمرة للصيادين والرعاة في متن « نوري » هذا إلى أن هذه الضيعة التي نتحدث عنها كان معظمها مكتونا من مستنقعات ومراع وكانت منتجاتها ترسل إلى « العرابة » ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة لبناء أسطول من السفن لحملها إلى هناك . هذا فضلا عما تكشفه لنا ما كانت عليه بلاد النوبة من رخاء وخصب وأرزاق كثيرة لا يكاد يصدقها العقل إذا ما قرناها بالحالة الراهنة ، وعلى الرغم من أن هذه القوانين كان قد سنها « سيتي » لمعاقبة كل من يتعدى على أملاك الإله « أوزير » فانها في الوقت نفسه تضع أماننا مثالا حيا عن نوع القوانين والعقوبات التي كانت تجري عليها البلاد في عهد « سيتي الأول » . وإذا نظرنا إليها بعين فاحصة وجدنا أنها هي نفس القوانين التي كان قد سنها « حور محب » عندما قام بالإصلاح الشامل الذي كان ينبغي من ورائه استتباب الأمن في البلاد ، وسنرى فيما بعد أن « سيتي » كان يطبقها أو يسنها في أحوال أخرى ويلاحظ أن « سيتي » بعد أن هدد بالعقاب الديني بلحى في النهاية إلى العقاب الأخرى وهو غضب « أوزير » وسخطه على كل مذهب . أما ذكر الذهب في هذا المنشور فلم يرد إلا ضمن مواد الجزية من بلاد النوبة ومن ثم يظهر أن « سيتي الأول » قد رصد معظم جزية بلاد « كوش » من الذهب لمعبد « العرابة » غير أنه لم يرتكن على هذا المصدر لإمداد المعبد وغيره من الأعمال التي كان يقوم بها بالذهب ، بل قتر أن يقوم بمشروع أساسه استغلال مناجم الذهب الواقعة في الصحراء الشرقية .



## الذهب واستخراجه من أرض الوادى

ولم يتدع « سبى الأول » جديدا عند ما وطد العزم على استغلال مناجم الذهب، بل كان فى الواقع يترسم فى هذا الشأن خطا أسلافه الذين بحثوا عن الذهب منذ أقدم العهود. فقد كان الذهب منذ عصر ما قبل الأسرات يستعمل فى زخرفة الحلى وأدوات الزينة فى مصر. فنجد فى المتحف المصرى خنجرا من الطران الجميل الصنع مقبضه من الذهب الخالص، كما توجد فيه كذلك سكين من الطران يرجع تاريخه إلى باكورة العهد العتيق فى مصر، مقبضه مزين بأشكال حيوان ممؤهة بالذهب. وقد كشف الأستاذ « ريزنر » عن أشياء مصنوعة من الذهب يرجع تاريخها لعصر الأسرة الأولى فى بلدة « نجع الدير »<sup>(١)</sup>. يضاف إلى ذلك أن آثار المملكة « حتب حرس » والدة الملك « خوفو » تضع أمامنا صحيفة بليغة عن مهارة صباغ الذهب فى عهد الأسرة الرابعة، كما تحدثنا عن وفرة الذهب ومقدار الكمية التى كانت فى متناول الأسرة المالكة. ومنذ عهد بناء الأهرام نجد أن الذهب كان يستعمل بنظام فى مصر، ولا أدل على ذلك من مجوهرات الدولة الوسطى التى تمتاز بفخامة صنعها ودقة إنجراجها. ولا نعلم على وجه التأكيد من أى مكان جلب المصريون الذهب فى العهود الأولى، فيقول الأستاذ « بترى » : إن الذهب الأسبوى كان بلا شك يستعمل فى مصر فى عهد الأسرة الأولى، وذلك لأنه معلم بما خلط فيه من الفضة التى كانت فيه بنحو السدس (راجع الجزء الثانى من تاريخ مصر ص ١٨٩ - ٢٠٠). ويظن كذلك أن بعض الذهب قد وصل إلى مصر عن طريق « ترانسلفانيا » منذ عهد الأسرة الثانية. وعلى أية حال فإن مستر « لوكاس » قد كذب ما ذكره « بترى » فى كلتا الحالتين (راجع Lucas, Ancient Egyptian Materials & Industry p. 183).

(١) راجع : Reisner Naga - ad Dier. I, p. 30-1, 143-4. fig. 54  
pl. 5-9.

(٢) راجع : Petrie. The Arts & Crafts In Anc. Egypt. p. 83

إذ الواقع أن الإقليم الذى فيه الذهب فى مصر يقع بين وادى النيل والبحر الأحمر وبخاصة فى هذا الجزء من الصحراء الواقع على طريق « قنا » و « القصير » وحدود السودان . وقد وجدت بعض مناجم قديمة مشغولة فيه فى شمالي « قنا » وكذلك وجدت مناجم ذهب خارج تخوم مصر وفى السودان حتى « دنقلة » جنوبا . ولم يعثر على مناجم للذهب فى شبه جزيرة سيناء وإن كان لدينا بعض الوثائق القديمة التى ربما تشير إلى أن الذهب كان يأتى من هذه الجهة (راجع Lucas Ibid. p. 182) ولدينا من عهد الأسرة الثانية عشرة وثائق مدونة تتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر من الجهات الجنوبية . فعلى حسب رأى « لوكاس » لم تصلنا وثائق حتى الآن عن جلب الذهب من الشمال إلى مصر قبل الأسرة التاسعة عشرة (راجع Luca ibid P. 185) . ولكن تاريخ « تحتمس الثالث » يتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر بمثابة غنيمة حرب وهدايا أو جزية ، وقد كان يرد إلى مصر فى « صور » تحف مصنوعة أو فى شكل حلقات (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٣٣١) من البلاد المقهورة فى آسيا ، ولا شك إذن فى أن الجزية التى كانت تجلبها مصر من امبراطوريتها فى آسيا من هذا المعدن بالإضافة إلى محصول المناجم المصرية والإتاوة التى كانت مفروضة على بلاد النوبة تبرر التسمية الحرفية للأسرة الثامنة عشرة : « العصر الذهبى المصرى » فقد كانت ثروتها من هذا المعدن الثمين مضرب الأمثال عند الممالك المجاورة لها ، ولا أدل على ذلك من خطاب ملك بابل الذى أرسله للفرعون « أمنحتب الثالث » يلح فيه على هذا الفرعون أن يرسل ذهباً وصفه بأنه عادى فى مصر مثل التراب (راجع الجزء الخامس ص ٣٠) . ويعد استعمال الذهب بسطاء فى مقبرة « نوت عنخ آمون » — الملك الشاب الذى لم يكن بعد من عظماء ملوك مصر فى تلك الفترة — برهاناً على مقدار ثروة مصر من النضار فى هذا العهد . على أن الذهب لم يكن وقتئذ محبوباً استعماله على الأسرة المالكة وحدها ، بل نجد أن كل موظف حكومى كبير المكانة على وجه

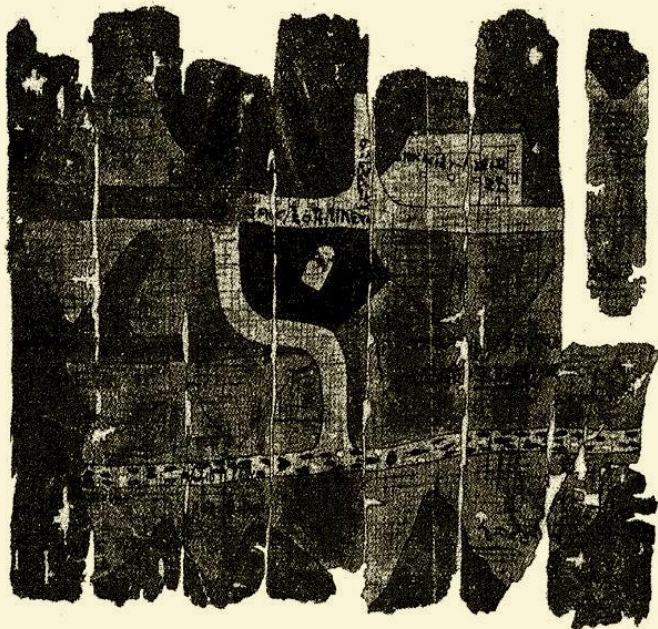
التقريب، كان يجوز له العطاء من الحلى الذهبى الضخم علامة على رضا الفرعون عليه وبخاصة فى العهد الأخير من الأسرة الثامنة عشرة وكذلك فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، وعلى أية حال فإن الكثير من هذه الذخائر الذهبية قد وزع ولم يعد يجلب منه من الخارج إلا التزر اليسير، ومن أجل ذلك وجد ملوك الأسرة التاسعة عشرة أنهم فى حاجة إلى استغلال مناجم الذهب استغلالاً واسع النطاق ليحصلوا على ثروة يمكنهم بها تنفيذ برامج إعادة تنظيم الامبراطورية فى الخارج والقيام كذلك بحملة واسعة النطاق لإقامة المعابر وبخاصة المعابد والمؤسسات الدينية وإصلاح ما أفسده « إخناتون » وشيعته داخل البلاد ، فضلاً عما قام به « سيتى الأول » من نشاط فى منطقة « وادى عباد » فإنه كان يقوم بأعمال لاستخراج الذهب من أماكن أخرى بعيدة عن هذا المكان فى الجنوب وبخاصة فى « أكيتا » . وليس لدينا وثائق مدونة تحدثنا بأن « سيتى الأول » نفسه قد قام بهذا العمل ، ولكننا نعلم من لوحة « كوبان » العظيمة أن ابنه « رعمسيس الثانى » يقول إنه قد سمع عن وفرة الذهب فى « أكيتا » (akita) ، غير أن فقدان الماء فى الطريق المؤدية إلى هذه البقعة قد سبب موت كثير من الرجال والعير الذين كانوا يستعملون فى المناجم مما أدى إلى وقف العمل هناك بحملة . وعندما أمر « رعمسيس » بحفر بئر هناك أجابه نائب الملك فى « كوش » هناك قائلاً : « إن كل ملك من قبل قد قام بحفر بئر هنا غير أنه لم يتفجر منها ماء » ، وقد قام بمثل هذا العمل الملك « من ماعت رع » ( سيتى الأول ) فأمر بحفر بئر عمقها نحو عشرين ومائة ذراع فى عهده . ولكنها هجرت على الطريق لأنه لم يخرج منها ماء (راجع Br. A. R., III, § 289) ومن ثم نرى أن « سيتى الأول » قد حاول عبثاً استغلال مناجم « أكيتا » وستتكم عن لوحة « كوبان » فى مكانها .

### المصور الجغرافى لمناجم الذهب فى عهد « سيتى »

وبهذه المناسبة يجب علينا أن نتحدث عن بردية اشتراها « درافوتى » من « طيبة » وهى الآن محفوظة ضمن نفاس متحف « تورين » وقد صورت عليها على حسب



ما وصلت إليه معلوماتنا أقدم مصور جغرافي في العالم . وهذا المصور قد مثل عليه الأصقاع التي يوجد فيها الذهب في وادى النيل، فرى فيها الجبال والطرق والعمل والمباني المختلفة . كما نشاهد لوحة نقش عليها اسم « سيقى الأول » ، وهى تقع بجوار بئر في قطعة أرض مزروعة ، ومن هذه الإشارة عرفنا أن هذه البردية قد ترجع إلى عهد « سيقى الأول » . وقد قامت محاولات عدة للتعرف على البقعة التي تمثل هذا المصور على وجه التأكيد ولكن الأمر لا يزال تكفه بعض الشكوك ويطلق « توماس » أن المناجم القديمة المسماة « دارهيب darahib » الواقعة في « وادى علاقى » هى المكان الذى يمثل هذا المصور <sup>(١)</sup> . وقد كشف « لسان



(٥) مصور مناجم الذهب أقدم مصور جغرافي في العالم

(١) راجع : E. S., Thomas. The Ancient Mine Plan of Turin Papyrus :  
Cairo Scientific Journal Vol. VIII, (1913) pp. 158 - 160.



دى بلفور « عن هذه المناجم ثمانية وعمل لها مصورا وبمضاهاة مصور « توريدن »  
القديم بمصور « لينان » فى عتبايه وجد « توماس » أوجه الشبه الآتية وهى :

( ١ ) أن المناجم المشغولة كانت فى جنوب الوادى .

( ٢ ) أن الوادى يحتوى كلاً وفيراً ، وفى المصور القديم نجد أن الجزء  
الأوسط المزرع الذى رسمت فيه اللوحة يشير بصفة تلفت النظر إلى الرواسب  
الخصبة الواقعة شمالى الوادى .

( ٣ ) لاحظ « لينان » بعض الدلائل على وجود أثر قديمة بالقرب من جامع  
قرية المناجم ، وكذلك لاحظ وجود قبر أو معبد محفور فى الصخر فى الشمال من  
المنجم الرئيسى ، وهذه الظواهر نجدها كذلك ممثلة فى المصور .

( ٤ ) يظهر أن موضع الوديان أو الطرق الجبلية متشابهة فى المصور القديم  
وفى مصور « لينان » . ويلاحظ فى هذا المصور أن البحر يقع فيه على اليسار ، ولولا  
وجود هذا الاتجاه لأصبح فى وسع الإنسان أن يقول : إن منجم « براميا » الواقع  
شرق « إدفو » هو الذى يمثل مكان المعبد أو البئر والمنجم القديم . ولم يعثر حتى  
الآن على اللوحة التى نحتها الملك « سبتى » بالقرب من البئر الموجودة فى « وادى مياه »  
أو « وادى عباد » وليس بعيد أن تكون واحدة قد حفرت هناك وأنها لا تزال  
مطمورة تحت الرمال وتنتظر الكشف عنها ، لأن هذا المكان لم تعمل فيه حفريات  
علمية حتى الآن .

أما البردية التى رسم عليها هذا المصور (انظر الصورة رقم ٥) فيبلغ عرضها نحو  
ثلاثة وثلاثين وخمسمائة مليمتر ، وارتفاعها نحو سبعة وخمسين وأربعمائة مليمتر .  
ويظهر فى المصور ترتيب خاص تعرف منه الجبال والطرق وبعض تفاصيل أخرى  
وإيضاحات كتبت بالخط الهيراطيقى . فتعرف فيه ست طرق وسلسلة من التلال  
رسمت بقمع مدببة ، وقد رسم واحد منها باللون الأحمر المائل للسمره ، وتظهر

في وسط المصوّر تقريبا بقعة ذات قمة مستديرة، وبثريضية الشكل لونها أخضر،  
وبالقرب من البئر مباشرة نشاهد أربعة بيوت للعمال وإلى اليمين يوجد معبد،  
أما النقوش التي على هذا المصوّر فقد ترجمها الأستاذ « جاردنر »<sup>(١)</sup> وهي كالآتي :

- ( ١ ) الجبال التي يستخرج منها الذهب وهي بهذا اللون الأحمر .
- ( ٢ ) نقشان موجودان تحت الطريق السفلية إحداهما على الشمال وفوق الطريق العلوية على اليسار وهو « جبل ذهب » ، وعلى الجهة اليمنى تحت أسفل الطريق « جبال من الفضة (؟) والذهب » .
- ( ٣ ) ونقرأ بجانب تخطيط معبد أو محراب ما يأتي : « محراب آمون صاحب الجبل النقي (الطاهر) » .

- ( ٤ ) وعلى الطريق المؤدية جنوبا إلى أعلى طريق نقراً : « طريق ثامن » .
- ( ٥ ) وعلى التل الواقع فوق المحراب كتب : « جبل آمون (؟) » .
- ( ٦ ) ونجد أعلى من الطريق المؤدية لبيوت العمال وعلى يمينها ما يأتي :  
« الجبل الذي يأوى إليه آمون » .

- ( ٧ ) وبجانب بيوت العمال على الطريق كتب : « بيوت مستمرة مناجم الذهب » .
  - ( ٨ ) وبجانب اللوحة كتب : « لوحة من « ماعت رع » (سبق الأول) (له الحياة والصحة) »
  - ( ٩ ) وعلى الطريق الوسطى من اليسار كتب : « طريق أخرى تؤدى إلى الصحراء » .
  - ( ١٠ ) وعلى أسفل طريق من اليسار دُون : « طريق نت ... بارمر ... (؟) » .
- ولاشك في أن المطلع على هذا المصوّر لا يشك كثيرا في أن المصرى في ذلك العهد السحيق كانت له دراية لا بأس بها في علم تخطيط البلدان والأماكن الطبيعية .

الأماكن التي كان يجلب منها الذهب من الوثائق الأصلية  
إن أول وثيقة أصلية مدونة وصلت إلينا عن بعثة منظمة أرسلت لاستحضار  
الذهب بخاصة يرجع عهدها للأسرة الثانية عشرة ( ١٩٨٠ - ١٩٣٥ ق م ) فقد

ذكر لنا « أممحات » الذى كان يعد من أقوى حكام المقاطعات فى « بنى حسن » أنه اشترك فى ثلاثة بعوث إلى الجنوب وقد كان القصد من البعثين الأخيرين منها الحصول على الذهب . وقد قال عن حملته الثانية : " ثم سحت جنوبا لإحضار ركائز ذهب لجلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبر كارع » سنوسرت الأزل » عاش نخدا وسمرديا " وقد صاحب الأمير الوراثى الذى أصبح فيما بعد « أممحات الثانى » ، وقد أفلح فى إحضار الذهب الذى فرض عليه وعندئذ دعا ابن الملك الإله « لى » .

وحدثنا عن الحملة الثالثة فقال : " وعندئذ سحت جنوبا لأحضار ركائز الذهب إلى مدينة « فقط » وبصحى الأمير الوراثى « سنوسرت » . ( راجع Br. A. R. I., 520-521 ) ولدينا نقش آخر على لوحة لمدير خزانة الفرعون « أممحات الثانى » المسمى « ساحتخور » يقول فيها : " لقد عدت بالنتيجة — إذ اخترقت بلاد النوبة السود ... هازما بالقزع من سيد الأرضين — ولقد سرت على الأقدام إلى أرض « حا » أيضا " . وهذه اللوحة محفوظة بالمتحف البريطانى الآن ( رقم ٥٦٩ ) .

ونقوش « تحتمس الثالث » تشير إلى جلب الذهب من آسيا ومن السودان كما ذكرنا ذلك من قبل ، وقد جاء ذكر بلاد « آمو » وبلاد « بنت » والأرض العالية و« كوش » والأقاليم الجنوبية . وقد كان أحد ألقاب نائب الملك فى بلاد « كوش » : المشرف على أرض الذهب أو ذهب أرض « آمون » ( راجع الجزء الخامس ١٦٨ ) . هذا ولدينا إشارة فى نقوش « منخبر رع سنب » كاهن « آمون » الأكبر والمشرف على الخزانة فى عهد « تحتمس الثالث » إلى حاكم إقليم الذهب فى « فقط » . ويرى هذا الكاهن العظيم فى إحدى صور قبره وهو يتسلم حوالة سفن من الذهب من هذا الموظف ومن ضابط الشرطة فى « فقط » ، وقد فسر هذا المنظر بتمن « تسلم ذهب الأراضى العالية فى « فقط » بالإضافة إلى ذهب « كوش » الخاسئة وهو الجزية السنوية » ( راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥٣٠ ) .

(١) راجع : A. Z., IX-XII, Act. p. 74

(٢) راجع : Br. A. R., II, § 265, 273, 502, 514, 526 & 652., 279-282

ولما كانت « قفط » قد ذكرت صراحة بأنها إقليم يوجد فيه الذهب كان الغريب أن نرى في قائمة معاصرة للاماكن التي تدفع جزية حكومية بالذهب أن هذه المدينة قد مر عليها واضع هذه القائمة وذكر أنها لا تدفع إلا « دبنا » واحدا أى ما يعادل نحو واحد وتسعين جراما من الفضة ، ونصف دين من الذهب ، في حين نرى أن « الفشتين » كانت قد أسهمت بدفع تسعة وأربعين دبنا من الذهب ودفعت « كوم أمبو » سبعة دبنات « وأدفو » ثمانية دبنات « وإسنا » عشرة دبنات ، وكانت « أرمنت » تدفع على أقل تقدير تسعة دبنات . أما بلاد الوجه البحرى فلم تكن تدفع جزية من الذهب أكثر من خمسة دبنات<sup>(١)</sup> . وقد جاء ذكر ذهب جبال « قفط » في عهد الأسرة العشرين حيث نجد في ورقة « هارس » أنه كان جزءا من دخل آمون ، وأنه كان يعرف بالذهب النضار . وقد قدر الحصول الكلى من الذهب بنحو تسعة وستين ونحسائة دين وستة قادات ونصف قدت ، منها واحد وستون دبنا وثلاثة قادات من ذهب « قفط » .

هذا ونجد بالإضافة إلى المصادر الخاصة بنشاط « سبتى الأول » فى استخراج الذهب التى نجدها فى نقوش « وادى عباد » ولوحة « كوبان » التى يرجع عهدها إلى حكم « رمسيس الثانى » ذكر ذهب أرض الإله فى نقوش « سبتى الأول » بالكرك ( راجع Br. Ibid. § 116 ) وكذلك فى نقوش الإهداء العظيمة التى دونها « رمسيس الثانى » على جدارن معبد « العرابة » وفى كل حالة من هذه نلاحظ أن الإشارة مبهمه فلا نستطيع تحديد موضع أرض الإله بالضبط ، غير أنه مما لا شك فيه أنها كانت بلاد « بنت » على وجه عام كما تحدثنا عن ذلك .

### معبد « وادى مياه » المعروف بمعبد « الرديسية »

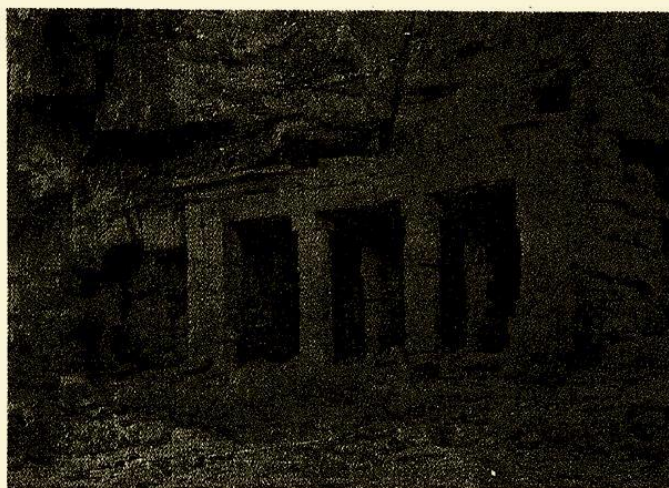
يقع معبد « وادى مياه » أو « وادى عباد » وهو المعروف عند علماء الآثار بمعبد « الرديسية » على مسيرة خمسة وثلاثين ميلا شرق « أدفو » على الطريق

(١) راجع : Hume Geology of Egypt II, Part. III, p. 699



القاحلة المؤدية إلى مناجم الذهب القريبة من البحر الأحمر ، وهذا المعبد قد نحتته «سيتي الأقول» وأطلق عليه هذا الاسم «لبيسوس» لأنه قد وصل إليه عن طريق بلدة «الردينية» التي تبعد عنه حوالي أربعين ميلا تقريبا ، والواقع أن هذا المعبد كان معروفا قبل عهد «لبيسوس» وقد وصل إليه بحاثون أثريون قبله ووصفوه واسمه الأصلي هو «وادي مياه»<sup>(١)</sup> أو «الكتايس» ، وهذا الاسم الأخير قد أطلق عليه من اسم المعبد الذي كان في نظر السكان هناك يشبه الكتيسة .

وتدل نقوش هذا المعبد على أنه تقرر في واجهة محفزية عالية في «وادي مياه» أو «وادي عباد» الذي يمتد في الصحراء قبالة «إدفو» . والواقع أن الظل الظليل الذي ترسله الصخور الشائخة على رقعة الصحراء هناك قد جعلت تلك البقعة محط



(٦) معبد وادي مياه (الردينية)

(١) راجع ما كتب عن اسم هذا الوادي وموقعه في مجلة B. L. F. A. O., Tome. XVII, p. 1-38 & J. E. A., Vol. IV, 241-251.

رجال طبيعا للذين يخترقون هذه الطريق المجدة ؛ ومن المحتمل أنه كانت هناك مستعمرة منذ الأزمان السحيقة في القدم، يدل على ذلك ما نشاهده من صور القوارب المقدسة الجميلة المنقوشة في الصخور الواقعة شرق المعبد، ويرجع تاريخها إلى عهد الأسر الأولى المصرية. ويلاحظ أن هذه القوارب قد نسبت للإله «مين» الذى كان يعد من أهم المعبودات في الصحراء الشرقية، وكذلك نجد أن «منموسى» نائب الفرعون فى «كوش» والذى عاش فى عهد «أمنتحتب الثالث» قد نقش اسمه على هذه الصخور <sup>(١)</sup>.

وقد كانت الطريق فى عهد «سيتى الأول» قد أصبحت عسيرة هائلة وعرة بسبب قلة الماء، من أجل ذلك قام هذا الفرعون بحفر بئر فى هذه الجهة أطلق عليها بئر «سيتى مرينتاج» وخرائب هذه البئر لم تزل ظاهرة حتى الآن. وسنجد فى نقوش هذا المعبد وصفا شيقا لهذه البئر جاء على لسان الفرعون فيحدثنا فيه عن عطفه الأبوى ورعايته لمصالح مواطنيه والسهرة على ما فيه راحتهم وسلامتهم، إذ قد جاس خلال هذه الصحراء بنفسه كما يقول المتن باحثا عن أحسن مكان ليحفر فيه بئرا للسابلة يستقون منه فى أثناء ارتيادهم الصحراء إلى مناجم الذهب فيها، والواقع أن هذا الحادث على ما نظن لا يخرج عن صياغة واقعة عادية فى قالب فصيح ممتق بالألفاظ الخلابة والتعابير الأخاذة مما كان يصوغه لأولئك الفراغة طائفة دربت عليه وتشتت على تسطير مثل هذه الحوادث وإحاطتها بهالة من الترف والمبالغة والإغراق فى المديح حتى أننا نفقد أحيانا الحقائق التاريخية التى تكون قد غرقت فى مثل هذه الألفاظ الجوفاء، ومن ثم تختلط الحقيقة بالخيال وبغى على التاريخ الخرافات اللفظية فيصبح نسيا منسيا .

والواقع أنه عندما كان يرغب الفرعون فى إقامة أثر أو الشروع فى عمل كانت العادة أن الفرعون بعد الافتتاح الرسمى يمثل جالسا يستشير قلبه الصالح الآلهة

أو الشعب ، ثم يتدئ بنفسه تنفيذ هذا العمل الصالح وتقدم أمامه تفاصيله ، ثم يتبع ذلك مدائح العزاء الذين يكونون قد التفوا حوله ليعرض عليهم ما أوحى به قلبه إليه فيشيدون بعظمته وأصالته رأيه ونشاطه بما لم يسمع به من قبل . ويلاحظ أن الدور الذي قام به «سيتي الأول» في «وادي مياه» شخصيا كان من هذا النوع من التمثيل ، غير أنه لدينا وثائق رسمية تجعلنا في شك من أن «سيتي» كان يمثل هذا الحادث أيضا ، وهذه الوثيقة تحدثنا بأنه قد قام بزيارة هذا المنجم فعلا . وهكذا يقف المؤرخ حائرا بين التصديق والتكذيب وإن كانت أفعال هؤلاء الملوك تجعل الإنسان يميل إلى الرأي الأخير .

وبعد هذه الزيارة المزعومة بزمان قصير استقر الرأي على ما يظهر على إقامة معبد ومساكن للعالم . وكانت البئر التي حفرت هناك تعرف كما قلنا ببئر «سيتي مرنبتاح» ( تاخنت سيتى مرنبتاح ) .

المعبد : ومعبد «وادي مياه» أو معبد «وادي عباد» طرازه بسيط جدا ، فقد كانت واجهته المبلية من الأحجار والمستندة على واجهة الصخر مكررة على أربعة عمد بردية الشكل . وجدرانها الخارجية كانت في الأصل عارية عن كل زينة أو نقش ، ولكن نقش عليها بعد ذلك نقش أو نقشان ، واحد منهما باسم «رعميسس الرابع» ، وقد زينت الواجهة الداخلية بمناظر تمثل «سيتي الأول» يدوس تحت قدميه رؤساء «كوش» الخاسئين ورؤساء كل الممالك في حضرة الإلهين «أمون رع» و«حور محبت» اللذين يقدمان له سيفا ، ويقبضان على حبال غل فيها البلاد المغلوبة على أمرها بصورة رمزية .

ويشاهد على كل من عارضتي الباب المؤدى إلى القاعة الرئيسية صورة ضخمة للملك في صورة الإله «أوزير» . ويحتمل أن هذا كان رمزا لعلاقة المعبد ببيت «من ما عت رع» في «العراة» حيث كان يعبد الفرعون في صورة «أوزير» هذا البلد المقدس . وأبعاد القاعة الكبرى تبلغ حوالى ثمان عشرة قدما في نحو عشرين



قدما، وسقفها يرتكز على أربعة عمد مقطوعة في الصخر ويشاهد على جدرانها وعمدها الفرعون « سبتى الأول » ممثلا يقف القربان للآلهة المحلية « مين — آمون » و« حور بحدت »، و« نخب » وثالوث طيبة: « آمون رع » و« موت » و« خنسو »، والآلهة الشمسية « آتوم »، و« حور أختي »، و« رع حورأختي » والآلهة المنفية: « بتاح » و« أوزير » و« إزيس » و« حتحور » . وقد انفردت « إزيس » من بين كل هذه الآلهة بقولها للفرعون : "لقد منحتك بلاد الذهب والتلال تعطيك ما في جوفها الذهب النضار والازورد والفيروزج" . و يوجد ثلاث كوات في جدار هذه القاعة في نهايتها القصوى في كل واحدة منها ثلاثة تماثيل جالسة مقطوعة في أصل الصخر . وتمثل التماثيل التي في الكوة الغربية « سبتى الأول » و« أوزير » والإله « بتاح »، أما التي في الكوة الوسطى فتمثل « آمون رع » و« حورأختي » و« سبتى الأول »، وتمثل التي في الكوة الأخيرة « سبتى الأول » و« إزيس » و« حور بحدت » . وهؤلاء الآلهة جميعا يمثلون التاسوع الإلهي الذي أهدى إليه المعبد بخاصة . والواقع أنه لا يوجد إلا سبعة آلهة، أما باقي التاسوع فقد كمل بتكرار الملك « سبتى » ثلاث مرات في ثلاثة المجاميع التي في الكوات . ولا يدهشنا وجود الملك « سبتى » بين أولئك الآلهة لأنه قد ذكر صراحة في أحد النقوش الطويلة أن الفرعون قد عدّ ضمن التاسوع الإلهي وهؤلاء الآلهة قد وصفوا كما سنرى في نقش آخر بأنهم تاسوع هذا المعبد . وسنجد في النقوش أن « آمون » و« رع » قد ذكرا كل عن حدته في حين أن شكلي « حور » وهما « حور بحدت » و« حور أختي » لم يميزا في الرسم .

والنقوش الطويلة الهامة التي في القاعة الرئيسية مدونة على عارضتى الباب وعلى جدرانها، وهذه النقوش لها أهمية خاصة . وأقدم متن بينها هو الذى نقش على الجدار الشمالى وقد أرخ بالسنة التاسعة من حكم « سبتى » أى حوالى عام ١٣٠٤ ق م . وهو يقص علينا في أربعة عشر سطرا عموديا حفر بئر وبناء معبد، وينتهى بصلوات يدعو بها الفرعون للآلهة لتخليد اسمه وأعماله العظيمة . ويشاهد بجانب هذا المتن



## صورة الفرعون واقفا يواجه في خضوع وخشوع وتضرع النقيش . وهاك المتن فاستمع لما جاء فيه :

”السنة التاسعة من الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم العشرين من الشهر في عهد جلالة حور النور المنتصر ، الظاهر في طبيعة ومنشئ الأرضين ، والمناسب للإلهتين ، وبعيد الولادة ، وصاحب السيف الجبار ، قارع الأقواس النعمة ، حور الذهبي مجدد المظاهر عظيم الأقواس في كل الأراضى ، ملك الوجه القبل والوجه البحرى « من ماعت رع » بن الشمس « ستي مرتتاح » معطى الحياة إلى الأبد السرمدى في هذا اليوم ، كان جلالة يفحص الأراضى الصحراوية تجاه التلال لأن له كان يرغب في رؤية المناجم التي يجلب منها النضار . ولما كان جلالة يسير مصعدا ( في هذه التلال ) وهو عالم بالكثير من مجارى المياه وقف في الطريق ليتبادل المشورة مع قلبه فقال : ما أئس الطريق التي لاما فيها ! وفي الحسق ماذا يفعل المسافرون ليطفئوا حناجرهم المتهبة ، فن ذا الذي يطفى غلامهم وأرض الوطن ببسدة وهم في الصحراء الشاسعة ، فما أتمسه من رجل يصيبه الظل في القفار الموحشة ، تعال الآن ( ) دعى أ فكر في غير هؤلاء ، سأعمل على ما يحفظ حياتهم حتى يترحموا على اسمي في السنين المقبلة وحتى تغمر في الأجيال التي ستأتى بعدى من أجل نشاطى لأنى في الحق رحيم ومغلى . حزنا من أجل السابعة .

وبعد أن نطق جلالة بهذه الكلمات لقلبه جال حول الصحراء باحثا عن مكان يتخذ محط للسقاية — وقد كان الإله وقتئذ يرشده حتى يمنحه طلبته التي كان يرغب فيها — وقد عين عمال قطع أجار لحفر بئر على التلال ليستطيع ( الملك ) إغاثة من أضاء التعب ، وينشئ القلب الذى يجترق عطشا وقت القيقظ . وقد أنجز العمل في هذا المكان وسمى بالاسم العظيم « من ماعت رع » وقد غرته المياه بوفرة عظيمة مثل كهف منبج النيل في « الفنتين » .

وقال جلالة : تأمل لقد استجاب الآلهة لدعوتى بلعلوا الماء ينبع لى من الصخور ، وقد مهدت الطريق فى حكمى ، وكانت منذ زمن الآلهة مشنومة . وأصبحت أراضى المراعى مفيدة للرعاة ، وكل البلاد تصبح سعيدة عند ما يكون ملكها نشيطا فكل عمل عظيم مجهول أصبح ( معلوما ) فى زمنى ، وقد تمكك لى عمل صالح آخر بأمر الإله ، وهو تأسيس بلدة يكون فيها ماوى — والمكان الذى يشتمل معبدا لا شك يكون رفيع القدر ، وسأقيم ماوى فى هذا المكان يحمل اسم آبائى العظام ( الآلهة ) وبذلك سيجعلون أعمالى تبقى واسمى ينتشر ويداع فى الخارج فى الأراضى الأجنبية وعندئذ أمر جلالتى أن تعطى التعليمات رؤساء العمال الذين كانوا معه بوصفهم قاطلى أجار وقد عملت حفائر فى هذا التل لتكون معبدا لهؤلاء الآلهة فكان فيه « آمون » . و « رع » كان فى داخله كما كان « بتاح » و « أوزير » فى قاعة الرئيسية ، و « حور » و « اوزير » و « من ماعت رع » وهم جماعة الآلهة الذين كانوا يأوون إلى هذا المعبد . وبعد أن تم الأثروذين وعملت صورهم ونقوشه أتى جلالة ليتعبد لآبائه كل الآلهة فقال :

مرحبا بكم يا أيها الآلهة العظام يا من أسستم الماء والأرض على حسب رغبكم الطيبة ! إنكم ستروني  
مطعمكم مدى الأبدية وستخلدون اسمي سرمديا ، بقدر ما أنا خادم ونافع لكم و يقظ للشئون التي ترضون فيها .  
ومن أجل ذلك ستغفرون أولئك الذين سيأتون ، سواء أ كانوا ملوكا أم موظفين أم أناسا عاديين  
أن يشعروا لي أعمالا تحت مراقة بتي في « العرابة » وإن من يعمل على حسب كلمة الإله يكون سعيدا  
لأن خطئه لن تغيب ، فتكلموا أتم وكنتكم ستفذل أنكم أتم الأرباب ، ولقد مضيت حياتي وأنا أمين لكم  
أبحث عن تحسين حال معكم فاجعلوا آثارى تخذل لي واسمى بتي دائما طيبا .

وتدل الأحوال على أنه لم يبق أى أثر من البلدة أو المستعمرة التى تكلم عنها « سيقى »  
فى هذا النقش ، إذ كان المنتظر فى مثل هذا المكان المهجور البعيد عن السكان  
أن يبقى بعض الدمن من المباني ، ولذلك يحتمل أن هذا الجزء من المشروع الذى  
كان قد أخذ فى تنفيذه لم يتم ، وكذلك من الجائز أنه قد غطى بالرمال ولم يزل  
محفوظا تحته ينتظر معول الحفار للكشف عنه . ومكان البئر ليس معروفًا على  
وجه التأكيد ، غير أن الأثرى العظيم « جولنيسف » رأى مباني فى عام ١٨٨٩  
ميلادية فى الوادى قريبة جدا مقابلة للعبد ، ويعتقد أن فى هذه البقعة حفرت  
البئر . ولكنا لسنا على يقين مع كل ما ذكرنا من أن « سيقى » قد عاش حتى  
افتتح هذا المعبد .

ولدينا متن مؤلف من خمسة أسطر نقش على عارضة الباب المؤدى إلى القاعة  
الرئيسية على الجهة اليسرى من المدخل ، وهذا المتن فى تركيبه العام غير عادى ، حقا  
إنه يتبدى ؛ بصيغة الإهداء العادية ، ولكن مؤلفه ينتقل بعد ذلك إلى سرد قصيدة  
كلها مديح فى الفروع وأعماله العظيمة وينشدها الشعب المعترف له بالجميل ، وهاك  
المتن فاستمع لما جاء فيه :

« حور الثور المتصر ، الظاهر فى طيبة ، منعم الأرضين ملك الوجه القليل والوجه البحرى » من  
ماعت رع . - لقد أنامه ( يقصد المعبد ) أثرا لوالده « آمون رع » مع تاسوع الآلهة ، فبنى لهم معبدا  
جديدا كله يرتاح فيه الآلهة ، وقد حفرت بئرا أمامه ، ولم يعمل مثله قط على يد أى ملك غير الملك  
البارين « رع » « سيقى مرتبطاح » ، الراعى الطيب الذى يحى حياة جيشه ووالده بنى الإنسان وأمه .  
وانهم يتناقلون من فم لقم :

أعطه يا آمون كل الأبدية  
 ضاعف له الأبدية ضعفين  
 وأنتم يا أيها الآلهة الذين في البر  
 امتحوه مدة حياتكم  
 لأنه فتح هذه الطريق أمامنا  
 بعد أن كانت مغلقة في وجوهنا  
 وعلى ذلك أصبحت نسير عليها آمنين  
 ونصل إلى آخرها على قيد الحياة  
 والطريق التي كنا نحسبها في صدورنا وعرة  
 أصبحت الآن طريقاً معبدة  
 وقد صارت نقل الذهب بسرعة نظر الصقر  
 وكل الأجيال الآتية سيصلون لينال الخلود  
 وليحتفل بأعياد ثلاثينية مثل « آتوم »  
 وليستطيع تجديد شبابه مثل « حورمحدث »  
 وذلك منذ أن أقام أثرا في الأراضي الصحراوية لكل الآلهة  
 وجلب المياه على التلال التي كانت بعيدة عن الناس  
 فإرجال كل حملة تطلأ الصحارى نادوا بحياة وثبات وحفظ  
 ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة !  
 النقش الثالث : ولدينا نقش ثالث في وادي مياه أو واد عباد<sup>(١)</sup>، ويعتلى الرغم  
 مما فيه من غموض في بعض معانيه، وما أصابه من تهشيم أهم نقش في المعبد وهالك  
 الترجمة الحرفية :  
 ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » ؛ ابن الشمس « ستي مرتتاح » يقول أمام  
 آباءه كل ملوك الوجه القبلي وملوك الوجه البحري حكام الشعب .  
 اصنوا إلى يا ضباط مصر  
 وعلى ذلك سيعي لسلامكم آخرون

وستكونون في سرور كما أحب لكم  
وستكافأ أعمالكم على حسب ذلك ،  
وعلى ذلك ستكونون مثل الآلهة

وسيسعد الفرعون بين تاسوع الآلهة

وقد قلت ذلك عندما عينت عمال تنظيف الذهب لمعبدى لأجعلهم يمدون يدي ... معبدى ...  
أما عن الذهب وهو لحم الآلهة فإنه ليس من ضرورياتكم فتجنّبوا ذكر ما قاله « رع » عند بداية  
كلماته إذ يقول : إن جلدى من خالص النضار لأن « آمون » معبدى سوف ... وعينا على أشياءه .  
وإنهم لا يحبون سوء استعمال أمتعتهم . وعليكم ألا تضايقوا أناسهم لأنهم ( أى الآلهة ) مثل التماسيح ( ؟ )  
فلا تفرحوا ... أما من يشين عمل إنسان آخر فسينال بالمثل فى النهاية ، وأن الله سيتلف آثار  
الثلث ؛ وأن عمل الكذابين لا يمتك ... الملك ... وأجعلكم تعملون أنى قد عزمت  
من بعيد أن أخيركم ( ؟ ) ولقد عينت طائفة من عمال الذهب وقد قدّمتم كلهم إلى ... لأجل  
وحدى . وجعلتهم كلهم موظفين جدد لأجل أن يستمروا معى ولم آخذهم من موظفين آخرين لأضيفهم  
... وسيصيرون أولاد يتي وتابعين لمعبدى .

وأى ملك سيأتى بعدى ويمتنع أعمالى لجعلها باقية ... مقدما ما يتجونه ( أى المال )  
ليت « من ماعت رع » ثويه كل تماثيلهم بالذهب أى « آمون » و « حوراسخى » و « بتاح تن »  
و « ونفر » ... سيستيقظون ... وسيجعلونهم سعداء وليحكوا البلاد فى نعيم ، وليذبحوا  
الأرض الحمر ( الصحراء ) وأرض النوبة . وروحهم سيبقى وتستمر مؤتمتهم الغزيرة وسيشبع أولئك  
الذين على الأرض وسيصنئ « رع » لصلواتهم حتى لا يقول واحد : إنى أحتاج .

وأى ملك سيأتى بعدى ويقلب خطي ، أو يقول : إن الأرضى تحت تصرفى وإنها مناعى فذلك  
عمل أتم فى قلوب الآلهة ! ولا شك فى أن أمثال هذا سيجاب عليه فى « هليوبوليس » . وإن هم القضية  
... وسقدمون جوابا على حسب متاعهم ، وأنهم سيكونون حرا مثل لبيب النار وسيطبخون لحوم  
أولئك الذين لا يصفون إلى ، وسيحبون من يتلف خطي وسيلقى به فى قاعة عذاب العالم السفلى . لقد  
قلت ( ؟ ) ... دع إنسانا بريئا من إثمه يخلصك ولماذا إذن ( ؟ ) فإنه سيكون إنسانا آخر زال  
القلب يتهمة تاسوع الآلهة . وأى موظف يتناول على سيده يابدأ هذه الرغبة وهى أن يسئول على عمال  
ويستخذمهم فى ضيعة أخرى بشهادة زور فإن مصيره نار تصل لحسه ولبيب بلغم أعضاءه لأن جلاتى  
قد عمل كل هذه الأشياء ، لروح أرباب يتي .



وإن الإله يحقت من يتدخل في شئون قومه وإنه لن يتوانى عن خذلان المثلث ولكن عمال تنظيف الذهب الذين ألقيهم لبيت « من ماعت رع » سيستنون ويميزون ولن يعتدى عليهم إنسان في الأرض فاطبة على يد أى ضابط من ضباط أى مرافق صحراء وأى شخص يتدخل في شئونهم ينقلهم إلى مكان آخر يجعل الآلهة والإلهات أعداء له ، لأن كل مناعى إرث لهم تحت أقدامهم أبد الأبدن . وضابط طائفة عمال غسل الذهب الخاص ببيت « من ماعت رع » سيكون مستقلا في توريد ما ينتجونه من الذهب لبيت « من ماعت رع » .

وأى شخص يتجاهل هذا المنشور فإن الإله « أوزير » سيتأثره ، وسيعاسبه كذلك زوجه « إزيس » وابنه « ماحور » والآلهة العظام أرباب الأرض المقدسة “ .

تعليق على هذا المتن : إذا ألقينا نظرة فاحصة على هذا المتن وجدنا أنه خطاب من الفرعون « ستي الأول » إلى الملوك الذين سيخلفونه يحضهم فيه على احترام مؤسسات الذهب التي وضعها لبيته في « العرابية المدفونة » ، وهذا الذهب كان مخصصا لأولئك الآلهة الذين أهديت لهم تلك المؤسسة ، وزناه يعتد بهم ، أنهم إذا حفظوا العهد واحترم رغباتهم بالمثل ، وكافأ أعمالهم العظيمة ، والظاهر أنه كان يرمى إلى صرفهم عن عدم التفريط في الذهب الذي لا يحتاجون إليه ، وأنه لا يصلح إلا للآلهة فقط . ويلمح إلى أن استعمال الملوك « لحم الآلهة » ( أى الذهب ) لأغراضهم الشخصية كفر وجحود وطغيان . ومن الطريف أن « ستي الأول » قد اقتبس بعض قصة هلاك الإنسانية (راجع كتاب الأدب ج ١ ص ٧١) وفيها يقص عن إله الشمس : “والآن قد أصبح جلالته متقدما في السن وكانت عظامه من فضة ولحمه من ذهب ، وشعره من اللازورد “ . وكأنه بذلك يحض ملوك المستقبل على أنه ينبغي ألا يتدخل إنسان مع عمال الذهب في المستقبل ، لأنه لم يخرج على أى نظام كان قائما في عصره خاصا بتأليف طائفة عمال تنقية الذهب ، بل أنشأ طائفة عمال جدد لم يؤخذوا من عمال طائفة أخرى ، ثم يذكر لنا بتحفظ أن الذهب كان لازما لتويده صور الآلهة ، ومن أجل ذلك يطلب الرحمة لكل فرعون يحافظ على مؤسسته ويستتزل النعمة على كل من أراد أن يستغلها لمنفعته

الشخصية . وكذلك نراه يطلب الخبير لكل وزير يجعل مليكه يسير في طريق  
الصلاح ، كما يطلب لكل وزير يهيئ سبيل الشر للمليكه عقابا وخسرانا مبينا .  
ويلاحظ هناك أن اللعنات التي وردت في المتن كانت على وجه خاص شنيعة  
وقاسية ، والظاهر أن « ستي » كان يهتد الآثم بأن آلهة المعبد هم الذين سيتولون  
حسابه ، وقد كانوا ضمن أعضاء تاسوع « عين شمس » ، وهم كما نعرف كانوا  
يؤلفون قضاة يوم الحساب ، وبعد تحذيرات أخرى ، وعرض حقوق طائفة  
عمال الذهب ، وضباطهم ينتم الخطاب باللعنات الشنيعة ، على كل من لا  
يرعوى لقوله .

على أنه ليس في طبيعة الشره البشرية أن يتعظ الإنسان بأصوات الموتى  
وتحذيراتهم وبخاصة عندما يكون الذهب هو الحافز على إيقاظها ، إذ يظهر لنا من  
نقش الإهداء الذي صاغه « رعسيس الثاني » بألفاظ بديعة منمقة في بيت « من  
ماعت رع » « بالعرابة » أنه عند موت « ستي » هجر هذا المعبد الفخم الذي لم يكن  
قد أتمه بعد ، واستولى على دخله مما اضطر « رعسيس » إلى إعادة نظام المؤسسة  
كلها ، وحبس الأموال عليها من جديد . على أننا لا نرى « رعسيس الثاني » نفسه  
من أنه في أواخر أيامه قد استغل مؤسسة « وادى مياه » أو « وادى عباد » لمنفعته  
الشخصية ، إذ قد ترك لنا كاتب لم يهبه الله شيئا من حسن البصيرة الكلمات التالية  
على أحد عمد هذا المعبد : " إحضار الذهب للعيد الثلاثيني الحادى عشر للفرعون  
« وسر ماعت رع ستب أن رع » (رعسيس الثاني) " ، وإذا تسامعنا في تفسير  
هذا المتن ، فقد نفرض أنه يشير إلى الذهب الذى كان يقدمه الكهنة قرايين اختيارية  
لبيت « ستي » في « العرابة » في مناسبة عيد « رعسيس الثاني » الثلاثيني الحادى عشر .

وأخيرا نعود مرة أخرى الى موضوع البئر التى حفرها « ستي الأول »  
في وادى مياه أو « وادى عباد » فنذكر برهانا قويا على إنجاز هذا العمل في عهد  
« ستي الأول » ، إذ يدل على ذلك إحدى اللوحات التى نحتت في الصخر المجاور

للمعبد، وبما يؤسف له أن اسم مقدم اللوحة قد محى، ولكن جاء في النقش ما يأتى :  
 "عملها البحار ... الذى كان مكلفا بحفر بر « سيقى مر بتاح » . وهكذا أصبح لدينا وثيقة  
 من أحد الرجال الذين اشتركوا فعلا فى إنجاز هذا العمل العظيم، ويدل تعبد هذا  
 البحار للإله « بتاح » والإلهة « سخمت » على أنه كان من أصل منفى .

### معبد « القرنة »

يقع معبد « القرنة » الجنائزى الذى أقامه « سيقى الأول » عند مدخل « وادى  
 الملوك »، وما يق منته إلى الآن لا يمثل إلا جزءا صغيرا مما كان عليه البناء الأصلى من  
 بهاء وروعة، فقد آخفت منه « البوابة » الأولى والثانية وكذلك ردهته الأولى  
 والثانية، ولم يبق منها إلا آثار دأرة تدل على وجودها، وهذا المعبد كان قد أقامه  
 « سيقى الأول » تكريما للإله « آمون » كما كان يقصد استخدامه معبدا جنائزيا  
 لوالده « رعسيس الأول » الذى لم تمكنه مدة حكمه القصيرة من إعداد معبد  
 جنائزى لنفسه . وهذا المعبد مثله كمثل معظم مباني « سيقى » العظيمة لم يكن قد  
 تم حتى حضره الموت، وقد كان على « رعسيس الثانى » إنجاز بناء ما بقى من هذا  
 المعبد . ويلاحظ فى أيامنا أن واجهة المعبد الحالية تقابل ما كان فى الأصل طريق  
 العمد التى كانت فى الطرف النهائى من الردهة الثانية .

وهذه الطريق لها خاصية غريبة بعض الشيء، إذ كانت تحتوى على عشرة عمد  
 بردية الشكل لكل منها تاج فى صورة برعوم زهرة، وقد تبقى منها حتى الآن سبعة  
 أعمدة . ونشاهد بدلا من (الكرنيس) الذى كان على هيئة سعف النخل وهو الذى  
 كان يحوط طريق العمد - تشييد واجهة مستطيلة، وخلف هذه العمد جدار  
 ذو ثلاثة أبواب، وعلى الجدار الأوسط الذى على اليسار رسمت صور مقاطعات  
 مصر ممثلة فى هيئة رجال ونساء على التوالى، وكل منها يحمل قربانا مما تنتجه المقاطعة  
 ليقدمه للفرعون، وعلى يمين الباب نقوش مماثلة للأولى تصور مقاطعات الوجه  
 البحرى، وبعد اختراق الانسان الباب الأوسط يدخل قاعة العمد التى تحتوى على

سنة أعمدة في هيئة برعم زهرة البردى يكتنفها من كلا الجانبين ثلاث حجرات جانبية، وزخرف هذه القاعة بعضه من عمل « سبتي الأول » ، والبعض الآخر من عمل « رعسيس الثاني » . ويمكن تمييز فن « سبتي » بسهولة لسموه ودقة نقوشه البارزة أما صناعة عهد « رعسيس » فقد استعمل فيها النقوش الغائرة التي كانت على الرغم من أنها محبة إليه تزور عنها العين لسماحتها ، وفي نهاية قاعة العمد المحراب الذي لا يزال محتفظا بالحجر الذي كان مستعملا قاعدة ليوضع عليها قارب الإله « آمون » المقدس وعلى يسار قاعة العمد مقصورة « رعسيس الأول » ، وعلى اليمين حجرة عظيمة زخرفها « رعسيس الثاني » بالنقوش الغائرة ، وقد صور فيها وهو يقدم القران للآلهة المختلفة ، ولا نزاع في أن صناعة الزخرف فيها كانت أقل جودة بالنسبة لأجزاء المعبد الأخرى ، وهذه القاعة قد استعملها المسيحيون كنيسة فيما بعد ، ويعتقد الأستاذ « بترى » أن معبد « القرنه » كان قد وضع تخطيطه « سبتي » في الأصل ليكون معبدا جنازيا لوالده « رعسيس الأول<sup>(١)</sup> » ، وأنه بدأ البناء المعروف باسم « الرمسوم » ليكون معبده الجنازى وعند وفاة « سبتي » كان معبد « القرنه » لم يزل ينقصه بعض الزخرف وكان بناء « الرمسوم » في بدايته فقط . ويلاحظ أن « رعسيس الثاني » غير الغرض الذي من أجله أقيم معبد « القرنه » ، وأتم النقوش بطريقة جعلته يقوم مقام معبد جنازى بلده « رعسيس الأول » ولوالده « سبتي الأول » وكذلك لنفسه ، ولكن ما يقوله « بترى » من أن « رعسيس » قد استولى على « معبد الرمسوم » الذي وضع « سبتي الأول » تخطيطه لاستعماله لنفسه قول لا يدعم براهين صحيحة كما ستفصل القول بعد .

وفي محاجر « جيلين » عثر على نقش يحدّثنا عن البحث عن حجر مناسب لاستعماله في بناء معبد « سبتي » الجنازى « بالقرنه » ، وقد قام بالإشراف على إنجاز هذه المهمة مدير أعمال « سبتي » وهالك النص على الرغم مما به من تهشيم :

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 43



”... البحث عن ... « حنحور » لأجل قطع أحجار كثيرة من هناك ، لأجل ”بيت“ من ماعت رع « للملايين السنين غربى طيبة “ ثم جاء لجلالته ( له الحياة والصحة والفلاح ) قائلا : ” ... فرصة لجعل اسمه ينتشر في الأرض كلها ، وفي هذا اليوم جاء رئيس الخزانة تحتمس : ... الذى ... أعطى فضة وذهباً مرة لإنجاز العمل ... لقطع أحجار كثيرة لبيت « من ماعت رع » ( سقئ الأول ) عند ما كان يعمل ... قال : ... تصميم ... الملك يحى ... تنظم الضرائب وليعين المشرف عليهم الذى كان مكلفاً « بسيد الحياة » ( اسم للتأبوت وكذلك لجبل غربى طيبة ) الناس ... العمل ، وأنه والده « آمون » ... تخيرك رغبات القلب منذ زمن الإله لأجل روح الكاتب ، ومدير أعمال رب الأرضين ، ورئيس الأعمال حوى “ .<sup>(١)</sup>

ويدل اسم معبد القرنة : ”معبد روح «سيتى مرنبتاح» فى بيت « آمون » فى غربى «طيبة» على أنه كان معبداً جنازياً «لسيتى الأول» ولا أدل على ذلك من وجود ستة متون باسمه أو باسم « آمون » : —

(١) ”سيتى الأول« قد أقامه بمثابة أثر لوالده «آمون رع» رب «طيبة»... الكرنك فعمل له قصراً عظيماً ، و قدس أقداس فأمر للتاسوع المقدس ، ومكان راحة رب الآلهة فى عيد واديه الجميل وهو الذى أقامه له ابن « رع » « سيتى الأول » مثل « رع » أبدياً .

(٢) ”سيتى الأول« عمله بمثابة أثر لوالده «آمون رع» ملك الآلهة ، فأقام له بيت ملايين السنين فى غربى «طيبة» قبالة « الكرنك » من الحجر الرملى الأبيض الجميل ، وقد أقيم عالياً جداً وعظيماً وهو الذى عمله ابن « رع » الخ .

(٣) ”سيتى الأول« أقامه بمثابة أثر لوالده «آمون رع» رب «طيبة» الساكن فى معبد روح « سيتى مرنبتاح » فى بيت « آمون » فى «طيبة الغربية» ، فصنع له بيت ملايين السنين من الحجر الرملى الأبيض الجميل وهو مكان لظهور رب الآلهة ليشاهد جمال « طيبة » وأبوابه من خشب الأرز الحقيق المشغول بخمس « آسيا » وقد أقيم عالياً شامعاً .

(٤) عمله « سيتى » الخ . فأقام له قاعة شامعة ، وبقىء فى وسط بيته ، مكان لظهور تماثله الفاتح فى عيده الجميل « عيد الوادى » والتاسوع العظيم المقدس للآلهة الذين « فى جبانته المقدسة » قلوبهم راضية .

(٥) لقد عمله بمثابة أثر لآبائه الآلهة والإلهات الذين يسكنون في المعبد (المسي) «روح» سبي مرتباج» في «بيت آمون» في غربي طيبة، فأقام لهم قصرا فائرا بمثابة بيت قدس الأقداس للآلهة. وعند ما يسكنون في قصره يكون «آمون رع» في المقدمة .... « .

(٦) عمله بمثابة أثر الخ... فأقام له بيتا للملايين السنين على الشاطئ الغربي لطيبة قبالة «الكرنك»، من الحجر الرملي وقد بنى عاليا وشاسعا<sup>(١)</sup> .

### مقبرة سيتى الأول

يعدّ قبر «سيتى الأول» الواقع في وادي الملوك بطيبة الغربية من أضخم المقابر التي نحتت في صخور هذا الوادي، كما أنه من أحسنها زخرفا ودقة نحت وتصوير، وأول من كشف عن هذا القبر الأثرى «بلزوني» في أكتوبر عام ١٨١٧ م، وما يستدعي الأسف أنه قد وجد منهوبا نهبا تاما في الأزمان القديمة .

وهذا القبر الواقع على مقربة من مقابر الأسرة الثامنة عشرة نقروا في الصخر لمسافة خمس وعشرين وثلاثمائة قدم، وبابه الواسع الشاخص يؤدي إلى سلم ذي سبع وعشرين درجة، ينتهي إلى دهليز منحدر يليه درجات أخرى ومحاط . يتبع ذلك سلسلة حجرات استراحة وأخرى عظيمة المساحة في الطريق إلى أن يصل الإنسان في النهاية إلى حجرة التابوت العظيمة بسقفها المقبب وعمدها المربعة، ويوجد خلفها حجرات صغيرة ثانوية . وجدران هذا الضريح الشاسع مزينة بمتون وصور من الكائنات الجنائزيين العظميين الخاصين بالدولة الحديثة، وهما: «كتاب البوابات»، و«كتاب ما في العالم السفلي»، وهذان الكتابان كما ذكرنا آنفا (راجع ج ٣ ص ٥٢٣) يصفان السياحة الليلية لإله الشمس في العالم السفلي المظلم، ونحوه ثانية منه منتصرا على عالم الظلام في الصباح التالي وهكذا على التوالي . وهذه المناظر الجنائزية قد حفرت بتقوش بارزة ثم لوت، ويظهر فيها نفس دقة الفن والرسوم

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 211 — 221

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt. P. 308 ff

المتأزة التي شاهدها في معبد « العرابة » وغيره من مباني « سیتی » التي كانت ذات طابع خاص يميزها .

وبناء القبر وما يحتويه من دها ليز منحدره إلى أسفل ودرج ، يمتشي تماما مع تلك الموضوعات التي صورت على جدرانها ، وبخاصة صور الثعابين الطويلة المتلوية ، والشياطين الرجيمة ، والجن ، والآلهة العابسين الذين تنحرف بصورهم الجدران ، مما يجعل الإنسان يحس حقا أنه يتحدر إلى عالم سفلي حقيقي ، وقد خصصت مساحة كبيرة للصور الحية الناطقة التي تمثل العذاب الذي ينصب على المغضوب عليهم ، والذين ضلوا سبيل الرشاد في الحياة الدنيا ، كما تمثل الحرب التي لا ينطفئ لهيبها ولا يهدأ أوارها بين قوى الخير وقوى الشر . ويلفت النظرين هذه المشاهد صورة الثعبان الهائل المسمى « أبوبى » — عدو له الشمس — وذريته الملعونة . ويلاحظ كذلك أن الزواحف المؤذية كلها قد غُلت ، ثم خرجت من الأرض يد ضخمة عظيمة قابضة على الأغلال كلها دفعة واحدة مبعدة الثعابين الناهشة . وإنه لمن العسير أن يجد الإنسان مزيجا له أثره في النفس أكثر مما نشاهده هنا بين قوى الخير وقوى الشر ، وأن الخير يتغلب في النهاية على الشر ويصرعه .

وقاعة التابوت الشاسعة الشاخنة الارتفاع لها تأثيرها الخاص على النفس عندما يمتد البصر في أرجائها ، ويلقى نظرة على سقفها المقبب المزين بصور نجوم السماء الشمالية ، وهنا كان يأوى الفرعون العظيم إلى تابوته المصنوع من المرمر الجميل والحلابة جوانبه بمتون هي رواية أخرى من متون الكتّابين الجنائزين السابقين اللذين زينت جدران القبر بنقوشهما ، ولكن في هذه الحالة نجد أن المناظر قد صغرت والنقوش منحوتة بالحفر الدقيق في المرمر الشفيف وملئت بعجينة زرقاء لتحاكي اللازورد في زرقته البهجة ، أما غطاء هذا التابوت فقد نحتت فيه صورة الفرعون « سیتی » مضطجعا بوجه صبور يسود تقاطيعه الهدوء ، وهي صورة صادقة لحياه الأصل ، وقد هشم أولئك المخزبوت الذين لا روح ولا عاطفة عندهم ذلك الغطاء لينهبوا

ما في تابوته ، ولكن حسن الحظ قد أخطأت عين هؤلاء الطغاة التابوت نفسه ، وكانت موميته سليمة ولم يصبها سوى الضرر الطفيف ، وقد عثر « بلزوني » على التابوت ، وقطع من الغطاء في مكانهما الأصلي ، ونقلهما إلى إنجلترا ، وهما يعدان الآن أحسن ذخيرة في متحف « جون ساون » في « لنكلز — ان — فيلدس » ( راجع Bonomi and Sharpe. The Alabaster Sarcophagus of Oime-  
nephtah ; Budge The Egyptian Heaven and Hell II, p. 48 - 306. )  
ويلاحظ أن بعض حجرات المعبد الثانوية لم يتم نقشها بعد ، مما يدل على أن « سبتى » قد توفي والعمل لا يزال جاريا في القبر ، وهذا هو نفس المصير الذى حاق بمعظم آثار « سبتى » ، مما يوحي أن هذا الفرعون الطيب الذكر قد مات بقاءة وعلى غير انتظار . وعلى الرغم من جمال زينة هذا القبر وما فيه من نقوش ومناظر هامة يسود نواحيه جو قائم عابس لم يقلح — حتى إله الشمس — في زحزحته عنه ، مع انتصاره على الظلمة وما تحويه في جوفها من عوامل الشر . حقا إن الأيدي الماهرة التى أخرجت لنا ما نشاهده من التحف العجيبة في مناظر « العرابة المدفونة » هى التى أبدعت مناظر هذا القبر ، ولكننا مع ذلك نرى أن الروح الوثاب المتقد هنا يختلف اختلافا بينا ، إذ نجد أن اعتلال هذه المناظر وما فيها من سقم أقل انتشارا في مناظر معبد « العرابة » ، أو في ضريح « سبتى » السالف الذكر ، وفى استطاعتنا أن نتساءل عما إذا كانت المتون الجنازية وما تحويه من إشارات مستمرة إلى تلك الشياطين القبيحة المنظر وتلك الثعابين الهائلة الأجسام — تتحد لنا إلى حد ما ما تصفه العقائد الدينية التى اعتنقها « سبتى الأول » ؟ أو أنه لم يضمن هذه المناظر وتلك الصور قبره إلا جريا على التقاليد الموروثة ؟ أو كان يومئذ بها عن قصد لمناهضة تعاليم « اخناتون » التى كانت قد حرمت كل هذه التصاوير والمتون في القبور عامة ؟

وقد عثر على موميّة « سبتى الأول » بين الموميات الملكية التى وجدت في خبيثة الدير البحرى ، وجسمه يدل على أنه كان رجلا طويل القامة نحيل القوام ، ولم يكن



على ما يظهر قد تخطى نضارة العمر ، وإن كان قد وخط المشيب حاجيه . وتدل تقاطيع وجهه المحفوظة تماما على ما بلغه فن التحنيط من الإتقان والمهارة ، وتشابه محياه بصورة في نقوش معبد « العرابة » تلفت النظر بوجه خاص إلى ما كان عليه فن النحت في ذلك الوقت من تقدم بالغ ، ( انظر ص ٣٧ ) ويلاحظ أن جسمه قد علاه السواد ، وأن أنفه قد تفرطح بعض الشيء من أثر اللقائف التي زمل بها ، غير أن ذلك لم ينقص من جمال محياه الهادئ الذي تنبعث من قسماته نضرة النعيم ونبل المحتد ، أما عيناه فمفتوحتان بعض الشيء ، ويمكن الإنسان أن يشاهد بين الجفنين العينين الصناعتيتين المتقنيتين اللتين وضعهما المحنطون ، وذراعاها مطويتان ، ويداه التحيلتان الطويلتان مبسوطتان على صدره ، وقد عبث اللصوص بلقائفه المصنوعة من الكنان الجميل عبثا بالغا إلى أن حوّلها إلى طبقة بالية من الخرق ، ومع ذلك فإن كل ماحاق بجسمه من عبث قد عجز عن تشويه الجلال الهادئ الذي أسبغ على تلك الموميّة التي تعدّ أعظم الموميّات المحنطة تأثيرا وروعة ، من بين كل موتى المصريين المحنطين .

### اشار « سبتى » الأخرى فى أنحاء امراطوريته

ذكرنا آنفا آثار « سبتى » فى آسيا عندما تحدثنا عن جروبه وسنذكر هنا آثاره فى الديار المصرية وبلاد السودان .

« سيناء » : تدل الآثار التي تحمل اسم هذا الفرعون فى « سيناء » على أنه استغل فعلا مناجم هذه البقعة ، فقد عثر له على ثلاث لوحات فى « سراية الخادم » ، وهى تدل على قيامه ببعض أعمال فى هذه المنطقة التي كان قد سبقه فيها والده « رمسيس الأول » لاستخراج الأحجار منها ، وكانت هذه المناجم على ما يظهر قد هجرت منذ عهد « أمنحتب الثالث » .

وأولى هذه اللوحات المؤرخة كانت قد أقيمت فى السنة السابعة من حكمه على يد موظف محى اسمه ، وكان يحمل لقب مبعوث الفرعون إلى الأرض كلها ، وكذلك

لقب «رئيس الرماة»، والمنظر العلوى من اللوحة يظهر فيه «سيتى الأول» يقدم إناءين من الخمر للإله «حور اخقى»، ونجد في النقوش اسم «سيتى» وألقابه ونعوت مدح كلها مآلى، وقد شبه فيها بوالده «ست»، وهذه إشارة إلى أن أصله من مقاطعة «ستريت» (المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى)، وقد كان مثل هذا التشبيه مباحا في بلاد مثل «سينا»، وذلك لأن تشبهه بالإله «ست» كان مغفلا تماما في مصر نفسها، على وجه التقريب، وبخاصة في «العراة» بلد «أوزير»<sup>(١)</sup> عدو «ست»، وفي السنة التالية للتاريخ السالف (أى في السنة الثامنة) أهدى «سيتى» نفسه لوحة للإلهة «حتحور» سيدة الفيروزج، وهى الإلهة المحلية لهذه الجهة، والمنظر الذى على اللوحة يشاهد فيه «سيتى» يقدم رغيفا مخروطى الشكل للإلهة «حتحور»، وفي الجزء الأسفل نقش طويل مهشم، (Ibid pl. LXIX, No. 248).

ولدينا كذلك قطعتان من لوحة أخرى يرى عليهما «سيتى الأول» يقدم إناءين من الخمر للإله «بتاح جنوبى جداره»، وكانت اللوحة مؤرخة غير أن التاريخ قد محى (Ibid Pl. LXIX No. 249).

آثاره في الدلتا : وله آثار عدة منتشرة في أنحاء الدلتا ولكنها بكل أسف مهشمة . ويمكن الإنسان أن يفهم بسهولة أن هذا الفرعون لم تبق له آثار هامة حتى الآن في هذا الجزء من البلاد لأنه يقع في الأصقاع الخصبه الآهلة بالسكان، ولأن كل الآثار القديمة التى لم تقض عليها الرطوبة أو تعلوها الرواسب النيلية قد عبث الأهليون بها وأتلفوها، وبخاصة تلك الأماكن التى لم يكن بها محاجر كما هى الحال في وسط الدلتا .

(١) راجع : Gardiner and Peet Inscrip. of Sinai pl. LXVIII,

«القنطرة»: تكلمنا فيما سبق عن الصقر الضخم المصنوع من الحجر الرمل الذي أقامه « سيقى » تعظيما لوالده « رعمسيس الأول » ، وتدل ظواهر الأحوال على أن « القنطرة » كانت ذات يوم غنية بالآثار التي من عهد الأسرة التاسعة عشرة .

« قنتير » : قام الأستاذ « حمزة بك » بعمل حفائر في بلدة « قنتير » الواقعة في مركز « فاقوس » وقد أسفرت هذه الحفائر عن وجود آثار من عهد « سيقى الأول » وبخاصة القصر الذي أقامه هناك ، ومعظمه بكل أسف واقع تحت الجبانة الحديثة <sup>(١)</sup> ، وقد ظهر من خصائص هذا المبنى أنه كان مزينا بالفخار المطلق الجميل ، وكان بعضه يحلى في الأصل مدخلا ، وقد اشترى «متحف اللوفر» بقاياه ، ثم وجد الأستاذ « حمزة » كثيرا من قطع الفخار المطلق ، ويعتقد أن هذه القوالب أو القطع قد جاءت من معمل خاص بها ، وأن الذي أقام هذا المصنع هو «سيقى الأول» ، ثم زاد عليه وحسته « رعميس الثاني » ، ولكن الأمر الهام الذي أسفر عنه هذا الكشف هو ما يعتقد الأستاذ « حمزة » بحق من أن بلدة « قنتير » هي الموقع الأصلي لعاصمة «رعميس الثاني» المسماة «بررعمسيس» ، وقد ناصره في هذا الرأي كثير من العلماء ، ولم يعارضه على ما نعلم حتى الآن سوى الأستاذ « جاردنر » وإن كان الآن أصبح لا يشك في أن « قنتير » هي « بررعمسيس » ؛ ونظريته هي أن مدينة « بررعمسيس » هي نفس « تانيس » <sup>(٢)</sup> . وسنتناول الحديث عن هذا الموضوع تفصيلا عند الكلام على عاصمة « رعمسيس الثاني » في الدلتا .

« كوم الشيخ رازق » : وفي « كوم الشيخ رازق » وهو موقع قديم في مديرية الشرقية بين « أبو كبير » و « فاقوس » ، عثر الأثرى « إدجار » على قطعتين من الحجر الجيري نقش عليهما اسم « سيقى الأول » ويقول : «إنهما يدلان على موقع

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31

(٢) راجع : Gardiner Onomastica II, 173 & 278

مكان قديم أقامه هذا الفرعون، وقد نقش عليهما المتن التالي : ” ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » رب النيجان « سقّي مرتباج » معطى الحياة ثم الإله الطيب « الذى يجعل الأرضين فى عيد تام » (راجع A. S., XIII, (1913) p. 279) وكذلك وجد « نافيل » بقايا مبانٍ « لسيتى الأول » فى هذه البقعة وتشمل قطعاً من الأحجار عليها طغراء هذا الفرعون المزدوجة<sup>(١)</sup>.

« تانيس » : يوجد فى متحف « فينا » مائدة قربان من حجر الكوارتزس يظن أنها من « تانيس » ، ونقوش الإهداء التى عليها هى : ” يعيش الإله الطيب حاكم « هليو بوليس » رب الأرضين « من ماعت رع » ، لقد أقام هذا أثراله لوالده ... رب « حت وعمرت » (تانيس) فصنع له مائدة قربان من حجر الكوارتزس الأحمر الجديده ، وصانعه هو « ابن رع » . ويلاحظ أن اسم الإله الذى أهدى له هذا الأثر هو الإله « ست » ، وقد نحى اسمه قصداً فى كل مكان فى النقش ، كما نحيت صورته أيضاً أينما وجدت فى تركيب اسم الملك « سيتى » ، فإذا كان هذا الزعم صحيحاً كان هذا الأثر هو الوحيد الذى عثر عليه مهدى من « سيتى الأول » لإله مسقط رأسه المحلى « ست »<sup>(٢)</sup> .

« تل اليهودية » : نموذج معبد « هليو بوليس » .

وجد فى « تل اليهودية » أثر غريب للملك « سيتى الأول » فى عام ١٨٧٥م ، وهو قطعة حجر كانت قاعدة لنموذج معبد ، والظاهر أن هذا النموذج نقل عن أصل معبد « عين شمس » الذى أقامه « سيتى الأول » ، وهذه القاعدة من الحجر الرملى الخشن ، وأبعادها هى ٣٤,٥ × ٤٤,٥ × ٩,٥ بوصة ، وقد نقشت على جوانبها الثلاثة مناظر يظهر فيها « سيتى الأول » يقدم القرابين المختلفة لآلهة « هليو بوليس » ، وعلى الجانب العلوى يمكن رؤية الحفر التى كانت تثبت فيها أجزاء هذا المعبد

(١) راجع : Naville, Goshen pl. 9. d.

(٢) راجع : Rec. Trav. XII, p. 4-6



وملحقاته ، وهذه كانت مصنوعة من المواد الثينة ، وقد اختفت بطبيعة الحال ، والنقوش التي على جانبي القاعدة من اليمين ومن اليسار هي : " لقد منه أئرا لوالده «رع آتوم خبرى» فأقام قدس أقداس له فانرا يشبه ألق السماء ، وهو ماوى الأفقيين الذى يشوى فيه أرباب «هليو بوليس» مثل «آتوم» فى السماء ... الإله الطيب الذى يقيم الآتار لوالده «رع حور اخنى» ، فأقام له فى المعبد المصنوع من الحجر الرملى الأحمر الجيد بوابتين من الحجر الأبيض الثمين ، وأبوأبا من البرنز وعمودين للأعلام من حجر «مسدت» لأجل العقب ، ومسلتين من البازلت الأسود ، وهو مؤسس فى «هليو بوليس» ألق السماء ، وقد أبتج أرواح «هليو بوليس» عند رثته<sup>(١)</sup> . والمواد المذكورة فى المتن تشير بطبيعة الحال إلى النموذج لأنها لم تستعمل قط كلها على ما نعلم فى إقامة معبد حقيقى ، وهذا النموذج لم يكن فى الواقع من عمل مهندس بناء قصد تنفيذه ، بل يحتمل أنه كان يستخدم فى أغراض دينية فى معبد حقيقى كما كانت تستعمل نماذج المعابد التى كانت تقدم للآلهة والملوك ، أو كما كانت تعمل بيوت الأرواح للأفراد<sup>(٢)</sup> لتتقلب إلى صورتها الحقيقية بقراءة تعويذة سحرية خاصة بذلك .

«هليو بوليس» : يظهر مما لدينا من الآثار الباقية أن «هليو بوليس» قد أعيد معظم مبانيها فى عهد «سيتى الأول»<sup>(٣)</sup> ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف ، أن هذه المدينة قد أصابها من التهديم والتخريب أكثر مما أصاب أى بلدة مصرية عظيمة ، ولذلك لم يبق لنا إلا بعض دمن ضئيلة تدل على ما كانت عليه من عظمة ونفخار فى عصورها القديمة المختلفة ، فنعلم مثلا من ورقة «رولن» أن مدينة «هليو بوليس» كانت إحدى عواصم البلاد ، وأن «سيتى الأول» كان له قصر فيها يسكنه هو وحاشيته أحيانا (راجع 13. Pleyte Rollin Papyrus) .

مسئلة «هليو بوليس» : فقا «سيتى الأول» تقاليد أجداده العظام ، فأقام — على ما وصلت إليه معلوماتنا — مسئلة فى «هليو بوليس» ، والظاهر أنه أقام غيرها ،

(١) راجع : Br. A. R., III, § 246

(٢) راجع : Br. A. R., Ibid.

(٣) راجع : Petrie History III, p. 118.

لأث «رعسيس الثاني» يتحدثنا بأن والده قد ملأ «عين شمس» بالمسلات، وهذه المسلة نقلت إلى «روما»، وهي منصوبة الآن في ميدان «بازا - دل - بوبولو»، والظاهر أنها من أواخر الآثار التي أقامها، لأنه مات قبل أن يبدأ نقشها، وقد قام بهذا العمل ابنه «رعسيس الثاني» الذي حفظ لنفسه إحدى واجهاتها ودون عليها مافعله، أما النقوش فهي :

(١) الواجهة الشمالية : [ألقاب الفرعون] «سيتي الأول» صاحب الآثار الجميلة في «عين شمس» مكان الأبدية مثل عبد السماء الأربعة مخلدة وبقية في ردهة «رع» الأمامية، وتاسوع الآلهة، مرتاحون لأعماله ليت «ابن رع سيتى مرتتاح» محبوب آلهة «هليوبوليس»، ليت يعيش مثل «رع» .

(٢) الواجهة الجنوبية : [ألقاب الفرعون] «سيتي الأول» الذي زين «هليوبوليس» لسكانها، والذي طهرها «لرع» رها، وأرباب السماء والأرض يتهجون، وحفظوه قد تضاعفت بسبب أعماله العظيمة . ليت ابن الشمس «سيتى مرتتاح» محبوب «حورأختى» يعيش بوساطته مثل «رع» .

(٣) الواجهة الغربية : ..... «سيتي الأول» الذي ملأ «هليوبوليس» بمسلاته المضبوطة بالأشعة، وبيت «رع» قد غمر بجماله، وآلهة البيت العظيم فرحون به، ليت «ابن رع» «سيتى مرتتاح» محبوب التاسوع الذين في البيت العظيم يعطى الحياة بوساطته (أى رع) .

(٤) الواجهة الشرقية : [ألقاب الفرعون] «رعسيس الثاني» الذي أقام آثاره مثل نجوم السماء وأعماله تناطح القبة الزرقاء . مبتها بما يشرق عليه «رع» في بيت ملايين السنين، ولأن جلالة هو الذي جعل هذا الأثر بالنقوش لوالده ليحمل اسمه يبق في بيت «رع» . ليت «رعسيس الثاني» محبوب «آتون» ومحبوب «آتوم»، ورب «هليوبوليس» يعطى الحياة بوساطته (أى رع) .

ولدينا نقش في «أسوان» مؤرخ بالسنة التاسعة من عهد «سيتي الأول» دون تذكر الحملة أرسلت لمحاجر هناك للحصول على جرانيت لعمل مسلات وتمائيل ضخمة، والجزء الأعلى من هذه اللوحة المنقورة في الصخر يظهر فيه «سيتي الأول»

مقدما قربانا للآلهة «خنوم» و «سأت» و «عنقت»، وفي الجزء الأسفل نقرا  
المتن التالي: «السنة التاسعة في عهد جلالة «سيتي الأول» [هنا تأتي القاب العادية]، وقد أمر جلالة  
— له الحياة والفلاح والصحة — بإنجاز أعمال عدة لصنع مسلات عظيمة جدا، وتمثيل ضخمة مدهشة  
باسم جلالة ... «...».

هذا بالإضافة إلى نقش آخر في نفس البقعة ولكنه مهشم، والنسخة التي وصلتنا  
من «لبسيوس» محشوة بالأخطاء ومؤرخة بالسنة التاسعة وتبتدئ هكذا: <sup>(٢)</sup>  
«إن جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — قد أمر بعمل مسلات عظيمة  
لمصر، ثم وجد جلالة ... «...». وقد ضاع الجزء الباقي من هذا النقش بكل أسف،  
ويحتمل ألا نعرف ما كان عليه قط.

عارضة باب من «هليوبوليس»: يوجد الآن بمتحف «الإسكندرية»  
عارضة باب من الحجر الرملي الأصفر، وهي بلا شك من المباني التي أقامها «سيتي  
الأول» في «هليوبوليس» كما تدل على ذلك النقوش التي عليها، فعلى أحد  
وجوهها أربعة مناظر وضعت في أربعة صفوف بعضها فوق بعض، فنشاهد  
في الصف الأعلى إلها ممسكا بيده علامة الحياة ومتجها نحو «سيتي» ويقول:  
«خذ نفسك الحياة بأفك»، وفوق هذا المنظر عقاب يحلق. وفي الصف الثاني يرى  
الإله «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس» ممسكا بيده الفرعون، ومقدما  
علامة الحياة لخيشومه قائلا: «خذ الحياة بأفك». وفي الصف الأسفل يشاهد  
تمثال «بوهول» برأس إنسان يجثم على قاعدة، ويحلق فوق رأسه عقاب ولم يبق  
من النقوش التي تصحبه إلا بعض كلمات لا تؤدى معنى مفهوما.

أما الوجه الثاني للعارضة فنقوش عليه المتن التالي في ثلاثة أسطر وهو:

(١) «حور» الثور القوى، الظاهر في «طية»، ومنعش الأرضين، ملك الوجه القليل والوجه البحري  
«من ماعت رع» محبوب «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس»، الإله العظيم، سيد البيت الكبير،  
معطى الحياة والنبات والسعادة مثل «رع» أبديا.

(٢) محبوب الإلهين، مجتد التوالد، صاحب السيف البار، وقامع الأقواس التسعة، ابن الشمس « ستيق مرنباح » محبوب الإله « شو » والإلهة « تفنوت ». ولقد أقامه أئرا لوالده « آتوم » رب « هليوبليس » .

(٣) أقام له بابا من الحجر الرمل، وأبوابه من خشب الصنوبر المصفتح بـ... ومؤسسا بوصفه عملا سرمديا، وهو الذي عمله بلالته لأنه كان يرغب كثيرا... لأرواح « عين شمس »<sup>(١)</sup> .

مائدة قربان من « هليوبوليس » : عثر على مائدة قربان من الجرانيت مبنية في جدار أحد البيوت بعطفة « البرقدار » بالقرب من « بوابة الفتوح »، وتدل نقوشها على أنها من « عين شمس » ، وقد مثل عليها منظران يظهر فيهما « ستيق الأول » يقدم إناعين للإله « آتوم خبر » الذي أوجد نفسه، هذا بالإضافة للنقش التالي :

« الإله الطيب البار بوالده عظيم الآثار... ابن « آتوم » على العرش (؟) ومن جماله سؤرا أرواح « هليوبوليس » ( الملوك القدما ) ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » ( إدعورع ) ابن الشمس رب التيجان « ستيق مرنباح » محبوب « شاح » ومحبوب « آتوم خبري » خالق نفسه معطي الحياة مثل « رع » مخلدا .

« الإله الطيب ابن آتوم صاحب التاجين وجلالة « خبري » والذي خرج من البذرة الفاهرة لئور « هليوبوليس » ملك الوجه القبلي والوجه البحري حاكم الأقواس التسعة ، ورب الأرضين « من ماعت رع » ( إدعورع ) ابن الشمس ، رب التيجان « ستيق مرنباح » محبوب « آتوم » خالق نفسه معطي الحياة مثل « رع » .

ويعتقد « كمال باشا » أن هذه المائدة قد جئ بها من مدينة « هليوبوليس » المقدسة ومعها آثار أخرى في زمن « بهاء الدين يوسف » حوالي عام ١١٧٥ م . وفي تلك المدة كانت الآثار المصرية مستعملة محاجر لبناء العمار الجديدة التي زين « بهاء الدين » هذا بها عاصمة البلاد ( القاهرة )<sup>(٢)</sup> ، وفي متحف « برلين » عمود مئمن الأضلاع من بناء في « هليوبوليس » أقامه « ستيق الأول »<sup>(٣)</sup> ، والنقوش التي عليه تحدثنا عن « ستيق » بأنه محبوب « آتوم » سيد « هليوبوليس » ومحبوب « رع حوراخي » سيد

(١) راجع : A. S. V., p. 120 - 1; Br. A. R., III, § 245

(٢) راجع : A. S., II, p. 95

(٣) راجع : Inschrift. Mus. Berlin II, p. 322



السماء. وقد نقش على جانين منه صورة «بولول» ولكنها غريبة في بابها. إذ مثل جالسا على مؤخرته ورافعا إحدى ذراعيه التي على هيئة ذراع الآدمي في صورة تضرع، والظاهر أنه يمثل الملك الذي ظهرت طغراؤه أسفل منه .

ويلاحظ أن صورة الإله « ست » التي كانت في الطغراءات التي تحتوى اسم « ستي » قد محيت عمدا .

وفي متحف « بروكسل » قطعة حجر من الجرانيت الأزرق الرمادي نقش عليها مناظر الاحتفال بتتويج « ستي الأول »<sup>(١)</sup> .

ويشاهد حفل التتويج والتقدیس بالإناء « حس » يقوم به الإلهان « حور » و « ست » على التوالي ، والنقوش تحتوى على لقب « ستي » المبكر وهو « من ماعت رع إوعو رع »<sup>(٢)</sup> ، ويظهر الفرعون على جانبي المجموعة الرئيسية مقدما إنايين للإله « آتوم » وعطورا للإله « حور » .

« البحيرة » : سار « ستي الأول » على نهج عطاء ملوك الأسرة الثامنة عشرة في الحج إلى معبد « بولول » ، فقام بزيارة رسمية لهذا التمثال العظيم الرابض في صحراء البحيرة حاجا بيته ، وكذلك ليتمتع بصيد الأسود في الصحراء المجاورة ، وكانت هذه عادة محبة لملوك هذه الدولة ، وقد خلف لنا وراءه برهانا محسا على انتجاعه تلك البقعة ، فأقام هناك لوحة من الحجر الجيري الأبيض أهداها « لبولول » في مقصورة صغيرة ضمن المعبد المقام من اللبن الذي أسسه « أمحتب الثانى » وفاء لنذر نذره وهو لا يزال يافعا قبل تولى العرش للإله « بولول » . ومما يؤسف له أن اللوحة التي أقامها « ستي الأول » قد تآكل جزؤها العلوى كثيرا ، غير أنه لم يزل بها بقايا صورة « بولول » رابضا تحت جناحي الإله « حور بمحدثى » الخلفاين ، أما الجزء الأوسط من اللوحة فلم يزل على حالة حفظ لا بأس بها ، وقد مثل عليه

(١) راجع : Speelers Inscript Egypt. Musée Bruxelles p. 46

(٢) راجع : Seele. The Coregency of Ramses II, with Seti I, p. 29

منظر طراد يظهر فيه « سبى الأول » واقفا على قدميه على الأديم ، ومقوفا سهمه على قطع من حيوان الصحراء المتنوعة . ويرى أسد ذو معرفة كثيفة ووعلى قد صرعا أمامه ، والسهام الدامية نافذة في جسميهما . ويرى في هذا المشهد لبؤة ملتفتة ومولية الأذبار ، ولكن سهام الفرعون القاتلة قد أصابها في الكتف والبطن .

ويرتدى الفرعون هنا على رأسه شعرا مستعارا قصيرا وقبضا قصيرا أيضا ، وكان يستعمل في طراد القوس الطويل ، ويقف جانبا مصوبا سهامه نحو الهدف ، شاذًا خيط قوسه إلى الخلف حتى الأذن ، وهذه الوقفة تهيئ الإصابة لسهم أطول بكثير وأعظم خطرا عن المعتاد ، غير أنها تستلزم قوسا أقوى وبأسا أشد من جانب الرامي . ويشاهد خلف الملك علامة الحياة ♀ لها ذراعان وساقان بشرية وتحمل صولجانا فقد أعلاه بفعل التعرية في الحجر ، ومن المحتمل أنه كان مروحة ، ونقش فوق القروع : " معطى الحياة مثل « رع » غلدا " ووراءه " معطى كل الحياة والنبات والسعادة خلفه غلدا " ودون بين الملك والحيوانات سبعة أسطر أفقية وهى : " يذهب جلانه ليضى مثل « رع » عندما يشرق في السماء . والآن لمح أسدا منحشا عظيما مثلا يلمح الصقر المقدس هدهدا فامتحن القوس : ثم أخذ سهام « مونتو » ( إله الحرب ) وقوس « باست » ( إله القوة ) فأردى الأسد في لحظة لأنه « رع » محبوب والده « آمون » . وقد عمل ذلك حقا أمام رجال القصر ، وعندئذ هللا الرب الأرضين ، ووصلت أصواتهم إلى غنان السماء .

وفي الجزء الأسفل من اللوحة نقش مهشم بعض الشيء ، إذ قد ضاع منها جزء كما فقدت بداية الأسطر العمودية أيضا ، وهاك ما تبقى منها :

" ... معطى الحياة للأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مجدّد التوالد قوى السيف وهازم الأقواس التسعة « حور » الذهبى مجدّد المظاهر قوى الأقواس فى كل الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « ابن رع » رب التيجان « سبى مرتتاح » معطى الحياة غلدا مثل « رع » ، لقد أقامها ( أى اللوحة ) أثره ليقدمه لوأله « حور » ( اسم بواهل الكبير الرابض فى الجنة ، ومن ثم أخذ الاسم الحديث أبو اهل ) « حورم اخت » وقد عمل ... وقد نرج ليعل من شأن الأماكن التى يتعبد فيها الشعب للإله الطيب القوى الشجاع على الخيل عندما يحارب مئات الآف ... وجنوده ومن يفتح بسيفه

و يصبح في مقدمة الخيالة ... كل الأراضى الأجنبية الآتى ... القوى الشجاع القلب ... في وسط الجنود  
وجميل في مقدمتهم مثل « آمون رع » عندما يشرق في السماء ... على رأس المنوعة في كل بلد أجنبي ...  
النوار . والذي يقهر ... جنود الماسر في شدة قوسه ، ومن يرغم الأسويين على التفهقر بقوة والده  
« آمون » الذي يكتب له النصر .

وهذه اللوحة على وجه خاص لها أهمية ممتازة لأنها الأثر الوحيد — الذي  
في متناولنا — يصف « سبتى » في صورة رجل رياضي ، ويشير إلى طريحه أعباء  
الحكم جانب والتفرغ لنفسه ، وعلى الرغم من أن « سبتى » يقول إنه أردى أسدا  
فعلا بسهامه — وليس لدينا سبب يدعو إلى الشك فيما قاله — فإن ما يدعو  
إلى الريبة هو أنه قام بهذا الطراد لا حبا في الصيد بل تمسكا على ما يظهر بالتقليد  
القديم الذي كان مرعيا في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة العظام كما أسلفنا .  
وقد قام « سبتى الأول » غير هذه اللوحة بإضافات أخرى في المعبد ، إذ أنه  
أضاف بعض حجرات في الجزء الأمامي من هذا المبنى ، وكذلك في المدخل الرئيسى  
مستعملا نفس الطراز أو نفس المادة التي استعملت في الأصل ، أى أنه أقام  
الجدران من اللبن ، أما الأبواب والعتب فمن الحجر الجيري الأبيض الجميل المزين  
بالمناظر والنصوص ، وقد نقش على الباب المؤدى للقاعة الجنوية الغربية من هذا  
المعبد ما يأتى : — ” ... « من ماعت رع » معطى الحياة مخلدا ، وابن « رع » رب التيجان « سبتى  
مرنبتاح » لقد صنعه أثرا له ليقدمه لوالده « حول » حور الثور القوى الذي يبق الحياة في الأرضين ،  
ملك الوجه القبل والوجه البحرى ، سيد الأرضين « من ماعت رع » ، معطى الحياة ” ثم : ” يعيش الإله  
الطيب سيد الأسلحة ومن يطأ مئات الآلاف ، والأسد المحارب على قدميه ، ملك الوجه القبل والوجه  
البحرى ، رب الأرضين « من ماعت رع » ولقد صنعه أثرا ليقدمه لوالده « حور اختى » . وقد  
اغتنب « مرنبتاح » حفيد « سبتى » فيما بعد جزءا من المدخل الرئيسى ونقشه  
باسمه وهو مصنوع من الحجر الجيري الأبيض الجميل النقش .

وقد مثل كل من « سبتى الأول » والإله « حورا ختى » سويا على سمك  
عارضة الباب الأيمن ، ويلاحظ أن الملك يضم الإله بحب وحنان والأخير يقدم بيده

صورة الحياة لوجه « سیتی » . ولما كان هذا الأثر واقعاً في الجزء الخارج من المبنى تحت المثال بالحفر الغائر الجميل الصنع كما هي العادة ، وكذلك نرى أن صورة كل من الإله والفرعون قد نحتت تحتاً جميلاً في وضع قوى يملأ العين والمشاعر ، وفوق رأسيهما نقراً بقية نقش ذكر فيه اسم الملك الذي نعت : محبوب « حور اختي » . ولدينا لوحة كذلك من عهد « سیتی الأول » لموظف قدمها لتمثال « بوهول » العظيم ، ونشاهد عليها الفرعون يقدم الشراب « لبوهول » الذي يسمى هنا « حور أم أخت » ، وأسفل هذا المنظر نشاهد مهدى اللوحة المسمى « حات تي » يحمل لقب رئيس وزراء رب الأرضين ، وهو رافع تعبداً ، وهذا الأثر الذي كشف عنه في الحفائر التي قمت بها في منطقة « بوهول » عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ م يحتمل أنه عمل تذكاراً لمصاحبة « حات تي » وزير « سیتی » لسيده عندما قام برحلة الحج لتمثال « بوهول » .

« منف » : على أن « سیتی الأول » لم يحرم مدينة « منف » العظيمة إقامة آثار له فيها ، فقد عثر على لوحة في مجموعة « بوزنو »<sup>(١)</sup> (Tablet No. 8) نقش عليها اسم المحراب الذي أقامه « سیتی » هناك ، وكذلك وجدت طغرائته على لوحة من الحجر في « منف »<sup>(٢)</sup> كما نقراً في نقوش « العراية » الكبيرة أن « رعسيس الثاني » يدعى أنه نحت تمثالاً لوالده « سیتی » في « طيبة » وآخر في « منف » وأهداهما إليه في المعبد الذي أقامه « سیتی » هناك<sup>(٣)</sup> .

ووجدت قطع من ودائع أساس باسم « سیتی الأول » في معبد « بتاح » ، وقد نقش عليها اسم المعبد ، وقد نقش اسم المعبد على جمران عثر عليه في « ميت رهينة » كما يأتي : « البيت المقدس الفاخر ، سیتی مر نبتاح في بيت بتاح »<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 7

(٢) راجع : Prokesch Von Osten Nil Fahrt p. 272

(٣) راجع : Br. A. R. III § 261

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1223

(٥) راجع : Gauth. Dic. Géogr. IV, 92



«سقارة»: وفي «سقارة» عثر على مقصورة لأحد عجول «أبيس»، وأجزاء من معذاتها نقش عليها اسم «سيتي الأول» مما يدل على أن هذا الفرعون كان يعظم نور «منف» المقدس (راجع Porter and Moss III, p. 206) .

«الفيوم»: ولدينا لوحة من «الفيوم» مؤرخة بالسنة الثانية من حكم «سيتي الأول» وهي دليل على أنه وجه عنايته أو ذهب إلى هذا الإقليم، ونعلم من ورقة «رولن» أن «سيتي الأول» أمضى جزءا كبيرا من سنته الثانية من سنى حكمه في النزعة في الدلتا، ويظهر أنه لا بد من ضم الفيوم إلى الأماكن التي زارها في هذه السباحة أيضا، واللوحة مستديرة من أعلى . ويشاهد الفرعون مصورا عليها لابسا تاج الوجه القبلي وأمامه النقش التالي: «الجنوب الغربي من بيت «سبك شدي» شمالى شاطئ النهر، وشرق البيت العظيم (له الحياة والفلاح والصحة) تأمل... وفوق ذلك نقش: «السنة الثانية في عهد جلالة ملك الوجهين القبلي والبحرى «من ماعت رع» ابن الشمس «سيتي مرتتاح» معطى الحياة أبدا، أمر جللانه أن تدون هذه الكتابة» . والظاهر أن هذا النقش كما تدل الشواهد هو لوحة الحدود لتعيين حدود نقطة ما من الأرض . (راجع Rec. Trav. XIV, p. 38) .

نقوش «سيتي الأول» في «سبيوس أرتيميدوس» (اسطبل عنتر) يقع المعبد الصغير الذى أطلق عليه اليونان «سبيوس أرتيميدوس» وسماه المصريون المحدثون «اسطبل عنتر» على مسافة ميل جنوبى مقابر «بنى حسن» المنسوبة للدولة الوسطى (راجع ج ٤ ص ٣٧٤) . وهذا المعبد أو المحراب منحوت فى الصخر، وتاريخه لا يمكن القطع به على وجه التأكيد، ولكن يبدو أنه كان فى الأصل من عمل الملكة «حتشبسوت» وأن «سيتي الأول» قد أصلحه فيما بعد، وأضاف على جدرانها متونا خاصة به، وليس فى استطاعتنا أن نجزم إن كانت إصلاحاته مجرد اغتصاب مناظر نقشتها «حتشبسوت» بعد إصلاح ما أفسده الدهر، أو أن هناك ملوكا سابقين قد غيروا أو ألتفوا هذا الأثر، إذ لم نعرش فى الواقع على نحو اسم «آمون» . ومن المحتمل إذا أن معبد «سبيوس أرتيميدوس»

كان قد أهمل كلية في عهد « اخناتون » أو أخطأه نظر المكلفين بتغريب آثار « آمون » . وكان من الطبعي أن نجد المتون الخاصة « حتشبسوت » كلها قد غيرت باسم « تحتمس الثالث » لأن ذلك هو ما حدث في المعبد الصغير الذي نحتته في « بطن البقرة » حيث يشاهد اسم « تحتمس الثالث » على العمدة ، غير أنه لا يمكن البرهنة على صحة ذلك ، والواقع أننا لا نجد لقب « تحتمس الثالث » وهو « منخبرع » في أى مكان على الجدار الجنوبي من المتز ، فمن المحتمل إذاً — وليس مؤكداً — أن « تحتمس الثالث » لم يغير متون « حتشبسوت » وأن « سیتی الأول » قد قام بإصلاحات أصلية كما يتضح من النقوش ، فضلاً عن اغتصابه هذا الأثر ، ولهذا يعتقد أن هذا المعبد كان قد هجر وعفت الأيام على دمنه قبل توليه العرش .

واسم الوادى الذى يقع فيه هذا المعبد ( اسطلب عنتر ) يسمى « سرو » على حسب أحدث البحوث<sup>(١)</sup> . أما المعبد نفسه فكان يشار إليه فى النقوش بالعبارة التالية : « مبعدها ( أى الإلهة « بخت » ) فى الوادى الوعر » و « بخت » إلهة يجسم لبؤة ورأس قطة .

والواقع أن المتون الأصلية التى نقشتها « حتشبسوت » قد أصلحها « سیتی الأول » فى أماكن كثيرة ، ولم يكتف بتجديد الأجزاء الناقصة من المتن وحسب ، بل كذلك أعاد اسم الملكة على الرغم من أنها لم تكن ملكة شرعية فى نظره ، فقد رأينا أنه أسقط اسمها من قائمة الفراعنة التى نقشها على جدران « معبد العراة » كما سلف . ولكن نشاهد من جهة أخرى أن « سیتی » قد استغل بعض جدران هذا المعبد لنقش المتون الخاصة به شخصياً ، ولم يرق مع ذلك بأى مجهود لاغتصاب أعمال « حتشبسوت » عندما كان يجد سبيلاً لإصلاحها ، ومن الجائز إذاً أن المساحات التى استعملها « سیتی » لنقش متونه الشخصية كانت نقوشها لا يرجع إصلاحها

(١) داجع : J. E. A. Vol. 33, p. 13

قط . ومتون « حتشبسوت » هي خطابات على لسان الإله « آمون » يؤكد فيها أن « حتشبسوت » كانت ابنته ، والوارثة الشرعية لملك مصر .

وعلى الجدار الداخلى من الممر الجنوبي من المدخل الرئيسى تقرأ متن إهداء « لسيتى الأول » وهو : « يعيش « حور » طويلا الثور القوى الذى ينعمش الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس العظيم جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة ، حور الذهبى ، الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، نسل الآلهة ، وصورة « رع » وابن « آمون » رب الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » ، ، والذى يهدى الآلهة « سيتى مرتتاح » ، لقد أقام هذا بمثابة أثرته لأمه « بخت » العظيمة سيدة « سرو » فى معبدها فى الوادى الوعر الذى تحتته بنفسها مثل « رع » ، وتستمر النقوش على عيين الباب : « يعيش « حور » طويلا الثور القوى منعمش الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة حور الذهبى الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، ومن يقبض على تاج الوجه القبلى وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » ، ومن يهدى الآلهة « سيتى مرتتاح » . لقد أقام هذا بمثابة أثرته لوالدته « بخت » العظيمة سيدة « سرو » فى معبدها فى الوادى الوعر ، وهو الذى تحتته بنفسها ، مثل رع نخدا وسرمديا .  
أما متن الإهداء الكبير فقد نقشه « سيتى » على الجدار الأيسر من الجزء الخارجى من الممر القصير المؤدى للحراب ، وهالك النص :

التاريخ : السنة الأولى "بداية الأبدية وفاتحة الخلود ، والاحتفال بملايين الأعياد الثلاثينية ، ومئات آلاف السنين التى يسودها السلام ، وأبدية « رع » فى السماء وملكية « آتوم » على الأرض" .  
ألقاب « سيتى » : « حور الثور القوى الذى يجعل الأرضين تنعمشان ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة « حور » الذهبى الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » « سيتى مرتتاح » معطى الحياة نخدا وسرمديا ، محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ... ... المشرق على عرش « حور » الأحياء مثل والده « رع » يوميا " .

(١) راجع : J. E. A., Vol. 33, p. 21

(٢) ولا بد أن هذه العبارة تشير إلى أسطورة عرى فيها هذه الإلهة أنها تحت المعبد أو الوادى ، ومن الخاطئ أن هذه الخرافة لها علاقة باسم الوادى الذى كتب بعلامة التل والسكين دلالة على حفر المعبد بالسكين (راجع J. E. A., Ibid. p. 15) .

مقدمة : "والآن كان جلالتيه في بلدة «حت كاشاح» (منف) يعمل ما يرضى والده  
«أموزنج» رب عروش الأرضين، والمبرز في الكرنك (أبت إسوت) و«آنوم» رب الأرضين  
في «هلبوبليس» و«رع حوراشتي» و«بتاح» العظيم القاطن جنوبي جداره وسيد «غنج ناوى» (حى  
من أحياء «منف») والإلهة «بخت» العظيمة سيدة «سرو» وسيدة السباء، والساحرة وكل آلهة وإلهات  
مصر بقدر ما يقدمون له بقاء «رع»، وملك «آنوم»، وكل أرض منخفضة، وكل أرض جبلية قد  
سقطت تحت قدميه سرمديا".

إطرء الفرعون : "الإله الطيب ابن «باست» وريب الإلهة «سخت» سيدة السباء،  
وبيضه «رع»، والذي ولدته «بخت»، ومن ربه الساحرة، والبذرة المقدسة الخارجة من «آنوم»،  
ومن هذته «وازيث» .... بهناية الملك اليقظ المحسن".  
وأسن أولاد الناسوك كله .

ومن أقام المعابد، ووسع المحاريب (التي غطيت بالتراب) .  
ومن .... المعابد .

ومن جعل الصور المقدسة تسكن محاريبها .  
وماداً مائدة القربان العظيمة بالقرب يوميا .  
... القربان المقدسة ....

والذى أعلى لهم الآثار طبقاً للقانون وجعلها أكثر عدداً مما كانت عليه قبلاً، وأوانيا العدة صيغت  
من الذهب والفضة والنحاس .

وقلائد هم (منت) مصوغة من الذهب والفضة .  
ومخازنهم مملوءة بالحبوب .  
ونزائنها تحتوي على الثراء .  
والعبيد قد تضاعفوا في المعابد .  
والمأجورون ....

والحقول والحدائق ... في أماكنها اللاتفة .  
... مزودة بالرجال الذين يضعون الأجرار في أماكنها (؟) .  
والمعابد قد مونت بفخامة .

دون أن يقال قط : "إذا كان لي فقط هناك" (١).

(١) معنى هذه العبارة : أن المعابد كانت مجهزة تماماً حتى أصبح كل إنسان لا يشعر أنه في حاجة  
إلى أى شيء. فلا يقول : "إذا كان لي كذا وكذا رضىت".



وذلك لأجل حياة مفلح وصحة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى .  
« من ماعت رع » ابن الشمس « سبتى من نباتح » معطى الحياة مخلدا ومرمدا .

.....

والذى كافأته والدته بأعياد ثلاثينية وأعوام يسودها السلام .

- وقد اتخذت مكاتبها بين حاجبيه .
- ومكانها هناك مدى بقاء السماء .
- وعندما تمتد ذراعاها (للسعادة) .
- تخضع له البلاد الأجنبية .
- وتستولى له على قلوب الأقواس التسعة .
- وإنه يضرب بذر السودان .
- ويهزم اللوبيين (تحتو) .
- ويضع حدوده حيثما أراد .

.....

بطل شجاع القلب فى ساحة القتال  
ومخلاب الأسد الذى يقتل فى لمح البصر أمام كل الناس .  
ولم يرمثه فى كل سجلات الأجداد .

والقصة لم تنقل من فم إلى فم  
إلا تشير إلى جلالة نفسه  
..... فى لمح البصر .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » .  
ابن رع « سبتى من نباتح » محبوب « بنتح » سيدة « سرو » .

إصلاح « سيدبوس » (المعبد) : والآن بحث جلالة عما يفيد والدته « بنتح » سيدة « سرو »  
لتجديد [ ..... الخاص بالآلهة أسيااد « سرو » ] لأجل أن يجدد ما ينعمهم فى داخل معبدها ،  
بفقد جلالة معبدها وأغلق أبوابه على غرار المأوى العظيم لأجل أرباب « سرو » .

الإلهة « بنتح » تتحدث للإله « تحوت » : وتحدثت « بنتح » سيدة « سرو » إلى  
« تحوت » سيد الكلمات المقدسة : " تعال انظر إلى هذا الأثر العظيم جدا الخالد الذى أقامه لى ابنى المحبوب  
سيد الأرضين « من ماعت رع » على حسب ما أمرت به فى الأزلى عندما قلت بقمك سيعلى ابنى العرش

وسيتك على السدة مخلدا ابن «رع» «سيتى مرنبتاح» . وإنه سيقم آثارا للآلهة على حسب ما أمر به ملك الأبدية ، وسيشيد آثارا للإلهة «بخت» وسينحت تماثيل آلهة «سرو» ، وليته يفعل ما أمرت به يا ملك الأبدية امنحه كل الحياة والفلاح والفرح الذى ينبعث منك .  
امنحه الأبدية مثل جلالتك وتلك السرمدية التى أنت فيها .  
امنحه النصر تلوا النصر مثل «مين» ... امنحه عظيم ... حبي .  
امنحه عظيم ... حتى يخدموه متحدين ؟ .  
امنحه قطعانا عذة سليمة الجسم ، وكلاً وفيرا مثل وفرة الجراد .  
امنحه ثيلا عاليا بهجا بكل الخيرات .  
امنحه أراضى فى سلام ... وقلبه فى كل مكان يرغب فيه .  
واجعل كل الآلهة يتمكونون من بسط حمايتهم حوله بالحياة والثبات والسعادة على حسب صلاة ابنتك العظيمة دون حذف أى شئ ، قلته ” .

جواب «تحتوت» : ” كلام «تحتوت» رب الكلمات المقدسة ، ما أطيب كلماتك يا «بخت» ، يا سيدة «سرو» . إني سامكن ابني رب الأرضين «من ماعت رع» ابن «رع» مرضى الآلهة ، رب التيجان «سيتى مرنبتاح» بوصفه ملك الخلود ، فى إقامة الآثار لأله «بخت» العظيمة ، وسيدة «سرو» أبديا ، وإنه سيكون على رأس الأحياء كلهم مخلدا ” .

«وادی الحمامات» : تدل النقوش التى عثر عليها فى إقليم «وادی الحمامات» ، على أن الملك «سيتى الأول» كان صاحب نشاط فى استغلال محاجر هذا الإقليم العظيمة لإقامة آثاره ، وقد كان آخر ملك قبل «سيتى» وجد اسمه منقوشا على ضحور تلك الجهة ، هو الملك «اختاتون» الذى كان بلا شك يقطع الأحجار منها لبناء عاصمته الجديدة ، فنشاهد «سيتى» على لوحة منقوشة نقشا بديعا راکما ، ومقدما إماء نحر للإله «آمون رع» الذى كان بدوره جالسا على العرش أمامه ، ويلاحظ أنام هذا الإله مائدة قربان صغيرة عليها طاقة أزهار ، وفوق الإله قرص الشمس يتدلى منه صلات يخرج منهما أشعة تنتهى بأيد بشرية ، وهذا الأثر بلا شك من أعمال «اختاتون» كما يوحى بذلك صراحة قرص «آتون» وأشعته الخاصة . ولا نزاع فى أن «سيتى» قد اغتصبه من «اختاتون» عمدا انتقاما وتشفيا منه ومن

معبوده ، وأضاف الصلّين لقرص « آتون » ، كما أضاف نقشا فوق المائدة وهو :  
 « آمون رع » حاكم « طيبة » ، رب السماء وسيد الأرض . أما طاقة الأزهار  
 والمائدة فقد نقشت على طغراءات « اختاتون » التي محيت قصداً ، وقد كان  
 المعروف عن « سبتى الأول » أنه لم يخترّب أو يغتصب آثار أسلافه ، وهذا المثل  
 الذي نحن بصدهه يعدّ استثناء ارتكبه انتقاماً للإله « آمون » من الرجل الذي  
 سعى في القضاء على ديانتَه ردحا من الزمن ، وكذلك لدينا في نفس الجهة نقش  
 كبير يمثل « سبتى الأول » وهو يقف أمام صورة العدالة للإله « مين » حامى الطرق  
 الصحراوية . أما طغراء « سبتى » فهي « سبتى مرتبّاح »<sup>(٢)</sup> . هذا إلى نقش دقيق  
 الصنع إلى حد بعيد يشاهد عليه صورة « سبتى الأول » يقف أمام طاقة أزهار للإله  
 « آمون رع » رب السماء<sup>(٣)</sup> .

« فقط » : الظاهر أنه لم يعثر « لسبتى الأول » على آثار في « فقط » حتى الآن  
 إلا قاعدة تمثال « بولبول » منحوت في الحجر الرملى ، وقد ذكر لنا « بترى » هذا  
 الأثر دون أية تفاصيل<sup>(٤)</sup> .

« المدمود » : تدل نتائج الحفائر التي قام بها « بيسون دى لاروك » في « المدمود »  
 على وجود معبد في تلك الجهة كان قد بدأه « سبتى الأول » وأتمه ابنه « رععمسيس  
 الثانى » ، وهذا المعبد — على ما يظهر — كانت مساحته عظيمة ، وأقيم من الحجر  
 الرملى ، ولم يبق من البناء الأصلى إلا دمن ضئيلة تدل على آثاره ، فقد عثر على  
 قطع ضخمة من الحجر عديدة عليها نقوش « لسبتى الأول » وقد وجدت مبنية  
 في أصل بوابة الإمبراطور « تيرىوس » الرومانى (Tiberius) ، وقد عثر كذلك في كومة

(١) Cuyat & Montet Les Inscript. Hierog et Hierat. du : راجع :  
 Ibid. (٢) Ouadi Hammamat p. 69. No. 94. pl. XXIII. راجع :  
 Ibid. p. 105. No. 214. pl. XL : (٣) راجع : p. 105. No. 213. pl. XLI.  
 (٤) Petrie, Koptos p. 15 : راجع :

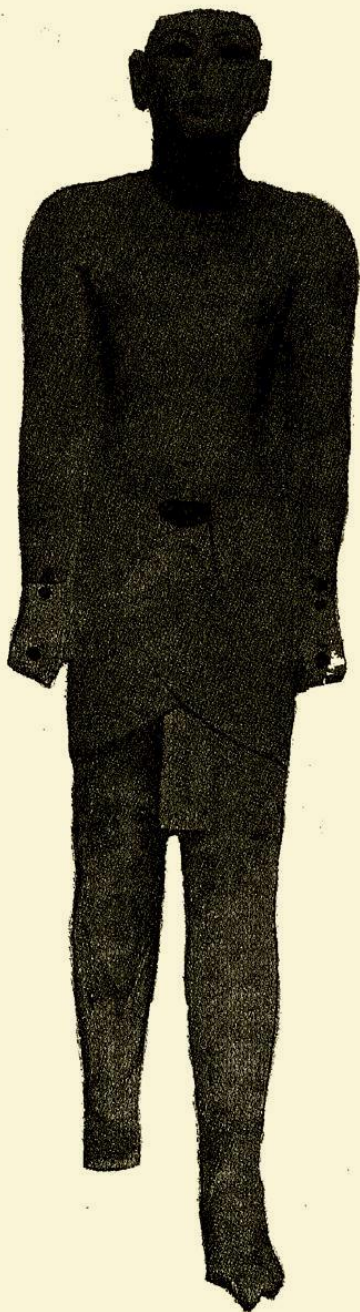
من الأثرية والمخلفات المحطمة الواقعة خارج سور المعبد المتأخر وعلى عمق سبعين سنتيمترا من مستوى رقعة المعبد البطليموسى على قاعدة تمثال من الجرانيت ، عليها نقوش خاصة «برعمسيس الأول» و «سيتى الأول» ، وكذلك عثر على قطع أخرى عليها طغراء الفرعون « سيتى الأول » فى داخل سور المعبد .

«طيبة» : ومن بين الآثار الصغيرة التى عثر عليها فى « طيبة » لوحة من الحجر الرملى مؤرخة بالسنة الأولى ، وكان قد أهداها لمعبد « بتاح » ويشاهد فى أعلاها منظران : على الشمال نشاهد « سيتى » يقدم نعرا « لآمون » و « موت » ، وعلى اليمين يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » ، وخلف الفرعون تقف الإلهة « حتحور » تعده ملايين السنين ومئات آلاف الأعياد الثلاثينية ، ثم يأتى بعد ذلك متن طويل تذكر فيه ألقاب الفرعون وصفاته ، وبطشه وجبروته على البلاد الأجنبية التى يأتى إليه أهلها محملين بجزيتهم على ظهورهم ، وكذلك الأسرى الأحياء فيقودهم الملك بدوره إلى والده « آمون » وتأسوسه ليمثلوا مخازنهم بالعيد والإماء من كل بلد أجنبي ، وبعد ذلك يذهب جلالتة إلى المدينة الجنوبية ( طيبة ) ليقدم شكره لوالده الإله « آمون » رب تيجان الأرضين جميعا والإله « بتاح » رب العدالة ، القاطن فى « طيبة » و « حتحور » وكل الآلهة والإلهات الخ .

وقد وجد بين كنوز خبيثة الكرنك تمثاله الضخم الغريب المنحوت فى المرمر وهو الآن بالمتحف المصرى (انظر ص ١٤١) ، وقد ركب هذا التمثال من قطع متفرقة ألصق بعضها ببعض بملاط ذى ألوان مناسبة لقطعه ، وقد يكون السبب فى تعدد أجزائه عدم استطاعة الحصول على قطعة واحدة من المرمر سليمة كبيرة الحجم وافية بالغرض ، وعينا التمثال كانتا مرصعتين فى حجر يهما غير أنهما فقدتا الآن ، وقد كان يحيط

(١) راجع : Bisson De La Roque Fouilles de Medamoud (1925) p. 4. fig. 4, 45, 46; Ibid (1930) p. 28, 68, 69 fig. 46.  
(٢) راجع : Legrain. Le Temple de Ptah Ris Anbou f dans Thebes : A. S., III, p. 112, 113.





(٨) تمثال « سيق الأول » من المرمر (بالتحف المصري)

به إطار من الذهب قد نهب أيضا وتمثال بديع الصنع، ونوع الحجر — وبخاصة الجزء الذى يتألف منه الجسم — من أحسن أنواع المرمر . وقد نقش بالقرب من ساقه الأيسر المتن التالى على القاعدة : ” الإله الطيب والروح العظيم لاله « آمون رع » وتمثاله يقف ... الخارج من صلبه ليعطيه النصر ، والذى يقتل الأعداء بقوة « حور » ، « وست » ، وقد عمل الآثار بقلب محب مثل الابن الذى يعمل كل صالح لمبانه ... وجدّد ... الآلهة فى مساكنهم ، وضاعف تماثيلهم على الأرض وزاد ما كان أمامهم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « من ماعت رع » ابن الشمس من صلبه « سيقى مرنبتاح » ... من المرمر النقى ليغلد اسمه فى بيت والده « آمون » الذى وعه الأرض جميعا ، وإنه الملك رب الأرضين « من ماعت رع » الجالس على عرش « حورالأحياء » ... والأرض كلها والأراضى الأجنبية وفرح القلب كله والقوة كلها والنصر كله ... وتجديد شباب الملك<sup>(١)</sup> ” .

« جبل سلسلة » : إن أهم أثر للفرعون « سيقى الأول » فى « سلسلة » هو لوحة مؤرّخة بالسنة السادسة وقد دَوّن عليها متن خاص بقطع الأحجار ، ويرى « سيقى » على الجزء الأعلى منها يقدم محررا للإله « آمون رع » والإله « بتاح » ثم الى إلهه . وأسفل هذا المنظر المتن التالى : ” السنة السادسة الشهر الرابع من الفصل الأول ، اليوم الأول من الشهر فى عهد جلالة « سيقى الأول » [تأتى بعد ذلك الألقاب الفرعونية مهمة] فى هذا اليوم كان جلالاته — له الحياة والسعادة والصحة — فى المدينة الجنوبية يقوم بالأحفال بهجة لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، ومضيا الليل يقظا طلبا فى عمل الخيرات والآلهة أرباب مصر ، وعندما أضاءت الأرض وطلع النهار أمر جلالاته — له الحياة والفلاح والصحة — بإرسال مبعوث ملكى من قبل جلالاته مع طائفة من الموظفين من رجال الجيش عددهم ألف نفس ... فى طوائف لنقل آثار والده « آمون رع أوزير » وتاسوعه المقدس من الحجر الرملى الجبل ” .

جرايات الجنود : ” وقد زاد جلالاته — له الحياة والسعادة والصحة — ما كان يتوّن به الجيش من عطور ولحم بقرة وسمك وكذلك الخضر الوفيرة التى لا حصر لها ، وكان نصيب كل رجل منهم عشرين دينا ( أربعة أرتال ) من الخبز يوميا ، وخرمتين من الخضر ، وشواء من اللحم ، وثوين من الكنان شهريا ، ولذلك

كانوا يشتغلون بقلب ملؤه الحب لجلالة الملك — له الحياة والفلاح والصحة — وكانت خططه سائرة في أفواه الناس الذين كانوا برفقة المبعوث الملكي لجلالته .

جراية رسول الملك وحامل أعلامه : « كان ما لديه : الخبز الجيد ولحم البقر ، والخبز ، والزيت الحلو ، وزيت الزيتون ، والشحم ، والشهد والتين ، والسمن ، والخضر يوميا . وكذلك إكليل الفرعون الذى كان يدفع له من بيت الإله « سبك » رب « السلسلة » يوميا ، وكان يؤرد عشرين ثوبا إلى مخزن حامل أعلام جيشه أيضا <sup>(١)</sup> ... » .

ومما يلفت النظر أن النقوش تنتهى عادة بالجلل الاصطلاحية التقليدية التى تتبع اسم الفرعون ، غير أن هذا النقش كان من نوع آخر يدل على طبيعة الفرعون الطيبة التى رأيناها فيما سبق فى نقوش « وادى مياه » أو « وادى عباد » . ولسنا فى حاجة للتنبؤ به عما جاء فى هذا المتن من حسن معاملة العمال وإطعامهم وكسائهم .  
ولدينا أثر آخر فى « جبل سلسلة » من عهد « سبتى الأول » وهو نقش فى محراب مقطوع فى الصخر ، ومما يؤسف له أن ماء النهر أتلغه تقريبا ، وفيه نشاهد الفرعون يقدم بخورا وقربانا للآلهة « متو » و « آتوم » و « أنحور » و « تفتوت » و « جب » و « تحوت » و « نوت » <sup>(٢)</sup> .

« الكاب » : وفى « معبد الكاب » الكبير عثر على بعض قطع من الحجر عليها طغراء « سبتى الأول » مما يدل على أنه أقام بعض مباه هناك (راجع J. E. A., VIII, p. 37) ، وفى سنة ١٩٣٧م عثرت البعثة البلجيكية على صورة أسد ضخمة قدمه « سبتى الأول » للإله « حور » الذى يطرد الشر ، وقد عثر على مثل هذه الصورة فى معبد « أمنتحتب الثالث » الصغير فى مدينة « الكاب » <sup>(٣)</sup> ووجدت قطع منقوش عليها اسم « سبتى الأول » مبنية فى أساس معبد داخل سور أو قلعة « الكاب » <sup>(٤)</sup> .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 205 ff. (٢) راجع : Porter & Moss

V, p. 218 (٣) راجع : A. S., XXXIII, p. 639

(٤) راجع : Petrie Hist., III, p. 22; Neu Entdeckte Denkmaler Von

Nubien am Ufer des Nil (Stuttgart 1921-28) p. 13

«إلفتين»: أقام «سيتى الأول» لوحة في ركن من أركان أحد المعابد في «إلفتين» وقد نقل نقوشها «شاميليون»، والظاهر أنها غطيت ثانية بالأتربة لأنها لم تكن ضمن اللوحات التي نسختها بعثة «دى مرجان»<sup>(١)</sup>، والمنظر الذى فى أصلاها يظهر فيه «سيتى الأول» يتعبد للإلهين «خنوم» و «آمون رع»، وفى الجزء الأسفل متن مؤلف من ثمانية عشر سطرا جاء فيه صلاة الفرعون للإله «خنوم» والمتن مهشم جدا وأهم ما بقى منه الجمل التالية: "... لقد غمرت معبدك بقربانهم من المأكولات ... من الفضة والذهب والازورد والتوتية، وقد ملأت مخزنك ... ومنحتى الجنوب وكذلك الشمال والغرب والشرق تحت موطنى قدى". ويعتقد الأستاذ «برستد» أن هذه الجمل لا تعبر عن شئ حقيقى بل مجرد حمل اصطلاحية<sup>(٢)</sup>، ويقول «برى»: إن هذه اللوحة مقامة فى معبد «خنوم»<sup>(٣)</sup>.

«أسوان»: لقد ذكرنا فيما سبق النقوش التى فى «أسوان» الخاصة بقطع المسلات والتماثيل، من حجر الجرانيت، وكذلك لدينا نقش آخر مهشم مؤرخ بالسنة التاسعة ويقع على الطريق القديمة بالقرب من «أسوان»، والمنظر الذى عليه يظهر فيه «سيتى» أمام الإله «آمون»<sup>(٤)</sup>.

«كلبشه»: وفى بلدة «كلبشه» نقش يظهر فيه الملك «سيتى الأول» بين الإلهين «حور» و «ست» كما هى الحالة فى مناظر «هليوبوليس» و «الكرنك»<sup>(٥)</sup>.

«دكة»: عثر «أيزن لور» على بعض أحجار نقش عليها طغراء «سيتى الأول» فى معبد «دكة» وهى الآن بمتحف مدينة «هيدلبرج» بألمانيا، وذلك يبرهن على أنه أقام بعض المباني فى هذه البلدة نفسها<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع: Champ. Notices Desc. I, 223 - 4. (٢) راجع: Br. A. R., L. D. (٣) راجع: Petrie Hist., III, p. 8 (٤) راجع: Text IV (٥) راجع: L. D. III, 124 (٦) راجع: Weigall. Description of the Antiquities of Lower Nubia p. 85.



«أمداء»: أقام « سیتی الأول » معبدا صغيرا في «أمداء» متصلا بالمعبد الكبير المهدى «لآمون رع» و «حور اختی»، وقد جاء عليه النقش التالى : "لقد جدد آثار والده ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سیتی مرنبتاح » المحبوب من « حور اختی » و «آتوم » رب الأرضین في « عين شمس »<sup>(١)</sup> .

وكذلك أقام « سیتی الأول » في معبد « أمداء » الكبير بوابة بين قاعة العمد والاستراحة ، كما أنجز إصلاحات في المناظر القديمة والنقوش الخاصة بالإله « آمون رع » التى شوتها يد شبعة « إختاتون »<sup>(٢)</sup> .

كوبان (قوبان) : عثر على لوحة من عهد « رععمسيس الثانى » في خرائب « كوبان » جاء فيها كيف أن « سیتی الأول » قد حفر بئرا في الطريق الصحراوية المؤدية من النيل إلى « كوبان » فناجم الذهب في « وادى علاق » ، وهذه البئر كانت لسقاية العمال الذين كانوا يعملون في المناجم ، وستكلم عن هذه اللوحة فيما بعد<sup>(٣)</sup> .

«دوشه» : توجد في صخور « دوشه » لوحة جميلة منحوتة في الصخر يظهر فيها « سیتی الأول » يقدم قربانا وبخورا وشرابا للآلهة « خنوم » و « سات » و « عنقت » ، وفي أسفل هذا المنظر صورة صغيرة لنائب الملك في « كوش » المسمى « أمنمأبت » ، غير أن النقوش الأفقية التابعة له قد هشمت<sup>(٤)</sup> .

«قصر أبريم» : يوجد في « قصر أبريم » لوحة مقطوعة في واجهة الصخرة المطلة على النهر ويظهر فيها « سیتی الأول » يذبح عدوا أمام إله لم تحقق شخصيته ، وبالقرب منه تقف العربدة الملكية ، والجزء الأعلى من اللوحة قد اختفى ، وفي الجزء

(١) راجع : Gauthier Le Temple d'Amada p. 183

(٢) راجع : Ibid p. 183

(٣) راجع : Weigall, Ibid, p. 103

(٤) راجع : Br. A. R. III § 283

(٥) راجع : L. D. III, pl. 141, k

الأسفل الباقي نقش أحد عشر سبطاً وصورة نائب الفرعون في بلاد « كوش »  
« أمنخاتب » السالف الذكر، وقد رأى هذه اللوحة الأثرى « سايس »<sup>(١)</sup> وتلقاها،  
وهالك النص الذى نقله : ” يعيش « حور » النور القوى الظاهر في « طيبة » منعش الأرضين  
والمنسوب للسيدتين ، ومجدد التوالد ، صاحب السيف البثار ، وقاهر الأقواس التسعة « حور الذهبى »  
قوى القوس في كل الأرضين ، ملك الوجه القبيل والوجه البحرى « من ماعت رع » « ستين رع » ابن  
الشمس « سيقى مرتيناح » معطى الحياة مخلصاً وسمدياً ، الملك الطيب ضارب الأقواس التسعة قوى القلب  
ومجدل أعدائه وذابحهم ، وهازم أهمل « رتنو » ، وحاملو جزيتهم يأتون أسرى أحياء أمامك ...  
مثل ابن « نوت » ( أى الإله ست ) الملك القوى الذى يمد حدوده حتى نهاية قرن الأرض ... »  
« جبل بركل » : زاد الملك « سيقى » وابنه « رعسميس الثانى » في معبد  
« آمون رع » الذى أسسه الفرعون « توت عنخ آمون » في جبل « بركل » المقدس ،  
ومن هذا المكان جاءتنا كذلك اللوحة التى سجل عليها « سيقى الأول » إعادة بناء  
معبد « آمون » ، ومتن هذه اللوحة مؤرخ بالسنة الحادية عشرة وهو على ما نعلم حتى  
الآن أرفع تاريخ في حكم « سيقى » وصلنا ، ومتن هذه اللوحة مهمشم جدا .<sup>(٢)</sup>  
« سيسبى » : كان المؤسس الأول لمعبد « سيسبى » الذى وجدت على جدرانها  
نقوش للفرعون « سيقى الأول » هو الملك « إخناتون » ويعتقد أنه هو المعبد  
المسمى فى النقوش « جم آتون » فى بلاد النوبة ، ويقع فى الركن الشمالى الغربى  
من قلعة « جم آتون » قبالة « دنقلة » ، وبعد المعبد الوحيد الباقي حتى الآن للإله « آتون »  
فى هذه الجهات ، ويلاحظ أن كل النقوش الأصلية التى نقشها « إخناتون »  
قد محيت ونقش مكانها متون باسم « سيقى الأول » ، وهذا مثل آخر نجد فيه « سيقى »  
قد اغتصب عن قصد وروية آثار سلفه الزائع فى نظره ، ففى أحد المناظر يظهر  
« سيقى » مقدماً قرباناً للإله « آمون رع » وأمامه مائدة قربان عليها إناء وأزهار  
بشنتين ، وخلف « آمون رع » نرى يدا مرفوعة لشخص محيت صورته ، وتدل

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 170

(٢) راجع : Reisner A. Z., LXIX p. 73

(٣) راجع : Baedeker's Egypt (1929) p. 447

النقوش على أنه صورة الإلهة « موت » ، وفوق رأس « ستي » يحلق قرص شمس يتدلى منه صلان ، والمحو ظاهر في كل أرجاء المناظر والنقوش في هذا المعبد <sup>(١)</sup> .

آثار أخرى لستى الأول : يوجد بالمتحف البريطاني لوحة باسم « ستي الأول » فقد منها جزء كبير ، والمتن المهمم الباقي عليها يشير إلى شجاعة « ستي » الحربية وقد شبه في انقضاضه على العدو بالصقر ، غير أن الغرض الأصلي من اللوحة على ما يظهر ، كان إعادة تأسيس عيد من الأعياد ، إذ يقول المتن : « وقد أمر جلالتة أن يقام من جديد العيد الذى كان يحفل به في اليوم العاشر من الشهر الرابع من فصل الزرع في « طيبة » » وليس في استطاعتنا تعيين اسم هذا العيد بالضبط <sup>(٢)</sup> ، وهذا مثل آخر يدل على غيرة « ستي الأول » لإحياء العادات والأحفال القديمة التى كانت سائدة في البلاد قبل عهد « إخناتون » ، ويعتقد الأستاذ « شورتر » أن ما ذكرهنا عن أعمال الحرب وما أحرزه « ستي » فيها لا يشير إلى حملة معينة ، بل مجرد حمل فرعونية الصيغة .

وفي متحف « تورين » لوحة يظهر فيها « ستي » يقدم قربان للسلك « أمنسب الأول » ، وهذا دليل على استمرار وتشجيع عبادة هذا الفرعون المؤله الذى أصبح كما ذكرنا أنفا الإله الحامى للجبانة في « طيبة » الغربية <sup>(٣)</sup> (راجع ج ٤ ص ٢٤٤) ، وسرى أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة وعظماؤها كانوا مغرمين بعبادة الملوك الأقدمين وبخاصة ملوك الأسرة الثامنة عشرة الذين أسسوا بمجد مصر الإمبراطورى .

إصلاحات ستي البنائية : أشرنا فيما سبق إلى الإصلاحات والترميمات التى قام بها « ستي الأول » في الآثار القديمة التى عدا عليها الدهر أو خربت عمدا ،

(١) راجع : L. D., III, pl. 41 n.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. XIX, p. 60-1

(٣) راجع : Lanzone Catalogue of Turin. 1466.

وتتاز كل هذه الإصلاحات بحسن صنعها والنقوش بحمة التواضع التي كان ينوء فيها « سیتی » بإصلاحاته ، إذ كانت توضع على الآثار في الأماكن التي أصلحت بحيث لا تتدخل قط في النقوش الأصلية التي دونها صاحب الأثر الأصلي . وهذه الإصلاحات نجدها في طول البلاد وعرضها ، وهاك بعض الأمثلة التي تدل على صدق ما قررناه هنا :

« بوصير » : نقش « سیتی » متنا في المعبد القديم الذي أقامه الفرعون « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، أشار فيه إلى معبد الإلهة « موت سخمت » ( باستت ) الذي أقامه الملك « سحورع » .

« الكرنك » : أصلح « سیتی الأول » منظرا على البوابة التاسعة ، فيقول في المتن الخاص بذلك : « تجديد الآثار التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري » من ماعت رع في بيت والده « آمون »<sup>(٢)</sup> ، وكذلك نشاهد على البوابة العاشرة منظرا ظهر فيه الملك « سیتی » واقفا أمام الإله « آمون رع » وخلفه يقف الإله « متو » وتاسوع « هليوبوليس » وهم : « آتوم » ، و « شو » ، و « تقنوت » و « جب » و « نوت » و « أوزير » و « ست » وصورته محوطة ، ثم « إزيس » و « نفتيس » . والمتن الذي يتكلم عن الإصلاح هو : « يقول الابن المحبوب رب الأرضين » من ماعت رع « لقد أقيمت المعبد من جديد حتى وصل إلى عنان أفق « نوت » ( السماء ) وقلبي ممتلئ بحبك ، وفرح بجمالك ، وأعطيت الحياة والسعادة »<sup>(٣)</sup> .

وكذلك أصلح « سیتی الأول » اسم « آمون » على لوحة الفرعون « تحتمس الثالث » وكان قد هشمه « إخناتون »<sup>(٤)</sup> ، وقد جاء في النقش الذي كتبه « سیتی » أنه عمله لوالده « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، وقد عمل إصلاحا مشابها

(١) راجع : Brochardt Grab denkmal des Konig Sahura I, p. 104

(٢) راجع : Champ. Notices. Desc. II, p. 191-2

(٣) راجع : Legrain. A. S., V, p. 17 (٤) Ibid. II, p. 188



لذلك في لوحة « لتحتس الثالث » في معبد « بتاح القاطن جنوبى جداره »<sup>(١)</sup>، هذا بالإضافة إلى إصلاحات أخرى نشاهدها في مسلة « حتشبسوت »<sup>(٢)</sup> ولوحة « أمنحتب الثانى »<sup>(٣)</sup> .

وفي « القرنة » بطيبة الغربية نشاهد إصلاحاته في لوحات « أمنحتب الثالث »<sup>(٤)</sup> ، « الدير البحرى » : وقد قام « سبتى » بإصلاحات في معبد الدير البحرى ، وكذلك في معبد « تحتس الثالث » في مدينة « هابو » ( راجع L. D., III, pl. 202 d. ) ، وفي معبد « أمنحتب الثالث » في « الكاب » نجد كذلك أن الإصلاحات التي قام بها كانت تعظيما لوالدته الإلهة « نخت »<sup>(٥)</sup> .  
وفي « إلفنتين » أصلح « سبتى الأول » معبد « أمنحتب الثانى الصغير » الواقع جنوبى مقياس النيل وقد ذكرنا من قبل إصلاحاته في « أمدا »<sup>(٦)</sup> .

### الأسرة المالكة

الملكمة « تويا » : لم تسجل لنا الآثار زوجا للفرعون « سبتى الأول » إلا الملكة « تويا » ، ويقول « مسيرو » : إن هذه الملكة كان لها حق الملك أكثر من أى عضو آخر من الأسرة المالكة<sup>(٨)</sup> ، وألقابها التي تنحصر فيما يأتى : « الأميرة الوراثية » ، والمرربة العظيمة ، والتي ترى « حور » و « ست » وزوج الإله ، وزوج الملك العظيمة ، ومحبوبته ، والحظية العظيمة ، والمنظمة « لحور » ، وأم الملك التي حملت الثور القوى « رعسيس الثانى » والمدوحة ، وصاحبة الخطوة عند سيد القصر ، والأم الملكية ، ورئيسة نساء « آمون » ، وسيدة النساء<sup>(٧)</sup> . لا يوجد من بينها لقب ابنة

(١) راجع : A. S., III, p. 107. (٢) راجع : L. D., III, pl. 23, 24

(٣) راجع : Rec. Trav. XIII, p. 160. (٤) راجع : Petrie Six Temples

(٥) راجع : Ebers Oberagypfen p. 237 pl. X, XI

(٦) راجع : Taylor El Kab. Amenhotep III, p. I, III.

(٧) راجع : Nestor. l'Hote. Mss. 20402, 2

(٨) راجع : Maspero, The Shruggle of the Nations p. 369

الفرعون ، أو لقب أخت الفرعون . من أجل ذلك يصعب أن نعرف الأساس الذى استحققت من أجله الملك أكثر من غيرها ، اللهم إلا إذا فهمنا معنى لقب الأميرة الوراثية بمدلولة الحقيقى لا بمعناه التقليدى ، إذ كان لقب شرف فقط ، ولم تكن «تويا» تحمل ألقابا أعلى من ألقاب الملكة «تى» زوج «أمنتحتب الثالث» التى لم تكن من أسرة مالكة، والظاهر أن «تويا» قد عاشت مدة بعد وفاة زوجها، ويقول «مسبرو» : إنها كانت وصية على عرش ابنها «رعسيس الثانى» فى أثناء غيابه فى الحروب التى شنها على «خيتا»<sup>(١)</sup> ، غير أننا لا نعرف الأسباب التى بنى عليها هذا الرأى .

والآثار التى خلقتها «تويا» أو ذكر اسمها عليها هى ما يأتى :

( ١ ) تمثال من الجرانيت الأسود للملكة من الأسرة الثانية عشرة اغتصبه «رعسيس الثانى» كعادته، ونقش عليه اسم والدته ، ويلاحظ أن الوجه قد نحت من جديد . ولذلك نجد الأذنين الكبيرتين لهذا التمثال قد صغرتا ، كما أن الشعر المستعار الكثيف الذى كان طرازاً محبباً فى عهد الدولة الوسطى قد حوّل إلى شعر مستعار يتفق مع زى الأسرة التاسعة عشرة، ولباس الأسرة الثانية عشرة البسيط الذى كانت ترتديه هذه الملكة قد أعيد تفصيله إلى جلباب ( مكشكش ) على غرار طراز الأسرة التاسعة عشرة، وهذه التغيرات قد حتمت أن تكون الذراعان نحلتين، وكذلك الفضدان ، وقد حاول المثال أن يسبغ على اليدين نحافة أنيقة فى منظرهما، وذلك بتضيق الإبهامين، غير أن محاولته أخطأت التوفيق، وهذا التمثال عثر عليه فى «تانيس» وهو الآن «بالمتحف المصرى»<sup>(٢)</sup> .

(١) داجع : P. S. B. A. Vol. XI, p. 194 .

(٢) داجع : Petrie. Tanis I, pp. 6, 7, pl. II, 11-12, pl. XIV, I .

& A. S., II, p. 195.

(٢) ولهذه الملكة تمثال «بمتحف الفاتيكان»، وقد رسم عليه صورة ابنتها<sup>(١)</sup> . «حت مى رع» .

(٣) ولها تمثال آخر عثر عليه في مدينة «هابو» نقش عليه ألقابها واسمها فكانت تلقب عليه بأم الملك، وقد أضيف إلى ذلك أنها ... «لحور» حملت ابنها للإله «رع»<sup>(٢)</sup>، ويظهر أن هذا اللقب جعل «رعسيس الثاني» يدعى أنه من أصل إلهي .

(٤) ولها تمثال نحت على يسار تمثال «رعسيس الثاني» الضخم القائم أمام معبد «أبو سمبل»<sup>(٣)</sup> العظيم .

(٥) وجد اسمها في نقوش «معبد الرسيوم»<sup>(٤)</sup> .

(٦) وتظهر مع ابنها «رعسيس الثاني» في مجموعة «مريمار»<sup>(٥)</sup> .

(٧) وجد طغرافها في نقش في «تانيس» مع اسم «رعسيس الثاني»<sup>(٦)</sup> . ونقش اسمها على لوحة ألوان كاتب محفوظة «بالمتحف البريطاني»، ومن صورتها نفهم أنها كانت رشيقة القوام، قوية الإرادة، ولكنها لم تكن على شيء من وداعة الخلق وسهولته (L. D., III, p. 297) .

### أولاد «سيتي الأول»

«رعسسو»: لقد ذكرنا فيما سبق أن «رعسسو» أكبر أولاد «سيتي الأول» يحيط باسمه وبوجوده على ما يظهر شيء من الغموض والإبهام، وقد كان يحمل

(١) راجع : Petrie Hist. III p. 22

(٢) راجع : L. D. Text III, p. 148

(٣) راجع : Baeder Egypte (1929) p. 432; L. D., III, 291, 55

(٤) راجع : Quibell. The Ramesseum pl. XXIX

(٥) راجع : Petrie Hist. III, 9

(٦) راجع : Rec. Trav. IX, p. 18

الانقلاب التالية : ابن الملك ، والأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي لكل الأرض قاطبة ، والمشرف على جياد رب الأرضين ، ورئيس القضاة ، وكاهن «ماعت» ، والأمير الوراثي ابن رب الأرضين (راجع A. S. XLIII, p. 133). وفي لوحة في « متحف بروكسل » شاهد « سیتی الأول » واقفا أمام ثالث « العرابية » وبصحبه أسن أولاد الملك من صلبه « رعمسيس » ، وقد ظهر « رعمسيس » هذا ممثلا في صورة شاب صغير السن جدا يحمل الرمز الذي يدل على لقب حامل المروحة على يمين الملك ، غير أن هذا اللقب لم يذكر في نقوش ، فهل هو نفس الشخص المسمى « رعمسسو » الذي ذكر في نقوش تابوت مدينة « هابو » وعلى تابوت بلدة « غراب » ؟ والمرجح أنه يمثل « رعمسيس الثاني » قبل اشتراكه مع والده في الملك ، لأن « رعمسسو » الذي ذكر على التابوتين كان وزيرا في عهد والده ، مما يدل على أنه كان قد بلغ مبلغ الرجال في تلك الفترة ، ولم يكن طفلا حدث السن ، يضاف إلى ذلك أن الصورة التي على اللوحة السالفة الذكر تشبه كثيرا صورة « رعمسيس الثاني » في معبد « سیتی الأول » في « العرابية »<sup>(١)</sup>.

وكان له ابن آخر يدعى « آمون نفرننف » ابن الملك الأكبر من جلالته ، وقد عثر على اسم هذا الأمير في لوحة في جزيرة « سهيل » « بأسوان »<sup>(٢)</sup>.

ابنته : وكان « لسیتی » ابنة تدعى « حنت می رع » ظهرت على تمثال والدتها « توبا » كما ذكرنا من قبل ، وكذلك في مجموعة « رعمسيس الثاني » التي عثر عليها في « أبو كبير »<sup>(٣)</sup> ، وقد تزوجت من « رعمسيس الثاني » شقيقها ، وكانت تحمل الانقلاب التالية : ... بنت الملك ، وزوج الملك ، وبنت الملك من صلبه ،

(١) راجع : Engelbach Gurob pp. 19-25 pl. XXXII; Speelers.

Rec. Trav. XXXIX, pl. IV

(٢) راجع : Wiedemann. Rec. Trav. XVIII, p. 121 & Gauth L. R.

III, pp. 30-32

(٣) راجع : Rec. Trav. XII, p. 211



وزوج الملك العظيمة. وقد ذكر موضوع إعادة دفنها في ورقة «صولت» (راجع Salt, Pap. 124 Verso i—11)، وقد عثر على تابوتها المصنوع من الجرانيت الوردي في مدينة «هابو» وهو الآن «بالمتحف المصري»<sup>(١)</sup>.

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «سيتي الأول»

تدل الوثائق التي في متناولنا حتى الآن على أن الوظائف الكبرى سواء أكانت إدارية أم سياسية أم دينية في عهد الأسرة التاسعة عشرة كانت في أغلب الأحيان في يد أسر خاصة وفروعها، وبخاصة منذ أن استقرت الأحوال في البلاد في عهد «سيتي الأول»، حتى أنه لما جاء عهد «رعمسيس الثاني» برز نفوذ إحدى هذه الأسر بدرجة عظيمة جدًا تسترعى النظر، فجمعت معظم وظائف الدولة العالية في أيدي أفرادها، ويرجع السبب في ذلك إلى تسلط رجال الدين في هذا العهد، وما كان لهم من سلطان ونفوذ وبخاصة في «العرابة المدفونة» التي كانت تعدّ كعبة المصريين ومحط أنظار الملوك وموضع رعايتهم، فقد كان الإله «أوزير» هو الإله الذي وجه إليه «سيتي» معظم عنايته وبذلك كان كهنته وكهنة الآلهة الآخرين في «العرابة» هم أصحاب النفوذ والسيطرة على مشاعر الفرعون وعواطفه؛ ولذلك نجد أن طائفة الكهنة هناك قد عملوا على جعل كل الوظائف الدينية منحصرة في دائرة أسرهم، ثم أخذوا بعد ذلك يعملون بما لهم من نفوذ حتى جعلوا الفرعون ينصب أفراد أسرهم في كل مناصب الدولة الكبيرة، فكان منهم رئيس الوزارة، ورئيس كهنة معبد آمون، وقواد الجيش، ورؤساء المسالية، ورئيس الشرطة، ونائب الملك في بلاد «كوش» وغير ذلك من الوظائف العالية. ولم يقف الأمر عند تولى رجال هذه الأسرة الوظائف الدينية والإدارية الكبرى، بل وجدنا نساءهم يشغلن أهم الوظائف الكبرى الدينية، فكان ينتخب من بينهن رئيسات الحرم للعابدات وكبيرات المغنيات للإله «آمون» و«أوزير» و«أنحور» وغيرهم. وسنرى أن

دائرة الوظائف في عهد «رعسيس الثاني» كانت محصورة معظمها كما قلنا في أسرة واحدة وهي أسرة الكاهن «وننفر» بوجه عام، وذلك بفضل ما كان لكهنتها من نفوذ ديني . ولا نزاع في أن ذلك النفوذ هو الذي أخذ يتزايد ويعظم خطره شيئاً فشيئاً من الوجهتين المادية والدينية حتى انتهى الأمر في عهد الأسرة الحادية والعشرين، إلى أن قفز الكاهن الأكبر «لآمون» إلى عرش ملك البلاد وأسس أسرة من الكهنة .

وسنحاول هنا أن نتحدث أولاً عن كبار رجال الدولة في عهد «سيتي الأول» وما خلفوه لنا من آثار تميظ اللثام عن حياة البلاد في هذه الفترة، وكذلك سنتكلم عن صلة هؤلاء الموظفين بعضهم ببعض كلما وجدنا لذلك سبيلاً بادئين بالكلام عن الكهنة الأول «لأوزير» الذين سيكون لأسرهم شأن عظيم في تسير أمور الدولة في عهد «رعسيس الثاني» .

### وننفر وأسرته :

«مرى» الكاهن الأول للإله «أوزير» : وجدت لهذا الكاهن مجموعة تمثله هو وابنه «وننفر» الذي خلفه في وظيفته هذه في «العرابة المدفونة» وهي الآن في «متحف القاهرة» . والمجموعة مصنوعة من الجرانيت الرمادي، وقد مثل «مرى» جالساً بجانب ابنه «وننفر»، وقد عاش «مرى» في عهد «سيتي الأول» إذ نجد طغراء هذا الفرعون على كتفه الأيسر، وقد كتب على الشريط الذي وضع في وسط جلد الفهد الذي يرتديه هذا الكاهن : " الإله الطيب رب الأرضيين «من ماعت رع» محبوب «أوزير» " وكتب على الجزء الأمامي من قميصه : " الكاهن الأول للإله «أوزير» المسمى «مرى» المرحوم وابنه الذي يحيى ذكر والده الكاهن الأول للإله «أوزير» «وننفر» الذي وضعته «مبعاني» . وقد صورت زوجة «مرى» هذه على جانب كرسي من هذه المجموعة وكتب عنها : " ربة بته «مبعاني» "

ووالدها هو الكاهن الأول للإله « أوزير » المسمى « تا » المرحوم الذى وضعته « بويا » المرحومة .

أما تمثال « ونفر » فقد نقش على كتفه الأيمن اسم « رعسيس الثانى » ولقبه مما يدل على أن والده كان كاهنا أولا « لأوزير » فى عهد « سبتى » كما ذكرنا ، وقد خلفه فى هذه الوظيفة فى عهد « رعسيس الثانى » ابنه « ونفر » ، هذا وقد كتب على (مريلة) تمثاله : « الكاهن الأول للإله « أوزير » و « ونفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » ، والمشرف على كهنة « العرابة » « مرى » المرحوم ، الذى وضعته « معيانى » المرحومة .

ويقف أمام الكرسى شخص صغير رافعا يده اليمنى نحو « ونفر » وقد كتب عليه : « أخوه الكاهن المطهر الذى يعلم ما يحدث فى بيت الحياة للأرضين « مرى » . » وعلى الجهة اليمنى من الكرسى رسمت امرأة جالسة على كرسى تشم زهرة البشنين ، وقد كتب عنها المتن التالى : « أخته ربة البيت ورئيسة حريم « أوزير » ( المسماة ) « تى » ووالدها المشرف على مخازن القلال « قفى » الذى وضعته « بويا » المرحومة . » أما ظهر الكرسى فقد كتب عليه متن مؤلف من سبعة أسطر جاء فيها : « حامل الخاتم الإلهى ، الذى فى المقدمة ، والكاهن الثانى « لحور » الحامى لوالده ، والكاهن الأول لأوزير ( المسمى ) « ونفر » المرحوم كاتم الأسرار ، وكاهن « ماعت » ، الذى يصب لها الماء فى « العرابة » الكاهن الأول للإله « أوزير » ( المسمى ) « ونفر » المرحوم ، كاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن « وازيت » والكاهن الأول « لأوزير » ( المسمى ) ونفر .

والد الكاهن الأول « لأوزير » « مرى » المرحوم الذى ابنه الكاهن الأول « لأوزير » ( المسمى ) « حات » الذى ولدته « أوى » المرحومة ووالدتها « معيانى » المرحومة ووالدها الكاهن الأول لأوزير « تا » المرحوم ، وقد وضعت « بويا » ربة

بنته تدعى «تى» رئيسة حريم الإله «أوزير» الذى يدعى والدها «قى» المشرف على خزان الغلال والذى تدعى أمه «ويا». وستحدث عن سلسلة هذا النسب عند الكلام على الموظفين فى عهد «رعمسيس الثانى» (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 206 ff.).

### الوزراء فى عهد «سيتى الأول»

الوزير «نب آمون»: لم نعر حتى الآن على قبر هذا الوزير، وكل ما نعرفه عنه هو ما جاء على تمثال له محفوظ الآن «بمتحف القاهرة»، وهو مصنوع من الحجر الجيري الأبيض وقد عثر عليه «مریت باشا» فى «العراة المدفونة» (راجع Borchardt Statuen und Statuetten pp. 76-78 & Mariette Abydos II, 56 d-f). وكذلك ما جاء عنه على تمثال أخيه «ونسفر» الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «أوزير». هذا بالإضافة إلى ما كتب عنه فى ورقة حسابات من عهد «سيتى الأول» (راجع Spiegelberg; Rechnunurg aus der zeit Sethos I b/a (= Pap. Rollin (1882), 2/4. 2). وألقابه ونفوته التى نستخلصها من هذه الآثار هى: الأمير الوراثى، والحاكم، وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، ورئيس القضاة، ومدير كل أعمال بيت الأبدية (الجبانة)، ومدير كل الأعمال الممتازة فى الأرض المقدسة (الجبانة)، ومن فى قلب حور (أى الملك) فى بنته (يقصد الذى يطلعه على كل أسرار بنته)، والمشرف على قصر الملك، ومن ينعطف له القلب كثيرا، ومن يجعل كل رجل يعرف خطواته، صادق القلب، ونائب «نخن» وكاهن العدالة، وحاجب جلالتة، والعظيم الوحيد فى الأماكن العشرة (؟)، ومن يقوم بالمعجزة لحمايته (أى الملك)، ومن تظهر مهارته فى إدارة مكانه (؟) ورئيس القصر، ومن يدير قوانين سيده، والقاضى فى محكمة المحكمين الثلاثين، ومن يميل إليه الشعب بسبب جوابه، ورسول الفرعون فى الريح الرخاء (؟) ومن تهتم كل الأراضى لسماع كلامه.



ومن هذه الوظائف والنعوت نستطيع أن نفهم مقدار مكانة الوزير في هذا العصر وبخاصة في حرصه على إقامة العدالة وإرضاء الفرعون .

الوزير « حات تى » (؟) عثر لصاحب هذا الاسم على لوحة ضمن اللوحات التى كشفنا عنها بجوار معبد « بوهول » وهو يحمل لقب رئيس الوزراء، ويشاهد على هذه اللوحة الفرعون « سبتى الأول » يقدم قربانا من البهيز أو الماء لتمثال « بوهول » الذى يرى جاثما أمامه، وقد نعت التمثال على اللوحة باسم « حول » . ويحتمل أن هذا الوزير قد أقام هذه اللوحة تذكارا لمصاحبه للفرعون « سبتى الأول » عندما جاء لأداء فريضة الحج لتمثال « بوهول » كما كانت العادة المتبعة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة على ما نعلم، ويشاهد هذا الوزير فى الجزء الأسفل من اللوحة راكما يتعبد برأس حار ويدين مرفوعتين ويقرأ الأئشودة التالية : ( تقديم الحد للإله ) « حول » وتقبيل الأرض « لحورام أخت » ليهب الحياة والسعادة والصحة لروح رئيس (؟) الوزراء لرب الأرضين ( المسمى ) « حات تى » ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن « حات تى » هذا قد عدّ « حول » و « حورام أخت » بمثابة إله واحد . وهذان هما الاسمان اللذان كانا متداولين لتمثال « بوهول » فى هذه الفترة من التاريخ على ما نعلم .

الوزير « باسر » : كان « باسر » الوزير الأول فى عهده « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وبسفصل القول عن حياته وأعماله فى عهد « رعمسيس الثانى » .

**« نبترو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » « بالكرك » .**

لم تصارحنا الآثار التى كشفت حتى يومنا هذا عن الشخص الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « آمون » فى « الكرك » ، ولكن من المحتمل جدا أن

« نبترو » كان يشغل هذا المنصب في عهد الفرعون « حور محب » أو في عهد « رعمسيس الأول » ، وكذلك في عهد خلفه وابنه « سبتى الأول » . والواقع أن هؤلاء الملوك الثلاثة قد أظهروا برهم وغيبتهم على عبادة الإله « آمون » ، وذلك بما أقاموا له من مباني ضخمة في « الكرنك » ، وبخاصة قاعة العمود التي تعد فريدة في ضخمتها بين كل مباني العالم الدينية . والظاهر أن نفوذ هذا الكاهن كان عظيماً لأن ابنه « باسر » كان هو الجالس على كرسي الوزارة في عهد « سبتى الأول » ، وقد انتقلت إليه أوقاف الإله آمون في « أرمنت » على ما يظن ، غير أنه لم يتقلد قط وظيفة رئيس كهنة « آمون » في « الكرنك » كما يظن البعض وستحدثت عن ذلك فيما بعد . وقد كانت أسرة « نبترو » على ما يظهر مسيطرة على الوظائف الدينية ، فكانت زوجته « مريت رع » تحمل لقب رئيسة حريم « آمون » بالكرنك كما كانت ابنته « تي » تلقب رئيسة حريم « آمون » ، وكان « نبترو » يتقلد الوظائف والألقاب التالية : الكاهن الأول للإله آمون ، وكاهن « آمون » في « أرمنت » ، والكاهن « سم » في معبد « بتاح » ( بطيبة ) ، ورئيس كهنة الوجهين القبلي والبحري ( أو وزير الأوقاف ) ، ورئيس الأسرار في المعابد ، والوجيه ، والأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسمير الوحيد . والألقاب الخمسة الأخيرة كلها ألقاب نفرية . ومما سبق نفهم أن الكاهن الأكبر للإله « آمون » لم تكن وظائفه دينية وحسب ، بل كان كذلك يقوم بمهام دنيوية محضة كما كانت العادة في عهد الأسرة الثامنة عشرة ( راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٥٢٨ الخ ) .

« أممأبت » ( المسمى « إبي » ) المدير العظيم لبيت « آمون » في المدينة الجنوبية ( طيبة ) ، وقبر هذا الموظف الكبير يقع في جبانة « شيخ عبد القرنة » ( رقم ٤١ ) وتدل نقوشه على أنه عاصر كلا من « رعمسيس الأول » و « سبتى الأول » ( ؟ ) ، وعلى أن صاحبه قد عني بنقشه وزخرفته عناية بالغة لما فيه — على الرغم مما أصابه من تهشم — من صور وزخرف رائع . وقاعته الرئيسية تتركز على عمد

في صورة الإله «أوزير» المزمّل، وقد نقش عليها اسمه واسم زوجته «نم»، ويرى على جدران هذه القاعة منظر الحفل بفتح الفم ومعه نائمات يندبن المتوفى (راجع Wresz I, 166)، كما نشاهد المتوفى في محراب (Ibid. 163)، ويلفت النظر مشهد محاسبة المتوفى في عالم الآخرة، إذ نشاهد على غير المعتاد في مثل هذا المنظر أن الإله «تمحوت» قد جلس في محرابه وفتح نافذته ويشير إلى الميزان الذي كان يوزن فيه المتوفى نفسه — لقلبه — في كفة وفي الأخرى إلهة العدالة يحلّي رأسها الريشة الدالة على العدالة نفسها باللغة المصرية (راجع Champ. Notices I, P. 527, 849).

ومن المناظر الطريفة كذلك الخاصة بالشعائر الدينية صورة طريفة للقبر الخاص في هذا العصر، ويحتوى على هرم صغير وبوابة ضخمة وطريق ذى عمد على هيئة نبات البشنين الزهر، ومن الجائر أن هذه الصورة هي المقصورة التي بداخل القبر، ونشاهد على يسار هذه الصورة لوحة رسم عليها علامة الغرب بذراعين ممتدتين لاستقبال المومية ويجانبها الكهنة الذين يؤدّون شعائر الاحتفال بفتح الفم على المومية نفسها التي كان أقارب المتوفى يقبلون قدميها، ويصحبهم بعض رجال قد ظهر على محياهم الحزن الصامت في حين كانت النسوة يصحن ويلطنن، وفي أسفل هذا المنظر نشاهد تمثال المتوفى في محراب وأمامه كاهن يحرق البخور ويصب الماء وآخر كان يرسل من إضمامة بردى في يده. وقد أبدع المثال هنا في تصوير جماعات المشتركين في تشييع المتوفى إلى مقبرته الأخير. حقا قد رسمت صورهم دون تفاصيل دقيقة التمثيل، بل كانت خشنة وقييحة، إلا أنها قد مثلت في أوضاع مختلفة، فزى الحزن قد استولى على بعضهم فغلبهم البكاء وقاموا بحركات عصبية عنيفة، ملقين بأنفسهم فوق الأديم، وناثرين التراب على رؤوسهم، وشاقين شعورهم، على حين نرى آخرين قد غمرهم الحزن فكم أفواههم، وحبس دموعهم ووضعوا رؤوسهم بين أيديهم وجوههم واجهة ونفوسهم مقمعة بالحزن العميق (راجع Wresz I, pl. 167).



« أمتمأبت » : حامل المروحة على يمين الفرعون ونائب بلاد « كوش »  
 (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٦٩) . وقبر هذا العظيم لم يعثر عليه حتى الآن ،  
 غير أنه عثر له على لوحات منحوتة في الصخور القريبة من مقر حكمه ، ففي الصخور  
 المجاورة « لأسوان » نقش مثل فيه حاملا على ظهره المروحة رمز وظيفته وهو راكم  
 أمام « سبتى الأول » الذى كان يضرب أسيرا بسيفه (راجع L. D., III, 141 n  
 (5) De Morgan. Cat. Mon. I, 28) . وله نقش آخر في الصخور التى على  
 الطريق القديمة بالقرب من «أسوان» ، وقد ظهر فيه «سبتى» واقفا خلف عربته  
 ويده أسير سورى راكعا ، وكان « أمتمأبت » راكعا كذلك أمامه ، وقد نقش  
 أمامه سائق عربة الفرعون وابن الملك حاكم « كوش » (De Morgan. Cat.)  
 (Ibid I, 20) . وتوجد في «دوشه» لوحة مثل عليها « سبتى » يحرق البخور ويقدم  
 القران والماء لثالوث منطقة الشلال وهم الإله « خنوم » والإلهتان « عنتق »  
 و « سات » . وفي أسفل اللوحة صورة صغيرة لابن الملك « أمتمأبت » ويسده  
 مروحة وهو راكم يتعبد وقد لقب هنا ابن الملك . أما النقش الكبير فقد هشم  
 (راجع L. D., III, pl. 141 k) .

وقد نحت في قصر «إبريم» لوحة نقش عليها اثنا عشر سطرا، ثلاثة منها خاصة  
 «بسبتى الأول» وثلاثة أخرى خاصة «بأمتمأبت» . والمنظر في هذه اللوحة مهشم ومع ذلك  
 نستطيع أن نشاهد فيه «سبتى» يقتل أسيرا وخلفه عربة وخيل ، وفي أسفل اللوحة يرى  
 «أمتمأبت» قابضا بيده على المروحة رمز وظيفته (راجع Rec. Trav. XVI, p. 169-172) .

«أممنس» الكاهن الأول للفرعون أمنحتب الأول صاحب «الردهة  
 الأمامية»<sup>(١)</sup> : هذا الكاهن قبره في «جبانة ذراع أبو النجا» (رقم ١٩) (راجع  
 G. W. Cat. No 19; & Porter & Moss I, p. 61) . ويحتوى هذا القبر على  
 مناظر هامة تكشف لنا عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية والدينية وأهمها ماأتى :

(١) كان هذا لقبا يطلق على تماثيل خاص يتعبد إليه العمال في جبانة « طيبة » التى كان فيها  
 « أمنحتب الأول » مؤلفا .



( ١ ) منظر سفينة « آمون رع » المقدسة التي كانت تنقل تمثال « آمون » من المعبد إلى الشاطئ الأيمن في احتفال « عيد الوادى » وقد تحدثنا عنه ( راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٥١٧ ) .

( ٢ ) منظر للألعاب الرياضية وبخاصة اللعب بالعصا (الذى لا يزال موجودا حتى الآن في ريف مصر وصعيدها ) ، والمصارعة أمام محراب الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » . ولما كان موضوع الألعاب الرياضية من الموضوعات الهامة على ما يظهر في عهد الدولة الحديثة فقد أثرنا أن نشير إليه هنا وبخاصة لأنها ألعاب شعبية لا تزال باقية حتى الآن في جميع أنحاء القطر ، فنشاهد اللعب بالعصا في الأفراح التي تقوم في حفلات الزواج ، ويتقدم للعب بها مهرة من القرى المجاورة للقرية التي أقيم فيها الفرح . أما المصارعة فعلى الرغم من أنها معروفة بين الألعاب الرياضية عند كل الأمم ، كان لها طابع خاص بقيت آثاره في مصر حتى اليوم بين أفراد الشعب لاسيما في الأرياف ، ويعبر عنه « بالملا بطة » وفيها يظهر كلا المتلاطين قوته الجسمية على قرينه وهو ما نشاهده في الصور المصرية القديمة .

وقد بحث هذا الموضوع الأستاذ « جون ولسن » بجمع كل ما عثر عليه من مناظر خاصة بهذا الموضوع في الدولة الحديثة وشرحها شرحا لا بأس به ( J E A., XVII, p. 211 ff. وأهم هذه المناظر ما يأتي :

( ١ ) منظر على جدران معبد مدينة « هابو » ( راجع Wresz Atlas II, 158, ( ١5, 8 a & Meyer Darstellung Der Fermd. 335 ff. ) .

( ٢ ) منظر باسم « رع ميسيس الثانى » بمدينة « هابو » نقل من مكانه الأصلي « بالرمسيوم » .

( ٣ ) منظر قبر « امنسو » الذى نحن بصددده الآن .

( ٤ ) منظر في مقبرة « مري رع الثانى » من عهد « إخناتون » ( راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٢٩ ) .

(٥) منظر على قطعة استراكا محفوظة الآن « بالمتحف المصري » تحت رقم ٢٥١٣٢ من معبد « رع ميسيس السادس » (راجع Daressy Ostraca. pl. XXV, p. 26).  
 ففي مناظر « تل العمارنة » يظهر الفرعون أمام الشعب على عرشه ليتقبل جزية الجنوب . فيعبر أفراد الشعب عن فرحهم بهذا الحادث بالمصارعة والملاكمة واللعب بالعصى . أما في المنظر الذي على الاستراكا المحفوظة « بالمتحف المصري » فنشاهد عليها مصريين يبدآن بشوط مصارعة — كما يدل المتن المفسر — أمام الفرعون أيضا .

وفي مقبرة « أممنسو » رقم ١٩ نشاهد الصراع يعقد أمام محراب الملك المؤله « تحتمس الثالث » الذي كان يعد من أكبر الملوك الرياضيين في عهد الأسرة الثامنة عشرة كما ذكرنا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٤٨٠) فنشاهد في المنظر رجلين يتنازلان بعضاوين (راجع J. E. A. Vol. XVI, pl. XXXVII, 8) ، وفي أسفل هذا المنظر نجد اثنين يتصارعان (Ibid 9) ويحاور واحد منهما قرنه قائلا :  
 " را أسفا عليك يا أيها الجندي الثمس الذي يتشقق فيه " . (والقرن هنا مصري ويدعى « الثمس ») . إني سأجعلك تقول : " من الجنون أن يقبض الإنسان على يد جندى من جنود جلالة " . وفي الأسفل منهما على اليمين نشاهد اثنين قد فرغا من شوط مصارعة (Ibid. pl. XXXVII, fig. 10) ، ويلاحظ أن الظافر يواجه المحراب في هيئة المتصر وهو يقول : " إن « آمون » هو الإله الذي يقر الحماية من كل أرض لما كنتم يا جنود « وسرما عترع » حاكم الأرضين يا أيها القائد " . وإنه لمن المهم أن نتوه هنا بأن هذه الألعاب كانت تقام تكريما للملك متوفى في أعيادهم كما نشاهد الآن في مصر الحديثة .

وفي أسفل منظر المصارعة في هذا القبر نشاهد قاربا فيه محراب صغير يحتوى على تمثال الملكة « أحسن نفر تارى » المؤله ، وأمام المحراب كاهن يحرق البخور للتمثال ، ونلاحظ أن القارب يحترق قاربا آخر أصغر منه وهو على وشك الرسو في الميناء بجوار المعبد حيث يوجد منحدر يكتفه سلمان يؤديان إلى حافة الماء ،  
 مصر القديمة ج ٦

ويظهر أنه كان هناك كهنة قد أتوا لاستقبال التمثال وحاشيته (راجع Wresz I, pl. 118). وفي منظر آخر نشاهد تمثال الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » محمولا على أعناق كهنة من المعبد ، ويلحظ أنه قد جلس على عرش مزخرف ويصحبه كهنة يحملون في أيديهم المراوح والمظلات ، وهذا مظهر من المظاهر الكثيرة التي نشاهد فيها « أمنحتب » وأمه « أحسن نفر تاري » مؤلهين (راجع مصر القديمة الجزء ٤ ص ٢٤٤) .

« باشدو » : رسام آمون : قبر هذا الرسام في جبانة « دير المدينة » ( رقم ٣٢٣ ) (راجع Bruyere Fouilles des Dier el Medineh (1923-4) p. 80.) ويمتاز هذا القبر بأن صاحبه قد ذكر لنا أنساب أسرته حتى الجيل الثالث . وزوجه تسمى « موت نفرت » وأمه تسمى « موت مويبا » وولده يدعى « إرو نفر » وجده « مان نخوف » كان رساما « لآمون » أيضا . وجدته الأولى تدعى « تنت أمنت » وتلقب ربة البيت ، وجده الثاني يسمى « باشدو » ، ويحمل نفس اللقب الذى كان يحمله والده وهو رسام « آمون » في بيت الإله « سكر » (إله الآخرة). أما جدته الثانية فكانت تسمى « نفر تاري » وتلقب ربة البيت ومفنية « آمون » . وجده الثالث يحمل لقب رسام « آمون » في معبد « سكر » أيضا . وجدته الثالثة تدعى « موت نفرت » وتلقب ربة البيت أو سيدة البيت كما هو الشائع عندنا الآن ( ست بيت ) . ومما سبق نرى أن وظيفة رسام « آمون » كانت وراثية في هذا البيت ، يتعلمها الابن عن والده . ووجد على جدران هذا القبر لوحة مثل فيها « سبتى الأول » يقدم زهرة البشنين للإله « أوزير » وهو لابس شعرا مستعارا بسيطا يحليه الصل على جبينه ويرتدى جلبابا طويلا ومجعدا ويلبس في قدميه حذاء ، وخلف الفرعون يشاهد الرسام « باشدو » واقفا بصورة تقرب من صورة الفرعون في الارتفاع ورأسه حليق ويلبس قميصا طويلا ولكنه عارى القدمين . ويلفت النظر في هذه الصورة أن « باشدو » قد مثل بصورة تماثل

صورة الفرعون في الججم ، إذ يلحظ أن قسة رأسه تصل إلى صل الفرعون الذي على جبينه ، وقد انحنى « باشدو » بعض الشيء ولذلك فإنه إذا وقف منتصباً تماماً في الصورة كان حجمه مثل حجم الفرعون في الطول ، وهذا منظر غير مألوف في الرسوم التي يظهر فيها الفرعون ، إذ قد جرت العادة في كل المناظر أن الملك يرسم بصورة ضخمة بالنسبة لمن حوله الذين يظهرون كالأقزام .

وفي أسفل اللوحة يشاهد « باشدو » راکماً أمام الإله « أنوبس » موجهها أنشودة للإله « ختامننى »<sup>(١)</sup> . هذا ويشاهد في حجرة الدفن عدد عظيم من الأشخاص يتعبدون لآلهة مختلفة .

« وسرحات » كاتب حرس « مماعت رع » الذي يحى « آمون » وجنوده . نحت هذا الكاتب بالاشتراك مع بعض الموظفين لوحة أقيمت في « العرابة المدفونة » تبركاً وحجاً في الإله « أوزير » سيد هذه البلدة ، وبخاصة في هذا العهد الذي أحييت فيه عبادة « أوزير » على يد الفرعون « سبتى الأول » . أما الموظفون الذين اشتركوا في إقامة هذه اللوحة فهم :

( ١ ) « وازرمت » رئيسة حريم ومغنيات « آمون » . وأبناها الذي أقام اللوحة هو الكاتب « وسرحات » .

( ٢ ) حامل العلم المسمى « حوى »<sup>(٢)</sup> .

( ٣ ) « خعى » وكان يحمل لقب ضابط .

« باكاً » ويحمل لقب مقدم الأعمال في مكان الصدق (جبانة دير المدينة) . ويوجد لهذا الموظف لوحة في « متحف تورين »<sup>(٣)</sup> وقد ذكر معه ابنه وبعض أشخاص لا نعرف نسبتهم وهم :

(١) راجع : Bruyère Ibid. p. 86 fig. 5  
(٢) راجع : Lieblein Dic Noms. No. 2062  
(٣) راجع : Lanzzone, Cat. Turin 1549



- (١) ابنه « حورمويا » : الخادم في «مكان الصدق على الجبل الغربي» .
- (٢) « باشدو » : رئيس الصناعات في «مكان الصدق» .
- (٣) « أمنس » : الخادم في «مكان الصدق»<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك نفهم أنه يجوز اشتراك عدة أشخاص في إقامة لوحة في هذا المكان المقدس وإن لم تربطهم ببعضهم صلة نسب .

« معى » : كاتب القربان المقدس لثالوث العرابة ( أى « أوزير » ، و « حور » ، و « إزيس » ) وكل الآلهة الذين في معبد «من ماعت رع» ( معبد سيني الأول « بالعرابة » ) .

وجد لهذا الكاتب لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » وهى الآن « بمتحف بروكسل » ببلجيكا<sup>(٢)</sup> ، وقد كشف عنها « جارسناج » في « العرابة المدفونة » بين عامى ١٩٠٦ ، ١٩٠٩ م وتعد من أهم اللوحات الجنائزية من حيث مادتها ، كما أنها في الوقت نفسه نحت نحتا جميلا . والواقع أن هذه اللوحة تحتوى على أنشودة للإله « أوزير » بوصفه إله الآخرة فتعدد لنا ما كان له من نفوذ وسلطان في نفوس الشعب ، وهى في الأصل رواية لأنشودة قديمة كتبت في عهد الدولة الوسطى عندما كان نفوذ هذا الإله قد بلغ شأوا بعيدا فى التسلط على أذهان الشعب ، وبخاصة بعد أن تحز من القيود والامتيازات التى كانت خاصة بالملوك بعد الثورة الاجتماعية التى أشعل نارها أهل الطبقة الدنيا المظلومة المكبوتة من أصحاب الاقطاع ، وقد كان من جرائمها أن نال عامة الشعب بعض حقوقهم الدنيوية ، ولكنهم قد تفاؤوا مع الملوك فى حقوقهم فى عالم الآخرة ، فأصبح فى مقدور كل من الملك والفلاح البسيط والعامل الصغير أن يكون « أوزير » فى عالم الآخرة إذا كان تقيا ورعا مؤديا ما عليه من حقوق لله والناس . والأنشودة التى نحن بصدها تعد تجديدا لهذا العهد الغابر بعد أن

كان قد طغى على ديانة أهله «أخاناتون»، وقد جمعت إحدى عشرة رواية لهذه الأنشودة الهامة في كتاب الأناشيد الدينية لمعهد الدولة الوسطى<sup>(١)</sup>. وقبل أن نورد هنا ترجمة هذه الأنشودة نصف اللوحة وما عليها من نقوش ومناظر أخرى : يشاهد على الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قرص الشمس المجمع على بصليين، أحدهما يلبس تاج الوجه القبلى، والآخر يلبس تاج الوجه البحرى. وعلى يمين هذا الجزء من اللوحة نشاهد الفرعون «سيتى مرتتاح» لابسا قبعة يزيناها الصل الملوكى، ويرتدى ثوبا طويلا مزركشا وهو يقدم للإله «أوزير» الجالس أمامه على عرشه علامات الحياة والثبات والعافية، وخلف «سيتى» نرى صبيا صغيرا يتبعه تتدلى من رأسه خصلة شعر غزيرة ويرتدى قميصا بسيطا ويحلى رقبته قلادة وقد نقش فوقه المتن التالى: «ابن الملك الأكبر من صلبه «رعمسيس» وخلف «أوزير» نشاهد الإلهة «إزيس» واقفة وتلقب «إزيس العظيمة والأُم المقدسة» وخلفها الإله «حور» ابنا وبهده علامة الحياة ويلقب «حور المنتقم لوالده».

وقد عرف صاحب هذه اللوحة فى خمسة أسطر عمودية كتبت فوق صورته وهى : «المنفرد فى كماله، والمستقيم، والصادق، والذى يرضى سيده، ومنفذ تعاليم جلالته، كاتب القربان المقدس «لأوزير» و «وحور» و «إيزيس» وكل آلهة معبد «سيتى»، «معى» صادق القول الذى يثوى فى سلام فى «مكان الصدق» (الجبانة)، ابن رئيس الرماة «بس»، صادق القول فى أمان فى الغرب، وهو الذى وضعته ربة البيت «ورنور» صادقة القول فى سلام».

وفى أسفل هذا المتن يرى «معى» واقفا رافعا يده يشير إلى الأنشودة التى نقشت أمامه فى أربعة عشر سطرا عموديا كأنه يقرأها، ويرى أمامه مباشرة مائدة

(١) راجع : S. Hassan, Les Hymnes Religieuses du Moyen Empire :

قربان صف عليها ألوان من الطعام، ويلاحظ أن «معى» كان يرتدى شعرا مستعارا  
طويلا كما كان يلبس ثوبا طويلا مجعدا .

وهاك نص الأئسودة :

”الدعاء لك يا «أوزير» من كاتب القربات المقدسة لكل الآلهة في بيت «من ملهت رع» على لسان  
«معى» صادق القول يقول “ :

”السلام عليك يا «أوزير ونفر» يا ابن «نوت» (ربة السماء) وباسيد القرايين ، ويا رفيع التاج ،  
ويا سيد القوة وعظيم الاحترام ، ويا من أعطى التاج المزدوج والفرح على رأس «هرا كليون بوليس»  
(أهناسيا المدينة التي كان يعظم فيها «أوزير» ) ومن الإله «رع» فد أذاع الخوف منه ، ومن أوجد  
«آتوم» الرعب منه في قلوب الناس والآلهة والمتصمين والموتى ، ومن أعطى روحه في «منديس» ، ومن  
يخاف في «هرا كليون بوليس» ، ومن قواه قد اتخذت مكاتها في «هليون بوليس» ، ومن صورده  
عظيمة في «يوسير» ، وسيد الخوف في المكانين المقدسين ( أى المعبدين ) ، ومن الفرع منه عظيم  
في «روستار» (عالم الآخرة) ، وسيد القوة في «تين» (قبر أوزير) ومن حبه عظيم على الأرض ،  
وصاحب الذكرى الحسنة في القصر ، والمظيم الظهور في العراية (خلال أعياده) ، ومن أعطى صدق القول  
(أى يرى) أمام الإله «جب» (إله الأرض) وتاسوع الآلهة مجتمعين ، ومن لأجله ذبحت الذبائح في القاعة  
العظمى الشاسعة التي في «حرور» (أى بلدة «قصر هور» في الشمال الشرق من «الأشوتين» ) ، ومن  
يتحانه الأقوياء والعظماء لأنه قد وهب الخوف ، ومن يقف العظاء له على حصرهم ، ومن نشر الإله «شو»  
(أى إله الفضاء) الذعر منه ، ومن الإلهة «تفوت» قد أوجدت سلطانه . وإنه ملك الآلهة وصاحب  
القوة المطلقة في السماء ، وحاكم الأحياء (يقصد الأموات) ، وملك من هم هناك (أى الأموات) ،  
ومن تقوم له الملايين بالأحفال في «بابليون» (مصر عتيقة إشارة الى أن «أوزير» هنا يمثل النيل) ،  
ومن تبتهل له الإنسانية بصياح الفرح في «هليون بوليس» ، وصاحب القطع المنتخبة (من اللحم) في البيوت  
العالية (أى المكان الذى تذيب فيه الذبائح) ، ومن جزرت له الذبائح في «منف» ، ومن احتفل له بعيد  
اليوم السادس من الشهر ، وبعد اليوم السابع في «هليون بوليس» عندما يتأدى في محط «بنو» (قصر عين  
شمس) ، ومن عملت له الوجبات الليلية في «ليتو بوليس» (أوسيم الحالية) ، ومن أعطى السيف والنصر  
في «هليون بوليس» ، وعندما تراه الآلهة يقسمون له الخضوع ، وعندما يراه المتصنون (الأموات)  
يهللون له . هذا هو «أوزير» بن «نوت» عظيم الرهبة وعظيم السطوة ، ومن يأتى إليه الرجال والآلهة  
والمتصنون والأموات خاشعين .

وكذلك تهول نحوه الجماهير في «جحش» ( المكان الذي قتل فيه أوزير ) مهلين ومهم من في العالم السفلى . وإني ابتك «حور» وقد أتيت وضربت لك أعدائك وصحيت بهم لك مثل حيوانات الأضاحي وأهلكهم مثل الثيران وقد سقطوا على وجوههم من أجلك ، وإني أرضيك لأنك محبب فلكن راضيا عنى رضا طيبا في هذا اليوم (يوم الحساب) ، وتقصى عنى شرى وتسع عندما أذكوك وتخرج (لتبعد عنى الشر) بسبب ما قلته من خير في هذا اليوم . وهذه الأئشودة على الرغم مما فيها من إشارات بعيدة لشعائر دينية خاصة وأساطير عتيقة وصفات خاصة بالإله «أوزير» المهيمن على عالم الآخرة ، والحاكم الأول على الأرض ، تضع أمامنا صورة صادقة عن هذا الإله ومقدار نفوذه على عقول عامة الشعب وبخاصة إذا علمنا أن كل إنسان كان يرجو بعد الحياة الدنيا أن يصير «أوزير» في عالم الآخرة ولذلك نجد كل فرد كان يعمل لآخرته ويعتد لها العدة بشتى الطرق وبالتقرب إليه بخاصة وإقامة أثر يجوارضه المقدس الذي كان في «العراية المدفونة» . ولذلك نرى «معى» - كاتب هذه الأئشودة - يرجو من هذا الإله بعد أن عتد كل مناقبه وكل ما عمل له من خير أن يبعد عنه الشر ويجعله من المقبولين في «هذا اليوم» ( أى يوم تجزى كل نفس بما عملت ) ، ومن ثم نرى أن الفرد أخذ يناجى ربه .

والأمر الهام الثانى الذى نلاحظه فى صور هذه اللوحة هو صورة الأمير الصغير «رعمسيس» بكر أولاد «سيتى الأول» ، غير أننا لا نعلم إذا كان «معى» قد كتب هذه اللوحة فى أول عهد «سيتى الأول» عندما كان ابنه «رعمسيس» الذى توفى فيما بعد وهو الذى كشف قبره فى «سد منت» وتابوته فى مدينة «هابو» هو «رعمسيس» هذا أم هو «رعمسيس» الذى أصبح فيما بعد «رعمسيس الثانى» والأرجح أن الذى صور على هذه اللوحة هو «رعمسيس الثانى» فيما بعد ، إذ قد سما «سيتى الأول» اسم «رعمسيس» المتوفى من نقوش معبد الكرنك على حسب قول «كيث سلى» ووضع مكانه صورة «رعمسيس» الذى أصبح وراثته فى الملك . هذا فضلا عن أننا لا نجد آثار محو هنا ( راجع ص ١٥٠ ) .



« حوى » الكاتب الذى يدير آثار رب الأرضين ورئيس الأعمال . عثر لهذا الموظف على لوحة في محاجر « الدبابية » في جبلين<sup>(١)</sup> . واللوحة تشير إلى أن « سبتى الأول » قد استخرج أحجارا من هذا المكان لإقامة معبده الجنائزى « بالقرنة » في « طيبة الغربية » وهو المسمى بيت « من ماعت رع لملايين السنين في غربى طيبة » ، ومما يؤسف له أن المتن الذى نقله « دارسى » من هذه اللوحة مهشم جدا ، ولكن مع ذلك يفهم منه أن الفرعون قد أرسل بعثا إلى هذه المحاجر بما يلزم من المال والعتاد لقطع الأحجار من هناك .

« حوى شرا » : حاسب الفضة والذهب لرب الأرضين في مصر السفلى ومصر العليا ، وقد وجدت له لوحة محفوظة الآن بمتحف « استوكهلم » .

« حور مين » : ( كاتب الملك الحقيقى ومحجوبه )<sup>(٢)</sup> عثر على قبره هذا الكاتب في « سقارة » بالقرب من هرم الفرعون « وناس » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، ومن ألقابه : حامل الخاتم ، والمشرف على ( حريم ) الفرعون في بيت ... في « منف » . وما تبقى من نقوش قبره هى صيغ قربان عادية للآلهة « أوزير » و « حور » و « إزيس » و « نفتيس » ، وزوجته تدعى أخته محبوبة ربة البيت مغنية لأزيس : « ميمى » . هذا بالإضافة إلى أننا نشاهد فيه صورة رجل يضرب حمرا ( راجع Porter and Moss III, p. 177 ) .

وتوجد له لوحة عثر عليها « مريت » في « السريوم » تدعى أحيانا باسم لوحة الأطواق أو القلائد وذلك لأن الفرعون « سبتى الأول » يظهر فيها واقفا في شرفة قصره مانحا « حور مين » الذى كان يحمل لقب المشرف على ( حريم ) الفرعون القلائد الذهبية ، وفي الصورة خادمان قد شغلا بتخلية جيد « حور مين » هذا بالقلائد

(١) راجع : Br. A. R. III, § 210 ; Rec. Trav. XI, p. 134

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 882

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch Berlin II, pp. 153-6, 236-9

الذهبية في حين أن المنعم عليه كان يرفع ذراعيه فرحا واعترافا بالجميل . والواقع أن منح القلائد كان إنعاما ملكيا كما هي الحال الآن كما تكلمنا عن ذلك من قبل .

والمتن في هذه اللوحة يشمل خطاب الفرعون وجواب المنعم عليه وصلاة مؤلفة من أربعة أسطر موجهة للإله « بتاح » رب منف ( راجع Boreux Guide (Tom. I, p. 80.

« ححبي » : رئيس أتباع جلالته ومحبوبه .  
وجد لهذا العظيم لوحة في جبل « السلسلة » وقد مثل فيها متعبا لطفراء الفرعون « ستي الأول » وكان يحمل غير اللقب السالف لقب المشرف على جنود قلعة سيد الأرضين <sup>(١)</sup> .

« سايمبترف » : رئيس صياغ ملك الأرضين ، أورئيس صياغ بلاط « ستي الأول » . تدل الشواهد على أن قبر هذا الصائغ كان في « سقارة » ، وتوجد منه الآن خمس قطع في « متحف لاهاي » وقطعة واحدة في « متحف القاهرة » . ويقول التاجر الذي اشترى منه القطعة الأخيرة إنه ابتاعها من « سقارة » ، وهذه القطع عليها منظر غريب في بابه إذ تشاهد عليها صورة من صور الآلهة التي تخرج من شجرة الجميز .

والمدهش أن الإنسان عندما يفحص الآلهة لأول وهلة يغفل إليه أن لها أربع أذرع بدلا من اثنتين ، ويلحظ أن اثنتين تحمل كل من ماء إناء ماء ، أما الذراعان الأخريان فتحملان مائدة قربان عليها خبز وطاقاة أزهار وخيارة ، ولكن نشاهد أن ورق شجرة الجميز تعلوه نخلة ، وأمام الآلهة نرى المتوفى راكعا ورانعا يده ليتقبل الماء الذي تصبه له الآلهة ، وتحت المتوفى زوجه المسماة « ناشيت » راكعة . وتحت الشجرة طائران برأس آدميين وهما يمثلان روحا الرجل وزوجه ، وأمام هذين

(١) راجع : L. D. texte. IV, p. 97 (6)

(٢) راجع : A. S. XXIX, pp. 81 - 88

الروحين وضعت مائدة قربان تشبه التي أمام الرجل وزوجه، والحوض المستطيل الذى نبتت فيه الجميزة هو حوض مقدس .

وعلى حسب الاعتقاد المصرى كان المتوفى فى أثناء سياحته فى عالم الآخرة تستقبله إلهة « طيبة » فتطعمه وتسقيه، وكان اسمها بوجه عام الإلهة « نوت » أو « حتحور » أو « إزيس » ولكن فى غالب الأحيان كانت تسمى « سيدة الجميزة » فحسب ، والواقع أن شجرة الجميزة كانت تلعب دورا هاما فى المتون المصرية ، غير أن رسم هذه الآلهة الخارجة من شجرة الجميزة لم يظهر إلا منذ الأسرة الثامنة عشرة .

والآن يتساءل الإنسان عن السبب فى أن لهذه الإلهة أربع أذرع، ولماذا نجد نخلة تعلوها ؟ والجواب على ذلك أنه لا بد أن تفصل هذه الصورة على الوجه الآتى . نرى فى الصورة أولا المنظر المعروف الذى يمثل الآلهة فى شجرة الجميز، وأن جذع الجميزة هذه كان يغطى جذع النخلة ولا نرى من الأخيرة إلا جزءها الأعلى الذى يفوق الجميزة فى ارتفاعها ، وكذلك نشاهد أن إلهة الجميزة كانت تغطى إلهة النخلة التى لا نرى منها إلا ذراعها، وهذا هو السبب الذى من أجله نرى فى الرسم إلهة بأربع أذرع ، والمنظر كما يقول الدكتور « كيمر » منقطع القرنين فى كل المناظر المصرية التى عرفها حتى الآن من هذا النوع، ولكن يجب أن تكون هناك مناظر أخرى مماثلة . على أنه من جهة أخرى توجد بعض مناظر من الدولة الحديثة نشاهد فيها إلهة الجميزة وإلهة النخلة مجتمعتين معا فى صورة واحدة .

أما المتن الذى على هذا الحجر فهو : كلام الجميزة البارة بسيدتها : ” إبنى أقدم لك الخبز والماء العذب إلى « أوزير » ( أى لك ) يارئيس صياغ ملك الأرضين « ساييمترف » “ .

والواقع أن كلا شجرة الجميزة والنخلة لم تزل موضع تقديس عند العامة حتى الآن ، وأنه محرم عند العامة قطع شجرة الجميز ، وبخاصة ما كان منها فى الجبانة ، لأن العامة يعتقدون أنها تروى الموتى وتظلمهم بظلالها .



وكذلك تمتد النخلة شجرة مقدسة لا يستحسن قطعها أبداً، حتى أن بعض القرى وبعض المدن قد غير نظام تخطيط بعض البيوت فيها لوجود شجرة نخيل في مكان البناء، هذا بالإضافة إلى أن سعف النخل لا يزال يوضع على قبور الموتى عند زيارتهم وبخاصة في الأعياد وهذه العادة منتشرة كثيراً في ريف مصر وصعيدها، ولا أظن ذلك إلا من بقايا الاعتقاد القديم .

« ستى »<sup>(١)</sup> حامل المروحة على يمين الفرعون : يقع قبر هذا الموظف الكبير في جبانة قرية « الخوالد » الحالية عند سفح الجبل الشرقى المواجه للبلدة « أبوتيج » . وقد عثر عليه أحد الأهالي عندما كان يحفر قبراً لأسرته ، وقد نحت « ستى » قبره في مكان أحجاره هشة ، ويظهر أنه أقام سقفه من الحجر الجيري الأبيض ، ويصل الإنسان إلى الضريح بواسطة بئر يبلغ عمقها نحو ثلاثة أمتار وسبعين سنتيمتراً ، وفي الجدار الشرقى باب يوصل إلى قاعة تستند على ستة عمد من الحجر الجيري ، وقد نقش جدرانها بصيغ دينية للإله « أوزير » وألقاب المتوفى . فعلى الجدار الأيسر لهذه القاعة نقرأ الألقاب التالية : « حامل المرححة على يمين الملك ، والكاتب الملكى ، وقائد الجيش الأعظم لخلاته ... .. رب الأرضين ، والمشرف على بيت المال لمعد « ستى » المقدس في بيت « آمون ستى » . وعلى جانبي الباب مثل المتوفى يقدم قربانا للإله « أوزير » ، وعلى العتب صورة سفينة « رع » المقدسة التى كان يقوم فيها المتوفى بسياحته من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق مع الإله « رع » ، وفوق صورة أوزير نقرأ : « أوزير » رب الغرب ، الإله العظيم ، حاكم الأبدية » ، وفوق صورة المتوفى نقش صيغة قربان « لأوزير » وكذلك ألقاب « ستى » ، وقد جاء فيها غير ما ذكرنا أنه « المشرف على بيت مال الفرعون فى كلا الأرضين » وكذلك نقش على العتب صيغ قربان للآلهة « أوزير » و « بتاح » و « أنوبيس » ، ثم الإله « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورئيس الكرنك ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية وكذلك للإله

(١) راجع : A. S., II, p. 137 - 140



« حور اختي » . وقد وجد في هذه القاعة بعض التماثيل الصغيرة المصنوعة من الجرانيت تمثل المتوفى . وعلى يمين هذه القاعة حجرة خالية من النقوش ، وتؤدي قاعة العمدة من الشرق إلى حجرة مقسمة ثلاثة أقسام ، ففي الجزء الأوسط الذي تبلغ مساحته ٤,٦٥ + ٢,٣٥ متراً نجد عند المدخل بئراً مكسوة بالحجر الجيري الأبيض ، وقد دُفِن فيها « ستي » ، ووضعت جثته في تابوت من الجرانيت له غطاء من نفس المادة ، غير أن التابوت وجد مهشماً ، وقد نقش كل منهما بالمتون والصور التي تشمل ألقاب المتوفى ، والصيغ الدينية وبخاصة أسماء الآلهة الذين يحرسون المتوفى أمثال « حابي » و « دواموتف » و « أنوبيس » و « أوزير » . أما الجزء الثاني فهو حجرة وجد فيها بعض عظام ، وفي الجهة الشرقية نجد سلماً يؤدي للتابوت ، أما الجزء الثالث فيقع على اليسار ، ويحتوى على ممز يؤدي إلى حجرة أخرى توصل إلى حجرة تحتوى على بقايا موميّة وعلى قطع من أواني الأحشاء المصنوعة من المرمر .

وقد تكلمنا عن هذه المقبرة ببعض التفصيل لأنها كانت لرجل من كبار رجال الدولة في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا العظيم لم يدفن بجوار مليكه في « طيبة » بل فضل — على ما يظهر — أن يدفن في مسقط رأسه ، وبذلك قدم لنا نموذجاً للمقبرة التي كانت تقام في الأقاليم في هذا العصور وهي قليلة لدينا ، ويلاحظ أن « ستي » كان يتعبد جرياً على التقاليد المتبعة للآلهة العظام في الدولة وقتئذ وهم : « آمون رع » و « بتاح » و « حور اختي » و « أوزير » ، وكان آمون يلقب « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية ، مما يدل على مكانته في العاصمة والأقاليم .

ويحتويات هذا القبر التي بقيت لنا حتى الآن تدل دلالة واضحة على أن صاحبه كان من عظماء القوم ، كما تدل على ذلك ألقابه ، فقد صنع تابوته من الجرانيت وكذلك تماثيله المحيية من نفس المادة كما نحتت أواني أحشائه من المرمر ، ولا بد أن التابوت كان يحوى بعض المجوهرات وبخاصة أن صاحبه كان يحمل لقب المشرف على بيت مال رب الأرضين .

ومما يلاحظ هنا أن هذا الموظف الكبير قد تسمى باسم مليكه ، غير أنه لم يستعمل في كتابة اسمه صورة الحيوان الدال على الإله « ست » مما يرهن على أن هذا الإله ، على الرغم من انتشار عبادته في هذا الوقت ، كانت صورة الحيوان الدال عليه مكروهة ، وقد تحاشى كتابتها الملك « ستي » في اسمه في كثير من الأحيان كما شرحنا ذلك من قبل . ومع ذلك نجد أن « ستي » صاحب المقبرة ، قد نقش اسم سيده « ستي الأول » بصورة الحيوان « ست » ، ولعله فعل ذلك في داخل قبره لأنه بعيد عن أعين النظارة بخلاف المعابد التي كانت تحت نظر القوم في كل وقت .

« رر » : المشرف على جياذ رب الأرضين والمدير العظيم لبنت الملك : توجد بمتحف « اللوفر » لوحة جميلة الصنع لهذا الموظف الكبير وزوجه ربة البيت مغنية « آمون » و « سخمت » ، وقد نقشت هذه اللوحة نقشاً بديعاً من طراز نقش « ستي الأول » الدقيق ، وكان « رر » هذا يحمل ألقاباً أخرى وهى : « كاتب الفرعون ، والمدير العظيم ، والكاهن « سم » في معبد « من ماعت رع » راحة القلب ، والذي يملأ قلب سيد رب الأرضين » .

ونشاهد صاحب اللوحة وزوجه في الجزء الأعلى يتعبدان أمام « أوزير » الذى كان يتبعه « إزيس » و « حور » والإله « وبوات » . وفي الجزء الأوسط من اللوحة نرى صاحب اللوحة يتقبل القرىان والبحور من كاهن يصحبه خمس من بنات المتوفى ، وفي الجزء الأسفل من اللوحة نجد خمسة آخرين من أفراد الأسرة يقدمون الأزهار لوالد المتوفى المسمى « باك » ولزوجه مغنية « آمون » وتدعى « حنت إيون » .

وهذه اللوحة تقدم لنا صورة صادقة عن ارتباط أفراد الأسرة بعضهم ببعض حتى في عالم الآخرة ، إذ نجد الرجل وزوجه يتعبدان لثالوث العراية وهم « أوزير » ، و « إزيس » و « حور » ، ثم إلى الإله الحارس « وبوات » الذى يحمس الموتى

من عبث الحيوان المفترس، ثم نرى بعد ذلك الكاهن (ولا بد أن يكون ابن المتوفى) يقدم له القربان هو وأخواته. وأخيرا نجد في الصف الأخير خمسة أفراد من الأسرة يقدمون بلتهم وجبتهم الأزهار ترحا عليهما، وعلى الرغم من أننا لا نعرف مصدر هذه اللوحة فإننا نكاد نقطع بأنها كانت منصوبة في «العراية المدفونة»<sup>(١)</sup>، وبخاصة أنها كانت لكاهن معبد «سيتي» في «العراية المدفونة»<sup>(١)</sup>.

«نياني»: في متحف «الوثر» لوحة باسم رجل يدعى «نياني»، والظاهر أنه كان مدير (الحريم) في معبد «سيتي»، وتدل النقوش التي عليها على أنه قد أقامها تذكارا لذكري والده المسمى «خعمواسيت» وكان يحمل لقب مدير بيت «العيسد» (؟) ووالدته تسمى «كام» وزوجه تدعى «حت نسر» وله أخ يحمل لقب صف ضابط ويدعى «نب ور»<sup>(٢)</sup>.

«نب زفا»: رئيس فرقة عمال: عثر على قبر هذا الموظف في جبانة «دير المدينة»<sup>(٣)</sup>. وقد وجد فيه بعض آثار مهشمة منها قطعة من لوحة نقش عليها صورة «أمنتحتب الأول» والملكة «أحمس نفرتاري»، باللون الأسود، وكذلك بعض قطع من موائد قربان وأشياء أخرى باسم «نب زفا»، وقد نقش عليها صيغ دينية وتقديم القربان لآلهة مختلفة، منها الإله «سكر» والإله «حور اختي» والإله «آتوم» و«أمنتحتب الأول» و«نفرتاري» المؤلمان، وقد لقب «نب زفا» على بعض هذه الآثار خادما مكان الصديق. وقد عثر على قطع آثار كثيرة باسمه في المنطقة المجاورة لقبره.

ولهذا الموظف كذلك لوحتان في «المتحف البريطاني» وحوض، وله لوحة في «متحف فلورنس» بإيطاليا مهداة للإله «بتاح» وزوجه «سختم»، وكذلك باب محراب من الحجر الجيري الأبيض مهدى للإلهة «نوت»، وهو محفوظ الآن

(١) راجع : Boreux: Guide - Catalogue I, p. 82

(٢) راجع : Boreux Ibid. I, p. 88

(٣) راجع : Bruyère. Fouilles de Dier El Medineh (1933-4) p.45ff



« بالمتحف المصرى » ( رقم ٦٣٦٤٤ ) . وعلى كل هذه الآثار نجد أن « نب زفا » يعتد لنا أفراد أسرته ، ومن مجموعها نعلم أنه عاش في أوائل الأسرة التاسعة عشرة ، وأنه أضاف إلى لقب زملائه الذين كانوا يعملون في هذه الجبانة — وهو لقب خادم مكان الصدق — لقباً آخر يظهر أن أسرته كانت أول من حمله وأنه خلعه على ابنه « حور نفر » و « تحوت حر مكتف » ، وهذا اللقب يظهر أنه يعنى رئيس فرقة أو إدارة عمل ، وكان حامله تحت إدارة رئيس العمال في الجبانة مباشرة ، والظاهر أنه كان لقباً مدنياً خاصاً بالمعامل والمصانع في الجبانة الملكية ، وليس له دخل بالأمور الدينية ، والظاهر أن هذه الوظيفة قد أوجدما « ستي الأول » لضرورة وقتية خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها في أوائل حكمه ، وعين فيها كلا من « نب زفا » وموظف آخر يدعى « عم كت » وحسب .

وقد خلعهما كل منهما بدوره على ابنه ، غير أنه على ما يظهر قد بدا لأولى الأمر أن هذه الوظيفة كانت منبع شقاق ومخاضات بين كبار رجال جبانة « دير المدينة » فالغيت ، وهذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود هذا اللقب قبل هذا العهد وبعده . « تحوت حر مكتف » : وهو ابن « نب زفا » السالف الذكر . وقد عثر على قبره في « دير المدينة » أيضاً ( رقم ٣٥٧ ) ويحمل لقب خادم مكان الصدق ولقب رئيس فرقة وهو الذى ورثه عن والده . وقد وجدت في قبره أدوات وتماثيل مجيبة ، وكذلك عثر له على آثار عدة موجودة الآن في مختلف متاحف أوربا ، ومن كل آثاره أمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة وهو :

« نب زفا » : تزوج من « جتخور حنرا » وأنجب منها « تحوت حر مكتف » الذى تزوج من « تاورت » ( ورنرا ) وأنجب منها « نخت تحوت » . كما أنجب « نب زفا » ولداً آخر هو « حور نفر » الذى تزوج من « حمت نتر » ، ولكل هؤلاء آثار عثر عليها في جبانة « دير المدينة »<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : Bulletin de L'Inst Franc XXIV, p. 178

(٢) Bruyere Ibid. (1929) p. 80 راجع :



### مقبرة الكاهن « وسرحات »

من أهم المقابر التي تسترعى النظر بصفة خاصة في عهد الأسرة التاسعة عشرة مقبرة الكاهن الأول لروح الفرعون « تحتمس الأول » ، وهو الذى وكل إليه أمر القيام بأداء الشعائر الدينية في معبد هذا الملك الجنازى الذى أقامه لنفسه فى الجهة الغربية من « طيبة » ، والظاهر من نقوش قبر هذا الكاهن أن وظيفته هذه كانت وراثية فى أسرته التى يدعى أنها كانت عريقة فى المجد ، وأنه كان منها الوزراء ورؤساء كهنة « آمون » وما إلى ذلك مما كان يفخر به المصرى عادة على جدران مقبرته التى كانت تعهد فى نظره بمثابة سجل لأعماله وتاريخ عصره ، غير أننا نجد فى هذه النقوش المبالغة الصارخة ، والافتراء على التاريخ ، ولذلك يشعر الأثرى الحديث الذى خبر مقابر هذا العصر ودرس نقوشها ، أن صاحب هذه المقبرة إما أنه كان يكتب لشعب لا يعرف التاريخ فيزور فيه ويخترع كيف يشاء ، وإما أننا لم نصل إلى حقيقة الأمر فى فهم كنهه آدماءات « وسرحات » كما سنبين بعد ، وتمتاز نقوش مقبرة هذا الكاهن بميزات نذكرها فيما يأتى :

( ١ ) تقدم لنا منظر هذه المقبرة صورة واضحة عن حالة فن التصوير وما طرأ عليه من تغير وبخاصة التلوين وإدخال التظليل فى التصوير المصرى مما لم يسبق له مثيل من قبل .

( ٢ ) وكذلك نفهم من النقوش مقدار ما كانت عليه البلاد من رخاء ، ونستنتج ذلك من الهدايا التى كانت تقدم للتوفى من مليكه وما فيها من صناعات وفنون دقيقة تستحق الإعجاب ، وكذلك تضع أمامنا صورة ناطقة عن زى هذا العصر والتألق فى الملبس وحب الأزهار ومباهج الطبيعة .

( ٣ ) نشاهد فيها التغيرات التى حدثت فى هذا القبر ونقوشه من محو وإثبات مما يدل على محاولة اغتصابه من صاحبه ، والدور الذى كان يلعبه كل من الكاهن والمرأة ، وكذلك المنافسات التى كانت تقوم بين نساء الرجل الواحد .

( ٤ ) تقدم لنا مناظر هذا القبر صورة واضحة عن الشعائر الدينية التي كانت تؤدي للمتوفى عند دفنه، وصورة عن محاسبته في عالم الآخرة وما طرأ على ذلك من تغير وبخاصة الميزان، والدور الذي كان يلعبه في حساب المتوفى . وقد ظهرت أمامنا ظاهرة غريبة في هذا الصدد، وذلك أن المتوفى وقت حسابه في عالم الآخرة كان يوضع قلبه في كفة والعدالة توضع في كفة أخرى ، أما الآن فقد وجدنا في مقبرة « وسرحات » أن جسم الرجل نفسه كان يوضع في كفة وقلبه في كفة أخرى ، وفي مقبرة أخرى وجدنا أن جسم المتوفى نفسه كان يوضع في كفة والعدالة في كفة أخرى ، أنظر ص ١٥٨ ومن ذلك يمكن أن نستخلص أن الإنسان في هذا العهد قد بدأ يشعر بحاسبة ضميره له ، ولذلك كان يوضع ضميره الذي عبر عنه بالقلب في كفة وجسمه في كفة أخرى ، وهذا بالطبع أعلى ما وصل إليه الخلق الإنساني من الرقي ، ولا غرابة في ذلك فقد كان لتأثير ديانة « إخناتون » التي كانت تدعو للوحدانية ، والعدالة المطلقة أثر قوى حتى بعد التغلب على مبادئها والعودة إلى الديانة القديمة ، يضاف إلى ذلك أننا نجد أن محاسبة الإنسان لنفسه ولضميره ومناجاته لربه والتسك ، كل ذلك قد ظهر بصفة بارزة في هذا العهد ، وبخاصة بين أفراد الشعب كما سنبين ذلك بعد ، وسنحاول هنا أن نصف مناظر هذا القبر الذي يعد من أجمل المقابر الباقية لنا من هذا العهد على حسب الرسوم التي نقلها المستر « ديفز »<sup>(١)</sup> الأثرى والمفتن العظيم .

نحت الكاهن « وسرحات » قبره في الجزء الأسفل من واجهة علوة « شيخ عبد القرنة » بالقلعة التي تسمى « الكوم الأحمر » ، وقد عاصر الكاهن « وسرحات » كلا من الفرعونين « رمسيس الأول » و « سيتي الأول » كما يستدل على ذلك من نقوش هذا القبر .

(١) راجع : Two Ramasside Tombs at Thebes. by Davies, Oxford 1927  
 نلفت النظر هنا إلى أن أرقام اللوحات التي أوردناها في الكلام عن هذا الموظف تشير إلى كتاب الأثرى « ديفز » هذا .

ويحتوى القبر على ردهة صغيرة تمدنا بتاريخ الفن في النصف الأول من الأسرة التاسعة عشرة ، ويصل إليها الإنسان من الشرق ، وقد نحت في ركنها الشمالى الغربى لوحة جنازية . وتوصل هذه الردهة إلى قاعة مستطيلة بوساطة مرقاة مرتفعة بعض الشيء ، وهذه القاعة تمتد على يمين الداخل ويساره ، وقد نقش جدرانها بالرسوم والأشكال الزاهية الألوان ، ومنها يصل الإنسان إلى حجرة أخرى بابها في المحور غير أنها عارية من النقوش ، ويرتكز سقفها على أربعة عمد مقطوعة في أصل الصخر ، والظاهر أن إطار مدخل هذه الحجرة كان مغطى بملاط من الجبس كما أن عمدتها وسقفها قد غطيت بطبقة من الطين ، وفي نهايتها باب يؤدى إلى حجرة صغيرة بمثابة استراحة ، وهذه الحجرة توصل إلى الحجرة التى دفن فيها الكاهن « وسرحات » ، وبابها صغير جدا .

هذا وفي قاعة العمد مكانان أعدا للدفن ، ويلاحظ كذلك أن سقف القاعة الأولى مقبب وقد نقش عليه اسم صاحب المقبرة .

والمناظر التى على جدران هذه القاعة تنحصر فيما يأتى :

( ١ ) مناظر خاصة بخدمة الكاهن « وسرحات » للآلهة ، والملك « تحتمس الأول » ومكافاته على هذه الخدمات .

( ٢ ) مناظر تصف لنا محاكمة المتوفى وبراءته في عالم الآخرة ، وكذلك ما ناله من مكافآت في الحياة الدنيا على يد الفرعون وما كسبه في الحياة الآخرة أيضا .

( ٣ ) منظر مثل فيه تمتع « وسرحات » بحديقته الجنائزية .

### وصف المقبرة

المناظر التى على الجدار الشمالى الخاصة بعبادة « أوزير » : يشاهد على هذا الجدار محراب للإله « أوزير » وضع تحت جوسق ، وهو محلى بالأزهار والأكاليل ، ويلفت النظر أن حب الموتى للزخرفة قد حوّل قاعدة المحراب الذى يجلس فيه الإله

« أوزير » إلى بحيرة نبتت فيها سيقان السقي المزهرة، وقد وقف على أربعة من أزهارها أولاد الإله « حور » الأربعة الذين كانوا يحمون أواني الأحشاء كما هو معلوم في الشعائر الدينية، وقد التفت حولها أعشاب نضرة . أما الآلهة الذين كانوا بصحبة « أوزير » في هذا المنظر فهم : الإلهة « حتحور سميت » ، والإلهة « ماعت » والإله « أنوبيس » ( راجع pl. V ) ، ويلحظ هنا أن الإله « أوزير » قد لُون جسمه كله باللون الأخضر علامة على أنه إله الخضرة النضرة وإله النيل الذي يبعث الخضرة<sup>(١)</sup> ، وقد جلس على عرش مزخرف بالألوان الزاهية ، وقد حلج جيده ويده بالقلائد الفضة والأساور الثمينة، وقد وضعت أمام المحراب كومة من الطعام على أربع قواعد فيها من اللحوم قلوب حيوانات وضلوعها ورءوسها وشحم وإنفاذ لحم ، هذا بالإضافة إلى خيار قد شق ليرى ما في داخله ، وقد حليت كل هذه الأطعمة بالأكاليل وكذلك نشرت عليها الأعشاب النضرة وطاقات الأزهار . ويستريح النظر ما نشاهده من قطع فخم أسود قد وضعت بين القرايين ليستمر حرق الزيت العطر ( راجع pl. VI a ) .

ويقف أمام الإله « أوزير » صاحب المقبرة « وسرحات » ويقوم بدور الكاهن فيصب البخور على كومة الطعام السالفة الذكر، وقد مثل هنا « وسرحات » برأس عارٍ، ويحلي جيده قلائد من أقراص الذهب وغيره من الأحجار الثمينة ويرتدى قميصا قصيرا ، ويتدلى من خلفه شريط ، ويرتدى فوق القميص جلبابا فضفاضاً وفوق كل هذا يرتدى فراء فهد وهو رمز لوظيفة الكاهن ، وهذا الفراء قد نمت بتفاصيل مذهشة لاتتفق مع ما يشاهد في الطبيعة ، وهو يختلف عما كان يلبس من قبل في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، إذا كان الفراء ينقش بنقوش طبيعية، وقد سجل على كتف فراء « وسرحات » طغراءان خاليتان من النقوش ، ويجب أن تكونا

(١) ومن الطريف أن الموق في مصر الآن على وجه خاص يكفنون في لفافة خضراء وهذه عادة شائعة في مصر، ولا شك أنها ترجع في أصلها إلى الفكرة المصرية القديمة ، وبجامة أن العامة يقولون إن الأخضر هو لون الجنة .



للفرعون « رعشميس الأول » وهو المسلك الذى عاش فى عهده « وسرحات » ، وكذلك وجد على (مريلته) نقوش خاصة بهذا الفرعون وهى : "الإله الطيب رب الأرضين وسيد الشعائر ، عظيم القوة ، ومن عداته جميلة أمام « آمون » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من بحى رع » ابن « رع » رب التيجان « رعشميس الأول » معطى الحياة مثل « رع » . ويظهر أمامنا جليا الغرض المادى الأصلى الذى من أجله كتب هذا النقش عندما ترى أن كاتبه قد نقش فوق صورة « وسرحات » الجملة التالية :

"لأجل روح « وسرحات » الكاهن الأول لروح الملك «عاجر كارع» (تخمس الأول) . وتقف خلف « وسرحات » زوجه « شبسوت » برشاقة ، وقد زاد فى جمال وقفتها ساق البردى المزهر الطويل المنحنى بعض الشيء الذى تحمله فى يدها . وهنا نلاحظ أن المقتن قد رسمه بالوضع الطبى لا حسب التقاليد الدينية العتيقة التى نشاهده فيها يرسم بصورة جافة مستقيمة لا عوج فيها كأنه خالق فى صورة خط مستقيم .

ويستعزى النظر فى ملابس هذه الزوجة أنها تلبس شعرا ضحفا غزيرا ولكنه كان مستعارا ، إذ قد ظهر من تحته بعض خصل من شعرها الحقيقى ، وقد استعمل المثال هنا - فى تمثيل بشرة الجلد - ألوانا مختلفة ، فوسم بشرة الرجل باللون الأصفر الزاهى ، وكذلك باللون الأحمر اللامع ، أما بشرة المرأة فقد مثلت باللون البرتقالى أو اللون الأصفر الخفيف ، وقد استعمل اللون الكحيت والأصفر لكل من الجنسين ، وقد كان هذان اللونان لا يستعملهما المقتن من قبل بهذه الكيفية ، وقد نقش بمجوار زوجة « وسرحات » المتن التالى : "زوجه (أخته) وربة البيت ، ومغنية آمون « شبسوت » . (وهذا الاسم هو مصغرا اسم « حتشبسوت ») . ويشاهد بمجوار « شبسوت » ولد صغير فى يده طاقة أزهار وأوزة ، ويلقب ابن الكاهن الأول لذلك « عاجر كارع » « تخمس » ، أما السيدة التى أتت بعده فى المنظر فتدعى زوجه (أخته) ربة البيت ومغنية « آمون » ... .. والظاهر أن اسمها قد محى هنا عمدا .

والواقع أن تاريخ العلاقات بين أفراد هذه الأسرة يحيطه الغموض كما سنرى

سد .

عبادة تحتمس الأول (المنظر السفلى) : يشاهد في هذا المنظر « تحتمس الأول » جالسا في جوسق وقد وقفت خلفه الملكة « أحمس نفرتارى » ، ويستريح النظر هنا أن تاج عمود الجوسق الذى جلس فيه هذا الفرعون قد جمع بين زهرتى السوسن والبردى اللهم إلا إذا كان يمثل عمودين معا .

وسرحات كاهن شعائر هذا الفرعون : والظاهر أن ما تقدمه أسرة « وسرحات » من احترام « لتحتمس الأول » لا يرجع إلى ما لهذا الفرعون من شهرة تاريخية ، بل إلى ما كانت يجنيه أفراد هذه الأسرة من فوائد مادية من الأوقاف التى حبسها هذا الفرعون على معبده الجنائزى ، وبخاصة إذا علمنا أن وظيفة الكاهن الأول لروح هذا الفرعون كانت وراثية فى أسرة « وسرحات » منذ وفاته . والقربان الذى وضع أمام هذا الفرعون وأمه المؤلمين قد كدس فى إناء جميل من الذهب ، هذا فضلا عن أن « وسرحات » كان يقدم أوزة تشوى على موقد ، وقد مثل لابسا شعرا مستعارا ولحية قصيرة وفراء نقش على كتفه اسم « سيقى الأول » كما نقش كذلك على (مريلته) وهالك النص : « الإله الطيب ، رب الأرضين ، وسيد الشعائر لعظماء الأبدية و « رع » والآلهة الآخرين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من ماعت رع » ، ابن الملك من صلبه ، ابن الشمس ومحبوب « سيقى » معطى الحياة مثل « رع » أبديا » .

أقارب « وسرحات » من النساء : وهنا تتبع « وسرحات » والدته الملكة « والدته ربة البيت ، ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة « حنت تاوى »<sup>(١)</sup> وتحمل هذه السيدة فى إحدى يديها ثلاث بطات وصاجات وعقد منات من الطراز الحديد يظهر فيه الرأس الملكى ، وكذلك يتدلى من ذراعها طاقة أزهار شكلت على هيئة رمز يدل على الحياة ♀ وعلى طاقة أزهار فى آن واحد ، ويأتى بعد ذلك صورة

(١) يلحظ هنا أن اسم هذه المرأة قد كتب على طبقة من الجص وضعت فيما بعد ، وإذا كانت هذه الكتابة أصلية فإن « حنت تارى » تكون زوج والد « وسرحات » لأن أمه الحقيقية هى « تواوزت » .

امراة كتب عليها : "زوجه ربة البيت ومغنية ... " ويلفت النظر هنا أنها لم تلون باللون الزاهر وصاجاتها غير ظاهرة وملابسها ليست متممة مثل سالفاتها .

وبعد ذلك نصل إلى أربعة مناظر صغيرة ذات طابع مختلف ، في كل منها المتوفى وزوجه قد جلسا إلى مائدة قربان على اليمين ، وعلى اليسار كاهن يطهر القربان بالبخور والماء ، وكذلك نرى أربع نسوة كنن يقمن بدور الناحات على المتوفى مما لا يتفق مع العقيدة الصحيحة ، وفي ثلاثة من هذه المناظر نعرف أن الرجل وزوجه هما « وسرحات » و« شسوت » ، ولكن نجد أن القربان في الصف الأسفل مقدم لروح موظف آخر يدعى « نب محيت » وزوجه التي لم يذكر اسمها ، هذا إلى أن الكاهن الذي يقوم بخدمتهما قد كتب فوقه : "ظهور لأوزير « تا » المرحوم " ؛ وذلك يدل على ظهور أشخاص آخرين في القبر مما يبرهن على أن نقشه قد تم بعد موت « وسرحات » على يد أشخاص معادين له ، وهذا ما يفسر لنا انحطاط التلون في الجزء الغربي من المقبرة ( راجع pl. XVII ) ، هذا بالإضافة إلى الحو والإثبات اللذين نشاهدهما كثيرا في أجزاء مختلفة من القبر مما يدل على أن النية كانت متجهة لحمران « وسرحات » من قبره . ويطلق الأثرى « ديفز » أن الذين قاموا بهذه المؤامرة هم أمه « توازرت » وأولاد أخيها ، وذلك لأنها قد تزوجت من « نب محيت » بعد موت والد « وسرحات » .

ونشاهد في المنظر الأعلى من هذه المناظر الأربعة أن الشعيرة التي كانت تؤدي هي تقديم المياه والقربان وتقديم حزمة بصل أخضر هيئت على شكل إكليل ، ويرى الدخان يتصاعد من القربان كأنما قد وضع عليه بخور .

تقديم البصل : ويلاحظ في هذا العصر تقديم البصل قربانا في حالات كثيرة وذلك لما له من مفعول قوى في إنعاش جسم المتوفى وإعادة حواسه<sup>(١)</sup> ، أما

(١) ولا يزال البصل من الأطعمة المحبة إلى عامة الشعب ويستحب أكله في عيد شم النسيم وقد كان له عبادة خاصة عند المصريين . ( راجع Keimer in Egyptian Religion Vol. I, July, 1933. No. 2 p. 52 ff. )



المنظر الثانى فقد نقش عليه صيغة القربان المعروفة التى كانت تتلى عند تقديم كل أنواع الطعام للتوفى .

المنظر الثالث : والمنظر الثالث له أهمية كبرى إذ يمثل لنا عملية الإضاءة للتوفى ، وهى تختلف هنا عن عملية الإضاءة المعتادة التى كانت تنحصر فى وضع الشريط على الدهن الذى يشعل فيه النار ، فإنها كانت توضع على الأرض ولا تحمل على اليد ، وتتألف من ثلاثة أشربة ملفوفة كالحبل ومربوطة من الوسط . والظاهر أن كل خيط من هذه الخيوط الثلاثة قد أشعل على حدة ، وبين هذه المشاعل شموع من نوع مختلف جدا وهى التى تصوّر كثيرا فى مقابر هذا العصر . ويخرج اللهب من قمتها . وتشبه المشاعل ذات الخيوط الثلاثة التى ذكرناها الآن المشاعل التى تستعمل فى الأرياف الآن فى الأفراح .

#### Pl. XI. الجدار الجنوبي للجهة الشرقية

عبادة « متو » : وعلى الجدار المقابل نشاهد عبادة « أوزير » وقضاة محكمته وكذلك عبادة الإله « متو » ، وهو الذى كانت والدة « وسرحات » ضمن موظفى معبده ، والصورة السفلى تؤلف جزءا من مناظر المحافل المرسومة التى على الجدار الذى بحثنا مناظره الآن . والإله الذى يتقبل القربان الآن هو الإله « متو » ، ويمثل هنا برأس صقر وجسم إنسان ، وهذا الإله القديم الذى أخرج من « طيبة » قد اتخذ مقمره فى بلدة « أرمنت » وأخذ يناهض الإله « آمون » من مقمره هذا والإله التى تتبعه هى الإلهة « مرث سحور » سيدة الغرب و ... بيت التحنيط . وهذه الإلهة بوصفها رفيقة آلهة الموتى ( واسمها يعنى محبوبة القاهر ) كان عامة الشعب يقدرونها كثيرا فى « طيبة » . وفى المنظر نشاهد « وسرحات » يطهر الطعام الذى أمام الإله « متو » يصب زيت بخور أحمر بين القرايين ، ويتبعه كاهنان يلبسان نفس الملابس التى كان يرتديها ويحملان نفس الوظيفة التى كان يحملها ، ثم يأتى بعد ذلك ثلاث سيدات يحتمل أنهن زوجاتهم ، وأحد هؤلاء الكهنة يسمى « عاخير



كارع سنب « وستصادفه فيما بعد . والظاهر أنه كان ضمن الكهنة المرصودين لخدمة «تحتمس الأول»، أما الكاهن الثاني فهو «نب محيت» الذى شاهدنا أنه قد حشر نفسه فى المناظر السالفة الخاصة «بوسرحات» على غير استحياء، والكتابة التى عليه وكذلك التى على «شيسوت» زوجة «وسرحات» : «ربة البيت ومحبوبة «حتحور» سيدة السماء وربة الأرض» أصلية . والسيدة التى تأتى بعد ذلك فى الصورة قد كتب عليها : «زوجه وموضع حبه»، وعلى الرغم من أن المنظر هنا يدل على ذلك فإن اسمها قد محى ؛ والسيدة الأخيرة فى المنظر قد محى اسمها ولقبها معا (راجع Pl. XII) ولا يسمع الإنسان أمام كل هذه الألفاظ وهذا المحو والإثبات إلا الحيرة والدهشة من أمر هذه الأسرة .

الصف الأعلى — أوزير القاضى : نشاهد فى هذا المنظر الإله «أوزير» جالسا فى جوسقه ومعه قضاة محكته ، فمنهم «تحوت» سيد «الأشموين» ، والكاتب العادل لجماعة الآلهة ، «أنويس» الذى يشرف فى المحراب المقدس على خدمة الإله الأكبر رب الأبدية وبارئ السموات والأرض . ويتمص «تحوت» صورة القمر فى تمامه وفى بدوره معا ، وهو الذى ينظم بعلمه حركاتها ويدونها بالدواة التى يحملها . ثم يشاهد «وسرحتان» جالسا فى النهاية الأخرى من المنظر كأنه لم يجسر أن يجلس بجوار الآلهة إلا بعد أن يطهر .

تطهير «وسرحات» : بعد ذلك نشاهد «وسرحات» راكعا على قاعدة ضامنا إلى صدره جعل القلب ، وهو الذى كانت تنقش عليه صيغة سحرية حتى لا يشهد على صاحبه يوم القيامة ، بل يكون فى جانبه . وحول «وسرحات» ثمانية من الكهنة فى يد كل منهم أبريق لتطهيره . ويدل المتن التابع لهذا المشهد على أن أصدقاءه قد خانوه ، ذلك لأن المتن الذى كان يتلوه الكهنة فى أثناء التطهير لم يكن «لأوزير وسرحات» بل نجد اسمه قد محى ووضع مكانه اسمان آخران وهما : «عاخبر كارع سنب» وابنه ... «على طبقة من الملاط وضعت فوق اسم «وسرحات» .

ومتن الطهور هو : " طهر طهر لأجل أوزير « وسرحات » المبرأ والضامن لعزلة شريفة في سلام " .

صلوات « وسرحات » لقضاته : وبعد أن أتم « وسرحات » طهوره جلس أمام « أوزير » وأمامه مائدة قربان، وكان قرير العين مطمئناً . والظاهر أن تقاه كان أحسن حالا . من كلامه ، لأن لغة صلاته كانت ركيكة إذ يقول : ما قاله « أوزير » لأجل روح الكاهن الأول لروح الملك « تحتس الأول » « وسرحات » والمتنصر . يقول : " الخضوع لك يارب الأبدية وللأمراء أصحاب الأبدية السرمدية لينحوا حياة سعيدة في مصاحبة روحك بعد شيخوخة ودفن حسن في غربي « طيبة » في مكان العدل (الجبانة) لروح الكاهن الأول « وسرحات » " . وقد كان الأجدد به ألا ينطق بالجملة الافتتاحية إذ ليس لها معنى هنا .

وليس من الغريب أن يتلعم في كلماته فقد كان يجلس بين ثلاث مجاميع من الآلهة كل منها يتألف من ثمانية آلهة . وبإضافة اسم « أوزير » لمجموعتين منها يتألف تاسوعان . فالبيت الذي كان فيه التاسوع الأول في المنظر يحتوى على « أوزير » رئيس آلهة السماء الشرقية ورب الأبدية وكل الآلهة الذين يؤوون إلى الجبانة وكل أرباب الأبدية في حضرة « ونفر » . وفي المجموعة الثانية نجد « أوزير » يشرف على مجاميع آلهة جنوبي وشمالي وغربي السماء . أما مجموعة الآلهة الثمانية الأخرى فلم يعرف منها « وسرحات » إلا الآلهة الأربعة الذين يحرسون أحشاء المتوفى (راجع pl. XVII a) .

### الجدار الشرقى : كرم الآلهة « نوت » راجع P. LIX

بعد تلوين هذا المنظر ورسمه على ما يظن أحسن ما أخرجته يد « المقتن » في عهد الرعامسة . حقا إن الاستقبال الكريم الذى استقبلت به الإلهة « نوت » إلهة الجميزة ، موضوع عادى جدا في مناظر الأسرة الثامنة عشرة ، غير أنه كان يرسم عادة بصورة مصغرة ، حيث نشاهد الإلهة تطلع علينا من شجرة الجميزة ، غير أن المقتن في المنظر الذى

أمامنا قد رسم الصورة بحجم كبير لما في ذلك من ذوق حسن ، يضاف إلى ذلك أنه راعى أن الفائدة البشرية لا بد أن تتغلب على شخصية هذه الإلهة الحاملة الذكر ، ولذلك رأى أن الشجرة التي يجلس تحت ظلها ضيفانها لا بد أن تكون ظلا ظليلا لهم لا مأوى لها . هذا فضلا عن أنه قد استعمل في الرقعة التي رسم عليها صورته اللون الأصفر ، وبذلك أضفى على ورق الشجرة الخفيف متانة وبهجة .

وتحت ظل هذه الشجرة جلس « وسرحات » في ثوب عيد وعلى رأسه تاج يحوز أنه صنع من ورق النضار على شريط أحمر وعريض مشغول بالخرز ، وفوق ذلك لبس مخروط العيد ، وهو عبارة عن كتلة من العطور توضع فوق قمة الرأس لتضوع منها الرائحة الذكية ، والظاهر أنه في هذا الوقت كان هذا المخروط يوضع لمجرد الرمز لذلك وحسب . ويتقبل « وسرحات » الماء في قدح مزخرف تصبه له الإلهة « نوت » كما أنه كان يقطف بيده الأخرى ثمرة الجيز من الشجرة بنفسه . وقد جلست بجانبه كل من والدته وزوجه على كرسي وكانتا تتقبلان كذلك الماء السماوي من الإلهة « نوت » .

وقد كتب اسم كل منهما على ساعدها : « زوجه ربة البيت ، ومغنية آمون ، حتشبوت » ، وأمه مغنية الإله « متو توازرت » . والواقع أن جمال وجهيهما الطبعي قد أضفى على المنظر بهاء ورونقا ، إذ نشاهد « حتشبوت » بلونها الأسمر الجذاب « وتوازرت » أمه بلونها الأسمر الفاتح يظهران بمظهر أنيق . وبجانب هذا نشاهد كلا من روى « وسرحات » وزوجه قد رسم بصورة طائر وجسم إنسان وهو يشرب بمحفته من بركة ، في حين أن الإلهة « نوت » نفسها قد رسمت خارج الشجرة على غير المالوف واقفة وعلى رأسها شجرة وتمثل في يدها إناء .

إدخال التظليل في التصوير : أما الظاهرة الغريبة الأخرى التي نشاهدها في هذه الصورة للمرة الأولى في تاريخ الفن المصري فهي استعمال التظليل ، مع أن الأدلة على ذلك قليلة ، إذ قد مثل هنا التظليل بتعميق لون خدود زوجتي « وسرحات »



وكذلك تحت الذقن وبين الشفتين وتحت كعب «حتشبسوت»، ثم بدرجة خفيفة تحت الحاجب . وقد يعدّ البعض ذلك مجزء إبراز موضعى اللون لا تظليلا، وبذلك يحرم الرسام المصرى كشفه كيفية تصوير الأشياء بالنور والظل . غير أن ما نشاهده فى مقبرة الملكة «نفرتاوى» (زوج «رعمسيس الثانى» ) من تقدم فى استعمال الظلال، كما يشاهد ذلك على بشرة الملكة الوردية لدليل ناطق على أنه فن مقصود، وإن كان ذلك لم يستعمل على بشرة الآلهة والإلهات . ولا نزاع فى أن المفتن قد لحظ الدور الذى يلعبه كل من النور والظل على هذه الصور التى كان يرسمها ثم استعمله ثانية بدوره إلى حد ما وإن لم يكن بدرجة شيقة .

خطاب الإلهة نوت : والنقوش التى نقشت فوق رأس الإلهة «نوت» قد هُشمت ولكن يمكن إصلاحها من نقوش أخرى مماثلة وهى : «خطاب «نوت» الواحدة العظيمة التى تقوم بالمعجزات باسمها الجيزة، لقد منحتك هذا الماء السائغ لأجل أن ينش قلبك به — هذا الماء الذى يأتى من البركة فى الجنة التى فى غربى «طيبة» ، وإنك تسلمت طعاما لذيذا يخرج من أعضائى . وطائر روحك يحمى فى خللى ويشرب ماء بقدر ما يجب قلبه» .

المنظر الثانوى : أما المنظر الثانوى فى هذه الصورة فيمثل رحلة المتوفى إلى «العراة» والعودة منها (راجع الجزء الثالث ص ٥٠٦) .

مناظر الجدار الغربى (منظر تنزهه) : لقد لاحظنا أن فائدة «وسرعات» الشخصية فى قصته ومصيره كانت ظاهرة فى الصورة العظيمة التى فى الجزء الشرقى من المقبرة، والظاهر أن نفس الدافع نجده فى الصور التى على الجزء الأسفل من الجدار المقابل (راجع pl. XV) ، غير أنه مما يؤسف له قد وجد فى حالة خربة، فعلى الجهة اليسرى نشاهد «وسرعات» وزوجه جالسين معا تحت تكمية كرمة وقد نشرت شجرة عنب ظلها اللطيفة على عمدها . وتجلس «حتشبسوت» على كرسى خلف زوجها الذى يجلس على كرسى بدون ظهر، ويشاهد وهو يقدم قضيبا لصيد



السماك لزوجه فتسلمه منه محبوبة «حتحور»، وفي الوقت نفسه كانت تقدم شيئا لزوجها . ويلحظ هنا أن المفتن كان حرا في رسم شجر العنب ولكنه قد بالغ في زخرفتها، فنشاهد أن ورق العنب كان حقيقيا، يضاف إلى ذلك أن المثال كان يظهر ورقة العنب الملفوفة عندما يرى ذلك ضروريا لإبراز صورته في هيئة طبيعية .  
ويشاهد كلب صيد «وسرحات» جالسا تحت كرسيه . ومما يؤسف له أن باقي المنظر مهشم، ولكن كان بالقرب من الكرمة ( التكميبة ) بركة حليت شواطئها بالأعشاب المزهرة .

الأسرة تتعبد للإله «متو» : والمنظر الذي فوق السالف مهم لأهمية المتن المفسر له، لأن رسمه رخيص جدًا لا يدل على أى فن . وهو يمثل عبادة إله برأس صقر ويحتمل أنه الإله «متو»، ويتعبد اليه ثلاثة رجال أولهم يلبس حول رقبة خاتم الوزير، والاثنان الآخران يلبس كل منهما فراء الكهانة، وقد كتب اسماهما على طبقة من الطين خشنة الصنع كان تحتها المتن الأصلي الذى أصبح مغطى بالأسماء هي : «الأمير الوراثى، وعمدة المدينة، والوزير «أمئحتب» ابنه، ومحبوبه الكاهن الأكبر لآمون «حبوسنب»، ووالده (أى والد وسرحات) كاهن «آمون الأول» «خنسحجب» (؟) وابنه (أى نسله) الذى يتخذ أسماءهم الكاهن الأكبر لزوج «عآخبركارع» «وسرحات» الذى يسمى (كذلك) «نفرحجب» .

وقد فسر هذا الإقتباس من تاريخ أسرة «وسرحات» بأنه قلب للحقائق مقصود، وأن الغرض منه أن يعطى الكاهن «وسرحات» أهمية لا يستحقها (راجع A. S., VIII, p. 258) . ولكن التاريخ الشخصى للوزراء والكهنة الأول للإله آمون فى مصر لا بد كان قد استعمل هنا فعلا، ويمكن مراجعة هذا الموضوع والوقوف على كنهه من تاريخهم ومما دؤن على قبر «حبوسنب» القريب من قبر «وسرحات» هذا . والغرض هنا ليس وضع تاريخ سلاله «وسرحات» أمامنا، ولكن إظهار ارتباط أسرته بالملك «عآخبركارع» فى أثناء حياته قبل

خدمته وبعد مماته عندما أصبح إلهاً ، وأن أفرادها كانوا يشغلون وظائف مدنية ودينية سامية خلال حكم أخلاف هذا الفرعون ، والظاهر أن الحاجة كانت ملحة لإظهار ذلك في هذه الفترة لضمان تسلسل وراثة وظيفة «وسرحت» في أخلافه من بعده لإلهه هو . ويحيل إلى كثير أن كتابة بعض عظماء رجال الأسرة هنا هو من عمل نفس اليد التي وضعت أسماء الأفراد الذين لا صلة لهم بالأسرة في أماكن أخرى من المقبرة وذلك بقصد إظهار أن هذه الأسرة كانت منذ الأزمان القديمة هي مصدر الكهنة الأول للشعائر، وأنه كان منها الكهنة الأول «لامون» والوزراء، وعلى حسب المصادر التاريخية نجد أن كل هؤلاء الأشخاص لهم وجود في التاريخ المصري . فنعلم أن « اعحتب » كان وزيراً في عهد «تحتمس الأول» ، و«حبوسنب» كان كذلك الوزير الأول والكاهن الأول لامون في عهد «حتشبسوت» (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٧٨) ، وقد ذكر لنا «حبوسنب» في نقوش قبره أن والده «حبو» كان يشغل وظيفة مرتل ثالث للإله «آمون» ، غير أنه ليس لدينا أى برهان على أن «حبو» كان حتى ابن «اعحتب» . وإذا فرضنا أن «ابن» هنا يعنى «ابن ابنه» فإن العلاقة على أية حال تكون ممكنة . فقد وجد فعلاً وزير اسمه «حبو» (راجع Tomb. 66 . & Daressy, Recueil de Cones funeraires No. 270) . وقد دفن بالقرب من «حبوسنب» ، غير أنه لا يمكننا أن نقدر أنه هو والد «حبوسنب» ، هذا إذا فرضنا أن هذا اللقب كان قد اعترض عليه وأنه مات بسرعة وترك الوظيفة لابنه الذى لم يشغلها بدوره إلا مدة قصيرة، وذلك لأن الأخير لم يدع هذه الوظيفة لأنفسه ولا لوالده في قبره ، ومن المحتمل إذا أن «حبو» وابنه كانا قد تقلدا الوزارة في عهد «حتشبسوت» على غير إرادة الحزب المعارض لها في اعتلاء العرش ؛ وأن كلا منهما قد دفع بحياته ثمناً لذلك (راجع ماكتب عن الوزير «وسر» ووالده «عمشو» في مصر القديمة الجزء ٤ ص ٥١٦) ، وأنه لم يعترف بواحد منهما وزيراً بالحزب المنتصر فيما بعد .

وعلى أية حال فالمرجح أن هذه القائمة قد بنيت على تقاليد أسرية وليس لها قيمة تاريخية على الأقل في نظرنا حتى الآن إلا إذا كشف ما يؤكد ما .

والد «وسرحات» : كان «أعجب» - والد «وسرحات» كما يدعى النقش - مربى أولاد «تحتمس الأول» وليس من المؤكد أنه كان «خنسم ...» الكاهن الأول «لامون» وعلى ذلك فيكون هذا الرجل والد «وسرحات» الذى بوساطته يتصل بهؤلاء العظماء الغابرين وعلى ذلك يكون زوج «توازرت» . وليس لدينا وثيقة تدل على حامل هذه الوظيفة فى عهد «حورمحب» (٩) والواقع أن «وسرحات» قد أحيأ أسماء أجداده ثانية بصورة ناقصة وغير مرضية من الوجهة التاريخية كما ذكرنا .

الجدار الشمالى ، الحفل السنوى لدفن «تحتمس الأول» : والمنظر الذى على الجهة الغربية من الخلف «الشمال» (راجع pl. XVI) مقسم ثلاثة أقسام فى ثلاثة صفوف ، وليس من السهل علينا أن نحكم إذا كانت كلها تتحدث عن موضوع واحد ، فالمنظر العلوية يحتمل أنها تمثل أماننا الاحتفال بعيد ودفن الملك «تحتمس الأول» الذى كانت تمثل فيه الشعائر ثانية على الماء والأرض . وقد كان التمثال فى هذه الحالة يحل محل المومياء الموضوعة فى تابوتها . فالمنظر السفلى خاص بعرض الأثاث الجنائزى ، غير أن دلائل الأحوال تشعر بأنه كان أثاث «وسرحات» وأن هذا العرض لابد أن يكون متصلا بما جاء على الجدار الجنوبى من الجهة الغربية (راجع pl. XIII) .

السفينة الجنائزية : فى وسط المنظر الأعلى نشاهد باب المعبد الذى دخل منه «وسرحات» توا إلى الردهة الداخلية أو المحراب ليتعبد للملك الذى أخفى عن الأنظار بساتر مسبلة داخل المقصورة التى فى سفينته . ويلبس الثرعون على رأسه الذى يحلى مقدمة السفينة ومؤخرتها التاج «آتف» ، ويحرق البخور أمامه فى أطباق موضوعة على قواعد للقربان ، ونشاهد من بينها طاقة يقدمها كاهن «لوسرحات»



علامة على رضا الملك المؤله ، وكذلك يشاهد صف من الخدم خارج الزدهة يحضرون مؤنا أخرى لأجل إقامة الشعائر .

تمشية التمثال : وفي وسط الصف نجد تمثال الإله قد كشف عنه غطاؤه وألبس ملابس العيسد الكاملة ، ويمجزه رجال على قاعدة تشبه الزحافة ليظهر للآلاء كأنه يمشى فعلا . وحبكاً لهذه الحيلة كان يمشى على جانبي التمثال من تلان يظلالن وجه الملك من أشعة الشمس ، غير أن استعمال البخور يظهر الحقيقة . والتمثال لونه أسود ، وذلك لأن تمثال الشعائر بلا شك في بادئ الأمر كان من الأنوس . وكان في الحفل كذلك خمس نسوة يستقبلن ظهور الملك بعلامات الحزن كما كنّ يفعلن لو كان المتوفى جديداً ، وكذلك نجد خمسة رجال يقودون الموكب ، ويؤلفون جماعة من الموظفين لم يرتبوا على حسب مراتبهم . ويظهر أن أولهم — الذى كان يقف على حدة — أمير يدعى على ما يظن «أحمس» ويتبعه مشرف على الخزانة يسمى «نبمحت» (؟) ومشرف ... «أمنتب» ، ونائب الجيش (؟) «مام حكا» وفرد آخر يدعى «أمنتب» (؟) ، وأمام الموكب بحيرة تحيطها حديقة . وهنا يتبدئ الجزء الثانى من منهج الاحتفال ، فقد أنزل التمثال الملكى فى قارب ويقوم بخدمته كهنة فيه على حين نشاهد ثلاثة رجال على الشاطئ يجزون القارب حول البحيرة ، وفى خلال ذلك يقوم عوام بتطهير الطريق للقارب من الأعشاب التى تعترضه . وتشاهد جواسق بسيطة محاطة بعضى لراحة المتوفى فى يوم دفنه ونجدها منتشرة بين أشجار الحديقة .

جهاز «وسرحات» الجنازى : وليس من الغريب أن نجد «وسرحات» — الذى كان يقرأ الصلاة مراراً وتكراراً الروح «تحتمس الأول» فى معبد الجنازى — يعلق آماله على أن يدفن دفناً يتناسب مع دفن سيده الملك . ويمكننا أن نتصور «وسرحات» ( الكاهن الأول للفرعون «تحتمس الأول» فى معبد «خمنت عنخ» ) جالسا لأن يده قد ظهرت ممتدة لتلمس أنواع الهدايا التى منها صدرية ووجه مستعار من النسيج المقوى وهما اللذان قد أهداهما إياه ابنه ... الذى يتخذ اسمه . ويشاهد



خلف هذا الابن مهدون آخرون يحملون قربانا من الطعام وصفا من الأثاث، ويشمل أطواقا وأدوات جنازية ومبخرة وموقدا وإناء ماء القربان وثلاثة وجوه مستعارة، وعدة أغطية مومية وتوابيت وتماثيل صغيرة ومواد طعام أخرى .

### الجدار الجنوبي ، الجانب الغربي

آمال المتوفى في الحياة الآخرة : والواقع أن المناظر التي على الجانب الغربي من الجدار الجنوبي (pl. XIII) يمكن وصفها بأنها لوحة قبر مصورة تلخص في الجمل الثلاثة التالية: "كرمه الملك في الحياة الدنيا، وبكاء أصدقائه عند موته، ورحب به الآلهة في السماء". ولا نزاع في أن المصري كان بعيدا كل البعد عن النظر إلى الحياة بأنها وصمة ذات ألوان متعددة على ضياء الآخرة الأبيض، بل على العكس كان ينظر للحياة بأنها صورة من عالم الآخرة إلى حد ما، ذلك العالم الذي كان يرجو أن يكون وجهه الخلاف بينه وبين عالم الدنيا هو أنه أقوى وأكثر تنوعا، وإن كان بعض الأحيان ينساق للخاوف التي كانت تمثل له الآخرة بأنها ليست إلا ظلا من الأرض أشد كآبة وأكثر حلوكة . وليس من الغريب أن نجهده ينتظر معاملة كريمة من ملك الأبدية لما أسداه من خدمات للملكية، ولذلك نجد « وسرحات » يضع الهبات التي أعطاه إياه الفرعون عند طلبه للظهور أمام « أوزير » لتكون شاهدا عدلا على إخلاصه ورضاء الملك الذي كان يعد ابن الإله عنه .

مكافآته في الحياة : والهبات الملكية نجدها ممثلة في أسفل صف، وقد مثلت على وجه عام بصور الأشكال التي كانت في « تل العمارنة »، وقد حذف في المنظر هنا استقبال الملك الفعلي وقد مثل بصورة مختصرة برسم القصر الذي يحتل وسط المنظر فحسب، والصورة تمثل واجهة قصر لا معبد ومع ذلك نجد خلف هذه الواجهة تماثيل كل منهما في هيئة « أوزير » يمثلان ملك مصر العليا، كما نشاهد لوحين للقربان بجانبهما . وعلى مسافة بعيدة على اليمين مائدة قربان، والخدم يحضرون الطعام أو يحضرون المؤن ، وعلى اليسار « وسرحات » المقدم في القصر

(أو الكاهن الأول في معبد الملك) يفادر المبنى الذى احتفل به فيه وحوله الخدم وطاقات الأزهار. وقد أثقل نحره بالقلائد من الذهب كما حليت ذراعاه اللتان كان يرفعهما ليظهر ما أنعم به عليه من أساور أمام أصحابه. أما المجوهرات التى لم يمكنه لبسها فقد وضعت على منضدة. وقد جاءت نساؤه ليرحبن به بالموسيقا والغناء؛ ولم ينس الفرعون زوجه «حتشبسوت» فقد كان ضمن الهدايا التى نالها «وسرحات» أفراط، وكذلك كان الخادم يحمل إليها شيئاً فى يديه. وقد غنت النساء مديحاً لكرم الفرعون وهاك النص: "إن ثروته عظيمة ذلك الذى يعرف الهدايا التى أعطها «آمون» ليسر قلبه، الفرعون، سيد مصر. وإناك ستمتع ثروة لأجيال لم تأت بعد بأيتها الفرعون يا سيد كل واحد منا". وكانت عربية «وسرحات» فى انتظاره وكان سأسه يقف عند رأس خيله، أما السائق فكان يتحدث مع «البواب». هذا إلى أن الاستعداد للوليمة كان قد تم، إذ نشاهد ثانية هدايا، ويحتمل أنها من مائدة الفرعون قد صفت على الموائد.

تكريمه فى الممات: والصف الثانى يمثل أماننا الموكب الجنائزى وهو ذاهب نحو مقر المتوفى الأخير فى الغرب. فىأتى أولاً القارب التودجى وفيه المحراب المنحرف الذى وضع فيه التابوت ويحترق القارب على زحافة ثلاث بقرات. ونشاهد طاقات عظيمة من الأزهار على هيئة عمد (مما يذكرنا أن العمود المصرى لا يخرج عن كونه طاقة أزهار بسيطة أو مركبة) منصوبة فى أركان القارب الأربعة ومتصل بعضها ببعض بأكاليل نضرة. وبجانب الطريق التى يسير فيها الموكب أوانى ماء محلاة بأزهار، وقد حلت محل الجواسق التى تكلمنا عنها فيما سبق (pl. XVI). ويسير خلف التابوت مشيعون ثلاث وقد وضعوا أيديهم على أفواههم رمزاً للسكرت الريب أو خوفاً من ازعاج قداسة الاحتفال بالمتوفى. والشخصات الثلاثة الأول قد عرفت شخصياتهم وهم: الكاهنان المطهران، و«وسرحتى» و«أمنحتب»، ثم المشرف على مصانع «آمون» «نب موسى». والثلاثة

الباقون هم : الكاهنان المطهران « نرحبف » ، « و » « نبسنى » ، و كاتب خزانة الإله « تحوت » ؛ أما الثلاثة الآخرون فقد وضعوا سويا ولكن لم يمكن قراءة لقبهم . والأنشودة الجنائزية المحزنة التى كانوا يرتلوها هى : « يا « وسرحات » يارئيس الكهنة فى معبد « خمنت عنخ » الذى تجدد حياته : يا « وسرحات » بأيا الكاهن الأكبر لروح « تحنسر الأول » . ويشاهد رجلان يمشيان بجانب البقرات حاملين صناديق فيها جهاز الدفن ومراوح . والواقع أن هذه الهبات كانت قليلة بالنسبة للعطايا التى كانت تقدم عادة فى العصور السالفة ، ولكن يجب أن نضيف — الى هذه — الهدايا التى ذكرناها من قبل (pl. XVI) .

شعيرة الدفن : وقد قابل الموكب طائفة من النساء النائحات عددهن سبع كُنَّ ينثرن التراب على رؤوسهن بسخاء حتى أن أثره الأخير كان يرى عليهن من الرأس إلى الكعب . وقد رسمن بصورة قبيحة . ويشاهد كذلك امرأتان — هما بلا شك أم « وسرحات » وزوجه — وقد التفتتا إلى التابوتين المنصوبين أمام القبر (التابوت الثانى لزوجه باعتبار ما سيكون) فى حين أن كاهنا مرتلا كان يقرأ صيغة القران ، وآخر يقوم بأداء الشعيرة وأمامهم مائدة تحتوى طعاما وستة عشر إناء لصب الماء المطلوب (والستة عشر هذه كانت لعملية التطهير أربع مرات) .

الترحاب بالكاهن « وسرحات » فى الغرب : ويشاهد فى الصورة أنه كان لا يفصل بين الحياة وبين الموت إلا طاقة أزهار وضعت خلف التابوتين ، وذلك لأنه يوجد على الجانب الآخر المتوفى وقد منح قوة الحياة المجددة ، ترحب به « حتحور » ربة الغرب وهى واقفة أمام بناء غريب الشكل لابد أنه يمثل القبر وإن كان على النقيض من الضريح الذى يوجد فيه المتوفى . وعلى أية حال فإنه يشبه كثيرا منظرا جانبا لهرم مقابر عهد الرعامسة فى « ذراع أبو النجا » ، وتمثل فيه الخصائص البارزة لمعبد « متوحتب »<sup>(١)</sup> فى الدير البحرى الذى كان يحتوى على محراب « حتحور » ، وكان النموذج هلى ما اعتقد للقبر الهرمى الشكل . ومن الجائز أنه لم يكن وانحنا لمصممه

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٩٣ الخ .



وكذلك لنا، إذا كان هذا البناء يمثل المعبد الذى تسكن فيه «حتحور» أو إذا كان القبر المثالى الذى لا يوجد بينه وبين قبر «وسرحت» — ولا الأغلبية العظمى من مقابر «طيبة» — أى شبه قط . وقمة الهرم هنا قد لونت بالأسود كأنه مصنوع من البازلت، ومنحدراته قد كللت بأكاليل على حسب خيال المفتن .

سعادة و«سرحات» الأبدية قد عرضت للخطر على يد مغتصب : تدل شواهد الأحوال على أن رجال الكهانة قد نمت في نفوسهم هبة النفاق إلى درجة عظيمة، إذ نجد أن ما بذله «وسرحت» للحصول على سعادة أبدية لروحه في عالم الآخرة قد عُي خيانة في آخر لحظة، وذلك لأن اسم الرجل الذى قبلته الآلهة في عالم الغرب قد تغير بالحيلة المألوفة في كل عهد من عهود التاريخ المصرى، وتتحصر في تغطية الاسم الأصلي بملاط من الجص وكتابة اسم الشخص المراد إحلاله محله بالمداد، وهنا نجد أنه قد كتب بدلا من «وسرحت» اسم كاهن آخر يدعى «أمموسى» (وهو الخامس في عداد الكهنة الأول لعبادة «تحتمس الأول») وقد أراد بذلك أن يقتصب ما للكاهن «وسرحت» من حقوق في عالم الآخرة أمام الإله «أوزير» المنتقم من الظالم، وهذا الكاهن معروف لدينا (راجع Daressy Cones Funeraires No. 93).

والواقع أن عمل «أمموسى» لا يدل على الحقد بل على الدناءة، ومع ذلك لم تكن حالة «وسرحت» مؤسفة لأنه كان عليه أن يحصل كذلك على جواز مرور لأجل أن يدخل في مملكة «أوزير» الواقعة فيما وراء القبر .

الحساب الأخير : والصورة العلوية (pl. XI.) يظهر فيها «أنويس» يقود «وسرحت» وزوجه إلى قاعة الحساب . وهنا نجد كاتب الإلهة «تحت» والإلهة «ماعت» ربة العدالة يشرفان على الميزان الذى كان على خلاف المعتاد يوزن فيه المتوفى في كفة والقلب في الكفة الأخرى وذلك بدلا من وزن القلب قبالة العدالة كالمعتاد . وقد ظن البعض أن الفكرة المليئة بالمعاني التى تتجلى في محاسبة الإنسان



بضميره هي فكرة لم تنضج بعد في الأخلاق البدائية وأنه لا بد من وجود خطأ هنا من الرسام (راجع Davies. Ibid. p. 28. & Note. 1) . وقد فاتهم أن هذا المنظر ليس الوحيد في بابه بل وجدله ما يشابهه (راجع ص ١٥٨) ، والواقع إذن هو أن هذا العصر كان عصر التنسك الشخصي ومحاسبة الإنسان ضميره كما فصلنا القول في ذلك في مكانه وقد جاء ذلك عن طريق تأثير عبادة « إخناتون » .

وبجانب الميزان يرى ماردم ملتهم برأس تمساح ومقدمتي كلب ومؤخرتي فرس البحر رابض ينتظر نتيجة الميزان ، ولكن كما جرت العادة تتعادل الكفتان وبذلك ينجو « وسرحات » من فكي هذا الوحش المفترس . ومن ثم نراه غير مكترث بمصير زوجه راكعا بوصفه روحا مبرأة أمام عرش « أوزير » ، وهذا الإله في محرابه تحيطه إلهة الغرب بذراعيها وجناحيها ذوى الريش ، وهذه طريقة جديدة لتحل مكان الأيدي التي كانت تتدلى من قرص الشمس في عهد « إخناتون » .

وبعد أن اجتاز « وسرحات » عقبة الميزان الإلهي أصبح ضمن أهل الغرب (راجع pl. XIV) ، وقد رحب به إلهة أهل الغرب عندما ركب باحترام أمام التلال المقدسة لأنه يعلم أنها هي المدخل الذي تميز منه الشمس المغرقة في مملكتها الليلية . وهذه التلال قد مثلت ببساطة في أشكال بدائية وقد لونت بلون قرنفلي مائل للصفرة ، ومن المدهش أن هذا هو نفس اللون الذي تصبغ به التلال المصرية عند الغروب وتشترك في هذا التعبد أرواح « نحن » وأرواح « بوتو » (الملوك الذين توفوا) ، وكذلك كانت تشترك القردة<sup>(١)</sup> التي قد لونت بلون باهت لدرجة أنها تظهر كمفاريث الجن ، في حين أن صورة أرواح « نحن » و « بوتو » كانت ألوانها ظاهرة . وتتقبل إلهة الغرب الطارق الجديد بعلامة الترحاب المعروفة .

(١) كان المصري يعتقد أن القردة تسبح للشمس عند شروقها وعند غروبها ، وهذه الظاهرة نجدها حتى الآن في أواسط أفريقية حيث تجمع القردة وتصبغ عند الشروق وعند الغروب .

اللوحة الجنازية : ويلاحظ أن آخر شعائر لدفن المتوفى قد كرت على اللوحة التي أقيمت في الردهة (راجع pl. XIX) ونشاهد عليها تابوت «وسرحات» منفردا وتبعه زوجه «حتشبسوت» وابناه ، وكان يقوم بالشعائر كاهنان وبسبكه واحد أو اثنين من أقاربه والمتن التابع لذلك هو : "قربان يقدم «لآتون» ، و«آتوم» ، و«حورأختي» و«جب» ، و«أوزير» و«إزيس» سيدة الغرب ، و«حتحور» المشرفة على الحياة ، و«أنوبيس» المشرف على قاعة الإله وجماعة الآلهة ... واللاهة والإلهات هناك ولعلها الجبلة ولمسجد الجنوب ومعبد الشمال ولسفينة الليل ولسفينة النهار واللاهة الذين في السماء والأرض ، لأجل أن يمنحوا مياه باردة (؟) وعير النسيم ، وحتى لاتعبد الروح أبدا وحتى ينادى اسمك ويخرج في كل عيد على الدوام وحتى تستطيع أن ترى «رع» عند الفجر وتبع «سكار» رب «روستار» ولتستطيع رؤية الإله على العرش ولأجل أن يمنحك «رع» السفر في سفينة الليل ويستقبلك الغرب وتصب ماء الطهور على القربان وتسلم قربان الإله ، ويعطيك حمى (النيل) من كل أنواع الطعام ألفا ، من الخبز والجمعة والثيران والطيور والخيوط والنكان والشحم والبخور والخمر واللبن ، والخضر والأزهار العطرية ..... لأجل روح الكاهن الأزل لك «تحتس الأول» ، و«سرحات» المتصر . يقول : إن وظيفتي كانت كاهنا مطهرا (؟) ..... محراب الإله الكاهن الأزل ... الذى وضعت ربة اليب مغنية «متو» رب «أرمنت» «توازرت» . وزوجه ربة البيت «حتشبسوت» ، وابنه «رع مويا» . وابنه «حوى» وابنه .... " .

والنقوش التي على السقف تحتوى على صيغ دينية من الطراز المعتاد وليس فيها من جديد .

هذه لوحة عن قبر هذا الكاهن ومحتوياته وهى فى الواقع تضع أمامنا صورة عن حياة القوم الدينية وعقائدهم بالنسبة للآخرة كما تمثل لنا صفحة من الأحقاد الشخصية وبخاصة بين الكهنة أنفسهم ، بل الكهنة الذين من أسرة واحدة ومقدار عبثهم وغشهم ، بل افتراءهم ونفاقهم حتى أمام الآلهة ، هذا فضلا عن افتراءهم على التاريخ لبلوغ مآربهم الشخصية على الرغم من إيقاظ الضمير فى ذلك الوقت الذى مثل أمامنا فى أجل مظاهره وأرقاها ، فقد انتزع الإنسان من نفسه فى هذا العهد ضميره وهو قلبه وجعله فى كفة وهو فى يوم الحساب ليلقى عقابه أو ثوابه .

## رعمسيس الثانى



### اشتراك « رعمسيس » الثانى فى الملك مع والده « سبتى الأول »

من الموضوعات المعقدة التى كانت ولم تزل تعترض المؤرخ عند فحص تاريخ «رعمسيس الثانى» لأول وهلة، مسألة اشتراكه فى الحكم مع والده «سبتى الأول» قبل أن يتربع على عرش البلاد منفردا مدة طويلة بلغت أكثر من جيلين من الزمن . وقد تناول بحث هذا الموضوع أخيرا الأيرى « كيث سلى » فى مقال رائع فصل القول فيه على ضوء الآثار العدة التى أقامها هذا الفرعون هو ووالده «سبتى الأول»، وقد وصل فعلا إلى بعض نتائج تستوقف النظر، وستكلم عنها هنا بعض الشيء ليرى القارئ مقدار ما فيها من صواب <sup>(١)</sup> .

فقد دلت الوثائق التى وجدت على آثار «رعمسيس الثانى» التى أقامها أو اشترك فى إقامتها فى أثناء حكمه مع والده ، على أن ادعاء هذا الفرعون باشتراكه مع والده فى الحكم كان ادعاء حقيقيا لا غبار عليه، غير أن هذه الحقيقة قد أنكرها الأستاذ « برستد » وشايهه فى رأيه بعض المؤرخين مثل الأستاذ <sup>(٢)</sup> « زيته » وغيره .

فقد فسر الأستاذ « برستد » كما ذكرنا آنفا إضافة «رعمسيس الثانى» صورته إلى بعض نقوش المناظر الحربية التى لوالده على جدران معبد الكرنك بأنها غش وتزوير فى الوثائق التاريخية الأصلية، وأن غرض «رعمسيس» من ذلك قلب الحقائق ليرهن للعالم مقاسمته لوالده فى الحروب التى قام بها، وأن والده قد أشركه منذ نعومة أظفاره

(١) راجع : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date of the Great Hypostyle Hall at Karnak p. 23 ff.

(٢) راجع : Breasted A. R. III. §§ 123 - 131



-١٩٩-



رقم (٨) تمثال رمسيس الثاني في عنوان شابه (محفوظ في متحف تورين)



معه في عرش الملك مدة حياته ، ثم انفرد به من بعده ، ولكن التحليل والفحص الدقيق لنقوش المعابد من حيث موضوع مادتها وطراز نقشها وترتيبها قد أسفر عن ظهور صورة واضحة تتفق في معظم تفاصيلها مع الاقتباس الذي يدعى «رعسيس الثاني» أنه مقتبس من كلمات والده التي فاه بها ، كما وردت في نقش الإهداء العظيم الذي حفزه «رعسيس» على جدران معبد «العرابة المدفونة» بعد موت والده ، وقد أُنْخِ بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون ، وهو أعظم وثيقة وصلت إلينا عن فاتحة حكمه ، عندما انفرد بالملك بعد وفاة والده ، وفي هذه الوثيقة يدعى «رعسيس» أن والده قد عينه «الابن الأكبر» والأمير الوارثي ، ورئيس المشاة والفرسان ثم يستمر قائلا : «وعندما ظهر والذي للآل كنت لا أزال طفلا بين ذراعيه ، وقد قال عني : توجوه ملكا حتى أستطيع رؤية جماله وأنا عائش معه» [وطى ذلك اقتراب (٩)] رجال البلاط ليضموه التاج المزدوج على رأسي وقد تكلم عني وهو لم يزل على الأرض قائلا : «ضموه له التاج على رأسه» .

ونجد مثل هذا الادعاء في نقوش لوحة «كوبان» المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه عندما خاطب رجال البلاط «رعسيس» قائلاين : «لقد وضعت خططا حينما كنت لم تزل في البيضة في وظيفة طفل أمير ، وكانت تلقى عليك شئون البلاد حينما كنت صبيا تتحمل بالضعف ، ولم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك ، ولم يقطع بأمر إلا كنت تعلمه ، وكنت رئيس الجيش منذ أن كنت طفلا في العاشرة»<sup>(١)</sup> . ومع ما في هذه العبارات من مبالغات ، فإن نواة الحقيقة ظاهرة فيها ، إذ الواقع أن «رعسيس» اشترك في شئون والده الفعلية وهو في سن العاشرة ، فقد أعلن وليا للمهد في سن مبكرة ، وتزوج شريكا لوالده في الملك ، وطى أثر ذلك كلف القيام ببعض مسؤوليات الدولة وشؤونها كإقامة المباني وغيرها ، ولا نعلم — على وجه

التأكيد - التاريخ الذى توج فيه على التحديد ، غير أن حوادثه ظاهرة وواضحة، فقد ذكر لنا « رعمسيس الثانى » حوادث الاشتراك فى الملك بالفاظه هو، وكذلك مثل أمامنا حادث تنويج<sup>(١)</sup> « رعمسيس » على يد الإله « آمون » فى حضرة الفرعون « سبتى الأول » والده، الذى كان يقف خلف الإله « خنسو » فى المنظر، ويقبض على القضيب المعقوف ، والسوط فى يده اليسرى ، وعلامة الحياة فى يده اليمنى وهذا المنظر ممثل فى معبد « سبتى الأول » « بالقرنة » بنقوش بارزة، وقد لقب فيه « رعمسيس الثانى » بلقبه البسيط « وسر ماعت رع » [ أى رع قوى العدالة<sup>(٢)</sup> ] .

- ولدينا منظر تنويج له آخر حدث فى مدينة « هليو بوليس » على يد الإله « آتوم » كما سيأتى بعد .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » قد أعلن اشتراكه فى الملك مع والده فى أثناء حياته ، وكتب اسمه ولقبه فى طفرائين ، وقد اتخذ « رعمسيس » لنفسه اللقب الرسمى التالى : « وسر ماعت رع » [ أى رع قوى العدالة ] مقلدا فى ذلك والده الذى كان يحمل اللقب الرسمى « من ماعت رع » [ رع ثابت العدالة ] ، ولكن « رعمسيس » كان يضيف فى حالات خاصة إلى لقبه هذا نعوتا مختلفة مثل « مري رع » (محبوب « رع » ، أو « تيت رع » « صورة « رع » ، أو « أعورع » وارث رع ، أو « سبتن رع » ، ( مختار رع ) ، وكان فى هذا كله مقلدا والده أيضا ، وقد استمر فى استعمال هذه النعوت كلها مدة قصيرة بعد وفاة والده مع اللقب القصير « وسر ماعت رع » الذى كان له غالبية الاستعمال على كل الألقاب الأخرى الطويلة التى كان يتألف كل منها من هذا اللقب القصير مع إضافة نعت من النعوت السابقة ، وفى النهاية اتخذ لقب « وسر ماعت رع ، سبتن رع » [ رع قوى العدالة ومختار رع ] لقب مختارا ونبذ كل النعوت الإضافية التى كانت تضاف إلى اللقب « وسر ماعت رع » .

(١) راجع : Breasted. Ibid.

(٢) راجع : L. D. III, 150 c.

من أجل ذلك يمكن القول بأن اللقب البسيط « وسرماعت رع » كان من مميزات مدة اشتراك « رعمسيس الثانى » فى الملك مع والده ، هذا بالإضافة إلى اهتمامه مع النعوت السالفة بدرجة قليلة فى تلك الفترة مع مراعاة أنه كان يستعمل نادرا مع النعت « ستين رع » . أما اللقب « وسرماعت رع ، ستين رع » فكان يحمله « رعمسيس الثانى » فقط على الآثار التى تنسب إلى عهد حكمه المنفرد بعد وفاة والده .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على كثير من المعابد التى كان العمل مستمرا فيها خلال السنين الأخيرة من حكم « سىتى الأول » ، ظهر لنا واضحا حقيقة اشتراك « رعمسيس » مع والده ، فإن « سىتى الأول » كان يستعمل بوجه عام النقش البارز طرازا رئيسيا لترتين جدران معابده .

ويظهر أن « سىتى » قد وكل أخيرا لضرورة حرية ترتين معابده لابنه الصغير وشريكه فى الملك « رعمسيس الثانى » ، وربما كان هذا هو السبب الذى نجد من أجله رجال بلاطه يخاطبونه كما جاء على لوحة « كوبان » المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه ، واصفين بعض نواحى حياته الملكية الأولى قائلين : " وإنه لم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سطانك " . وقد قفا « رعمسيس » فى بادئ الأمر تقاليد والده الهندسية باستعمال النقش البارز ، ولكن بعد فترة من الزمن — لا يمكن تحديد مداها — نبد استعمال هذا الطراز من النقش كلية ، واتخذ بدلا منه طراز النقش الغائر ، وجعله طرازا سائدا متبعا فى مبادئه كلها ، ولذلك محا عندما انفرد بالحكم كل نقوشه ، وقليل من نقوش والده البارزة وأعادها بالنقش الغائر ، وهذا التحول فى طراز النقش من بارز إلى غائر ، يمكن الاهتداء إليه بسهولة عظيمة على جدران المعابد التى أقامها .

ويمكن القول بأن التدرج الذى حدث مدة حكمه من هذه الناحية قد مررت فى أربعة أطوار تاريخية متتالية معلمة ، من حيث الألقاب التى كان يحملها ، ومن حيث نقش المعابد وهى :



**الطور الأول :** كان «رعمسيس» يحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع» ، وكان يضيف إليه أحيانا نعتا من النعوت السالفة الذكر . هذا الى أن النقش البارز كان هو الطراز الشائع الاستعمال .

**الطور الثانى :** كان «رعمسيس» يحمل فيه نفس أشكال لقب الطور الأول المختلفة ، غير أن النقوش التى استعملها كانت من الطراز الفائر كلها ، والطوران الأول والثانى كانا فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده ، هذا الى أن الطور الثانى قد امتد بعض الشيء فى مدة حكمه المنفرد .

**الطور الثالث :** يبدو فيه جليا أن «رعمسيس الثانى» قد حوّل طراز النقش من بارز الى غائر ، وبخاصة فى «معبد العرابة» وقاعة العمدة العظمى فى الكرنك ، وكذلك نشاهد أنه زاد فى لقبه القصير «وسر ماعت رع» بإضافة النعت «ستين رع» [ أى مختار رع ] .

**الطور الرابع :** نجد أن «رعمسيس» حفر نقوشا جديدة من الطراز الغائر فقط واستعمل اللقب «وسر ماعت رع ستين رع» . ويجب أن نضع الطورين الثالث والرابع فى فترة انفراده بالحكم ، ومن الجائز أنهما كانا يتداخلان تاريخيا . ومن أهم الشواهد التى قد تبرهن لنا على صحة اشتراك «رعمسيس الثانى» مع والده «سيتى الأول» ما نجده محفورا محفورا غائرا على جدران معبد «بيت الوالى» الواقع فى منتصف الطريق بين الشلال الأول والشلال الثانى ، وكله منحوت فى الصخر ، فنشاهد منظر جزية بلاد النوبة يقدمها للفرعون «رعمسيس» طائفة من وجهاء المصريين ، ومن بينهم ولده البكر المسمى «آمون حرونمف» الذى مات قبل إتمام نقش هذا المنظر ، وكذلك «أممنايت» الذى كان يحمل لقب نائب الملك فى بلاد النوبة ، وقد أشار الأستاذ «ريزير» عند درسه تواب الفرعون فى بلاد النوبة ، الى أن ابن الملك صاحب «كوش» «أممنايت» ابن «باسر» شغل هذه الوظيفة نحو عشرين عاما ، قضى معظمها فى خدمة «سيتى الأول» ،



وأنه قد مثل بقلبه نائب الملك في منظر « بيت الوالى » ، الذى يقدم فيه الجزية ، وقد أخذ بعد ذلك « ريزنر » يقول : "إنه كان يوجد ابن ملك صاحب « كوش » يدعى « يونى » ممثلا على جدران معبد « وادى ميا » أو « وادى عباد » وهو المعروف عند الأثريين بمعبد « الرديسية » ومعه نقوش ذكر فيها « سيقى الأول » ، وأنه كان لم يزل على قيد الحياة ، وأن « يونى » هذا نفسه قد مثل ثانية بوصفه « ابن الملك صاحب كوش » على لوحة منقوشة في الصخر تقع شمال معبد « بوسمبل » الصغير ، في عهد « رعمسيس الثانى » ، ثم يقرر بعد ذلك « ريزنر » أنه لم يكن في مقدوره أن يحدد بين ثواب الملك فى « كوش » مثلا واحدا لتأشيد حكمه فى وقت واحد فى بلاد النوبة مدة أربعة القرون التى أمكنه خلالها بحث تاريخ هذه الوظيفة ، وبذلك يقرر « ريزنر » أنه إذا كان « أمنمات » نائبا للملك فى بلاد « كوش » فى عهد كل من « سيقى » و « رعمسيس » ، فمن الواضح جدًا أن يكون « يونى » قد خلف « أمنمات » فى مدة اشتراك الملك « سيقى » مع أبه فى حكم البلاد . ولما كان « أمنمات » قد ظهر ممثلا فى النقش الذى فى « بيت الوالى » ، ( وهو الذى كان قد نحت فى مدة الطور الثانى ، عندما كان « رعمسيس » يستعمل لقب « وسرماعت رع » ) فلا شك فى أن هذا اللقب القصير كان من مميزات عهد اشتراك الملكين فى الحكم ، وإذا كان « سيقى » على قيد الحياة عندما زين معبد « بيت الوالى » ، كانت الحملات الحربية التى شنها على « سوريا » و « لوبيا » و بلاد « النوبة » ، ( وهى المثلة على جدرانه ) قد حدثت فى عهد اشتراك الوالد والابن فى حكم البلاد ، ولذلك يمكن العدول عن التفسير الذى ذكره « برستد » وهو الذى يقول فيه : "إن « رعمسيس الثانى » قد أقم صورته فى نقوش حروب « سيقى الأول » التى حفرها على جدران معبد الكرنك ، إذ الواقع أن « رعمسيس » قد أضاف صورته لاشتراكه فعلا فى بعض الحملات ، ومن

المحتمل أنه كان - كما جاء في لوحة « كوبان » - رئيس الجيش عندما ...  
كان طفلاً في العاشرة من عمره » .

وللبرهان الذى عثرنا عليه فى نقوش معبد « بيت الوالى » نتائج أخرى ،  
إذ لم يقتصر الأمر على أن « رعسيس » كان مشتركاً فى ثلاث حملات على الأقل  
فى حياة والده وحسب بل إن اثنين من أولاده كانا يصحبانه ، وهذا يضع أماننا  
مسألة بحث عمره عندما أشترك فى الملك مع والده « سيقى » .

ولما كنا نعلم أن حكم « رعسيس » قد امتد نحو سبع وستين سنة - على أقل  
تقدير - فمن المعقول أنه كان لم يزل حدث السنّ نسبياً عندما اشترك فى الحكم  
مع والده . وتدل موميته بوضوح على أنه كان رجلاً طاعناً فى السنّ عند وفاته ،  
ولكنا مع الأسف لا نستطيع من لحصها تقدير سنه على التحديد ، ومن نقوش السنة  
الأولى من حكمه ، ( وهى التى عثر عليها فى مقبرة الكاهن الأعظم « نب ونف »  
وما يتبعها من رسوم ) نعلم أنه كان فى هذا الوقت قد بنى بزواجه المحببة إلى قلبه  
الملكة « نفر تارى » .

ولما كانت نقوش معبد « بيت الوالى » قد مثل فيها ابنه الأميران  
« آمون حرونغف » و « خعمواست » فلا بدّ أنهما قد ولدا بطبيعة الحال قبل  
ذلك ببضع سنين ، وبذلك يجوز لنا أن نحكم بأن الملكة « نفر تارى » قد تزوجت  
من « رعسيس » فى صباه المبكر جداً ، ويحتمل أن ذلك كان قبل اشتراكه مع  
والده فى الحكم ، وأنها كانت أم وليده السالفى الذكر .

والآن يتساءل الإنسان ، كم كان عمر « رعسيس » وقتئذ ، وبخاصة أنه كان  
قد أنجب ولدين فى مقدورهما أن يشتركا معه فى ساحة القتال ويقودا العربات ،  
ويقعدا الجزية عند الاحتفال بالنصر النهائى وهو لم يبدأ السنة الأولى من  
حكمه المنفرد ؟

والجواب على مثل هذا التساؤل يقتضى - كغيره من الأسئلة التى يطلب تفسيرها فى التاريخ المصرى - أن يكون مبنيًا إلى حد بعيد على الظن والاستنباط، يضاف إلى ذلك ما قد يكون لدينا من الحقائق الثابتة التى تسعفنا بها الآثار، ومع ذلك فإن لدينا براهين تستحق النظر، غير أنها مع ذلك مبهمه لا يعتمد عليها اعتمادًا تامًا. ففى مناظر معبد « بيت الوالى » نشاهد كلا من الأميرين ولدى « رعمسيس » قد رسم محلى بصفيرة جانبية، وهذه الصفيرة تعدّ فى الفن المصرى والتقاليد المصرية رمز صغر السنّ والطفولة، غير أنه كان يحتفظ بها أحيانًا عند الأمراء لمدة طويلة بوصفها شارة لرتبة ملكية، ولكنها أقل من رتبة الملك الحاكم، ومن المحتمل إذا أنها كانتا صفيرى السنّ. وقد ذهب « ادوردمير » إلى أبعد من ذلك، إذ قال : « إنهما ماتا فى طفولتهما . وإذا كانتا قد تبعا والدهما فى ساحة القتال ، فكما يفعل الأطفال حين يتبعون مربياتهم<sup>(١)</sup>، وليس هناك ما يمنع من أن يكون قد سمح للطفلين الصغيرين بالظهور أمام الملأ فى الحفل الذى أقيم تكريمًا لانتصار والدهما، كما يحتمل أن يكون ظهورهما لأجل أن يقدموا لوالدهما بصورة رسمية الجزية التى جبيت من بلاد السدّو المقهور، أما رسمهما وهما يقودان عربتيهما فى ساحة القتال فيمكن التجاوز عنه لأن الصورة لا تمثل إلا الكبرياء الفرعونى والمبالغة المعهودة فى فراعنة مصر عند تمثيل الحوادث، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فى صور الحروب التى مثلت على غطاء صندوق « توت عنخ آمون » وهو يحارب الأعداء، ولم يكن بعد قد تجاوز سنّ العاشرة، وعلى ذلك يمكن القول بأن ابنى « رعمسيس » كانا فى طفولتهما عند تمثيلهما على جدران معبد « بيت الوالى »، ومن الجائز كذلك أنهما كانا قد ماتا فى طفولتهما على الرغم من أنهما رسما بالجسم الطبيعى الذى يمثل الرجولة. وعندما نطبق هذا القياس على صور « رعمسيس الثانى » نفسه فى الصور التى ربما كانت تمثل من بداية مجال حياته، نجد فيه ما يمكن أن نعتمد عليه بحق

(١) راجع : Ed. Meyer Gesch. II, 1 p. 547. Note. 1



في استنباط براهين على صدق ما نقول بوجه عام، حقا إن هذه البراهين لا تخلو من الإيهام ولكنها مقبولة، فمثلا في نقوش «الكرك» التي اقتبسها «برست» ليرهن على أن «رعسيس» لم يكن يوما ما وارتا للعرش إلا بعد أن أزال من الوجود أميرا آخر نجده (رعسيس) قد رسم عليها بصورة أصغر من أى شخص آخر معه، وتعليل ذلك أن ضيق المكان هو الذى دعا إلى حشر كل صور «رعسيس» في مساحات صغيرة جدًا بالنسبة للصور الأخرى . وأغلب الظن أن هذه الأشكال المحشورة لا يمكن أن تعدّ معاصرة للنقش الأصل؛ ومن الجائز أنها قد أضيفت إليه بأمر من «رعسيس» بعد مضي سنين على الحوادث التي أراد تخليدها بنفسه، وإذا ألقينا نظرة فاحصة على منظر التتويج الذى رسمه «رعسيس» في معبد «القرنة» ، شاهدنا أن «رعسيس» نفسه قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به والده «سيتى» وبحجم الآلهة الثلاثة الذين أقيم هذا الحفل في حضرتهم . وإذا كان هذا المنظر يمثل فعلا تتويج «رعسيس» مشتركا في الملك مع والده كما سنرى، فإن ذلك يدل على أنه قد بلغ سن الرشد على الأقل من حيث النمو الجسمى، اللهم إلا إذا اعترفنا — وذلك ممكن — أن «رعسيس» لم يكن ليسمح أن تحت صورته في هذا المنظر بالذات بحجم أصغر من صور والده أو الآلهة الذين كانوا معه، وعندنا على أية حال ثلاثة مناظر في معبد والده «بالعراية المدفونة» رسم فيها «رعسيس» بوصفه ولي عهد بصورة أصغر من صورة والده «سيتى الأول» ، ويلاحظ في كل من هذه المناظر أن اسمه لم ينقش في طغراء في نهاية سلسلة الألقاب التي لقب فيها «رعسيس» «بالأمير، بكر وأولاد الملك من صلبه» .

وفي منظر آخر نشاهد الأمير يحمل الطغراءين اللذين يحتويان اسمه وألقابه على مقدمة ردايه، ويلاحظ أن لقبه قد كتب بالصيغة القصيرة أى «وسرماعت رع» ، وعلى أساس ما استنبطناه من براهين في نقوش معبد «بيت الوالى» كان «رعسيس» فعلا وقتئذ مشتركا في الملك مع والده عند ما حفرت نقوش «العراية» وأنه كان لم يزل وقتئذ صغيرا لدرجة أنه مثل في هذه المناظر في صورة صبي صغير .



والآن يحق لنا بعد كل ما ذكرناه أن نذهب إلى أن « رعسيس » عند ما بدأ حكمه المنفرد الذى ظل نحو ٦٧ عاما كان فى نحو العشرين من عمره، وكان قد تزوج فى الرابعة عشرة أو قبل ذلك من الملكة « نقرتارى »، ولما بلغ السادسة عشرة صار والدًا للأميرين « آمون حرونمف » و « خعمواست »، وقد صحبه هذان الطفلان مع مربيتيهما فى مغامراته الحربية على حسب ما جاء فى حقائق مشابهة دوت فى نقوش موقعة « قادش »<sup>(١)</sup> . والواقع أن الأولاد فى الشرق ينضجون غالبًا قبل السن المعتادة ، فلسنا مبالغين إذا قلنا إن ولديه قد اشتركا فى الاحتفال بنصر والدهما كما شاهدناهما مصورين على جدران معبد « بيت الوالى »، والظاهر أنها قد لقيا جفهما وهما فى السادسة والثامنة من عمرهما على التوالى ، ومع أنها قد اختطفا فى سن الطفولة إلا أن حياتهما القصيرة قد خلدت على نقوش جدران معبد « بيت الوالى » الذى نحتته والدهما فى مخور بلاد النوبة .

ولدينا مناظر ونقوش عديدة فى معبد « القرنة » حفرت فى الطور الأول والثانى وتمثل الموقف التاريخى الذى شاهدناه فى معبد « بيت الوالى » ففقد رسم — كما ذكرنا — على جدران هذا المعبد منظر تنويج « رعسيس » مشتركًا مع والده فى الملك ، وقد نقش بالحفر البارز المميز للطور الأول من أطوار حكمه التى ذكرناها سابقًا ، هذا ونشاهد فى مناظر ثلاثة شعائر متتابعة من طراز الطور الثانى ، اسم كل من « رعسيس » و « سبتى » يذكر بالتوالى فى أحوال يمكن فهمها على الوجه الأكل إذا كانا مشتركين فى حكم البلاد بمرتبة متساوية . هذا ويوجد إفرز على بعلامات « خكر » أقيم فوق سلسلة المناظر السالفة الذكر، وقد كرر عليه اسم الملكين بالتوالى ، مما يدل كذلك على صحة مشاطرتهما ملك البلاد معًا . وفى « العراية » نجد فى كل من معبد « سبتى الأول » ومعبد « رعسيس الثانى » ما وجدناه من مادة فى كل من معبد « بيت الوالى » ومعبد « القرنة » ، إذ الواقع أن جزءًا كبيرًا

(١) راجع : Ed. Meyer op. cit. p. 457. Note 1

من معبد «رعمسيس الثانى» كان قد تم بناؤه وزخرفته قبل موت والده، أما فى معبد «سيتى» نفسه فقد صُور «رعمسيس» بوصفه ولى العهد فى حضرة والده لابسا رداء مزينا بطغراء نقش فيه لقبه القصير الخاص بمهد اشتراكه فى الملك مع والده ، وقد أتم «رعمسيس» معبد «سيتى الأول» بعد وفاة والده حيث نشاهد أنه قد حوّل نقوش والده البارزة فى الردهة الثانية إلى نقوش غائرة باسمه ، وقد استعمل لقبه الطويل كما كان المنتظر فى هذا الطور من تاريخ حياته .

والآن نلقى نظرة على قاعة العمدة العظيمة «بالكرنك» التى كان الغرض الأساسى فى طراز بنائها محاكاة قاعة عمدة معبد «الأقصر» ، وتدل شواهد الأحوال على أن العمل قد بدئ فيها فى عهد الفرعون «حور محب» كما أسلفنا ، غير أن التصميم الأصلى قد غير فى عهد «رعمسيس الأول» ، وقد تم تزئين الممر الشمالى فى عهد «سيتى الأول» ، وتم تزئين الممر الجنوبى فى عهد «رعمسيس الثانى» وكان إنجاز معظمه فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده .

وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن كل الأطوار الأربعة التى تغلب فيها عهد «رعمسيس الثانى» كما أسلفنا ممثلة فى زخرفة هذه القاعة الشاسعة الأرجاء وفى زينتها ، فنشاهد أن أكثر من نصف الصور التى على الواجهة الشرقية لبرج البوابة الجنوبى ، وكذلك أغلبية الصور التى على الجدار الجنوبى كانت كلها محفورة حفرا بارزا من طراز الطور الأول ، ويلاحظ أن هذه النقوش بعينها مضافا إليها بعض مناظر «سيتى الأول» المحفورة حفرا بارزا ، قد حوّلت إلى نقش غائر فى الطور الثالث ، عندما أضاف «رعمسيس الثانى» إلى لقبه البسيط نعت «ستبن رع» وأصبح يلقب «وسر ماعت رع ستبن رع» ، ويلاحظ أن النقوش الغائرة من الطور الثانى التى كانت تحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع» قد بقيت كما كانت دون إحداث أى تغيير .

## منظر سفينة أمون المقدسية « وعيد الوادى »

### وصلتتهما بمعهد اشتراك « رعسيس » فى الحكم

ومن المناظر التى لها علاقة هامة جدا بموضوع اشتراك « رعسيس » مع « سبتى الأول » منظران رسما على الجانب الجنوبي لقاعة العمدة العظيمة « بالكرك » وهما يمثلان سفينة « أمون » المقدسة ، وقد صور على محرابها صورة رمزية لكل من « سبتى الأول » و « رعسيس الثانى » أحدهما بالنقش البارز المميز للطور الأول الذى حوّل إلى نقش غائر ، والثانية بالنقش الغائر الخاص بالطور الثانى ، وقد حافظ « رعسيس الثانى » عندما غير النقش فى الصورة الأولى من بارز إلى غائر على لقب والده ، وهذا يعدّ برهانا ساطعا على رغبته فى المحافظة على ذكرى اشتراكه فى الملك معه ، وتمثل إحدى هاتين الصورتين الاحتفال بعيد الوادى السنوى الذى تكلمنا عنه فيما سبق ( راجع الجزء الثالث ص ٥١٧ ) . وقد أخطأ الأستاذ « زيته » فى تفسير منظر هذا العيد وقال عنه إنه الاحتفال بعيد « إبت »<sup>(١)</sup> أى عيد معبد « الأقصر » الذى ذكر فى كثير من نقوش « رعسيس الثانى » الخاصة بالسنة الأولى من حكمه ، وهذا المنظر فى الواقع يمثل « رعسيس الثانى » وهو يؤدى وظيفته المزدوجة بوصفه فرعونا وبوصفه كاهنا أكبر فى حين أن والده « سبتى الأول » قد مثل فى نفس المنظر يسير فى موكب السفينة المقدسة إتنا بشخصه أو بنياة تمثاله عنه ، ويحتمل أن هذا المنظر يمثل الاحتفال بعيد عام بعد تنويجه ، أى فى بداية عهد الاشتراك فى الملك قبل موت « سبتى » بضع سنين ، ويلاحظ هنا أن اسم « سبتى » لم ينعت بعبارة « صادق القول » [ أى المتوفى ] فى كل الأحوال مما يدل فى هذا النقش وغيره من نقوش الطور الأول والثانى على وجود عبادة لهذا الملك فى « الكرك » فى أثناء عهد الاشتراك فى الملك ؛ ولذلك كان يظهر « سبتى » بشخصه فى خلال إقامة الشعائر الدينية عندما يكون موجودا فى طيبة وكان ينوب عنه تمثاله إذا غاب ، وعلى ذلك يمكن أن نعطى أهمية لاستعمال



عبارة (صادق القول) بعد اسمه إذا كانت تستعمل باعتبار ما سيكون من إقامة الأحفال لعبادته عندما يكون حضوره بنفسه أمرا مستحيلا . والواقع أن « سيقى الأول » كان مؤلها في معبده « بالعرابة » كما ذكرنا آنفا ، وأخيرا يتساءل الإنسان في هذا البحث ، لماذا نبذ « رعمسيس الثانى » فى أوائل عهد اشتراكه فى النقش البارز المميز لحكم « سيقى الأول » حبا فى النقش الفائر الذى يميز الطور الثانى من أطوار حكمه ، وهو فى ذوقنا أقل جمالا من سابقه ؟

والجواب على هذا السؤال لا يخرج عن دائرة التخمين والحدس ، فمن الأشياء التى تلفت النظر هو أن هذه الظاهرة توجد فى كل المعابد التى أقامها « رعمسيس الثانى » التى استعرضناها حتى الآن<sup>(١)</sup> . وكذلك من الأمور التى لها أهمية ، ما نلاحظه فى كل المعابد التى له فيها أثر ، وهو أن هذا التحول قد ظهر فى عهد اشتراك الملكين فى الحكم عندما كان « سيقى » لا يزال حيا ، ومن ذلك يتضح لنا أن تغيير الطراز لم يحدد لنا موت « سيقى » ، وكذلك لما كان « رعمسيس الثانى » قد حفر عددا عظيما من النقوش البارزة فى أوائل عهد اشتراكه فى الملك ، فإنه من الواضح أن اتخاذ طراز الحفر الفائر لا ينطبق مع اشتراكه مع والده فى الملك . وإذا أردنا أن نبحت فى المصادر المصرية لتفسير ذلك كان جديرا بنا أن نولى وجهنا ثانية نحو ما ينطق به « رعمسيس » نفسه حين يقول : لا يوجد أثر أنجز لم يكن تحت سلطانى [ حريا تحت سلطانك ] وبذلك نجد « رعمسيس » يؤكد عن قصد تسلطه على عمليات البناء وقتئذ مما يجعل الإنسان يميل إلى الاعتقاد بأنه كان صاحب اليد الطولى شخصيا

(١) ويجد الأستاذ « حزة » بك الجواب عن دهشته عندما وجد « رعمسيس الثانى » يغير نقوشه من بارزة إلى غائرة فى النقوش التى عثر عليها فى « قنتر » ، وربما كانت ذلك من البراهين التى تدل على أن « برعمسيس » قد بدأ العمل فى إقامتها فى عهد « سيقى الأول » وهذا محتمل جدا ، وبخاصة عندما نعلم أنه كان « لسيقى » قصر هناك ، بل يحتمل أنها كانت قد تمت قبل وفاته وأن « رعمسيس الثانى » قد اتخذها ماصمة الملك فى الوجه البحرى فى أثناء اشتراكه مع والده كما قد يدل على ذلك ما جاء فى لوحة الإهداء التى نقشها فى معبد « سيقى » « بالعرابة المدفونة » .



في تصميم أمثال هذه المباني وإنجازها . ومن المحتمل أنه في عهد اشتراك الملكين كان « سيقى » في غالب الأحيان غائبا عن مصر في حروبه المختلفة ، في حين كان « رمسيس » مقبلا في البلاد يدير شؤون الملك على وجه عام ، ومن الجائز إذن أنه في مثل هذه الأحوال قد تأثر بمبادئ مدرسة جديدة للنحت كانت تعتقد أن طراز النحت البارز من بقايا عصر بائد ولا بد من التجديد . وعلى أية حال فإن « رمسيس » الشاب لم يكن بعيدا عن عصر « اخناتون » الذي كان قد بدأ يظهر فيه النقش الغائر بصفة واضحة ، ومهما يكن تأثير العوامل الخارجية على فكره ، فإنا نعلم أنه خضع لنفوذ هذا الطراز من النقش ، ولا بد أنه قد اعتنق هذا التجديد عن عقيدة قوية كانت تزداد كل يوم ، لأنه لم ينبذ النقش البارز حبا في النقش الغائر فحسب ، بل لأنه بعد مدة قصيرة ذهب في حبه لهذا الطراز إلى حد أنه — على الأقل في « العراة » و « الكرنك » — كشط كل نقوشه البارزة ونقشها من جديد بالحفر الغائر ، ومن الجائز أنه كان هناك دوافع أخرى قد شجعت على ذلك ، منها أن النقش الغائر يمكن إنجازه بسرعة ، وهو أبقي على الزمن من الحفر البارز ، وعلى أية حال فإنا نعجب بحماسة وغيرته في هذا الصدد أكثر مما نعجب بذوقه ، ولن نحيد إذن عن الصواب إذا قلنا : إن « رمسيس الثاني » قد وجد الطراز الجديد في عينه أكثر جمالا من القديم ، وأنه كان مقتنعا بحكمة شبابه أكثر من أى ملك قديم محنك . هذا ملخص عام للأراء التي أوردتها « كيث سيل » في كتابه عن عهد اشتراك « رمسيس الثاني » مع والده في الحكم ، وهى بلا شك تعد مقدمة لا بد منها لمن أراد أن يدرس تاريخ « رمسيس الثاني » من الآثار ، وعلى الرغم مما فيها من فروض — قد تصيب وقد تخطئ — فإنها في مجموعها تعد أساسا صالحا لدرس حياة هذا الملك العظيم الذى ملا الامبراطورية المصرية بآثاره التى — كما هى الآن — يخطئها العد .

والآن نبتدى بعد درس الوثائق التى خلفها لنا هذا الفرعون عندما أخذ مقاليد الحكم في يده منفردا بعد أن ألقينا نظرة عامة على ما قام به في عهد اشتراكه

في الحكم مع والده وأهم هذه الوثائق من الوجهة التاريخية والدينية والهندسية وثيقة الإهداء التي دوتها على جدران الجزء الذي أضافه لمعبد والده "بالعراية المدفونة" وهي التي أرخت بالسنة الأولى من تربيعة على عرش الملك بعد وفاة والده .

### وثيقة الإهداء الكبرى في معبد العراية المدفونة

(١) خطاب أوزير لللك : خطاب « أوزير » رب الأبدية لابنه ملك الوجه القبيل والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » : " إن قلبي في راحة بفضل ما فعلت لي ، وإلى مبتج بما قد أمرت به لي ، وإلى لفرح بتفديتك العدالة لي قربانا لأنني أعيش بأعمال الخير التي أهديتها مدة أمد السماء ، وإن أعمالك الصالحة تشبه [أعمال] فرس الشمس ، وستبقى أنت ما بقي « آتوم » لأنك تسطع على عرشه ، وكذلك ما دام « رع » مزدهرا عندما يحترق السموات الصالحة حينما تكون أنت ملكا على الوجه القبيل والوجه البحري بفضل أعمالك الصالحة داخل قمعرك - وخططك محببة إلى قلبي ، وما فعلته في الأفق كان مقبولا ، والمهراب يكون في جهور عندما يسلمك تلقى قصة أعمالك الصالحة والإله « تاتين » (إله الآخرة) قد منحك ثبات ملايين السنين " .

(٢) خطاب « إزيس » : خطاب « إزيس » العظيمة والدة الإله : " يا بني العزيز محبوب « آمون وعيسيس » إن طول أمد حياتك مثل طول أمد حياة ابني « حور » ، فهكذا أنت وهكذا سيكون من نرج من بطني ، وإنك بآز بنا مثله ، وإن مدة أجل السماء وعمالك السيد المهيمن « أوزير » جميعها ونسني « حور » و « ست » ستبقى لك بوصفك ملكا على الأرض " .

(٣) خطاب « ستبي الأول » : خطاب « أوزير » الملك « منماعت رع » (صديق القول) : " فليفرح قلبك يا ملك الوجه القبيل والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » لأن « رع » إله الشمس يهبك الخلود ، و « آتوم » ينتج باسمك « حور » الفنى بالسنين ، تأمل إلى في جهور يوميا لأنني أعود إلى الحياة من جديد ، وإلى لفي سرور لما فعلته لي منذ أن دعيت صادق القول (أى توفيت) ، ولقد عطيتي « ونفر » (أوزير) لما فعلته لي " .

(٤) خطاب « وعيسيس الثاني » : خطاب ملك الوجه القبيل والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » لوالده « أوزير » : " إنى أتضرع لوجهك كما كان يفعل ابنك « حور » ، وإلى أفضل

ما يفعله فأعمل لك آثارا في المكان المقدس (الجباة) وأضاف الأوتاف لروحك ، وإنى أنا الهيب من والدى وهو في عالم الآخرة السفل ، وإنى تحت تصرفك وتحت سلطانك . ولما كنت أصراف أنك تحب العدالة فاني أقدمها لجمالك حاملا إياها على راسي أمام وجهك حتى تجعل الأرض ملكا لي في سكية وحتى تهني الخلود بوصفك ملكا ، والأبدية بوصفك راعيا للأرضين . وإنى على استعداد لتنفيذ ما يحبه قلبك كل يوم بلا انقطاع“ .

### ( ٥ ) رحلة رعمسيس الثاني إلى « طيبة » وسرد أعماله التي قام بها تكريما لوالده :

” لقد كان ولدا بارا بأبيه مثل « حور » عندما انتقم لوالده « أوزير » ، فهو الذى صور من سواه ونحت تماثيل من أنجبه وأحيا اسم من وضع بذرتة ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وسر مات رع ستين رع » ابن الشمس الذى يحبه ورب التيجان « آمون مري رعمسيس » معلى الحياة مثل « رع » مخلدا « أوزير » سيد « العرابة » فقد ظهر سيد الأرضين ملكا ليحافظ ببقى على ذكرى والده في السنة الأولى في أثناء سياحته الأولى إلى « طيبة » ، وقد نحت تماثيل لوالده الملك « من مات رع » أحدها في « طيبة » والآخر في « منف » في المعبدين اللذين أقيما لهما هناك ، وزاد في جمال ما كان موجودا في « تاور » في ضاحية « العراية » ، لأنه كان يحب ما يبيل إليه قلبه ( أى قلب والده ) منذ أن وجد على الأرض ( أى ) على تربة « وسنقر » ( أوزير ) ، وقد جدد إصلاح آثار والده التي في الجباة لجعل اسمه باقيا ، وقد بدأ في نحت تماثيله وتخصيص قرآن ثابت لروحه المجل وإمداد معبده وتموين قربانه وإصلاح ما كان قد تحزب في المثوى الذى يعمره . وكذلك أقام العبد في معبده وبني جدران سوره وأخذ في تدعيم أبوابه ، وفي إقامة أنهار في مثوى والده في بقعة « أوزير » (؟) ... والبتوبة المزدوجة المقامة في الداخلى (؟) ، ويرجع الفضل في ذلك لأعمال الملك الشجاع ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وسر مات رع ستين رع » ابن « رع مري آمون رعمسيس » معلى الحياة لوالده « أوزير من مات رع » صادق القول . وقد أسس له أملاكا وأمدّها بالأرزاق لما له من سمعة بين الملوك ، وكان قلبه رقيقا بمن أنجبه ولبه شقيقا على من نشأه“ .

### ( ٦ ) وصف حالة آثار العراية التي وجدها عليها الملك عند عودته من « طيبة » :

” واتفق ذات يوم في السنة الأولى في الشهر الثالث من الفصل الأول في اليوم الثالث والعشرين أنه منذ العيد (؟) ... بعد أن سار في ركاب « آمون » حتى « الكرك » طلع الملك مضمورا بالبناء من « آمون — آتوم » في « طيبة » لشجاعته وبطلته ، وقد كاثأ هذا الإله بملايين من السنين أكثر عددا من سرمدية « رع » في السماء ، وعندما سمع ... هادئا (؟) في خلود الزمن والأبدية وقد رفع ذراعه حاملا



المبصرة نحو أفق الذى يستقر فى الحياة (؟)، ولقد كانت قرباته طيبة ومقبولة عند والده رب الحب، وعاد جلالته من البلدة الجنوبية (طبية) ... «رع» ، وقد بدأ السير فى طريقه بعد أن أعدت العدة ونحرت السفينة الملكية عباب الماء متجهة صوب الشمال إلى مكان الشجاعة بيت (مرى آموت رعسيس) ،  
العظيم الشجاعة .

وقد دخل جلالته ليرى والده مقلعا فى مياه قناة «تاور» ليقرب القرابين للإله «ونفر» فى المكان الجليل الذى يحبه روحه وليسلم على ٦ ... أخاه «أنحور» ابن «رع حقا» وهو مثله تماما .

وقد وجد مبانى الجبانة التى من عهد الملوك الأقدمين ، وكذلك مقابرهم التى فى «العرابة» آيلة للقراب ، ولا يزال البناء جاريا فى نصفها ... ساقطا على الأرض ، وجدرائها منبوذة على الطريق ولم تكن لبناتها متماسكة . وقد درس ما كان قائما منها ولم يكن هناك إنسان لينبئ ... ما كان قد عمل تحطيطه أبدا (؟) منذ أن طار إلى السماء أصحابها ولم يكن هناك ابن يقوم بإصلاح ما تركه والده من آثار فى الجبانة .

أما معبد القرعون «من ماعت رع» فكان البناء جاريا فى واجهته ومؤثرته عند ما دخل الملك السماء ، وكانت مبانيه لم تتجز بمعلوم تكن قواعد عمده قد أقيمت ، وكان تمثال القرعون ملق على الأرض ، ولم يكن قد نحت بعد على حسب القواعد المتبعة فى مجازر «حتنوب» (؟) وكانت قد أقطعت قرباته وكهت غير المحترفين أيضا . وقد استولى على ما كان قد جلب إليه ، لأن حقوقه وحدودها لم تكن قد ثبتت تماما على الأرض “ .

(٧) «رعسيس الثانى» يعقد مجلسا من رجال بلاطه وموظفيه : تحدث جلالته للحامل خاتم الوجه البحرى الذى كان بجانبه : “تكلم ادع رجال البلاط والأشراف ورؤساء البلاط جميعا ومديرى الأعمال بمجلتهم ، والمشرفين على بيت الكتب ، وقد أحضروا لجلالته وأنوفهم تقبل الأرض راكعين مهللين فرحا رافعين أكف الضراعة لجلالته ، ثم أخذوا فى إطراء هذا الإله الطيب وعظموا فضائله فى حضرته ، وتكلموا بخير عما أنجزه وتأثروا أعمال شجاعته كما وقعت ، وكل كلام خرج من أنوفهم يطابق ما فعله سيد الأرضين بحق . وبعد ذلك انبطحو على بطونهم وتمزغوا على الأديم أمام جلالته قائلين : لقد آتينا إليك يا سيد السماء ويارب الأرضين يا «رع» يا حياة العالم كله ، ويا سيد الأبدية ويا قويا فى دوراته يا «آتوم» الإنسانية ، ويا صاحب الحظ المعيد ، ويا خالق الكثرة ، ويا «خنوم» بارئ البشر ، ويا واهبا أنوف المخلوقات نفس الحياة ، ويا من يجعل الناسوع الإلهى كله يعيش ، ويا عماد السماء وقوام الأرض ومنظم شاطئ النيل ومعد لها ورب الغذاء وصاحب الغلال الوفيرة . أنت يا من تحت قدميه الإلهة «رنوت» إلهة الحصاد ، ويا من يخلق العظاء ويسوى الصغار ، ويا من كلامه طعام ، ياها السيد



السامى اليقظ عندما ينام الناس ، ويا من تحى شجاعته مصر ، ويا شديداً اليأس على الأجانب ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٩) ، ومن خنجره يحى الدنيا ، ويا محبوب الإلهة «ماعت» والعاش بالقوانين التى جعلتها ويا مدافعا عن شاطئ النيل ، والفتى فى السنين ، والعظيم الانتصارات ، ويا من يحى البلاد الأجنبية خوفاً منهم لماءه ، يا مليكاً ويا شمساً ، ويا من كلامه حياة «آتوم» ، تأمل إنا أمام جلالتك لأمر يمنحنا الحياة التى تهيا يا أيها الفرعون الحى السليم القوى يا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر عندما تسطع عليهم .

(٨) الملك يقص خبر توليته عرش الملك ويستعرض مشاريعه : ثم تحدث إليهم جلالتهم قائلاً : "تأملوا لقد أمرت بدهوتكم لما جال بختاطرى عندما شاهدت مبادئ الحياة ومقايير «العراة» لم تتميز أعمالها بعد منذ زمن أصحائها حتى اليوم ، ذلك أنه عندما يتلف ولد أباه على عرش الملك يجب عليه أن يتم ما شرع فيه ووضع أسسه أبوه . من أجل ذلك قلت لنفسي : إذا أعاد المرء إقامة ما تهدم جلب لنفسه سعادة الحظ ، وإنه لعمل صالح أن يفكر الإنسان في ذلك ، وإنه لجليل أن يهتم بالابن برأله . وبمثل هذا يدفعني قلبي لعمل أشياء نافعة «لمرنبتاح» (سقيق الأول) ، وإنى سأعمل حتى يقول الناس إلى الأبد السرمدى إنه ابنه الذى جعل اسمه يحيى ، ومن أجل هذا سيخفى والدى «أوزير» بحياة ابنه «حور» الطويلة جزاء ما سأقوم به من الأعمال الطيبة لوالدى ، لأنى كنت باراً به كما كان «حور» باراً بمن أنجبه وإنى خرجت من «رع» ... قولوا أتم (أى (٩) ) إن «من ماعت رع» والرب العالمى نفسه (أوزير) قد نشأنى وجعلنى أنمو حينما كنت لا أزال طفلاً حتى أصبحت ملكاً وأعطانى الملك (٩) ، ومنذ أن كنت لا أزال فى البيضة وكان العظام يقبلون الأرض أمامى وأنا لم أزل أنشأ بوصفى البكر والأمير الوراثى على عرش «جب» وإنى وضعت التقرير (٩) (٥) عن أحوال الأرضين بمثابة قائد المشاة والخيالة . وعندما كان يظهر والدى أمام الشعب كنت طفلاً صغيراً بين ذراعيه وكان يقول حنى : "توجهوا ملكاً حتى أرى جماله وأنا لا أزال حياً" ، وعلى ذلك دعى المهتمون ليضعوا التيجان على جبينى وقيل : "ضعوا له التاج على رأسه" . حتى ينظم هذه البلاد ويدير شئون بصرى... ويولول وجهه شطر الناس [ هكذا تكلم (٩) ] (٧) ... با كما بسبب الحب العظيم الذى كان يكتله فى جوفه ، وقد أمدنى بيا ماء ، ووصيقات فانتات (٩) مع حذارى من القصر . وقد انقلب لى زيجات من بين الإلآت يؤخذ منهن مغنيات [ آمون ] ... وأراد أن يختص من بين نساء القصر مربية (٩) ، تأمل لقد كنت «رع» (الشمس) فوق الناس فأهل الجنوب وأهل الشمال كانوا تحت نعل ... وإنه أنا الذى ... (٤٩) ... قد صنعت تمثال والدى من الذهب وثبتت حرقوله ... وحسبت القرابان على روحه (٥٠) ... من سحر وزيت خروع وكل أنواع الفاكهة وكل با كورات المصاحيل ، ونيت الزاربع له . تأمل لقد وضع معبده تحت ملاحظتى وكل أشغالته كانت تحت مراقبتى منذ أن (٩) .....

حيناً كنت طفلاً (٥١) ... لأجل (٩) والذى وسأكرها بإعادة إقامة المباني، ولن أعمل مكانها كما فعل أولئك الأطفال الذين نسوا والدهم . وسأعمل حتى يقول الناس (٥٢) ... ولد كان يعمل الطيبات والأعمال الجبارة التى أنجزتها إكراماً لوالدى عندما كنت لا أزال طفلاً أريد أن أتمها الآن وأنا سيد القطرين، وإنى سأستعمل بإخلاص أحسن وسيلة (٩) ..... (٥٣) ... وإنى سأقيم جذرانا فى معبد من أنجبى، وسأكل لرجل من أختار العناية بإدارة الأعمال وسأست الثمرات التى فى الجدران وإنى ... هذه البوابات وسأعطى بيته [سقف] وأقيم واجهته، وسأضع قطعاً من الحجر فى أماكن الأسس . ولأنه لجليل أن يقيم الإنسان أثراً فوق أثرهما شيئان يفيدان يعملان دفعة واحدة ويحلان اسمى واسم والذى فهكذا كان الأب وهكذا من أنجبه أيضاً .

(٩) جواب المستشارين: وعندئذ تكلم البار المكيون عجيبين الإله الطيب: "إنك «رع» الشمس وجسمك جسمه، ولا يوجد قط ملك يشابهك؛ فأنت وحدك مثل ابن «أوزير» وتصل على حسب خطئه (٥٦) ... «حور» بن «إزيس»؛ ولم يفعل أى ملك هكذا (٩) منذ عهد «رع» إلا أنت وابنه . وإن ما فعلته أعظم مما فعله منذ أن تولى الملك بعد «أوزير» ، وإن قانون البلاد ثبتت ويستقر عندما يكون الابن مهتماً بشأن من أنجبه، والبذرة المقدسة ... ذلك الذى سواه ، والبيضة (٩) تحيط بالعناية مربيتها المجلل (أى والده) ولم يفعل بعد إنسان ما فعله «حور» لوالده إلى هذا اليوم إلا لجلالك ... فقد عملت ما لم يعمل من قبل فأى مثال فضيلة يوجد (٥٨) فى استطاعتنا أن نأتى به لنذكره أمامك؟ ومن ذا الذى يأتى ليتصحح عندما يفكر فى الذى أتيت به (بمحض عبقريتك)؟ لقد صيرت الجاهل ... حلوا، وإن فى قلبك خلوة لوالدك «من ماعت رع» الوالد الإلهى محبوب الآلهة «مرنبتاح» صادق القول، ومنذ عهد «رع» (!) ومنذ عهد أن توج الملوك لم يوجد أثر مثلك، إذ لم ير مثلك وجه ولم يسمع لمثلك قول كما لم يوجد ابن أثر قد جدّد آثار والده ، ولا أحد اعتلى العرش مثلك قد حافظ بصلاح على ذكرى والده إذ كان كل واحد يعمل لما فيه فائدة اسمه إلا أنت و «حور» هذا، ولذلك فأنك وابن «أوزير» سيان .

تأمل إنك وارث مناز مثله ، إذ تدير ملكه بنفس طريقتة، و ذا فعل (أى فرد) ما فعله الإله كان له نفس طول عمره (أى عمر الإله) وإن قلب «رع» فى السماء لفرح والآلهة بهتجون بمصر منذ تنوبحك ملكاً على الأرضين جميل ... .. وإن عدالتك بمنازة وإنها تصل لى السماء وإن خططك مستقيمة لقلب «رع»، وإن «آتوم» ثملئى، جيورا، والإله «ونفر» منتصر بفضل ما فعلته جلالتك لروحه، ويقول ... .. إنى [أمنحك (٩)] أمد هاتين السماءين وآلهة المكان . (٩) لصاحبه سيد العا السفلى يقولون (٩) إنك ستكون على الأرض مثل «آتون» (ص شمس)، وإن قلب «مرنبتاح»

لفرح لأن اسمه قد أحيى من جديد وإنك تصوغه من ذهب وأحجار كريمة حقيقية ... من السام ... وإنك تصنعه من جديد بإسماك وكل الملوك الذين في السماء والذين كانت مياهم لم تزل في دور التنفيذ ليس لهم ولد قد عمل ما عمله منذ عهد «رع» حتى هذا اليوم ... (٦٥) ... جلالك ، والذي فعله قد جدت ذكراه بعد أن كان قد نسي ، ولقد جدت آثارا في الجبابة كما أن كل المشروعات التي كانت مهمة قد أنجزتها على الوجه الأكمل (٩) ... (٦٦) ... والأجيال تمز ويحل غيرها وجلالك ملك الوجه القبيل والوجه البحري لأنك أنت الذي تعمل الخسبر وقلبك مراتح لإقامة العدل ، وما عمل في زمن الآلهة سيسمع (٩) ... (٦٧) ... وعند ما ترفع إلى السماء ستصعد أعمالك الصالحة حتى الآن ؛ والأمين ترى أعمالك العظيمة التي أنجزت أمام الآلهة والناس ، وإنك أنت الذي تعمل ، وإنك أنت الذي تذكر الأثرفوق الأثر لالهة على حسب أرامر والدك «رع» (٦٨) ... وإسماك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوبا وشمالا من أول شواطئ البحر حتى بلاد «رتو» حيث القبائل البدوية (٩) ، وفي الأماكن الملكية الحصينة ، وكذلك في المدن المشيدة والتي يسكنها الناس (٦٩) ... وكل الأماكن تعرف أنك إله لكل الموجودات والناس يسهرون ليقوموا لك بتقديم البخور على حسب أمر والدك «أتون» الذي تعظمه مصر وكذلك تفعل الأرض الحمراء (الصحراء) “ .

(١٠) تقديس معبد «سيتي» الذي أتمه «رعمسيس الثاني» (٦٩ — ٧٥) :

وبعد أن سمعت هذه العبارات التي فاه بها هؤلاء العظماء أمام سيدهم أعطى جلالة الأمر بأن توكل الأعمال لمهندس البناء ، فانتخب جنودا وعمالا بنائين وقاشين ورسامين محترفين (٩) وعمالا من كل طوائف الصناعات لبناء قدس أقداس والده ولأجل إصلاح ما كان قد تحوَّب في الجبابة ، وفي منوى والده الجنائزى . تأمل ! إنه قد بدأ في نحت تمثاله في السنة الأولى وفي الوقت نفسه ضاعف القربان لأجل روحه ، حتى أصبح معبده مهيَّأ كما يجب وكذلك أمده بما يلزمه . وقد عمل قائمة أملاكه دفعة واحدة بما تحويه من حقول وزراعتين وقطعان ماشية ، وعين الكهنة وحدد اختصاصاتهم تماما ، فنادم لئلا تكون السجلات تحت إدارته ، وهؤلاء الناس تحت ... لأجل إدارة ممتلكاتهم (٩) ... وهذه المخازن كانت غنية بالحبوب (٧٤) ... وأملاكه الشاسعة في الجنوب والشمال قد وضعت تحت مراقبة مديره ، ويربع الفضل في ذلك لما فعله مدير الوجه القبيل والوجه البحري «وسرعات رع» «سستن رع» «ابن رع محبوب آمون» «رعمسيس» معلى الحياة سرمديا ومجندا ، لأجل والده الملك «من ماعت رع» صادق القول (٧٥) ... تحت إدارة «وتنفر» وقد أعاد ما كان قد فعله لروحه في «طيه» و«هليوبوليس» و«متف» وتمثاله جامحة مكانها في طرق الصحراء كلها “ .



(١١) خطاب الفرعون لوالده «سيتي» (٧٥ - ٩٨) : "وهاك كلام ملك الوجه

الطيب والوجه البعري « وسرماحت رع » « ستين رع » ابن الشمس سيد التيجان ، محبوب « آموت »  
« رعسيس » معطي الحياة ، عندما أعلن ما فصله لوالده « أوزير » الملك « من ماعت رع ، صادق  
القول إذ يقول : "تنبه وول وجهك قبل السماء لتري «رع» يا والدي «مرنيتاح» أنت يا من أصبحت إلها .  
انظر لقد جعلت اسمك يحيا ، وإنى أرى صلاح ذكراك إذ أضنى بمعبدك (٧٧) وقربانك ثابت دائم  
وإنك تنوى فى العالم السفلى مثل « أوزير » فى حين أنى أشرق مثل « رع » على الإنسانية ، وأجلس  
على عرش « آتوم » مثل حورابن « إزيس » ، الذى انتقم لوالده . ما أجل ما فعلته لك ( ؟ ) فانه  
مضاعف الحسن ( ؟ ) لأنك عدت به إلى الحياة من جديد ! فقد صنعت لك تمثالا ، وبنيت متواك  
الذى كنت ترغب فيه ، والذى فيه صورتك فى جبانة العرابة ، ( إقليم الأبدية ) ، وإنى أضع قرابين  
تسائلك ، كما تقدم لك هبات يومية ، وما فعلته كان بطريقة محكمة حتى إذا تفحصت شئ فعلته لك ،  
لأن كل ما يرغب فيه قلبك مفيد لسمعتك ( ؟ ) ، وإنى أعين لك خدما للخدمة ( ٨٠ ) ليحملوا الطعام  
لروحك ، وليصبوا المساء له على الأرض من خبز وماء على التوالى ، ولقد أتيت بنفسى مرتين ( ؟ ) لأزود  
معبدك الذى بجوار « ونفر » ملك الأبدية ، ولقد عكفت على أعمال هذا المعبد فبنيت رفعت ( غطيها  
بالبلاط ) ( ٨١ ) وإنى ... ما رغبت فيه « وأقت كل مساكنك التى بنيت فيها اسمك سرديا ، ولقد  
فعلت كذلك لأجل حالة معبدك الطيبة ( أى لتكون هذه الحالة الطيبة باقية ثابتة ) . وإنى أهبك أقوام  
الجنوب ، الذين يحملون العطايا لمعبدك ، وأقوام الشمال الذين يحملون جزيتهم لوجهك الجميل ، وقد  
جمعت كل من يعمل لك هدايا فى مكان واحد تحت ملاحظة ( ؟ ) كاهن معبدك حتى تبقى ملكيتك  
كلمة موحدة ( لا تقسم ) على حين أن الأشياء يحمل إلى معبدك مدى الخلود .

وقد جعلت نزائنتك فائرة إذ ملأتها بالخسرات على حسب رغباتك ( ؟ ) وإنى أقدمها لك  
فى الوقت نفسه مع الجزية التى تستحقها ( ؟ ) ، وإنى أهديك سفينة نقل يحملتها على البحر الأبيض مشحونة  
بالنخاثر العظيمة من بلاد الآلهة ، والتجار يجفرون فى سلمهم وطراقتهم المشغولة ( ؟ ) من ذهب وفضة  
ونحاس ، ودوت من أجلك قوائم حقول كانت من قبل معروفة شغوبا فقط ( ؟ ) ... على الأراضى  
العالية المقدرة بالحقول ، وإنى أمدها بملاحطين ومزارعين لحصد الحبوب للقرابين المقدسة . وإنى أقدم  
لك سفنا بنواتيا ؟ والتجارون يشتغلون حتى لا يكون هناك ما يعوق سير السياحة إلى المعبد .

وقد جمعت لك قطعانا من كل نوع من الحيوان الصغير لإمداد قرابينك بطريقة منظمة ، وخصصت  
لك أوزا يحملوها من حظائر التسمين ( ؟ ) وأخرى ( ٨٧ ) ... وكذلك أوزا حيا لتربي وهى تلك التى كانت



قد قنست (٩) وعينت مبادي على المياه في البحيرات ليحصلوا لك على دخل يقدّر بحمولة سفن (٩) ، وقد أمددت مبدك بكل الحرف (٨٨) وجلالتي يسهر على الإشراف على المعبود (٩) وكهنة الساعة كاملون من جهة عدد الرموس (٩) والفلاحون قد أجبروا على عمل النسيج اللازم للابس ، أما عيسد حقولك في كل مركز فيحمل كل رجل جزية لل . بيتك . تأمل ! فانك قد دخلت السماء في محبة « رع » تحتلط بالنجوم وبالقمير ! وإنك ترتاح في العالم السفلي مثل الذين يسكنون بجانب « ونفر » سيد الأبدية ، وذراعاك تجوزان سفينة « آنوم » في البهاء وصل الأرض مثل النجوم السيارة ومثل النجوم الثابتة (القطبية) حينما تكون في مقدمة « سفينة ملايين السنين » وعندما يشرق « رع » في البهاء تعزوب عينيك إلى جماله ، (٩١) وعندما يخرج « آنوم » من العالم السفلي تكون بين أتباعه ، وإنك قد دخلت القاعة السرية في حضرة سيدها ، وخطواتك تذهب بعيدا في أعماق العالم السفلي . وإنك تتأق مع تاسوع الجبانة المقدس ، تأمل ! لقد طلبت الهواء لخيشوميك الفخمين ، وإنني أعلن اسمك كثيرا يوما (٩) ، وإنني ... والدي ... (٩٣) وإنني أعلن أعمالك العظيمة عندما أكون في الممالك الأجنبية . وإنني أصنع هدايا لك وذراعاي يحملتان بالقربان باسمك [لروحك] (٩) في أما تملك كلها . ليتك تقول « لرع » ... (٩٤) امنح الحياة ابن « ونفر » بقلب محب وأعط حياة طويلة فوق حياة طويلة موحدة في أعياد ثلاثينية للاك « وسرماحت رع ستين رع » معطي الحياة ، وإنه لمن الخسير لك أنت أكون ملكا مخلدا (٩٥) لأنك ستكون ... بابن باز سيدك والده . وإنني أستشير في أمر مبدك كل يوم عما يخص شئون روحك في كل أنواع المسود ، فإذا سمعت أن تلقا على وشك أن يحدث أعطيت الأمر بنجبه في الحال بكل أنواع المواد (اللازمة) ، وإنك ستكون كأنك لم تزل عاشقا مادمت أحكم ، وإنني أسهر على مبدك كل يوم بطلع (٩) ، وإن قلبي يحيطك بالعناية ، وإنني أرى صلاح ذكرى اسمك رأيت في العالم السفلي ، وكل شيء سيصير على ما يرام لك مادمت أحيا عمسرا طويلا بوصفي محبوب « آمون رعسيس » معطي الحياة مثل رع ابن رع .

(٩٢) شكر « سبتى الأول » لابنته (٩٨-١١٦) : " كان الملك « من ماعت رع » « صادق القول » (متوفى) ذا روح سامية « كأوزير » ، متهجا بالسرور من أجل كل ما فعله ابنه ، منفذا الأشياء المتأخرة ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، ورئيس الأقواس التسعة ، سيد الأرضين ، « وسرماحت رع ستين رع » ابن الشمس رب التيجان محبوب « آمون رعسيس » مخلدا وسرمدا ، وقد أعلن كل أعماله الصالحة ، أمام « رع حوراختي » ، وأمام الآلهة الذين في العالم السفلي . تأمل ! إنه تكلم بقوة كما يتكلم والده على الأرض لابنه قائلا : فليتبع قلبك كثيرا يا بني العزيز . « وسرماحت رع ستين رع » ، معطي الحياة بسبب (٩) ... إن « رع » يمنحك ملايين السنين ، والأبدية على

عرش حور (١٠١) الأحياء ، وإن « أوزير » يرجو لك بقاء النبأ التي تشرق فيها مثل « رع » كل صباح ، وإن الحياة والصحة معك ... والصدق والقوة ، وابتهاج القلب هي من عمل من هو غنى بالسنين (١٠٢) ، وإن القوة والنصر ملكك أنت يا عظيم الانتصار ، والصحة ملك أعضائك مثل ما هي ملك أعضاء « رع » في السماء . والفرح والسرور في كل الأماكن التي توجد فيها يا أيها الملك يا حامي مصر ، وغال الأقوام الأجنبية ، وإن الأبدية قد عملت لتكون عمرك ، بوصفك ملك الوجه القبلي والوجه البحري مثل « آمون » عندما يكون مزدهرا حينما يشرق ، وعندما يغيب ، تأمل ! ما قلته لرج بقلب محب . امنحه الخلود على الأرض مثل « خبرع » وقد كررت على « أوزير » عندما دخلت أمامه ضائع له عمر ابنك « حور » ، وعلى ذلك تأمل فقد أجاب « رع » في أفق السماء ، ليت الخلود والسرديّة وملايين السنين تكون ملك ابن « رع » في صورة أعياد ثلاثينية ، وهو الخارج من ظهره والعزير محبوب « آمون رعسميس » معلى الحياة ، ومنفذ الأشياء السامية ! ، وقد وهبك « آتوم » مدى عمره بوصفك ملكا ، وقد تجمت القوة والانتصارات (١٠٦) في ركابك ، وقد دوتها « تحوت » بجانب السيد العالمي ، وقد صاح التاسوع المقدس : نعم إن « رع » في سفينة ، وهو سيد سفينة الليل ، وقد جمعها له ، وعيناه تريان ما فعلته من الأشياء الممتازة ، عندما يخترق النبأ في ربح رخاء كل يوم ، وإن خلقه لفي بهجة عظيمة عندما يستذكر أعمالك الصالحات ، وحبك في صدره كل يوم إلى أن يغيب « آتوم » في الأرض الغربية . تأمل ! فإن « ونفر » أصبح منتصرا بما فعلته جلالته بكل إخلاص (؟) ، وقد أيقظه « حور » لذكرى أعمالك الصالحات ، وإن قلبي لفي سرور مضاعف بالخلود الذي منحه ليياك ، تأمل ! فاني آتسلم الأشياء التي أعطينتها — خبزي ومائي — بقلب حنون . وإن نسبات الريح تصل إلى أفق من أجل ما آناه ابن سليم القلب وحام مبرا من الإهمال ، عارف كل جميل (؟) ، وإنك تعيد أنرا فوق أثر « لأوزير » ، تحت ملاحظتي (؟) في حضرك ... (١١١) في داخل « تاور » (إقليم العراة) ، ولقد أصبحت عظيما من أجل ما فعلته لي ، وقد وضعت على رأس دولة الأموات (؟) وقد تحوّلت (؟) وتأملت أكثر مما تستحقه فضائلي منذ أنت أهتم فلبك بي في أنشاء وجودي في العالم السفلي ، وإن والدك الحق الذي أصبح إلها ، ولقد اختلطت بالآلهة المرافقة « لآتوم » وكنت (١١٣) ... الذي في السفينة ... « رع » (؟) مثل واحد من الذين ... منذ أن سمعت (١١٤) أنه يذكر طينتك ... تأمل فإنه سيكون لك بقاء طويلا في الحياة ، وإن « رع » قد منحك ... أبديا مثل ... وإن صورة « آتوم » الحية ، وكل كلامك يلحق مثل كلام سيد العالمين ، وإنك بيضة « خبرع » الممتازة ، والبذرة المقدسة الخارجة منه ، ومن أنجبته هو ما خلقه « رع » نفسه ، ويقول لك ... مثل منفذ (؟) ... المربي ، وإنك تأتي

بوصفك «رع» (منبع) الحياة للناس ، فالجنوب والشمال تحت قدميك ويرجوان أعيادا ثلاثينية لأجل «مرماعت رع ستين رع» وكذلك دوام رب المالمين عندما يشرق وعندما يغيب في خلود سرمدى .

تعليق : لا نزاع في أن هذا المتن على ما به من عبارات تقليدية ومراسيم دينية وأساطير، يقدم لنا ملخصا رسميا حقيقيا عن المباني والأوقاف التي أخذ «رعسيس الثاني» على عاتقه القيام بإنجازها في مدينة «العراة المقدسة» لأجل الآلهة العظام ولأجل عبادة والده «سيتي الأول» المتوفى ، وكذلك يضع أمامنا بهذه المناسبة تاريخ شباب «رعسيس» وتتويجه ملكا على البلاد منفردا، وقد حاول مؤلف هذه النقوش التي دؤنت بطبيعة الحال على حسب تعليقات خاصة من «رعسيس» نفسه أن يضعها أمامنا في صورة تمثيلية رائعة جمع فيها بين الدين والأخلاق والتاريخ والآثار معا ، فيظهر أمامنا على المسرح أولا الإله «أوزير» الذي يعد أعظم آلهة بلدة «العراة المدفونة» التي أقام فيها «سيتي الأول» معبده العظيم تكريما لهذا الإله وغيره من آلهة الدولة العظام مما فصلنا فيه القول عند التحدث عن حياة «سيتي» فيخاطب «أوزير» «رعسيس الثاني» مظهره له اغتباطه بما قام له به من جليل الأعمال الخالدة في معبده، وبخاصة تقديمه له العدالة، وهي أعز شيء عند الآلهة - بمثابة قربان يعيشون عليه ولذلك يقول له : "إني سأعيش على أعمال الخير التي قدمتها لي طوال أبدية السماء وإليك ستبقى ما بقي الإله «آتوم» لأنك تسطع على عرشه بأعمال الخير التي قمت بها ، وكذلك يقول له : "إن الإله «تاتن» وهو صورة من صور «أوزير» في العالم السفلي قد أعطاك ملايين السنين تحياها حياة طيبة " .

وبعد أن ينتهي «أوزير» من خطابه هذا الموجه لابنه «رعسيس» تظهر الإلهة «إزيس» على المسرح وهي زوجه وأم الإله «حور» فتخاطب «رعسيس» قائلة له : "إن طول حياتك سيكون مثل طول حياة ابني «حور»" وقد كان «حور» هذا أول ملك حكم على الأرض بعد موت «أوزير» والده ، هذا إلى أن جمع ما كان يتسلط عليه «أوزير» وكذلك السنين التي حكمها الإله «حور» والإله



« ست » معا سميتها « رعسيس » أيضا ، وبعد أن تفرغ « إزيس » من خطابها الموجه لابنها « رعسيس » يأتي دور والده « ستي » الذي أصبح مثل « أوزير » يحكم في عالم الأموات ، فيظهر على المسرح مبشرا « رعسيس » بأن الإله « رع » سيمنحه الخلود وأن الإله « آتوم » مسرور لأنه قد أصبح « حور » أى ملكا بعد وفاته هو ، ثم يخبره بأنه مبتهج بما قام له به من جليل الأعمال في « العرابية المدفونة » منذ أن أصبح « صادق القول » أى منذ أن ذهب إلى عالم الآخرة ، ولكن تأثير أعمال ابنه الصالحات قد جعلته يعود للحياة من جديد بما يقدمه له من قربان ، هذا إلى أن الإله « ونفر » ( الكائن الطيب ) وهو الذى يمثل الإله « أوزير » في عالم الآخرة قد رفعه إلى مكانة عليا بسبب ما فعل الابن لأبيه . ولسنا في حاجة إلى التنويه بما في هذه العبارات من مبادئ قديمة عن معاملة الابن لأبيه ، بما وصت به كل الأديان السماوية التى جاءت بعد العهد الذى نحن بصددده .

وبعد فراغ الوالد من التحدث لابنه جاء دور « رعسيس الثانى » فظهر على المسرح ووجه خطابه للإله الأعظم « أوزير » فى أدب جم واحترام بالغ ، وافتتح كلامه بالصلاة والدعاء له كما كان يفعل له « حور » ابنه ، ثم طمأنه بأنه سيسير على نهج « حور » الذى كان يعد ملكا مثاليا ، وأنه سيجدد ما أفسده الدهر من آثاره فى جبانة « العرابية المدفونة » التى كانت تعدّ كعبة المصريين وبيت تقديسهم ، وأنه سيقرب له قربانا مضاعفا لروحه ، وأنه سيكون رهن إشارته وتحت تصرفه فى كل ما يطلب ثم يقول له : إنه قد قدم له العدالة قربانا لأنه يعرف أنه يحبها أى « ماعت » وهى النظام الكونى الذى كان يسير عليه العالم منذ بدأت الخلقية على يد « رع » أول ملك حكم العالم .

والواقع أننا نرى « رعسيس » ممثلا فى المنظر الذى يتبع هذا المتن وهو يضع تمثال العدالة على راحته ويقدمها إلى وجه « أوزير » حتى يجعل الأرض تسير فى طريق السلام ، وكذلك يمنحه الخلود لأنه راعى الأرضيين ، وهكذا نرى أن العدالة



(ماعت) كانت محبة للآلهة ، وأنها كانت الهدى الذى يرشد الملوك لأنهم من نسل «رع» والشعب إلى الطريق السوى فى كل زمان ومكان، وقد أراد المصرى كما كانت سليقته أن يقرب الأشياء المعنوية إلى الأذهان، فصوّر لنا العدالة فى صورة امرأة جالسة على رأسها ريشة، ثم أصبح يرمز لها بالريشة فقط، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالريشة رمز العدالة فى معظم بلدان العالم فى أيامنا هذه .

و بعد أن تحدّث « رعمسيس الثانى » عن مناقب والده « أوزير » أخذ يسرد علينا ما قام به لوالده « سبتى الأول » بعد وفاته . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن وقتئذ فى عاصمة ملكه، بل كان فى جهة ما من جهات دولة والده الشاسعة فعاد إلى عاصمة الملك « طيبة » فى السنة الأولى من انفرادة بالحكم . وفى خلال عودته الأولى إلى عاصمة الملك نحت تماثيل لوالده « سبتى » أحدهما فى « طيبة » والآخر فى « منف » فى المعبد الذى أقيم له هناك مما زاد فى جمال آثاره وبخاصة ما كان قد عمله فى « العراية » والسؤال الهام هنا هو : أين كان « رعمسيس » عندما صعدت روح والده إلى السماء ؟ هل كان يحارب فى السودان كما يقول « ماسيرو » ورجع إلى العاصمة عندما سمع بموت والده<sup>(١)</sup> ؟

يقص علينا « رعمسيس » أنه فى أثناء عودته عرج على «منف» وأقام لوالده هناك تمثالاً مما يدل على أنه كان فى شمالى امبراطوريته عندما قضى والده لافى جنوبها كما يزعم « ماسيرو » . ولكن فى أى بلدة أو أى مكان كان مقيماً ؟ . هل كان فى «منف» لأنها العاصمة الثانية للبلاد وقتئذ، ولقربها من أملاكه فى آسيا التى كانت شغله الشاغل مدة حياته، ولأن « سبتى » كان من أسرة تنسب إلى الدلتا ؟ إن الكشوف الحديثة فى شمال الدلتا دلت على أن « لسبتى الأول » قصر فى بلدة «فتير» التى يكاد يكون من المحقق أنها كانت العاصمة الجديدة لملك «رعمسيس الثانى» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، ولا يبعد إذن أن « سبتى الأول » كان أول من وضع

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 879. Note 5

أساس هذه العاصمة بإقامة قصره في هذه الجهة . ثم قام «رعمسيس الثاني» خلال اشتراكه معه في الملك بتخطيط هذه المدينة واتخاذها عاصمة ثانية للكل في الشمال ، وبخاصة أن «رعمسيس» كان مشتركاً مع والده في الملك ، فكان «سيتي» يقطن في العاصمة القديمة في الجنوب في حين كان «رعمسيس» يقطن في عاصمته الجديدة التي سماها «بررعمسيس» على الأرجح ، وهي التي جاء ذكرها للمرة الأولى في نقش الإهداء الذي نحن بصدد الآن ، وما ذكرناه هنا هو محض فرض تعززه شواهد الأحوال فحسب إذ لا يزال موضع «بررعمسيس» وموقعها بالضبط موضوع نقاش طويل بين علماء الآثار وإن كانت الكفة تميل الآن إلى الرأي القائل بأن «بررعمسيس» هي «قنثير»<sup>(١)</sup> لا «تانيس» .

وبخاصة بعد ما جاء في بردية «أمنوبي» أنها بلدان مختلفان ذكر كل منهما على حدة<sup>(٢)</sup> ، هذا بالإضافة إلى ما كتب من المقالات التي تحبذ هذا الرأي<sup>(٣)</sup> . ولا يبعد إذن أن «رعمسيس» عاد من عاصمة الملك الثاني التي لم تكن قد تمت بعد ، وصر «بمنف» في طريقه إلى عاصمة الملك «طيبة» حيث احتفل بجنائز والده بما يتفق من مظاهر الفخامة والعظمة ، وبعد أن احتفل بعيد «آمون» قفل راجعاً إلى الشمال ليجعل سلطانه محسناً في هذه البقاع من ملكه الشاسع ، على أن أعظم

(١) راجع : Gardiner Ancient Egyptian Onomastica II, p. 171,

199, 278.

(٢) راجع : Gardiner Ibid II, p. 173

(٣) راجع : Ibid, p. 278

(٤) راجع : ما كتبه «جاردنر» عن هذه المدينة (J. E. A. V, p. 181) حيث يقول في سياق كلامه عنها : "لم تذكر إلا شيتا عن النقوش التذكارية العظيمة التي نقشها «رعمسيس الثاني» على جدران معبد والده في «العراة» لأن المتفق عليه بوجه عام أنه على الرغم من إشارة النقوش إلى السنة الأولى من حكم هذا الفرعون لا يمكن أن تكون قد نقشت إلا حوالي منتصف حكمه ، وبداية هذه النقوش تحتل أن «رعمسيس الثاني» بعد أن مكث في «طيبة» لأجل أن يصلح آثار والده «سيتي الأول» غادر المدينة = مصر القديمة ج ٦

ما كان يتم به بعد دفن والده هو إظهار بره ومحبه له ولذلك كان أول وقفة له — بعد تركه عاصمة الملك القديمة — في «العراية المدفونة» التي أقام بها والده أعظم أثر له في كل أنحاء الامبراطورية ولكن لم يتجزه؛ إذ قد عاجلته المنية والبناء في دور التنفيذ، وكان قد وقف في العراية في أثناء عودته إلى «طيبة»، وعندئذ أمر بتجديد تلك البقعة المقدسة أكثر مما كانت عليه من قبل، وكذلك أمر بنحت تمثاله وحبس الأوقاف لتكون قربانا لروحه العظيم، وإصلاح ما كان قد تخرّب. ولما عاد من عاصمة الملك إلى الشمال في السنة الأولى الشهر الثالث من الفصل الأول في اليوم الثالث والعشرين سار في النيل حتى وصل إلى «العراية»، فوجد معظم المباني التي أقامها أسلافه من عظماء ملوك مصر قد آلت إلى الخراب، وكذلك وجد أن بعضها لا يزال البناء جاريا فيه وقد تركها والده ولم تم بعد، كما وجد تمثال والده ملقى على الأرض ولم يتم نقشه بعد. هذا إلى أن القسرات التي كانت تقرب إلى هذه المنشآت قد انقطعت، وتفرق شمل الكهنة الذين كانوا يقومون بأداء شعائرها، لأن الأراضي التي كانت محبوسة على هذه المبرات الدينية قد ضاعت معالمها واختفت حدودها واعتدى عليها.

== الجنوبية وبدأ برحلة، وأطلع وكانت السفن الفرعونية تضيء الفريضان، وولى وجهه متحدرا في النيل نحو المكان العظيم «بيت رعسيس» محبوب «آمون» عظيم الانتصارات، وأخذ المتن بعد ذلك يصف لنا زيارة إلى العراية قام بها الفرعون في أثناء سيره في طريقه، ثم تحدث عن المسألة التي وضعت أمامه وهي الخاصة بمعيد «سقي» الذي لم يكن قد تم بعد، وقد شغلت كل ما تبق من موضوع النقوش، وعلى ذلك نجد أن الفرض الثاني لهذه الرحلة قد اختفى، أما الإشارة إلى «برعسيس» فقد جى به هنا لأجل أن يفسر لنا كيف أن الفرعون قد أتى ليزور العراية في طريقه عما يقدم لنا برهانا ساطعا على أن «برعسيس» كانت العاصمة الشمالية في هذا التاريخ، فقد رسا «رعسيس الثاني» بسفينته عند «العراية» في خلال سياحته بين عاصمتي ملوك، وقد كان من واجبا ألا نتحدث طويلا عن هذه النقطة الواضحة لولا أن «جوتييه» الذي كان آخر من نشر هذه النقوش يقول عن «برعسيس» إنه ما أقامه «رعسيس الثاني» يحتمل أنه يقع في «العراية» نفسها أو في إقليمها (راجع Gauthier, La Grande Insc. Dedicatoire d'Abydos Biblioth. D'Etude p. 58. وهذا التفسير طبعاً يترك أمانا التسمية (عظيم المكان) والتعت (عظيم الانتصارات) بدون أى تفسير.

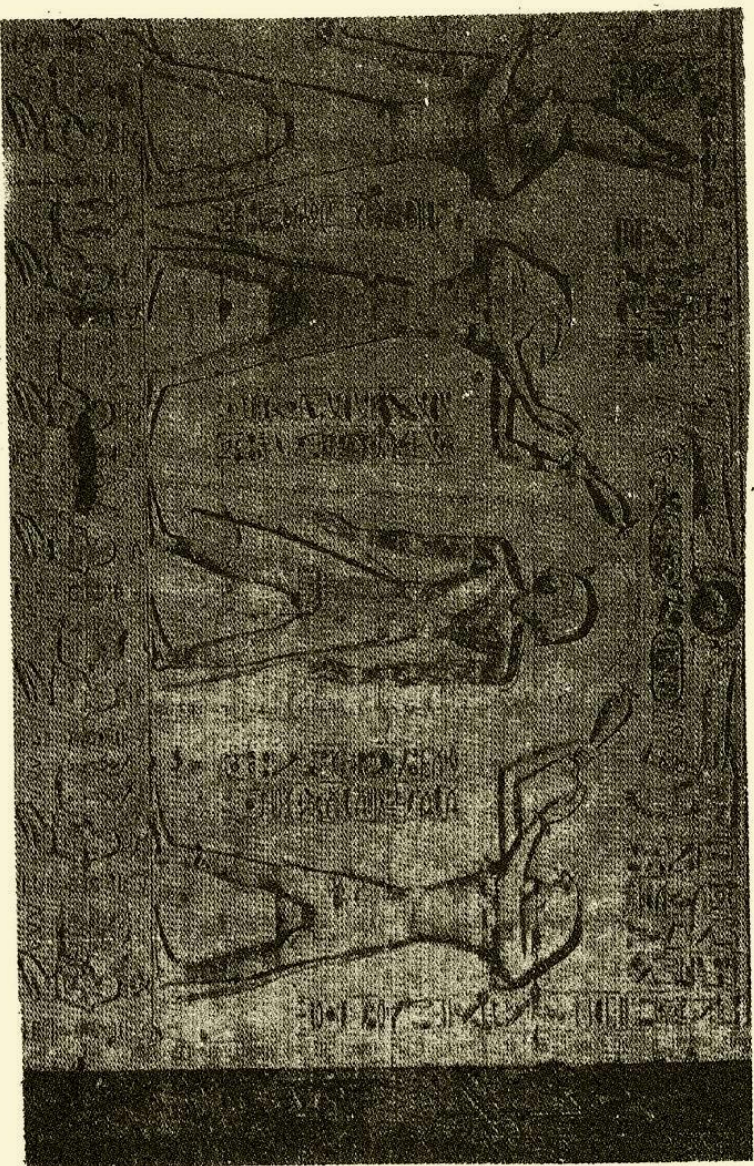


من أجل ذلك دعا «رعسيس» رجال بلاطه وعظماء موظفيه من كل صنف ،  
بغضوا إليه ونحروا ساجدين وأخذوا في إطرأته وتجيده حتى رفعوه إلى منزلة أعظم  
من منزلة الآلهة أنفسهم ، وبعد أن أحاطوه بسياج من القوة والعظمة بعباراتهم  
المنمقة التقليدية المتواترة ، قالوا : ”وها نحن إذن أمام جلالتك لتمتحن الحياة  
التي تتحكم فيها يا أيها الفرعون الحى السليم القوى ويا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر  
عند ما تشرق فى أعينهم “ ، وهكذا كان حكم الفرعون المنحدر من صلب الآلهة  
فكان يعد نفسه إلهاً وعندئذ أخذ « رعسيس » يقص على رجال دولته أعجوبة  
توليتة العرش أولاً ، ثم يستعرض أمامهم المشروعات التي يريد تنفيذها فى تلك  
البلدة المقدسة التي اصطفاها والده وأقام فيها معبده المنقطع الفذ .

وقد بدأ « رعسيس » بإلقاء درس على رجال بلاطه وموظفيه فى واجبات  
الابن نحو أبيه وبخاصة إحياء ذكراه بإقامة الآثار له ، وأنه لن يكون كأبناء الملوك  
الآخرين الذين أهملوا آثار آبائهم فدرست وعفت وأصبحت كأن لم تكن بالأمس ،  
بل صمم على أن يحيى ذكرى والده حتى يقول عنه الخلف : ”إنه ابنه الذى جعل  
اسمه يبق “ ، وبذلك الوسيلة فقط يحبوه الإله « أوزير » بالملك المثالى كما حبا به  
ابنه « حور » الذى خلفه على عرش الأحياء ، وبعد ذلك أخذ يتحدثنا «رعسيس»  
عن عناية والده به وكيف أنه خصه بالملك وتوجه على عرش البلاد وهو لم يزل  
حياً فكان شريكاً له فى الملك حتى قضى كما فصلنا القول فيه من قبل .

وبعد أن فرغ من قصة توليه العرش ، أمر بتنظيم معبد والده على الوجه الأكمل ؛  
على أن ينجز ما كان ناقصاً فيه ويمد بالحقول ويحبس عليه الأوقاف لقربانه من كل  
أنواع الحمر والزيوت والفاكهة والمساشية والطيبور ، وجعل إدارة أملاكه فى يد رجل  
ممن اختصهم بثقته . وأظهر ما فى هذا المعبد الجزء الذى أقامه «رعسيس الثانى»  
إذ أن طراز نقشه ظاهر للعيان لأنه قد نقش بالحفر النائر ( أنظر ص ٢٢٨ )  
فى حين أن الجزء الذى أقامه والده كان بالحفر البارز كما أسلفنا ، ولذلك يختم





(٩) منظر تظهر «درعيس الثاني» في معبد «سيتي» بالمرآة يقدم به الألفين «نحت» و «حور» و يرى أسفل آله النيل يحملون القرب لرعيس  
من خيرات مقامات البلاد ( بالقر الناصر )

كلامه عن ذلك بقوله : " وإنه لجيل أن يقيم المرء أثرا على أثرهما شيثان مفيدان في الوقت نفسه ويمحلان اسمي واسم والدي " ، وبهذه الكيفية يكون الابن ، وكذلك من أنجبه باقين على مر الدهور بآثارهما ، وبعد أن فرغ الفرعون من سرد ما يريد عمله أو ما كان قد قام به فعلا - لأن هذه النقوش تشعر بأنها كانت على ما يظن قد دؤنت بعد إتمام ما أمر به هذا الفرعون وإن كان تاريخها يرجع إلى السنة الأولى من حكمه - أجابه مستشاروه بما يجاب به ملك عزيز الجانب قوى البطش ، وقد أسرفوا في إطرائه حتى فضلوا أعماله على أعمال « حور » الملك المثالي كما فضلوه هو على كل من سبقه من الفراعنة .

والظاهر أن هذا المتن كان قد نقش قبل قيام « رمسيس » بحروبه الأخيرة التي ادعى فيها أنه وصل بفتوحه إلى نهر « دجلة والفرات » إذ يقول له مستشاروه " واسمك في كل بلد من أول بلاد النسوبة جنوبا وشمالا لأول شواطئ البحر حتى بلاد « رتنو » حيث القبائل البدوية الخ " .

وسرى فيما بعد أنه بعد حروبه مع مملكة « خيتا » كان يقول إنه مد سلطانته حتى بلاد نهري ( بابل ) أو ( متي ) .

وعلى أثر تلك التحية التي قابل بها المستشارون دعوة الفرعون لهم وعرض مشروعاته عليهم . أمر بالبدء في العمل فوكل أمر البناء للمهندسين المهرة ، وانتخب الجنود والعمال والنحاتين والرسمين والصناع ممن كان يحتاج إليهم لإنجاز هذا العمل العظيم ، وقد أقام قدس الأقداس وأصلح ما تحزب ، ثم أمد المعبد بكل ما كان يلزمه من حقول ومزارعين وماشية وكهنة ، وحددت أملاك المعبد تحديدا دقيقا حتى لا يتعدى عليها أحد ، ثم وكل أمر إدارتها إلى رجل من عطاء القوم . وبعد أن أتم « رمسيس » كل ما أراد بناء وإصلاحه في « العراية المدفونة » لإحياء ذكرى والده ، خاطبه وهو في مثواه الأبدى في عالم الآخرة ليعتد له ما قام به من الأعمال



الباقية التي تخلد اسمه فيقول : " تنبه وول وجهك قبل السماء لترى الإله « رع » ياوالدى « مرنبتاح » أنت يامن أصبحت إلها " .

ثم يعدّد له ما قام به من مبان عظيمة وما صنع له من تماثيل ، وما وقفه لروحه من قربان يقدم له يوميا من كل ماتنتجه أرض مصر وما كان يرد عليها من الأراضى الأجنبية ، والواقع أن ماورد في هذه الفقرة يذكّرنا بما خصصه « سبتى » لهذا المعبد — كما جاء على لوحة نورى — مما يضع أماننا صفحة ناصعة عن حالة البلاد المصرية في ذلك العهد من حيث فنّ المبانى والصناعة والتجارة والحرف التي كانت تزخر بها البلاد ، ثم يعود « رعمسيس » فيصف لنا حالة والده في عالم الآخرة فيقول لنا : " إن مثله هنا كمثل أهل النعيم المقربين ، إذ كان يسير في ركاب « رع » في سياحته في السماء في سفينة من الغرب الى الشرق ثم من الشرق الى الغرب يوميا ، فكان يحيا حياة إله الشمس نفسه ، وهناك يختلط بالنجوم السيارة والنجوم الثابتة وبالقمر ، فيسبح مع « رع » في سفينة الليل ثم ينتقل معه في سفينة النهار وهكذا . وبذلك كان يسير في جنة السماء مع الشمس نهارا وفي عالم « أوزير » السفلى ليلا حتى مطلع الفجر ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يسأل الإله « رع » أن يمنح ابنه « رعمسيس » الخلود والسرمدية والأعياد الثلاثينية التي يخطئها العدّ ، وهى التي كان يجتدّ بها شباب الملك بعد حكمه ثلاثين عاما ، وإنه في مقابل ذلك سيقوم بكل مايتطلبه معبده ، وكذلك يسهر على أداء كل ما يلزمه وهو في العالم السفلى ما دام « رعمسيس » حيا " .

وعلى الرغم من أن « سبتى الأول » كان في عالم الأموات إلا أنه كان ذاروح عظيم مثل الإله « أوزير » الذى كان يحكم في العالم السفلى ، ولذلك كان قد شمله السرور وغمره الفرح بما عمله ابنه « رعمسيس » ، فأعلن ذلك أمام الآلهة وتكلم بقوة كما يتكلم ملك حى ، فشكره على ما أسداه إليه من أعمال جلييلة وسمنحه الإله « رع » مكافأة له على ذلك ملايين السنين على عرشه ، وأن « حور » يطلب له بقاء « رع »

في السماء، وكذلك أصبحت الحياة والصحة والقوة والفرح والنصر ملك يديه، ثم غير ذلك من الصفات والنعمت والهبات التي أغدقها الآلهة المختلفة على «رعسيس»، وكان كل ذلك من أجل ما فعله لوالده، إلى أن قال: «إنك تأتي بوصفك «رع» منبع حياة الخلق، والجنوب والشمال تحت قدميك يرجوان أعيادا ثلاثية «لرعسيس» وكذلك خلود الرب المهيمن عند شروقه وعند غروبه طوال الزمن السرمدي<sup>(١)</sup>».

هذا ما قام به «رعسيس» لوالده وللآلهة ولللوكة السابقين في «العرابة المدفونة» ومعايدها وما حباه به الإله الأعظم «أوزير» وغيره من الآلهة العظام وبخاصة والده مكافأة على حسن صنيعه وبره بهم، وهكذا نرى ما جمعه هذه الوثيقة من حقائق تاريخية وأساطير دينية وفضائل خلقية وأوصاف اجتماعية كان لا بد للتأريخ من نخلها ليصل إلى استخلاص ما فيها من تاريخ صريح هام.

### « لوحة كوبان » وبأى

وقد كان من الضروري «لرعسيس» أن يحصل على الذهب اللازم للترزين هذه المعابد ونقشها وعمل التماثيل، وبخاصة إذا علمنا أنه قد صنع تماثلا من الذهب لوالده «أوزير» وقد مهد له والده «سيتي» طريقا لاستخراج الذهب من مناجمه، هذا فضلا عما كان يرد منه إلى خزائنه من جزية بلاد النوبة، وبخاصة إقليم «واوات». وقد ذكرنا سابقا أن أكبر هذه المناجم وأعظمها إنتاجا هي مناجم (وادي مياه) أو «وادي عباد» التي فصلنا القول فيها.

وقد حاول «سيتي» أن يجعل الطريق الموصلة إليها معبدة بمجزة بالماء الوفير وسبل الراحة ولكنه لم يصب الفلاح كله في ذلك، ولكن ابنه «رعسيس» قد حاول محاولة أخرى لتوفير المياه فيها، فحفر بئرا عميقة تدفق منها ماء سائح للشاربين،

(١) راجع : A. Z. 48. pp. 52 - 66 (٢) راجع : Tresson, Stéle De  
Kouban. Bibliotheque. D'Etude; Breasted A. R. Vol. III § § 282 - 293.



وبذلك أصبح في مقدوره أن يرسل حملاته لاستخراج الذهب بدون تكبد عنه كبير أو خسارة جسيمة في الأنفس والحيوان مما يدل على أنه كان حريصا على حياة رجاله حرصه على منفعة الشخصية، ولما عزم على إصلاح الطريق الموصلة إلى هذه المناجم بحفر بئر عميقة، جمع مجلس شوره لعرض الأمر عليهم، وقد دَوَّن هذا الحادث على لوحة عثر عليها في «كوبان» عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات بلاد النوبة وتقع على الشاطئ الشرقي للنيل على مسافة ثمانية ومائة كيلو مترا جنوبى «أسوان»، واللوحة من الجرانيت؛ وستترك المتن المصرى يقص علينا ما قاله الفرعون، وما أجاب به مجلسه، وما تم بعد ذلك من إجراءات على يد نائب بلاد «كوش» الذى وكلت إليه هذه المهمة الشاقة.

مقدمة : السنة الثالثة، الشهر الأول من الفصل الثالث، اليوم الرابع في عهد جلالة «حور»  
 الثور القوى محبوب العدالة، ومحبوب الإلهتين، حامى مصر، وغالى التوحشين، حور الذهبى، التنى فى السنين، والعظيم النصر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستين رع» ابن الشمس، محبوب آمون «رع عسيس»، معطى الحياة مخلدا ومرمديا، محبوب «آمون رع»، رب تيجان الأرضين والمشرق على الكرنك، والمضى على عرش «حور» الأحياء مثل والده «رع» يوميا، والإله الطيب، رب الأرض الجنوبية، «وحور» أدفو، ذو الريش الزاهى، الصقر الجليل المصنوع من السام، الذى يحى مصر بجناحه، ومن يظل الناس، وحسن القوة والنصر، والذى خرج من الجسم (أى ولد) مرهوب الجانب فى السلب، وكانت قوته تزيد فى حدود بلاده، ومن كانت قوته فى أعضائه مثل شدة بأس الإله «متو»، وهو السيد المزدوج «حور» «وست»، ومن فى يوم ولادته كانت البرور فى السماء، والآلهة قالت: «إن بئرتنا فيه»، والإلهات قلن: «لأنه خرج منا ليدبر ملك «رع»، وقال آمون: «إنى أرسو» (أى الذى خلقه)، وقد وضعت العدالة مكانها، واستقرت الأرض وارتاحت السماء، وسر الناسوع الإلهى بصفاته، الثور الشجاع أمام أهالى «كوش» اثناستين، وضارب الخارجين حتى أرض الزنوج، ومن حوافره تدرس أهل «كوش» ومن قرناه تنطلمهم، وشهرته عظيمة فى بلاد «خنتنفر» (بلاد النوبة). أما ربه فقد وصلت حتى «كاراي» واسمه ينتشر فى البلاد كلها بسبب انتصاراته التى أمرزتها يده، والذهب يخرج من جوف الجبل عند ذكر اسمه مثل (اسم) والده «حور» سيد «باكا»، العظيم الحب فى الأراضى الجنوبية، وممثل «حور» فى أراضى «ميهام» (الدر) سيد «بوهم»، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، «وسر ماعت رع ستين رع» ابن «رع» من صلبه، رب التيجان «مرى آمون رع عسيس» معطى الحياة مخلدا ومرمديا مثل والده «رع» يوميا.

**فحص أرض أكيئا :** وعندما كان جلالة في « منف » يؤدى شاعر والده السارة ، وشعائر آلهة الجنوب والشمال بمقدار ما أعطوه من قوة ونصر وحياة طويلة تقدر بشرات آلاف السنين — حدث أنه ذات يوم ( تأمل ) ! كان جلالة جالسا على عرش عظيم من السام ، ومرتديا تاجا ذا ريشتين ، ومعددا المالك التى يأق منها الذهب ، وواضعا خططا لحفر آبار على الطرق التى ينقصها الماء ، بعد أن سمع عن وجود ذهب وفير فى إقليم « أكيئا » لأن الطرق إليها كان ينقصها الماء جدا ، فإذا ذهب عدد عظيم من رجال القوافل الذين ينطلقون الذهب الى هناك ، كان لا يصل إلا نصفهم ، لأنهم كانوا يموتون عطشا على الطريق مع غيرهم التى كانوا يسوقونها أمامهم ، إذ كان لا يوجد ماء كاف فى القرب فى أثناء صعودهم وزرهم ( فى الصحراء ) ، وعلى ذلك لم يؤت بذهب من هذا الإقليم لقلة الماء فى الطريق .

**الفرعون يعقد مجلس البلاط :** وقد قال جلالة لحامل الخاتم الملكى الذى كان بجانبه : " ادع أمراء البلاط " ، لأن جلالة يريد مشاورتهم فى أمر هذا الإقليم ، وكيف يمكن أن اتخذ الإجراءات الضرورية ( بشأنه ) . فأحضروا فى الحال أمام الإله الطيب رافعين أيديهم لحضرة مهللين ومقبلين الأرض أمام وجهه الجليل ، فأخبرهم الملك عن طبيعة هذا الإقليم ، وشاورهم فى خطة حفر بئر على الطريق المؤدية إليه .

**خطاب رجال البلاط إلى الفرعون :** قالوا أمام جلالة : " إنك مثل « رع » فى كل ما تفعل ، وكل ما يرغب فيه قلبك يتفد ، وإذا رغبت أمرا فى أثناء الليل وقع بسرعة فى الصباح ، لقد كنا نشاهد عددا عظيما من أعاجيبك منذ أن ظهرت ملكا على الأرضين بما لم نسمع به ولم تره أعيننا ، ومع ذلك وقمت ، أما كل ما يخرج من فك فإنه مثل كلمات « حوراختى » ، ولسانك كفتا ميزان ، وشفنك أكثر من قسطاس « تحوت » المستقيم دقة ، وأى شئ لا تعرفه ؟ ومن يخبره مثلك ؟ وأين المكان الذى لم تره ؟ على أنه لم يوجد إقليم لم تظاه قدمك ، وكل الأمور تلقى فى أذنيك منذ أن مارست سلطتك ، ولم يتحدث شأن دون ملكك ، وقد كنت رئيس الجيش وأنت صبي فى العاشرة ، وكل عمل تم يرجع الفضل فيه إلى يدك التى وضعت أساسه ، وإذا ظفقت تفجر على الجبل الماء ، لأن الفيضان ينبع بسرعة بعد كتابتك ، لأنك « رع » فى أعضائه ، والإله « خبى » فى صورته الحقة ، وإنك صورة « آتوم هليوبوليس » الحية على الأرض ، فالذوق فى فك ، والعقل فى لبك ، ومكان لسانك هو محراب الصدق ، والإله يجلس على شفتيك ، وكلماتك تنفذ كل يوم ، وقلبك صنع فى صورة قلب « بتاح » خالق الحرف ، وإنك تبقى مخلدا ، وسنعمل على حسب خططك ، وكل ما نقوله مسموع يا أيها الملك ياسيدا " .

**مقال نائب الملك فى « كوش » :** أما إقليم « أكيئا » فقد قال عنه ابن الملك صاحب « كوش » أمام جلالة : " إنه كان ينقصه الماء بهذه الكيفية ، فقد ماتوا ( أى رواده ) عطشى فيه ،

وكل ملك قبلك رغب في فتح برهناك ، ولكن لم يصب نجاحا ، وقد حاول ذلك الملك « من ماعت رع » ( سقى الأول ) وأمر بحفر بئر عمقها عشرون ومائة ذراع في زمته ، ولكنها نبذت على الطريق لأن الماء لم ينبع منها ، ولكن إذا تكلمت بنفسك لوالدك « حمي » ( النيل ) والدة الآلهة وقلت له : ” دع الماء يفيض على الجبل ” فإنه سيعمل على حسب كل ماقلته ، شأن كل مطالبك التي حدثت أمامنا ، وإن لم يكن قد سمع حديثنا ، وذلك لأن والدك وكل الآلهة يحبونك أكثر من أى ملك كان منذ زمن ” رع “ .

« رعسيس » يصمم على حفر بئر في « أكيتا » : وقال جلالة لأولئك الأمراء : ” ما أصدق ما نطقتم به من أنه لم تحفر ماء في هذا الإقليم منذ زمن الآلهة كما قلت ، ولكنى سأفتح بئرا هناك تمتد بالماء بوميا ، كما هي الحال في وادى النيل ، وذلك بأمر والدى « آمون رع » رب « طيبة » وكل آلهة بلاد النوبة بقدر ما يرتاح إليه قلوبهم لما يرغبون فيه ، وسأجعل الناس يقولون في هذه البلاد ... » ، وبعد ذلك مدح أولئك الأمراء سيدهم ، مقبلين الأرض ومنطعين على بطونهم في حضرته ، ومهللين حتى عثان السماء ، وقال جلالة لكتابه الأول : ” ... الخصاص بطريق « أكيتا » أجعل الشجر يصريوما عندما ترسل ... » ( وعندئذ أرسل كاتب الملك الأول إلى ابن الملك صاحب « كوش » على حسب ما أمر به : تأمل ! ) اجمع الأهليين [ لحفر بئر ] ... [ ولكنهم قالوا ما الذى سيفعله ابن الملك ( ؟ ) هل تستمع المياه التى فى العالم السفلى له ( ؟ ) بعد ذلك حفروا البئر على الطريق المؤدية إلى إقليم « أكيتا » ، ولم يفعل قط مثل ذلك منذ زمن الآلهة الذين سلفوا ... ووضع سيمكا في برك إقليم من مستنقعات الدلتا ، ساروا قلبه بإيجاد ... كسكان في الهواء .

خطاب من نائب الملك في « كوش » يعلن نجاح المشروع : وقد حضر إنسان حاملا رسالة من ابن الملك صاحب « كوش » الخامسة قائلا : ” إن البئر قد أنجزت “ ، وما قاله جلالاته قد حدث ، إذ أن الماء قد ينبع منها ( أى من البئر ) بعد اثنتى عشرة قدما ، وعمقها ( أى الماء ) أربع أقدام ... خارج كما يفصل الإله لإرضاء القلب بما يرغب فيه ، ولم يفعل [ مثلها منذ زمن الآلهة ] ، ر « أكيتا » تهبج بفرح عظيم ، وأولئك البعيدون ... الحاكم . الماء الذى فى العالم السفلى يصعق إليه عندما يحفر ماء على الجبال ... » .

خاتمة : ... إلى من ابن الملك ملنا ما فعله ، وكانوا فرحين بذلك ... المنجاز انخلطط والجبل في ... ، وقد أمر جلالاته أن يطلق على هذه البئر اسم بئر محبوب « آمون » « رعسيس » العظيم النصر . مثل ...



فهذه اللوحة على الرغم من تهشم الجزء الأكبر من الأربعة عشر سطرا الأخيرة منها تقدم لنا صورة صادقة عن اهتمام هذا الفرعون البالغ — كما كان والده من قبل — في العمل على استغلال مناجم الذهب ، كما تقدم لنا صورة أخرى عن قيمة المجالس الاستشارية التي كان يجمعها الفراعنة على حسب التقاليد المرعية منذ القدم ، فكان القول فيها ما قال الفرعون لا تبديل ولا تغيير ، بل فضلا عن ذلك كان المجلس يقابل سيده بقرض آيات الثناء وكل أنواع النعوت والصفات التي كان لا ينعت بها إلا الآلهة ، وكيف يجوز لهؤلاء المستشارين أن يأتوا برأى يخالف رأى سيدهم ، وإلههم الأعلى الذي أنجبه الإله « رع » رأس كل آلهة مصر ؟ والواقع أننا لم نسمع بمجلس عقد بمحضرة الفرعون ، وعارض في الآراء التي أبداهها سيدهم إلا في ظرف واحد وهو حينما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه الحربى عندما أراد اختراق ممز « عرونا » ليصل إلى ساحة القتال بسرعة في موقعة « مجدو » من أقصر طريق ، وحتى في هذا فإنه عندما أبدى المجلس مخالفة « تحتمس الثالث » في رأيه إشفافا عليه فإن شجاعته وإقدامه وسرعة خاطره أملت عليه خطته الحكيمة التي أدت إلى نصره المؤزر بعد أن ضرب بآراء مجلسه عرض الحائط ، ولذلك خضعوا لخطته وهم صاغرون مقدمين فروض الطاعة والإذعان ، ومن ذلك نعلم أن المجالس الاستشارية في تلك الأزمان السحيقة — وفي كثير من الأحيان في أيامنا — على الرغم مما كان عليه عظماء القوم من تحضر ورفق أمام الفرعون مجتذ بطانة لاحول لأعضائها ولا طول ، وكل الحكمة وصواب القول في نطق سيدهم وأمره ، فما أشبه البارحة باليوم في كثير من مجالسنا الاستشارية التي يدعن أعضاؤها للرئيس الأعلى ، وإن كان رأيه خاطئا وتفكيره سقيا . هذا مع الفارق أن المصرى في العهد الفرعونى كان يعتقد أنه يسير على نظام إلهى ( ماعت ) موضوع منذ القدم وضعه الإله « رع » أول ملك حكم العالم وسار على نهجه وعدله الملوك الذين خلفوه من نسله ، فكانوا لا يحميدون عن النظام الكونى العادل ( ماعت ) الذى وضعه والدهم « رع » ، ولهذا كان الشعب ينقاد لرأى الفراعنة وينفذ أوامره .



## حروب رعمسيس الثانى

على الرغم من تضحية «رعمسيس الثانى» بحزم كبير من مجهوداته وثروته بلاده فى إتمام المعابد التى لم يكن قد أنجزها والده ، فإنه مع ذلك لم يهمل المحافظة على الإرث الذى خلقه له والده - وإن كان ضئيلا - فى سوريا بعد حروب طاحنة لاستعادة مجد مصر الامبراطورى فى تلك الجهات ، والواقع أنه كان إرثا محفوقا بالمخاطر ، لأن «سيتى» كما قلنا لم يكن فى مقدوره إجلاء الموقف بينه وبين مملكة «خيتا» على حسب مطامحه العظيمة . حقا لم يظهر ما يكدر صفو السلم فى الامبراطورية المصرية التى لم تكن وقتئذ عظيمة كما كانت فى عهد «تحتس الثالث» عند تولية «رعمسيس» الملك منفردا . هذا وتدل الأحوال كلها على أن «مواتالو» ملك «خيتا» قد استمر على مراعاة شروط معاهدة الصلح التى كانت على ما يقال قد عقدت بينه وبين «سيتى» عندما سمع بالفرار «رعمسيس» بحكم مصر .

ولدينا من جهة أخرى لوحة منقوشة فى ضحور «أسوان» ومؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، وفيها يفتخر الفرعون «رعمسيس الثانى» بأنه حارب الآسيويين واستولى على مدنهم وحطم أجناب الشمال ، وهزم «التمحو» وأهلك محاربى البحار ، وجاءت إليه «بابل» و «خيتا» متحنتين مما يدل على أنه كان فى حروب بعد توليه الملك مباشرة وهاك النص : " السنة الثانية . الشهر الحادى عشر ، اليوم السادس والعشرون فى عهد جلالة «رعمسيس الثانى» ، محبوب «آمون رع» ملك الآلهة ، «وغنوم» رب إقليم الشمال ، يعيش الإله الطيب «متو» صاحب الملايين القوى البأس مثل ابن «نوت» المحارب من أجل الأسد القوى القلب ، ومن هزم عشرات الألوف ، والجهدار العظيم بلخيش فى يوم الواقعة ، ومن قد خوفه فى كل الأراضى ، ومن تتهج مصر عندما يكون الحاكم فى وسطها ( أى الأراضى الأجنبية ) ولقد وسع حدودها إلى الأبد ناهيا الآسيويين ، ومستوليا على مدنهم ، ومن حطم أجناب الشمال ، ومن سقطت «التمحو» ( الآليون ) خوفا منه ، والآسيويون يرجون قس الحياة منه ، ومن يرسل مصر

للقيام بحملات ، وقلوبهم ملأى بخططه عندما يجلسون في ظل سيفه ، ولا يخافون أية بلاد ، وقد أهلك محاربى البحر ، ومضى الوجه البحرى نائماً في سلام ، <sup>(١)</sup> وإنه ملك يقظ دقيق الخطة لا يجيب ما يقوله ، وبأى الأجانب إليه حاملين أطفالم ليسألوه نفس الحياة ، وصوته عظيم في حرب بلاد النوبة ، وقوته تصد الأفواس التسعة ، و« بابل » و« خيتا » و... ... تأتى إليه خاضعة لشهرته .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على محتويات هذا المتن — على الرغم مما يشيع فيه من عبارات المدح وقروض النشاء للفرعون على شجاعته ، وأمثال ذلك من الجمل التقليدية التى نجدها فى كل متن خاص بالفراعنة ، وجدنا أن هذا الفرعون قد شق حروبا على قوم جدد ، غير النوبيين واللوبيين والأسسيويين الذين يستفتح فرعون عهده بحاربتهم ، وهؤلاء القوم هم أهل البحار الذين يعرفون « بالشردانا » ، ولا بد أنهم كانوا قد أغاروا على مصر فى السنة الثانية من عهد هذا الفرعون ففضى عليهم الأسطول المصرى ، وأصبح أهل الوجه البحرى ينامون فى سلام ، وهذا يفسر لنا وجود جنود « شردانا » فى موقع « قادش » وهم الذين كانوا عماد الفرعون فى هذه الموقعة لأنهم كانوا حرسه الخاص كما سنرى بعد .

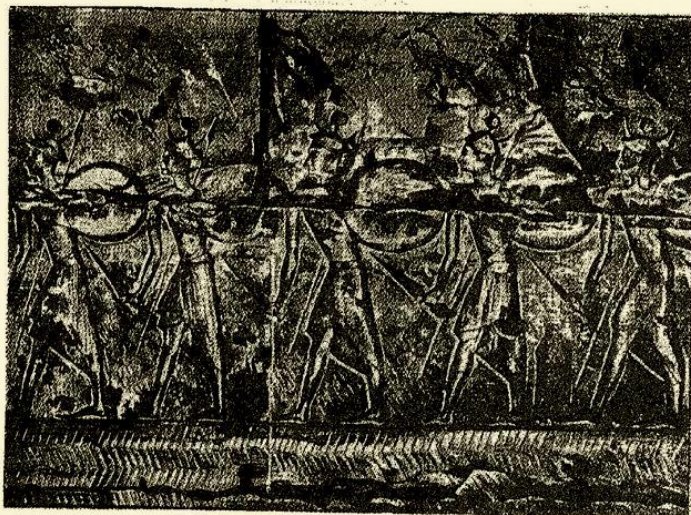
« شردانا » . أصلهم وحروبهم : و « شردانا » قوم من أقوام البحر الأبيض المتوسط ، ومن المحتمل أن اسم جزيرة « هردينيا » شتق من اسم هذا الشعب كما يدل على ذلك نقش فينيق وصل إليها من عهد القرن التاسع قبل الميلاد ، وأول ظهور لفظة « شردانا » كان فى خطابات « تل الهارثة » <sup>(٢)</sup> حيث نجدهم كانوا تابعين للحامية المصرية فى « جيبيل » ( بيلوص ) ، وهذا يشعر بقيام حرب مع أقوام البحر الأبيض المتوسط فى عهد « أمنحتب الثالث » أو قبل ذلك عندما أخذ بعض هؤلاء الأقوام أسرى ، وقد جاء ذكرهم صراحة بوصفهم أسرى على حسب ما ذكر فى « ورقة أنسطاسى » ( رقم ٢ ) <sup>(٣)</sup> حيث أشير إلى إعداد « شردانا » فى « الأخضر

(١) راجع ترجمة هذه الجملة المخالفة لترجمة « برستد » (Onomastica I, p. 195)

(٢) راجع : Mercer. Amarna Tablets: 122, 35; 123, 15

(٣) راجع : Late Egyptian Misc. p. 20

العظيم» ( البحر الأبيض المتوسط ) بالسلاح ، وهم من أسرى جلالته ، وكذلك ذكروا في ورقة «أنسطاسي» مرة أخرى بوصفهم فرقة في الجيش المصري، وكذلك جاء ذكرهم في قصيدة «رعسيس» العظيمة في حديثه عن حملته الكبرى على «خيتا»، حيث يصف كيف أنه أعد جيشه وفرسانه ، وجنود «شردانا» ، الذين أسرهم جلالته . ولا شك في أن تخصيص هؤلاء القوم الأجانب بالذكر في الجيش المصري دليل على الدور الهام الذي لعبوه بين فرق هذا الجيش ، وقد حافظوا على مكاتبتهم الهامة بين الجنود المصريين ، وبين المصريين عامة حتى عهد «رعسيس الثالث» كما يدل على ذلك ما جاء في فقرات عدة في ورقة «هارس»<sup>(٢)</sup> ، وكان أول ذكر «شردانا» بوصفهم أعداء مصر في اللوحة المهشمة التي وجدت



(٩) جنود شردانا الذين كانوا في حرس «رعسيس الثاني»

(١) راجع : Anast. I, 17, 4

(٢) راجع : Harris pap. 75, 1



في « تانيس »<sup>(١)</sup> حيث نقرأ : ” ... شردانا الشائرة قلوبهم ... سفن حربية في وسط البحر ... ” ، هذا بالإضافة الى ما جاء في اللوحة التي نحن بصدددها في مدح « رعسيس الثاني » وهو : ” وقد أهلك محاربين من سكان « الأخضر العظيم » ، وبذلك أمضى الوجه البحرى الليل نائماً في سلام ” .

وهذان الاقتباسان معا يدلان على أن الدلتا قد هوجمت منذ سنوات عدة من البحر قبل عهد « مرنبتاح » ، وأن قوم « شردانا » كانوا من بين المهاجمين ، ومن حقنا إذن أن نشك في أن « رعسيس الثاني » كان أول من صد هذا الهجوم ، إذ يجوز أنه قد حدث في عهد أحد الملوك الذين سبقوه مباشرة .

وقد عرفنا شخصية هؤلاء القوم الأجانب من منظر على جدار في مدينة « هابو »<sup>(٢)</sup> حيث نجد رسم سلسلة أمراء أجانب ، ويتبع رسم كل أمير منهم عبارة مفسرة لشخصيته وقد كتب فوق الأمير الشردانى : ” شردانى البحر ” وهو يميز عن كل الأمراء الآخرين بالخوذة التي يلبسها المثبتة فيها قرون وشوكة بارزة تنتهى بقرص أو كرة . كما يمتاز وجهه بأنف أفتى ولحية طويلة ، ويتحلى بقرط كبير . ونلاحظ أن تلك الخوذة الخاصة كان يلبسها جميع أفراد هؤلاء الأقوام الذين نشاهدهم في مناظر الجيش المصرى أو في مناظر مواقع القتال ، غير أن معظمهم كان حليقا . أما القرط فقد خص به الأمراء ، ويلاحظ كذلك أن الخوذة كانت خالية من الشوكة أو القرص المثبت فيها ، غير أنها تحتوى على شمع يمتزح تحت الذقن ، أما أسلحتهم فكان من بينها السيف ، ولكن سلاحهم الرئيسى الحربة ، ولم يستعملوا قط القوس والنشاب ، ( أنظر ص ٢٣٨ ) ووطنهم الأصلي الذين هاجروا منه هو كما ذكر لنا « زخاروف » بأدلة أثرية هامة توحى بأنهم قد وفدوا إلى جزر البحر الأبيض وآسيا الصغرى من بلاد القوقاز ، إذ قد وجدت في هذه الجهات تماثيل صغيرة من البرنز من عصر البرزنجوذةات

(١) راجع : Petrie Tanis II, pl. 2. No. 78

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 160. A, 160. B.



تشبه الخوذات التي على رؤوسهم تماما، تلك التي كان يلبسها الشرداني، وهي التي قد وجد نظائرها في «سرديدنيا»، وأهم من ذلك في نظر الباحثين في هذا الموضوع، أمثال الدكتور «هول» والأثرى «سمت» ما وجد لهم من سيوف طويلة عريضة تشبه التي وجدت مصورة مع جنود «شردانا» على جدران معبد «بوسمبل» ومدينة «هابو»، كما عثر كذلك على سيوف قصيرة أو خناجر مثلثة الشكل مثل التي كان يستعملها «الشردانا» و«الفلسطينيون» على السواء.<sup>(١)</sup>

### هروب رعحمسيس الثاني مع التمحور أي اللوبيين

جاء على لوحة «أسوان» المؤرخة بالسنة الثانية من عهد «رعحمسيس الثاني» أن «التمحو» قد هزموا خوفا منه، وهذه العبارة لا تدل على شيء معين، فضلا عن أن لدينا ثلاثة مناظر تصور لنا انتصاره على هؤلاء القوم، اثنان منها في معبد «بيت الوالي» والأخير في معبد «بوسمبل»<sup>(٢)</sup> ولكن النقوش المفسرة لها لا يتحدثنا بشيء خاص اللهم إلا الجمل العادية مثل إخضاع أراضي «التمحو» الخارجية. والواقع أن النقوش التي تركها لنا «رعحمسيس الثاني» مفسرة لمناظر حروبه مع بلاد «التمحو» وانتصاره عليهم فيها شك كبير، ومن المدهش أنه لم يوجد بين صور المواقع العدة التي خاض غمارها «رعحمسيس الثاني» واقعة معينة حدثت بينه وبين اللوبيين، ولذلك يتساءل الإنسان إذا كانت هذه النقوش تدل على حروب وانتصارات حقيقية، أو أنها صور انتصارات وهمية من التي يصورها الفراعنة إشادة بقوتهم وتغلبهم على الأقوام والممالك المجاورة، وبخاصة إذا علمنا أن منظر انتصار «رعحمسيس» على اللوبيين في معبد «بوسمبل» هو صورة طبق الأصل من المنظر الذي تركه لنا والده «سيتي الأول» على «معبد الكرنك»، وقد استنبط «برستد» من متن لوحة عثر عليها في «تانيس» أنه قد عقدت

(١) راجع : Gardiner Onomastica I, 194 - 199

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 164; L. D. III, 176 c.; Wresz ibid. II, 182

معاهدة بين « اللوبيين » و « شردانا » بعد موقعة حربية، ويعزز ذلك بما جاء في أنشودة « رعمسيس الثانى » في ورقة أنسطاسى الثانية<sup>(١)</sup>، غير أن المتن مهشم، ولا يساعد على استنباط هذا رأى، وإذا كانت قد وقعت حروب بين «رعمسيس الثانى» واللوبيين، فلا بد أن تكون قد حدثت بعد السنة الخامسة، وعلى ذلك يمكن الإنسان أن يقبل — على حسب ما جاء في لوحة أسوان المؤرخة بالسنة الثانية — وقوع حرب بين «رعمسيس» وبلاد النوبة، وأن الحرب التى قامت بين «رعمسيس» و « خيتا » في السنة الخامسة هى حملته الثانية المظفرة، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون الحرب مع « لوبيا » قد حدثت في السنة الأولى كما يقول<sup>(٢)</sup> « بترى » .

وعلى أية حال فإن الحروب التى رسمت على معبد « بيت الوالى » يعزوها « سيلى » كما ذكرنا قبلا إلى عهد اشتراك « رعمسيس الثانى » مع والده في الحكم .

### هروب رعمسيس الثانى فى بلاد النوبة

ذكرنا فيما سبق على حسب ما استنبطه الأثرى « كيث سيلى » أن الحروب التى صورت على معبد « بيت الوالى » ، وهى التى قامت بين « رعمسيس الثانى » وبلاد النوبة، كان قد احتدم أوارها بين البلدين في عهد اشتراك «رعمسيس» مع والده في الحكم، غير أن هذه المناظر التى تصور لنا تلك الحروب في بلاد النوبة على جدران معبد « بيت الوالى » وغيره من المعابد المصرية ، لم تضع أمامنا حربا معينة لها توارينها وحوادثها كما هى الحال في حروب «رعمسيس الثانى» مع بلاد آسيا . بل نجد مناظر حروب بلاد النوبة والبلاد الأخرى يختلط بعضها ببعض حتى أصبح من المستحيل علينا أن نتكلم على كل منها على حدة . فلدينا فضلا عن

(١) راجع : Br. A. R. III, § 491

(٢) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 46; Holscher Libyer

& Agypter. p. 61.

مناظر « بيت الوالى » مناظر على معبد « بوسمبل » ومعبد الأقصر، و « معبد العرابة » هذا غير ما ذكر على لوحى « أسوان » و « تانيس » اللتين تحدثنا عنهما ، ولا نعلم إن كانت مجرد مناظر لغرية لتبرز قوة الفرعون وشدة بأسه وانتشار نفوذه، أو كانت هناك وقائع حربية حدثت فعلا وغابت عنا تفاصيلها وتواريخها، والغالب أنها من النوع الأول كما شاهدنا فى أحوال الملوك السابقين أمثال « توت عنخ آمون » وغيره ، ومع كل ذلك سنضع أمام القارئ بعض مناظر هذه الحروب كما جاءت على هذه المعابد .

معبد « بوسمبل » : فى معبد « بوسمبل » منظر يظهر فيه « رعمسيس الثانى » وفى يده السيف والقوس ممتطيا عربته على مهل ، ومعه جيش يسير فى ركابه، وبجانب جواده وأسده الأليف يتبعه، ويسير أمام العربة أحد أتباع الفرعون يحمل قوسا وكنانة وعصا وعلى الفرعون، وسبق أمامه صفان من الأسرى السود مكبلين فى الأغلال، والمتن المفسر لهذا المنظر يقول :

« الإله الطيب الذى يضرب الجنوب ويحطم الشمال، والملك المحارب بسيفه، والطارد إلى أبعد مدى أولئك الذين يتعدون أماكنه الحصينة، وعندما يحط جلالته رحاله فى الممالك بهزم عشرات الألوف ويخربها، وقد ... « رتنو » ذابحا رؤساءهم ، وجاعلا السود يقولون : ابتعدوا إنه مثل اللهب عندما يندلع ولا يوجد ماء يطفئه ، وإنه يعمل الخارجين يصمتون عن المتناقضات التى تخرج من أفواههم عندما استولى عليهم<sup>(١)</sup> . »

وفى منظر آخر نشاهد « رعمسيس » ويده القوس يقود صفين من الأسرى السود يقدمهم إلى ثالث « طيبة » وهم « آمون » و « حوت » وإبهما « خنسو » . وقد كتب المتن التالى فوق صورة « رعمسيس » والسود :

(١) راجع : Champ. Monuments, 15, 16; Rosellini Monumenti Storici 84, 85; & Br. A. R. III, § 450 - 451

«إحضار الجزية بواسطة الإله الطيب لوالده «آمون رع» رب «طيبة»، بعد وصوله من بلاد «كوش» هازما الأقاليم الخارجة، ومعطيا الأسويين في أماكنهم، وتشمل فضة وذهباً، ولازوردا وتوتية وكل حجر فاخر غال بمقدار ما كتبه له من قوة ونصر على البلاد كلها .

ورؤساء «الكوش» الخاسئون الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته في بلاد «كوش» ليمثلوا مخازن والده الفاخر «آمون رع» رب «طيبة» هم بقدر ما أعطاه قوة على الجنوب، وانتصاراً على الشمال مغلداً وسرمدياً<sup>(١)</sup> .  
والمناظر التي على جدران معبد «بيت الوالى» قد تكلمنا عنها فيما سلف<sup>(١)</sup> .

### حروب «رعميسيس» فى اسيا

مقدمة : تكلمنا عن حروب «رعميسيس» مع بلاد «شردانا» و«لوبيا» والنوبة فيما سبق، وقد رأينا أنها كانت كلها حروباً مبهمة لا يمكن تحديد مواقعها أو أسبابها، لأننا لا نعرف عنها إلا التزر اليسير، وتدل شواهد الأحوال على أن معظمها حدث في عهد اشترك «رعميسيس» مع والده وحتى حروبه الأولى في «سوريا» إذا كانت هناك حروب إلى السنة الخامسة لا نعلم عنها شيئاً معيناً لقلّة ما لدينا من المصادر الواضحة، وقد كان أكبر مناهض له فى آسيا مملكة «خيتا» التى تعدّ أكبر دولة وقفت فى وجه مصر فى الأصقاع الأسوية، وقد بقى النضال بينهما محتتما مدة تربى على عشرين عاماً، ويمكن تقسيمها ثلاثة أطوار مميزة. ففي الطور الأول، كانت حدود «رعميسيس الثانى» الفينيقية تمتد شمالاً حتى «بيروت» ثم أوغل بعد ذلك حتى نهر «العاصى»، وهناك قابل «خيتا» فى موقعة «قادش» ولم تكن نتائجها مرضية للجانب المصرى إلى حدّ كبير، إذ أن «قادش» قد بقيت فى يد «خيتا» بعد الواقعة . والطور الثانى نجد فيه «رعميسيس الثانى» يحارب أهالى



« فلسطين » الذين حرضهم « ملك خيتا » على الخروج على مصر، وقد أطفأ « رعمسيس » نار الثورة هناك، وعادت « فلسطين » خاضعة للحكم المصرى ، أما الطور الأخير، فنجد فيه « رعمسيس » فى بلاد « خيتا » يغزوها فتابع فتوحه حتى وصل إلى بلدة « تونب » ، وعندئذ خاف ملك « خيتا » على بلاده وأرسل إلى « رعمسيس » يطلب عقد محالفة دائمة بين البلدين ، وقد لوحظ فى شروطها أنه لم تعين حدود معلومة تفصل أملاك البلدين بعضها عن بعض .  
وسنفحص كل طور من هذه الأطوار على حدة :

بداية الحروب مع « خيتا » : كانت الخطة الحكيمة التى اخترعها عقل « تحتمس الثالث » الجبار فى حروبه مع آسيا للاستيلاء على « سوريا » والإيفال فى داخلها ، هى أن يبدأ بتأمين طرق مواصلاته بالاستيلاء أولا على موانئ الساحل ، ومن ثم يوغل فى الداخل حيث يلتقى مع « خيتا » للمرة الأولى .  
ولذلك كانت أول حملة أوز يارة قام بها « رعمسيس » موجهة إلى ساحل « فينيقيا » وقد أوغلت فى سيرها حتى « بيروت » وهناك أقام لوحة على نهر « الكلب » فى السنة الرابعة ، وقد وجدت كذلك لوحتان فى هذه الجهة ، غير أن تاريخهما ليس معروفا تماما لتأكل ما عليهما من نقوش ولا نعرف على وجه التأكيد إذا كان « رعمسيس الثانى » قد حارب فى هذه الجهة أم لم يحارب ، والأمر الهام الذى نستخلصه من وجود هذه اللوحة فى تلك البقعة أنها تعد على وجه التقريب آخر ما وصلت إليه فتوح « سبتى » أو بعبارة أخرى حدود امبراطوريته ، وأن « رعمسيس » قد جاء بشخصه إلى « فينيقيا » وأخيرا تبين لنا التقدم الذى وصل إليه نحو الشمال ( راجع Br. A. R. III, § 297 ) .

### الحملة الثانية : موقعة « قادش »

وتعد الموقعة التى تقابل فيها « رعمسيس الثانى » مع « الخيتا » وجهها لوجه لأول مرة عند بلدة « قادش » نهاية الطور الثانى من حروبه مع هذه المملكة العظيمة .

والمصادر التي استقينا منها معلوماتنا عنها تنحصر في ثلاث وثائق وهي :

( الأولى ) ملحمة « قادش » ، وهي التي تسمى — خطأ — قصيدة « بنتاور » ، لأن « بنتاور » لم يكن الشاعر الذي ألف هذه الملحمة بل هو الكاتب الذي نسجها بخطه .

( الثانية ) الوثيقة الرسمية عن موقعة « قادش » .

( الثالثة ) المناظر والنقوش الخاصة بالموقعة ، وهي التي رسمها « رعسيس » على جدران معابده العظيمة في مختلف جهات القطر، وقبل أن نتحدث عن الواقعة والخطط الحربية التي رسمها « رعسيس » لنفسه يجدر بنا — كما هي عادتنا — أن نضع أمام القارئ ترجمة نصوص هذه الوثائق، حسب آخر الكشوف الحديثة التي قام بها المؤلف شخصيا في معبد « الأقصر » كما يجدها القارئ في كتابه عن ملحمة « قادش »<sup>(١)</sup> .

ملحمة « قادش » : لقد ظلت الروايات المختلفة التي رويت بها هذه الملحمة مبعثرة على جدران أهم معابد القطر، وبلاد السودان التي نقش عليها دون أن يجمع شتاتها في كتاب واحد، وقرن بعضها ببعض .

هذا فضلا عن أن النسخة التي وصلت إلينا بالخط الهيراطيني منقوصة غير كاملة، ولذلك لم يكن في مقدور أى أثرى درس هذه الملحمة على الوجه الأكمل، وقد عني بجمع هذه النصوص المختلفة بقدر الطاقة وترتيبها في مجلد واحد بحيث أصبح في الإمكان الحصول على متن كامل يمكن الاعتماد عليه من كل الوجوه، والمتون التي سنورد ترجمتها هنا تمتاز بأنها نسخة مطابقة للروايات المختلفة بعض الشيء التي دؤنت على جدران المعابد العتة مع قرنها ببردية « ريف » ، وبردية « ساليه » التي تكمل إحداها الأخرى وهما تقدمان نسخة كاملة للملحمة لا ينقصها إلا بعض

(١) راجع : Selim Hassan, Le Poeme Dit De Pantaour Et Le Rapport  
Sur La Bataille De Qadesh. (1928)

سطور، ولدينا — خلافا للبردية — سبع نسخ أخرى نقشت على جدران المعابد التالية كما توجد نسخ أخرى تشمل بعض كلمات أضربنا عنها صفحا وهي :

(الأولى) نقشت على بوابة معبد الأقصر الكبرى التي أقامها «رعمسيس الثانى» .

(الثانية) على الجدار بين الجنوبى والجنوبى الشرقى لردهة هذا المعبد نفسه .

(الثالثة) منقوشة على الجهة الخارجية من الجدار الغربى لردهة « أمنحتب

الثالث » فى نفس المعبد .

(الرابعة) دؤنت على الجدار الخارجى لقاعة العمدة العظيمة فى معبد «الكرنك» .

(الخامسة) حفرت على الجدار الخارجى الواقع بين البوابتين التاسعة والعاشرة

من هذا المعبد .

(السادسة) كتبت على الجدار الشمالى الغربى الخارجى لمعبد « رعمسيس

الثانى » الذى أقامه بالعراية المدفونة .

(السابعة) صؤرت على البؤابة الثانية لمعبد « الرمسىوم الجنازى » الذى أقامه

« رعمسيس الثانى » لنفسه .

ويمتاز هذا المتن الذى نشر ترجمته هنا — على حسب كل الروايات المختلفة

السالفة الذكر — بأنه لم يعتمد فيه على أية مطبوعات سابقة ، بل على الأصول

مباشرة ، وعلى قدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، لم ينشر من المتن الذى ذكرناها هنا

إلا متن بؤابة « الأقصر » ومتن معبد « الكرنك » الذى على الجدار الخارجى لقاعة

العمدة العظيمة<sup>(١)</sup> .

أما المتن الأخرى ، وكذلك الجزء الأسفل من المتن الذى على بؤابة معبد

« الأقصر » — وهو الذى كشفنا عنه لأول مرة — فنضعها أمام القارئ الذى

يريد أن يرجع إلى الأصول المصرية لدرس هذه الواقعة . وهاك ترجمة الملحمة

على حسب نصوص الروايات المختلفة يكمل بعضها بعضا :

(١) وقد نشر الأثرى « كوز » الملحمة والتقرير فى كتاب غير أنه ينقصه ما كشفنا عنه ، وكذلك لم

يوازن بين روايات الملحمة والتقرير (راجع Kuentz : Bataille de Qadech) .

نص ملحمة قادش : بداية انتصارات ملك الوجه القبلي والوجه البحري  
« وسر ماعت رع سستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون رعسميس » معطي  
الحياة مخلداً ، وقد أحرزها على بلاد <sup>(١)</sup> « خيتا » وبلاد <sup>(٢)</sup> « نهرينا » وبلاد <sup>(٣)</sup> « إرتو »  
« وبدس » .

(١) أرض « خيتا » وتنطق بالمصرية « خت » وقد جاء ذكرها في التون المصرية لأتول مرة في عهد « تحتمس الثالث » (راجع Urk IV, p. 701, L 11) حيث نجد ذكر هدايا من أميرها الفرعون مصر ، ومعنى مثل هذه الهدايا يظهر لنا من فقرة على لوحة « منف » العظيمة التي أقامها « أمنحتب الثاني » وهي التي كشفت عنها حديثاً الدكتور أحمد بدوي « حيث نجد أمراء « نهرين » ، و « ختي » ، و « سنجار » أي أعظم ملوك ثلاثة في شمال آسيا قد مثلوا حاضرين لمصر لوضع أسس المصادقة مع الفرعون على إثر سماعتهم بانتصاراته في سوريا » وفي عهد « رعسميس الثاني » نجد أن هذه البلاد تذكر باسم بلاد « ختي » كما نجد في المتن الذي نحن بصدد الآآن ، وهذه البلاد العظيمة عاصمتها « خاتوشا » (بوغاز كوى) وتقع على الهضبة المرتفعة التي في أواسط آسيا الصغرى شرقي نهر « هاليس » (راجع Gardiner Onomastica I, p. 127) وتعرف باسم « ختوشا » (راجع الجزء الخامس ص ٦٣٩) .  
(٢) أرض « نهرين أونهرن » وهي البلاد التي يقع معظمها بالقرب من شرقي نهر الفرات في مجراه العلوي ، وتنطق بالبابلية « نخرىما » أو « نارىما » وبالعبرية « نهرام » ، وقد جاء أول ذكر لها في التون المصرية في عهد « تحتمس الأول » (راجع Urk. IV, p. 9, 10) ويقصد بها المصريون بلاد « متن » في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أول عهد « تحتمس الثالث » وما بعده ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة أي بعد سقوط بلاد « متن » في عهد « حورامحب » أو قبله توجد لدينا براهين تدل على أن امتداد بلاد نهرين قد وصل إلى بلدة « جلب » أو ما بعدها غير أننا لانعرف سبب ذلك بالضبط (راجع Gardiner Onomastica I, 171 ff) (راجع الجزء الخامس ص ٦٢٩) .  
(٣) أرض « إرتو » (إرزاوا) بالبابلية : — وهي معروفة تماماً من خطابات تل العمارنة وبجملات « بوغاز كوى » وليست بلدة بل أرضاً أو عدة أراض ، وتقع على حسب رأى « جوتس » على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الجهة الغربية من الجنوب الغربي من بلاد « خيتا » وهي تشغل بوجه عام مكان إقليم « بامفيليا » (Pamphlia) الذي ظهر فيما بعد ، ولغة هذه البلاد أي (إرزاوا) — وقد عرفت للرة الأولى من خطابين من « تل العمارنة » — تنسب إلى اللغة الهندية الأوروبية ، وتنسب إلى اللغة الخيتية أيضاً ، وهي تعرف الآن باللغة اللورية (راجع Ibid. p. 129) . (٤) « بدس » = « بداسا » وبانجليزية « بناشتا » ويقول عنها « سميث » إنها تقع في الجنوب الشرقي من « خاتوشا » أي « بوغاز كوى » وشمالى « إرزاوا » وفي المصدر الذي وضعه « جوتس » حديثاً في كتابه عن إقليم « كرواتا » تقع بالقرب من أرض « إيكونيم » (Iconuium) خلف الحدود الشمالية الشرقية من بزيديا (Ibid. p. 128 - 9) .



وبلاد « دردى »<sup>(١)</sup> وأرض « ماسا »<sup>(٢)</sup> وأرض « قرقيشا »<sup>(٣)</sup> وأرض « لك »<sup>(٤)</sup> أو « لوكى »<sup>(٥)</sup> وبلاد « كركيش »<sup>(٥)</sup> (أو جرجيش) وأرض « قدى »<sup>(٦)</sup> وأرض « إركاتا »<sup>(٧)</sup> وبلاد « موشنات »<sup>(٨)</sup> .

وعندما كان جلالتة سيدا غرض الشباب شجاعا لا مثيل له قوى الساعدين ثابت القلب ( كالجدار ) يماثل الإله « مونتو » فى قوته الجسمية فى ساعته ( أى ساعة غضبه ) جميل الطلعة مثل الإله « آتوم » والنظر إلى جماله يبعث السرور ، عظيم الانتصارات على كل البلاد الأجنبية ، ومن لا يعرف أحد كيف يأخذه لينازله ، وإنه جدار قوى يحى جنوده ودرعهم فى يوم القتال ولا مثيل له فى الرماية ، وقوته تفوق مئات الألوف مجتمعين وهو الزاحف فى المقدمة موعلا فى الجوع وقلبه مغمم بالشجاعة ، قوى حين ينازل القرن كالنار عندما تلتهم ، ثابت القلب كالشور المناهب لساحة القتال لا يجهله أحد فى الأرض قاطبة ، ومن لا يقدر ألف رجل أن يثبت أمامه ، ومن يتخاذل مئات الألوف عند رؤيته ، وهو رب الخوف وذو الزئير

(١) بلاد « دردى » (أى الدردنيل) حاليا .

(٢) « ماسا » تقع فى « كارييا » (Caria) جنوبي نهر « مياندر » على الشاطئ الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى . (٣) أرض « قرقيشا » تقع كذلك فى إقليم « كارييا » جنوبي نهر « مياندر » على الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى (راجع Onomastica I, p. 128) .

(٤) أرض « لك » أو « لوكى » موقعها فى إقليم « ليسيا » الإغريق ، ولا تبعد كثيرا عن « كركيش » من الجنوب الشرقى على الشاطئ الجنوبي (Ibid. 128) .

(٥) « كركيش » وهى المدينة المشهورة على أعالي نهر الفرات على مسافة تربي بقليل على مائة كيلومتر من الشمال الشرقى من حلب (Ibid. p. 132) .

(٦) « قدى » : يقع إقليم قدى فى شمال بلاد سوريا غير أنه لا يصل إلى خليج « إيسوس » ولكن يظهر أنه يمتد إلى مسافة بعيدة نحو الشرق عن « كراتانا » كما عين موقعها كل من « سث » و « جوتس » (راجع Ibid. p. 136) . (٧) « إركاتا » إقليم فى سوريا شمالي « قادش » شرق نهر الأرنط (العاص) . (٨) « موشنات » إقليم فى شمالي سوريا لا يعرف موقعه بالضبط .

تربية الفروج المصرية والألم التي حاربنا مصر في أ لصفوى في عهد (سني) و (عيسى الثاني)

۷۷  
روکنا

من باب

بى سائە

و، عظمی

442

450

4. 11. 1941.

九

۰۹

وَأَرْسَلْنَا فِيهِ رُوحَنَا

وَدُو الرِّبِّيِّ

ب. الخسوف

۴۰۰ دیباچه

سہ کبرا

ملی علی

سوی، ول

○ (جونسون)

(دش) شرق

بالقبط .



الهائل (الذى يدوى) في قلوب البلاد كلها، عظيم الرهبة (التي يبعثها) في قلوب الأجانب الخاسئين) وكالأسد المحصور في وادى البهم، ومن يغزو مظفرا ويعود منتصرا أمام الناس من غير مفاخرة، تدابير ممتازة، ونصيحته حسنة، شديد في جوابه، حام مشاته يوم التزال ... والفرسان والقائد لا يتابعه، ومن يحى مشاته، وقلبه بجبل من البرز، السيد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستن رع» ابن الشمس «مرى آمون رع ميسيس» معطى الحياة، ولقد جهز جلالتة مشاته وخيالاته «شردانا» وهم من سبي جلالتة، وقد أحضرهم بانتصارات سيفه مدحجين بكل أسلحتهم، وقد أعطاهم التعليمات للوافة، ولما وصل جلالتة إلى جهة الشمال، كان معه مشاته وفرسانه بعد أن سلك الصراط السوى في سيره. وفى السنة الخامسة الشهر الثانى من فصل الصيف اليوم التاسع اجتاز جلالتة قلعة «ثارو» (تل أبو صيفه الحالية) وكان شديد القوى مثل الإله «متنو» فى طلعه فى حين كان كل بلد أجنبى يرتعد أمامه، وقد حمل إليه كل الأمراء جزيتهم وكان الثائرون منهم يأتون مطاطى الرؤوس خوفا من بطش جلالتة، وكان مشاته يسرون فى طرق ضيقة وكأنهم يسرون على طرق مصر المعبدة.

وبعد مضى أيام على ذلك كان جلالتة - له الحياة والسعادة والصحة - فى بلدة «مرى آمون رع ميسيس» - له الحياة والسعادة والصحة - وهى المدينة التى فى وادى الأرز (مدينة فى لبنان) ثم تقدم جلالتة نحو الشمال وبعد أن وصل جلالتة إلى هضبة «قادش»، تأمل! كان جلالتة يتقدم جيشه مثل والده «متنو» رب «طيبة» وصبر نهر الأرنط خوضا بجيش «آمون الأثول» المتصر لسيده «وسر ماعت رع ستن رع» - له الحياة والسعادة والصحة - ابن الشمس «مرى آمون رع ميسيس». ثم اقترب جلالتة من مدينة قادش، وكان أمير «ختا» الخاسئ قد أتى وجمع حوله البلاد الأجنبية كلها من أقصى حدود البحر، وقد جاءت أرض «ختا» قاطبة وكذلك «نهرين» وبلاد «إرنو» وبلاد «دردنى» وبلاد



« كشكش » وبلاد « ماسا » وبلاد « بداسا » وبلاد « آرون » وبلاد « قوقيشا »<sup>(١)</sup>  
وبلاد « لك » وبلاد « قزودا » و « كركيش » و « إكريث » وبلاد « قدى »<sup>(٢)</sup>  
وأرض « نجس » كلها و « موشنات » و « قادش » ، ولم يترك أرضا واحدة دون  
إحضارها معه ، وكذلك كان معه رؤساؤهم وكان كل واحد يقود مشاته وكان خياله  
كثيرين جدا يخطئهم العد ، وقد غطوا بكثرتهم الجبال والوديان كأنهم جراد منتشر  
ولم يترك في أرضه ذهابا ولا فضا ، وقد جرد نفسه من كل متاعه إذ أعطاه البلاد  
الأجنبية ليحضرها معه للقتال ، ولكن كان أمير « خيتا » الخاسي والمالك الأجنبية  
العديدة معه ، وقد وقفوا مختبئين على استعداد للقتال في الشمال الشرقى من « قادش » ،  
وعندما كان جلالة — له الفلاح والصحة — وحيدا مع حرسه كان جيش « آمون »  
يسير خلفه ، وجيش « رع » يعبر مخاضة بالقرب من جنوب مدينة « شبتون » على مسافة  
فريخ واحد من المكان الذى كان فيه جلالة ، أما جيش « بتاح » فكان جنوب بلدة  
« إرانام » وجيش « ستخ » كان لا يزال سائرا على الطريق ، وكان جلالة قد نظم أول  
قوة للميدان من كل ضباط جنوده الخواص حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض  
« آمور » وعندئذ أمر أمير « خيتا » الذى كان يقف بين جنوده الذين كانوا معه ،

(١) كشكش : يوجد جوتس ببلاد « جشجش » التى ذكرت في خطابات « تل المارنة »  
وفي لوحة « بوزاز كوى » وهذه الأرض تقع على حدود « خيتا » و « إزى » والأخيرة تقع شمال المنحنى  
العظيم في نهر الفرات أسفل « نربوت » ويقول جوتس إن موقع « جشجش » في الشمال الشرقى من  
« خاتوشا » أى (بوزاز كوى) ويحتمل على ساحل البحر الأسود شرق « سمسون » (Onomastica I, p. 129. & Goetze. Kizzuwatna p. 22 ff, & 40.  
« آرن » = طرودة (٢) . (٣) « قزودنا » = « كلينا » أو « سلبا »  
(Onomastica Ibid. p. 129.) (٤) « إكريث » = أوجاريت وهى « رأس  
الشجرة » الحالية شمال « اللاذقية » على البحر الأبيض . (٥) « نجس » هى « نوخشى »  
المذكورة في « تل المارنة » وهى بلاد تشغل مساحة غير معروفة بالضبط بين حمص وحلب  
(Ibid. p. 178.) (٦) هذه البلاد قد جاء ذكرها كثيرا في خطابات « تل المارنة »  
وقوم العموريين أو الأموريين كانوا يسكنون بلاد « يوده » وكذلك في ما وراء نهر « الأردن »  
غير أننا هنا لا نبحث عن حالهم في ذلك الوقت . ويقول الأستاذ « سيدنى سميث » (Sidney  
Smith Early Hist. of Assyria p. 43.) عند كلامه على كلمة « آمور » إنها كانت تستعمل =

ولم يخرجوا للقتال خوفا من جلالته، بل حضار رجال وعربات كثيرة العدد كالرمال .  
وكان لكل عربة ثلاثة فرسان ، وقد نظموا فرقا وكان كل محارب من « خيتا »

== طوال التاريخ لتدل على هضبة صحراء « سوريا » ، وكان يختلف امتدادها عندما يتحدث الإنسان عنها بوصفها وحدة سياسية في خلال الألف الثانية ق . م . ، فقد كانت حدودها أحيانا تنحصر في الإقليم الجبل المعروف الآن بجبل « الدروز » وأحيانا كانت تشمل أراضي من البحر الأبيض المتوسط حتى « حت » ، ونحن نتكلم هنا عن هذه البلاد في طورها الأخير من عهد « تل العمارنة » وما بعده ، ومع ذلك لا يمكننا أن نتخذها بصورة أكيدة لأن هذا الموضوع خاص بالمصادر المعاصرة ، ففي خطابات « تل العمارنة » ، كانت بلاد « آمور » كما ذكرنا بلادا معروفة ومينائها « سميرة » وهي أهم مدنها ، وكان لها حاكمها الخاص أو أميرها ، وهو « عبدى أشرتا » وكان يعترف بالخضوع والطاعة للفرعون ، غير أنه في واقع الأمر كان يخضع لتنفيذ ملك « خيتا » القوي ، وكان ابن « عبد أشرتا » المسمى « أزيرو » في أول أمره يميل كل الميل إلى جانب مصر ولكنه لما ينس فيا بعد من وصول أية مساعدة من « إخناتون » الذي كان مهكما في إصلاحه الديني أبرم معاهدة مع الفاتح الحيثي « شوبيلوليوما » وقد استمر « أزيرو » في حدود بلاد « آمور » حتى استولى على بلدة « توب » ولكنه فيما بعد خضع للفرعون وبقي سجيناً في مصر مدة ثم عاد فيما بعد ملكا على بلاده ، ومن ثم بقى محافظا على ولائه « للخييتا » .

وقد كان أول ذكر في المتون المصرية لبلاد « آمور » في نقوش « سيتي الأول » أي بعد عهد « إخناتون » بنحو نصف قرن تقريبا ، فعل الجدار الشمالي لمعبد « الكرنك » نجد العبارة المقصورة القائلة إن هذا الفرعون قد سار لتخريب بلاد « قادش » وبلاد « آمور » (إمعور) ، وقد عثر على معاهدتين في سجلات « بوغاز كوى » تقص علينا معاملات ملوك « خيتا » لأمرء « آمور » في تلك الفترة (راجع Ed. Meyer Gesch II, 1 p. 151) أما في متون موقعة « قادش » التي نحن بصدها الآن فقد ذكرت بلاد « آمور » مرتين ولكن لما لم تكن هذه الإمارة ضمن الحلف الحيثي فلا بد أنها إذن كانت إما موالية لمصر أو على الحياد — وذلك كما جاء في المتن بعد وصف مواقع الفرعون وفيلقه الأربعة قبل نشوب المعركة — ويلاحظ هنا أنه قبل ذكر حضور « خيتا » في وسط جيشه قد حشرت الجملة الفاصلة التالية وهي التي قد ترجمها « برستد » (Br. A. R. III § 310) (وقد ألف جلالته الصف الأول من كل قواد جيشه عندما كانوا على الشاطئ في أرض « آمور » وهو في هذا يشير إلى التوزيع المبدئي الذي قام به « رعسميس » في جيشه في جنوبي « لبنان » في نقطة ما حيث سار من هناك إلى الداخل ، ولكن يقول « جاردنزي » في ذلك : إنه يحيل لى أن هذه الجملة تشير إلى القوة التي صوّرت على كل مناظر =

الخاصة مجهزا بكل أسلحة القتال ، وجعلهم يقفون كامين خلف مدينة « قادش » ( في الشمال الغربي ) ثم خرجوا من الجهة الجنوبية من « قادش » واخترقوا قلب فيلق « رع » الذي كان يتابع السير ، ولم يعرفوا المكان الذي كانوا فيه ، ولم يكونوا على استعداد للحرب ، عندئذ تحاذل مشاة جلالته وفرسانه أمامهم ، وكان جلالته عسكر شاملي « قادش » على الشاطئ الأيمن من نهر « الأرنط » ، وفي هذه اللحظة جاء رجل وأخبر جلالته بذلك . وظهر جلالته آنئذ مثل « متو » ( إله الحرب ) بعد أن أخذ عدة الحرب ولبس درعه ، فكان مثل « يعل » في ساعته وكانت العربدة العظيمة التي تقلل جلالته المسماة « النصر في طيبة » من الاسطبل العظيم للسيد « وسر ماعت رع ستبن رع » محبوب « آمون » ، وقد ركب جلالته

---

== المعابد وهي القوة التي وصلت — على حين غفلة — إلى المعركة ، ولما وجدوا أن معسكر الفرعون محاط بالعدو هجموا على جنود « خيتا » من الخلف وقد كتب فوق صورة هذه القوة العبارة التالية : " وصول جنود الفرعون الشباب من أرض « آمور » " ، وقد فسر وصول هؤلاء الجنود الجدة بأراء مختلفة ( Br. Battle of Kadesh p. 8 ) ومن الجائز أنهم كانوا ضمن الفائزين من فيلق « آمون » وقد عادوا الآن بعد أن رأوا العدو لم يقف أثرهم بعد ، وقد ظن الميجر « بيرن » — كما سترى بعد — أنهم كانوا تابعين لمؤخرة فيلق « رع » غير أن « برستد » نفسه قد عارض كلا الظنين فقال : لماذا يقال عن هؤلاء الجنود إنهم حضروا من أرض « آمور » ؟ ، والجواب الوحيد الذي يمكن قبوله في هذا الصدد هو ما قاله المؤرخ ( إدورد مير ) ( Ed. Meyer Ibid. p. 142 ) إذ يقول : إنهم كانوا جنود ميدان خاصين ، وهو ما عرّنه في المتن المصري بجملة ( أول قوة ميدان ) وهذه الترجمة يمكن وضعها بدلا من ترجمة « برستد » ( الصف الأول ) وهذه الفقرة هي التي اندفعت على الساحل إلى ما وراء « طرابلس » ، ومن ثم سارت في الداخل على الطريق الهام الذي يعبر النهر الكبير ويوصل إلى « حمص » ، أو بطريق أخرى على بعد قليل جنوبا . وإنه لمن الطبعي أن نرى « رعسيس » يريد هنا أن ينتهز هذه الفرصة إلى أقصى حد في وصف أعمال شجاعته فيقدم لنا تفاصيل قليلة بقدر المستطاع عن القوة التي كانت سببا في نجاحه . والظاهر أن بلاد « خيتا » قد أخضعت لبلاد « آمور » ( أو « عمور » ) في الستين التي تلت موقعة « قادش » ولذلك نرى « رعسيس » في السنة الثامنة من حكمه حكمت عليه الضرورة أن يحاصر بلدة « دابور » وهي إحدى بلاد « آمور » وتقع على ما يظهر في إقليم « حلب » .



مسرعا ، واندس في أعماق الأعداء من «خيتا» الخاسئة ، وكان وحده — ولم يكن معه إنسان آخر — ولما تقدم جلالته ونظر خلفه وجد أن طريق مغرجه قد أحيطت بألفين وخمسمائة عربية مع كل نوع من محاربي بلاد «خيتا» الخاسئة ، وكذلك الممالك العديدة التي كانت معهم ، وبخاصة بلاد «إرنو» وبلاد «ماسا» و«بداسا» و«كشكش» و«أرونا» و«كرواتا» و«حلب» و«أكارثي» أو (جارت) و«قادش» و«لك» ، وكان في كل عربية ثلاثة رجال وقد نظموا فصائل ، ولم يكن معي رئيس ولا قائد عربية ولا ضابط مشاة ، ولا حامل درع ، ومشاتي وخيالي قد تركوني فريسة أمامهم ، فلم يثبت واحد من بينهم لمحاربتهم . وعندئذ قال جلالته : "ماذا جرى يا والدي «أمون» ؟ هل من عمل الوالد أن يهمل الابن ؟ أم هل عملت شيئا بغير علم منك ؟ هل مشيت أو وقفت إلا على حسب قولك ؟ هل تعديت الخطط التي أمرت بها ( من فك ) ؟ " وأنه لأمر جليل إذ جعل الأجانب يقتربون من حافة طريق سيد مصر العظيم (أى بالقرب منها) فأين هم من قلبك أولئك الأسويون العساء الذين ينكرون الإله ؟ يا «أمون» ألم أقم لك أنارا عذة جدا لأملا معبدك بأسلابي ، وبنيت لك معبدى للملايين السنين ، ووهبتك كل أملاكي بوصية ؟ وأدرت ( قدت ) لك الأرض قاطبة لإمداد قربانك ، وعملت على أن تعطى عشرات الآلاف من الثيران مع كل أنواع النباتات الزكية الراحة ! ! ولم أهمل شيئا واحدا طيبا دون أن أجعله يعمل في ردهة معبدك ، وأقت لك بوابات ضخمة من الحجر ، ونصبت لك عمد أعلام بنفسى ، وجلبت لك مسلات من «الفتتين» وإني أنا الذى أمر بإحضار الحجر ، وقد جعلت السفن تسير من أجلك في البحر لتنقل لك جزية البلاد الأجنبية ، والناس يقولون ليحق الويل بمن يتصدى لخططك ، والطيبات تعمل لمن يؤمن بك يا «أمون» ، نعم إن الناس سيعملون لك بقلب محب ، وقد ناديتك يا والدي «أمون» عندما كنت في وسط الأعداء ، وأنا لا أعرف الممالك الأجنبية التي قد تجتمع على حين



كنت وحيدا دون أن يكون فرد آخر معي ، وكان جنودى العديدون ، قد نبذوني دون أن يلتفت نحوى واحد من فرسانى ، ولقد ناديتهم ولكن لم يصغ إلى واحد من بينهم ، وعندما دعوت وجدت « آمون » أكثر نفعا من ملايين الجنود ، وكثير من مئات آلاف العربات ، وأكثر من عشرات آلاف الرجال ، ومن كل الإخوة والأطفال الذين يكونون ( على وثام فيما بينهم ) متحدين فى قلب واحد . على أن مجهودات الرجال العديدين تتبدد ، لأن « آمون » أكثر منهم نفعا ، وبعد أن وصلت الى هنا على حسب نصيحة فك يا « آمون » لم أتعذ خطئك ، وعندما وجهت نداءاتى من أقصى أعماق البلاد الأجنبية انطلق صوتى حتى « أرمنت » وإذا ذاك وجدت « آمون » قد أتى على إثر ندائى له ، ومد إلى يده ، وحينما كنت فى ابتهاج كان يصيح خلفى : إلى الأمام أمامك يا « مرى آمون رعسيس » إلى معك ، وإلى والده ويدى معك ، إلى أكثر نفعا من مائة ألف رجل مجتمعين معا فى مكان واحد ، وإلى سيد الانتصار الذى يجب الشجاعة ، ولقد وجدت لى ثابتا وقلبي مبهجا ، وكان القلاح نصيب كل ما فعلته لأنى كنت مثل « متو » عندما أشد قوسى يمينى ، وعندما كنت أحارب بيدى اليسرى ، لأنى كنت مثل « بعل » فى لحظته أمامهم ( أى الأعداء ) وقد وجدت الخمسمائة والألف العربات التى كنت فى وسطها قد تحولت إلى كومة أمام خيلى ، ولم يكن فى مقدور واحد منهم أن يحمى ( يستعمل ) يده ليحارب بها لأن قلوبهم سقطت فى جوفهم خوفا منى ، وأذرعهم قد شلت ، فلم يكن فى مقدورهم أن يفوقوا السهام ، وكان من المستحيل عليهم أن يستردوا قلوبهم ليقبضوا على حراهم ، وقد جعلتهم يتساقطون فى الماء كما يسقط التمساح ، وقد نحرّوا على وجوههم الواحد فوق الآخر ، وذبحت منهم من أردت ، ولم يلتفت أحد منهم وراءه ، وكذلك لم يعد واحد منهم ، ومن سقط منهم لم يقم ثانية . وعندما وقف رئيس « خيتا » الخامس فى وسط مشاته وخيالاته ليشاهد جلالته يقاتل وحيدا بدون مشاته وخيالاته معه ، ظل واقفا

متلفتا بوجهه ومترعدا وخائفا يترقب ، فأمر بإحضار رؤسائه العديدين ومع كل منهم عرباته ، وكانوا مبدجين بأسلحتهم الحربية ، وهم : أمير « إارثو » وأمير « ماسا » وأمير « أرون » وأمير « لوكي » = « لسيا » ، وأمير « بداسا » وأمير « دردنى » وأمير « كركيش » وأمير « قرقاشا » وأمير « حلب » وأخوه أمير « خيتا » كلهم مجتمعون فى مكان واحد ، ومعهم فيلق مؤلف من ألف عربية أتت أمامهم نحو النار ، (الورقة = من الفين وخمسمائة عربية) . وقد انقضضت عليهم مثل « متو » وجعلتهم يذوقون يدى فى لحظة ، وقد حاربتهم (الورقة = قتلهم) فى مكانهم حينما كان الواحد يصيح على صاحبه قائلا : إن الذى بيننا ليس بشرا ، إنه « ستخ » صاحب القوة العظيمة ، و « بعل » فى أعضائه (أى بعل نفسه) ، إذ أن البشر لا يمكنهم أن يأتوا بما يأتيه من الأعمال ، فعمله فرد وحيد يصعد (أى يمكنه أن يصعد مئات الآلاف دون أن تكون معه مشاة أو خيالة) هلموا نسرع ونول الأذبار أمامه ، ونبحث لأنفسنا عن الحياة حتى نستطيع أن نستنشق الهواء ! ! تأمل ! ! إن مما لاشك فيه أن الخور منه سيصيب يد وجميع أعضاء من يقترب منه ، فالإنسان لا يمكنه أن يقبض على القوس ولا على الحربة عندما يراه من بعيد آتيا يعدو بسرعة ، لأن جلالة كان خلفهم مثل المارد المبحج (جرفون) ، وقد أعملت السيف فيهم دون هواده ، ورفعت السوط وصحت على مشاقى وخيالى قائلا : قفوا وثبتوا قلوبكم يا مشاقى ويا خيالى ، شاهدوا انتصاراتى عندما كنت وحيدا و « آمون » كان حامى ، ويده معى ، ما أشد ضعف قلوبكم يا فرسانى ، لهذا لا يحق أن يملأ الإنسان قلبه بكم (أى أن يهتم بأمركم) ، حقا إنه ليس بينكم واحد سأعمل لخيره فى بلادى ، ألم أقم فيكم سيدا فى حين كنتم بين اليأسين ؟ ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظماء بوساطة حضرتى كل الأيام ، فقد وترت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى هذه الأرض . وتركت لكم جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفنى

وكنت أقول له كل يوم تأمل ! وليس هناك سيد عمل لجنوده ما عمل جلالتى على حسب ما تهوى قلوبكم ، وقد منحتكم أن تبقوا في مدنكم دون القيام بمهام الجندية ، وكذلك جعلت لخيالتي طريقا إلى مدنهم ( أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم ) على شرط أن أستدعيهم لمثل هذا اليوم ، وقت خوض المعارك ؛ ولكن انظروا فقد أتيت جميعكم أفرادا ، إذ لم يقف رجل واحد منكم ليمد يده لى وأنا أحارب ، وإني أقسم بروح والدى « آمون - آتوم » ، ليتنى كنت مثل والد آبائى الذين لم يرهם السوريون ، والذين لم يشنوا حربا عليهم فى مصر ؛ أرقص ( يقصد بذلك اخناتون الذى لم يرسوريا قط ، ولم يشن حربا هناك ) ، على أن ليس بينكم واحد سياتى مصر ليقص مفاحره ( أحواله ) .

ما أجمعها من فرصة لإنشاء آثار عثة فى « طيبة » بلد « آمون » ، لأن الجريمة التى ارتكبتها مشائى وخيالتي أعظم بكثير من أن أقصها ، ولكن انظروا فإن « آمون » قد وهبنى قوته دون أن يكون معى المشاة أو الخيالة ، وقد جعل البلاد كلها ترى انتصاراتى وشجاعتى عندما كنت وحيدا دون أن يكون عظيم خلفى ( يشد أزرى ) ، لا سائقى عربية ولا جنديا من الجيش أو أى ضابط ، وقد نظرت إلى الممالك الأجنبية لدرجة أنهم تحدثوا باسمى حتى البلاد النائية التى لم تكن معروفة . أما أولئك الذين أفلتوا من يدى منهم فإنهم إذا وقفوا متطلعين وراءهم رأوا ما كنت أعمله ، فإنى كنت أزحف على ملايين عثة من بينهم ، وسبقانهم لا تستطيع الوقوف فى مكانها بل كانوا يولون الأدبار ، وكل من كان يفوق سهمنا نحوى طاش وسهامهم كانت تسقط إذا صوّبت إلى . ولكن عندما رأى « مننا » سائق عربى أن عددا عظيما من العربات قد أحاط به تحاذل واستولى انخور على قلبه ودخل الخوف قلبه ، وعندئذ قال لجلالتي : يا سيدى الطيب ، ياها الحاكم الشجاع ، ياها الحامى العظيم لمصر فى يوم الواقعة عندما تقف وحيدى وسط الأعداء . انظر ؛ لقد نبذنا المشاة والخيالة فلماذا تقف لننجمهم ؟ ليتنا نوهب الخروج سالمين !



نجباً) يأيها السيد « وسر ماعت رع ستن رع » له الحياة والسعادة والصحة ( يا سيدى الطيب ) . وعندئذ قال جلالته للسائق : قف وثبت قلبك يا سائق عربى ، إنى أريد أن أدخل بينهم كما يتقض الصقر مذبحاً ومقتلاً ومجدلاً من على الأرض ، من هؤلاء المختنون الذين لا يمكن أن يصفر وجهى أمام مليون منهم ؟ وعلى أمر ذلك كر جلالته بخطا واسعة في وسط الأعداء ( من الخيتا الخامسة ) حتى الكرة السادسة ، وهو يدخل وسطهم ، وقد كنت خلفهم مثل « بعل » في ساعة شدة بأسه ، وأعملت السيف فيهم دون أن أخطئ ، وعندما رأى مشائى وخيالى أنى مثل الإله « متو » القوى الشديد البأس ، وأن الإله « آمون » والدى في الوقت نفسه كان معى ، وقد جعل البلاد الأجنبية كالهشيم أمامى ، أخذوا يقتربون واحداً فواحداً متسللين نحو المعسكر في وقت الغروب ، وقد وجدوا أن الأقوام الأجانب كلهم الذين شققت طريقى بينهم قد جدلوا أرضاً مضرجين بدمائهم ، وبخاصة خيرة محاربى « خيتا » ، وكذلك أطفال أميرهم وإخوته ، وقد جعلت بيدان قتال « قادش » أبيض اللون ( أى بالحث وملابسها البيضاء ) حتى لم يستطع أحد أن يجد مكاناً يمشى عليه لكثرة جموعهم (من القتلى) ، وعندئذ جاء جنودى يدعون الله باسمى ، وشاهدوا ما فعلت . وقد أنى عظمائى ليمجدوا قوتى ، وأنى خيالى ليشيدوا باسمى قائلين : ” يأيها المحارب الجليل الذى يثبت القلب ، لقد نجحت مشاتك وخيالتك لأنك ابن « آمون » الذى يعمل ( يحارب بساعديه ) ، لقد خربت أرض « خيتا » بسيفك البتار لأنك محارب جميل منقطع النظير ، وملك يحارب لمشاته يوم القتال ، لأنك واحد عظيم القلب والمقدام في المعركة ، ولا تستطيع الأرض قاطبة أن تحيطك بالنظر ، لأنك واحد عظيم الظفر أمام الجيش ، وأمام وجه الأرض قاطبة من غير إسراف في القسول ، وإنك حارم لمصر ، وقاهر للبلاد الأجنبية ، وإنك قصمت ظهر « خيتا » أبداً “ ، وعلى ذلك قال جلالته لمشاته وعظمائه وكذلك لخيالاته : ” من هم إذاً عظمائى ومشائى وخيالى الذين يعرفون كيف يقاتلون ؟ أليس في استطاعة



الرجل أن يجعل نفسه عظيما في بلده إذا عاد أمام سيده أتيا بعمل شجاع؟ وبذلك يكون صاحب سمعة طيبة، لأنه قد حارب بشدة بأس، لأن الرجل يمدح بشجاعته منذ القدم. ألم أعمل عملا صالحا لواحد من بينكم حتى تلبذوني وحيدا بين الأعداء؟ هل استطيت بحال الحياة واستنشاق النسيم عندما كنت وحيدا؟ ألا تعلمون في قرارة نفوسكم أنى سياجكم الحديدي بخاصة؟ .

سيتحدث الناس بتركم إياي وحيدا لا رفيق لي ولا عظيم معي ولا ضابط صف يمد يده إلىّ، وكنت أحارب الملايين من البلاد الأجنبية منفردا، وكان معي «النصر في طيبة» و «موت الراضية» وهما جواداى العظيان لأنهما اللذان وجدتهما ( قد أتيا) ليأخذنا بيدي = (لمساعدتي) حينما كنت وحيدا أحارب ممالك أجنبية عدّة، والواقع أنى كنت متمسكا بإعطائهما علفهما من الشعير في حضرتي يوما حين كنت في قصرى، لأنهما هما اللذان وجدتهما (عضدا لي) وسط الأعداء، وكذلك سائق عربتي «منا»، والساقون في البلاط الذين كانوا إلى جانبي وشاهدوا القتال . تأملوا : لقد وجدتهم، وقد عاد جلالتي في قوة ونصر بعد أن كنت جدّلت بسيفي البتار مئات الآلاف مجتمعين في مكان واحد، وعند الفجر نظمت الصفوف للقتال وكنت مستعدّا للنزال كالثور المتأهب، وظهرت أمامهم مثل «متو» عندما يكون مدبجا بالآلات الشجاعة والنصر لهجمة كالصقر، وكان صلى الذى على جيني يجلد العدو، ويرسل لهيبا من النار في وجه أعدائى، وكنت مثل «رع» ( الشمس) عند إشراق فى الصباح المبكر يحرق شعاعى أعضاء العدو . وكان الواحد من بينهم ينادى صاحبه قائلا: " استعدّوا، خذوا حذرکم ولا تقتربوا لأنها «منخست» العظيمة التى معي على فرسه، ويدها معه، ومن يقترب منه يقابل لهيبا من النار يحرق أعضائه". من أجل ذلك وقف رجال « خيتا » بعيدا مقبلين الأرض، وأيديهم ( متجهة ) نحوى، ولكن جلالتي هجم عليهم، وأعملت فيهم السيف دون أن يقتلوا منى، وقد صاروا كومة من الجثث أمام جيادى مجلدين مضرجين بدمائهم، فأرسل أمير «خيتا»

الخاص متضرعا لاسم جلالتي العظيم كما يتضرع الانسان لإسم «رع» قائلا : "إنك  
«ستخ» و «بعل» في أعضائه ، والفزع منك كالنار في أرض «خيتا» ، فقصمت  
ظهر هؤلاء الخيتا إلى الأبد " . ثم أرسل بعد ذلك رسوله بخطاب سار للقلب  
في يده باسم جلالتي العظيم ، واتجه به إلى جلالة قصر «حور» له الحياة والسعادة  
والصحة (الثور القوى محبوب العدالة) الملك الذي يحى جيشه ، والقوى بساعده ،  
والجدار لجيشه يوم القتال ، والسيد وملك الوجه القبلي والوجه البحري ، سيد  
الأرضين ، فرح القلب ( الغنى في قوته والعظيم الفزع ) « وسر ماعت ستين رع »  
ابن الشمس ، عظيم النصر ، وسيد السيف « رمسيس مري آمون » الذي يمنح  
الحياة أبدا . إن الخادم هنا يقول ويعلن ، ( ويجعل الناس يعرفون ) : أنك  
ابن «رع» وتخرج من صلبه ( أعضائه ) ومن أجل ذلك أعطاك كل الأراضي  
موحدة جميعا ، ولما كانت أرض مصر وأرض «خيتا» خدمك حقا وتمت قدميك  
وهبك «رع» والدك المفخم بإياهما ، فلا تعاملنى بقسوة . إن قوتك عظيمة ، وسلطانك  
عظيم في الأرض ( خيتا ) ، فهل من الخير أن تقتل عبيدك ، وأن يكون وجهك  
عابسا لهم ، ولا تأخذك الشفقة بهم ؟ إنك قد قتت بمذبحتك أمس ، وأعملت  
السيف في رقاب مئات ، وقد جثت اليوم دون أن تترك لنا وارثين . لا تتباطأ  
في قرارك أيها الملك القوى ، إن السلام أكثر خيرا من الحرب . امنحنا النفس .  
وبعد ذلك عاد جلالتي في حياة ورضا ، وعملت مثل «متو» في ساعته ، وهو  
المظفر في هجومه ، وعندئذ أمر جلالتي أن يؤتى بكل قواد المشاة والفرسان ، وجمعت  
عظاى لأجعلهم يسمعون السبب الذى من أجله بعث (ملك خيتا) رسالة ، وبعد  
ذلك أسمعتم الكلام الذى أرسله إلى رئيس «خيتا» الخاص ، فنفقوا بصوت  
واحد : إن السلام شيء ممتاز جدًا أيها الملك يا سيدنا ، فلا ضرر في الصلح الذى  
ستبرمه ، فما من أحد يستطيع أن يرجوك في اليوم الذى تكون غاضبا فيه . وعند  
ذلك أمر جلالته أن يسمع كلامهم (أى يصلح مع ملك خيتا) ثم توجه في سلام نحو

(١) يقصد رسول «خيتا» الذى حمل الرسالة للفرعون .

الجنوب ، وعاد جلالته في أمان نحو أرض الكنانة ومعه شباته وخيالاته ، ورافقه كل الحياة وكل الثبات وكل الرضى ، كما كان الآلهة والإلهات يحفظون جسمه بعد أن صدد الأراضى كلها بالفزع الذى كان يبعثه عليهم ، وبعد أن حث شجاعته جيشه ، في حين كانت كل البلاد الأجنبية تتعبد إلى وجهه الوضاء ، واقترب في سلام نحو أرض مصر إلى بيت « رعمسيس » محبوب « آمون » عظيم النصر ونزل في قصره « طيبة » مثل « رع » في أفقه ، في حين كان آلهة هذه الأرض كانوا يحبونه ( قائلين ) : ” تعال تعال يا ابننا الذى نعزه يا سيد الأرضين ، يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، يا « وسر ماعت رع ستن رع » ، وابن الشمس « رعمسيس » محبوب « آمون » . وقد وهبوه ملايين أعياد ثلاثينية تخلدنا على عرش والده « رع » ، والأراضى المختلفة والممالك الأجنبية كلها قد نخرت تحت عليه طول الحياة وإلى الأبد .

### التقرير الرسمى لموقعة « قادش »

أما المصدر الثانى الذى يعتمد عليه في فهم ما دار في موقعة « قادش » فهو « التقرير الرسمى » وهو أبسط وأقصر مما جاء في الملحمة ، والمصادر التى استقيناه منها الترجمة التالية هى سبع نسخ كتبت كلها على جدران المعابد الهامة :  
( أولا ) على الجدار الغربى الخارجى من ردهة « أمنحتب الثالث » في معبد « الأقصر » .

- ( ثانيا ) على الجدار الجنوبى الشرقى لردهة « رعمسيس الثانى » .
- ( ثالثا ) على بوابة معبد « الأقصر » الذى أقامه « رعمسيس الثانى » .
- ( رابعا ) على الجدار الجنوبى الغربى لمعبد « العرابة المدفونة » .
- ( خامسا ) على البوابة الأولى لمعبد « الرمسوم » .
- ( سادسا ) على الجدار الشمالى للردهة الثانية من معبد « الرمسوم » .
- ( سابعا ) على الجدار الشمالى لمعبد « بوسمبل » .



ويلاحظ أن الجزء الأسفل من متن الأقصر كان تحت الأرض ولم يكن قد كشف عنه بعد ، وقد كشف المؤلف عنه واستفاد مما جاء فيه في هذه الترجمة .

الترجمة : السنة الخامسة الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم التاسع في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، محبوب العدالة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري «وسر ماعت رع ستين رع» ابن الشمس محبوب « آمون » « رعمسيس » معطى الحياة مغلدا . كان جلالتـه في أرض « زاهى » ( أو جبال زاهى ) في حملته الثانية المظفرة ، وكان استيقاظا مبكرا ( راجع Onomastica I, p. 141 ) في حياة وعافية وصحة في سرادق جلالتـه على الهضبة الجنوبية من « قادش » ، وعندما طلع الفجر أشرق جلالتـه كما يشرق « رع » ( الشمس ) وديج بأسلحة والده « متو » ثم سار شمالا حتى وصل جلالتـه جنوبى بلدة « شبتونا » وهناك أتى إليه اثنان من (الشاسو) ( البدو ) وقالوا لجلالتـه : إن زملاءنا من أكابر أسر « شاسو » مع « خيتا » جعلونا نسعى إلى جلالتـه قائلين : إننا سنكون خدما للفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - وقد فررنا من أمير « خيتا » الخاسر ، وعندئذ قال لهم جلالتـه : " من أين أتيتم لتقصوا على جلالتى هذه الخطـة ؟ " فقالوا : " من المكان الذى فيه رئيس « خيتا » " لأن « خيتا » الخاسى يقيم في أرض « حلب » في الشمال ، وهو يخاف أن يأتى الفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - جنوبا في حين أن الفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - يسير شمالا . ثم تكلم هذان البدويان هذا الحديث الذى تحدثا به لجلالتـه ، لأن آثم « خيتا » الخاسى قد جعلهم يأتون ليروا المكان الذى كان فيه جلالتى حتى لا يكون جيش جلالتـه مستعدا للقتال مع « الخيتا » الخاسين ، وهكذا فإن « خيتا » الخاسية أرسلت هذين البدويين ليقولا هذا الكلام لجلالتـه ، وقد أتى بمشاته وخياله وعظما كل أرض من أقطار أرض « خيتا » بمشاتهم وخيالتهم التى أحضرها معه بالقوة ووقف مسلحا للحرب خلف « قادش » المخادعة في حين كان جلالتـه لا يعرف بالتحديد أين كانوا لأنه صدق ما قاله البدويان ، ولذلك سار جلالتـه شمالا حتى وصل



إلى الشمال الغربي من « قادش » الخاسئة دون أن يعرف جلالته أين هم . وضرب هناك جلالته سرادقه ، ثم جلس جلالته على عرش من « السام » في شمالي « قادش » على الشاطئ الغربي من نهر « الأرنط » وأتى كشاف من أتباع جلالته وأحضر جاسوسين من « خيتا » ، الخاسئة وجرى بهم إلى الحضرة ، فقال لهم جلالته : من أتيتم ؟ فقالا أما نحن فإن « خيتا » الخاسئ جعلنا تأتي لنرى المكان الذي فيه جلالتك ، وعندئذ قال لهما جلالته : وأين « خيتا » الخاسئ الآن ؟ انظروا ! لقد سمعت حقا أنه في إقليم شمالي « حلب » في الجهة الشمالية من مدينة « تونب » ، فقالا لجلالته : تأمل إن رئيس « خيتا » الخاسئ قد عسكر مع ممالك عديدة أحضرها معه بالقوة من كل البلاد الأجنبية التي في إقليم بلاد « خيتا » وبلاد « دردني » وأرض « نهين » وبلاد « كسكش » وبلاد « ماسا » وأرض « قرقشا » وأرض « لك » وأرض « كركيش » وأرض « إرتوا » وأرض « إكريث » وبلاد « أرونا » وبلاد « إنسا » وبلاد « موشنات » و « قادش »<sup>(١)</sup> و « حلب » وأرض « قدي » كلها ،

(١) « قادش » بلدة على نهر « الأرنط » (نهر العاصي) وقد وجدت على وجه التأكيد بالمكان المسمى الآن « تل نبي مند » الواقع على الشاطئ الأيسر لهذا النهر داخل الزاوية التي تكونت من اتصال نهر صغير إلى هذا النهر من الغرب على مسافة بضعة كيلو مترات جنوبي النهاية الجنوبية للبحيرة الصناعية المسماة ببحيرة « حصص » كما برهن على ذلك « برستد » (راجع Breasted Battle of Kadesh p. 13) ، وكما جاء في كتاب تاريخ « أبي الفداء » الذي عاش في القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وكانت هذه البحيرة تسمى وقتئذ ببحيرة « قدس » أيضا ، ولدنيا براهين حديثة تدل على وجود هذا الاسم في هذه البقعة ، فقد عملت حفائر ناجحة قام بها « بزارد » (Peszard) في موقع « قادش » ، وعلى الرغم من أنه لم يحصل على نقوش ثبتت توحيد هذا الاسم إلا أنه قد عثر على لوحة منحوتة جدا للفرعون « سيق الأول » . وفي عهد « تحتمس الثالث » كتب هذا الاسم في تواريخه التي تركها لنا على جدران معبد « الكرنك » بلفظ « كدشو » وقد حفظ لنا الكتاب المقدس هجا هذه البلدة بلفظ « قادش » وفي خطابات « تل العمارنة » (Knutzon f. 1118 pp.) كانت تسمى هذه البلدة باسم « ككزا » أو « ككنشي » وفي روايات « كينشا » أو « جيزا » ويحتمل أن رأى المؤرخ « إدورد مير » مصيب عند قوله إن الاسمين ميزان إزدان الأول هو الاسم الحقيقي والثاني هو اسم معناه المحراب ، من الأصل السامي « قدش » أي مقدس ، وفي التوراة يلاحظ أن « قدش » و « قادش » هما اسمتا مكانين في جنوبي فلسطين ، وما يحتمل الشك كثيرا أن « قادش » التي على نهر « الأرنط » قد ذكرت هناك قط ، والواقع أنه بعد عهد « رعمسيس الثاني » اختفت هذه =

وهي مجهزة بالمشاة والخيالة والسلاح ، وكانوا أكثر عددا من رمال الشاطئ .  
وانظر ، لقد وقفوا على أهبة الاستعداد للواقعة خلف « قادش » المتحاذة ، وعندئذ

= المدينة من التاريخ عد الإشارتين فيما شك كبير في عهد الملك « داود » والفرعون « نخو » (راجع C. A. H. 356, III, No. 356) ؛ وذكرها في القوائم الهيرغليفية الخاصة بالفرعونيين « شيشق » و « تيرهاقا » (Simons lists XXXIII, XXXVI) لا يخرج عن التقليد ، وعلى العكس ، فانه مما لا يحتمل أن توجد إشارة إلى « قادش » في المنسوخ أو القوائم المصرية تشير إلى أى اسم مكان ، إلا إلى المعقل الشمال العظيم المسى « قادش » إذ أن الحفائر التي عملت في هذا الموقع تدل على أن البلدة كانت قد نزلت بعد الموقعة الشهيرة الذي نحن بصدها الآن بضع عشرات السنين وهي الموقعة التي ثبتت بين « رمسيس الثاني » و « اخناتون » وهي التي نحن بصدها الآن ، ولكن جدرانها قد أقيمت ثانية في اليهود المتأخرة وكان آخر عهدنا بذلك زمن الرومان .

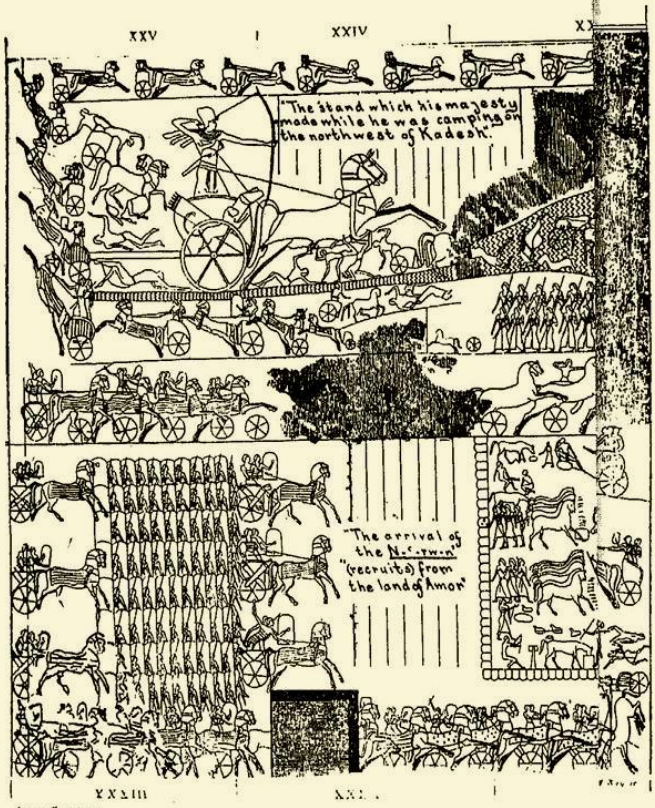
وترجع أهمية هذه البلدة من الوجهة الاستراتيجية والسياسية لموقعها الهام في النهاية الشمالية لإقليم « البقاع » ، وهو الإقليم الذي يقع بين لبنان والإقليم المقابل له ، وقد كان لزاما على الجيوش التي تمر شمالا أو جنوبا في هذا السهل الداخل أن تمر بها اللهم إلا إذا كانت تفضل السير على الساحل الضيق بطريق « إردو » أو « رأس الشجرة » .

وفي عهد « تحتمس الثالث » عرفنا أن أمير « قادش » جمع كل الأمراء الذين كانوا حوله في هذا الجزء من العالم ليصعد تقدم ملك مصر ، ومن البدهى أن غرض الفرعون لم يكن هذه البلدة نفسها بل كان بلاد « نهرين » ، ولأجل أن يصل إليها كان لزاما عليه أن يغزو إقليم « قادش » على نهر « الأرنط » ، ولا بد من إبراز هذه النقطة هنا ، وقد لاحظتها تقريبا كل المؤرخين ؛ وقد أبدى بعض رجال التاريخ الحديث الرأي مرارا في أن « قادش » التي كانت على رأس هذا الحلف لم تكن « قادش » التي على نهر « الأرنط » بل هي قادش الواقعة في شمال « فلسطين » والتي لا تزال تحمل هذا الاسم ، وتقع على مسافة سبعة كيلومترات من الشمال الغربي لبحيرة « حله » (راجع Jerku & Simons Lists p. 36. & 2. Note p. 5) ، والظاهر أن الخطأ جاء عن طريق ذكر كلمة « قدشو » قبل « مكتي » (مجدو Magiddo) في قائمة الأقاليم الشمالية الذين تغلب عليهم « تحتمس الثالث » في أول معركة له ، وقد دوت هذه الأقاليم في ثلاث نسخ على جدران معبد الكرنك (Urk. IV. 779 ff.) ، ففي النسخة الأولى والثالثة نجد العنوان الثاني : قائمة الممالك الواقعة في « رتنو العليا » التي حسبنا جلالتها في بلدة « مجدو » وهي التي أحضر جلالتها أولادها أسرى أحياء إلى « طيبة » في أول حملة مظففة له ، ويمكننا أن نؤكد أن سبعة عشر ومائة اسم قد جاء ذكر أصحابها في الحملة الأولى وأن بعض الأسماء يشير إلى الأمراء =

أمر جلالتة أن يدعى في حضرته العطاء ليسمعوا كل كلمة قالها جاسوسا « خيتا » المخادعة اللذان كانا في الحضرة ، فقال جلالتة : تأملوا خطط أولئك الرؤساء الذين على الأراضى الأجنبية ، وكذلك كبار الموظفين الذين يديرون أرض الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة — فانهم قد ظلوا يقولون للفرعون — له الحياة والفلاح والصحة — يوما : إن « خيتا » الخاسئ موجود في أرض « حلب » في الجهة الشمالية من « توب » وأنه فز أمام جلالتة منذ أن سمع . تأمل إن الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة — قد أتى . وهكذا تحدثوا إلى جلالتة يوما ، ولكن انظروا لقد عقدت جلسة في هذه الساعة نفسها مع جاسوسى أرض « خيتا » الخاسئة فاعترفوا أن ملعون « خيتا » قد أتى مع ممالك عديدة برجال وخيل كعدد الرمال . تأملوا لقد عسكروا محتبئين خلف « قادش » المخادعة دون أن يعلم حكام بلادنا الأجنبية وكذلك عظماؤنا المكان الذى هم فيه من أرض الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة — وبعد ذلك قال الأمراء الذين كانوا في حضرة جلالتة : إن ما ارتكبه أمراء البلاد الأجنبية وعظماء الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة — بعدم الإخبار عما سمعوه عن خاسئ « خيتا » وعن كل مكان كانوا فيه خطأ عظيم ، وكان عليهم أن يقدموا تقريرا لجلالتة — له الحياة والفلاح والصحة — يوما . وعندئذ أمر الوزير أن يسرع بجنود جلالتة الذين كانوا يسرون جنوبى « شبتونا » ليحضرهم إلى المكان الذى فيه جلالتة ، ولكن بينما كان جلالتة جالسا يتحدث إلى الأمراء إذ أقبل خاسئ « خيتا » مع مشاته وخياله ، وكذلك كانت معه البلاد

= الذين كانوا قد أسروا في قلعة بلدة « مجدو » (ولا بد أن نلاحظ هنا أن لوحة جبل « بركل » تذكر ثلاثين وثلاثمائة أميرين خلفاء « قادش » وتلمح أنهم كانوا محصورين في « مجدو » مدة سبعة الأشهر التى دام فيها الحصار وإن لم يذكر ذلك صراحة ، وإذا اعترفنا بأن القائمة تحتوى أمثال هؤلاء الأمراء كما في حل من أن نحتم وصول الفرعون « تحتمس الثالث » فصلا في السنة الثالثة والعشرين إلى كل البلاد المذكورة إذ أت بعضنا كان بعيد عما وصل إليه فعلا . (راجع مناقشة هذا الموضوع في :





XXV. Amenhotep III.

XXIV.

XXIII.



1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105	106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	118	119	120	121	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135	136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150	151	152	153	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165	166	167	168	169	170	171	172	173	174	175	176	177	178	179	180	181	182	183	184	185	186	187	188	189	190	191	192	193	194	195	196	197	198	199	200	201	202	203	204	205	206	207	208	209	210	211	212	213	214	215	216	217	218	219	220	221	222	223	224	225	226	227	228	229	230	231	232	233	234	235	236	237	238	239	240	241	242	243	244	245	246	247	248	249	250	251	252	253	254	255	256	257	258	259	260	261	262	263	264	265	266	267	268	269	270	271	272	273	274	275	276	277	278	279	280	281	282	283	284	285	286	287	288	289	290	291	292	293	294	295	296	297	298	299	300	301	302	303	304	305	306	307	308	309	310	311	312	313	314	315	316	317	318	319	320	321	322	323	324	325	326	327	328	329	330	331	332	333	334	335	336	337	338	339	340	341	342	343	344	345	346	347	348	349	350	351	352	353	354	355	356	357	358	359	360	361	362	363	364	365	366	367	368	369	370	371	372	373	374	375	376	377	378	379	380	381	382	383	384	385	386	387	388	389	390	391	392	393	394	395	396	397	398	399	400	401	402	403	404	405	406	407	408	409	410	411	412	413	414	415	416	417	418	419	420	421	422	423	424	425	426	427	428	429	430	431	432	433	434	435	436	437	438	439	440	441	442	443	444	445	446	447	448	449	450	451	452	453	454	455	456	457	458	459	460	461	462	463	464	465	466	467	468	469	470	471	472	473	474	475	476	477	478	479	480	481	482	483	484	485	486	487	488	489	490	491	492	493	494	495	496	497	498	499	500	501	502	503	504	505	506	507	508	509	510	511	512	513	514	515	516	517	518	519	520	521	522	523	524	525	526	527	528	529	530	531	532	533	534	535	536	537	538	539	540	541	542	543	544	545	546	547	548	549	550	551	552	553	554	555	556	557	558	559	560	561	562	563	564	565	566	567	568	569	570	571	572	573	574	575	576	577	578	579	580	581	582	583	584	585	586	587	588	589	590	591	592	593	594	595	596	597	598	599	600	601	602	603	604	605	606	607	608	609	610	611	612	613	614	615	616	617	618	619	620	621	622	623	624	625	626	627	628	629	630	631	632	633	634	635	636	637	638	639	640	641	642	643	644	645	646	647	648	649	650	651	652	653	654	655	656	657	658	659	660	661	662	663	664	665	666	667	668	669	670	671	672	673	674	675	676	677	678	679	680	681	682	683	684	685	686	687	688	689	690	691	692	693	694	695	696	697	698	699	700	701	702	703	704	705	706	707	708	709	710	711	712	713	714	715	716	717	718	719	720	721	722	723	724	725	726	727	728	729	730	731	732	733	734	735	736	737	738	739	740	741	742	743	744	745	746	747	748	749	750	751	752	753	754	755	756	757	758	759	760	761	762	763	764	765	766	767	768	769	770	771	772	773	774	775	776	777	778	779	780	781	782	783	784	785	786	787	788	789	790	791	792	793	794	795	796	797	798	799	800	801	802	803	804	805	806	807	808	809	810	811	812	813	814	815	816	817	818	819	820	821	822	823	824	825	826	827	828	829	830	831	832	833	834	835	836	837	838	839	840	841	842	843	844	845	846	847	848	849	850	851	852	853	854	855	856	857	858	859	860	861	862	863	864	865	866	867	868	869	870	871	872	873	874	875	876	877	878	879	880	881	882	883	884	885	886	887	888	889	890	891	892	893	894	895	896	897	898	899	900	901	902	903	904	905	906	907	908	909	910	911	912	913	914	915	916	917	918	919	920	921	922	923	924	925	926	927	928	929	930	931	932	933	934	935	936	937	938	939	940	941	942	943	944	945	946	947	948	949	950	951	952	953	954	955	956	957	958	959	960	961	962	963	964	965	966	967	968	969	970	971	972	973	974	975	976	977	978	979	980	981	982	983	984	985	986	987	988	989	990	991	992	993	994	995	996	997	998	999	1000	1001	1002	1003	1004	1005	1006	1007	1008	1009	1010	1011	1012	1013	1014	1015	1016	1017	1018	1019	1020	1021	1022	1023	1024	1025	1026	1027	1028	1029	1030	1031	1032	1033	1034	1035	1036	1037	1038	1039	1040	1041	1042	1043	1044	1045	1046	1047	1048	1049	1050	1051	1052	1053	1054	1055	1056	1057	1058	1059	1060	1061	1062	1063	1064	1065	1066	1067	1068	1069	1070	1071	1072	1073	1074	1075	1076	1077	1078	1079	1080	1081	1082	1083	1084	1085	1086	1087	1088	1089	1090	1091	1092	1093	1094	1095	1096	1097	1098	1099	1100	1101	1102	1103	1104	1105	1106	1107	1108	1109	1110	1111	1112	1113	1114	1115	1116	1117	1118	1119	1120	1121	1122	1123	1124	1125	1126	1127	1128	1129	1130	1131	1132	1133	1134	1135	1136	1137	1138	1139	1140	1141	1142	1143	1144	1145	1146	1147	1148	1149	1150	1151	1152	1153	1154	1155	1156	1157	1158	1159	1160	1161	1162	1163	1164	1165	1166	1167	1168	1169	1170	1171	1172	1173	1174	1175	1176	1177	1178	1179	1180	1181	1182	1183	1184	1185	1186	1187	1188	1189	1190	1191	1192	1193	1194	1195	1196	1197	1198	1199	1200	1201	1202	1203	1204	1205	1206	1207	1208	1209	1210	1211	1212	1213	1214	1215	1216	1217	1218	1219	1220	1221	1222	1223	1224	1225	1226	1227	1228	1229	1230	1231	1232	1233	1234	1235	1236	1237	1238	1239	1240	1241	1242	1243	1244	1245	1246	1247	1248	1249	1250	1251	1252	1253	1254	1255	1256	1257	1258	1259	1260	1261	1262	1263	1264	1265	1266	1267	1268	1269	1270	1271	1272	1273	1274	1275	1276	1277	1278	1279	1280	1281	1282	1283	1284	1285	1286	1287	1288	1289	1290	1291	1292	1293	1294	1295	1296	1297	1298	1299	1300	1301	1302	1303	1304	1305	1306	1307	1308	1309	1310	1311	1312	1313	1314	1315	1316	1317	1318	1319	1320	1321	1322	1323	1324	1325	1326	1327	1328	1329	1330	1331	1332	1333	1334	1335	1336	1337	1338	1339	1340	1341	1342	1343	1344	1345	1346	1347	1348	1349	1350	1351	1352	1353	1354	1355	1356	1357	1358	1359	1360	1361	1362	1363	1364	1365	1366	1367	1368	1369	1370	1371	1372	1373	1374	1375	1376	1377	1378	1379	1380	1381	1382	1383	1384	1385	1386	1387	1388	1389	1390	1391	1392	1393	1394	1395	1396	1397	1398	1399	1400	1401	1402	1403	1404	1405	1406	1407	1408	1409	1410	1411	1412	1413	1414	1415	1416	1417	1418	1419	1420	1421	1422	1423	1424	1425	1426	1427	1428	1429	1430	1431	1432	1433	1434	1435	1436	1437	1438	1439	1440	1441	1442	1443	1444	1445	1446	1447	1448	1449	1450	1451	1452	1453	1454	1455	1456	1457	1458	1459	1460	1461	1462	1463	1464	1465	1466	1467	1468	1469	1470	1471	1472	1473	1474	1475	1476	1477	1478	1479	1480	1481	1482	1483	1484	1485	1486	1487	1488	1489	1490
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------

الأجنبية المدينة، وعبروا المخاض الواقع جنوبى «قادش»، ومن ثم اقتحموا قلب جيش جلالته الذين كانوا يسرون دون علم منهم بذلك، فتخاذل مشاة جلالته وخياله أمامهم، متحيين شمالا نحو المكان الذى كان فيه جلالته، وعندئذ أحاط الأعداء — الخيتا الخاسئون — بحرس جلالته الذين كانوا بجانبه، وعندما حقق جلالته النظر فيهم انقض عليهم غاضبا مثل والده «متو» رب «طيبة» بعد أن دج بعثة الحرب ولبس درعه، وكان مثل «سنخ» (بعل) فى ساعة شجاعته وعندئذ أسرع بجواده العظيم المسمى «النصر فى طيبة» ثم انقض بسرعة منفردا بنفسه، وكان جلالته وقتئذ شجاع القلب، وسقط أمامه كل إقليم، ووجهه جذوة نار تحرق كل بلد أجنبي باللهيب، وقد صار كالأسد المصور عندما رأيهم ترسل عليهم شواظا من نار، فلم يكفه مليون من الأجانب لأنه عندما رأى أعداءه «الخيتا» الخاسئين ومعهم عدة ممالك أجنبية، كان جلالته مثل الإله «سنخ» عظيم القوة ومثل الإلهة «سخت» فى وقت غضبها فأخذ فى تذيبهم وتقتيلهم ... وكذلك ... عظماءه وإخوته كلهم . هذا إلى كل أهل البلاد الأجنبية الذين أتوا معه، ومشاتهم وعرباتهم، فقد سقطوا على وجوههم الواحد فوق الآخر وقتلهم جلالته فى مكانهم مجذلين تحت سنانك خيله ولم يكن معه آخر، وبعد ذلك أطاح جلالته بأعدائه «الخيتا» الخاسئين على وجوههم الواحد فوق الآخر كما يطاح بالتامسيخ فى ماء نهر «الأرنت» وكذلك كل البلاد الأجنبية، وكنت وراءهم كالسارد الطائر، و(حيوان خرافى ذو جناحين) ... وحيدا وقد نبذنى مشاقى وخيالى، ولم يقف واحد منهم ليلتفت وراءه إلى، وإلى أقسم بحب «رع» وبخطوة «آوم» لى بأن كل شىء قاله جلالتي فعلته حقا أمام سقاتى وخيالى .

هاتان هما الوثيقتان اللتان ستعتمد عليهما فى فحص موقعة «قادش»، وهما كما يرى القارئ من جانب واحد وهو الجانب المصرى، أما المصادر الخيتية فلم يصلنا عنها إشارة عن هذه الواقعة .

أما المصدر الثالث المصرى فهو الصور التى رسمها « رعسيس الثانى » على جدران المعابد العظيمة مع هذه الوثائق وهى :

( أولا ) معبد العرابة : بقى لنا من رسومه المعسكر والموقعة وحصر الغنائم .

( ثانيا ) معبد الكرنك : نشاهد على جدار قاعة العمدة فوق نص الملحمة رسم الغنائم التى قدمت لثالوث « طيبة » .

( ثالثا ) وكذلك نشاهد شمالى نص الوثيقة فى الكرنك المعسكر وكذلك الموقعة .

( رابعا ) وعلى جدار الردهة التى بين البوابة التاسعة والعاشر لمعبد الكرنك نشاهد المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم .

( خامسا ) وفى معبد الأقصر نرى على جدران البوابة المعسكر ( انظر الصورة )

والموقعة فى الجهة الشرقية ، وفى معبد الأقصر كذلك على الجدار

الغربى من ردهة « أمنتحتب الثالث » نشاهد صورة المعسكر والموقعة

وإحصاء الغنائم ورجوع الفرعون متصرا (؟) .

( سادسا ) وفى « الرمسوم » نشاهد على البوابة الأولى من الشمال المعسكر ،

ومن الجنوب الموقعة .

( سابعسا ) وفى « الرمسوم » على البوابة الثانية نشاهد صورة الموقعة فى الجهة

الشمالية . ( انظر الصورة ) .

( ثامنا ) وفى « الرمسوم » على الجدار الشمالى للردهة الثانية نشاهد منظر المعسكر .

( تاسعا ) وفى « بوسمبل » على الجدار الشمالى نشاهد منظر المعسكر والموقعة

وإحصاء الغنائم . ( انظر الصورة ) .

وقد ذكر الأثرى « فيدمن » واقتبسه آخرون أن فى معبد « الدر » فى بلاد النوبة

رسوما توضح « موقعة قادش » غير أن الكتاب الذى نشر حديثا عن هذا المعبد

ورسومه لا يحتوى شيئا من ذلك (راجع Wiedemann Aegyptische Gesch II,

• (1884) p. 434. Note. 5.

وهذه هى كل المصادر التى ستكون عمادنا فى مناقشة حوادث هذه الموقعة .

### موقعة قادش

والآن بعد أن سردنا ما جاء في قصيدة «رعسيس» أو ملحمة «رعسيس» والتقرير الرسمي، ونوهنا بالمناظر التي على جدران المعابد بالإضافة إلى ما سنستخلصه من المناظر الملحقة بالنقوش قد أصبح لدينا مادة يعتمد عليها في تصوير سير موقعة «قادش» التي كادت نتائجها تكلف «رعسيس الثاني» حياته وتضيق على مصر الجزء الذي أعاده لها «سيتي الأول» من إمبراطوريتها بعد حروب طويلة طوال مدة حكمه لولا شجاعة «رعسيس»، وقد رأينا فيما سبق أن «سيتي الأول» قد اشتبك مع مملكة «خيتا» في حروب كان ينبغي من ورائها أن يستعيد أملاك مصر في آسيا برمتها، غير أنه لما فطن إلى أن الوقت لم يحن بعد للقيام بحملة يكون فيها القضاء المبرم على دولة «خيتا» القوية الفتية فضل إبرام معاهدة مع أهلها وبذلك ساد السلام وخيم الأمن على ربوع الدولتين.

ولكن على الرغم من ذلك وجدنا ابنه «رعسيس الثاني» قد سار على رأس جيشه في السنة الخامسة من حكمه لمنازلة مملكة «خيتا» في حملة قد مهد لها ووضع خططها في السنين التي سبقت قيامه بها، إذ قد استولى على ساحل «فينيقيا» حتى «بيروت» وأقام لوحة حدود إمبراطورية في هذه الجهة عند شواطئ «نهر الكلب» كما ذكرنا آنفاً. والواقع أنه لا يمكن الجزم بمن كان المعتدى الأول من البلدين وخرق المعاهدة التي أبرمها «سيتي»، والصورة التي نكوّنها من خطابات «تل العارنة» عن هذا العصر تصوّر لنا غربي آسيا في حالة اضطراب ودسّاس تظهر فيها بلاد «خيتا» تعمل جهد الطاقة للاستيلاء على الأصقاع الآسيوية كلما سنحت الفرصة لتوسيع رقعة بلادها ومد سلطانها، وفي استطاعتنا من جهة أخرى أن نتصوّر «رعسيس الثاني» منذ نعومة أظفاره مشبعا بروح والده الحربي جاهدا في أن يعيد لمصر إمبراطوريتها بالغزو والفتح. والواقع أن «رعسيس الثاني» عند توليه عرش الملك كان حدث السن كما قدّمنا، وكان نشطا في الوقت نفسه، وطموحا إلى



أقصى غاية بفضل دم الشباب ساعيا في توسيع رقعة بلاده . ورجل هذه أطماعه ومقاصده يرى في كل معاهدة تحول دون تنفيذ أغراضه قصاصة ورق وحسب ، ومع ذلك لا يمكننا الجزم هنا برأى والده «سيتي الأول» في تشجيع مواصلة الحرب مع « خيتا » عند سنوح الفرصة ليستولى على شمالي « سوريا » أم لا ، ولكنا نعلم أن ملك خيتا « مواتالو » بقى مسالما ، ومن المحتمل أن البعث الذي أرسله ، وهو الذي سئلكم عنه فيما بعد ، كان الغرض منه الوصول إلى محادثات تؤدي إلى إيجاد علاقات سلمية ، ولكن لم يكن في استطاعة مملكة « خيتا » أن تصر على إيفال مصر في «سوريا» ، وهذا ما كان قد شرع فيه «رعمسيس» ، ثم تبنى مكتوفة اليدين . وفوق ذلك كله كان لا بد للنظر في أمر سقوط بلاد الآمورين التي كانت منذ جيلين داخل دائرة نفوذهم ، ويجب ألا تبقى مكشوفة غير محصنة ، وعلى ذلك وطد الملك «مواتالو» العزم على القيام بهجمة مضادة ، فقام بتجنيد شامل كما ذكرت لنا النصوص المصرية ، فجمع كل ما في البلاد من ذهب وفضة حتى نزع دماء أهلها وأعد بتلك الثروة العظيمة جيشا عظيما ، وجمع حوله كل البلاد المخالفة له أي التي كانت تحت سلطانه ، وهي التي جاء ذكرها في نقوش الملحمة وفي نقوش التقرير الرسمي عن الموقعة ، وهذا الجيش كان يتألف من مشاة مسلحين بالحراب والسهم ، ومن عربات حرب ، وبذلك أصبح كل سهل آسيا الصغرى ، وشمالي سوريا (بلاد نهرين) حتى ما وراء « قادش » مشتركا معه في شق الحرب على مصر ، وقد كان غرضه الأول استرجاع بلاد «آمور» وكان على رأس فرق هذا الجيش أمراء الحلف الذين كانوا مع ملك « خيتا » (مواتالو) ، وكذلك كان معه « خاتوسيل » الوصي على «البلاد المرتفعة» ، وقد صوّر لنا «رعمسيس الثاني» صورة ناطقة لهؤلاء الجموع في النقوش والصور التي تركها لنا على جدران معابده المختلفة التي على الرغم من اختلاف الروايات في جزئياتها تعدّ من أهم المصادر التي يعتمد عليها ، وبخاصة ما تركه لنا من المناظر على معبد الأقصر وفي معبد « بوسمبل » وعلى جدران «الرمسيوم» ،

( أنظر المصوران الخصاص بذلك ) ، وكذلك على الجزء الأسفل من جدران معبد « العرابة المدفونة » فنشاهد فيها مع طوازي « خيتا » المثلين على هذه الجدران ساميين لهما لحيان وخصلة شعر ، كما نجد آخرين معظم شعورهم حلقة أو قصت قصا قصيرا جدا ، وأهل البدو الذين ميزوا تميزا تاما بتقاسيم وجوههم وملابسهم وقد مثلوا هناك كثيرا ، وهم الذين يعرفون في المتون المصرية باسم « شاسو » ، وتدل الظواهر على أنهم كانوا يتدفعون على الجيوش حتى من دائرة النفوذ المصرى ، ومن ثم تظهر العلاقات القديمة ثانية بين « الخيتا » وأولئك الأقوام من الساميين البدو أى « الخبيري » الذين كانوا يترحون إلى البلاد صاحبة الثقافة للنهب والسلب من شمالي « سوريا » وبلاد « مسوبوتاميا » كما ذكرنا ذلك من قبل ( راجع ج ٥ ص ٣٥٤ ) . وهذه المناظر تشمل الجزء الأعظم من مشاة الخيبيين الذين اشتركوا في موقعة « قادش » ، وهم الذين وقفوا بجوار مليكهم أمام « قادش » ، وكانوا يتألفون من فرقتين : واحدة منها نحو ثمانية آلاف ، والثانية نحو تسعة آلاف مقاتل ، يضاف إلى ذلك بعض جنود من « خيتا » وبخاصة مشاة حلفائها ، أما عدد عربات القتال التي كان يستعملها ملك « خيتا » وحلفاؤه فهي على حسب الصور المصرية نحو ثلاثة آلاف ونحسمائة ، فإذا كان هذا العدد صحيحا وأن كل عربة كانت تحمل ثلاثة مقاتلين كما تقول النصوص فإن قوام خيالهم كان نحو نحسمائة وعشرة آلاف مقاتل ، والواقع أن عدد مشاة جيش « خيتا » لم يبلغ فيه كما بالغ اليونان في عدد مشاة الفرس ، وتدل الظواهر على أن كل قوتهم كانت نحو خمسة وعشرين وثلاثين ألف مقاتل ، غير العربات والرجال الذين يقومون بخدمة الجيش وحراسة عتاده ، ولا شك في أن هذه القوة كانت عظيمة إذا راعينا بعد الشقة ، وما كان يتطلبه الجيش من تموين لا بد أن يصل إليه في ساحة القتال لمدة قد يطول أمدها في بلاد نائية عن موطنهم الأصلي . والآن بعد أن ألقينا نظرة خاطفة على تكوين جيش « خيتا » يجب أن نفحص عدد

الجيش المصرى عندما قام «رعمسيس» بهذه الحملة على عدوة العيد ، ومما يؤسف له أنه لا توجد لدينا أسس حقيقية نعتد عليها لمعرفة قوة الجيش المصرى وقتئذ كما كان لدينا عن جيش «الختا» ، ومن المدهش أن المصرى كان يقدم لنا الأعداد الحقيقية عن الرجال الذين كانوا يستخدمون فى حملات أقل أهمية ، وكان عدد الجيش المحارب عندهم سرا من الأسرار ، ولا أدل على ذلك من إعطاء المصرى عدد رجال البعوث التى ترسل للعمل فى المناجم أو إلى بلاد النوبة ، ولكن من جهة أخرى لم نثر فى أية وثيقة بقيت لنا على عدد الجنود فى أية معركة حربية كبيرة ، ولدينا وثيقة واحدة من عهد «رعمسيس الثالث» ذكر لنا فيها عدد الرجال وكلهم من الأجانب المرتقة الذين أرسلوا إلى « وادى حمامات » ، وهؤلاء من جنود «شردانا» وعددهم ألف وتسعمائة جندى ، ومن جنود «كهك» ستمائة وعشرون ، ومن جنود «مشاواشا» ستمائة وألف ، ومن العبيد ثمانون وثمانمائة ، ومجموعهم خمسة آلاف جندى .<sup>(١)</sup>

وإذا رجعنا إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وجدنا أن الملك «نب تاوى رع» «متو حتب» جمع جيشا قوامه عشرة آلاف رجل من المقاطعات الجنوبية<sup>(٢)</sup> ، وثلاثة آلاف بحار من الدلتا فيكون مجموعهم ثلاثة عشر ألف رجل أرسلهم جميعا إلى « وادى حمامات » لاستخراج الأحجار ، وفى زمن الأسرة نفسها أرسل الملك «سعنخ كارع» ثلاثة آلاف رجل فقط لنفس المحاجر ، وفى عهد الأسرة الثانية عشرة أرسل حاكم المقاطعة «أمينى» أربعمئة رجل فى حروب بلاد النوبة لمساعدة الفرعون ، وستمئة رجل إلى «قفط» لحراسة قافلة لاستخراج الذهب ، وأرسل «أمنحات الثالث» جيشا مؤلفا من ألفين ونحسمائة رجل إلى « وادى حمامات »

(١) راجع : ١١, ٣, ٤ : Pap. Anastasi I, pl. XVII; (٢) راجع : L. D.,

١١, ١٤٩ d. (٣) راجع : ١١, ١٥٠ a : L. D., (٤) راجع : Beni

Hassan Vol. I, ١٢; II, ١٤, ١٥.



ومعهم ثلاثون رجلا من قاطعى الأبحار، وثلاثون بحارا، وعشرون شرطيا من حراس الجبائن<sup>(١)</sup>، وكذلك أرسل قوة مقدارها ثلاثون وسبعائة جندي إلى مناجم وادى مغارة<sup>(٢)</sup>، ويدعى «مرنبتاح» بن «رعسيس الثانى» أنه أرسل ستة وسبعين وثلاثمائة وتسعة آلاف جندي فى حملة على بلاد «لوبيّا»<sup>(٣)</sup>، ويحتمل أنه قد أسر عددا أكبر من هذا فى هذه الحملة، ويقال: «إن رعسيس الثالث» ذبح فى حملة واحدة ستة وثلاثين وخمسمائة واثنى عشر ألف رجل من العدو<sup>(٤)</sup>، ولكن فى حملته الثانية لم يذبح سوى خمسة وسبعين ومائة وألفى رجل، وأسرا اثنين وخمسين وألف رجل<sup>(٥)</sup>، فمن كل ما سبق يظهر أن الجيش المصرى لم يكن خفيا، ولا بد أنه كان لا يزيد على خمسة وعشرين ألفا أو ثلاثين ألف مقاتل فى أى حملة قام بها الفرعنة، وكان جيش «رعسيس الثانى» فى موقعة «فادش» يتألف من أربعة فيالق بعضهم من جنود «شردانا» وهم الذين يتألف المشاة الثقال منهم، غير أنه ليس من المستطاع معرفة عددهم بالنسبة للجيش كله، كما لا يمكننا أن نعطي نسبة المشاة للفرسان، وقد ذكر لنا «مسبرو» أن جنود «خيتا» وحلفاءهم كانوا يقدرّون بنحو عشرين ألف مقاتل، ولم يكن فى استطاعة «رعسيس» أن يغزو بلاد عدوّه بأقل من مثل هذا العدد، وعلى ذلك يحتمل أن قوام كل فيلق من فيالق جيشه كان نحو خمسة آلاف محارب، ويقدرّ «مسبرو» قوة جيش «رعسيس الثانى» بنحو خمسة عشر ألفا أو ثمانية عشر ألف مقاتل، ولكن هذه التقديرات كلها لا تخرج عن الحدس والتخمين. ويمكن أن تصوّر حملة «رعسيس الثانى» على «خيتا» كما يأتى :

(١) راجع : L. D., II, 138 c. (٢) راجع : L. D., II, 137 c.

(٣) راجع : Breasted, Battle of Kadesh p. 9 (٤) راجع : Ibid. p. 10

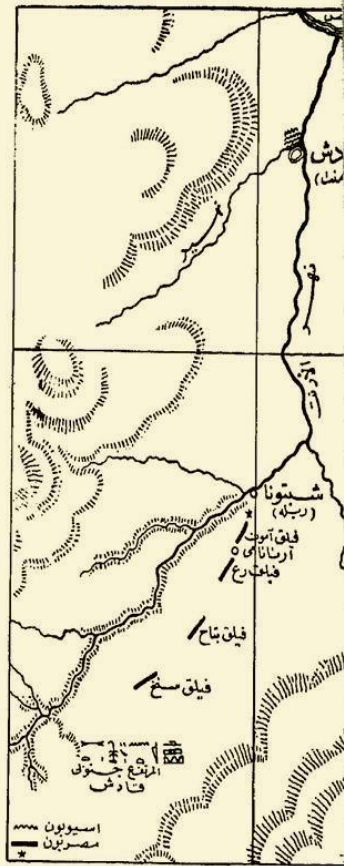
(٥) راجع : Dumichén Hist. Inschrift. I, 26-7

(٦) راجع : Maspero Struggle of the Nations. p. 212. Note. 5



سار «رعسيس الثاني» في السنة الخامسة من حكمه، الشهر التاسع، اليوم العاشر (حوالي ١٧ أبريل سنة ١٢٩٦ ق. م) مجتازا حدود مصر عند قلعة «ثارو» القريبة من القنطرة الحالية على رأس جيشه الذي كان يتألف من أربعة فيالق، فكان فيلق «آمون» الذي تحت قيادته مباشرة يتقدم الفيالق الأخرى، أما الفيالق الأخرى وهى فيلق «رع»، وفيلق «بتاح» وفيلق «ستخ» فكانت تتبعه على حسب الترتيب، ولا نعلم على وجه التأكيد الطريق التى اتخذتها هذه الجيوش فى «فلسطين» ولكن نعلم أنها وهى فى جنوبى «لبنان» كانت تسير على امتداد الطريق الساحلى، وتشير القصيدة فى أولها إلى أن الملك كان قد نظم أول قوة لبيدان من كل ضباط جنوده الخاصين حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض «آمون» (راجع pl. 28)، وهذه الفرقة هى التى كتب عليها فى المناظر: «وصول جنود الفرعون الشباب (نعرن) من أرض آمور». وستكلم عن عمل هذه الفرقة فيما بعد. أما بلاد «آمون» فهى الجزء الساحلى من شواطئ بلاد البحر الأبيض المتوسط الذى استولى عليه فى السنين السالفة لهذه الحملة كما ذكرنا من قبل، وبالقرب منه تقع بلدة «وسرماعت رع» (مرى آمون رعسيس ماعت) الواقعة فى وادى الأرز، ولا نزاع فى أن هذه البلدة كانت قاعدة «رعسيس» البحرية، ولا بد أنها كانت عند مصب نهر الكلب أو بالقرب منه، بجوار اللوحة التى كان قد أقامها فى هذا المكان من قبل، وأطلق عليها لوحة «نهر الكلب». ومن ثم أوغل «رعسيس الثانى» وجيشه فى داخل البلاد موليا وجهه شطر «قادش»، وهذه المدينة كما ذكرنا أنفا موحدة بالمكان المسمى «تل نبي مند» الحالى، وتحديثنا نقوش الوثائق المصرية على أن آخر مكان ضرب فيه الجيش المصرى خيامه قبل نشوب الواقعة كان على الهضبة التى جنوب «قادش» (انظر المصور). ويقول «ميجربرن»<sup>(١)</sup> الذى ناقش تصوير الأستاذ «برستد» لهذه الواقعة من الوجهة الحربية: «إن الجيش المصرى حتى هذه النقطة كان يسير بلا انقطاع مدة ثلاثين

(١) راجع: Burne. Some Notes on the Battle of Kadesh. J.E.A. VII, p. 192. & The Art of War on Land p. 36-47



1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

يوما ، بمعدل ثلاثة عشر ميلا في اليوم " ، ولا نزاع في أن هذه كانت سرعة عظيمة كلفت الجنود المشاة جهدا أكثر من المعتاد ، ونعلم من جانبنا من توار يخ « تحتس الثالث » أن أول حملة قام بها على « مجدو » تحدثنا أنه ترك قلعة « نارو » وسار بجيشه إلى « غزا » فقطع المسافة بينهما وهي مائة وخمسة وعشرون ميلا في عشرة أيام (أى بمعدل اثني عشر ميلا ونصف ميل في اليوم) (مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩٧) ، وبذلك نرى على حسب رأى « الميجر برن » أن سرعة سير جيش « رعسيس الثاني » كانت تفوق سرعة جيش « تحتس الثالث » أو تعادلها . ولما وصل « رعسيس » إلى الهضبة الواقعة جنوبى « قادش » ضرب خيام جيشه فيها وهذه الهضبة توجد الآن عند قلعة " الهرمل " ، وهي ضمن هضاب البقاع ، وهو الوادى المرتفع الواقع بين جبال لبنان<sup>(١)</sup> ، وكان على « رعسيس » أن يسير مسافة يوم كامل ليصل إلى « قادش » ، ومن ثم سار الفرعون بجيوشه شطر الشمال فوصل جلالته جنوب مدينة « شبتونا » (ربله) ، وكان « رعسيس » الذى بقيادته فىلق « آمون » يسير شمالا على الشاطئ الشرقى من نهر « الأرنط » ، أما الفيالق الأخرى فكانت خلفه تتبعه فى سيره على مسافات مختلفة ، والظاهر — كما تدل النقوش — أن رجال الكشف لم يكن فى مقدورهم أن يستطلعوا مواقع العدو بالضبط ، وكانت الفكرة السائدة بينهم هى أن جيش العدو كان لا يزال بعيدا جهة الشمال ، وعندما اقترب « رعسيس » من مخاضة « الأرنط » الواقعة فوق بلدة « شبتونا » حضر إليه جاسوسان من العدو (شاسو) ليخبرا بأنهما ومواطنيهما كذلك يرغبون فى التخلص من جيش « خيتا » والانضمام إلى المصريين ، وأن ملك « خيتا » قد تقهقر إلى حلب فى شمالى « توب » ، وأن العدو يتوجس خيفة من أن يأتى جنوبا لمحاربة المصريين ؛ وهذا البلاغ كان — بطبيعة الحال — مختلفا من أساسه ، إذ الواقع أن ملك « خيتا » الخاسئ كان محتثا بعيدا عن الخطر

(١) راجع : Breasted. The Battle of Kadesh p. 19



هو وجيشه خلف مدينة «قادش» وتقول النقوش المصرية صراحة: إن العدو كان يكن للجيش المصرى خلف مدينة «قادش» أو في الشمال الغربى من مدينة «قادش» كما جاء في نص البردية، وهذا هو الموقع الذى بنى عليه الأستاذ «برستد» مصوره الجغرافى التخطيطى (انظر المصور) لمركز الجيوش المصرية، غير أن «الميجر برن» قال: إن الشمال الغربى لا بد أن يكون غلطة من جانب كاتب البردية، وهذا ليس ببعيد، لأن المتون الأخرى التى على جدران المعابد لم يأت فيها تحديد الجهة، بل ذكرت كلها على أنه كان خلف «قادش» وحسب. وحقيقة الأمر أن هذا المكان بعينه هو الذى عسكر فيه «رعسيس» بعد بضع ساعات فيما بعد في أثناء النهار بعدما تحرك بجيشه إلى الشمال. والآن يتساءل الإنسان كيف يتسنى للصريين أن يضربوا خيامهم دون أى حذر في مكان قد أخل في الوقت نفسه من عدد عظيم من الرجال والخيول والعربات دون أن يلحظ المعسكرون الجدد أى أثر يدل على أنه كان محتلا بالعدو من قبل؟ وكذلك يتساءل «الميجر برن» كيف يتسنى لكاتب القصيدة أو التقرير أن يعرف موقع الجيش المعادى قبل أن يشتبك في القتال؟ ولذلك يعتقد أن الشمال الشرقى هو الوضع الصحيح لا الشمال الغربى، إذ الواقع أن «رعسيس» قد عبر النهر عند «شبتونا» (ربله) متجها نحو «قادش» على الشاطئ الغربى. وعلى ذلك يحتمل أن الكاتب عندما كان يتكلم عن «ختيا» واختبائهم خلف «قادش» كان يفكر في أنهم لا بد كانوا في الشمال الشرقى من «قادش» مخفيين عن أعين المصريين وراء منازل المدينة والتل المرتفع في وسطها، يضاف إلى ذلك أن «رعسيس» كان في هذا الوقت معسكرا في الشمال الغربى من «قادش». وكان جيش «ختيا» وقتئذ بلا نزاع معسكرا شرق المدينة. وإذا كانوا كما يقول «برستد» في الأصل في الشمال الغربى، وكما جاء في متن البردية فإن هذا الانتقال كان يحتم نقل جيش

(١) راجع: Breasted A. R. Vol. III, p. 128 fig. 8

(٢) راجع: J. E. A., VII, p. 161

قوامه حوالى عشرين ألف مقاتل عبر النهر فى رائحة النهار، و يظنّ «برن» أنه كان لا يمكن ذلك فى تلك المدة الوجيزة التى ذكرت .

والواقع أن «رعسميس» قد خافه الحظ بعدم استطاعة كشافته معرفة موقع العدو. هذا بالإضافة إلى أنه على ما يظهر قد صدّق ما قصه عليه الجاسوسان، وعلى ذلك سار بحرسه فى مرة خاطفة على بلدة «قادش» ، وقد كان سيره سريعا إليها لدرجة أن جيش «آمون» لم يكن فى استطاعته أن يجاريه فى السير إذ لم يكن بصحبته إلا حرسه الخاص . وقد كانت المسافة بين جيش «آمون» وجيش «بتاح» نحو ميل ونصف ، فى حين كان جيش «ستخ» يتعرّفى سيره فى المؤخرة بعيدا حتى أن مؤلف القصيدة قد ذكر بلهام أنه كان سائرا على الطريق، والواقع أنه لم يشترك فى الموقعة قط، ولا نزاع فى أن مثل هذا التوزيع للجيش المصرية يعدّ طريقة فاشلة فى القيادة الحربية ، هذا على زعم أن «رعسميس» كان يعرف أن جيش العدو قريب منه . ولكن الحقيقة أنه ظنّ أن أمير «ختا» الخامس كان على مسافة لا تقل عن مائة ميل بعيدا عنه عند «حلب» ، ولذلك كان لسير جيوشه على هذا النظام الذى يفصل بعض الفرق عن بعض مسافات ما يبرره . هذا فضلا عن أن سيرها متباعدة بعضها عن بعض يربح الجنود ، إذ يجعلهم يصلون إلى ساحة القتال دون أن يصيبهم إعياء كبير قد يؤثّر على سير الواقعة .

بعد ذلك تحدّثنا القصيدة والتقرير الرسمى على السواء أن «رعسميس» قد وصل إلى شمالى مدينة «قادش» على الشاطئ الغربى من نهر «الأرت» يتبعه فيلق «آمون» وعسكر هناك وقت الظهيرة، أما فيلقا «رع» و «بتاح» فكانا وقتئذ لا يزالان يسيران على الطريق مخترقين غابة «أرناامى» ، أما فيلق «ستخ» فلم يأت له ذكر فى المتن ( انظر المصوّر ) .

وكان «رعسميس» فى موقفه هذا فى غفلة عما ينتظره من أحداث جسام، بل ظنّ أنه يحسد على ما قام به من خطط مرضية ينتظر من ورائها النصر العاجل ،

ولكن آماله كلها قد تبددت إذ أنه في أثناء جلوسه على أريكته الذهبية في معسكره أحضر إليه كشافان من الأعداء، وبعد أن ضربا ضربا مبرحا ليطلقا عقال لسانيهما كي ينطقا بالحقيقة أذعنا وصدعا ، فأسعيا الفرعون الأخبار المفجعة التي أنبأته أن العدو واقف له بالمرصاد خلف « قادش » المخادعة ، وعندئذ أخذ « رعسيس » يكيل لجنوده اللوم والتقريع ، وفي ساعة توبيخهم انقض العدو، بعد أن عبر النهر، على فيلق « رع » في أثناء سير جنوده، نحو مكان الفرعون وقد أمر الفرعون وزيره — غير عالم بالكارثة الأخرى — أن يبحث فيلقه أى فيلق « رع » على الإسراع ، وأطاع الوزير الأمر، وعندئذ وصل إلى « رعسيس » رسول يخبره بالكارثة التي حلت بفيلق « رع » ، وفي هذه اللحظة بدأ الملك الفتي يدرك الخطر المحدق به الذي جلبه عليه طيشه وتسرع .

وعلى أثر ذلك مباشرة أخذ الفازون من فيلق « رع » يهرعون إلى معسكر « رعسيس » والعدو يطاردهم بعنف وشدة ، وقد ساد الهلع وانتشر الفرع والرب والتفرقة بين رجال فيلق « آمون » فاطلقوا لسيقانهم العنان مولين مدبرين مع الفازين ، وبذلك استولى جيش « الخيتا » على معسكرهم وأخذوا يهبون ما فيه ، وفي هذه اللحظة أظهر « رعسيس » لللاء عظمتة الحقيقية إذ انتهز فرصة جشع



ضرب الجاسوسين ليقرآ بمكان موقع العدو

جنود العدو في السلب والنهب، وقبض على ناصية الموقف وهم على العدو — ولم يكن معه إلا حرسه — في أضعف نقطة بشدة بأس وعنف بالغين حتى أنه قذف بهم في النهر .

وقد كان في مقدور «رعسيس» أن يثبت في ميدان القتال بشجاعته الشخصية حتى وصلت إليه نجدة أشار إليها المتن المصري «بالمدد» مما جعل كفة ميزان الموقعة تميل إلى جانبه ، ولم تأت الظهيرة حتى سيطر المصريون على الموقف . على أنه — لا متن القصيدة ولا تقرير الموقعة — قد فسر لنا كنه أولئك الجنود الذين أخذوا بناصر «رعسيس» وهم — بلا شك — لم يكونوا من أحد الفياق السالفة الذكر .

وقد فخص الميجر « برن » هذا الموضوع بعناية واستنبط أنهم لا بد كانوا يؤلفون جزءا من الحامية التي كان « رعسيس » قد تركها في قاعدته البحرية في السنة السالفة . وقد ساقهم معه في سيره إلى « قادش » ، وقد ضمهم إما المؤخرة فيلق « رع » أو جعلهم يسرون في مقدمة فيلق « بتاح » ، وقد حدّد « برن » مكان هؤلاء الجنود بين الفيلقين السالفي المذكور على المصور الذي رسمه « برستد » ، ويظن أن الوزير — حين حاق به الكارثة — فقل راجعا على جناح السرعة ليحث فيلق « بتاح » فتر بهم ( أى جنود المدد ) في طريقه وحضهم على الإسراع قُدما بكل ما لديهم من جهد للحاق « برعسيس » ونجده ، وفي الحق وصل هؤلاء الجنود في اللحظة الأخيرة ، إذ من البدهي أن « رعسيس » لم يكن في مقدوره أن يقاوم أكثر مما قاوم أمام تلك الجنود الجبارة التي حشدها ملك « خيتا » عليه . غير أن هذا الرأي الذي قدّمه لنا الميجر « برن » قد عارضه الأستاذ « إدورد مير » وتناوله كذلك « جاردنر » وجاء بتفسير آخر ويتلخص فيما يأتي : جاء في متن القصيدة بعد وصف مواقع الفرعون وفياقه الأربعة قبل نشوب المعركة مباشرة ، وكذلك قبل ذكر حضور أمير « خيتا » في وسط جيشه ، جملة مبهمه حشرت في سياق الكلام وقد ترجمها « برستد » ( راجع Br. A. R. III § 310 )



كالآتي: "إن جلالتهم قد ألف الصف الأول من كل قواد جيشه حينما كانوا على الشاطئ في بلاد أمور". وهو يشير بذلك إلى التوزيع الأول الذي قام به «رعسيس» بين جنوده في نقطة ما في جنوب بلاد «لبنان» ومن ثم اتجه «رعسيس» بجيشه في الداخل. ويخيل لي على أية حال أن هذه العبارة لا بد أنها تشير إلى القوة التي صوّرت في مناظر الموقعة على جدران المعابد كلها، وهم الذين قد حضروا على حين غفلة إلى الميدان، وعندما وجدوا معسكر الفرعون قد أحيط من كل جهة هاجموا «الختيا» في المؤخرة. والنقش الذي كتب عنهم هو: وصول الجنود الشبان (نعرن) — وهم صنف من الجنود في الجيش المصري (راجع Onomastica I, p. 171) — من بلاد «أمور». والتفسير الوحيد لذلك هو ما قاله «إدوردير» عندما صحح ترجمة «برستد» للجملة المبهمة السالفة الذكر بقوله: «إنهم كانوا أول قوة ميدان خاصين» لا «الصف الأول من كل قواد جيشه»، وكانوا قد اندفعوا على الساحل بعد «طرابلس»، ومن ثم أوزلوا في الطريق الهام التي تعبر «النهر الكبير» وتؤدي إلى «حمص» أو جاءوا عن طريق آخر على مسافة قصيرة جنوبا. ومن الطبعي أن نلاحظ هنا أن «رعسيس» كان يريد أن يبسط أماننا معظم أعماله العظيمة التي تبرهن على شجاعته، ولذلك لم يضع أماننا إلا تفاصيل ضئيلة مختصرة بقدر المستطاع عن هذه القوة التي كانت سببا في نجاحه من هزيمة ساحقة. وهذا في الواقع هو التفسير المعقول لنجدة «رعسيس» بالإضافة إلى انصراف جنود «الختيا» عن متابعة هزيمتهم لجنود الفرعون إلى نهب معسكره وأخذ ما فيه من نقائس.

ولدينا أمر غريب لم يفسر بعد وهو ما السبب في أن ملك «ختيا» — بعد ما أحرزه من تقدم حتى الآن، وبعد أن كاد النصر يكون في قبضة يمينه — لم يفكر في إرسال فيلق مشاته، الذي كان يبلغ ثمانية آلاف مقاتل إلى ساحة القتال، وبذلك يضمن عقد لواء النصر النهائي لنفسه؟ وقد ناقش الميجر «برن» هذه المسألة فقال:

من المحتمل أن المخاضة كانت أعمق مما يجب على المشاة مما لم يشجعه على العبور ،<sup>(١)</sup> ولكنى أظن أن السبب الأرجح لذلك هو انعدام تلك الهبة العالية في القائد العظيم عند ملك « خيتا » وأعنى بذلك قوة الأعصاب والعزيمة الجبارة عند ساعة الخطر ، والواقع أن هجوم نجدة الأموريين من الخلف هي التي أوقعت الرعب في جنود « خيتا » وشنت شملهم ( راجع مواقع الجيش المصرى في المصور المقابل لهذه الصحيفة ) .

وعندما خيم الظلام ، ولى الأحياء من جنود « خيتا » الأدبار نحو المدينة وكان « رععمسيس » ومدده الظافرين في هذا التزال . والواقع أنه حاق « بالخيتا » خسائر فادحة . وكان من بين القتلى كثير من أسرة الملك وموظفيه ولكنه لم يكن النصر الفاصل « لرعمسيس » وجيشه ، ولا بد أن الجيش المصرى قد حاق به خسائر فادحة ، غير أن النقوش لا تعترف بذلك ، وقد لخص الأستاذ « برستد » الموقف في العبارة التالية : " على أن ما جعل النتيجة نصرا « لرعمسيس » هو إيقاعه لنفسه من الدمار الساحق ، أما أنه استولى في النهاية على ساحة القتال فلم يضيف هذا إلى النصر إلا فائدة قليلة فعلية " .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن كشف سجل « بوغاز كوى » عاصمة خيتا القديمة ودرس ماجاء فيها قد أثبت بصورة قاطعة ماجاء في النقوش المصرية عن العلاقات التي كانت بين الدولتين ، ومن هذه السجلات قطعة صغيرة من النقوش عن موقعة « قادش » نفسها مكتوبة بوجهة نظر « خيتا »<sup>(٢)</sup> ، وكذلك وجد بين هذه السجلات لوحان عليهما جزء من مسودة المعاهدة التي عقدت بين الدولتين<sup>(٣)</sup> وستفحصهما

(١) راجع : J. E. A. VII. P. 194-195

(٢) راجع : Hogarth. Cambridge Ancient History II, p. 265.

(٣) Ibid. p. 266

فيا على . وعلى الرغم من أن نتائج موقعة «قادش» كانت منبع سرور شخصي وابتهاج «رعمسيس الثاني» لما كشفت عنه من الشجاعة العالية والعبقورية الكامنة التي ظهرت عند اشتداد الخطوب وخرج الموقف ، فانها لم تكن من جهة أخرى كل ما تتوق إليه نفسه وتطمح إليه آماله الكبار ، إذ لم يستول «رعمسيس» على «قادش» بل اضططر إلى العودة إلى مصر دون أن يصل إلى مأربه الأصلي ، وفضلا عن ذلك فانه فقد معظم رجال فيلق من جيشه الذي زحف به من «ثارو» . ولا نزاع في أن هذه الحوادث كان لها أثر سئ العاقبة بالنسبة لسمة مصر وسيادتها في آسيا ، ولم يترك «الحيتا» هذه الفرصة تفلت من أيديهم إذ أثاروا الفتن والقلاقل في الأملاك المصرية للقضاء على سلطانها ، فقامت الثورات في الإقليم الشمالى من فلسطين التي كان قد أعادها «سيتى» لمصر ، ثم انتشرت الفتن جنوبا حتى أبواب المعازل المصرية الواقعة في الشمال الشرقى من الدلتا ، وبذلك تجذرت تلك الامبراطورية التي اكتسبها «سيتى» لمصر في آسيا في بضع سنين قليلة ، غير أن روح «رعمسيس» الحربى وحببه للغزو اضطره أن يبدأ فتح امبراطوريته من جديد . والمصادر التي لدينا عن الحروب التي تلت موقعة «قادش» ضئيلة . هذا إلى أن ترتيب وقوعها غير مؤكد .

### الثورة فى فلسطين

وكل ما نعرفه حتى الآن أنه بين السنة الخامسة ، والثامنة هب كل أمراء «فلسطين» بالثورات على «رعمسيس» بتخريض من «حيتا» ولذلك اضطرت إلى إعادة فتح كل أملاكه الآسيوية من جديد مبتدئا «بعسقلان» ، ولدينا على جدران معبد «الكرك» منظر يمثل الهجوم على مدينة «عسقلان» ، والنقوش المفسرة للنظر تشير إلى قيام عصيان فيها ، والواقع أن «عسقلان» لم تكن المدينة الوحيدة التي شقت عصا الطاعة ، بل لا بد أنها كانت في حلف مع مدن «فلسطين» الأخرى . وفي هذا المنظر نشاهد الملك فى عربته يهاجم الآسيويين ذوى الخلى وهم مصطفون فوق شرفات المدينة

الواقعة على مرتفع من الأرض، ويلاحظ أن سلام الهجوم قد نصبت، وأن ضابطا مصريا يهدم بوابة المدينة ببلطته، في حين نشاهد السكان على الجدران يطلبون الرحمة، وقد نقش مع منظر المدينة المتن التالي: "مدينة «عقلان» انخاسة التي استولى عليها جلالتة عندما ثارت، وتقول (أي المدينة) إنه ليرور أن تكون رعاباك، وإنها لهجة أن نغير حدودك. خذ إرثك حتى نتحدث عن شجاعته في كل البلاد المجبولة". ولم تحل السنة الثامنة من حكم «رعمسيس» حتى كان قد وصل إلى شمال «فلسطين» ثانية واستولى على مدينة «الجليل الغربي». والوثيقة الوحيدة التي لدينا عن هذه الفتوح هي قائمة تظهر فيها صفوف مدن ذوات شرفات يسوق فيها ضباط مصريون الأسرى. وكل مدينة نقش عليها المتن التالي: "مدينة نهها جلالتة في السنة الثامنة"، وبعد ذلك يذكر اسم المدينة، غير أنه لم يبق من هذه الأسماء إلا قليل قد لخصه «مور»<sup>(٢)</sup>.

حصار «دابور»: والمكان الوحيد من بين هذه المدن الذي لا يقع غربي إقليم «الجليل» هو مدينة في أرض «أمور» تدعى «دبور» وتقع — على ما يظهر — في إقليم حلب على حسب أحدث الآراء<sup>(٣)</sup>.

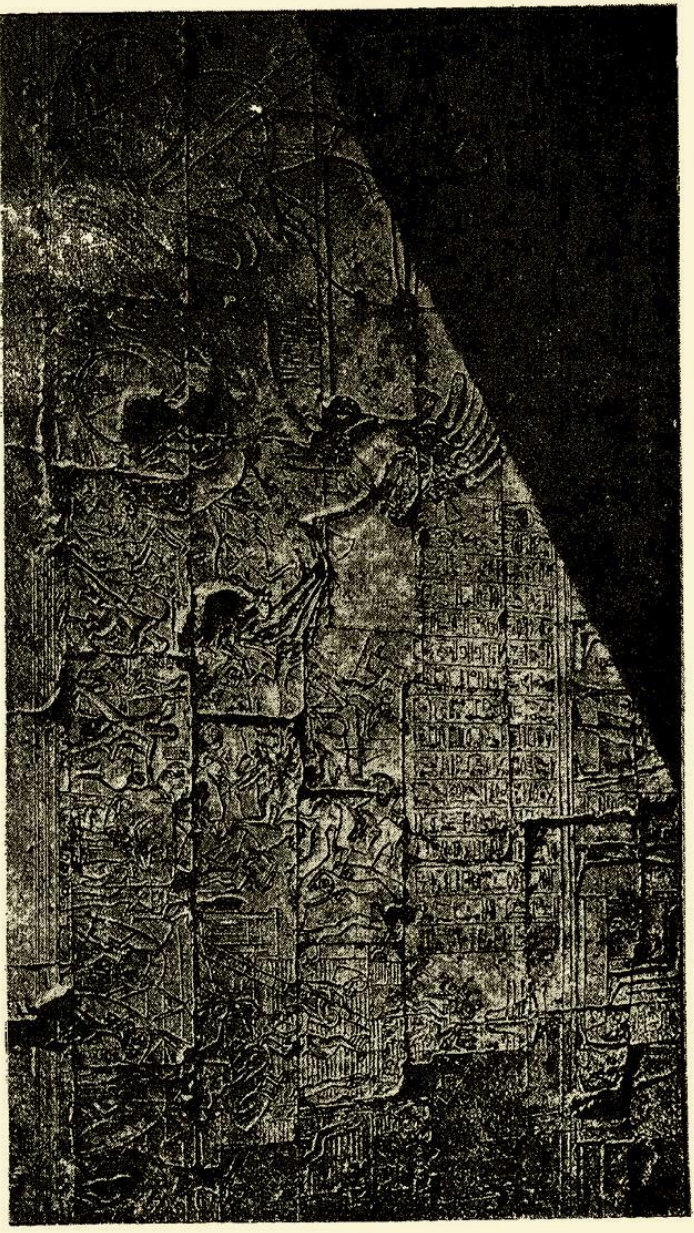
وقد مثل المفتح المصري الاستيلاء على هذه المدينة في صورة رائعة حية بتفاصيل شيقة على جدران معبد «الرمسيوم»<sup>(٤)</sup>. وفيها يظهر أولاد «رعمسيس» يقومون بدورهم في الموقعة (انظر ص ٢٨٢).

والنقوش المفسرة لهذا المنظر على الرغم من أنها تكاد تكون كلها عقود مدح للفرعون إلا أنها مع ذلك تظهر لنا حقيقة هامة هي أن «خيتا» كانوا منذ واقعة «قادش» قد أوغلوا في هذه الأصقاع جنوبا واحتلوا مؤقتا بلدة «دبور» التي

(١) وتقع على الجانب الغربي من البرج الشمال للبوابة الأولى من معبد «الرمسيوم» (راجع Champ. Notices I, 870 - 1; L. D., III, 156 & Texte III, 127 - 8.  
(٢) راجع: Muller. Asien Und Europa 220 - 222  
(٣) راجع: Gardiner Onomastica I, p. 179, 189  
(٤) راجع: Champ. Mon. 331 = L. D., III, 166; Br. A. R., III, § 357



حصار حصن داوود



يقصصهم عنها «رعسيس» وتعد هذه البلدة أقصى بلدة في الجنوب وصل إليها «الخيتا» في إيغالها، وهذا الإيغال كان بطبيعة الحال وقتياً، إذ لم نجد لهم آثاراً جنوبى «حماة» والواقع أن هذا التقدّم العظيم كان له علاقة بالثورة في فلسطين .

ومن المحتمل — في هذه الفترة — أن إقليم شرق الأردن (أى حوران) كان قد عاد ثانية في قبضة الفرعون «رعسيس الثانى»، إذ قد دؤن هناك موظف نقشا تذكاريًا لنفسه مثل عليه وهو يقدم القربان لأحد الآلهة المحلية، ويحمل على ما يظهر اسماً سامياً<sup>(١)</sup>.

أما المنظر الذى يمثل الاستيلاء على بلدة «دبور» — وهو أكبر وثيقة لدينا عن تاريخ هذه الفترة في حروب سبتى مع «خيتا» — فيحتوى النقش التالى : "قال خامس" خيتا" في مدح الإله الطيب : أعطنا النفس الذى تهب ، ياها الحاكم الطيب ، تأمل إننا نحت نعليك ، وإن الفرع منك قد نفذ إلى أرض «خيتا» وإن أميرها قد سقط بسبب شهرتك ، وإننا مثل قطع من الخيل عندما ينقض عليه الأسد ذوالعين المقرسة ، وإنه الإله الطيب العظيم الشجاعة فى الممالك ، والقوى القلب فى ساحة القتال ، الثابت على الجسود ، والجبل فى العربة عندما يقبض على القوس ليرى به أو يحارب يدا ليد ، الثابت الذى لا يفلت منه أحد ... والذى يرتدى الزرد الجليل فى ساحة القتال ، والذى يعود بعد انتصاره على أمير «خيتا» الخامس ، وعندما تغلب عليه ذزاء مثل التبن فى الهواء حتى أنه تحلى عن مدينته خوفاً منه ، وقد وضع «رعسيس» شهرته هناك لكل يوم ، وقد كانت قوته فى أعضائه مثل النار ، وإنه ثور يناضل عن حدوده ويستولى على الأشياء التى وقعت فى قبضته ، ولم ترك يده إنساناً حياً ، وإنه عاصفة فى الممالك ، عظيم فى المعمة ، مرسل الصاعقة على الرؤساء لتخريب مدنهاً ومصر كل أماكنهم أصقاعاً صحراوية ، وسهامه خلفه مثل «تخمت» عندما تنقض كالريح ... أرض «خيتا» الخاسرة عذوته ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستين رع» ابن الشمس «رعسيس» محبب «آمون» .

وفى هذا المنظر ذكر لنا أسماء ستة من أولاده وهم : «خعموا ست» و «متو» و «مرى آمون» و «آمون موياء» و «سبتى» ثم «ستين رع» . ولدينا نقش آخر على قطعة من الحجر فى «الرمسيوم» تدل على أن «دبور» تقع فى إقليم «توب» فى أرض النهرين ، إذ قد جاء فيه : "بلد خامس" و «خيتا» الواقعة فى إقليم بلدة «توب» فى أرض نهرين" وقد ظهر فى الصورة أن المدافعين عن البلد كانوا من «خيتا» .



ومن ثم نعلم أن «رعسيس» أوغل في بلاد «نهرين» التي كانت تحت سيطرة «خيتا»، وفي نهاية هذه الحروب التي دامت ثلاث سنوات أصبح «رعسيس» يمد سلطانه على البلاد التي كانت تحت قبضته بعد موقعة «قادش»، بل زاد عليها، غير أن هذه البلاد التي استولى عليها من «خيتا» لم تكن تحت الحكم المصري تماما، بل كان يحكمها حكام من «خيتا» بإشراف «رعسيس».

وعلى حسب قائمة فتوح «رعسيس» نجد أنه قد استولى على بلاد «نهرين» و«رتتو» السفلى (شمالى سوريا) و«إرواد» وبلاد «كفتيو» و«قطنة» على نهر «الأرنت»، وخلاصة القول أن «رعسيس الثانى» بعد أن ارتكب غلطته الطائشة في بادئ حروبه مع «خيتا» عندما سار بجيشه وألقى بنفسه ببراءة وسذاجة في الفخ الذى نصب له عند «قادش» أصبح — بعد أن حنكنه التجارب وصهرته ميادين القتال وحيل الأعداء وثوراتهم العديدة — جنديا ثابت الجنان، واسع الحيلة مما جعله في نظر جيرانه «الخيتا» خطرا حقيقيا على دولتهم في سوريا.

وبعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عاما مات «مواتالو» ملك «خيتا» وأُقتل على حسب بعض الآراء وخلفه على العرش أخوه «خاتوسيل» وكان سياسيا قديرا، ففطن في الحال إلى أن سقوط دولة «متنى» قد عرضت حدود بلاده الشرقية لهجوم «آشور» القوية، فعمل على أن تكون علاقاته مع «بابل» علاقة سلم ومهادنة، ثم شرع في اتخاذ التدابير لإنهاء الحرب بينه وبين مصر، ولذلك نجده قد طلب إبرام معاهدة مع مصر قوامها السلم الدائم والود الأكد كما سنرى.

والواقع أننا نعلم أنه على الرغم من هذه الانتصارات لم يكن في مقدور «رعسيس» أن يضم إلى أملاك مصر — لا شمالى سوريا، ولا وادى نهر «الأرنت»، ولا معظم أراضى «آمور». ولم يستطع أن يبق تحت سلطانه الفعلي إلا بلاد «فلسطين» وإقليم «لبنان».

وقد وصلتنا بريدية<sup>(١)</sup> نتحدث عن جنوبي «سوريا» وفلسطين من الوجهة التجارية، ومنها نعلم أن «سميرا» كانت تدعى باسم «رعسيس الثاني» «سميرا سسو» و«سسو» تصغير اسم «رعسيس الثاني» وذلك يبرهن على أن هذا الحصن كان ضمن أملاك مصر وبذلك بقى نهر «الكلب» الحد الفاصل لأملاك مصر في آسيا<sup>(٢)</sup>.

### معاهدة التحالف التى أبرمت بين «خاتوسيل» ملك خيتا وبين الفرعون «رعسيس» الثانى

مقدمة : لقد كان لنشر سجلات مملكة «خيتا» التى كشف عنها فى «بوغازكوى» الأثرى «هوجوفنكر» فى أثناء الحرب العالمية الأولى أهمية عظمى للتاريخ العالمى، إذ جعلت من السهل قرن الرواية المسماة بالرواية المصرية بالتفصيل للمعاهدة الشهيرة التى أبرمت بين الملك «خاتوسيل» ملك «خيتا» و«رعسيس الثانى» فرعون مصر، والواقع أن علم الآثار - وما احتواه من حوادث عجيبة - ليس لديه ما يسديه للعالم من مصادقات عجيبة مفيدة خارقة للألوف أكثر من الكشف فى قلب آسيا الصغرى التى تبعد نحو ألف ميل عبر البحر الأبيض المتوسط عن هذه اللوحات المصنوعة من الآجر التى نقش عليها باللغة والكتابة البابلية نفس المعاهدة التى خلد ذكرها «رعسيس الثانى» على لوحين باللغة المصرية القديمة فى معبدى «الكرنك» و«الرمسيوم» «بطية».

ولما كانت قصة هذا الكشف غير معروفة لمعظم المصريين فأنى سأعرضها هنا ببعض الاختصار قبل أن أتناول الكلام عن المعاهدة نفسها من الوجهة التاريخية والسياسية، والواقع أن «شامبلون» عندما أخذ فى حل رموز النقوش التى على المعابد المصرية وجه عناية خاصة للتلون والنقوش الخاصة بحروب «رعسيس الثانى» مع قوم سماهم «شيتو»، وكانت نتائج هذه الحروب معاهدة نقش

(١) راجع : Pap. Anastasi I, 18, 8

(٢) راجع : Ed. Meyer, Cesch II, 1. p. 471



شروطها الثامنة باللغة المصرية على لوحين عظيمين في معبدى « الكرنك » و « الرمسوم » على التوالى .

وقد تقل كلتيهما « شامبليون<sup>(١)</sup> » غير أنه لم يفهم مضمون ما جاء في النقوش وكان أول من فهمها تلميذه « روزاليني » ، إذ كان أول من حاول ترجمتها كلها . ومنذ ذلك العهد لم يقم أحد من علماء الآثار بنقل هاتين اللوحين نقلا علميا واضحا ، وأحسن طبعة لدينا لها هي التي قام بوضعها « مولر » عام ١٩٠٢ ، وقد وضع لهذه المعاهدة الأستاذ « برستد » ترجمة لا بأس بها ، وقد كان « شامبليون » يميل إلى توحيد ما نسميه أهل « شيتو » « بالسيثين » . وفي عام ١٨٥٨ ذهب « بروكش » إلى أن هؤلاء القوم هم « الخيتيون » الذين ذكروا في التوراة .

على أن ما كان لنا من جانب « بروكش » قد تحول تدريجا حقيقة ، إذ أخذت تظهر آثار « خيتا » شيئا فشيئا في شمالى سوريا وآسيا الصغرى ، فقد كشفت لنا خطابات « تل العمارنة » عن وجود مملكة خيتية عظيمة كان حكامها المحاربون يوغلون جنوبا نحو « فينيقيا » و « فلسطين » في عهد « أمنحتب الثالث » وخلفه « أخناتون » ، وأخيرا كشف « هوجوفنكر » عام ١٩٠٦ عن عاصمة أهل « خيتا » أنفسهم وهى مدينة « خاتوشا » الشاسعة التى قامت على أنقاضها مدينة « بوغازكوى » فى محيط نهر « هاليس » ، فقد عثر فى مخازن أكبر قصور هذه المدينة وفى مكان آخر على عدة لوحات من الآجر ، دل البحث على أنها سجلات وزارة الخارجية لدولة « خيتا » ، وكل هذه اللوحات مكتوبة بالخط المسمارى ، ولكن فى كثير منها كانت

(١) Champ. Notices Desc. II, pp. 195

(٢) Monumenti Storici Vol. III, Part II, pp. 268-82

(٣) Der Bündnisvertrag Ramses II, und des Chetiterkonig in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft (1902) 5. W.

Br. A. R. III, §§ 367 (٤) Keiser Berlin.

Brugsch Geographische Insch. II, p. 20 (٥)

Ed. Meyer Reich und Kultur der Chetiter pp. 127 ff. (٦)

لغتها هي التي يتكلم بها أهل « خيتا » ، وكانت المراسلات في تلك الأيام تكتب باللغة « البابلية » ، فكان مثلها كمثل اللغة الفرنسية في أيامنا تستعمل في المخابرات السياسية وإبرام المعاهدات مع الممالك المجاورة . وقد كان « فنكر » أول من فطن إلى وجود نص معاهدة « رعسيس الثاني » مع « خيتا » بين لوحات « بوغاز كوى » ، غير أن المتن لم يفسر كاملا إلا عام ١٩١٦ أى بعد عشر سنين من الكشف عنه . والواقع أنه وجدت بين هذه اللوحات قطعتان عليهما جزءان من نصوص المعاهدة وقد كتبتا بلهجة كتعان البابلية ، وعلى الرغم من وجود بعض اختلافات عن النص المصرى ، فإن الفحص دل على أن نقوش « بوغاز كوى » هي الأصل الذى ترجم عنه إلى المصرية ، وقد قام بعض العلماء بترجمة هذه النصوص وموازنة بعضها ببعض ، وآخر ترجمة يعتمد عليها حتى الآن هي ما وضعه الأستاذ « لنجدن Langdon » للأصل الحقيقى ، وترجمة الأستاذ « جاردنر » للنص المصرى . ( J. E. A. Vol. 6. p. 179 ff. راجع ) .

### نص المعاهدة فى اللغتين

مقدمة إيضاحية ( بالمصرية فقط ) :

( ١ ) السنة الحادية والعشرون ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الواحد والعشرون فى حكم عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسماعت رع ستين رع » بن « رع » « رعسيس مري آمون » معطى الحياة أبدا ومخلدا ، محبوب « آمون رع » و « حوراختي » و « بتاح جنوبى جداره » ، سيد « عنخ تاوى » والإلهة « موت » سيدة « إشرى » و « خنسو قرحتب » الذى اعتلى عرش « حور » الأحياء مثل والده « حوراختي » مخلدا وسمديا .

( ٢ ) فى هذا اليوم عندما كان جلالتى فى بلدة « برعسيس مري آمون » يعمل مايسروالده « آمون رع » و « حوراختي » و « آتوم » رب ارض « هيليو بوليس » و « آمون » و « رعسيس مري آمون » و « بتاح رعسيس مري آمون » و « سنخ » عظيم الشجاعة ابن « ثوت » بقدر ما يعطونه أعيادا ثلاثينية لا عدا لها ، وأبدية ستين سلم ، وكل البلاد وكل الممالك الجبلية تحت نعليه سمديا ، ( فى هذا اليوم ) أتى رسول الملك والقائد نائب ( الفرعون ) ... ورسول الملك ... « وسماعت رع ستين رع » ... « تنب » ورسول « خافى » ... حاملا ( اللوحة الفضية التى ) أمرنا باحضارها رئيس « خيتا » العظيم « خاتوسيل » إلى الفرعون ليرجو الصلح من جلالة « وسماعت رع ستين رع » ابن « رع » « رعسيس مري آمون » معطى الحياة مخلدا وسمديا مثل والده « رع » يوبيا .

التعليق : هذه المقدمة تكاد تعد صورة تقليدية في القروش المصرية التاريخية، إفتتدا بالتاريخ والألقاب، ثم يأتي بعد ذلك المقتز الذي يسكنه الفرعون، وما يقوم بعمله عندما ينظر في الأرض الذي يعرض عليه. وتاريخ اللوحة وهو العام الواحد والمشترون مهم بطبيعة الحال، وكان «رعسميس» كما جرت العادة يقطن في عاصمته النشالية «بررعسميس» (فتير لحالية)، وما يؤسف له هنا أن الفقرة التي ذكر فيها أسماء رسل ملك «جيتا» وجدت مهشمة ولا يمكن استنباط شيء منها. وللأسف أن اسمي الضابطتين اللذين يحتفل أنهما كانا القائدين على الحدود المصرية هما اللذان صحبا رسول ملك «جيتا» إلى حضرة الفرعون . هذا وتدل ألفاظ المقدمة على أن بلاد «جيتا» كانت تطلب صلحا، ولكن الواقع أن الرسل قد حضروا لمقابلة مع ملك مصر كما سنرى بعد .

عنوان للترجمة المصرية : مسودة من اللوحة الفنية التي أمر باحضارها رئيس «جيتا» العظيم «خاتوسيل» إلى الفرعون على يد رسوله «رتشوب Tartesub» ورسالته «رع موصى» رجا. الصلح من جلالة «وسامت رع ستين رع» (ابن رع) «رعسميس مري آمون» فور الحكم، ومن يتم حدوده حيث يريد في كل أرض . وتدل عبارة «رجا. الصلح» على أن النص هنا في أصله مصري لأنه تغير مصري صريح .

# ديباجة المعاهد الحقيقية

## المتن الحقيقي البالي

وتؤكد يكون، فإن «رياماسا ماى أماتا» الملك العظيم ملك مصر القوي قد أير . هدة مع «خاتوسيل» الملك العظيم ملك أرض «جيتا» أخيه لأجل أن يتبع صلحا رحسنا إنا، ويحصل على ملكة (9) عطية بينها مادانا حيا إلى الأبد .

(1) يلاحظ هنا عدم الدقة في استعمال الضائر .

المتن المصري : المعاهدة التي عقدها أمير «جيتا» العظيم «خاتوسيل» القوي ابن «مورسيل Mursili» رئيس «جيتا» العظيم القوي ابن «شوبيلولياما» رئيس «جيتا» العظيم على لوحة من الفضة لأجل «وسامت رع ستين رع» حاكم مصر العظيم القوي ابن «دين هلمت رع» حاكم مصر العظيم القوي ابن «من حقي رع» (رعسميس الأول) حاكم مصر العظيم القوي : المعاهدة المليئة للسلام والإخاء. والتي تبها السلام والإخاء. (9) ... يتأيد بوضوح ما هذه (9) «جيتا» مع مصر أبدا .



## المتن المصري

التعليق : يلاحظ هنا أن التين كليهما متفقان في محتواهما كما أنه يوجد تشابه في التعبير والفرق الرئيسي في التين أن المتن اعطيت يد كرتب الملك إلى إبلد الثاني .

## ٢

## المساهمة تدخل على استعفاف العلاقات الودية القديسة بين البلدين

## المتن المصري

والآن في الزمن السالف منذ الأبدية فإني نحن سياسة حاكم مصر العظيم ورتب « خينا » العظيم فإن الإله لم يسمح بجمهورية بينهما وذلك بواسطة مساهمة ، ولكن في عهد « موثاقو » رئيس « خينا » العظيم أضحى تحارب مع « رعسيس مري آمون » ملك مصر العظيم ولكن بعد ذلك من إبداء هذا اليوم تأمل ! فإن « خاتوسيل » رئيس « خينا » العظيم أصبح في مساهمة لأجل أن تكون السياسة التي عليها « رع » والتي عليها « متخ » دائمة لأرض مصر مع أرض « خينا » حتى لا يسمح بإقام نارعات بينهما أبدا .

## المتن الخيقي البابل

« ريا ساسا مائ أماتا » ملك مصر العظيم القوي في شكل الأراضي ابن « مسواريا » الملك العظيم ملك مصر القوي ابن ابن « منيا خير ياريا » الملك العظيم ملك مصر القوي إلى « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « خينا » القوي ابن « مورسيل » الملك العظيم ملك أرض « خينا » القوي ابن ابن « شوبيلو موما » الملك العظيم ملك أرض « خينا » القوي « انظر الآن فاني أقدم إياه » حسنا وسلاما حسنا يينا إلى الأبد ، لأجل أن تملئ سلاسلها وإغناء حسنا بخالف مصر مع « خينا » إلى الأبد ، وهكذا يكون .

## المتن الخيقي البابل

تأمل سياسة الملك العظيم ملك مصر ، والملك العظيم ملك « خينا » منذ الأبدية ، فإن الإله لم يسمح بإقام خصوصية بينهما وذلك بواسطة مساهمة سرمدية تأمل ! « ريا ساسا مائ أماتا » الملك العظيم ملك مصر فإنه لأجل أن يجعل السياسة التي عليها « شاماش » و « تشب » لمصر مع أرض « خينا » بسبب سياسته التي كانت منذ الأبد آتية ؟ (فإنه لن يكون خصام أوعدا بينهما إلى الأبد وذلك الزمن السرمدي) .



## ٣ - اعلان المعاهدة الجديدة

### المتن الخلقى الباسالى

ان « رياماساماي — امانا » الملك العظيم ملك مصر قد جعل نفسه في مساعدة على ليرة من القعدة ، مع « خاتوسيل » الملك العظيم ملك ارض « خيتا » اخيه . منذ هذا اليوم يقيم صلحا طيبا وراحا ، حسنا بيننا ابدا ، وانه اخ لي وفي مهادنة معي ، وان اخ له وفي مهادنة مع ابدا .

وقد عقدنا ايجامرسلاما رخصن بنه افضل من الاجاء ، والسلام الذي كانت في الازمان السابقة بين مصر و « خيتا » .

تأمل ! ان « رياماساماي — امانا » الملك العظيم ملك مصر في سلام طيب وراحا ، حسن مع « خاتوسيل » الملك العظيم ملك ارض « خيتا » .

تأمل ! ان اولاد « رياماساماي — امانا » ملك مصر سيكونون في صلح وراحم اخوة مع اولاد « خاتوسيل » الملك العظيم ملك ارض « خيتا » ابدا ، وانهم سيكونون على حسب سياستنا في ايجامرسلاما ، وان مصر مع الارض « خيتا » في وراحم وراحم ابدا .

### المتن المصري

تأمل ! ان « خاتوسيل » رئيس « خيتا » العظيم قد جعل نفسه في مساعدة مع « دوسر ماعت ريج » « دسبن ريج » ملك مصر العظيم ، وقد ابتدأ بهذا الاسم فامر بامرهم صلح طيب وراحا ، حسن بيننا ابدا ، وانه في اجاء معي وفي صلح معي ، وان في رضى معي وفي صلح مع ابدا .

ونستد أن أسرع « مواتالو » رئيس « خيتا » العظيم اخي الى قدرد (توفى) راحد يكانه « خاتوسيل » رئيسا عظيما « خيتا » على عرش والده ، تأمل ! لقد أصبحت مع « دوسر ماعت ريج » حاكم مصر العظيم ، نحن معا في صلحنا وراحتنا ، وانه لافضل من الصلح والراحا السابقين اللذين كانا في الارض (بين البلدين) . تأمل ! اني يرضى رئيس « خيتا » العظيم مع « دوسر ماعت ريج » حاكم مصر العظيم في صلح طيب وفي اجاء ، حسن ، وان اولاد اولاد رئيس « خيتا » سيكونون في صلح وراحا ، مع اولاد اولاد « دوسر ماعت ريج » ملك مصر العظيم ، وانهم سيكونون في سياستنا الاخوية ، وسيستأ السلبية ، وارض مصر ستكون مع ارض « خيتا » في سلام وفي اجاء ، مثلنا ابدا ، وان الصلح ام لن يقوم بينهما سرديا .

## ٤ - تبادل النقة بالنسبة للغزو

### المن انخيتى البابلى

ولن يبتدى «رياما ساساماي — أمانا» الملك العظيم ملك مصر على أرض «نجينا» لأخذ أى شيء منها أبداً ، ولن يبتدى «جانوسيل» الملك العظيم ملك أرض «نجينا» على مصر بأخذ أى شيء منها أبداً .

### المنز المصرى

ولن يبتدى رئيس «نجينا» العظيم على أرض مصر أبداً بأخذ أى شيء منها ، ولن يبتدى «دوسامع رع سبتين رع» حاكم مصر العظيم على أرض «نجينا» لأخذ أى شيء منها أبداً .

## ٥ - التجديد الرسمى للمعاهدة السابقة

١  
١٢  
١

### المن انخيتى البابلى

ثامل ! المرسم الأبدى الذى أصدره «شماش» و «توب» لمر رارض «نجينا» الهادة والوراثة ، حتى لا تقوم خاصته بينهما .  
وثامل ! «رياما ساساماي — أمانا» الملك العظيم ملك مصر يتله لأجل أن يبرم سلما منذ هذا اليوم ، وثامل ! إن مصر و «نجينا» فى سلام دما لغرة أبداً .

أما عن المعاهدة الرعية التى كانت فى عهد «شوبيلو برما» رئيس «نجينا» العظيم ، وكذلك المعاهدة الرعية التى كانت فى عهد «مواتال»<sup>(١)</sup> رئيس «نجينا» العظيم والذى تولى أمانا عليها — ثامل ! فإن «رعشيس مرمى آمون» حاكم مصر العظيم يحافظ على السلم الذى تملسه (٩) معنا ، كذلك منذ هذا اليوم ، ونعمل على حسب هذه السياسة الحكمة .

(١) المقصود هنا هو «مورسيل» .

## ٦ — الخروج في معاهدة دفاعية

الذين الخلق البابلي

وإذا أتى عدو آخر على أرض « نجينا » وأرسل إلّـه « خاتوسيل » ملك بلاد « نجينا » المعلم « قالا : تعالى إلّـه لمساعدتي عليه فعل « رياماسا مامى — أمانا » الملك المعلم ملك مصر أن يرسل جنوده وعساكره ، ويجب أن يقتل عدوه . وبعد القتل ( ٩ ) إلى أرض « نجينا » .

الذين الخلق البابلي

## ٧ — العمل المتبادل الذى يتخذ ضد الرعايا الشائرين

وإذا ( غضب ) « خاتوسيل » الملك المعلم ملك أرض « نجينا » على عدم له « واركيما دنيا شنة » وأرسل إلّـه « رياماسا » الملك المعلم ملك مصر بهذا الغموس ، فإن جنود وعساكرات « رياماسا مامى — أمانا » يجب أن ترسل في الحال وتقتضى على كل من أصبحت غامضا عليه .

الذين المصرى

وإذا أتى عدو آخر للأرض « دسر ماعت رع سترى رع » حاكم مصر المعلم « وأرسل إلّـه رئيس « نجينا » المعلم « قالا : ” تعالى معي مساعدا عليه “ ، فإن على رئيس « نجينا » المعلم أن يأتى إلّـه « ويبقى على رئيس « نجينا » المعلم أن يذبح عدوه ، ولكن إذا لم يكن لرئيس « نجينا » المعلم رغبة في الحياة ، فليهدد أن يرسل جناله ويذبح عدوه .

الذين المصرى

أو إذا غضب « رئيس مصرى آمون » ملك مصر المعلم على عدم له « واركيما جرية أخرى شنة ثم ذهب لقتل عدوه ، فإن رئيس « نجينا » المعلم يجب أن يعمل معه للقضاء على كل فرد يشغبان عليه .

ولكن إذا ابتدى خدم رئيس «نجينا» العظيم عليه » رخصتس مري آيون  
.....  
.....  
.....

حاکم عصر العظیم



## ١٠ - مادة خاصة بالوراثة

### المتن الحقيقي البابل

(٤٠) وتأمل ! إن ابن «خاتوسيل» ملك أرض «خيتا» (المعاهدة التي أبرمتها (؟) ...  
... (٤١) في قصر «خاتوسيل» والده بعد سنتين ... (٤٢) ...  
أرض قد ارتكبوها جريمة ... (٤٣) ... عربات حيث كنت سأعود ...  
... (٤٤) ... في أرض «خيتا» (؟) ...

### المتن المصري

... أرض «خيتا» وأرض مصر ... (٢٠) ... الحياة على فرض  
إني سأذهب إلى مصرى، وبعد ذلك فإن «رعسيس» حاكم مصر العظيم عائنا أبدأ  
سيعمل ؟ ... آتيا إلى أرض «خيتا» ... ليحمله يعمل (؟) ...  
(٢١) ... هم (؟) ليعملوه لأقمهم ليسيظروا حتى يجعل «وسرماعت رع ستين رع»  
ملك مصر العظيم يصمت بقعه أبدا، وبعد ... أرض «خيتا» ويرجع (؟) لينصب رئيس  
«خيتا» العظيم وكذلك ...  
...

تعليق : يلاحظ أنه عند هذه النقطة أصبح كل من المتنين مهتما حتى أن ما يفهم منهما لا يخرج  
عن الحدس والتخمين لحسب . ويطلق الأثرى « Meissner » أن المتن البابل يشترط أن يعترف  
«رعسيس» بأن وارت «خاتوسيل» هو الابن الذي اختاره الأخير مدة حياته، وبرهن على ذلك  
باعتقاس ما جاء في معاهدة عقدت بين ملك «خيتا» و «شوناشورا» ملك «كروانا» . أما المتن  
المصرى فإن الكلمات الحساسة فيه التي قد سبى فهمها حتى الآن تميل للأخذ بهذا الرأى، وإن كان  
واضحا أن كلا من الرايتين يختلف عن الأخرى في التفسير اللغوى، وما تبسق من المتن المصرى يمكن  
الإنسان من الظن بأثر «خاتوسيل» كان يفكر في حالة موته أن «خيتا» بلاده قد تنتخب حاكما  
لها لم يكن على حسب اختياره .

## ١١ - تسليم الفارين من المذنبين العظيم

المتن المصري : إذا فز رجل عظيم من أرض مصر وجاء إلى أراضى رئيس « خيتا » ، معصم أو إلى بلد (أو مركز ...) تابع لأراضى « رعسيس مري آمون » حاكم مصر العظيم ، وأتى إلى رئيس « خيتا » العظيم فعلى رئيس « خيتا » العظيم ألا يستقبله بل يجعله يهادى إلى « وسماعت رع ستن رع » حاكم مصر العظيم سيده بسبب ذلك (أى فواره) .

ومن هذه النقطة فى المعاهدة ليس لدينا إلا المتن المصرى ، غير أن التشابه بين ما جاء فيه وما سبقه من المتون الخيتية ظاهر .

## ١٢ - تسليم الفارين من سفار المذنبين

إذا فز رجل أو رجلان غير معروفين (٢٣) وأتوا إلى أرض « خيتا » ليكونوا عيدا لفرد آخر فيجب ألا يقيموا فى أرض « خيتا » ، بل يجب أن يرسلوا إلى « رعسيس مري آمون » حاكم مصر العظيم .

## ١٣ - مادة متبادلة تقابل المادة الحادية عشرة

أو إذا هرب رجل من أرض « خيتا » وأتى إلى أراضى « وسماعت رع ستن رع » حاكم مصر العظيم أو إلى بلدة أو مركز أو (٢٤ ...) تابع لأرض « خيتا » وأتوا إلى « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم ، فعلى « وسماعت رع ستن رع » (أى رعسيس) حاكم مصر العظيم ألا يستقبلهم ، بل عليه أن يجعلهم يرسلون إلى رئيس ... .. ويجب ألا يبقوا .

## ١٤ - مادة متبادلة تقابل المادة الثانية عشرة

وكذلك إذا ذهب رجل أو رجلان ليسا بغير معروفين إلى أرض مصر ليكونوا رعا بالآخرين ، فعلى « وسماعت رع ستن رع » حاكم مصر ألا يتركهم ، بل يجب عليه أن يأمر بأحضارهم إلى رئيس « خيتا » العظيم .

## ١٥ - ألهة خيتا ومصر شهود فى المعاهدة

والفاظ المعاهدة التى أبرمها رئيس « خيتا » العظيم مع « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم كتابة على هذه اللوحة الفضية ، قد شهد كتابتها معى عليها ألف إله من الذكور والإناث من آلهة أرض مصر السامعين لهذه الكلمات (أى كلمات المعاهدة) وهم : « برع » رب السماء ، و « برع » بلدة « أريسا » ، و « ستن » رب السماء ، و « ستن » رب « خيتا » ، و « ستن »

رب « أريتاً » ، و « ستخ » إله بلدة « زبالاندا » ، و « ستخ » إله بلدة « بيارك » ، و « ستخ » إله بلدة « جيشا شابا » ، و « ستخ » إله بلدة « سارشا » ، و « ستخ » إله بلدة « حلب » ، و « ستخ » إله بلدة « نخزن » ، و « ستخ » إله بلدة ... ، و « ستخ » إله بلدة « خاقى » ، و « ستخ » إله بلدة « سمس » ؟ ، و « ستخ » إله بلدة « سبخن » ، و « عشثارت » صاحبة أرض « خاقى » ، وإله « زينثارياش » ، وإله « كارزيش » ؟ ، وإله « خابنثارياش » ، وإله « كارخنا » ، وإله بلدة « صور » ، وإله ... ، وإله « زن » ( ؟ ) ، وإله « بنت » ( ؟ ) ، وإله ... ، وإله « نخت » ( ؟ ) ، وملكة السماء ، والآلهة أرباب القسم ، وهذه الإلهة سيدة الأرض ، وسيدة القسم « إسنخارا » ، وسيدة ... ، وجبال وأنهار أرض « خاقى » ، وآلهة أرض « كرواتنا » ، و « آمون » ، و « برع » ، و « ستخ » ، والآلهة الذكور ، والإلهات الإناث ، وجبال مصر وأنهارها ، والسماء والأرض ، والبحر العظيم ، والرياح والسحاب .

ومما تجدر ملاحظته في هذه المادة من المعاهدة ، أن تفصيلها في مجموعه مصبوغ بالصيغة البابلية النخيتية ، غير أن الكلمات الافتتاحية هنا نجد لها صورة معروفة في المعاهدات النخيتية ، أما عن الآلهة الذين جاء ذكرهم هنا ، فيلاحظ أن معظم المدن التي كانوا يعبدون فيها مهشمة أو مبهمه ، وبخاصة الإله « ستخ » الذي يقابل عند النخيتيين الإله « تشب » رب السماء .

أما الإله « برع » رب السماء المصري ، فيقابل « برع » ربة بلدة « إرن » وهي الإلهة الحامية لأرض « خيتا » ، وبلدة « إرن » موحدة ببلدة « أريتاً » على نهر « ساروس » في « بكادوشيا » بآسيا الصغرى .

## ١٦ — اللعنات على الذين ينقضون هذا العهد

### والرحمات على الذين يحافظون عليه

أما الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية الخاصة بأرض « خيتا » وأرض « مصر » فإن من لا يراها ينقض ألف إله من آلهة أرض « خيتا » ، وألف إله من آلهة أرض مصر يغرب به وخدمه ، أما من يرى هذه الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية خيئين أو مصريين ، وكذلك من لا يهملها ، فإن ألف إله من آلهة أرض « خيتا » وألف من آلهة أرض مصر يجعلونه معاقين ، ويمش مع بيوتهم وأرضهم وخدمتهم .

## ١٧ - العفو عن الأشخاص المذنبين الشرعيين

إذا فرّ رجل من أرض مصر أو رجلان أو ثلاثة رجال ، وأتوا إلى رئيس « خيتا » العظيم ، فإن رئيس « خيتا » العظيم ينبغي عليه أن يقبض عليهم ويأمر بإعادتهم إلى « وسر ماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم ، أما الرجل الذي سيحضر إلى « رع مسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم فيجب ألا توجه إليه جريمة ، ولن يضار في بيته وزوجته أو يقضى على أطفاله ، ويجب ألا يقتل ، ولا يضار في عينيه أو أذنيه أو فمه ، أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة إليه .

## ١٨ - مادة متبادلة مع المادة السابعة عشرة

وكذلك إذا فرّ رجل من أرض « خيتا » أو اثنتان أو ثلاثة ، وأتوا إلى « وسر ماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم ، فعلى « رع مسيس » محبوب « آمون » أن يأمر بإرسالهم لرئيس « خيتا » العظيم وعلى رئيس « خيتا » العظيم ألا يوجه إليهم تهمة جريمة ، كما ينبغي ألا يقضى على بيته وأزواجه أو أطفاله ، ويجب ألا يقتل ولا يضار في أذنيه أو عينيه أو في فمه أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة نحوه .

## ١٩ - وصف اللوحة الفضية

ما يوجد في وسط اللوحة الفضية على واجهتها الأمامية : منظر (٩) يحتوي صورة الإله « ستخ » يضم صورة أمير « خيتا » العظيم محاطاً بمتن (٩) جاء فيه : خاتم « ستخ » حاكم السماء وخاتم المعاهدة التي أبرمت بين « خاتوسيل » رئيس « خيتا » العظيم القوي ابن « مورسيل » رئيس « خيتا » العظيم القوي . أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بهذا المنظر فهو : " خاتم [ ستخ حاكم السماء ] " . وعلى الجانب الآخر : منظر يحتوي على صورة إلهة « ختي » تضم صورة رئيسة « خيتا » يحيط بها متن نص : " خاتم « برع » ربة بلدة « أريتا » ربة الأرض ، وخاتم « بودوخيا » رئيسة أرض « خيتا » بنت أرض « كروانا » كاهنة بلدة ( ٩ ) « أريتا » سيدة البلاد ، خادمة الإلهة " ، أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بالمنظر فهو " خاتم « برع » صاحب « أريتا » رب كل أرض " .

التعليق : لا نزاع في أنه من الصعب على الإنسان أن يتصور منظر هذه اللوحة الفضية أمام عينيه كما وصفها المترجم المصري . حقا إن مخصص كلمة لوحة هو : شكل مستطيل به حلقة مستديرة يعلق منها ، غير أنه ليس من المؤكد لدينا أن هذا الرسم يمثل الصورة الحقيقية للوحة التي أرسلها « خاتوسيل » للفرعون « رع مسيس الثاني » ،



هذا على الرغم من أن اللوحات المسماة كانت دائماً مستطيلة الشكل، ولكن لا تمثل اللوحات المصنوعة من الآجر، ومع ذلك نستطيع أن نتصور أن المتن المسماى الذى كان يغطى وجهى اللوحة إلا وسطها كان يحتوى صورة خاتم يشهد بصحة الوثيقة . والظاهر أن الكاتب المصرى قد توڑط عندما صادفته كلمة ( شمس ) وكذلك كلمة إله الشمس « رع » وهو فى المصرية مذكر فى حين أن إلهة الشمس ( إريتا ) مؤنث فى الديانة الخيية ، ولذلك نجده فى هذا المتن يكتب « سيد كل أرض » بدلا من « سيدة كل أرض » . ويلحظ أن ملكة « خيتا » قد اشتركت فى توقيع هذه المعاهدة .

### العلاقات التى بين الروائين

يدل الفحص الدقيق على أن هذه المعاهدة فى صورتها الأولى قد اتفق على موادها فى بلدة « بوجاز كوى » ( خاتوشا ) بالتشاور مع سفراء مصر هناك ، — على ما يظهر — وعندما تم الاتفاق على صورتها النهائية كتبت على لوحة من الفضة وأحضرت إلى مصر حيث وقع « رعسيس » بالمواقفة عليها ، وأعطى التعليقات للكتاب البابليين بكتابة صورة منها باسمه هو ، وهذه الصورة كانت تحوى بطبيعة الحال معظم الجمل التى فى الأصل الخيى ، مع حذف الإشارات إلى « مواتالى » ملك « خيتا » . هذا بالإضافة إلى تغييرات بسيطة كان لا بد منها ، وأخيرا نقشت الصورة التى ألفت « لرعسيس » بدورها على لوحة من الفضة ، وختمت بخاتم الفرعون وأرسلت إلى بلاد « خيتا » ، وقد وضع الأصل عند قدمى الإله « تشوب » إله بلاد « خيتا » فى حين أن نسفا أخرى لا بد أنها كتبت على الآجر لحفظ فى السجلات الملكية وهى التى عثر عليها الأثرى « فنكلر » .

وهذه النظرية التى ذكرناها هنا قد تعد أحسن تفسير ممكن لتوضيح الرواية التى كتبت بالخط المسماى ، غير أنها مع ذلك لا تخرج عن مجرد نظرية وحسب .

على انه من جهة أخرى ليس لدينا أى ظل من الشك في أن اللوحين اللتين عثر عليهما في معبد « الكرنك » و « الرمسوم » يحوى كل منهما النص النهائى للمعاهدة التى قبلها « خاتوسيل » .

والظاهر أن المادتين السابعة عشرة والثامنة عشرة ، وهما الخاصتان بالعفو عن المجرمين السياسيين قد أضيفتا بعد وضع صيغة المعاهدة النهائية ، ومن الجائز أن يكونا قد وضعا في اللوحة الفضية أولا ، ولكن ليس من الواضح لدينا أن الواضع لهما هو « خاتوسيل » أو « رعمسيس الثانى » .

ومما تجب الإشارة اليه هنا أن علماء الآثار والتاريخ لم يستنبطوا النتيجة الصحيحة عن الفقرات التى تشير إلى « مواتالى » ، وهى فقرات كتبت في المتن الخيى كما برهنا على ذلك ، وتدل شواهد الأحوال على أنها تحتوى على نوع من الخضوع من ناحية ملك « خيتا » ، والواقع أنه كانت توجد فكرة قبل ذلك تميل إلى القول بأن المصريين هم الذين خسروا الحروب مع « خاتوسيل » ، ولكن البحوث التى وصلنا إليها تظهر أن « خاتوسيل » هو الذى سعى إلى الصلح ، وأنه هو الذى نادى بإبرامه بين البلدين .

### الموقف التاريخى لهذه المعاهدة

لقد انتهت الحروب التى نشبت بين « مصر » وبلاد « خيتا » في عهد الملك « خاتوسيل » . وقد شق « رعمسيس الثانى » أول حرب سورية قام بها في السنة الرابعة ، وفي السنة الخامسة حارب في موقعة « قادش » التى فآنحربها كثيرا على جدران معابده ، وإن لم تكن في الوقت نفسه من المواقع الحاسمة ، وكان قرنه فيها على ما يظهر ملك « خيتا » المسمى « مواتالى » ابن « مورسيلي » ، والظاهر أن « مواتالى » بعد حروب أخرى مع « رعمسيس » قد مات حتف أنفه ، يدل على ذلك أن التعبير الخيى ( أسرع إلى مصيره ) وهو الدال على الموت ، قد أطلق على موت ملك « خيتا » هذا في المتن المصرى كما جاء في المسادة العاشرة من

المعاهدة ، وكذلك في المعاهدة التي أبرمها أخوه وخلفه مع ملك الآموريين ، وقد كان « خاتوسيل » في مناورات في بادئ حكمه مع ملك مصر ، يدل على ذلك إشارة جاءت في خطاب طويل كتبه « كاداشمان أنليل » ملك « بابل » الكاسي<sup>(١)</sup> ، وفي هذا الخطاب يدعى « خاتوسيل » أنه عقد معاهدة مع « كاداشمان تورجو » ( ١٣٠٠ - ١٢٨٤ ق م ) والد « كاداشمان أنليل » ، وقد جاء فيه : " إن والدك وأنا قد أبرمنا معاهدة ، وبها رجعنا إلى الإخاء ، ولم نتحول عنها يوما واحدا . ألم أبرم الإخاء والمخالفة إلى الأبد ؟ " ، وبعد ذلك يذكر الملك الكاسي كيف أنه على أثر موت والده كتب إلى أشرف البلاط مصرا على الاعتراف بأن يكون « كاداشمان أنليل » هو الملك ، ولا شك في أن ذلك قد عمل وفاء لما جاء في معاهدة أخذ فيها كل من « كاداشمان تورجو » و « خاتوسيل » على نفسه أن يعترف بوارث العرش الشرعي الذي تم الاتفاق عليه بينهما . والمعاهدة التي أبرمت بين مملكتي « متني » و « كرواتا » فيها مادة مثل هذه أيضا ، وكذلك يظهر أن في المعاهدة المصرية بقايا كلمات تدل على مادة مشابهة لهذه المادة ، ثم نجد أن ملك « خيتا » بعد ذلك يشكو من « أن الآشوريين وقبيلة « أخلامو » الآرامية كانوا يتدخلون في العلاقات السياسية بين « بابل » و « خيتا » وأنه يوجب الملك « كاداشمان أنليل » لحجز الراسيل وتور الصداقة بينهما ، ثم تأتي بعد ذلك إشارة هامة عن مصر : " ... في ذلك زور رسول مصر الذي كتب بخصوصه أني ( أي كاداشمان أنليل ) [ ... الملك ] وقد أبرمت معاهدة وبها عدنا إلى الإخاء . [ وكاداشمان تورجو والدك ] وأنا أبرمنا معاهدة سويا وبها عدنا إلى الإخاء ... ونحادثنا قائلين : إنا أخوان قائلين : ستكونان متخاضمين لعدو يكون خصما مشتركا لنا ، ومع حشد يفتنا المشترك ستكون حقا في سلام ، وبعد أن كنت أنا وملك مصر متخاضمين سويا كتبت إلى والدك « كاداشمان تورجو » قائلا : إن ملك مصر في حرب معي ، وعلى ذلك كتب والدك قائلا : إذا أتت جنود ملك مصر فعندئذ سأذهب معك ، وسأقي في وسط الجنود والعربات ، ولما كان والدك مستعدا للذهاب معي فهكذا الآن يأتي ، فانك إذا طلبت إلى جنودك فانهم سيقولون لك دعنا نذهب

(١) راجع : H. H. Figulia and E. F. Weidner Keilschrifttexte aus

Boghazokoi Part I, (Leipzig) p. 38,7-8.



بالجنود والعربات ، وحقا قد تكلموا هكذا رغبة في الذهب معى ... ولماذا أخذ (٩) عدوى لأرض أخرى ... ذهب بخصوص مصر . وعندما كتب ... فان عدوى لم يجعلها تحضر ، وأنا وملك مصر كنا غاضبين سويا وأنا ووالدك قد ذهبنا سويا لتهب عدوى [والآن ... فان (٩) رسول مصر قد قطع ، وبعد أن كنت أنت يأخى قد كتبت بخصوص موضوع رسول ملك مصر ومسألة الرسول ... (١) ] .

وهذه الفقرة الممزقة لها أهمية عظيمة لما جاء فيها من توافق زمنى فى تاريخ مصر و« بابل » و« خيتا » وقد ترجمت بطريقة جعلتها تشير إلى المعاهدة التى أبرمها « خاتوسيل » مع مصر . غير أن القطعة التى كانت بالقرب من بداية آخر الاقتباس يجب أن تصحح لتشير لا إلى هذه المعاهدة ، بل إلى المعاهدة التى أبرمت بين « خاتوسيل » و« كادشمان تورجو » ، والواقع أن هذه الفقرة مثلها كمثل القطعة الأخرى التى نجدها فى خطاب من « خاتوسيل » إلى « كادشمان إنليل » تشير إلى حروب بين « خاتوسيل » و« رعسيس الثانى » فى عهد « كادشمان تورجو » الذى ساعد ملك « خيتا » على حسب شروط المعاهدة التى كانت مبرمة بينها ، وعندما كتب الخطاب الذى نحن بصددده الآن كان السلم سائدا بين « خيتا » و« مصر » لأن « خاتوسيل » و« كادشمان إنليل » كانا تأثيرين على قوم قطعوا المواصلات بين مصر وبابل ، وهذا هو السبب الذى جعل ملك « خيتا » يلتجئ لملك « بابل » لاحترام المعاهدة بشن حرب مشتركة على المشاغين ، أى على « الآشورين » أو على « الآراميين » ، وهذا الموقف التاريخى يؤدى بنا إلى استنباطين هامين :

( ١ ) كان « خاتوسيل » فى حرب مع « رعسيس الثانى » « كادشمان تورجو » .

( ٢ ) أنه أعلن الصلح مع « رعسيس » قبل موت « كادشمان تورجو » .

وإذا أخذنا أقل التقديرات التاريخية الكاسية وقرناها بالتواريخ المصرية المعتمدة للملك مصر وجدنا اختلافا مقداره بضع سنين ، فأقل تقدير لحكم الملك

(١) راجع : K. T. B. I, p. 37, 55-72

(٢) راجع : Meissner, zur Geschichte Chattireiches p. 24





« كاد شمان تورجو » هو ١٣٠٠ — ١٢٨٤ ق. م. ، أما « كاد شمان لائليل » فهو حوالى ١٢٨٣ — ١٢٧٨ ق. م. <sup>(١)</sup> ويؤرخ « برستد » هذه المعاهدة المصرية الخيتية ( السنة الواحدة والعشرين من حكم « رعمسيس » ) بـ ( ١٢٧١ ق. م ) في حين أن « ادورد مير » قد أَرخها بسنة ١٢٧٩ ق. م. وأَرخ « برستد » موقعة « قادش » بعام ١٢٨٧ ق. م. ويؤرخها « ادورد مير » ١٢٩٥ ق. م.

والتواريخ « الكاسية » لا يمكن أن تكون أقل من ذلك ، وإذن يكون الحل الوحيد هو رفع نسبة التاريخ المصرى قليلا ، فإذا جعلنا تاريخ المعاهدة عام ١٢٨٠ ق. م. ( أى تسع سنوات ) قبل التاريخ الذى وضعه « برستد » ، فإن موقعة « قادش » تكون قد حصلت في عام ١٢٩٦ ق. م. وتولية « رعمسيس الثانى » في عام ١٣٠١ ق. م. ، وهذه التواريخ التى تقرب مما اتبعه « ادورد مير » تحل لنا معظم الصعوبات التاريخية ، ونعلم من خطاب كتبه الملك « شوبيليو ليوما » إلى « أمنحتب الرابع » ( إخناتون ) من بين خطابات « تل العمارنة » أن هذا الملك قد أبرم معاهدة مع « أمنحتب الثالث » . وهذا يسمح لنا أن نضع اقتراحا لتواريخ هذا العصر بشئ من التأكد ، وعلى حسب هذا الاقتراح يمكننا أن نفهم أن الفرعون الذى أبرم معه « مورسيل » معاهدة لا يمكن أن يكون إلا الفرعون « حور محب » . وقد دلت البحوث الدقيقة في متون « بوغاز كوى » على أنه لا توجد إشارة إلى معاهدة مصرية مع الملك « خاتوسيل » ، وقد نشر حديثا الأستاذ « ألبرخت جوتس » قطعة من خطاب جديد أرسله الفرعون « رعمسيس الثانى » إلى « خاتوسيل الثانى » ، وقد بحث على ضوئه قطعة من خطاب آخر معروف منذ زمن بعيد ، وهذا الخطاب الأخير قد أرسله « رعمسيس الثانى » إلى « خاتوسيل الثانى » ، وقد أَرخ قبل تولى الأخير الملك بزمن قليل ، والخطاب الأول

(١) راجع : Weidner Studien zur Assynisch-Babylonischen

Chronologie.

فقد منه الجزء الذى يحتوى على المراسيم الدبلوماسية ، غير أن ذكر اسم مصر وأسماء  
الأعلام الكثيرة التى نجدها فى خطابات أخرى من مكاتبات « رعسيس الثانى »  
تشعر بأنه متصل بهذه الرسالة ، والظاهر أن مضمون هذا الخطاب هو أن  
« خاتوسيل » كان يشكو من أن « رعسيس الثانى » لم يعامله معاملة الملوك وقد  
أجابه « رعسيس » بألقاب الملك ، ويرى الأستاذ « جوتس » أن فى ذلك  
إشارة إلى العقبات التى أدت إلى خلع الملك المسمى حتى الآن « أورنخى تشوب » ؛  
وقد كان معروفا فعلا أن ملك « آشور » قد تردّد فى الاعتراف بهذا المقتصب ، وبعد  
ذلك يتكلم عن رسل - وبخاصة عن طبيب مصرى - إلى البلاط الخي<sup>(١)</sup> .  
ولدينا من جهة أخرى خطابات من « رعسيس الثانى » لملك « ميرا » وهى أرض  
مجهولة لنا قد تكون بلاد « ماير » القديمة (Maer) ، ومضمون الخطاب أن ملك  
« ماير » قد وصله خبر عن سوء تفاهم حدث بين ملك مصر وملك « خيتا » ، ولكن  
« رعسيس الثانى » يعلن فى صراحة أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة ،  
ويؤكد احترامه للمعاهدة التى بين البلدين ، وكذلك نعلم من هذه الوثيقة أن نص  
المعاهدة التى أرسلها « رعسيس الثانى » إلى الملك « خاتوسيل » قد وضعت  
تحت قدم الإله « تشوب » فى حين أن النص الذى أرسله « خاتوسيل »  
إلى « رعسيس » قد وضع تحت قدمى « شاماش » أى « رع » ، ومن المحتمل  
إذن أنه كانت قد جرت العادة أن توضع المعاهدات فى معابد الآلهة الذين كانت  
تطلب إليهم الموافقة عليها . وكذلك لدينا إشارة أخرى لمعاهدة بين « خيتى »  
و « مصر » فى خطاب أرسلته « نبترا » ( أى نفرتارى محبوبة الإلهة « موت » )  
زوج « رعسيس الثانى » إلى ملكة « خيتا » ( بودى خبا ) تقول فيه :

”إنى فى سلام وأرضى فى سلام وإنى أتمنى لك يا أختى السلام ولأرضك السلام . تأملى إنى أسمع  
أنك يا أختى قد كتبت إلى تسالينتى عن سلامتى ، وأنت قد كتبت إلى عن علاقة الرّد الطيب ، وعن علاقة

الإخاء الطيب الذي بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه ، وإنى أرجو أن يرفع راحك « شاماش » و « تشوب » وأن يمنح « شاماش » السلام لتحل الطيبة ، وأن يمنح إخاء طيبا بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه إلى الأبد<sup>(١)</sup> .

ومن هذا الخطاب نعلم جليا أن المعاهدة التي أبرمت بين « رعمسيس الثانى » والملك « خاتوسيل » فى السنة الواحدة والعشرين كانت نهاية عهد خاصمة ، سواء أكانت ممثلة فى حروب فعلية أم فى منازعات سياسية ، وهذه الخصومات قد ظلت حتى بعد موقعة « قادش » ، ولكن منذ السنة الواحدة والعشرين نجد أن السلام قد خيم على ربوع كل من « خيتا » ومصر ، وقد أدت العلاقات الطيبة بينهما إلى زواج « رعمسيس الثانى » من بنت ملك « خيتا » كما هو مدون على لوحة « بوسمبل » ونسختها المؤرخة بالسنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون كما سنرى بعد .

### العلاقات بين مصر و « خيتا » بعد المعاهدة

عاش « رعمسيس الثانى » بعد عقد هذه المعاهدة مع ملك « خيتا » ما يربى على ست وأربعين سنة كان السلام فى أثنائها بين البلدين تاما لم يعكر صفوه أى حادث أليم . هذا إلى أنه لم تجسر دولة أسيوية على منازلة « رعمسيس » بعد إبرام معاهدته مع « خيتا » القوية السلطان العزيزة الجانب ، والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان يعد إبرام هذه المعاهدة من جانبه بمثابة نصر لمصر ، ولذلك كان دائما يشير بعد إبرامها فى نقوشه إلى أنه قاهر بلاد « خيتا » كما نشاهد ذلك حتى فى القصيدة التى نقشها على جدران معبده كما ذكرنا ذلك من قبل ، وعلى جدران معبد « بوسمبل » نقرأ بوجه خاص ما يأتى : " الذى صير أرض « خيتا » كأن لم تكن بالأس والذى جعل أرض « خيتا » تحم عن المعارضة بفهما... ضارب أرض « خيتا »..... ضارب أرض خيتا التى أصبحت أكداسا من الموت الخ<sup>(٢)</sup> " ، ونجد نفس هذه النعمة فى النقوش التى تركها لنا « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : K. T. B. No. 29

(٢) راجع : L. D. III, 195



على مسلاته التي أقامها في « تانيس » لإشجاء في إحداها : " أنه ساق رؤساء « رتنو »  
أسرى أحياء. وحطم أرض « خيتا » " وعلى مسألة أخرى يقول : " إنه انتم أرض  
« خيتا » هذه واستولى عليها بشجاعة وعمل مذبحه عظمى بين أبطالها " <sup>(١)</sup> وعلى الرغم من هذه النعمة  
التي كانت عادة متبعة عند ملوك مصر في أثناء تحنثهم عن أى قوم حاربوهم ، فإن  
أواخر السلام لم تنفك عراها بين البلدين . وتحديثنا النقوش التي وصلتنا حتى الآن  
عن العلاقات الودية التي بقيت مرعية بين البلدين نحو ست وأربعين سنة وهي  
المدة الباقية من عهد « رعسيس الثاني » ، بل لقد ظلت تلك العلاقات السلمية حتى  
في عهد خلفه وابنه « مرنبتاح » ؛ ولدينا وثائق عدّة تحديثنا عن هذه العلاقات  
أو تشير إليها في أثناء سرد ما تحتويه من حوادث وأخبار لها في ذاتها أهمية في كشف  
التقارب عن أحوال هذا العصر من الوجهة الدينية والاجتماعية والهندسية ، ولذلك نجد  
لزاما علينا أن نسرد هنا بعض تلك الوثائق التاريخية عن هذا العصر الذي كانت  
تترفرف عليه أجنحة السلام وتنعم فيه البلاد بالرخاء والثروة الوفيرة ، ومن أهم هذه  
الوثائق اللوحة المعروفة باسم « بركات بتاح » فاستمع لما جاء فيها من وصف رائع  
لحالة مصر وقتئذ .

قصيدة « بركات بتاح » <sup>(٢)</sup> :

" السنة الخامسة والثلاثون ، الشهر الأول من الفصل الثاني ، اليوم الثالث عشر في عهد جلالة  
« رعسيس الثاني » معطى الحياة " .

(١) راجع : Petrie. Tanis I, VII, No. 45 & VIII, No. 49

(٢) هذه الوثيقة منقوشة على لوحة عظيمة في القاعة الأولى من معبد « بوسميل » (راجع Naville  
Trans. S. B. A. VII, 119 ff. & L. D, III, 194.) وقد انقلها فيما بعد « رعسيس  
الثالث » ونقشها على البوابة الأولى من معبده بمدينة هابو (Br. A. r. III, 394 ff.) مع بعض تغييرات  
تنفق مع الأحوال التي قبلت بسببها الترجمة هنا مقتبسة من النصين معا ، لأن النص القديم غامض في بعض  
النقاط Dumichen Historische Insch. I, 7 - 10; & De Rougé Inscript Hierog II, 131 ff



مقدمة : خطاب «بتاح تاتن» صاحب الرئتين العاليتين ، والمتأهب بقرنيه ، ومنجب الآلهة لأبنسه ومحجوبه وبكره من صلبه ، الإله المقدس ، ملك الآلهة ، العظيم الأعياد الثلاثينية الملكية مثل «تاتن» الملك «رعسيس الثاني» معطى الحياة .

خطاب «بتاح» وولادة «رعسيس» : إني والدك الذى أنجبك مثل الآلهة ، فكل أعضاءك أعضاء آلهة . ولقد تشكلت فى صورة الكبش سيد «منديس» (تل الربع الحالى) ووضعتك فى (فرج) أمك الفاهرة منذ أن عرفت أنك ستكون حاميا لى ، وإنيك ستقوم حقا بعمل أشياء مفيدة لحضرتى ، ولقد سويتك لتشرق مثل «رع» (الشمس) ووضعتك أمام الآلهة بأياها الملك يا «رعسيس الثاني» معطى الحياة ، ورفقات «بتاح» هق منشآتكم ، والإلهات اللاتي ساعدت فى وضعك (مسخت) يمرحن فى السرور منذ أن رأوك صورة من جسمى الفاهر القوى (أى أنه عندما يرون «رعسيس» كأنهم يرون «بتاح» ) وكاهنات بيت «بتاح» والإلهات «حتحور» فى بيت «آتوم» فى عيد وقلوبهن فى حبور ، وأكفهن مرفوعة بالتصفيق منذ أن رأين صورتك الجميلة ، ولطفك مثل لطف جلاتي ، والآلهة والإلهات يهللون بجلالك مادحين ومقدمين لى التنا. قائلين : إنيك والدنا الفاهر الذى سويت لنا إلهامك وهو «رعسيس الثاني» معطى الحياة .

الإله «بتاح» يعد الفرعون منحة السعادة : وعندما أشاهدك يفرح قلبي وأستقبلك بضة ذهبية ، وإني أحيطك بالبقاء والثبات والرضا ، وإني أمنحك الصحة وفرح القلب ، وإني أغمسك فى الابتهاج والفرح ومرور القلب والحبور أبدا .

«بتاح» يعد «رعسيس» الحكمة : إني أجعل قلبك قدسيا مثل ، وإني أنجبك ، وإني أذكك ، وإني أعذك ليستطيع قلبك البصر وليكون نطقك مفيدا ، ولا يوجد شيء مهما كان لا تعرفه لأنى قد أتمتكت هذا اليوم ومن قبل حتى تستطيع أن تجعل كل الناس تعيش من معرفتك بأياها الملك يا «رعسيس الثاني» معطى الحياة .

«بتاح» يعد «رعسيس» القوة : لقد مكنتك ملكا مخلدا وحاكامينا أبدا ، وصنعت أطرافك من السام وضطك من النحاس وأعضاءك من الحديد ، وإني منحك الوظيفة المقدسة لتستطيع أن تحكم الأرضين بمثابة ملك الوجه القليل والوجه البحرى (بمناة مملكك) .

الإله «بتاح» يعد «رعسيس» ثروة زراعية : إني أمنحك نيلا عظيما ، وأجرى على الأرضين من أجلك ثروة وعصولا وطعاما وطرائف ، وأبذل الرخاء فى أى مكان تقووه ، وإني أمنحك حصادا دائما لتنفذ الأرضين وحزم قبح (فى رواية أخرى الحبس) وتخازن غلالها تناهض السماء (فى علوها) وعزم

حيوبها مثل الجبال ، والفرح والحبور يمان عند رؤيتك لأن وفرة السمك والدواجن تحت قدميك ، والجنوب والشمال راضون بحضرتك ، والساء وما فيها قد أعطيتا ، والأرض قد سبقت إليك بما فيها ، والبرك تأتي إليك حاملة دواجنها ، والإلهة « سخات حر » ( مرضعة أولاد حور ) تحمل مئوتها وهي أحسن طعام « رع » ، وقد وضعها « تحوت » على كل جانب من جانبيك حتى تستطيع أن تفتح فك لتغني من تحب بقدر ما أنت « خنوم » الحى ، وأملاكك في ظفرك ، وقوتك مثل قوة « رع » عندما كان يحكم الأرضين يأبها الملك « رعسيس الثانى » معطى الحياة .

« بتاح » يهدثوة معدنية وصناعية : لاني أجعل الجبال تصورك آثارا عظيمة ضخمة تامة ، وأجعل المسالك تتوى لك كل حجر فائز بمن لتستعمله في الآثار باسمك ، وأجعل كل الأعمال مثرة لك ، وأجعل كل الصناع في خدمتك : من كل من يمشى على ساقين أو على أربع ، ومن كل ما يطير ومن كل ما يخلق في الجو ، وأضع في قلب كل بلاد أن يتقرب أهلها إليك وأن يعملوا لك بأقسمهم ، والرؤساء والعظام والصغار يعملون متعددين أشياء مفيدة لحضرتك يا « رعسيس الثانى » معطى الحياة .

المدينة التى اتخذها رعسيس مقرا له ومبانيها : لقد أقت مقرا نفعا لتجمل حدود الأرضين متية ( وسيمتا ) بيت « رعسيس محبوب آمون » معطى الحياة حتى تنمو على الأرض مثل عمد السماء الأربعة .... ملكا فيها حتى تقيم الأعياد الثلاثينية الملكية التى احتفلت بها فيها ، وإنى أتوجك يدي عندما تظهر على السلم العظيم المزدوج ، والناس والآلهة يهللون باسمك مثلما يهللون باسمى عندما تحتفل بالأعياد الثلاثينية الملكية ، وإنك تحت التماثيل وتقيم أمانتها المقدسة مثل ما فعلت في الأزل .

« بتاح » يعد الفرعون حياة طويلة وفلاحا : إنى أمنحك سنين أعيادا ثلاثينية وكذلك أمنحك حكي ومكانتي وعرضي ، وإنى أبزل الحياة لأعضائك والرضا والحماية خلقك وكذلك الفلاح والصعة ، وإنى أحمى مصر تحت سلطانك والأرضين تملؤهما الحياة الرضية ( التى يتمتع بها رعسيس ) معطى الحياة .

« بتاح » يعد « رعسيس » القوة : لقد مكنت لك القوة والنصر وبتش سيفك في كل أرض ، وغللت لك قلوب كل الأراضى ( أراضى الأسويين ) ووضعهم تحت قدميك ، وعندما تشرق كل يوم يحضر إليك أسرى الأقواس التسعة ، والرؤساء العظام في كل البلاد يقدمون لك أطفالهم ، وإنى أهب سيفك البتار لإيهم لتصرف فيهم كيف تشاء ، يأبها الملك يا « رعسيس » معطى الحياة . ولقد وضعت الرعب منك في كل قلب ، وحبك في كل جسم ، ومكنت سلطانك في كل مملكة ، والخوف منك يحيط بالجبال والرؤساء يرتعدون عند ذكرك ، وإن جلالتك قلح على الدوام بوصفك رئيسهم ، وإني أتون إليك صائحين مما يرجون السلام منك ، وإنك ترك من تريد ليحيا وتذبح من تشاء . تأمل إن عرش كل أرض تحت سلطانك .

«بتاح» رب نعمة «رعسيس» : وإنى أجعل معجزاتك العظيمة تحدث . وكذلك كل شئ . طيب يصيبك ، والأرضان اللتان تحت إدارتك في ابتهاج ، ومصر تسعد فرحة يا «رعسيس» معطى الحياة ، وإنى نقلت عزى إليك ، وسموتك العظيم المدهش يصل إلى عنان السماء ، والأرضان في حبور ، ومن فيما يتجهجون بما حدث لك ، أما الجبال والمياه والمباني التى على الأرض تتحرك ثانية عند اسمك الطيب (المظفر) عندما يشاهدون هذا الأمر .

زيارة الخليتين لأرض مصر : قد جعلت أرض « خينا » دما يا فصرك ، وقد وضعت في قلوبهم أن يقدموا أنفسهم لحضرتك بخطوات خائفة حاملين بزيتهم الذى استولى عليها رؤسائهم ، وكل منافعهم جزية لشجرة جلالة له الحياة والفلاح والصحة ، وبكرياته قد سارت في المقدمة لتسر قلب رب الأرضين الملك «رعسيس الثانى» معطى الحياة . وإنها لأعجوبة غامضة ، فهى لا تعرف الأمر الممتاز الذى عمله على حسب رغبتك ، حتى يكون اسمك العظيم ساميا أبدا ، وإن نجاح البطل المظفر - عظيم يصلى من أجله ، ولم يسمع به منذ زمن الآلهة ، والوثائق السرية كانت في بيت الصحف منذ زمن « رع » حتى عهد جلالة له الحياة والفلاح والصحة (ولكن) علاقة « خينا » بمصر متحدية لم تكن معلومة من قبل . تأمل ! لقد صدر الأمر الكريم بقتلهم تحت قدميك ليكمل اسمك بأفيا أبدا بإيها الملك «رعسيس الثانى» .

جواب «رعسيس» للإله تاتن : نطق الملك المقدس رب الأرضين السيد من صورته مثل « خبرى » ، ومن فى أعضائه « رع » ، والذي خرج من « رع » ، ومن أنجبه « بتاح تاتن » ، الملك «رعسيس الثانى» معطى الحياة لوالده ، والذي خرج من صلبه ، « تاتن » والد الآلهة : « إنى ابنك الذى أجلسه على العرش ، لقد منحني ملكيكم وخلقتني فى صورتك وهينتك التى أعطيتها وسويتها ، وإنى سأعمل ثانية كل شئ . جميل ترغب فيه حيناً أكون السيد الفرد كما كنت لأجل أنت أضع أمور البلاد فى نصابها ، ولقد خلقت لك مصر من جديد ، وقد جعلتها كما كانت فى البداية ، وصنعت أشكال الآلهة من أعضائك حتى لوهم وأجسامهم ، وجهزت مصر على حسب رغبتهم ، وقد شيدتها بالمعابد » .

إقامة معبد «منف» : لقد وسعت بيت « منف » وجعلته محيا بالأعمال الخسدة ، والصناعة الممتازة بالبحر المفضى بالذهب والأجار الكريمة الأصلية ، وبنيت الردهة الأمامية الواقعة فى الشمال بواجهة نفحة مزدوجة أمامك ، وبأبوابها مثل أفق السماء مما جعل جميع الناس حتى الأجانب يمدحونك ، وقد أفت لك معبداً فاخراً فى وسط السياج ، وأنت بإيها الإله الذى شكلته ، إنك فى مقصورته السرية (أى المعبد) جالسا على عرشها العظيم (فى قدس الأقداس) .



**أوقاف معبد « منف » :** "رأته مجهز بالكهنة المطهرين ، وبالكهنة خدام الإله ، وبالعبيد الفلاحين ، وبالأرض وبالمساكنية ، وأصبح في عيد القربان الإلهية التي يخطبها العبد ، والتي تشمل كل الأشياء الطيبة ، وإنى حفلت بأعيادك الثلاثينية الملكية العظيمة كما أمرتني به ، وكل الأشياء الموجودة قد أتى بها إليك قربات عظيمة كما ترغبت من ثيران وماشية لا تحصى ، وقد أحضرت كل عددهم بالملايين ، أما الشحم المستخرج منها فقد وصل إلى عنان السماء وتسلبه أهل السماء " .

**الفتوح الخارجية :** "لقد جعلت كل أرض ترى جمالك في الآثار التي أقيمت لك ، وإنى وسمت أهل الأقواس وكل البلاد باسمك ، فهم ملك حضرتك أبدا لأنك أنت خالقهم بأمر ابنك هذا الذي على عرشك يا سيد الآلهة والناس ، الملك المحتفل بالأعياد الثلاثينية مثلك عند ما تجعل الصاجتين ، ابن التاج الأبيض ، ووارث التاج الأحمر ، ومالك الأرضين في سلام « رعسيس الثاني » معطي الحياة مخلدا ومرمدا " .

**مغزى هذه الوثيقة :** هذه اللوحة نقشت على جدران القاعة الأولى من جدران معبد « بوسمبل » ، ويشاهد في أعلاها صورة تمثل « رعسيس الثاني » يضرب ثلاثة من الأسويين الأعداء أمام الإله « بتاح تانن » الذي كان يقود أمامه ستة من الأسرى ، واحد منهم أسود والآخرون ذوو لحى ، ومن أسمائهم نعلم أنهم لابد كانوا من السود أيضا .

وعلى الرغم من الطابع الديني الذي ظهرت به هذه الوثيقة فإنها تمدنا بمعلومات تاريخية واجتماعية عظيمة تكشف النقاب عن نقط هامة في تاريخ هذا الفرعون ، بل في استطاعتنا أن نعدّها ملخصا لكل أعماله التي قام بها بعد تولية الملك ، وهى تلك الأعمال التي أوضحها لنا في نقشه العظيم الذى تركه على جدران معبد « العرابة المدفونة » ، وقد سبق تفصيل القول فيه .

وأول ما يلفت النظر هنا أن هذه اللوحة لم تكن مقدمة لأحد الآلهة الذين يسكنون في الجهة التي أقيم المعبد فيها الذى نقشت اللوحة على جدرانها ، بل أهديت للإله « بتاح تانن » رب « منف » وأعظم آلهتها ، ولا غرابة في ذلك فإن « رعسيس » وأسرته كانوا من أهل الدلتا التي كانت عاصمتها « منف » منذ القدم ، وبقيت صاحبة نفوذ وسلطان في كل عصور التاريخ المصرية . ولقد أهدى



«رعمسيس» لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززته على أقوام الشمال في آسيا المجاورين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه، إذ قد تمثل «الإله بتاح» لأمه في صورة كبش «منديس» ووضع فيها بذرته، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وبخاصة «حتشيسوت» و«أمنتحتب الثالث» الذين تمثل لأميهما الإله «آمون» في صورة الملك ووضع بذرته فيهما، من أجل ذلك نجد أن الإله «بتاح» قد ناصر «رعمسيس الثاني» وعنى بتربته وثقافته عناية بالغة، فوهبه السعادة والصحة في الحياة الدنيا، كما نفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه، ثم أعطاه القوة ومكن له في الأرض وجعله ملكا على العباد. وأسعد البلاد التي كان يحكمها، فجعل النيل يفيض على مصر الخصب والثمار حتى أصبحت غلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ وصارت مخازن الغلال تناطح السماء في علوها، وأكوام القمح كالجبال الشاخات، كما جعل له من الماء لحما طريا، ومن طيور السماء لحما شها تفيض بهما البلاد من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم، وكذلك منحه السماء وما فيها، وأتت إليه الأرض طائفة بما تخرج من بطنها، فبرك الماء تجود بطورها، والإلهة «سختات حور» رمز الغذاء تحصل له كل مؤننا، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي يشيد بها آثاره العظيمة، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الغالية اللازمة لآثاره، وكذلك أوحى لكل ما يمشى على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يحلق ليكون في خدمته، كما أوحى في نفوس كل البلاد أن يعمل أهلها ويقدموا له قربان، وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحمي حدود الأرضين وسماء «بررعمسيس» معطى الحياة، وهي العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالى من ممتلكاته ليكون بعيدا عن نفوذ رجال الدين في «طيبة» وقريبا من البلاد التي استردها لمصر في آسيا، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها في أغلب الظن (قتير الحالية) كما ستحدث عن ذلك فيما بعد. هذا إلى أن «بتاح» قد وعد ابنه حياة طويلة وفلاحا عظيما على الأرض، وقوة جبارة وسيفا بتارا يهزم به الأعداء،

حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بنانه ورهن إشارته ، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبانٍ كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رعايا قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بناته معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، وبعد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبه من صلبه أجابه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه ، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك ، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه ، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير « رعسيس » إلى أنه خلق له مضر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل الفوضى الذي أحدثها « إخناتون » وشيعته ، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه الناحية توسع معبد « بتاح » « بمنف » وترزينته بكل النفائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تماثلا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده العطاء ، فخبس عليه الأوقاف ، وأمدّه بالكهنة من كل صنف ، واحتفل بأعياد ثلاثينية كما أمر هذا الإله ، أما القرابين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تخصى بالمالين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجميل للإله لما حباه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسم قوم الأقواس التسعة وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالفهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة العجلى التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان

«رعسيس» لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززه على أقوام الشمال في آسيا المجاورين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه، إذ قد تمثل «الإله بتاح» لأمه في صورة كبش «منديس» ووضع فيها بذرتة، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وبخاصة «حتشبسوت» و«أمنحتب الثالث» اللذين تمثل لأميهما الإله «آمون» في صورة الملك ووضع بذرتة فيهما، من أجل ذلك نجد أن الإله «بتاح» قد ناصر «رعسيس الثاني» وعنى بتربيته وثقافته عناية بالغة، فوهبه السعادة والصحة في الحياة الدنيا، كما نفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه، ثم أعطاه القوة ومكن له في الأرض وجعله ملكا على العباد. وأسعد البلاد التي كان يحكمها، فجعل النيل يفيض على مصر الخصب والثراء حتى أصبحت غلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ وصارت مخازن الغلال تناطح السماء في طولها، وأكوام القمح كالجبال الشامخات، كما جعل له من الماء لحما طريا، ومن طيور السماء لحما شهيا تفيض بهما البلاد من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم، وكذلك منحه السماء وما فيها، وأتت إليه الأرض طائفة بما تخرج من بطنها، فبرك الماء تجود بطيورها، والإلهة «سخت حور» رمز الغذاء تحمل له كل مؤناتها، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي يشيد بها آثاره العظيمة، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الغالية اللازمة لآثاره، وكذلك أوحى لكل ما يمشي على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يحلق ليكون في خدمته، كما أوحى في نفوس كل البلاد أن يعمل أهلها ويقدموا له القربان، وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحمي حدود الأرضين وسماه «بررعسيس» معطى الحياة، وهي العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالى من ممتلكاته ليكون بعيدا عن نفوذ رجال الدين في «طيبة» وقريبا من البلاد التي استردها لمصر في آسيا، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها في أغلب الظن (قتير الحالية) كما ستحدث عن ذلك فيما بعد. هذا إلى أن «بتاح» قد وعد ابنه حياة طويلة وفلاحا عظيما على الأرض، وقوة جبارة وسيقا بتارا يهزم به الأعداء،

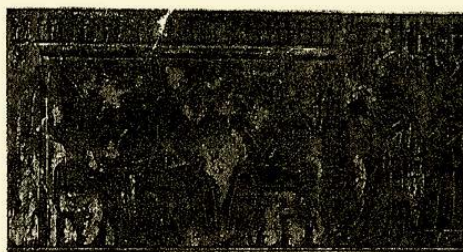


حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بنانه ورهن إشارته، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبانٍ كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رعايا قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بنانه معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، وبعد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبه من صلبه أجابه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير « رعسيس » إلى أنه خلق له مضر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل الفوضى الذي أحدثها « إخناتون » وشيعته، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه الناحية توسيع معبد « بتاح » « بمنف » وتزيينه بكل النفائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تماثلا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده العطاء ، فحبس عليه الأوقاف ، وأمدّه بالكهنة من كل صنف ، واحتفل بأعياد ثلاثينية كما أمر هذا الإله ، أما القرابين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تخصى بالملايين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجميل للإله لما حباه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسم قوم الأقواس التسعة وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالقهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة العجلى التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان



ناشرا ألويته على ربوع البلاد كلها وبخاصة مع بلاد «خيتا» التي كان «رعمسيس» على ما يظهر صاحب مكانة عند عاهلها الذي سعى إليه ومعه كبرى بناته لتكون من بين زوجاته ، وقد خص الفرعون هذا الحادث الذي كان يعدّ في نظره أمرا جلا بنقوش تحدّثنا عن هذا الزواج وعلاقته بملك «خيتا» الذي أصبحت بلاده حاجزا بين مصر والبلاد المتمدينة الأخرى التي قد تهدّد مصر من جهة حدودها الشمالية ، لأن «خيتا» كانت مسلحة تسليحا قويا يمكنها من الوقوف في طريق المغيرين ، ومن ثم كانت سدا منيعا تقف أمامه قوى العدو إذا أراد أن ينفذ منها إلى أرض الكنانة .



( ملك خيتا وابنته أمام رعمسيس الثاني )

وفي الحق كان العاهلان المصرى والخيى يحافظان كل المحافظة على المعاهدة التي أبرمت بينهما، وقد كان من أكبر علامات الودّ والمصافاة بينهما وحسن النية زيارة ملك «خيتا» لفرعون مصر «رعمسيس الثانى» عند تولية عرش الملك وحمله الهدايا إليه على ما يظهر مما سنكلم عنه بعد، ثم زواج «رعمسيس الثانى» من ابنة عاهل «خيتا» «خاتويسيل» مما زاد في رابطة الودّ بين البلدين، بعد أن قامت بينهما حروب طاحنة فصلنا فيها القول، وقد كان الفرعون بوجه خاص نفورا بهذا الزواج، ولذلك ترك لنا وثيقة ساذجة في وصفها، وقد نقشها على الجدار الجنوبى من ردهة معبد «بوسبيل» وغيره كما سيأتى . وقد بدأها «رعمسيس» بعبارات التفانير وما طبع عليه

من شجاعة وما قام به من أعمال البطولة ، والخوف الذى بعثته انتصارانه فى أرجاء العالم ،  
وتسابق ولايات سوريا لقضاء مآربه ، وما ذكره من أن أمير « خيتا » كان يرسل إليه  
هدايا فائحة فى كل فرصة ممكنة . ولما لم يكن لديه وسيلة أخرى للتقرب منه  
والتعجب إليه ، خاطب عظماء رجال بلاطه مذكرا إياهم بأن بلادهم كانت قد  
اجتاحت بالحروب ، وأن إلههم « ستخ » قد حاربهم ، وأنهم قد تخلصوا من  
شروهم ومصائبهم بلين جانب شمس مصر ورحمته ، وبعد ذلك قال لهم ملك « خيتا » :  
« فلنأخذ متاعنا ونضع كبرى بناتى على رأسه ، ثم نذهب إلى بلاد ذلك الإله العظيم  
حتى يعترف بوجودنا » . والواقع أنه فعل ما اقترحه وذهب رسوله بالهدايا من الذهب  
والفضة والخيول المسومة ، وحاشية من الجنود ، وكذلك ساق معه المشاة وحمل  
المؤن طعامهم على الطريق ، وعندما وصل « خارو » (بلاد سوريا) كتب الحاكم  
هناك فى الحال للفرعون قائلا : « إن أمير « خيتا » ومعه وفد قد حضروا ومعهم كبرى  
بناته ، وعدد من الهدايا من كل نوع ، وأن هذه الأميرة قد وصلت ومعها رئيس  
كل بلاد « خيتا » إلى تخوم جلالتك بعد أن قطعا الجبال العديدة وقاسيا رحلة شاقة  
من بلاد نائية ، ونحن فى انتظار التعاليم التى ستتبع معهما » . وقد كان الفرعون  
عندما وصلته هذه الأخبار فى عاصمة ملكه « برعمسيس » ، فلما أقيمت على مسامعه  
أعلن سروره رسميا لأنه لم يسمع من قبل فى تاريخ البلاد أن أميرا عظيم الشأن قوى  
السلطان مثل ملك « خيتا » يحمل نفسه هذه المتاعب الحسيمة ويأتى مصر ليزوج  
ابنته من حليف له ، وعلى أثر ذلك أرسل الفرعون أمراء قومه ومعهم جيش  
لاستقباله ، غير أنه كان حربا طوال هذه المدة على إخفاء قلقه ، وكما جرت العادة  
استشار ربه « ستخ » على مألوف العادة فسأله عن القوم الذين أتوا برسالة فى هذا  
الوقت لأرض « زاهى » ؟ وقد طمأنه الوحي الإلهى على مقاصدهم ، فأسرع  
فى الاستعداد لمقابلتهم كما يجب ، ودخل الوفد بفخامة وعظمة مقر ملك « برعمسيس »  
وعلى رأسه الأميرة وفى ركابها الجنود المصريون الذين أرسلوا لهذا الغرض ، ومعهم

مشاة « خيتا » وفرسانهم الذين كانوا يؤلفون نخبة جيش هذه البلاد ، وقد أقام الفرعون حفلا مهيبا تكريما لهم مقدما فيه الطعام والشراب بسطاء مصرى وفي نهايته عقدت مراسم الزواج على الأميرة من « رعسيس الثانى » فى حضرة عطاء القوم وأمرأ كل الأرض .

ولما كان « رعسيس الثانى » لا يريد أن يضع أميرة من أصل رفيع مع حظياته العادية فإنه خلع عليها لقب ملكة كأنها من دم شمسى ( أى بنت الإله رع ) ووضع اسمها فى طغراء ، وأطلق عليها اسم « مات نفور رع » ( أى التى ترى جمال « رع » ) ، وقد احتلت منذ تلك اللحظة فى الأحفال وعلى الآثار المكانة التى كانت تحتلها نسوة الفرعون اللائى من دم ملكى طاهر ، ومن الجائز أن هذا الشرف العظيم الذى انفردت به على غير المالوف قد جعل هذه الأميرة الغضة الإهاب يتجاوز عن ارتفاع سن « رعسيس » عندما تأهل بها ، إذ كان فى هذا الوقت يربى على الستين من عمره . هذا هو ملخص هذه الوثيقة التى وصلتنا ممزقة بعض الشيء .

لوحة زواج « رعسيس الثانى » : ( A. S. XXV, p. 181 - 228 )  
وقد عثر على عدة نسخ من لوحة زواج « رعسيس الثانى » من ابنة ملك « خيتا » وهى :

( ١ ) لوحة « بوسمبل » وقد نقشت على الجدار الخارجى للعبدة<sup>(١)</sup> .

( ٢ ) لوحة « إلفنتين »<sup>(٢)</sup> .

( ٣ ) لوحة « الكرنك »<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : L. D. III, p. 196; Rec. Trav. XVIII, p. 160 - 166.

(٢) راجع : A. S. XXV, p. 182.

(٣) Ibid. p. 183.

وقد جمع الأثرى « كوز » كل هذه النسخ التي يكمل بعضها بعضا إلى حد ما ،  
وكتب عنها وهاك ما جاء في هذه الوثيقة :

في أعلى اللوحة يشاهد ملك « خيتا » وكبرى بناته في حضرة الفرعون ، وأمام  
ابنة ملك « خيتا » الكلمات التالية ( انظر الصورة ص ٢١٢ ) :

لقب أميرة « خيتا » : الزوجة الملكية العظيمة « مات نفرو رع » بنت رئيس  
« خيتا » العظيم .

خطاب رئيس « خيتا » العظيم : ” لقد أتيت إليك وإني أعبد بمالك ... وإنك حقا  
محبوب « ستخ » ، وإنه قد جعل أرض « خيتا » من نصيبك ، ولقد جردت من كل أملاكى ، وكبرى  
ناتى على رأسها لأقدمها لوجهك الهى ، فهل تتعطف أن نفل عند موقف قدمك أبد الأبدى ، وكذلك  
بلاد « خيتا » قاطبة ، ومع ذلك فانك تظهر على عرش « رع » وكل الممالك تحت قدميك أبدا “ .

تاريخ اللوحة ومدى الفرعون : السنة الرابعة والثلاثون في عهد جلالة الصقر ، الثور القوى  
محبوب « ماعت » ، سيد الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح تاتن » ، المنسوب للإلهين ، حامي مصر ،  
وقاهر البلاد الأجنبية ، ( محبوب ) « رع » ، والد الآلهة ومؤسس القطرين ، الصقر ، قاهر « ست » ،  
الفنى بالسنين ، العظيم الانتصارات ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد القطرين ، المسمى « قوة  
عدالة رع » ، والمنتخب من « رع » ابن الشمس ، سيد الإشراف ، محبوب « آمون » ، وإن « رع »  
هو الذى خلقه : ( رعسيس ) معطى الحياة ، وهو الذى فتح كل البلاد بشجاعته وقوته ، ومن تذكر الأقطار  
القصى انتصاراته ، ومن خوفه في كل القلوب أبدا : « رعسيس » رب مصر وسيد الصحراء ، عاهل  
الأرضين مثل « آتوم » وسور من الطران حول مصر . وبطل مشاته ، وحامى نخلاته ، وحى البلاد  
و « بل مصر » ، ومانحها النصر على كل البلاد الأخرى ، جميل الوجه عندما يرتدى الشاح الأزرق ،  
فاتح الوجه عندما يلبس تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى ، لأنه جمع الملكتين في سلام مثل والده  
« حورقن » ، وقد أجلسه « رع » على عرشه ليحمى هذه المملكة على حسب رغبته ، ومن اسمه عظيم ،  
ومن ألقابه فائز ، ولا يوجد إله مثله ، ومن كلامه مختار ، ومن أفكاره مستحبة ، ومن قلبه بقط ،  
ومن يحكم الأرض بقراراته : « رعسيس » .

المديح الثانى : وهنا يتبدى هذا الأثر الذى لا يفنى والذى ماله هو تعظيم قوة رب الساعد ،  
وتضخم شجاعته ، والافتخار بشدة بأسه ، وهو الأثر الذى يذكر بالمعجزات العظيمة الخفية التى وقعت لرب



الأرضين ، وأنه « رع » في شخصه أكثر من كل الآلهة ، وهو الذي على أثر وضعه في عالم الوجود كان من نصيبه الشجاعة : « رعسيس » .

وهو ملك يقظ ، وفرعون شجاع ، ابن « ست » ومحبوب « منتو » ونجم الأرض ، وقرمصر ، وشمس الدنيا ، معطيهم النور ، وقرص الشمس ، المضي للناس ، ومن النظاليه يجمعهم يحيون ، ومن عدد سنه مرتفعة ، ومن حكمه عظيم ، ومن أعياده الثلاثينية نفخة ، وأعاجيبه عديدة ، ومن خبره بفيض على الأرضين ، وثروته تفيض على الصعيد والدلتا ، فالخونة في يديه والخير العميم تحت قدميه ، والمأكولات موضوعة تحت نعليه ، ومن اسمه عزيز في قلوب الآلهة ، ومن يحبه الناس حبا عميقا ، وإنهم يفرحون عندما يرونه كما يرون « رع » عندما يشرق في الأفق : « رعسيس » . ومن عرشه ثابت ، ومن ... .. ميجل ، ومن حكمه ... بسرور ، ومن اسمه بارز ، وإنه يصل إلى السماء مثل « رع » في أعماله الأولى ، ومن قراراته كاملة ، وتعليماته ثابتة ... شجاع ... : « رعسيس » ؛ وجلالته له الحياة والفلاح والصحة ملك الأنفوس السمتة ، السيد العظيم لكل الممالك ، وإن السماء أغلقت ، والأرض زلزلت عندما استولى على مملكة « رع » ، وإنه استولى على تيجان « آتوم » مع صل سيد الكون على رأسه ، واجتمع على شخصه رمز السنين « حور » و « وست » ، وسلطانهما وملكهما في تناوله ، وقد فتح الجنوب والشمال ، والغرب والشرق بجنان وأسماء ، وإنه البذرة المقدسة لكل إله وأنه وضع من كل إله ، وقد نشأ الكباش سيد « منديس » في المأوى العظيم في « هليوبوليس » : ( رعسيس ) ... وثامن آلهة « الأشمونين » عندما خلقوا ( ؟ ) ، وأنه مثل « خبري » عندما يرتفع ، ومثل « شو » و « تفتوت » أمام « حورتن » لأجل أن ينظم مصر كما يجب عليه ، وعندما يمد الأرض بالمعادن : ( رعسيس ) . وإنه صورة « رع » الحية ، ورمز من يسكن « هليوبوليس » ومن لحمه من ذهب وعظامه من فضة ، وأعضاؤه من حديد ، ابن « ست » ، ورمزي « عتا » ، والثور القوي مثل « ست » صاحب « أمبوس » « حور » المقدس ( ؟ ) محب الناس ، والإله العظيم بين الآلهة ، حامي مصر ، والمدافع عن القطرين ، ومن يجعل حدوده على حسب ما يريد ، وكل البلاد في سكينته ، وليس بجانبه خارجون ، والمهاضر في غزواته ، إذ يسير إليها ويحرز النصر : ( رعسيس ) ... لمصر ، والتمين للناس من الجنسين ... ويا تون إليه ... وكل فيضاناته تأتي بالخير ... : « رعسيس » ؛ والمفيد في الصعيد ، والمحبوب في الدلتا ، ومن برئته تبتج كل الأنام ، ومن جماله لم ينباة الماء والهواء ، وحبه كالطعام والبأس ، وقرص الشمس لمصر قاطبة والإله « شو » للقطرين ، والقطران متحدان معا كرجل واحد قائلين « لرع » عند شروقه : امنحه الأبدية في الملك حتى يسلم لنا كل يوم مثلك ، واجعله يجيّد لنا دائما مثل القمر ، وأن ينم كنجوم ( ؟ ) السماء . امنحه الأبدية كما منحها ابنك « ست » الذي في قارب ملايين السنين : « رعسيس » . وإنه « رع » الحى والجميل من الذهب ، وسام الآلهة ، ومن يملأ الأرضين بانتصارات

يمينه ، والفخار في الأعمال التي بأنبياء ساعده ، وهو بكر « بتاح تن » الذي أنجيه ... « رعسيس » ، ... وهذا الإله الكامل هو « أتوم » ووارث « رع » والصورة المظلمة لمن في « عين شمس » ومن يكون معه جسدا واحدا ، ومن يشرق كل يوم في الأفق ليسمع التضرعات التي يوجهها إليه عندما يخاطبه كل شروق في الصباح : ماذا تريد ؟ لأجل أن أفعله لك ، وهو يتكلم على الأرض ويسمع في السماء ... على طريقة الإله نفسه بقلب منبسطة مثل « رسي انيف » ( أى الذى جنوبي جداره يقصد الإله بتاح ) فإنه ... مثل جلالة « نحتوت » : « رعسيس » ، والذي مثل ... جاسا الأجسام مثل « رع » رب السماء وإن خوفه هو الذى ... الناس هذه البلاد في عيد لشجاعته عندما ... كل البلاد بقوة : « رعسيس » .

الموضوع : تأمل ! لقد كان رؤساء البلاد العقلام يتعلمون تلك الأخلاق الهائلة التي فطر عليها جلالتهم ، فقد تفقهروا مذعورين ، إذ كان الفزع من جلالتهم في قلوبهم ، وكانوا يعبدون شهرته مقدمين الخضوع لوجهه الكامل ... وأطفالهم ورؤساء « رتنو » العقلام ، والبلاد التي لا يصل الإنسان إليها والمجهولة لأجل أن يهدوا قلب الثور القوي ويطلبوا إليه السلام : « رعسيس » ، وأنه استولى على أملاكهم جزية تقدم كل سنة ، وكان أولادهم على رأس هذا ياهم متعبدين منطعين على الأرض ... « رعسيس » ، وكل البلاد الأجنبية قد أحنت روسها حتى الأقدام لهذا الإله الكامل ، وقد عمل حدوده معهم ... ( ٢٤ ) ... إلا ... بلاد « خيتا » التي لم تكن منضمة إلى هؤلاء الرؤساء ، وكما أنه حقا — قال جلالتهم — إن والدي « رع » قد خصني أبدا ملكا على القطرين وجعلني أشرق مثل قرص الشمس ، وأدفع مثل « رع » ، وكما أن السماء ترتكحقا على عمداء الأربع ، فإني سأصل إلى نهاية حدود « خيتا » القصوى وأجعلها تحت قدمي أبدا . وإني أنا « رعسيس » سأجعلهم يفترسون ، وهم يحاربون في ساحة القتال حتى يسكنوا عن وفاحتهم في بلادهم ، وذلك لأنني أعلم أن والدي « سنخ » ، قد جعل من نصلي النصر على كل البلاد ، وقد قوى يميني حتى جعله يصل إلى عنان السماء ، وجعل سلطاني شاسعا مثل الدنيا ، وعلى ذلك جهز جلالتهم مشاته ونخيلاته ، وأقضى بهم على بلاد « خيتا » ففتحها منفردا بنفسه ... جميعا وقد اكتسب شهرة أبدية : « رعسيس » حتى إنهم حفظوا ذكرى انتصار ساعدي ، أما الذين تركتهم يده فقد لمنهم وكانت أرواحهم فيهم كأنها شعلة منقطة ، ولم يترك الرؤساء على عروشهم ... : « رعسيس » ؛ وقد أمضوا سنين في المؤس ، و... من سنة لسنة تحت سلطان أرواح الإله العظيم الحى ملك الأرضين وسيد الأقواس التسعة : « رعسيس » ؛ ولكن ملك « خيتا » العظيم أرسل رسالة إلى جلالتهم معظما أرواحه ومفخما ... قائلا ... غضبك ... نفس الحياة ... بلاد « خيتا » الضرائب ومنحملها إلى قصرك القاهر ، وهانحن عند موطن قدملك يا أيها الملك القوى فافعل بنا ما قد عزمت عليه يا « رعسيس » ، ولقد أرسل رئيس « خيتا » رسلا لإرضاء جلالتهم السنة بعد السنة و « رعسيس » لم يعرفهم أذنا صاغية مرة واحدة ، ولكن لما رأوا بلاهم في هذا الموقف البائس

تحت سلطان الأرواح العظيمة لسيد الأرضين : « رعسيس » عندئذ قال الرئيس « خيتا » العظيم لجيشه ولرؤسائه ثم ماذا ؟ إن بلادنا قد خربت ، وسيدنا « سنخ » غاضب علينا ، والسياء لا تمنحنا ما أماننا ... فلنجد أنفسنا من ملك منعنا وعلى رأسه كبرى بناتى ، ولنحمل هدايا خضوعا لاله الكامل ليمنحنا السلام ولنميش : « رعسيس » . وعلى ذلك أمر باستصعاب كبرى بناته مع الجزية الثمينة أمامها من ذهب وفضة وطرائف عدة وهامة وخيول يخطئها العدو ، وثيران وغنم بعشرات الألوف وكل محاصيل بلادهم قاطبة ( رعسيس ) ، وقد جاءت الأخبار لجلالته تقول : " تأمل : إن رئيس « خيتا » العظيم حقيقة قد جاء بكبرى بناته وهذا يا عديدة ، وطرائف من كل صنف ... بنت ملك « خيتا » وابنته ملك « خيتا » والمركب ، قد اجتازوا جبالا وعرة ، ومسالك شاقة يا « رعسيس » وسيصلون الى تخوم جلالته ، فأرسل جنودا ووجهاء ليستقبلوهم يا « رعسيس » " ، وقد أخذ جلالته ... والقصر كان في فرح عندما سمع بهذا الخبر الخطير ، وهو ما لم يسمع يذكر مثله في مصر منذ الأبد ، فأرسل الجيش مسرعا ، والعظماء ليتقدما الوافدين : « رعسيس » وقد تناقش وفكر جلالته مع له فبا يخص هذا الجيش قائلا : " ما حالهم إذن : هؤلاء القوم الذين أرسلتهم وهم الذين سيذهبون في بعثة نحو بلاد « سوريا » في أثناء تلك الأيام المظلمة ، والمتساقطة الطلوج التي تنزل في الشتاء ؟ " وعندئذ قدم قربانا عظيما لوالده « سنخ » ودعاه ... هذه العبارات : " إن السياء على يدك ، والأرض تحت قدميك ، وكل تحفرجه بإرادتك ، ليتك تجعل المطر وريح الشمال والطلوج تسكن الى أن تحدث على يدى المعجزات التي وهبتها : « رعسيس » " وقد حقق والده « سنخ » كل تضرعاته فهذهأت السياء وهلت أيام الصيف ... وجنوده وكانوا سعداء كلهم ، وارتاحت أجسامهم ، وفرح قلبهم : « رعسيس » وبنت رئيس « خيتا » العظيم ... سارت نحو مصر وقد مار المشاة والعظماء والخيالة في ركابها ، وكان يختلط بالجنود بالخيالة والعظماء « خيتا » والجنود المحاربين الأسويين ، وكذلك المشاة : « رعسيس » ، وكذلك خيانه وكل أهل « خيتا » وقد امتزجوا بأهل مصر ، وأكلوا وشربوا سويا وأصبحوا قلبا واحدا كالإخوان الذين لا ... الواحد من الآخر ، وقد ساد السلام بينهم مثل الإله نفسه ، و « رعسيس » .

وقد مر الرؤساء العظام من كل بلد ... متقهقرين وملثمين بدهومهم مشدوهين عند رؤية أهل « خيتا » ممزجين بجنود الملك « رعسيس » ، وهؤلاء الرؤساء كانوا يتحدثون فيما بينهم فيقول الواحد للآخر : هل صحيح ما قاله جلالته ... مثل ما أنهم عظما ، وهذه ... الذين زاهم بأعيننا ، وكل بلادهم بمثابة خادم ... فأصبحوا قلبا واحدا مع مصر ... « رعسيس » .

... وبلاد « خيتا » له مثل مصر ، وحتى السياء تحت خاتمه ويعمل كل شيء كما يريد « رعسيس » . وحقا بعد ... وصل في مقر « رعسيس » ... المظفر بالمدحشات العظام ، وبالقرقة والشجاعة في اللسنة الرابعة والثلاثين الشهر الثالث من الشتاء : « رعسيس » .



وقد جرى بينت رئيس « خيتا » العظم تهادى نحو مصر أمام جلالته وسارت خلقها هدايا هامة جدا يخلتها العد ... ، وحقا وجد جلالته أنها صبيحة الوجه ... آلهة ، وقد كان حادثا عظيما غامضا بل أعجوبة متنازة بحيرة ، ولم يدر مثلها في أفواه الناس ، ولم يذكر مثلها في سجلات الأجداد ، البنت ... « رعسيس » ، وكانت محبة لقلب جلالته الذى أحبها أكثر من كل شيء ، وذلك بالسعادة التى منحها إياه والده « بتاح تن » : « رعسيس » ؛ وقد جعل اسمها الزوجة الملكية « مات نفورع » - لتعيش - بنت ملك « خيتا » ... العظاء والمواطنون (؟) ... وعند ما يذهب رجل أو امرأة إلى بلاد « آسيا » فى بئمة كانوا يصلون بلاد « خيتا » دون أى خوف فى قديم بسبب انتصارات جلالته ... « .

وقد فهم الأستاذ « برستد » المعنى العام لهذا المتن فهو كما قال يبحث فى تحالف بين « رعسيس الثانى » مع الأسرة الحاكمة فى بلاد « خيتا » وذلك بوساطة الأميرة « مات نفورع » ( التى ترى جمال رع ) وقد قرن « برستد » بين اسم هذه الأميرة وبين اسم آخر ساعة من ساعات الليل « مات نفورع » ، وفى رواية أخرى « مات نفرو نيس » أو « برت نفرو نيس » ( أى أن اسمها يمثل بنور الفجر ) .

والواقع أن هذه القصة على ما يظهر يرجع تاريخها إلى عهد صهيقي فى القدم فى تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد « خيتا » ولذلك يجب أن نحاول هنا أن نوفق بين ما يمكن استخلاصه من هذا المتن وبين ما يعرف من مصادر أخرى ، غير ما ذكرناه من شرح مجمل سابقا .

ففى المتن الذى بين أيدينا نستخلص إشارات للحوادث التالية :

( ١ ) امتنعت بلاد « خيتا » أن تنضم إلى الرؤساء الآسيويين الذين كانوا يحملون جزيهم إلى « رعسيس » الثانى ( ٢٤ ) .

( ٢ ) وقد قام ملك مصر بدوره وأعلن الحرب عليهم ، وخرب البلاد الخارجة ( ٢٤ - ٢٧ ) .

( ٣ ) كانت بلاد « خيتا » مستعدة كل سنة لتحمل للفرعون جزيها ، ولكن عرضها هذا كان يرفض دائما ( ٢٨ - ٣٠ ) .



( ٤ ) ولكن في إحدى السنوات انتقل ملك « خيتا » إلى دور العمل ،  
ولأجل أن يجبر « رعسيس » على العفو عنه أحضر إليه فضلا عن الهدايا الفانحة  
التي جلبها - كبرى بناته ( ٣١ - ٣٣ ) .

( ٥ ) وعندما سمع « رعسيس » هذا الخبر أمر بإرسال ركب على جناح  
السرعة لمقابلة الوفد ( ٣٤ - ٣٥ ) .

( ٦ ) ولما كان ذلك في فصل الشتاء وكانت أحوال الجوف في آسيا رديئة  
فقد أتى « رعسيس » بمعجزة على يد الإله « ست » فانقلبت الأحوال الجوية  
( ٣٦ - ٣٨ ) الرديئة إلى جوف معتدل لطيف .

( ٧ ) وقد وصل الركب الخيقي إلى مصر في رفقة مصريين ، فوصل إلى أرض  
الكثانة في السنة الرابعة والثلاثين ، الشهر الثالث من الشتاء في وسط أفراس  
عظيمة ( ٣٨ ) . وعند هذه النقطة أصبح المتن ممزقا وناقصا ولكن يمكننا أن نخمن  
أن الأميرة أعجبت الفرعون وصارت ملكة ، ومن ثم أصبح ذلك الحادث بداية  
عهد علاقات ودية بين البلدين .

ونقط الاتصال المعروفة عن تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد خيتا هي كما  
ذكرنا من قبل نلخص في النقاط الآتية :

( ١ ) الحملة التي قام بها « رعسيس الثاني » على « خيتا » وانتهت بموقعة  
« قادش » . على الرغم من أنه كان على ود ومصافاة مع ملك خيتا في أول حكمه كما  
منشرح ذلك بعد .

( ٢ ) إعادة فتح « فلسطين » و « سوريا » من السنة الخامسة حتى السنة  
الثامنة من حكمه ثم المعاهدة مع ملك « خيتا » في السنة الواحدة والعشرين .  
ولكن كيف يمكن ربط هذه الحوادث بقصة اللوحة التي نحن بصدددها ؟  
ففي استطاعتنا أن نقدر أن الحملة المظفرة التي جاء ذكرها في لوحتنا من  
( ٢٤ - ٢٧ ) تتفق مع حملة موقعة « قادش » في السنة الخامسة ، ولكن يتساءل  
المرء لماذا مرة من اللوحة على معاهدة السنة الواحدة والعشرين دون الإشارة إليها

من قريب أو بعيد ، من أجل ذلك يجوز لنا أن ننظر إلى هذا العصيان وإلى قعده بأنهما وقعا بعد المعاهدة ، وأن هذه اللوحة تحدثنا حينئذ عن الحوادث التي وقعت بين العام الحادى والعشرين والرابع والثلاثين . والتاريخ الأخير يعلم لنا المهادنة التي قامت بين « خيتا » و « مصر » والزواج الذى عقد بين « رعمسيس » والأميرة الخيتية وعيده الثلاثينى الثانى .

وتدل شواهد الأحوال على صحة هذه المحالفة الجديدة وتاريخها بين البيتين الخيتى والمصرى ، فقد أكتتها النقوش كما أظهر ذلك بحق « رستد » بالأثار التي نجد فيها ذكرها .

ماعت نفروع : قد دعت بلقب ملكة وهى التي كانت فى الأصل تسمى بنت ملك « خيتا » وكما جاء على لوحة « بوسمبل » المؤرخة بالسنة الخامسة والثلاثين وهى التي تشير إلى وصول الخيتيين بهداياهم وفى مقدمتهم الأميرة ، وهذه اللوحة تبرز بنوع خاص الصيغة المدهشة التي صيغ بها هذا التحالف ، وبلاحظ فى الفقرة الثانية التي جاءت فى الوصف الشعرى لمدينة « رعمسيس » أن ملك « خيتا » قد كتب إلى أمير « قدى » يدعو للرحيل إلى مصر ليكسب عطف الفرعون لأن إلههما « ستخ » أبى قبول قربانهم فخرمهم ما هو ضرورى لهم وهو الغيث . « والإله لم يتقبل قربان « خيتا » ، وهذه بدورها لم تربع الماء » ، وهذه الظاهرة ، نجدها ثانية الآن فى فقرة من فقرات لوحة الزواج ذكرت بصفة قاطعة فى متن الكرنك (A. 31 = K 24) ، « والإله « ستخ » غاضب علينا ، والسماء لم تعد تهب ماء أمنا » . وهذه الصيغة الخاصة بالإله سيد العناصر ، وبنوع خاص عنصر الغيث لا تقتصر على الإله « ستخ » المصرى وحسب بل هى كذلك من خواص الإله « بل » وآلهة أخرى أسسوية كثيرة . ويرجع الفضل إلى « ستخ » فى أن « رعمسيس » كان قادرا على أمر الغيث والتلج بالوقوف . أما موضوع المعجزة الحثوية التي نسبت إلى « رعمسيس »

مصر القديمة ج ٦

و « ستخ » ، فإنها تفسر بدون شك بظاهرة رجوع الحرارة المؤقتة في وسط فصل الشتاء ، وهذه الظاهرة يطلق عليها عند الأوروبيين " صيف القديس مارتن " غير أن متن هذه القصيدة يشير إلى حادث آخر سنشرحه فيما يلي :

زيارة ملك خيتا لمصر عند تولي رعمسيس الملك : والظاهر أنه حدثت زيارة قام بها ملك « خيتا » إلى أرض الكنانة وكانت هذه الزيارة مفضرة « لرعمسيس » يتحدث بها على آثاره كما كانت الحال في عهد « تحتمس الثالث » وأخلافه ، غير أننا لم نعر حتى الآن على المتن الدال على ذلك في النقوش المصرية التي على جدران المعابد ، بل وجدنا إشارة إليها على بردية <sup>(١)</sup> ، ولا بد أن مثل هذه الزيارة كان قد سبقها محادثات ورسائل كما نجد أمثال ذلك في خطابات « تل العمارنة » ؛ والمتن الذي لدينا وضع في صورة شعرية جاء فيه : " إن ملك « خيتا » قد طلب إلى أمير « قدي » الذهاب لزيارة فرعون مصر « رعمسيس الثاني » " فاستمع إلى ما جاء في هذه القصيدة :

" أعد نفسك للرحيل إلى مصر .

لنستطيع أن نقول : إن أمر الإله ينفذ .

ودعنا فنامح « رعمسيس الثاني » له الحياة والفلاح والصحة .

لأنه يمنح النفس من يريد .

وكل بلاد توضع تحت تصرفه .

فانلتنا تحت سلطانه وحده .

وإذا لم يقبل الإله قربانه .

فإنها لن ترى النيث .

لأنه في سلطة « رعمسيس الثاني » ( له الحياة والفلاح والصحة ) .

التوراجب للشجاعة " .

(١) راجع : Papyrus Anastasi II, pl. II, 1 - 5; Ibid IV, pl. VI, 7 - 10 .

وقد ظل سبب هذه الزيارة والغرض منها مجهولا، وظن بعض الباحثين أن مثل هذا الشعرا يخرج عن نسج الخيال الذى حاكه أحد شعراء البلاط كما نشاهد ذلك فى شعراء الشرق عامة، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن ملك «خيتا» قد تقابل مع ملك «مصر» قبل موقعة «قادش»، وقد بحث الأثرى «كافنيك» هذا الموضوع على ضوء وثيقة من الوثائق التى حللها الأستاذ «سومر»<sup>(١)</sup> فى كتابه الأخير، وقبل أن نبحث هذا الموضوع نعيد الى ذاكرة القارئ شيئا مما مضى لربط الحوادث بعضها ببعض، فقد كانت مصر حتى بداية حكم «أمنتحتب الثالث» أى قبل عام ١٤٠٠ ق م لم يكن لديها ما يشغل بالها كثيرا من جهة بلاد «خيتا» على وجه عام، غير أن العلاقات بين البلدين بدأت تأخذ شكلا جديا عندما أخذت بلاد «خيتا» تتعشش ثانية على مسرح التاريخ، وتهتدّد بكان دولة «متى» ومع ذلك بقيت العلاقات بين «مصر» و«خيتا» سليمة محترمة حتى تولى «أمنتحتب الثالث» الملك أى حوالى عام ١٣٨٢ ق م.

وقد بدأت تلك العلاقات تسوء عندما أخذ «شوبيلوليوما» يزحف بجيوشه فى «سوريا» الشمالية، وقد بدأ أول تصادم حربى بين البلدين فى نهاية حكم هذا العاهل أى حوالى نحو ١٣٥٥ ق م. كما سبق (راجع ج ٥ ص ٣٨٢ الخ). وفى عهد «مورسيل» ملك «خيتا» (حوالى ١٣٥٠ - ١٣٢٠ ق م) نعلم أن المناوشات التى كانت بين البلدين لم تزل فى بدايتها، وفى الستين السادسة والسابعة من حكم هذا العاهل تدخلت مصر بقوة المسلحة بسبب الاضطرابات التى كانت قائمة فى «سوريا» الشمالية، وتحذّثنا النقوش أن جنود الفرعون قد انسحبوا أمام قواد «خيتا» المظفرين. وفى السنة التاسعة من حكم هذا العاهل كذلك نقرأ عن اضطرابات قامت فى «نوخاشى» و«قادش» (كترا)، ومع أن اسم مصر لم يذكر صراحة فى هذه الاضطرابات، فإنه يستغرب ألا تكون مصر هى المحترضة للتوار

(١) راجع : Sommer, Die Ahhijava Urkunden. c IV, p. 242



من وراء ستار . والواقع أنه عثر على أشكال جنود من أهل الشمال في مناظر مقبرة «حور محب»<sup>(٢)</sup>، وعلى وجه عام يظهر أن مصر لم تكن قد فقدت سيادتها في «فلسطين» إلا عند نهاية حكم «حور محب» .

أما باقى مدة حكم «مورسيل» فليس فيه ما يخلص موضوعنا، ومن الجائز أنه قد عقدت معاهدة بين الفرعون «حور محب» و «مورسيل» .

ولكن في بداية عهد الفرعون «سيتى الأول» (حوالى ١٣٢١-١٣٠٢ ق م) حدث تصادم بين الدولتين ، وقد افتخر «سيتى» فى نقوشه أنه قهر « خيتا » ، كما فصلنا القول فى ذلك من قبل ، ولذلك ظن بعض المؤرخين أن المعاهدة لم توقع بين «حور محب» و «مورسيل» بل بين «سيتى» وملك «خيتا» ونحن نعلم السبب الذى دعا الى هذا الزعم ، فقد جاء فى المعاهدة التى عقدت بين «رعمسيس الثانى» و «خاتوسيل» ( حوالى عام ١٢٨٠ ) إشارة الى معاهدين سابقتين كما ذكرنا آنفاً ، واحدة منهما قديمة جداً من عهد الملك «شوبيلوليوما» والثانية «من عهد والدى «مواتالو»» كما يقول «خاتوسيل» ، ونعلم أن والد «خاتوسيل» هو «مورسيل» ، أمّا «مواتالو» فكان أخاه ، وعلى أية حال فلا بد أنه توجد هنا غلطة كما ذكرنا آنفاً ، فإما أن يكون «خاتوسيل» قد استعمل التعبير «والدى» بالمعنى الذى يستعمله غالباً ملوك الشرق «سلفى» أو أن الكاتب المصرى قد كتب «مواتالو» بدلا من «مورسيل» ، وعلى أية حال كانت توجد فترة سلام بعد حكم «شوبيلوليوما» بين «مصر» و «خيتا» ، ولكن هل نضع تلك الفترة بعد معاهدة أبرمت بين «مورسيل» و «حور محب» أم قبل حملة «سيتى الأول» على بلاد «خيتا» أو بعد انتهاء هذه الحملة بمعاهدة أبرمت بين «مورسيل» أو «مواتالو» ، وبين

(١) راجع : Cavaignac. Subbiluliuma, et Son Temps p. 72 ff.

(٢) راجع : Rev. D'Assyr (1929) p. 168 ff.

« سبقي الأول »<sup>(١)</sup> ، وقد تناول الأستاذ « زيتة » هذا الموضوع بالبحث ، وفضل النظرية الثانية<sup>(٢)</sup> .

فقد أثبت أن القصيدة التي ذكرناها فيما سلف ، وهي التي جاء فيها : مشروع زيارة ملك « خيتا » لمصر — لا علاقة لها بزواج « رعسيس الثاني » بل يمزوها إلى بداية حكم هذا الفرعون (حوالي عام ١٣٠٢ ق م) . وسواء أكانت هذه الزيارة قد تمت أم بقيت مجرد مشروع يراد تنفيذه ، أو أن هذا المشروع نفسه لم يفكر فيه إلا في مخيلة الشاعر المصري ، فإن القصيدة تدل على العلاقات الودية بين المصريين وأهل « خيتا » عندما اعتلى « رعسيس الثاني » عرش الملك ، وفي اعتقادي أنه يجب أن يكون ذلك هو موضوع الوثيقة التي حللها الأستاذ « سومر » ، فقد جاء ذكر رحلة قام بها ملك « خيتا » إلى « مصر » مرات عدة ، ويقول « سومر » إنه لم يتردد أحد قبل ما كتبه الأستاذ « زيتة » من ملاحظات في أن يربط هذا المتن بالرحلة الشهيرة التي قام بها ملك « خيتا » إلى مصر ، من أجل زواج ابنته « مات نفروع » من « رعسيس الثاني » . وفي مقدورنا الآن أن نتحدد لهذا الحادث تاريخاً أقدم من تاريخ رحلة الزواج ، وذلك أننا نجد في هذه الوثيقة التي فحصها « سومر » إشارات تشير بوضوح إلى عهد « مواتالو » إذ نعلم أن ملك « خيتا » المجهول اسمه الذي كتب الوثيقة بعد أن قال إنه لا يسكن العاصمة « خاتوشا » قال أنه ولي وجهه شطر مصر ثم قال ، « وفي السنة المقبلة نقلت أشياء ثمينة من « خاتوشا » ، وبعد عدة أسطر تتحدث الوثيقة عن بلدة « ذاتاشاش » في فقرة مميزة<sup>(٣)</sup> .

ونعلم من ترجمة « خاتوسيل » لنفسه أن « مواتالو » هجر « خاتوشا » التي كانت مهددة بغزو « جاسجاس » ( حوالي ١٣٢٠ — ١٣١٠ ق م ) ، وحل معه

(١) راجع : Maspero Hist. Anc. II, p. 372

(٢) راجع : Sethe. Deutsche Literaturz., (1926), p. 1873 ff

(٣) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, V, I, 9-13, I. 20

آلته إلى البلاد المنخفضة في مدينة «داتاشاش» وقد بقيت عاصمة الملك مدة نهاية حكم «مواتالو» ثم في عهد ابنه «أوهي تشوب» وحتى بداية عهد «خاتوسيل» . والمعلومات التي جاءت في الخطاب (أو الوثيقة) الذي نحن بصددته تشير إلى هذه الفترة، ولذلك فإن الهدايا الخاصة التي حملت إلى الفرعون، (وهي التي ورد ذكرها في هذا الخطاب بجانب هدايا ملوك «أهيفا») لابد كانت أرسلت، «لرعسيس» بمناسبة توليه العرش<sup>(١)</sup>، ويوجد في المجلد الأخير من (K. U. B.) قطعة صغيرة خاصة جاء فيها ذكر «بيامارادو» و«أهيفا» مما يدل على السنين الأولى من حكم الملك «مواتالو»<sup>(٢)</sup> وقد جاء ذكر مصر في هذه القطعة أيضا .

ومهما يكن من أمر فإن «مواتالو» قد قام برحلة إلى «مصر» (حوالي عام ١٣٠٢) ولا نعلم إذا كانت هذه الرحلة قاصرة على محادثة بينه وبين «رعسيس الثاني» جرت على شواطئ النيل أم كانت في «فلسطين» وحسب، ونحن من جانبنا نعلم السبب الذي من أجله لم تبقى العلاقات طيبة بين البلدين، إذ قام سكان «آمور» بثورة نقضوا بها ولاءهم لبلاد «خيتا» وولوا وجوههم شطر مصر، وقد كان من جراء ذلك حملة «رعسيس الثاني» في السنة الخامسة والقتال الذي وقع في «قادش» (حوالي عام ١٢٩٧ ق م) كما فصلنا القول في ذلك .

لوحة «بترش» أو لوحة «بختان» : والظاهر أن موضوع زواج «رعسيس الثاني» من ابنة ملك «خيتا» كان له أثر عظيم في نفوس الشعب المصري الذي لم يتعود أمثال تلك المناظر منذ عهد «أمنتحتب الرابع» مما جعل هذا الحادث ينتشر بينهم وتناقله الأجيال، وخططوه بقصة زواج أخرى حدثت في عهد أسلافه خلال الأسرة الثامنة عشرة من أجنبية أيضا، إذ الواقع أنه كما ذكرنا من قبل قد

(١) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, II, V, I, 13

(٢) راجع : Keilschrift Urk. a. Boghazkoi XXVI, 76

أرسل «دوشرت» ملك «متني» إلى مصر الإلهة «عشتارت» إلهة «نينوى» في العام الخامس والثلاثين أو السادس والثلاثين من زمن العاهل العظيم «أمنحتب الثالث» لتشفيه من سقامه (راجع ج ٥ ص ٣٦٥)، وكانت هذه الإلهة قد ذهبت إلى مصر في عهد جدّ والد العاهل «دوشرت» ، وكذلك أرسل ملك «خيتا» يطلب إلى فرعونها الإله «خنسو» أن يشفي أبنته، وهي الأخت الصغرى للملكة «مات نفور رع» زوج «رعمسيس الثاني» وقد أجاب «رعمسيس» رغبة ملك «خيتا» ، ولكن على الرغم من أن هذا الحادث لم يدون في وثائق هذا العهد فإنه قد بقي تناوله الألسن حتى أصبح ضمن أساطير القوم وقتئذ، وبعد مضي ما يقرب من تسعة قرون على هذا الحادث أي في العهد الفارسي . أراد كهنة الإله «خنسو» أن يعظموا من شأن إلههم ، ويرفعوا مكانته الطيبة في أعين الشعب المصري الذي كانت انحرافات قد طفت عليه بدرجة عظيمة وبخاصة في عهود الانحلال، كما يقول الأستاذ «ارمان» فوضعوا لذلك قصة بلغة عتيقة بقدر ما سمحت لهم معلوماتهم ليوهوا الشعب أنها وصلت إليهم باللغة القديمة نقشوها على لوحة من الحجر وهي مصدرنا الوحيد <sup>(١)</sup> .

وقد درس الأثرى «بوزنر» هذه اللوحة وبعد بحث طويل يقترح أن هذه اللوحة قد كتبها الكهنة قاصدين إظهار ما كان لمصر من عظمة وقوة سلطان في الأزمان السالفة وأنها كانت سيدة بلاد الفرس ( بكتريان = « بختان » ) التي كانت تحكم مصر في ذلك العهد ، وبذلك أيقظوا العزة القومية في نفوس الشعب المصري وذكروهم بماضهم المجيد ( راجع B. I. F. A. O. Vol. 34 p. 75 ff ) على الرغم من حكم الفرس لهم . وفي اعتقادي أن هذا هو الرأي الصواب لأن لمصري يعتز دائماً بقوميته وماضيه المجيد في كل أطوار حياته وفي كل مناسبة .

(١) راجع : A. Z. (1883) p. 54; A Propos de La Stele de Bentresh,

B.I.F.A.O., 34 (1933), p. 75; Hermann Die Agyptische Konigsnovelle, Leipziger Agyptologische Studien, Heft, 10 (1938) p. 56; Chroniqu

D'Egypte No. 38 (Juillet) 1944 p. 214 .



وقد عثر عليها في معبد صغير من العهد الإغريقي الروماني كان قائما بجوار معبد «خنسو» في الكرنك، وكانت أول من عرف حقيقة هذه اللوحة هو الأستاذ «ارمان» إذ وجد أن الملك الذي يتحدث عنه في اللوحة هو «رعمسيس الثاني» محبوب «آمون» غير أن الكهنة لجهلهم على ما يظهر لما أرادوا أن يضعوا ألقاب «رعمسيس» الرسمية قبل اسمه كما جرت العادة، وضعوا ألقاب «تحتمس الرابع» وهو أول من تزوج بأجنبية بدلا منها، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا على علم بالتاريخ يؤهلهم لحذف المتناقضات في القصة، فقد قالوا إن المدة اللازمة لقطع المسافة ما بين «مصر» و «بختان» وهي بلاد غير معروفة لنا تستغرق نحو سبعة عشر شهرا، (ويحتمل أنها ضمن بلاد فارس القديمة) ولذلك كتبوا اسم الأميرة «نفرو رع» بدلا من «مات نفرو رع» وهو الاسم الذي أطلقه «رعمسيس» على ابنة ملك «ختنا»، وكذلك جعلوا زواج «رعمسيس» من هذه الأميرة قبل العام الثالث والعشرين، والواقع أن الزواج حدث في السنة الرابعة والثلاثين، وهذه الأغلاط وغيرها تجعلنا على حذر من قبول ما جاء على لسان أولئك الكهنة في العصر المتأخر وبخاصة «منيتون» الذي كان يعيش في هذا العهد عندما كتبت هذه الأقصوصة وأمثالها.

أما اللوحة نفسها كما حاكها خيال الكهنة فتألف نقوشها من جزأين : الجزء الأعلى ويشغل ربع مساحة اللوحة، عليه منظر يتألف من قارين مقدسين للإله «خنسو» (ثم رسم على كلا جانبي اللوحة) ويحمل كلا منهما عدد من الكهنة، فالقارب الذي على اليمين يسمى خنسو في طيبة نفرو حتب» ويحرق له «رعمسيس الثاني» البخور، أما القارب الذي على اليسار فيسمى «خنسو» وأضع الخطة في «طيبة» الإله العظيم، ضارب الأرواح الشريرة، وأمامه كاهنه يطلق البخور، والنقش المفسر التالي : اسم خادم الإله كاهن «خنسو واضح الخطة في طيبة»، هو «خنسوحات تترنب» (ومعنى الاسم خنسو سيد كل الآلهة).

أما الجزء الثانى من اللوحة فيشمل المتن التالى : وهو القصة كما رواها كهنة  
العهد الفارسى .

مقدمة : «حور» الثور القوى شبيه التيجان، الباقى فى الملك مثل «آتوم» ،  
حور الذهبى ، عظيم القوة ، طارد الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلى ،  
والوجه البحرى رب الأرضين «وسرماعت رع ستن» ابن الشمس ، من جسده  
«رعمسيس مرى آمون» محبوب «آمون رع رب طيبة» وكل آلهة «طيبة» الإله  
الطيب ابن «آمون» ونسل «رع حور اخقى» ، ومن تنبئ له بالانتصارات على أثر  
خروجه من البيضة .

جزية بلاد «نهرين» : تأمل ! لقد كان جلالته فى بلاد «نهرين» على  
حسب عادته السنوية عندما أتى الرؤساء من كل مملكة منحنيين أمامه فى أمان لما  
بجلالته من شهرة ، وكانت جزيتهم من المستنقعات (عند نهاية حدود الأرض) ،  
فالفضة والذهب واللازورد وكل خشب حلو من أرض الإله كانت على ظهورهم ،  
وكان كل واحد منهم يقود جاره .

زواج «رعمسيس» وبنت رئيس «بختان» : وعندئذ أمر رئيس «بختان»  
بإحضار جزيته ووضع كبرى بناته أمامها مادحا جلالته ملتصقا عنده الحياة ،  
وكانت آية فى الجمال لقلب الفرعون الذى أحبها أكثر من أى شئ ، وبعد ذلك  
دقوا لقلبها بوصفها زوجة الملك العظيمة «نفروع» ، وعندما وصلت إلى جلالته  
فى مصر أدت كل وظائف الزوجة الملكية .

وصول الرسول من «بختان» : ولما حلت السنة الثالثة والعشرون ، الشهر  
العاشر ، اليوم الثانى والعشرون ، عندما كان جلالته فى «طيبة» المظفرة سيدة المدن  
يؤدى شعائر والده «آمون رع» سيد «طيبة» فى عيده الجميل الخالص بالأقصر مقره  
الجميل المحبب منذ الأزل لجلالته جاء جلالته : أن رسولا من رئيس «بختان» قد

حضر يحمل هدايا عدّة لزوج الملك وبعد ذلك مثل أمام جلالته ومعه الهدايا فقال مادحا جلالته : " الحمد لله يا شمس الأقواس التسعة " ، امنحتنا الحياة منك ، وهكذا تكلم مقبلا الأرض أمام جلالته ، ثم تكلم ثانية أمام جلالته : " إني آت إليك يا أيها الملك يا سيدي بسبب « بنترش » " = ( بنت السرور ) الأخت الصغرى لزوج الملك « نفرو رع » لقد نفذ المرض في أعضائها ليت جلالتك ترسل طبيبا ليفحصها .

إرسال الطبيب إلى « بختان » : وعندئذ قال جلالته أحضروا إلى الكتاب الإلمين ، وموظفي البلاط ، فأحضروا إليه في الحال ، فقال جلالته : فليقرأ لكم واحد حتى تسمعوا هذا الأمر ، ثم أحضروا إلى واحد ذا تجربة في قلبه في استطاعته أن يكتب بأصبعه من بينكم ، فمثل أمام جلالته كاتب الملك « تمحوت محب » فأمره جلالته بالذهاب إلى « بختان » مع هذا الرسول .

وصول الطبيب إلى « بختان » : ووصل الطبيب إلى « بختان » ووجد « بنترش » في حالة إنسان تحت سلطان عفريت ، ووجد فضلا عن ذلك أنه كان عدواً يمكن محاربته ، وقد كرر رئيس بختان في حضرة جلالته قائلا : يا أيها الملك يا سيدي ، ليأمر جلالته بإحضار هذا الإله " ( وبعد ذلك رجع الطبيب الذي أرسله جلالته في السنة السادسة والعشرين ، الشهر التاسع في وقت عيد « آمون » عند ما كان جلالته في « طيبة » .

« رعسميس » يتحدث مع الإله « خنسو » : وبعد ذلك أعاد جلالته ( هذا القول ) أمام الإله « خنسو » في « طيبة » « نفرحتب » قائلا : " يا سيدي الطيب ، إني أعيد أمامك حالة بنت رئيس « بختان » " وبعد ذلك قادوا « خنسو » واضع الحطة ،

(١) راجع التجميعات التي أدخلت على هذه الترجمة في Chronique D'Egypte No. 38

(Juillet 1944) p. 214 - 218.

الإله العظيم ضارب الأرواح الشريرة ، ثم قال جلالة أمام «خنسو في طيبة نفرحتب» :  
 أنت أيها الرب الطيب ، إذا أحنيت وجريك إلى «خنسو واضع الخطية» ، الإله العظيم ،  
 ضارب الأرواح الشريرة فإنه سيحمل إلى «بختان» ، وقد حدث انحناء عنيف ،  
 وعندئذ قال جلالة : «أرسل حمايتك معه حتى أجعل جلالة يذهب إلى «بختان»  
 لينجى بنت رئيس بختان» ، فهب بعنف «خنسو في طيبة نفرحتب» رأسه ،  
 وعندئذ عمل حماية «خنسو واضع الخطية» أربع مرات (بتحريك رأسه طبعاً) .  
 سفر «خنسو واضع الخطية» : وقد أمر جلالة بأن يحمل «خنسو واضع الخطية»  
 إلى سفينة ومعها خمس سفن نقل وعربات عديدة وخيل من الغرب والشرق .

وصول الإله إلى «بختان» : وقد وصل هذا الإله في مدى سنة وخمسة أشهر ،  
 وعندئذ جاء رئيس «بختان» بجنده وأشرافه أمام «خنسو واضع الخطية» وانبطح  
 أمامه على بطنه قائلاً : «لقد أتيت إلينا فرحياً بك عندنا بأمر الملك «وسرماعت  
 رع ستبن» «رعسيس الثاني» .

شفاء «بتترش» : وبعد ذلك ذهب هذا الإله إلى المكان الذي فيه «بتترش»  
 وعندئذ عمل على حماية بنت رئيس «بختان» فشفيت في الحال .

مصالحة العفريت : وعندئذ قال هذا العفريت الذي كان يتقمصها أمام  
 «خنسو واضع الخطية في طيبة» : إنك تأتي في سلام أنت أيها الإله العظيم  
 ضارب الأجناب ، وإن «بختان» مدينتك ، وأهلها خدامك ، وإني خادمك ، فساذهب  
 من حيث أتيت لأرضي قلبك فيما يخص الأمر الذي أتيت من أجله ، ولكن مر  
 بأن يقام يوم عيد لي مع رئيس «بختان» ، وعندئذ هن هذا الإله رأسه لكانه قائلاً :  
 دع رئيس «بختان» يقدم قربانا عظيماً أمام هذا العفريت ، وحينما كانت تحدث  
 هذه الأشياء التي عملها «خنسو واضع الخطية في طيبة» مع العفريت كان

(١) «نفرحتب» = لقب الإله «خنسو» . في «طيبة» .



رئيس « بختان » واقفا مع جنوده يتوجس خيفة ، وبعد ذلك قدم قربانا عظيما أمام « خنسو واضع الخطة في طيبة » والعفريت ، واحتفل رئيس « بختان » بيوم عيد معهما ، ومن ثم برج العفريت في سلام إلى المكان الذي يرغب فيه بأمر من « خنسو واضع الخطة في طيبة » ، وفرح بذلك رئيس « بختان » غاية الفرح مع كل رجل كان في « بختان » .

حجز الإله في « بختان » : ولكنه بعد ذلك تشاور مع قلبه ، قائلا : " سأجعل هذا الإله يسبق معي في « بختان » ولن أسمح له بالعودة إلى مصر وعلى ذلك لبث هذا الإله في « بختان » ثلاث سنين وتسعة أشهر " .

رؤيا رئيس « بختان » : ثم نام رئيس « بختان » على سريره فرأى هذا الإله مقبلا عليه ليهجر محرابه فكان في هيئة صقر من الذهب وطار عاليا نحو مصر ، وعندئذ استيقظ رئيس « بختان » متزعجا .

سفر الإله إلى مصر : وعلى أثر ذلك قال لكاهن « خنسو واضع الخطة في طيبة » " إن هذا الإله لا يزال معنا ، ولكن دعه يرحل إلى مصر ، دع عربته ترحل إلى مصر " وبعد ذلك جعل رئيس « بختان » هذا الإله يسير إلى مصر وأعطاه هدايا عديدة جدا من كل الأشياء الطريقة وعددا عظيما من الجنود والحيل .

وصول الإله إلى مصر : فوصلوا إلى « طيبة » في سلام ثم ذهبوا نحو مدينة « طيبة » و « خنسو واضع الخطة في « طيبة » إلى بيت « خنسو » في « طيبة » ففرحت « خنسو في طيبة ففرحت » ، غير أنه لم يقدم كل شيء أخذه هذا البيت . وقد وصل « خنسو واضع الخطة في طيبة » إلى مكانه في أمان في العام الثالث والثلاثين ، الشهر الثاني ، اليوم التاسع من حكم « وسر ماعت رع ستن رع » ليه يعطى الحياة مثل « رع » أبدا ( راجع Br. A. R. III § 429 ff ) .

وهكذا يرى الباحث المدقق كيف تشوه الحقائق التاريخية عندما ينقلها من لا يعرف  
كنها عن أفواه العامة والروايات المشوهة إلى أن يقيض لها علماء يغفلونها  
وينقونها من كل شائبة، ويننون استنباطهم للحقائق على قواعد علمية لا يتسرب إليها  
الشك، كما يعتمدون في كتاباتهم على أسس متينة تركز على الحقائق التاريخية الثابتة،  
ولولا ذلك لظلت هذه الحادثة التاريخية وغيرها من الحوادث التي لها شأن  
في تاريخ القوم أساطير تعد من نسج الخيال وقصة يتحدث بها للأطفال، والواقع  
أنها كانت قد كتبت كما قلنا لإظهار فضل مصر وعظمتها على «الفرس» الذين كانوا  
يحكمونها في تلك الفترة التي كتبت فيها القصة، وأن مصر قد حكمت الفرس  
وسيطرت عليها في الأزمان الغابرة .

### أثار رعمسيس الخالدة

النقوش الأثرية التي تركها «رعمسيس الثاني» في بلاد النوبة والسودان  
على مبانيه العظيمة : كان «رعمسيس الثاني» أعظم ملك أقام مبان من حيث  
الضخامة والروعة في طول البلاد وعرضها، ولن نكون مبالغين ولا مسرفين في القول  
إذا قررنا هنا أنه لا يكاد يوجد مبنى أثرى في البلاد من الشلال الثاني شمالا حتى  
مصب النيل إلا عليه اسم «رعمسيس الثاني» . يضاف إلى ذلك المباني والآثار  
التي خلفها في «فلسطين» وغيرها من البلاد التي فتحها في آسيا ثانية مما تكلمنا  
عنه في حينه ، ولذلك فإن من العبث أن يحاول الإنسان وصف آثاره كلها هنا  
بالتفصيل ، وسنكتفي بالتحدث عن أهمها وبخاصة التي كان له اليد الطولى  
في إقامتها، إذ الواقع أن «رعمسيس الثاني» قد جار على أسلافه كثيرا باغتصاب  
كثير من آثارهم ونسبتها لنفسه مدة حكمه الطويل الذي قارب السبعة والستين عاما .  
على أنه لو فحصنا كل الآثار التي تنسب إليه حقا لوجدناه على الرغم من ذلك أعظم  
الفراعة المشيدين للآثار في مصر وغيرها من أملاك الإمبراطورية في آسيا وبلاد  
النوبة .

مبانيه في بلاد النوبة : ففي بلاد النوبة حيث تكنف الصحراء النيل نراه قد انتهج نهجا جديدا في إقامة الآثار ، إذ أنه بدلا من قطع الأحجار وبناء المعابد للآلهة المحلية أخذ في نحت تلك المعابد في الصخر نفسه ، وبخاصة لأنه لم يكن لديه الفضاء الكافي لإقامة هذه المعابد بين النيل والتلال الصخرية التي تكنفه من الجانبين . على أن فكرة قطع المعابد الكهفية لم تكن فكرة مبتكرة «لرعمسيس الثاني» ، بل ترجع في الواقع إلى عهد الدولة القديمة منذ الأسرة الرابعة ، بل منذ الأسرة الأولى عندما كان أولاد الأسرة المالكة وعظماء القوم ينحتون مزاراتهم في الصخور التي بنيت بجوارها الأهرام العظيمة لإقامة شعائهم فيها ، وربما لم يفكر مصريو الدولة القديمة في نحت معابد الآلهة أو الملوك في الصخر لأنه لم يكن الطراز الشائع في ذلك الوقت بالنسبة للآلهة ، ولكن لم يحل عهد الدولة الوسطى حتى رأينا هذا الطراز من المعابد والمزارات يظهر ، فنجد في « بنى حسن » وفي « أسيوط » في عهد الأسرة الثانية عشرة ، كما نجد في « الدير البحري » و « الكاب » و « جبل سلسلة » كما ذكرنا من قبل . ومما هو جدير بالملاحظة في هذه المعابد الكهفية أنه قد روى فيها أن تكون على غرار المعابد المقامة بالحجر من حيث التخطيط ، اللهم إلا بعض تغييرات تختمها طبيعة الصخر الذي نحت فيه المعبد ، ويشاهد أنه من الممكنة التي فيها متسع على ضفة النيل كان ينحت جزء من المعبد في الصخر فقط ، أما الجزء الأمامي منه فكان يبنى في الهواء الطلق بقطع أحجاره من المحاجر المجاورة ، وبهذه الكيفية كان المعبد يتألف من جزئين : أحدهما مبنى ، والآخر مقطوع في أصل الصخر . وأهم هذه المباني وأعظمها من الوجهة التاريخية والفنية ما يأتي :

( ١ ) معبد « بيت الوالى » : وعلى هذا النسق نظم مهندسو « رعمسيس الثاني » ردهة معبد « بيت الوالى » وبوابته ، وقد نحت حجراته في الصخر عند فوهة وادٍ جانبي ، ويتألف من دهليز وقاعة عمد منحوتة في الصخر ، ومحراب صغير ودهليزه الذي لم يبق منه إلا جدرانه المنحوتة من الصخر ، وقد استعمل في العهد

المسيحي كنيسة ، وأهم ما يلفت النظر في هذا المعبد النقوش التاريخية التي نقشت على جدران الدهليز ، وقد عملت منها - لجملها وأهميتها - نماذج محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، والواقع أن هذه المناظر لها أهمية تاريخية عظيمة في حياة « رعمسيس الثانى » قبل انفراده بالحكم كما سبق الكلام عن ذلك ( راجع ص ٢٠٣ ) .

فعلى الجدار الذى على يسار الداخل يشاهد منظران يمثلان انتصار الفرعون على النوبيين ، ويرى الملك فى المنظر الأول جالسا على عرشه تحت قبة . وفى الصف الأسفل فيه نشاهد عظماء القوم يقدمون له الجزية من مختلف الأنواع ، وأهم ما يلفت النظر من بينها لوحة محلاة بالنباتات يتبدل منها حلقات وجلود ، وخلف ذلك يرى نوبيان مكبلان ثم يأتى خلفهما نوبيون يحملون القرب ، وتتألف من قرودة وكلاب صيد وفهود وزرافة ونعامة وماشية ، وكذلك نساء معهن أطفالهن إحداهن تحمل طفلها على ظهرها فى سلة بواسطة سير مربوط على رأسها ، ويلاحظ أن أحد الثيران المهداة له قرنان ممثلان كالذراعين بينهما رأس عبد أسود يطلب الرحمة .

وفى الصف الأعلى نشاهد اللوحة السالفة الذكر موضوعة أمام الفرعون فى حين كان نائب السودان ( ابن الملك ) يحلى صدره سلاسل شرف من الذهب مما أنعم به الفرعون عليه ، ويشاهد بعد ذلك حلقات من الذهب وكراس وأستان فيلة وأقواس ودرع وجلود فهود وأبنوس ومراوح ومواد أخرى قدمت جزية ، وكذلك نرى عبيدا يقدمون هداياهم التى تتألف من ماشية وغزلان وأسود وغير ذلك . وفى المنظر الثانى نشاهد الملك وولديه يظهران فى عرباتهما يهاجون الأعداء من السود ، فيهرب العبيد إلى قريتهم التى تقع بين خمائل الدوم . ويلاحظ أن نوبيا مجروحا قد قاده صديقان له إلى زوجه وأولاده فى حين نرى امرأة أخرى تقعد بجانب نار تطهو طعاما .



أما المنظر الذى على الجدار الأيمن فيمثل حروب الفرعون مع السورين واللوبيين، ففي الصورة الأولى من جهة اليمين نشاهد الفرعون يقف فوق عدوين مطروحين أرضا ويقبض على ثلاثة آخرين من السورين من نواصيهم، على حين نشاهد أميرا يسوق أسرى موثقين أمامه .

وفي المنظر الثانى نشاهد الفرعون أمام حصن سورى على شرفاته رجال ونساء يطلبون الرحمة ومن بينهم امرأة تحمل طفلا بين ذراعيها، ويرى الملك قابضا على أحد الأعداء ( الذى كان ممسكا بقوس مهشم ) من شعره ليقنتله، وفي أسفل نشاهد أحد الأمراء يهشم بابا بيلطته .

وفي المنظر الثالث يشاهد الفرعون فى عربته يهاجم السورين الفارين ويقتل اثنين من الأعداء، على حين يرى اثنان آخران مربوطين فى عربته .

وفي المنظر الذى يلى ذلك نرى الفرعون يضرب لوبيا فى حين كان كلبه يقبض على العدو، وفي آخر المطاف نشاهد الفرعون جالسا تحت قبته على عرشه وبجانبه أسده الأليف وابنه المسمى « آمون حرونمف » يقدم له أسيرا سوريا .

ولا نزاع فى أن هذه المناظر تقدم لنا صفحة ناصعة عن حالة البلاد التى حاربها « رعمسيس الثانى » وما كان عليه أهلها من رخاء ومدنية . فأهل بلاد النوبة كانوا — على ما يظهر — فى سعة من العيش إذا كان ما يقدمونه للفرعون من جزية واقعيا، كما يضع أماننا صورة ناصعة عن محاصيل هذه الأصقاع فى تلك الأزمنة، وبخاصة الذهب وأنواع الحيوان، والمصنوعات التى كانوا يحدقونها، كما تعطينا صورة عن قراهم وحياتهم المنزلية . وتدل كل ظواهر الأحوال على أن حالة بلاد « السودان » كانت فى ذلك العهد فى رخاء مثلها فى ذلك مثل الوادى نفسه . أما فى « سوريا » فنرى أن القوم كانوا متحصنين فى قلاعهم التى كان يهاجمها « رعمسيس » وابنه فى المقدمة، ومما يلفت النظر كذلك أن الفرعون

كان يستعين في حروبه بالكلاب كما كانت الحال في عهد الدولة الوسطى (راجع ج ٣ ص ٥١) ، وكذلك كان يصحب أسده الأليف في كل مكان<sup>(١)</sup>.

(٢) معبد «جرف حسين» : يقع هذا المعبد على الضفة اليمنى ، وقد سماه مؤسسه «رعسيس الثانى» «بربتاح» (بيت بتاح) ، وقد أقامه «سناو» (راجع ج ٥ ص ١٧١) حاكم بلاد النوبة في تلك الفترة باسم «رعسيس» وأهدى للإله «بتاح» رب «منف» وزوجه «مخمت» وأبنهما «نفرتم» ، ويلاحظ أن بوابة هذا المعبد قد هُدمت ولم يبق منها إلا بعض آثار مبشرة ، ولكن جزء المدخل الذى كان يحيط بالردهة لا يزال قائماً ، وكذلك جزء من العمود والتماثيل التى تتركز بظهورها على هذه العمدة لا تزال فى مكانها . وبعد هذا المدخل نجد قاعة عظيمة مقطوعة من الصخر ، يرتكز سقفها على ستة أعمدة مقطوعة فى الصخر ، كذلك يستند على كل واحد منها صورة الفرعون ، وكذلك توجد أربع كؤات فى كل جانب من جوانب هذه القاعة ، مثل على جدرانها الفرعون «آمون رع» و«موت» و«مين» «حور» سيد «باكى» (كوبان) و«حور» رب «بوهن» و«مين» «بتاح تنف» والبقرة «حتحور» ، و«مين» «بتاح» و«مخمت» ، وكذلك تشاهده بين «خنوم» و«عنت» و«مين» «نفرتم» و«سات» و«مين» «حور» رب «معم» (عنية) ، وبعد ذلك نصل إلى قاعة أخرى مثل فيها الفرعون أمام آلهة أخرى كما نجده هو مؤلها ، ومن هذه الحجرة يصل الإنسان الى قدس الأقداس فى نهاية المعباد ، حيث نجد فى وسطها طوارا مقطوعا من الصخر كان يوضع عليه القارب المقدس<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع : Roeder, Der Felsentempel Von Bet el Wali p. 31 ff.

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt (1929) p. 420 ff.

(٣) معبد «السبوعة»: يقع معبد «السبوعة» — كما يسمى الآن — على الضفة الغربية من النيل ، ويسمى بالمصرية « برآمن » ( أى بيت آمون ) ، وقد أهده « رعمسيس الثانى » لكل من الإله « آمون » وإله الشمس « رع حور اختى » ، وقد بنى بنفس التصميم الذى وضع لمعبد « جرف حسين » ، وكان « رعمسيس » ضمن الآلهة الذين كانوا يعبدون فيه ، وهذا المعبد كان محاطا بمجدران من اللبن حطمت الآن ، وبوَابته من الحجر ، يكتنفها تمثال « رعمسيس الثانى » وتمثال « بولحول » يمثل الفرعون أيضا ، وهذه البوابة تؤدى إلى الردهة الأمامية من المعبد ، وقد حل ممزها الأوسط بستة تماثيل « بولحول » فى صورة أسد يرتدى كل منها التاج المزدوج ، ومن ثم أطلق على المعبد الاسم الحديث « السبوعة » ، وبعد ذلك ينفذ الإنسان من بوابة ثانية من اللبن إلى الردهة الثانية المحلاة من جانبيها بتمثالين فى صورة « بولحول » ورأسه رأس صقر ، وهو رمز للإله « رع حور اختى » ، ومن ثم يصل الإنسان إلى المعبد الأصل بوساطة سلم يؤدى إلى بوابة من الحجر ، أقيم أمامها أربعة تماثيل للفرعون ، ومن هذه البوابة يدخل الإنسان إلى القاعة العظمى المزينة بالأعمدة والتماثيل الضخمة للفرعون ، ومنها إلى قاعة العمود العظمى ، التى تؤدى بالزائر إلى قدس الأقداس ، وقاعة أخرى جانبية مثل على جدرانها الفرعون مع آلهة مختلفين ، ولكن مما يلفت النظر فى هذه النقوش صورة « رعمسيس الثانى » يقدم قربانا لصورته هو ( أى أن « رعمسيس الثانى » كان يتعبد لتمثاله هو ) .<sup>(١)</sup>

ونقش الإهداء الذى تركه لنا « رعمسيس » هو : « رعمسيس الثانى » قد عمله بمثابة أثر لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ( L. D. III, 180. ) .

وكذلك نقش على عمود فى الردهة الأمامية الإهداء التالى : ” « رعمسيس مرى آمون » فى « بيت آمون » قد أقامه بمثابة أثر لوالده « آمون رع » صانعا له عمودا

عظيما وفانرا ، على بكل حجر ثمين غال ، ليعطى الحياة والثبات والرضا مثل  
« رع » يوميا .

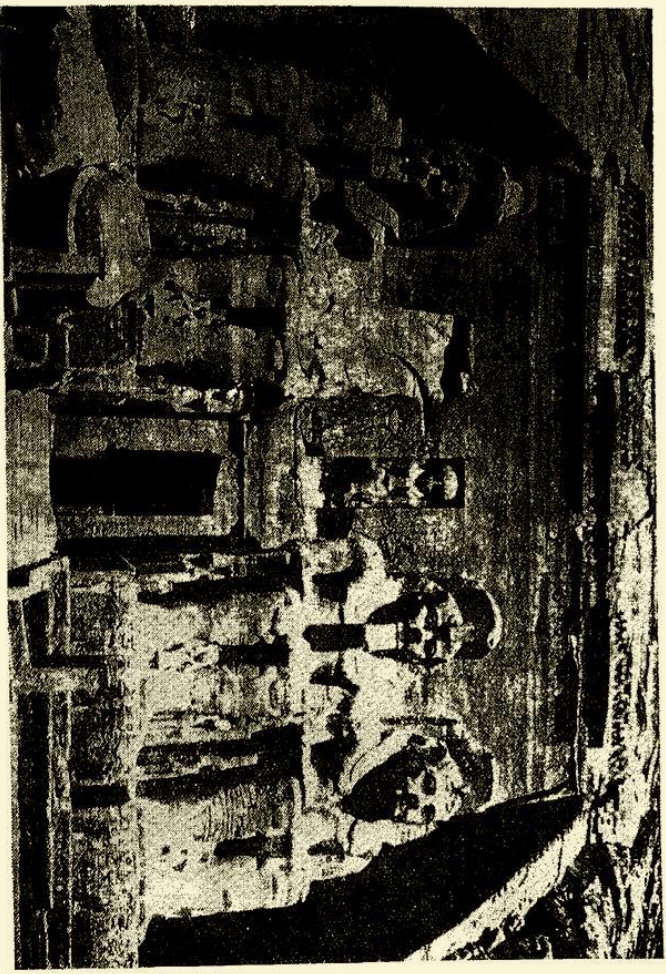
( ٤ ) معبد « الدر » : يقع عند سفح التلال ، وهو مقطوع في الصخر أيضا ،  
ويسمى معبد « رعسيس » في بيت « رع » ، وقد أقامه « رعسيس الثاني » ،  
وأهداه الى إله الشمس « حور اختي » . وهاك نص الإهداء : " لقد أقامه  
« رعسيس الثاني » بمثابة أثر لوالده « حور اختي » فعمل له بيت « وسرماعت  
رع مري آمون في بيت رع » .

كذلك نجد نقش إهداء آخر وهو : " « رعسيس الثاني » أقامه بمثابة أثر لوالده  
« آمون رع » رب « طيبة » ( وملك الأرضين فأقام له معبدا في بيت رع ) " .  
وبؤابة هذا المعبد وردته قد محيتا ، والزائر يدخل الآن أولا قاعة مخزبة ، لم  
يبق منها إلا بعض أعمدة في نهايتها ، ترتكز عليها تماثيل ضخمة للفرعون ، أما جدران  
هذه القاعة فلم يبق منها إلا الجزء الأسفل ، وقد نقش على تلك الجدران مناظر لها  
أهمية تاريخية . إذ نشاهد مناظر من حملة على بلاد النوبة على الجدار الأيمن ،  
يظهر فيها الفرعون وهو يقود بعض الأسرى أمام الإله ، وفي الصف الأسفل من  
هذا المنظر يشاهد الفرعون وهو في عربته يفوق سهامه على العدو الهارب ، كما  
نشاهد الهاربين يحملون جرحاهم الى الجبال ، حيث نشاهد أسرة راع محاطة  
بماشيتها تنظر في حزن وأسى الى الجرحى . ومما تلفت النظر في أحد هذه المناظر  
أن الأسد الذى يتبع الفرعون كان يقبض على أحد الأسرى من ساقه . وهذه  
القاعة تؤدى الى قاعة عمدة تكاد تكون مربعة الشكل ومنحوتة كلها في الصخر ،  
ويشاهد على جدارها الخلفى صور الآلهة الذين كانوا يعبدون في هذا المعبد ، وهم  
« بتاح » و « آمون رع » ، والملك و « حور اختي » ، وهكذا كانت يؤله  
« رعسيس » في هذا المعبد أيضا .<sup>(١)</sup>

(١) راجع : Baedeker's. Egypt p. 428



ميد «دويميل» الذي اقامه درئيس القاتل»



(٥) معبد « بوسمبل » : قد لا نكون مبايعين إذا قررنا هنا أن معبد « بوسمبل » يعد أعظم بناء صمم صنعه الإنسان على وجه البسيطة في زمانه ، والواقع أن بانيه كان يقصد أن ينحت لنفسه مبنى منقطع النظير ، يفوق به كل من سبقه ، ولذلك نجد أنه حوّل محجرة « بوسمبل » إلى أثر يدل على عظيمته وضخامة ملكه بين الفراعنة . حقا إن محفور الشاطئ هنا تبرز تجاه النيل ، وتؤلف تتواء محروطى الشكل ، وقد حلّى وجهها « رعمسيس الثانى » بنقش لوحات مجد وظفر يقرأ فى سطورها الملاحون أو الجنود الذين ينحدرون فى النهر أو يصعدون فيه مدائح هذا الفرعون وأعماله العظيمة التى كتبها لنفسه فى سجل التاريخ<sup>(١)</sup> . وإذا وازنا هذا المعبد بالمباني الفرعونية الأخرى فى مصر نفسها نجد أنه يفوقها من كل الوجوه ، وهو منحوت كله فى الصخر الصلب ، وقد أهده بانيه أولا للإلهين « آمون رع » رب طيبة و « حور اختى » إله « هليوبوليس » وهما الإلهان الرئيسيان فى مصر ، ولكن نجد أن الإله « بتاح » رب « منف » و « رعمسيس الثانى » نفسه كانا يقدسان كذلك فيه ، والقول المشهور عن تأسيس هذا المعبد أنه ينسب إلى « رعمسيس الثانى » ، غير أن الأستاذ « برستد » يقول : إنه كان قد بنى منه جزء كبير عند تولية « رعمسيس » الملك ، وقد عزز رأيه هذا بقوله : إنه يوجد نقش باسم « سبتى الأول » على المدخل فى نهاية القاعة الأولى ، وهذا المدخل هو الذى يصل منه الإنسان للقاعة الثانية ، والواقع أن الأستاذ « برستد » قد بنى رأيه هذا على اعتقاده أن « رعمسيس الثانى » لم يشترك مع والده فى الملك عدّة سنين قبل انفراداه بالملك كما بينا ذلك من قبل . وعلى ذلك قد يجوز أن يكون البناء كله وتصميمه من عمل « رعمسيس الثانى » فى أثناء اشتراكه مع والده فى الحكم ، أما نقش الإهداء فيصعبه منظر يرى فيه « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : Ed. Meyer Gesch. II, I, p. 500 ; Maspero, The Struggle

of the Nations p. 411 ff.

على عرشه ومعه موظف يدعى «رعسيس عشاخب» منحنا أمامه، والمتن يدل على أن «رعسيس» يعطيه التعليمات ليقم معبدا باسم الإله «حورحا» ومن المحتمل أنه معبد «سرة» المسمى «إكشه» لا معبد «بوسمبل» . ويقول «برستد» كذلك إن الإشارة الهامة إلى استعمال الأسرى الأجانب في بناء المعبد، تدل على أن المعبد قد أقيم بعد بداية حروب هذا الفرعون ، ولا بد أنه يعني هنا عندما انفرد بالملك، ونحن لا نعرف حروبا شنها في السنة الأولى من حكمه ، بل الواقع أن هؤلاء الأسرى كانوا من الذين استولى عليهم في حروبه قبل انفراجه بالحكم، هذا إذا صدقنا كل ما حدثنا به الأثرى «كيث سلى» في كتابه عن اشتراك «رعسيس» مع والده في الحكم (راجع ص ١٩٨ الخ) . ونجد أمام الموظف «رعسيس عشاخب» المتن التالى : «الساقى الملكى لجلالته له الحياة والفلاح والصحة ، «رعسيس عشاخب» . المظفر يقول : أما وصف كل ما يخرج من فيك فهو مثل كلمات الإله «حور اختى» .“

ونجد كذلك فوق هذا الموظف وخلفه نقشا يتبدى باللقاب هذا الفرعون كاملة ويتلوها بعض نعوت شعرية مثل “من ينشر جناحيه على جيشه” ثم تنتهى هذه النعوت بقوله : “صانع الآثار فى بيت «حور» والده الفانر” وبعد ذلك يقول المتن : “أمل أما جلالته — له الحياة والفلاح والصحة — فإنه يقظ فى البحث عن كل فرصة مفيدة ، يعمل أشياء ممتازة لوالده «حور» رب «حا» (وهو الإقليم الذى يقع فيه معبد «بوسمبل» ) مقبلا به بيت عشرات آلاف السنين يحفره فى جبل «حا» هذا ، وهو ما لم يأت أحد من قبله إلا ابن «آمون» ، فقوته فى كل الأراضى ، وقد أحضر له جما غفيرا من المال عن استولى عليهم بسيفه فى كل مملكة ، ولقد ملائبيوت الآلهة بأولاد «رتنو» ، وبعد ذلك أعطى ساقى فرعون «رعسيس عشاخب» الأوامر لإعداد بلاد «كوش» من جديد باسم جلالته العظيم له الحياة والفلاح والصحة فقال : “الحمد لك يا أيها الملك الشجاع يا شمس الأفواس التسعة . أنه لا يوجد نأثر فى زمنك ، بل الأرض كلها فى سلام .“

(١) راجع : L. D. III, 191 m.n.

(٢) راجع : L. D. III, p. 187, a. b.



وقد قرر والدك «آمون» من أجلك أن تصير كل أرض تحت قدميك وإنه يمنحك الجنوب والشمال والغرب والشرق، والجزر التي في وسط البحر» .

ويوجد إهداء للإله « حور اختي » وهو :

”إن « رعسيس الثاني » قد عمله بمثابة أثر لوالده « حور اختي » الإله العظيم رب الثوبة“  
وستنصل القول ببعض الشيء في وصف نقوش هذا المعبد لما لها من الأهمية العظمى من الوجهة الحربية والدينية والسياسية في تاريخ البلاد في ذلك العهد .

يتألف هذا المعبد من ردهة أمامية قطعت في الصخر أمام المعبد الأصلي ، وكانت محاطة في الأصل بسور من اللبن ، ويتصل بهذه الردهة طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى اليمين واليسار منه كوتان ربما كانتا تحتويان على أحواض للظهور لزائري المعبد ، وعلى جدرانها نقوش «لرعسيس الثاني» وهو يقدم القرابين ويحرق البخور للآلهة «آمون» و«رع» و«حور اختي» و«بتاح» ، وعلى جدران هذا الطوار صفوف من الأسرى تنتهي بشرفة نقش عليها متن الإهداء الذي نقشه «رعسيس» ، وخلف هذه الشرفة أربعة تماثيل هائلة الحجم للفرعون مقطوعة في الصخر ( انظر ص ٣٤٠ ) كل منها يربى على خمس وستين قدما في الارتفاع أى أعظم حجما من تماثلي «ممنون» اللذين أقامهما «أمنحتب الثالث» أمام معبده الجنائزى بطيبة الغربية ( راجع ج ٥ ص ٦٩ ) . وقد نحت على يمين وشمال كل من هذه التماثيل الجلالة صورتان لبعض أفراد الأسرة ، نذكر منها الأميرة « نب تاوى » والأميرة « بنت عتا » ثم الملكة « تويا » والدته «رعسيس الثاني» وزوجه « نفر تارى » وبين ساقى تماثيل منها الأمير « آمون حرخشف » .

أما واجهة المعبد التي تمثل هنا البوابة في المعبد المبنى ببناء عادي فتسوّجة بكرنيش على هيئة جريد النخل ويعلوها صف من القردة يتعبدون للشمس المشرقة ، وهنا نجد نقش الإهداء «لآمون رع» و«حور اختي» ، وبعد المرور من هذه البوابة ندخل المعبد المقطوع في الصخر ويبلغ عمقه حوالى ثمانين ومائة قدم من الأسكفة



حتى آخر حجرة داخلية، (أى حتى قديم الأقدام) والحجرة الأولى من هذا المعبد، وهى قاعة العمدة العظيمة، تقابل فى المعبد العادى الردهة المفتوحة ذات العمدة المسقوفة، ويبلغ عرضها أربعة وخمسين قدما، وعمقها ثمان وخمسون قدما، ويرتكز سقفها على ثمانية أعمدة مربعة الشكل يستند على كل منها صورة الملك فى هيئة «أوزير» وسقف الطريق الوسطى فى هذه الحجرة محلى بمقبان طائرة، أما الطريقان فى حلى سقفيهما نجوم.

ويشاهد على النصف الأيمن من جدار المدخل الملك وهو يضرب زمرة من الأعداء فى حضرة «رع حور اختى» الذى يقدم له السيف المعقوف، وعلى النصف الأيسر من الجدار منظر آخر يماثل الأول، غير أن الملك فى هذه المرة يقف أمام الإله «أمون رع»، وعلى الجدار الجنوبي نشاهد الملك فى عربته يهاجم قلعة سورية، على حين نرى المحاصرين يطلبون الرحمة وهم فوق الشرفات والسهم نافذة فى أجسامهم، ويتبع الملك ثلاثة من أولاده، وفى أسفل هذا المنظر نشاهد راعيا يفتز بقطيعه إلى المدينة، كما نشاهد الفرعون يضرب بحرته لوبيسا، وفى النهاية يعود الملك مظفرا من الواقعة ومعه الأسرى من السود.

أما الجدار الشمالى فقد مثل عليه منظر من مناظر حملة الملك على «الختيا» وهى التى مثلت على معابد «الرمسيوم» و «الأقصر» و «العراية» وغيرها كما ذكرنا. (أنظر صورة موقعة قادم بمعبد بوسمبل).

ففى النصف الأسفل من الجدار نشاهد أولا سير الجيش المصرى الذى يحتوى على مشاة وخيالة، والمعسكر المصرى ودروع الجنود مصفوفة حوله كأنها أقيمت حاجزا، وجلبه الجيش ممثلة هنا بصورة حية، ونشاهد الخيل غير المسرجة يوضع أمامها علفها، كما نشاهد الجنود يأخذون نصيبهم من الراحة، وكذلك أتباع الجيش الذين يحملون الأمتعة. وعلى اليمين نشاهد السراى الملكى، والصورة الثالثة على هذا الجدار يظهر فيها الفرعون على عرشه عاقدا مجلسا حربيا استشاريا مع ضباطه. وأسفل هذا نرى جاسوسين تتزعزعا الاعترافات بالضرب،

وفى المنظر الأخير (على اليمين) ترى عربات المصريين «والحيثا» مشتبكة فعلا في معركة، أما المنظر الذى على النصف الأعلى من الجدار فنشاهد فيه الواقعة على أشدها، فىرى الفرعون على اليسار وهو ينقض بعربته على العدو الذى أحاط بعرباته، وفى الوسط نشاهد قلعة «قادش» محاطة بنهر «الأرنت» والمدافعون عنها يرقبون سير القتال من الشرفات، وفى أقصى اليمين نشاهد الملك فى عربته يفحص ضباطه الذين يعدون أيدى العدو المقطوعة كما يحضرون أسرى مكبلين بالأغلال، وعلى الجدار الخلفى على يمين الباب الأوسط نرى «رعسيس الثانى» يقود صفين من أسرى «حيثا» أمام الإله «حور اختي» وأمام تمثاله المؤله (تمثال «رعسيس الثانى») والإلهة «ورت حكو» برأس أسد، وعلى اليسار يقدم صفين من العبيد للإله «آمون»، ولصورة «رعسيس» المؤله وللإلهة «موت»، ويوجد بين آخر عمودين فى هذه القاعة من جهة اليسار لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم «رعسيس» نقش عليها متن يذكر فيه «رعسيس» أنه قد أقام معبدا للإله «بتاح» فى «منف» ووقف عليه منحة عظيمة كما ذكرنا. ويتصل بهذه القاعة العظيمة ثمانى حجرات صغيرة ربما كانت خاصة بأدوات العبادة وبعد ذلك يدخل الزائر قاعة عرضها ست وثلاثون قدما، وعمقها خمس وعشرون قدما ترتكز على أربعة أعمدة، وعلى جدرانها مناظر يظهر فى أحدها الملك وزوجه «نفرتارى» يقدمان البخور أمام القارب المقدس للإله «آمون» محولا على أعناق كهنة، ومن هذه القاعة نصل إلى حجرة أخرى من ثلاثة أبواب، ومن ثم إلى قدس الأقداس الذى يحتوى على قاعدة منحوتة فى الصخر ليوضع عليها القارب المقدس، وخلفها نشاهد صور الآلهة الأربعة الذين يقدسون فى هذا المعبد وهم: «بتاح» و«آمون» و«رعسيس» المؤله ثم «حور اختي» (راجع Baedeker Ibid. p. 431)، ويوجد خارج هذا المعبد بعض آثار صغيرة تابعة له من عمل «رعسيس الثانى» منها لوحة نقش على الجدار الجنوبي للردهة الأمامية وهى

المعروفة بلوحة الزواج ، وقد نقشت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الفرعون تذكاراً لزواجه من بنت ملك « خيتا » التي أحضرها والدها إلى مصر .  
ففي أعلى هذه اللوحة يرى الفرعون جالسا بين إلهين تحت قبة في حين أن ملك « خيتا » وابنته يتعبدان له ( نظر ص ٣١٢ ) .

( ٦ ) معبد « حتحور » : وعلى مقربة من هذا المعبد العظيم معبد آخر أقامه « رعمسيس » للإلهة « حتحور » و « نفرتارى » زوجه التي ألهمت مثله ، وواجهة هذا المعبد التي تقوم مقام البوابة عرضها اثنتان وتسعون قدما ، والظاهر أنه لم يكن أمامها ردهة ، وعلى كلا جانبي الباب نحت « رعمسيس الثاني » تماثيل ضخمين له يتوسطهما تماثيل زوجه « نفرتارى » وبجانب هذه التماثيل نحت تماثيل بعض أولاد الفرعون ، فبجانب تماثيل « نفرتارى » نحت صورة الأميرة « مريت آمون » على اليمين وصورة الأميرة « حنت تاوى » على اليسار ، وبجانب تماثيل الملك نحت صور الأمراء أولاد الملك وهم : « مبرى آتوم » و « مرى رع » و « آمون مرخبشف » و « بارع حرونمف » .

وقاعة العمد العظمى في هذا المعبد منحوتة في الصخر ومجولة على عمد مزينة من الأمام بصاجات « حتحور » ورأسها . أما أوجه العمد الأخرى فمحلاة بصورتى الفرعون وزوجه « نفرتارى » وبآلهة أخرى ، والمناظر التي على جدران هذه القاعة ليست لها أهمية تاريخية ، بل تمثل تعبد الفرعون وزوجه للإلهة « حتحور » والإلهة « ست » و « حور » و « عنقت » و « آمون » و « بتاح » و « حرسفى » و « حوراختى » و « موت » . وفي الجهة الشمالية نجد لوحة المهندس « رعمسيس عشاحب » ، وكذلك يوجد جنوبى المعبد الكبير معبد صغير مهدى للإله « تحوت » وهو مقطوع في الصخر أيضا <sup>(١)</sup> .

(١) راجع : Baedeker : L. D., III, 195 b. c., Petrie Hist. III. p. 81;

Egypt (1929) p. 435 f.f

(٧) محراب «فرس» : وعلى الضفة اليمنى للنيل تحت «رعسيس» محراباً للإلهة «حتحور» لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وبه مقصورة صغيرة لحاكم السودان «ستاو» الذى كلف تولى العمل فيه (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .

(٨) معبد «سره» : وقد أقام «رعسيس الثانى» فى جنوب بلدة «سره» على الضفة اليمنى للنيل على مسافة عشرة أميال شمالى حلفا معبدا لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وقد باد نقش الإهداء الذى كان على الواجهة ، غير أنه لحسن الحظ قد حفظ لنا حتى الآن على أحد الأبواب النقش التالى مكررا : الباب العظيم للفرعون «وسرماعت رع ستهن رع» قد عمله بمثابة أثره لصورته الحية فى بلاد النوبة ، واسمه الجليل الذى وضعه جلالته هو «وسرماعت رع سام فى قوته» . ومن ذلك نعلم أن «رعسيس» كان نفسه رب هذا المعبد كما كان «أمنحتب» الثالث «رب معبد «صولب» فى بلاد النوبة<sup>(١)</sup> .

(٩) وفى «نباتا» : بنى «رعسيس الثانى» معبدا للإله «آمون» فى المعبد الكبير الذى أسس فى عهد الأسرة الثامنة عشرة فى حكم «توت عنخ آمون»<sup>(٢)</sup> .

### المعابد الضخمة التى أقامها «رعسيس» فى القطر المصرى ونقوشها التاريخية

والمعابد التى أقامها «رعسيس» داخل القطر لا تقل فى روعتها وبهائها وكثرتها عن التى شيدها فى بلاد النوبة والسودان بل أكثر منها عددا وتنتشر فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وسنذكر ما تبقى منها حتى الآن مبتدئين من الجنوب .

(١) معبد «الكاب» : فى مدينة «الكاب» أقام «رعسيس» معبدا حصنا داخل أسوار المدينة القديمة للإلهة «نخبت» وقد وجد فيه الإهداء التالى :

(١) راجع : Sayce Recueil, XVII, 136 t., Br. A. R. III, § 502

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 81. : Baedeker Ibid. p. 446



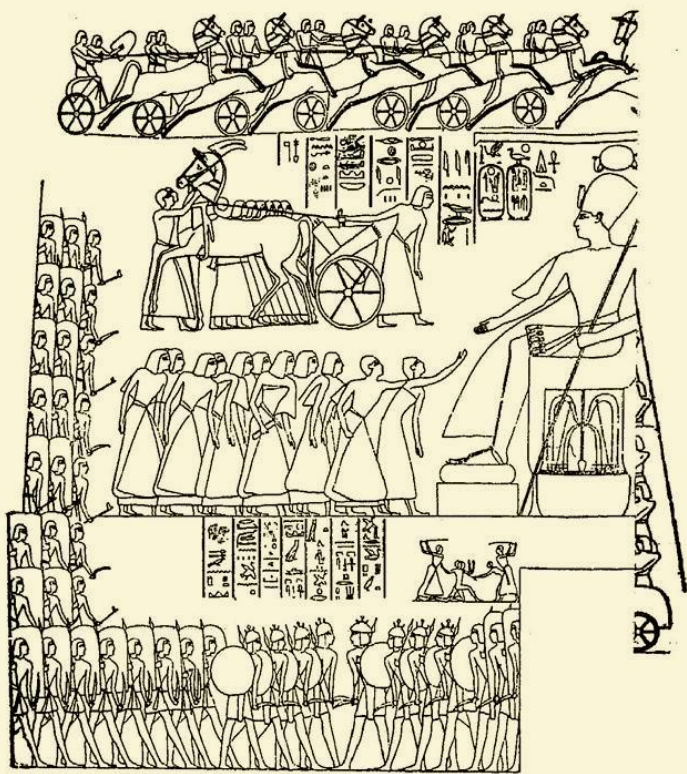
لقد أقامه «رعسيس الثانى». بمثابة أثره لأمه «نخبت» فشيدها لبوابة عظيمة ...  
من الحجر الرملى الجميل، وطوله خمس عشرة ذراعا، وبابه من خشب الأرز،  
ومعشئ بالنحاس باسم جلالته العظيم ...<sup>(١)</sup>

(٢) معبد «الأقصر»: كان المؤسس لهذا المعبد - كما ذكرنا فى (الجزء الخامس ص ٨٠) - «أمنحتب الثالث» وكان «تحتمس الثالث» قد أقام مقصورة من الجرانيت قبالة هذا المعبد، غير أنه فى عهد الثورة الدينية عمت صور الإله «أمون»، وبني هناك محاريب للإله «آتون» بجوار المعبد الكبير، وقد أزيل معبد «آتون» فى عهد «سبتى الأول» وأعيدت صور «أمون» كما كانت، ولما تولى الحكم «رعسيس الثانى» الذى يعد بحق أكبر مقيم للبانى الدينية وغيرها لم يسعه إلا أن يضيف شيئا لمعبد الأقصر، فأقام ردهة عظيمة ذات عمد أمام المعبد الذى كان يعد كاملا. ولكن قضت الأحوال - لأجل إتمامه - أن يقتصب مقصورة «تحتمس الثالث» السالفة الذكر، فحما نقوشها القديمة ونقش غيرها جديدة باسمه، وكذلك أقام البوابة الضخمة التى لا تزال قائمة حتى الآن.

وقد أقام «رعسيس الثانى» أمام البوابة الرئيسية ستة تماثيل ضخمة لنفسه وأمام هذه التماثيل نصب هذا الفرعون مسلمتين من الجرانيت الوردى بمناسبة ذكرى أحد أعياده الثلاثينية. وتوجد إحداهما الآن فى ميدان «الكوتكورد بباريس» منذ عام ١٨٣٦ م، ونقوش هذه المسلات تحتوى نعوتا وألقابا ضخمة يدعى فيها أنه هو الذى أسس المبنى الفانحر فى الأقصر الجنوبية (لابت)، أما الثانية فلا تزال فى مكانها.

وترزين جدران هذه البوابة العظيمة نقوش غائرة تشير إلى حملة «رعسيس» على «نخبا» فى السنة الخامسة من حكمه (أنظر صورة المعسكر لموقعة قادى على بوابة معبد الأقصر). فعلى جدران البرج الأيمن من جهة الشمال نشاهد الفرعون على عرشه

(١) راجع: L. D. Text. IV, 37; Br. A. R, III. § 505





عاقدا مجلسا حربيا مع أمرائه ، وفي وسط المعسكر المحصن بدروع الجنود يهاجمه جيش « خيتا » ، وعلى اليمين يشاهد الفرعون في عربته يندفع وسط المعركة .

أما المناظر التي على البرج الأيسر فتضعنا في وسط معمة القتال ، فالفرعون ينقض على الأعداء الذين أحاطوا به ويفوق سهامه عليهم . ولذلك نجد ساحة القتال مغطاة بالقتلى والجرحى في حين أن جنود « خيتا » يولون الأدبار في ارتباك متجهين نحو قلعة « قادش » التي كان يبرز منها جنود جدد . وعلى مسافة من ذلك شمالا نشاهد بلدة « قادش » محاطة بالماء ، وعلى شرفاتها يقف المدافعون عنها كما يرى بعيدا عن ساحة القتال أمير بلاد « خيتا » واقفا في عربته محاطا بحرسه وهو يرتعد خوفا أمام جلالته . وتحت هذه المناظر نقرأ على جدران البرج الغربى القصيدة التي تصف هذه الحروب وحضروب الشجاعة التي أظهرها الفرعون .

وتؤدى هذه البوابة الرئيسية إلى الزهرة العظيمة التي أقامها « رع عيس الثانى » وكانت محاطة بالعمد التي يبلغ عددها أربعة وسبعين عمودا بديعة الشكل ، وجدرانها مغطاة بالمناظر والنقوش الدينية والحربية .

والمهندس الذى أشرف على بناء هذا الجزء من معبد « الأقصر » هو « باكنحسو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » وقد ترك على تمثاله ملخصا عن بناء هذا المعبد (راجع حياة « باكنحسو » ) .

أما الوثائق الثلاث الوحيدة التى نشرت عن هذا البناء فهي الإهداءات التالية الأول : « النور القوى منعم طيبة » ، محبوب الإلهين ، يمكن الآثار فى الأقصر لوالده « آمون » الذى وضعه على عرشه ، « حور » الذى الذى يبحث وراء الأشياء المتنازة لمن صورته ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرعات رع ستين رع » . لقد أقامه بمناحة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مقبلا له معبد « رع عيس مرى آمون » فى بيت « آمون » من الحجر الرمل الدقيق الذى عمله له « ابن رع » ( رع عيس ) معطى الحياة مثل رع أبدا .

أما النقشان الآخران فهما كالأول حتى بحلة بيت « آمون » . ثم يستمر واحد منهما بالكتابات : « أمام الأقصر مقبلا له بوابة جديدة تقرب عمد أعلامها من الأفق ، وهى التى



أقامها ابن «رع»<sup>(١)</sup> والمتن الثالث يستمر "وجماله يصل إلى عنان السماء وهو مكان الأزهار لرب الآلهة في عيده بالأقصر"<sup>(٢)</sup>.

**أعمال «رعسيس» في معبد «الكرك» :** لقد كان الرأي السائد عند علماء الآثار أن ينسبوا - دون برهان مقنع - تصميم قاعة العمدة العظيمى بالكرك والبوابة الثانية للفرعون «حور محب» . وكذلك ينسبون إتمام هذين البناءين إلى أخلافه «رعسيس الأول» و «سيتى الأول» ثم «رعسيس الثانى»<sup>(٣)</sup> . ويستندون على وضع تاريخ هذه المباني قبل «رعسيس الأول» الذى نجد طفرأاته على خمسة مناظر على الوجهة الشرقية من البرج الشمالى للبوابة الثانية وعلى السمك الشرقى للخارجة الشمالية للجزء الجنوبي من الدهليز الواقع أمام البوابة ، إلا أن الفرعون الذى لم يدم حكمه أكثر من سنتين لا يستطيع في هذه المدة القصيرة أن يتم مثل هذه الأبنية الضخمة التى تحتويها قاعة الأعمدة العظيمى . وقد أجاب الأثرى «كيت سلى»<sup>(٤)</sup> عن هذا الاعتراض بما على :

لما كان «رعسيس الأول» هو أول ملك زين جدران البوابة الثانية على حسب التخطيط الحديد لقاعة العمدة، ولما كانت النقوش التى قام بها تدل على وجود نقش ثانوى مضاف إلى أحجار السقف، فقد أصبح من الضروري بداهة أن نفحص فيما إذا كانت فكرة قاعة العمدة كما نعرفها من ابتداعه أو قد ورثها عن أسلافه<sup>(٥)</sup>

(١) راجع : A. Z. (1896) p. 122-38 f

(٢) راجع : Legrain. Les Temples de Karnak Bruxelles (1929) p. 133; Ed. Meyer, Gesch, II, I p. 428 Note 2; Petrie Hist. III, p. 20.

(٣) راجع : K. Seele Coregency, § 33-38.

(٤) لانزع فى أن تأثير كهنة «آمون» وخططهم ويولم كانت تلعب دورا هاما فى هذه الأمور الخاصة بالآلهة . وربما تعد قليلة الأهمية للذين يكتبون فى هذا الموضوع ، ولكن الواقع أن طائفة الكهنة هم الذين كانوا بلا نزاع يرشدون ويلهمون الملوك بالقيام بالمشاريع البنائية فى المعابد . وشاهد ذلك بنوع خاص فى العهد الذى أعقب إعادة ديانة «آمون» ، بل من الجائز أنهم كانوا هم القوة العاملة وراء الفرعون ، فكانوا فى مكانة تؤهلهم أن يملوا على الملوك ما يشاءون فى هذا الصدد وبخاصة من عهد «توت عنخ آمون» حتى عهد «رعسيس الثانى» وهى الفترة التى كان التحمس فيها للدين القديم على أشده من العنف والتعصب

والجواب على هذا السؤال على ما يظهر يتوقف على ما يمكن استنباطه من أمرين رئيسيين، وإن كانت معلوماتنا عنهما محدودة للغاية .

فالأمر الأول هو طول مدة حكم « رعمسيس الأول » التي نعلم أنها كانت على ما يظن قصيرة جداً، والتاريخ الوحيد المحقق لدينا هو السنة الثانية، اليوم العشرون من الشهر الثاني من فصل الزرع، وهذا التاريخ يعد أقل مدة لحكمه ، وقد يجوز



( قاعة العبد بالكرنك )

أنه حكم خمسة أعوام على أكبر تقدير غير أن معظم علماء الآثار يعتقدون أنه لم يحكم أكثر من سنتين، وقد كان من الطبع أن يوجه الفرعون جل همه لبناء معبد جنازى له لا إلى إقامة المباني في «الكرك» ، اللهم إلا إذا كان قد أجبر على ذلك إجباراً من كهنة «آمون» أو بعوامل أخرى ساعدته على ادعائه بأحقية في تولى عرش البلاد، ومع ذلك لم نجد أن هذا الفرعون قد أتم بناء واحداً باقياً للآن، إذ الواقع أن ابنه «سيتي الأول» هو الذى أقام له معبده الجنازى الصغير في «العراية» وقد حفظ جزء منه في متحف «متروبوليتان» ، وكذلك شاركه ابنه في معبده الخاص ولم يتممه «سيتي» بدوره في عهد حكمه الذى بلغ اثنتى عشرة سنة أو أكثر، وهذه الحقيقة تجعلنا نعتقد أن ما قام به «رعمسيس الأول» من المباني كان محدوداً، اللهم إلا إذا كانت هناك ظروف خارجة عن حد المألوف جعلته يشهد من عزيمته ويضاعف من همته .

أما الأمر الثانى فينحصر فى فهمنا طرق البناية عند المصريين للعابد الضخمة ، وقد اتفق علماء الآثار المهرة والمهندسون منهم بخاصة على أن قاعة العمدة قد أقيمت باستعمال الطوارات الخارجية لبناء الجدران الجانبية ، وباستعمال طريقة الملاء والتفريغ فى إقامة قاعة العمدة . وتفسير ذلك أنه بعد وضع أسس الأعمدة وإقامة قواعده كانت تملأ القاعة بالتراب حتى قمت قواعد العمدة التى وضعت ، وبعد ذلك كانت تجلب قطع الأحجار الأخرى اللازمة لبناء العمدة مع تلبية الأتربة بعد بناء كل قطعة ، فإذا ما انتهى تركيب قطع كل أحجار الأعمدة تكون القاعة قد ملئت بالأتربة . ومن الأمور الثابتة التى لها أهمية قصوى أن النقوش الوحيدة التى تنسب « لرعمسيس الأول » فى قاعة العمدة العظمى توجد فى الصف الأعلى تحت الإطار الذى يلى أحجار السقف ، وأقصى منظر نقشه فى الجهة الجنوبية من القاعة يتبدى مباشرة على مسافة اثنتى عشرة أو عشرين بوصة من قطعة عارضة السقف التى تمتد من البوابة حتى العمود الحادى والثمانين ، وفوق هذا المنظر نشاهد منظراً نقشه « حور محب »



وقد « رمسيس الأول » بعض الشيء ، هذا بالإضافة إلى أننا نجد الكوة التي نقرت في بناء البوابة لتوضع عليها العارضة الثانية من جهة الجنوب ظاهرة للعيان فيها الإطار الثعبانى الشكل الذى ينسب إلى عهد ما قبل الرعامسة ، وهو منقوش نقشا غائرا ، وربما يعزى عدم محوه إلى أن هذا الجزء من الجدار لم يكن معرضا لنظر الجمهور ، ولأن محو النقوش الأولى قد حدث بعد التغييرات الهندسية ، وبعد الانتهاء من الإضافات التي عملت .

وفى اعتقادى أن إعادة نقش البوابة وبناء قاعة العمد كان كالآتى :

على أثر وضع تصميم لقاعة العمد كان من البدهى أن النقوش الغائرة الأصلية التي عملها « حور محب » لم تعد صالحة لأسباب مختلفة ، ولذلك أزيلت ، وعلى ذلك بدأت أعمال محو المناظر — وكانت هذه العملية تجرى في أثناء إقامة الأعمدة — عندما كانت القاعة تملأ تدريجيا بالأتربة لرفع الأحجار اللازمة ، وقد استمرت عملية المحو حتى وصلت إلى كل الأحجار التي كانت مخبأة وراء (مداميك) السقف هذه ، وهذه العملية ربما تمت في عهد « حور محب » إذا كان هو الذى أمر بتغيير تصميم المبنى في أواخر حكمه ، وبذلك يكون قد محو نقوشه التي عملها ، أو أن الذى قام بهذه العملية هو « رمسيس الأول » ويحتمل أنه أشرك ابنه « ستي الأول » معه في ذلك ، والرأى الأخير هو المرجح .

وعند الانتهاء من بناء قاعة العمد كان كل البناء قد ملئ بالأتربة ، وكانت الأعمدة الخالية من الزينة المقامة حديثا بطبيعة الحال مدفونة تحت هذه الأتربة ، ولم يكن ظاهرا للعيان غير أحجار السقف ، وعند هذه المرحلة من البناء كان الصناع على استعداد لبدء تهذيب وجوه الأعمدة كلها أزيلت عنها الأتربة التي كانت تضرها ، وهي التي كانت تستعمل بمثابة « سقالات » في أثناء بناء القاعة ، وقد نقش « رمسيس الأول » نقوشه الجميلة عندما بدئ في إزالة هذه الأتربة في الصف



الأعلى من البرج الشمالى للبوابة ، وقد كان مضطرا أن يعمل نقوشه على الصف الأعلى لأن باقى القاعة كان مغطى طبعا بالأتربة .

وبدل انتهاء من نقش خمسة مناظر فقط - وهو عمل لا يتطلب أكثر من بضعة أسابيع - على أن إقامة هذا الجزء من قاعة العمد يمكن أن ينسب إليه بدون أى شك ، ويقدر كل من المهندس « كلارك » و « انجلباخ » لردم قاعة العمد بالتراب ستة أسابيع<sup>(١)</sup>، وهذا التقدير يجعل من المرجح إمكان إقامة كل الأعمدة مدة حكم « رعمسيس » القصيرة ، وبخاصة إذا كانت عملية قطع الأحجار منظمة لمدة البنائين بالأحجار اللازمة . ونحن من جانبنا نعلم أن كثيرا من نشاط « حورمحب » الذى خلفه « رعمسيس الأول » وهو الذى بنى الدهليز والبوابة الثانية والبوابتين التاسعة والعاشرة فى الكرنك كان متجها طوال مدة حكمه إلى إعادة تنظيم الحكومة بعد سقوطها فى عهد الهارنة ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد سار فى إصلاح كل فروع الأشغال العامة بدرجة عظيمة من القوة والنظام مما كانت تتمتع به البلاد من قبل عدة أجيال على الأقل ، ولا أدل على هذا النظام وحسن سيره مما تم فى عهد « أمنحتب الثالث » الذى أنجز حفر بحيرة التزهة المشهورة لللكة « تى » فى مدة خمسة عشر يوما ، ويبلغ طولها سبعائة وثلاثة آلاف ذراع وعرضها سبعائة ذراع (راجع ج ٥ ص ٧٣) .

وسواء عزونا إلى «رعمسيس الأول» إقامة طريق واحد من قاعة العمد هذه أم لم نعو ، فمن المؤكد أنه توفى قبل أن يتقدم كثيرا فى إعادة نقش البوابة ، وقد أخذ « سبتى الأول » فى إتمام هذا العمل الذى قام به والده من النقطة التى انتهى إليها ، ومن ثم استمر «سبتى» فى ترتيب هذا الصف وتابع العمل بالتوالى فى الصفوف الباقية كلها أزيل التراب ، وكانت الطريق الشمالية كلها من القاعة من عمل «سبتى الأول» ولم يحمل واحد من عمدها اسم «رعمسيس الأول» ، والسبب فى ذلك ظاهر إذ أنه عند

موت « رعمسيس » كانت كل الأعمدة مغطاة بالتراب الذى كان قد ملا القاعة لرفع الأحجار عليه لوضعها فى أماكنها من البناء ، ومما سبق نفهم أن الذى رفع بنیان عمد هذه القاعة هو « رعمسيس الأول » على الأرجح وأن ابنه « سيقى » قد نقش عمدها ، ولما اشترك « رعمسيس الثانى » مع والده فى الملك شاركه فى هذا العمل كما يدل النقش الفائر الذى اتخذ « رعمسيس الثانى » طرازاً له ، بل نجد أنه فضلاً عن ذلك نسب معظم هذه القاعة لنفسه كما اغتصب الاسم الذى وضعه لها والده ، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد موت « سيقى الأول » فقد كان اسم القاعة أولاً « معبد روح سيقى محبوب آمون فى بيت آمون » . وبعد موت « سيقى » محاً « رعمسيس » هذا الاسم وجعله « معبد روح رعمسيس محبوب آمون فى بيت آمون » ، فإذا قبلنا ما استعرضه « كيث سيل » فى نظريته الخلابه هذه أصبح إدعاء « رعمسيس الثانى » فيما نسبه لنفسه من إقامة قاعة العمد تشبه تماماً ما ادعاه لنفسه من إقامة آثار عده فى طول البلاد وعرضها . وهاك نص الإهداء الذى ينسب فيه « رعمسيس » قاعة العمد لنفسه :

« رعمسيس الثانى » الملك القوى ، المقيم الآثار فى بيت والده « آمون » ، والبانى بيته بناءً مخلداً ثابتاً أبداً . تأمل ! إن الإله الطيب قد مال قلبه ليقم آثاراً ، وسواء أكان نائماً أم يقظاً فإنه لم يفتر عن البحث فى عمل أشياء ممتازة ، وقد كان جلالة الذى وضع الأنظمة وقاد العمل فى آثاره ، وكانت كل خطته تنفذ فى الحال مثل خطط والده « بتاح جنوبى جدآره » ، وهو صورة فى الواقع مما عمله ذلك الصانع الممتاز الذى يضع الأشياء الممتازة التى عملها جلالاته ... من عمل ممتاز مخلد . وكل عملة تحت قدميك يا أيها الملك يا حاكم الأقوام التسعة يا رب الأرضين « رعمسيس الثانى » . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « طيبة » فأقام معبد « روح رعمسيس محبوب آمون فى بيت آمون » بالكرنك من الحجر الرمل الأبيض بمثابة منوى لرب الآلهة ، ومأوى للتاسوع المقدس ، وقد أحيط ب ... عمد ، وجدارانه مثل جبل أفردينبوليس ( كرم اشقار ) ثابتة ، وقد عمل ... وجماله يصل الى عنان السماء .

الإله « آمون » يخاطب الآلهة : « تأملوا أتم هذا الأثر الطاهر الباقي الذى أقامه لى ابني من صلي محبوبى الملك « رعمسيس الثانى » ، وهو الذى نشأته وهو فى الرحم ليعمل أشياء ممتازة لى ، وهو الذى أنجبته فى صورة أعضائى نفسها ليحتفل بخروج قربان فرخى ( روحى ) وأنكم ستفخون حياة راضية ،

وستصيرون أتباعه الحامين له ، وستكونون إخوانه عندما يكون منكم ، وسيكون روحا كما أتم أرواح وسيفلح اسمه مثل ما تفلح أسماؤكم ، حتى نهاية جيلين (ستين سنة) ومخلدا وذلك من أجل ما بنى لمعبد الكرنك للمرة الأولى من الحجر الرمل الجليل ، وإنه قد منح مقامى السرور أكثر مما عمله أسلافه <sup>(١)</sup> ... .. لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «أمون» رب «طيبة» فعمل له معبد «روح ورعسيس» «محبوب أمون» فى بيت أمون « من الحجر الرمل الجليل ، وجماله يصل إلى عنان السماء فى الكرنك ، وأعمده الفخمة من السام عملت مثل كل مكان فى السماء ، وإثنا سيدة الفضة وملكة الذهب ، وتحتوى كل حجر فائزتين ، وقد أقت لك قلب محب كما يعمل الابن البار لوالده وذلك بتوسيع آثار من أنجبى وتمكين بيت من يجعله يستولى على كل الأرض .

يعيش الإله الطيب الذى يقيم آثارا لوالده «أمون رع» <sup>(٢)</sup> .

أما الإهداءات التى على واجهات القاعة فوق النوافذ فهى «لرعسيس الثانى» أيضا ، والمهندس الذى أقام هذه الأعمدة من قاعة العميد يدعى «حاتى» وهو يشير إلى أعماله العظيمة فى ألقابه كما يأتى : <sup>(٣)</sup>

”الرئيس الأطل للأعمال فى كل آثار جلالة ، الذى يقيم أعمدة عظيمة فى بيت «أمون»“ .

وإذا كان ما يقوله هذا المهندس حقا فإن ذلك حدث — ولا بد — فى أثناء اشتراك «رعسيس» مع والده فى الحكم كما يقرر ذلك «سبلى» .

مقبرة «رعسيس الثانى» : وقد حفر «رعسيس الثانى» لنفسه مقبرة فى «وادی الملوك» وتعرف برقم ٧ ، وليس للمقبرة شهرة واسعة مثل قبر والده «ميتى الأقول» ، ويرجع ذلك إلى أنها مملوءة بالرمال والطين ، وقد نهبت فى الأزمان القديمة ، ولكن القبر يمتد من الأعمال العظيمة التى عملها «رعسيس الثانى» فقد حفره إلى عم — أربعائة قدم فى الصخر ، ومزجه الذى يبلغ نحو مائة ونمسين قدما

(١) راجع : Br. A. R. III §§ 510-512

(٢) راجع : Champ. Notices II, p. 79

(٣) راجع : Budge: Some Account of Egyptian Antiquities in the Possession of Lady Meux p. 143.

يؤدى إلى قاعة عظيمة تبلغ مساحتها أربعة وأربعين قدما مربعا، كما يحتوى على أربع حجرات أخرى ، وهو فى الواقع مثل قبر والده فى الطول إلا أنه أعظم منه مساحة، أما من جهة النقش والرسوم التى على جدرانها فإنها تتضاءل أمام مقبرة والده، ومما يلفت النظر أننا نجد على كلا جانبي المدخل متنا من قصيدة فى مديح إله الشمس نقشت بالحروف البارزة ، وعلى اليسار نشاهد صورة الفرعون أمام إله الشمس « رع حور اخقى » وصورة تمثل إله الشمس برأس كبش ، وجعران وتقوش هذه المقبرة عادية .

أما مومية « رعمسيس » فلم توجد فى قبره بل وجدت فى خيئة الدير البحرى والسبب فى ذلك أنه كما سبق ذكره فى غير هذا المكان عند نهاية الدولة الحديثة، لم يكن فى استطاعة الحكومة المصرية أن تحمى مقابر ملوكها العظام، إذ لم يكن التعدى مقصورا على «جبانة ذراع أبو النجا»، بل كذلك على مقابر الملوك المنعزلة فى وادى الملوك، ولذلك اكتفى رجال الإدارة بالمحافظة على موميات الفراعنة فحسب، فنشاهد أن موميات ثمانية من الملوك قد وضعت فى حجرة جانبية من مقبرة الملك « أمنحتب الثانى »، ولنفس هذا السبب نقلت مومية « رعمنسيس الثانى » من متواها الأوصلى بأبواب الملوك إلى مقبرة « سبتى الأول »، وفيما بعد إلى مقبرة « أمنحتب الأول » وأخيرا فى نهاية الأسرة الثانية والعشرين صممت السلطة الإدارية على صيانة الموميات الملكية من العبث بها مرة أخرى، فدفنوها معا حيثما اتفق مع ملوك الكهنة المتسبين للأسرة الحادية والعشرين فى مقبرة قديمة يرجع تاريخها إلى الأسرة الحادية عشرة بالقرب من الدير البحرى ، وهكذا بقيت مومية « رعمسيس الثانى » مع الملوك الآخرين الذين دفنوا معها فى مقبرة والده « سبتى » فى أمان حتى سنة ١٨٧٥م عندما كشف فلاحو هذه الجهة المكان الذى دفن فيه الفراعنة، ثم بدأت المقابر الملكية تنهب ثانية، وفى عام ١٨٨١م تعقب رجال الأمن أثر السرقة ، واستولوا على ما وجدوه وسلم للتحف المصرى وبقى فيه .



٣٥٨



موية « رعسيس الثاني »

ومما يؤسف له جد الأسف أن التنقلات الأخيرة التي حدثت للموميات الملكية قد سببت بعض العطب لها، وبخاصة مومية « رعمسيس الثاني<sup>(١)</sup> ». فقد نقلت الى ضريح « سعد » وبعد فترة نقلت ثانية الى بيت مدير مصلحة الآثار وأخيرا نقلت الى المتحف المصرى فى الطابق العلوى .

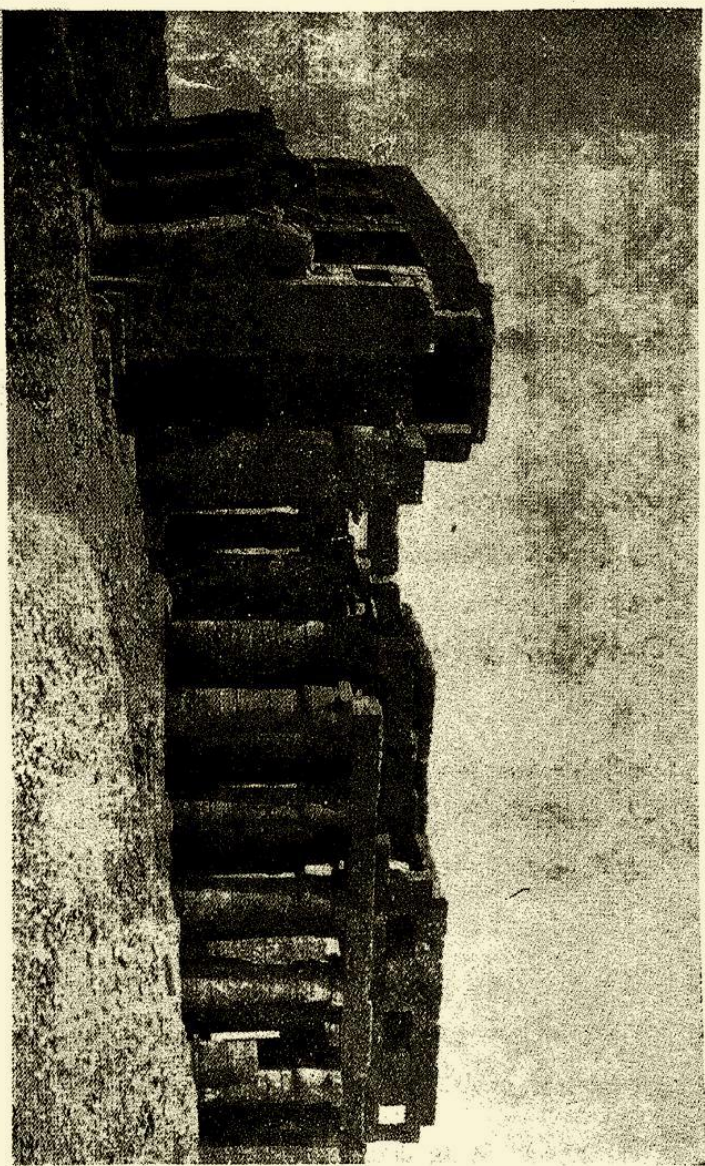
معبد « الرمسيوم » : يقع معبد « الرمسيوم » الذى بناه « رعمسيس الثانى » ليكون معبده الجنائزى على الضفة اليمنى من النيل ، وتدل الآثار الباقية على أن هذا الفرعون قد بنى معه فى نفس المكان قصرا منيفا لسكاه ، وقد أطلق « رعمسيس » على هذا المعبد اسم « بيت وسر ماعت رع ستين رع » (رعمسيس الثانى) له الحياة والفلاح والصحة فى بيت « آمون » .

ومن المحتمل أن هذا المعبد هو الذى قال عنه « ديدور الصقلى » الذى عاش فى القرن الأول بأنه قبر « أوسيماندياس Osymandyas » ، وهو تحريف للقب « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . والمعبد الآن فى حالة خربة ، وما بقى منه يدل على أن نقوشه كانت تمتد سجلا تاريخيا ودينيا لأعمال « رعمسيس الثانى » .

ويعتقد الأستاذ « بترى » أن « معبد الرمسيوم » كان تصميمه فى الأصل ليكون معبدا للفرعون « سبتى الأول » ، وأن « رعمسيس الثانى » قد اغتصبه لنفسه كما اغتصب لوالده معبد « القرنة » الذى كان مخصصا لجده « رعمسيس الأول » فيقول ما معناه :

إن جل النشاط الذى أظهره « رعمسيس الثانى » فى بداية حكمه على ما يظهر كان موجها لإقامة معبد « الرمسيوم » . فالتواريخ التى وجدناها على أوانى النجر التى عثر على بقاياها فى أكوام الفخار هناك كلها من السنة الأولى حتى الثامنة دون ذكر

(١) راجع : Baedeker Egypt 1929. p. 101 ff.



بناء مبداء الرسوم « رئيس القاتل »



اسم الفرعون، وقد نسبها بعض الباحثين إلى أحد أخلاف «رعمسيس» وفي ذلك شك كبير، لأنه ليس لدينا مجموعة عظيمة أخرى من التواريخ يمكن نسبتها لتلك الأكوام الضخمة من الأواني المتخلفة في هذا المكان، وهي التي لا يمكن إلا أن تكون قد تحلفت من بناء معبد ضخم مثل «الرمسيوم» (راجع مقبرة سنموت الجزء الرابع ص ٣٧٣). أما المؤرخة بالاسم الفرعوني فعلا الأواني فهي: أربعة للفرعون «سيتي»، وستة وأربعون للفرعون «رعمسيس الثاني» في حين أنه لم يوجد إناء باسم ملك آخر<sup>(١)</sup> ومن ثم نعلم أن «الرمسيوم» كان قد بنى من السنة الأولى حتى الثامنة من حكم «رعمسيس الثاني» هذا فضلا عن أنه قد ظهرت صيغة اسم لهذا الفرعون — لم تكن معروفة — فيما بعد وهي: «وسر ماعت رع ستين رع حر ماعت» ويمكن تخمين السبب في أن هذا المعبد الجنائزي كان باكورة أعمال شبابه عندما فطح مبادئ معبد «القرنة»، وذلك أن هذا المعبد، كما قلنا آنفا، يظهر في بنائه قصد غريب مختلط، فالتقوش التي عليه تدل على أنه أقيم لكل من «رعمسيس الأول» و«سيتي الأول» على أن هذا الاشتراك في معبد واحد لا يعرف له مثيل قط ومن البدهي على ما يظهر أن «سيتي» قد أقام معبد «القرنة» لوالده في حين كان قد بدأ في الوقت نفسه بناء «الرمسيوم» ليكون معبده الخاص، غير أنه لاقى حتفه عقب ذلك مباشرة، وقد غير ابنه «رعمسيس الثاني» العاق الغرض الذي كان يرى إليه والده، إذ أتم التقوش في معبد «القرنة» باسم «سيتي» وجعله معبدا جنائزيا لكل من والده وجده، في حين أنه استولى لنفسه على معبد «الرمسيوم» الضخم الذي كان قد بدأ العمل فيه والده «سيتي» لنفسه، وآتمه ونقشه ليكون مفعرة له، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يحفظ لنا إناء من أواني النخمر التي عثر عليها باسم

(١) راجع : Spiegelberg Hieratic Ostraca, 139, 141, 168, 230



« سیتی » لأن التوار يخ التي على قطع الفخار المستخرجة من هذه البقعة يمكن في الواقع أن تحدد لنا مدة حكم « سیتی الأول » لو وجد شيء منها باسمه . ( راجع Petrie Hist. III, p. 42 ff. )

والواقع أن ما ذكره الأستاذ « بترى » مقبول ومعقول في ظاهره ؛ ولكن عندما نطبق عليه النظرية التي جاء بها الأستاذ « كيث سلى » في موضوع اشتراك « رعسيس الثانى » مع والده في الحكم تنهار نظرية الأستاذ « بترى » من أساسها بالنسبة لاغتصاب « رعسيس الثانى » معبد « الرمسوم » لنفسه ، إذ لا يدل على حسب هذه النظرية — وجود اسم « سیتی » في هذا المعبد على شيء قط لأنه من المحتمل جدًا أن « رعسيس الثانى » قد بدأ بناء معبده الجنائزى أيام والده ، واستمر في بنائه مدة انفرادة بالحكم ، وأن « رعسيس » لم يبدأ في بنائه بعد أن جلس وحده على عرش البلاد .

وقد حفظت لنا بعض قطع « الاستراكا » المتخلفة من نحت الأحجار وقطعها وهى التي كان يستعملها الكاب الذين كان يوكل إليهم عمل الحسابات والمذكرات في أثناء بناء هذا المعبد بعض تفاصيل هامة عن سير البناء فيه ، كما لاحظنا ذلك عند الكلام على بناء مقبرة « سنوت » بالقرب من الدير البحرى ( راجع ج ٤ ص ٣٧٣ ) ؛ فمن هذه الاستراكا نعلم أن الأحجار التي أقيم بها « الرمسوم » كانت تنقل في سفن صغيرة الحجم بحجم السفن النيلية التي تستعمل في عصرنا الحاضر ، وهى التي تحمل نحو خمسة عشر طنا أو عشرين طنا أو سبعين إلى مائة أردب من الغلال ، وكانت كل سفينة تحمل خمس أو ست قطع من الحجر ، وأكبرها كان يبلغ طوله نحو خمس أقدام ، أما حمولة السفينة فكانت ما بين أربعين وخمسة وخمسين ذراعا مكعبا ، وكانت السفن تسير في النيل من محاجر السلسلة في طوائف كل منها خمس ، وتدل نقوش اللوحات الخاصة بالحسابات التي وصلتنا على أنه قد دون عليها أبعاد نحو مائة وعشرين حجرا ، وهى أكثر من عدد الأحجار التي بنى بها الجدار الذى نقش عليه منظر حرب « خيتا » وحصار قلعة « دابور » السالفة الذكر . ومما يلفت النظر

أن هذه السفن كانت تميز بأسماء ملاكها أو رؤسائها ، وهى من الطراز الذى كان شائعا فى هذا العهد وقد وضعت أحجار الأساس خلف المعبد فى النهاية الغربية كما يدل على ذلك وجود اسمه على الجانب الأسفل من قطعة حجر ، وكذلك على ودائع الأساس نفسها .

أما نقش الإهداء فقد دُون على أحجار الواجهة وهو : <sup>(٢)</sup> "لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثر لوالده «آمون رع» فعلم له قاعة شاسعة عظيمة نغمة من البحر الرمل الأبيض الجليل ووسطها مزين بالمعد الزهرية الشكل ، محاط بعد على هيئة براعم ليكون مقاما يأوى إليه رب الآلهة فى «عيد الوادى الجليل» ويمتدح أبدية الحياة — وقد وضع سفينته المقدسة مثل أفق الإله ، وحاسبا له قربات يومية ، ومنفذ الأشياء التى تسر والده ، وحاسلا بته له مثل «طيبة» مموتا بكل شئ. طريق من مخازن غلال تصل الى عنان السماء ، وبيت مال فاخر يحتوى فضة وذهبا وكنانا ملكيا ، وكل حجر ثمين ، أحضرها له الملك «رعسيس الثانى» " .

وتخطيط هذا المعبد العام مثله كمثل تصميم المعابد الكبرى التى أقيمت فى هذا العهد ، فكان يحتوى على بوابة عظيمة أقيمت أمام المعبد ، وكانت الزدحة الأولى مكشوفة ، أما الثانية فكانت مزينة بصفيين من الأعمدة حولها ، والقاعة الثالثة كانت قاعة العمود العظيمة المسقوفة ، وخلفها أربع حجرات يتلو بعضها بعضا ، يكتنفها من كل جانب حجرات صغيرة جانبية ، وكان يحوط كل البناء جدران طويلة تحفى كل معالم المعبد للناظر إليه من الخارج ، ولم يبق من هذا البناء الضخم إلا البوابة الأمامية والأعمدة ، وكذلك الأعمدة التى لم يمكن نقلها واستعمالها مادة للبناء ، ونحو واحد من عشرة من الجدران المسطحة التى كانت مغرية للصيرين القدماء والأحداث لاستعمالها فى مبانيها ، ولذلك لم يبق من المناظر التى كانت تزين جدران هذا المعبد

(١) راجع : Spiegelberg Heiratic Ostraca, 134-7

(٢) راجع : L. D. III, 183 - 4 ; Sharpe Egyptian Insc. II, p. 53 ; A. Z.

(1883) p. 32 ; Br. A. R. III, § 514 ff.

والتي كانت مجسلا تاريخيا عظيما إلا نحو سبع ما كان منقوشا في الأصل ، وهذه البقية الباقية لا تعطينا إلا فكرة ناقصة عن المعبد ومحتوياته .

أما المباني التي أقيمت حول هذا المعبد فتعد أعظم مثال باق لنا عن المباني المقامة باللبن وبعضها ينسب إلى عهد «رعسيس الثاني» كما نعلم ذلك من الأختام التي على اللبنة ، ومن بين هذه المباني بعض قباب محكمة البناء كانت في الأصل منفذة بطوار مسطح ، وبدرس قطع أواني النيزد التي بقيت والسدادات المختومة ، أمكننا أن نستخلص بحق أن هذه المباني كان بعضها يستعمل مخازن للمعبد . وما يلفت النظر في هذه المباني أيضا طريقة الإضاءة فيها بواسطة نوافذ ضيقة طول الواحدة منها نحو قدم ، وتبعد الواحدة عن الأخرى نحو اثنتي عشرة قدما ويمكن رؤية حوالى سبعين قاعة طويلة كل منها نحو ثلاثين قدما أو ما يقرب من ذلك ، وأكثر من أربعين قاعة أقصر من السابقة ، إذ يبلغ طول الواحدة نحو خمس عشرة قدما ، وقد كشف عنها وعمل تخطيطها<sup>(١)</sup> . وقد كشف عما يبلغ مساحته أكثر من نصف ميل من الأروقة التي يبلغ عرضها اثنتي عشرة قدما . ومن طرق الإضاءة يمكن أن تكون قد استعملت نكات للجنود فضلا عن المخازن<sup>(٢)</sup> .

أما النقوش التي على الجدران الباقية في هذا المعبد فتتضمن أهميتها بوجه خاص في المناظر الحربية ، فعلى البوابة العظيمة التي كان عرضها نحو عشرين ومائتي قدم نشاهد على الجزء الداخلى من جدرانها المحفوظة مناظر توضح لنا حملة «رعسيس الثاني» على بلاد «خيتا» وبخاصة في السنة الخامسة من حكمه (موقعة قادش) .

على البرج الشمالى : نشاهد في أقصى الشمال الحصون التي استولى عليها «رعسيس» في السنة الثامنة من حكمه ، ويمكن التعرف على ثلاثة عشر من الثمانية عشر المعروف

(١) راجع : Quibell Ramesseum, 6, 1

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 45; Baedeker, Egypt (1929) p. 327

كل منها بالاسم الدال عليه، ويلاحظ الأسرى وهم يساقون، وفي الوسط نشاهد مناظر من الحرب مع « خيتا » وتستمر هذه المناظر على البرج الجنوبي، ففي أسفله نشاهد الجيش المصرى يتابع السير، وفوق ذلك يظهر المعسكر المصرى فى صورة سور من الدروع وجنوده فى حركة عظيمة، فالعربات تصف فى أماكنها وبجانها جيادها غير مسرجة، وعلى مقربة منها نشاهد عربات الأمتعة الثقيلة بحيواناتها التى لا تهاب أسد الفرعون الأليف الرابض أمامه، وترى الجمير التى كانت تستعمل لحمل الأثقال وراء الجيش بصورة بارزة فى المعسكر، إذ نشاهدها بعد أن وضعت عنها أثقالها تظهر الرضا، بواسطة حركات وأوضاع كان لا يميل المفتن من إظهارها . وكذلك نشاهد الجنود يجاذبون أطراف الحديد معا، ويرى واحد منهم وهو يشرب من قربة ماء، هذا ولا نعدم رؤية قيام المشاحنات والمخاصمات فيما بينهم، وفوق هذا المنظر من جهة اليمين نرى أن صفو هذه السكينة قد عكر بقوة انقضاض جيش « خيتا » على المعسكر المصرى، وعلى اليمين نشاهد الفرعون يعقد مجلسا حربيا مع الأمراء، وتحته هذا المنظر نرى جاسوسين يعذبان ليعترفوا بمكان موقع العدو، أما النصف الأيسر من جدار البرج الجنوبي للبوابة فقد صوّر عليه موقعة « قادش » وقد شاهدناها على بوابة معبد الأقصر (راجع صورة المعسكر) فيمتطى هنا « رعمسيس الثانى » عربته وينقض بها على الأعداء فيردّهم بسهامه، ويهربون فى ارتباك مفزع، ويسقطون فى نهر الأرنط « العاصى » ويتبع الفرعون عربات الحرب ) .

وكذلك نشاهد على اليمين من ساحة القتال أمير « خيتا » واقفا على بعد، وفوق هذا نشاهد منظرا « لخيتا » وهم يهربون إلى حصنهم . أما النقوش التى على اليمين فتمثل الفرعون يقبض على الأعداء من نواصيهم منها لا بالضرب عليهم . وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين يرى الفرعون قابضا على صولجان طويل يتبعه حاملو



المراوح ، وعلى الجدران الداخلية لمدخل هذه البوابة نرى مناظر عادية يقرب فيها « رعسيس الثانى » القربان للآلهة المختلفين .

**الردهة الأولى :** هذه القاعة قد هدمت تماما ولم يبق منها إلا بقايا تمثل ضخم جدا « لرعسيس الثانى » وبعد من أكبر التماثيل التى عثر عليها ، وقد وجد عليه اسم هذا الفرعون على ذراعه وعلى القاعدة ، وما بقى منه يدل على دقة صنع هذا الأثر الضخم ، ويبلغ ارتفاعه على ما يظهر ٥٧ ½ قدما ، ووزنه نحو ألف طن .

**الردهة الثانية :** وجدت كذلك مهشمة إلا أنها أحسن حالا من الأولى ، وفيها بعض تماثيل للفرعون على هيئة « أوزير » ، وعلى جدارها الأمامى مناظر تمثل موقعة « قادش » وتجد ضروب الشجاعة التى أظهرها « رعسيس » فى أثناءها ، ( راجع منظر موقعة « قادش » الذى على جدار البوابة الثانية لمعبد الرمسوم ) ، فى الصف الأسفل نشاهد « رعسيس » فى صورة أضخم بكثير من الجنود الذين حوله منقضا بعربته ، فتخترق سهامه « الخيتا » وتدوسهم عربته ويحبدلون على الأرض مكذسين بعضهم فوق بعض ، كما يرى بأحشاد منهم فى نهر العاصى ، وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين تظهر قلعة « قادش » ذات الشرفات وينساب حولها نهر العاصى ، وبجانبا من الجهة الأخرى من النهر يرى جنود من « الخيتا » لم يشتركوا فى الموقعة . ولكن بعضهم كانوا يمدون يد المساعدة لزملائهم الفارقين فى النهر .

أما الصف الأعلى فيمثل مناظر من عيد « مين » إله الحصاد وقد كان يحتفل به عندما يعلى ملك عرش ملكه كما هو ممثل فى معبد مدينة « هابو »<sup>(١)</sup> . فعلى اليمين يقف الفرعون ينتظر الموكب الذى يرأسه كهنة يحملون صور الملوك القدامى ، وقد نصب أمام الفرعون قضيبان طويلان يحملان تاج الفرعون ، وبجانبا هذا كهنة يطلقون أربعة طيور لتحمل الأخبار إلى جهات العالم الأربع

بأن الملك قد اعتلى العرش . وعلى اليمين يظهر الفرعون يحصد حزمة من القمح  
ليقدمها للإله . وتشمل الردهة الثانية تماثيل ضخمة للفرعون ، ومنها يصل الإنسان  
إلى دهليز مقام على طوار يصعد إليه في درج ، ولم يبق من جدرانها إلا بقعة من  
الحداد الخلفى الجنوى ، وعليه ثلاثة صفوف من النقوش عليها أحد عشر ولدا للفرعون .  
وخلف الدهليز قاعة العمدة العظمى التى لها ثلاثة مداخل ، ومثلها كمثل قاعة  
عمدة الكرنك تشمل سمحنا يحتوى على ثلاثة ممزات من العمدة أعلى من الممزات الستة  
الجلابية<sup>(١)</sup> ، وعلى سيقان عمدة هذه القاعة « رعسيس الثانى » يقدم القران للالهة .

(١) ( راجع ما كتب حديثا عن سبب ارتفاع سمحنا المعبد Chronique d'Egypte  
No. 34 (Juillet 1942) p. p. 169 - 76 ) وهذا المعبد له شهرة كبيرة عند كتاب اليونان ،  
فقد ذكر « ديدور الصقلى » بأنه قبر « أوسيماندياس Osymandyas » كما ذكرنا ، وقد حقق « مسيرو »  
أن المقصود هو « رعسيس الثانى » والواقع أن اسم معبد هذا الفرعون كان يدعى « حات وسر ماعت  
رع مري آمون » ( أى قصر « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » ) وقد درس « جودفوى جونسون »  
وصف « ديدور » لهذا المعبد وقال عنه إنه نقله عن « هكاتا أدير » اليونانى ، واستخلص النتيجة التالية  
بعد قرنه « بمعبد الرسيوم » : إن معبد « الرسيوم » قد استعمل بمثابة معبد منذ تاريخ لا يمكن معرفته على  
وجه التأكيد ، غير أننا نعلم أن « رعسيس الثالث » قد نقل منه بعض أحجار إلى معبد بجدية « هابو » .  
ومن المحتمل أن اقتنى أثر هذا الملك ملوك آمون منذ أن عاد النشاط إلى إقامة هذا المعبد في عهد  
الأسرة الرابعة والعشرين . فترى أنه لم يمض خمسون عاما على موت « رعسيس الثانى » حتى  
بدئ بتخريب معبد « الرسيوم » ، وبعد ذلك بألف سنة لم يبق من هذا المعبد قائما إلا نصفه ،  
وفى أيامنا لا نرى منه إلا خرائب باقية . وتماثيله الشائخة أصبحت طريحة الأرض بعد ذلك الياء الذى  
انقلبا مصابه ، وهالك ترجمة النقوش التى قرأها « ديدور » على تماثيل الضخم : « أوسيماندياس »  
ملك الملوك « فاليفوتى فردا فى عمل من أعمالى ... » .

فهذه هذه ترجمته من نسج خيال الكاتب القديم ، أم خرافة ؟ نعم لأنها كذلك ولكنها تعبر عن روح هذا  
الفن الزخرفى الذى يمثل الغرض الكاذب ، والغرور اللذين كانا جملتان فى النظام الحكومى الذى أوحى بهما ،  
وأعنى بذلك تلك العظمة التى أرادها « رعسيس » من الأحجار ( راجع Ibid. p. 177 ) ، ومع ذلك  
فإننا نجد ضمن ألقاب « رعسيس الثانى » أنه كان يدعى « حاكم الحكام » أو بعبارة أخرى ملك الملوك  
فى بعض نقوشه . ( راجع ص ٣٨٧ و 223 Hall, Egyptian Scarabs ) .

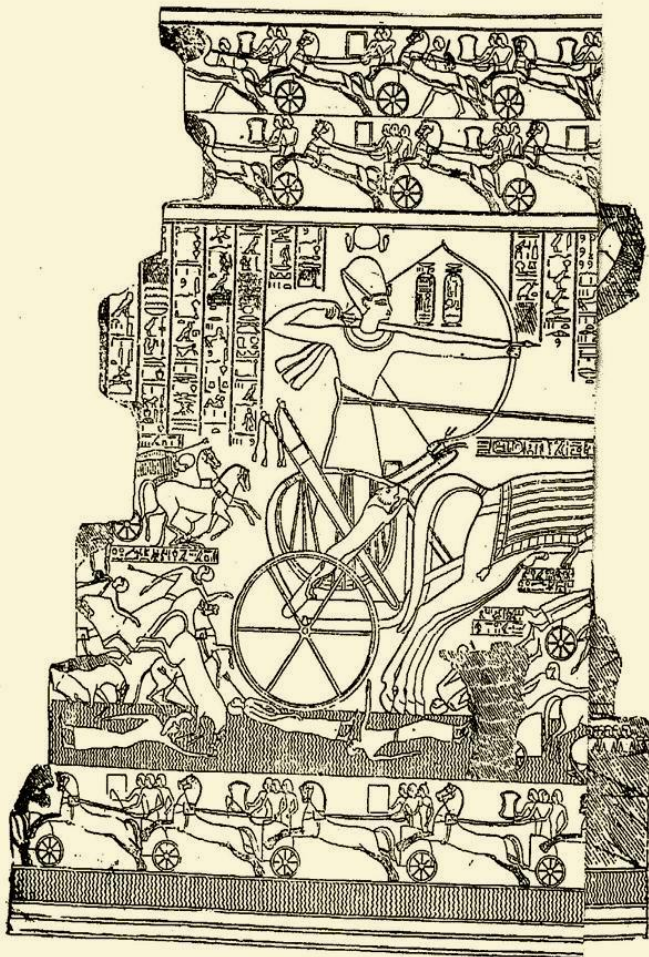
وعلى النصف الجنوبي من الجدار الشرقى يرى الهجوم على حصن « دابور » الخينية في الصف الأسفل ، وعلى اليسار هجوم الفرعون على العدو بعربته فيقتل بعضهم ويولى الباقي من خيالة ومشاة وعربات الأدبار . وعلى اليمين القلعة التى يحمها « الخيتا » والمصريون يهاجمونها متسلقين سلام ، أو يقتحمون الجدران تحت حاية المظلات والدروع . وهنا نرى أولاد الملك بأسمائهم يظهر<sup>ون</sup> شجاعتهم فى حومة الوغى .

أما قاعة العميد الصغرى ، فقد زين نقشها بصورة ملكية وبصور للفرعون والآلهة ، وأهم منظر يلفت النظر على جدران هذه القاعة على الجدار الغربى ، تمثيل الفرعون جالسا تحت شجرة « هليوبوليس » المقتسة ، والإله « آتوم » يكتب اسم الفرعون على أوراقها : والإلهة « سشات » ربة الكتابة ، والإله « تحوت » إله العلم على يساره ، وقاعة العميد الصغيرة الثانية لم يبق من جدرانها إلا جزء بسيط<sup>(١)</sup> .

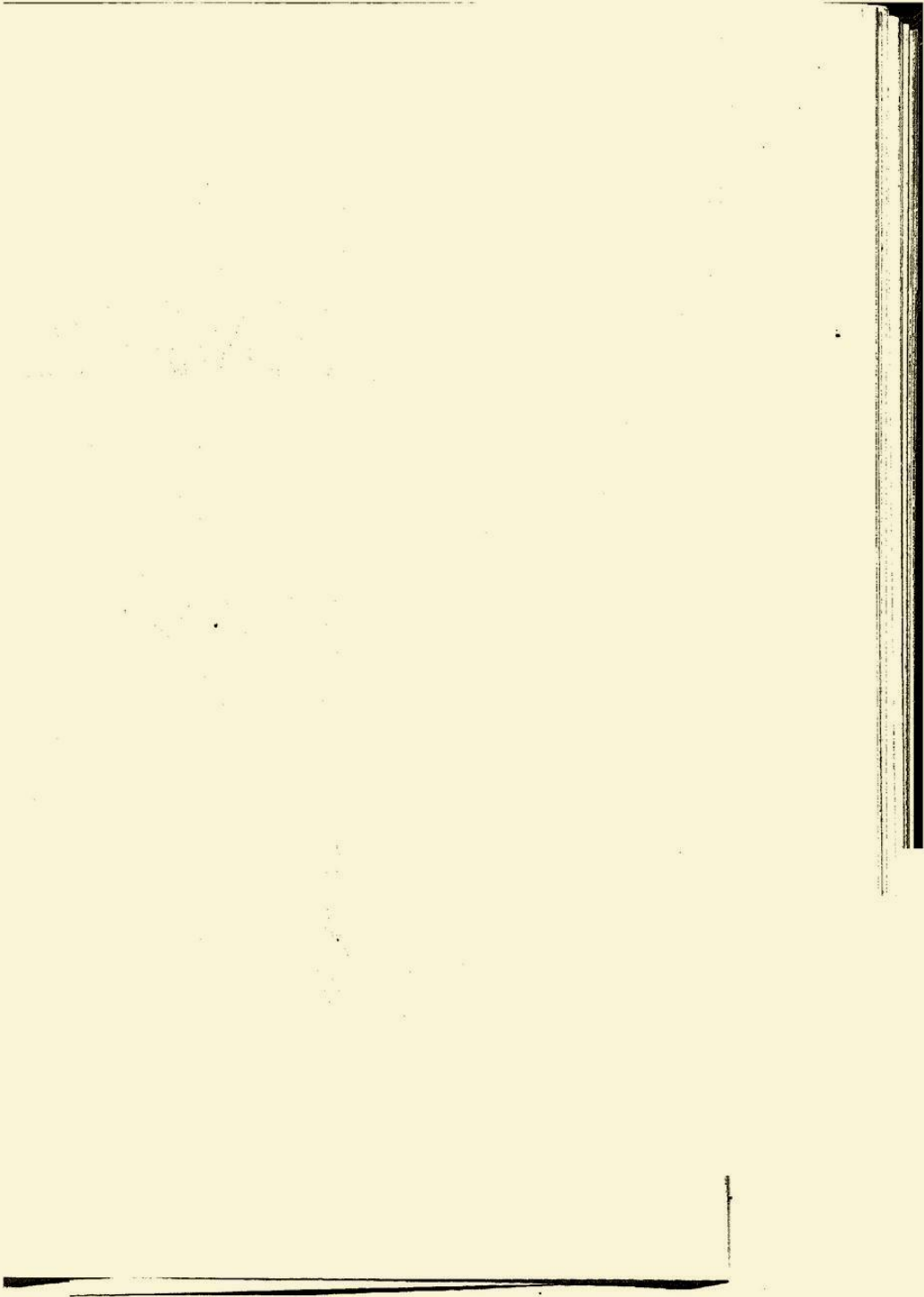
معبد القرنة : تكلمنا فيما سبق عن تاريخ هذا المعبد الذى تركه « سقلى » قبل أن يتمه (راجع ص ١١٤) ، وقد حدثنا « رمسيس الثانى » نفسه عن إتمامه له ، غير أنه عندما قص علينا ذلك فى نقش الإهداء قد غطى على ما قام به والده فيه ، فاستمع لما يقوله فى هذا الصدد : "لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة وسيد السماء وحاكم « طيبة » ، فقد أصلح بيت والده الملك « سقلى الأول » المرحوم ، تأمل لقد ذهب إلى منواه وورع إلى السماء فى حين كان البناء لا يزال جاريا فى بيته هذا ، وكانت أبوابه مخزبة فى محاطها ، وكل جدرانها من الحجر واللبن ، ولم ينج فيه عمل كتابة ولا صور . وعندئذ أمر ابنه رب الأرضين « رمسيس الثانى » بإقامة الأعمال فى بيته لملايين السنين قبالة « الكرنك » ، وبجنت صورته التى تبق فى بيته مفضاة بالسام — عندما يقلع الإله بشخصه فى « عيد الوادى » لياوى إلى بيته بوصفه أول الملوك — .

نطق الآلهة والإلهات الذين فى الأرض الشمالية ، لابنهم الملك « رمسيس الثانى » معطى الحياة :









لقد أتينا إليك وأذرعنا تحمل القربان مونة بالزاد والطعام ، وقد جمعنا لك كل شيء مستطاب بما نخرج به الأرض لأجل أن نجعل بيت والدك في عيد ، وبما أنك ابنه المحبوب فانك إذن مثل « حور » حامي والده تأخذ وراثة الأرضين ، فأبر الابن الذي يصلح ما خرب ! لقد أقمت بيت والدك وأنجزت عمله ، ولقد سويت صورته لأجل ... من الذهب وعندك ... قربات مقدسة ... وعندى ... ما فعلته ثانية لبيت والدك ، ومنحته حياة رضية وبقدر ما يكون الابن بازًا كنت كذلك .<sup>(١)</sup>

وكذلك نجد الإهداء التالى : "لقد أقامه «رعسيس» الثانى بمثابة أثره لوالده «أمون رع» رب طيبة والمشرق على « الكرنك » مصلحا بيت والده الملك « سبتى الأول » ... فأقاموا كل جدرانهم من ... حجر ، ولم يكن قد تم فيه عمل ولا نقش ولا نحت " (وباقى النقش كالكلام السابق) .<sup>(٢)</sup>

ولدينا إهداء آخر وهو : "لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «أمون رع» مصلحا له بيت والده الملك « سبتى الأول » . تأمل إنه فى السماء ... وأبوابه من خشب الأرض الحقيقية محوط بجدران من اللبن ويمكن للأبد ، وهو الذى عمله له ابن «رع» «رعسيس محبوب أمون» .<sup>(٣)</sup>

وقد ذكرنا من قبل أن «رعسيس الثانى» قد أعد هذا المعبد ليكون مكان تقديس لجدته «رعسيس الأول» وهاك النقوش الدالة على ذلك : "لقد أقامه بمثابة أثره بجلده الطيب «رعسيس الأول» صادق القول (المرحوم)" .<sup>(٤)</sup>

وجاء فى نقش آخر : "تجديد الآثار التى أقامها «رعسيس الثانى» لوالده والده الإله الطيب «رعسيس الأول» فى معبد والده رب الأرضين «سبتى الأول»" .

(١) راجع : Champ. Notices , Biblioth. Egypt. IV, 292-3; Decr. I, 694; Brugsch. Recueil de Mon. 513; L. D. III 152, A., Br. A. R.

III § 516 ff.

(٢) راجع : Piehl Insc. I, 145 A. f.

(٣) راجع : Champ. Ibid. I 296; L. D. III 152 b

(٤) راجع : Champ. Ibid. I, 307. 704; L. D. III, 152 G; Br. A. R.

III § 521

وجاء في نقش ثالث : "لقد أقامه «رعسيس الثاني» ببناء أثره لوالده الإله الطيب «من يمتحى رع» (رعسيس الأول) فأقام له بيتا للملايين الستين على الشاطئ الغربى من طيبة من الحجر الرمل الأبيض حيث يثوى «آمون» مثل «رع» في أتق السماء<sup>(١)</sup> .

على أننا من جهة أخرى نجد أن «رعسيس الثاني» قد أضاف سلسلة إهداءات باسمه هو فأصبح بذلك هذا المعبد مكانا لإقامة شعائر الملوك الثلاثة «رعسيس الأول»، «سيتى الأول»، «رعسيس الثاني»، وهاك نص الإهداء الذى نقشه «رعسيس» لنفسه : "لقد أقامه «رعسيس» ببناء أثره لوالده لأجل والده «آمون» رب طيبة مقيا له بيتا للملايين الستين فى غربى «طيبة» من الحجر الرمل الأبيض ، وأبوابه من الأرز الحقيق ، وهو الذى أقامه له ابن «رع» «رعسيس» محبوب «آمون» معلى الحياة مثل «رع» ، وقد عمل له قاعة فسحة للظهور أمام بيته العظيم وهو مكان للظهور لأجل رب الآلهة فى «عيد الوادى»<sup>(٢)</sup> ... .. " .

معبد «سيتى الأول» بالعرابة المدفونة ومباني «رعسيس الثاني» فيه : وقد تحدثنا عنه فى تاريخ "سيتى الأول" .

معبد «رعسيس الثانى» بالعرابة : يدل مابقى لنا من نقوش وآثار فى معبد «رعسيس الثانى» الذى أقامه بالعرابة على أنه كان على جانب عظيم من الروعة والفخار، وأنه أقامه ليناهض به معبد والده «سيتى الأول» الذى رفع بنيانه فى هذه البقعة المقدسة لوالده «أوزير» ولعبادته هو بوصفه إلها ، وعلى الرغم من صغر حجم معبد «رعسيس» بالنسبة لمعبد والده — فإنه مبنى عظيم تبلغ مساحته حوالى ثلاث وعشرين ومائتى قدم وعرضه خمس وعشرون ومائة قدم . والواقع أن المعبد الآن فى حالة سيئة من التخريب والتدمير ، والبقايا الضئيلة التى بقيت لنا حتى الآن تدلنا على أنه كان يحتوى على دهليز على بالأعمدة الأوزيرية الشكل ، وعلى

(١) راجع : Champ. Ibid. I, 705; Br. A. R. Ibid.

(٢) راجع : Mariette Abydos I, 1, Sculptures II-XX

قاعتين ومحراب وخلف هذه حجرات أخرى مختلفة ، وما بقى قائما من جدران هذا المبنى لا يزيد ارتفاعه على خمس أقدام ، وإذا حكمنا — من بقايا النقوش والمباني التي نشاهدها على الجدران — على مكانة هذا المعبد ، فلا يسعنا إلا الاعتراف بأنه كان على جانب عظيم من الفخامة ودقة الصنع والجمال مما لا يضارعه فيه مبنى آخر من المباني التي تركها لنا « رعسيس الثاني » ، إذ لم يستعمل في إقامته الحجر الجيري الأبيض فحسب ، بل كذلك الجرانيت الأحمر والجرانيت الأسود ، فقد استعملت لصنع الأبواب كما استعمل للعمد الحجر الرمل والمرمر لقدس الأقداس ، هذا إلى أن ألوان الجدران التي لا تزال ساطعة في الحجرات الخلفية بما فيها من قش دقيق بارز يذكركنا بالنقوش التي زين بها « ستي الأول » معبده في هذه الجهة أيضا . مما يدل على أن هذا المعبد قد بدأ « رعسيس » في إقامته في عهد اشتراكه مع والده في الحكم .

والنقوش التي على الجدار الأمامي تمثل سلسلة من الألقاب الأسرى ، أما التي على الجنوب فتمثل مناظر من الحروب التي شنها هذا الفرعون على بلاد « خيتا » . ولما كانت الجدران قد هدمت ، ولم يبق قائما منها إلا أجزاء ضئيلة فلم يبق عليها إلا تنف صغيرة من المتون ، منها جزء من الملحمة المشهورة التي دونها « رعسيس » عن حروبه مع « خيتا » وعلى الجدران في الداخل نشاهد موكبا طويلا ، وقائمة بأسماء المدن التي تقدم القرايين ، وكذلك نشاهد قاعدة قائمة الملوك التي دونها « رعسيس » كما فعل والده على معبده في « العرابة » أيضا . والأشجار التي في المتحف البريطاني من هذه القائمة مثل عليها منظر « رعسيس الثاني » يقدم قربانا لعدة آلهة حكموا مصر قبله ، وقد حذا حذو والده « ستي » في إغفال ذكر أسماء الملوك التالية : « حشيبسوت » و « اخناتون » و « توت عنخ آمون » و « آمي » من بين الملوك الشرعيين ، وقد اشتراها المتحف البريطاني من القنصل الفرنسي في مصر .<sup>(١)</sup>



هذا إلى جزء من قصيدة تجميد إله الشمس . ويشاهد كذلك عدّة حجرات وكوّات مهداة لآلهة مختلفين . ولكن على الرغم من ضياع معظم معالم هذا المعبد الفخم فإن القدر قد حفظ لنا متن الإهداء الذي دونه « رعسيس الثاني » ، وهو يقسّم لنا صورة رائعة عن وصف هذا المعبد وهي تتفق في كثير مع ما بقي من آثاره ، وهذا النقش قد دُون على الجدار الجنوبي الخارجى .<sup>(١)</sup> وهالك النص فاستمع لما جاء فيه :  
 « تأمل إن جلالتك — له الحياة والفلاح والصحة — كان « الابن الذى يحبه » حاي والده ، « وننفر » ، باقامة معبد جميل فائز له ثابت إلى الأبد من حجر « عيان » الجيرى الأبيض له بوابة مزدوجة بمنازة الصنع ، ومدخله من الجرانيت ، وأبوابها من النحاس المنقش بالصورة المصنوعة من السام الحقيق ، وعرشه من المرمر ، مقام على جرايت وهو عرشه الأزل ، وقاعة مسخت ( الولادة ) لئاسوعه المقدس ، ووالده المجل هو الذى يسكن فيه ، « رع » عندما رفع إلى السماء ، وصورته الحامية مستقرة بجانب من سواء مثل « حور » على عرش والده .

وقد رصد له قربات يومية في بداية الفصول مقدّمة لروحه كل الأعياد في موافيتها ، وقد ملأها بكل شئ . حتى أصبحت مفعمة بالطعام والرزق من لحول وبحول وثيران وأوز وخيز ونبيذ وقاكة . وكانت مكتظة بالعبيد الفلاحين وضوعفت حقوقها وجعلت قطعانها عديدة ، ومخازن الغلال قد ملئت حتى فاضت ، وأكوام الحبوب تاهضت السماء في ارتفاعها ... لمخزن القربان المقدس من أسرى سيفه المظفر .

وكانت تزيّنه مليئة بكل حجر غال ، وفضة وذهب في هيئة ركاز ، والمخازن كانت مليئة بكل شئ . من جزية الممالك كلها . وقد غرس عدّة حدائق زرعت فيها كل أنواع الشجر وكل الأخشاب الحلوة والعطرة . وهي من نباتات « بنت » . وقد أقامه له ابن « رع » رب التيجان « رعسيس مري آمون » محبوب « أوزير » أول أهل الغرب ، والإله العظيم رب « العرابة » .

وكذلك وجدنا الإهداءات التالية على أبواب المعبد<sup>(٢)</sup> : « لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « أوزير » في بيت « رعسيس مري آمون » صاحب « العرابة » . فصنع له مدخلا من الجرانيت الأسود ومضارعين مشفيين بالنحاس ، ومطليين بالسام ، وهو الذى قد عمله له ابنه « رعسيس الثاني » ( وهذان المصراعان قيل عنهما في نقش على قاعدة نفس هذا الباب إنهما صنعا من السام ) ، واسم الباب هنا « مدخل

(١) راجع : Mariette Abydos II pl. 3 (ef Ibid) 11 & 139; Mariette : Voyage dans La Haute Egypte 1 p. 29.

(٢) راجع : Brugsch. Recueil de Monuments I, pl. XII

وسرماحت رع سستين رع « ملك الأبدية، يعيش الإله رب الأرضين » رعسيس الثاني . لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون أوزير » رب العرابة، فصنع له مدخلا عظيما من الجرانيت الوردى، ومصرماه من البرنز المطروق وسمى مدخل « رعسيس وسرماحت رع سستين رع » رافع الآثار في العرابة<sup>(١)</sup>. وهذه الأوصاف إذا وازناها بما تبق من آثار هذا المعبد وجدنا أن « رعسيس الثاني » كان غير مسرف في أوصافه التي قدمها لنا عن هذا المعبد على الأقل في أنواع الأحجار التي أقيم منها وبخاصة عندما نقرأ الإهداء الذي تركه لنا على حجرة المحراب المصنوعة من المرمر، والتي لا تزال لدينا منها خمس قطع من هذا الحجر الثمين، فاستمع لما يقوله :

” لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « أوزير » صنع له مقعدا عظيما من المرمر الخالص ... “<sup>(١)</sup>

معابد « منف » : تدل الحفائر التي قام بها « بترى » في « منف » على أن معبد « بتاح » الذي كشف عنه يرجع إلى عهود بعيدة في القدم وأن « رعسيس » قد جدد بناءه كما تدل على ذلك الآثار الباقية من هذا المعبد، وكما جاء في لوحة بركات بتاح التي ستحدث عنها فيما بعد، وأهمها ما يأتي :

( ١ ) مجموعة مؤلفة من « رعسيس الثاني » والإله « بتاح » عثر عليها في داخل حدود المعبد أمام المدخل العظيم، وهذه المجموعة موجودة الآن في متحف « كوبنهاجن »<sup>(٢)</sup>.

( ٢ ) « بوهول » يمثل « رعسيس الثاني » وهو الآن في متحف « فلادلفيا »<sup>(٣)</sup>. في المدخل الغربي للقاعة الغربية .

( ٣ ) وجد له تماثيل ضخمة وبقايا متن على قاعدة تمثل ضخم من البازلت<sup>(٤)</sup>.

( ٤ ) تماثيل من الحجر الجيري جالس بالقرب من المدخل الشمالي<sup>(٥)</sup>.

(١) Br. A. R. III § 529 راجع :

(٢) راجع : Ny Carlsberg Museum. Morgensen. La Collection

Egyptienne pl. VII, p. 8.

(٣) راجع : Petrie, Memphis V, pl. LXXVII; VI, pl. LXI, 33

(٤) راجع : Petrie Ibid. p. 10; A. S. III, p. 25

(٥) راجع : Ibid. p. 25

(٥) كما وجدت أمام المدخل العظيم قطع من لوحات وقطع أبواب أخرى وعمد<sup>(١)</sup>.

(٦) وأمام المدخل العظيم للعبد وجد تمثال ضخيم لا يزال محفوظا في بناء خاص به وقد عثر عليه سنة ١٨٢٠ م<sup>(٢)</sup>.

(٧) وبجوار التمثال السالف وجد تمثال آخر ضخم من الجرانيت الأحمر وعليه صورتان للأئمة «مرنبتاح» والأميرة «بنت عتا» وقد عثر عليه في عام سنة ١٨٥٣ على مسافة مائتي ياردة من الشمال الشرقي من التمثال الجبيري وقد ترك في مكانه.

(٨) وفي هذه البقعة وجد لهذا الفرعون كذلك تمثال رائع بدون رأس ، وفي يده رأس الإلهة «حتحور» ، وتمثال آخر يقبض على علم برأس إله<sup>(٣)</sup>.

(٩) وفي متحف «كوبنهاجن» توجد له قطعة من عمود صوّر عليها وهو يقدم للإله «بتاح» القرايين<sup>(٤)</sup>.

(١٠) وقد عثر على مبنى من المرمر في هذه الجهة نقش عليه اسم «رعسيس الثاني».

(١١) وقد وجدت ودائع أساس في مبنى أقامه «رعسيس» غير أن المبنى قد تهدم ، ولا تزال الودائع محفوظة في متحف «مانسستر»<sup>(٥)</sup>.

(١٢) وفي غرب البحيرة المقدسة لعبد «بتاح» وجدت قطع من تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الفرعون<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع : Ibid. 28 - 31

(٢) راجع : Porter & Moss III, p. 219

(٣) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 219

(٤) راجع : Ny Carlsberg Mus. Ibid. pl. XXXI, p. 39 - 4

(٥) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 220

(٦) راجع : A. S., XX, 167 - 8

(١٣) هذا وقد وجد له بعض آثار في هذه الجهة لا يعرف موقعها بالضبط منها مجموعه تمثل الإله « بتاح تن » والفرعون « رعسيس » وهى الآن بالمتحف المصرى .<sup>(١)</sup>

(١٤) وكذلك عثر له على قاعدتي تمثالين .<sup>(٢)</sup>

والواقع أن التمثالين الضخمين اللذين نحتهما « رعسيس الثانى » لنفسه - وهما الموجودان الآن في نرائب منف - يدلان على أن « رعسيس الثانى » أقام معبدا في هذه الجهة ، ولا نزاع في أن المكان الذى وجدا فيه يحدد بقعة مدخل المعبد على ما يظهر ، وكان هذا المعبد للإله « بتاح » أو « آمون » ، وقد عثر للأول على تمثال في هذه الجهة وهو الآن بالمتحف المصرى . وكذلك يوجد في المتحف البريطانى قبضة يد من الجرانيت لتمثال ضخم مما يقوى وجود معبد هناك ، ويحتمل أن هذا المعبد كان في جنوب البحيرة المقدسة .

والواقع أن المباني الدينية التى أقامها « رعسيس الثانى » في « منف » قد زالت بزوال المدينة نفسها ، وكان يطلق على أحد المعابد التى أقامها هناك اسم « ملاين السنين لللك » وسر ماعت رع ستن رع في بيت آمون بمنف .

ومعظم ما نعرفه عن مباني هذا الفرعون في « منف » هو ما نجده في الوثائق المعاصرة ، وبخاصة في نقوش إهداء معبد « العرابية » التى فصلنا القول فيها ، وفيها يشير إلى أنه أتم ضريح « منف » وأهدى التمثال الذى كان قد قطعه « سبتى الأول » ، ولم يتمه ، وبعد ذلك أخذ في العمل على ملء المدينة بالمباني التى من ابتداعه هو فأقام حجرات من الجرانيت ، والجمر الرمل شرق البحيرة المقدسة ، وهى التى حفر جزءا

(١) Borchardt. Stat. II, pl. 93 p. 101

(٢) Porter & Moss Ibid. p. 226



منها « ماريث » (ومن المحتمل أن هذا هو المعبد الذى ورد اسمه فى لوحة بركات بتاح المنقوشة فى معبد « بوسمبل » كما ذكرنا . وكذلك أقام بؤابة عظيمة فى الجنوب ونصب أمام واحدة منها التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت ، وقد كشف عنه فى عام ١٨٨٨ م ويبلغ طوله حوالى اثنين وثلاثين قدماً<sup>(١)</sup> ، وقد أشير كذلك لمبانيه فى « لوحة بركات بتاح » .

والواقع أن المصادر التى لدينا عن معبد للإله « بتاح » فى هذه الجهة قليلة إلا أنه شر على قطعة من لوحة كبيرة فى خرائب معبد للإله « بتاح » فى منف ، والمرجح أنها تنسب للفرعون « رعسيس الثانى » لأنها وجدت فى المعبد الذى ينسب إليه<sup>(٢)</sup> .

وقد جاء فى نقوش هذه اللوحة « محط الفرعون » أو المكان الذى يحتله الفرعون عندما كان يحتفل بتتويجه فى المعبد كما ذكرنا من قبل ، وهذه اللوحة كغيرها من اللوحات التى أقيمت فى معابد « طيبة » « لأمنحتب الثالث » ، و « إلفنتين » و « أمدا » وقد نقش عليها قصة إقامة المبنى الذى نصبت فيه . ولذلك بدت كشيلائها بيان عن تتويج الفرعون . وقد بقى من هذا المتن المهم ما يدل على أن الإله « آمون » قد ظهر علنا كما حدث فى تتويج « تحتمس الثالث » (راجع ج ٤ ، ص ٣٩٠) وفى تتويج « حور محب » (راجع ج ٥ ، ص ٥٨٠) . ونزل وحيه معلنا « رعسيس » ملكا ، وسار حتى المكان الذى هو فيه ، ولذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 422; Baedeker : Egypt (1929) p. 154.

(٢) راجع : Spiegelberg, Recueil 17, 158. Pap. Turin 19, 2

(٣) راجع : A. S., III, p. 27, 28

فان من المرجح جدا أن يكون الوحي والتتويج على يد « آمون » عادة مرعية عند اعتلاء كل فرعون العرش في عهد الامبراطورية . ومن ثم نعلم أن الإشارات التقليدية بأن « آمون » هو الذى ثبت التاج على رأس الفرعون تدل على وجود احتفال فعلى كان يقام لذلك ، ومن البدعى أن هذا الامتياز الذى خص به « آمون » لم يكن وقفا عليه فى الأصل ، بل اعتصبه من إله الشمس « رع » إله الدولة الأصل . ولا نزاع فى أن مثل هذا الاحتفال كان يعقد فى الأصل فى « هليو بوليس » عند تولية كل فرعون منذ الأسرة الخامسة فصاعدا إلى أن ظهرت « طيبة » على « هليو بوليس » وأصبح إلهها « آمون » إله الدولة وأطلق عليه اسم « آمون رع » ، وبذلك أصبح يشارك « رع » فى هذا الاحتفال ، غير أننا لا نعرف على وجه التأكيد فى أى تاريخ حدث ذلك

وهالك ما تبقى من النص :

آمون وأهله يخرجون : " ... بينه فى الأقصر وتأسرعه خلفه ، وعند ما أضاءت الأرض ثانية وطلع النهار ... الوحي يسمى الملك ... إنك ابنى والوارث الذى خرج من أعضائى : وكأكون أنا ستكون أنت مع غيرك ... وقرباتهم ستضاعف وسيعرفون بك بوصفك ابنى الذى خرج من صلبى . لقد جمعت ... " .

التتويج فى القصر : " ... أشياء له إلى القصر ، وقد أجلس نفسه أمامه فى محراب ابنه الفاخر ... « آمون » [ ] ، تأمل لقد أتى « آمون » وابنه أمامه إلى القصر ليضع التاج على رأسه وليرفع الريشتين ... " .

حالة حكمه : " ... لأجل أن يفعل ما يرضيك . ولقد تجنب الخداع وأقصى الكتب من الأرض وكانت قوانينه متينة فى إدارة أنظمة الأجداد ... التاج [ ] وكان عنده [ ... ] ما تحيط به الشمس ، وكل الأرضى تقوم بخدمة هذا الإله العظيم [ ] مثل ... " .

محط الملك ومتن المباني : " لقد أقامه بمثابة أثر لوالده « بتاح القاطن جنوبى جداره » فأقام له محط الحاكم من حجر الجرانيت فى [ ] ... عليها أبوابها من خشب الأرز الحقيقى لأجل أن يجلس لحما بيت ... يظهر الطريق التى يسلكها والده بتاح . وقدم له بيتا جديدا ... ذراعا من

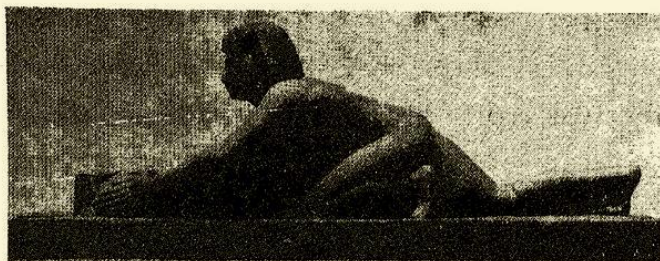
كل حجر فانرغال وأعمدة أعلامه من خشب الأرز الحقيقي مغشاة بخماس أسبوى وأطرافها من السام ،  
وقد عملت قاعة واسعة .... “ .

وعلى الرغم من أن نقش الإهداء قد سبقه حفلة تتويج الفرعون على يد الإله  
« آمون رع » في « طيبة » فإن ما لدينا من النقوش يثبت أن الفرعون  
« رمسيس الثاني » قد احتفل بتويجه في « هليوبوليس » مما يدل على أن  
الفراعنة كانوا يتزوجون في « طيبة » ، وكذلك في « هليوبوليس » ، ولأن  
« رمسيس » كان من الدلتا فلم يغفل عن أن يتوج كذلك في عاصمته الدينية الأصلية ،  
ولدينا قطعة حجر باسم « رمسيس الثاني » محفوظة الآن في معهد « باث » من  
الحجر الرملي عليها نقوش تمثل جزءا من الاحتفال بتتويج « رمسيس الثاني »  
فقد اعترف به الإله « آتوم » رب « هليوبوليس » ملكا على البلاد . ويطلق  
الأستاذ « جريفث » أن هذا الحجر أتى به من « هليوبوليس » وهو المكان الذي  
أقيم فيه الاحتفال .

وصف المناظر : فزى من اليسار الملك الصغير يقوده « حور » إلى  
حضرة الإله « آتوم » وإله أنرقده هشم ، ولكن بالموازنة نحكم أنه الإله « ست »  
أو « تحوت » ويتبع هذا المتن الثاني : “ « حور » الذهبي الفنى فى السنين ملك الوجه القبلى  
والوجه البحرى رب القربان « وسماعت رع ستين » رمسيس محبوب « آمون » و « حور » يدعى  
« حور فى المابد » “ ويوصف المنظر أنه يقود الملك إلى البيت العظيم فى محراب  
« برنو » ، وبعد ذلك نشاهد « رمسيس » يصحبه الإله « آتوم » الجالس على  
عرشه . ويوجد فوق الفرعون طغراؤه وخلفه تقف روحه « كا » فى صورة إنسان  
أصفر حجما من صاحبه ، ويحمل فوق رأسه اسم الفرعون « الحورى » الثور المظفر  
محبوب « ماعت » ، ويده اليمنى تقبض على عمود علم يعلوه رمز فى صورة رأس  
الفرعون ، والمتن الذى تبع هذا المنظر هو : “ روح الملك فرعون الوجه القبلى والوجه البحرى  
« وسماعت رع ستين رع » الذى فى القصر “ .

والنقش الذى خلف « آتوم » هو : "كلام للإله العظيم رب البيت العظيم ، لقد منحت كل الحياة والحياة الرضية والصحة لابنى المحبوب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسماعت رع ستين رع » ابن الشمس من جسمه « رعسيس محبوب آمون ... » ، ثم نشاهد « آتوم » رب البيت العظيم جالسا على عرشه داخل محراب ممسكا بيد « رعسيس » الواقف أمامه فى حين يجسد الكاهن « عمود أمه » مزينا بضمفيرة شعر جانبيه ، ورداء من جلد الفهد ، وينطق بالكلمات التالية : " قربان يقدمه « جب » وقربان يقدمه « حور » وقربان يقدمه التاسوع ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسماعت رع ستين رع » رب الأرضين يظهر على عرش « حور » منوها الحياة والثبات والزنا (٩) وقلبه فرح مثل « رع » أبداً . ويشاهد خلف الكاهن « عمود أمه » فى صفين أرواح « پى » و « نحن » كل منها برأس صقر أو رأس ابن آوى على التوالى راكعين تعظيما للملك الذى توج حديثا ، والأولى تقدم له كل الحياة والعيشة الرضية (٩) والأخرى تقدم له الثبات والعيشة الرضية . وأسفل هذه المناظر تمتد علامة السماء .

وفى ركن هذا الحجر نشاهد منظرا مهشما فيه « حور بمحدث » الغنى بالسنتين والثرى بالسحر ، القاطن فى محراب الوجه القبلى يقوم ببعض احتفال يحتمل أنه احتفال صب الماء على الملك ، وقد ظهر « رعسيس » بطبيعة الحال لابساً العباءة



«رعسيس الثانى» يقدم اسمه للإله



التي يلبسها ملوك مصر في احتفال التتويج في العيد الثلاثيني<sup>(١)</sup> . والواقع أنه على الرغم مما لدينا من نقوش ومناظر لا حصر لها عن الفرعون « رعمسيس الثاني » فإن المناظر التي تمثل الاحتفال بتتويجه قليلة جدًا . غير أنه لدينا تمثال جميل الصنع لهذا الفرعون يمثل في وضع وهو يقوم بشعيرة من شعائر احتفال تتويجه ، وأغنى بذلك التمثال الموجود الآن بالمتحف المصرى ويمثله وهو يزحف ويدفع أمامه قاعدة مربعة الشكل يجلس عليها ثلاث صور تمثل « رع » و « آمون » وطفلا وتحتهم علامة = وكل هذه الإشارات معا هي هياء اسم الملك « مري آمون رعمسيس » ومعنى هذا التمثال يفسره لنا تماثلان آخران<sup>(٢)</sup> ( انظر الصورة ص ٣٧٩ ) .

ففي التمثال رقم ٤٢١٤٣ الذى لم يبق منه إلا قطعة نشاهد الفرعون كذلك يزحف على الأرض ويدفع أمامه اسمه المنحوت . وقاعدة هذا التمثال محلاة بفروع شجرة اللبخ التي كتب على ورقها اسم فرعون . وهذا هو نفس ما نشاهده على التمثال رقم ٤٢١٤٢ ، غير أن الشيء الذى يقبض عليه الفرعون قد فقد ولكنه بلا شك هو اسمه كما على التماثيل السابقين ، وتدل كل شواهد الأحوال على أن هذه التماثيل قد عملت لأجل الاحتفال بالتتويج ، إذ من المعروف أنه عند حفل التتويج كان اسم الفرعون أو بعبارة أخرى كل ألقابه تعلن رسميا ثم يكتبها الآلهة على شجرة « هليوبوليس » المقدسة ( شجرة اللبخ = پرسا ) وهذه الشعيرة مثلها - كمثل شعيرة وضع التاج على رأس الملك - كانت من أهم الشعائر التي تقام في هذا الاحتفال . ومن المحتمل أن هذه الشعيرة كان لها صلة بتقديم اسم الملك للإله ، فكان الملك يزحف نحو الإله على مهل دافعا أمامه اسمه المنحوت أو طفرءه ، وهذه

(١) راجع : Naville Festival Hall of Osorkon II, pl. XXIII (sed : feast)

(٢) راجع : Legrain Stat II, Go 42144 pl. VI

(٣) راجع : Legrain Ibid. 42143, 42142 & J. E. A., XVI, p. 31 ff.

الحقيقة يمكن استنباطها من مناظر أخرى ، فشلا نشاهد « أمنتب الثالث »  
في منظر يزحف نحو الإله « آمون » (٩) .

وأهمية تقديم الفرعون اسمه للإله عظيمة جدا . فإنا علينا إلا أن نذكر أهمية الاسم في السحر لتقف على معنى هذه الشعيرة ، فعرفة اسم الإله أو اسم الشخص كانت تعطى الساحر قوة مطلقة على صاحب الاسم ، كما أوضحنا ذلك في قصة « إزيس » وإله الشمس « رع » ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١١٢ ) ، هذا بالإضافة إلى أن الأهمية العظمى للأسماء المنقوشة للحصول على حياة مخلدة معروفة تماما ، كما أن المصريين كانوا يعتقدون أن الأسماء جزء أصلى من الشخص نفسه مثل جسمه وروحه وقرينه وظله ، فإذا قدرنا كل هذه الحقائق حق قدرها استطعنا أن نقول : إن الفرعون عندما كان يقوم بشعيرة تقديم اسمه للإله فمعنى ذلك أن الملك كان يضع نفسه تحت سلطان هذا الإله ، وفي نفس الوقت يكون قد اكتسب لنفسه حياة مخلدة لأن اسمه الذى أخذه الإله كان المعتقد فيه أنه سيحفظ على شجرة « البرسا » المقدسة في « هليوبوليس » ( عين شمس ) وكما أن « باتا » في قصة الأخوين ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٨٧ الخ ) عاش ما دام لا يمكن الوصول إلى قلبه على قمة الشجرة التى وضع عليها ، فكذلك فرعون مصر كان يأمل أن يعيش مخلدا لأنه وضع اسمه على شجرة « هليوبوليس » المقدسة حيث كانت أسماء الآلهة أنفسهم تنعم هناك .

معبد الإله « نحوت » بمنف : تدل الوثائق التى فى متناولنا ، على أنه كان للإله « نحوت » معبد فى مدينة « منف » يدعى : « مراتب القلب بامت » ( أى العدالة ) . وقد جاء ذكره فى خطاب موظف أرسله لأحد مرءوسيه بتعليمات

(١) راجع : Prsse, Monuments XI, 5

(٢) راجع : Le febure, L'Arbre Sacré D'Heliopolis in Sphinx V, p. 6

خاصة ، إذ يقول فيه : لقد سمعت أنك قد أخذت ثمانية العمال الذين كانوا يعملون في معبد « بت تحوت رعمسيس محبوب آمون » ( له الحياة والفلاح والصحة ) ( المسمى ) مرتاح القلب بماعت في « منف » ، فيجب عليك أن ترسلهم لحتر الأبحار « لبوهول » في « منف » . ( راجع Br. A. R. III, § 530 ) . وكذلك ذكر اسم هذا المعبد في بردية محفوظة بمتحف « تورين » ( راجع F. Rossi et Plyte Papyrus de Turin pl. XIX, 3, 6 ) ، وقد كشف حديث الأثرى مصطفى الأمير في منطقة « منف » ، في حوض الوسادا ، الواقع على الطريق الرئيسي المؤدى من « منف » الى « سقارة » ، عن تمثال من الجرانيت الأحمر للفرعون « رعمسيس الثانى » ، يبلغ ارتفاعه مترين وأربعين سنتيمترا ، وهو يمثل هذا الفرعون واقفا وباسطا ذراعيه على فخذه ، وممسكا بعضا في يده اليمنى ، وأخرى في يده اليسرى ، وتنتهى كل منهما برأس إله ، وقد دلت النقوش التى عليهما أنهما للإلهين « بتاح » و « تحوت » . وقد نعت كل من الإلهين بالنعت الغربى : « الذى تحت زيتونته » ، والنقش الذى على العصا التى في يده اليمنى خاص بالإله الطيب ، الذى يعمل الطيبات لوالده « بتاح » الذى تحت زيتونته ؛ أما المتن الذى على العصا الأخرى فللاله الطيب صانع تماثيل والده « تحوت » الذى تحت زيتونته ، ملك الوجهين القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « رعمسيس الثانى » ، ونقش على سنادة التمثال فوق الكتف الأيمن : رب الأرضين « وسرماعت رع ستين رع » المحبوب مثل « تحوت » الذى تحت زيتونته . والظاهر أن هذه العبارة تدل على اسم التمثال ، كما جرت العادة فى إعطاء أسماء للتماثيل الضخمة ، التى كانت تنصب أمام المعابد ، ليتعرف عليه الشعب ويتعبدون له .

أما النعت الذى تحت زيتونته فكان على ما يظهر ينعت به بعض الآلهة وبخاصة « بتاح » و « حور » و « ست » ، وقد قال عنه « بدج » أنه يدل على أحد

• الملائكة السبعة الذين يحرسون « أوزير » (راجع A. S. LXII p. 361 ff.)  
وتحدثنا الآثار أن هذا اللقب كان يذكر كثيرا مع الإله «تحتوت» حتى عهد الأسرة  
العشرين . والآن يتساءل الإنسان هل لهذا اللقب علاقة بزيت الإضاءة الذى  
كان يستخرج من شجرة الزيتون وبوظيفة الإله تحتوت الذى كان يمثل إله القمر  
الذى كان يضىء ليلنا ( يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها  
يضىء ولولم تسمه نار ) وبخاصة إذا علمنا أن الإله « تحتوت » قد مثل بهيئة  
قرد جالس تحت شجرة (راجع Bib. Egyptologique Vol 27)  
والخلاصة هي أنه إذا كان هذا التمثال قد وجد في مكانه الأصلي فانه يحدد  
لنا المكان الذى أقام فيه « برعمسيس الثانى » معبد هذا الإله .

ولا نزاع في أن هذا التمثال هو أحد الوثائق التى تقدم لنا فكرة عن عدد المعابد  
التي أقامها ملوك « الرعاسة » في عاصمة الملك الثانية التي كان لها شأن عظيم  
في تلك الفترة من تاريخ البلاد وبخاصة إذا علمنا أن ملوك هذه الأسرة كانوا من  
أهل الدلتا كما فصلنا القول في ذلك . وفي الحق قد دلت الكشوف الأثرية على  
وجود تسعة عشر معبدا أقيمت في هذه المنطقة فعلا غير أن تحديد مواقع كثير  
منها لا يعرف حتى الآن كما نوهنا عن ذلك . وقد كشف حديثا الأستاذ الدكتور  
أحمد بدوى مقرا لعجول «أبيس» في كوم الفخري (راجع A. S. XLII, p. 363).

مدينة « برعمسيس » : تحدثنا في الجزء الرابع (ص ٧٦ — ٨٠) عن  
توحيد مدينة « تانيس » أو « قتيبر » بمدينة « برعمسيس » على حسب ما أدلى  
به كل من الأستاذين « جاردنر » و « حمزة بك » من براهن تعزز نظريته ، غير  
أنه على ما يظهر قد أصبحت كفة توحيد « برعمسيس » « بقتير » الحالية أرجح  
وإن كان الموضوع لا يزال معلقا قلنا ، وقد تناول الأستاذ « جاردنر » هذا  
الموضوع حديثا وسنورد ملخص ما قاله عن هذه المدينة ، وكذلك ملخص ما قاله<sup>(١)</sup>

(١) راجع : Gardiner Onomastica II, p. 171, 199, 278 ff.



الأستاذ « حمزة بك » ليقف القارئ على ما وصل إليه هذا الموضوع من البحث وإن كانت الكفة الراجحة كما قلنا أصبحت في جانب الأستاذ « حمزة بك » .

(١) فيقول الأستاذ « جاردنر » : إن مدينة « بررعسيس مرى آمون » التي تذكر كثيرا في النقوش بوصفها مقر الحكم في الدلتا في عهد « رعسيس الثاني » وأخلافه قد وحدها بعض المؤرخين بمدينة « تانيس » ، ووحدها آخرون ببلدة « قتيير » التي تبعد عن « تانيس » نحو تسعة عشر كيلومترا ، ومن « فاقوس » نحو تسعة كيلومترات ، والفقرات الخاصة بهذه المدينة قد جمعها « جاردنر » <sup>(١)</sup> أولا وقال عنها في بادئ الأمر : إنها تقع عند « الفرما » ، ولكنه في مقال آخر حدد موضعها في « تانيس » على حسب ما وصلت إليه نتائج أعمال الحفر الأخيرة ، وبخاصة ما ذكره الأستاذ « مونتيه » <sup>(٢)</sup> أخيرا وهو ما جاء على قطعة حجر من معبد « تانيس » الكبير فيقول : « آمون » صاحب « بررعسيس مرى آمون » ذو الانتصارات العظيمة . وهذا التعت يذكر كثيرا مع اسم « بررعسيس » على الآثار المعاصرة لمؤسس المدينة ، وبالاختصار ذكر في مقاله النهائي في هذا الصدد أن بلدة « أواريس » (حت وعمرت) عاصمة المكسوس ، و « بررعسيس » و « زعنتي » (تانيس) هي أسماء لمدينة واحدة سميت بها على التوالي في التاريخ ، وقد وافقه على ذلك الأستاذ « يونكر » وخالفه الأستاذ « قبل » في توحيدها مع « أواريس » ، ويحد الأستاذ « جاردنر » عقبة في سبيل استنباطه توحيد « تانيس » مع « بررعسيس » إذ يقول : إن كلا من البلدين قد ذكر منفردا في قائمة أسماء « أمثوبي » التي هي موضوع كتابه الجديد ، فيقول : لا يمكن أن ننكر — على أية حال — أن ذكر البلدين « بررعسيس » و « تانيس » كل على حدة في البردية يعد عقبة كأداء

(١) J. E. A. V, 127 ff; 179, 242 ff.

(٢) J. E. A. XIX, 122 ff.

(٣) Kemi IV, p. 199

في توحيدهما ولكن - مع ذلك - لا يجب علينا أن نمتقد في دقة ما جاء في هذه الورقة من كل الوجوه ولهذا السبب - وحده - كان من المرغوب فيه أن تخلص بدقة أى رأى آخر، ولدينا الرأى الذى أبداه الأستاذ « حمزة » في مقاله عن الحفائر التى قام بها في بلدة « قتيير » وهى التى يقترح فيها أنها موقع « برعمسيس » نفسها<sup>(١)</sup>.

والآن نذكر ملخص ما جاء في مقال الأستاذ « حمزة » أولاً ، ثم نورد اعتراض الأستاذ « جاردنر » عليه على الرغم من أنه اعترض على نفسه بوجود الاسمين كل منهما على حدة في قائمة جغرافية مصرية قديمة ، وهالك ملخص كلام الأستاذ « حمزة » :

إن الأدلة الأثرية تعضد الرأى القائل بأن « قتيير » كانت على ما يظن مقر الملك الشمالى للفرعنة منذ عهد « رععمسيس الثانى » حتى نهاية عصر « الرعامسة » وكانت مقر الحكومة في الدلتا ، والظاهر أن « سبتى الأول » كان أول من أقام فيها قصرا ليجعله مكانا لراحته بعد عودته من حروبه في « آسيا » ، ولما جاء عهد « رععمسيس الثانى » رأى أنه تسهلا للقبض بيد من حديد على ممتلكاته في « آسيا » وتخليص البلاد من غارات الساميين المتتالية أن يترك مقره في « طيبة » ويجعله في الدلتا على مقربة من « فلسطين » ليقمع أى ثورة في مهبها ، ولذلك يعد من الأمور الهامة في حكم « رععمسيس الثانى » انتخاب موقع « قتيير » ليكون مقره الملكى في الدلتا . والواقع أننا وجدنا في الحقول والبيوت عوارض أبواب وعتب نقش عليها اسمه ، هذا بالإضافة إلى مئات القراميد والزهريرات المصنوعة من الخزف والأشكال التى كانت تؤلف جزءا هاما في تزيين القصر وزخرفته ، على أن وجود مئات القوالب من الفخار المطلى باسم « سبتى الأول » و « رععمسيس الثانى » و « مرتباتح الأول » و « سبتى الثانى » و « رععمسيس الثالث » و « رععمسيس السابع » و « رععمسيس

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31 ff.

العاشر» لبرهان على أن هؤلاء الفراعنة كانوا يقطنون في هذا القصر الذى كان يحلى بمنتجات مصنع خاص ، وذلك ليكونوا على اتصال بأملأهم الأسبوية . وكما قلت من قبل - كان «سببى الأول» هو مبتكر هذه السياسة الحكيمة المشمرة فى أول عهده لأنه وجد أن حدود بلاده الشرقية كانت مهددة بالساميين المغيرين الذين كان يطلق عليهم اسم « شاسو » ، وكذلك كان فى « قنتير » معابد للإله « آمون » و « بتاح » و « ست » . وهذا فضلا عن محارب لآلهة آخرين أقل أهمية ، كما يشاهد من قطع الجرانيت الضخمة التى لا تزال موجودة على سطح الأرض حتى الآن ، وقد كان « آمون رع » هو الإله الرئيسى للدينة بطبيعة الحال ، وقد وجد اسمه وألقابه على كثير من الأشياء التى عثر عليها فى هذه البقعة ، وكانت الضرائب تجلب إلى « قنتير » حيث كانت الإدارات العامة للحكومة ، وكان الموظفون طبعاً يننون مسأكنهم حول قصر الفرعون ، إذ وجدنا آثاراً تحمل أسماء بعضهم مثل «ست حرخبشف» رئيس جيش « رعسيس » و « بتاح معى » رئيس كتبة المعبد المسعى «بيت ملايين السنين لرعمسيس الثانى فى بيت رع» ، والوزير « خعى » الذى كان مكلفاً بتنظيم الأعياد الثلاثينية فى جنوبى البلاد وشمالها ، وبعض القوالب كان عليها اسم حامل المروحة على يمين الملك والكاتب الملكى والمشرف على بيت رب الأرضين ، كما نجد على غيرها الألقاب : حاجب الفرعون للعيد الثلاثينى الثالث للفرعون « رعسيس الثانى » والحاجب الملكى للعيد الثلاثينى السادس للفرعون «رعسيس الثانى» . ومن المحتمل أن القصور والمسكن قد خربت فى عهد الاضطرابات التى وقعت بين سقوط أسرة « الرعامسة » وقيام أسرة « تل بسطة » أما البقية الباقية فقد قضى عليها الأهلون الحاليون .

ومن المحتمل جداً إذن أن « قنتير » و « بررعسيس مرى آمون » مقر الرعامسة المعروف فى الدلتا موحدتان ( وبعد ذلك يفند الأستاذ حمزة رأى الأستاذ « جاردنر » فى أن بلدة « بلوزيوم » هى موقع العاصمة « بررعسيس » وهو نقد صائب وافق عليه



جاردنر)، ثم يستمر الأستاذ حمزة قائلا: وعلى ذلك تكون «قتير» على أغلب الظن هي «برعمسيس»، إذ فيها على ما يظهر اتخذ «رعمسيس» مقره الشمالى ولم يكن ذلك لأجل أن يكون آمنا من محاصرة الأسيويين له إذا قاموا بغزو البلاد المصرية فحسب، بل لأجل أن يكون كذلك على اتصال بشئون البلاد والإشراف على كل أملاكه الشمالية (وقد ذكرنا أسبابا أخرى لاتخاذ «رعمسيس» العاصمة في الشمال راجع ج ٤ ص ٧٣).

وهكذا نمود إلى الفكرة الأولى التي ذكرها «نافيل» وهي التي يقول فيها: إن «رعمسيس» أقام عاصمته الجديدة في مقاطعة العرب التي كانت عاصمتها «فكوسا» الاغريقية وهي «فاقوس» الحالية لا «صفط الحنا» كما زعم «نافيل».

وتدل أعمال الحفر على أن آلهة «قتير» وآلهة «برعمسيس» موحدة وهم: «آمون» و«ست» و«بتاح» و«رع» ويحمل كثيرا من القوالب المصنوعة من الفخار المطلق التي عثر عليها في «قتير» اسم «رعمسيس الثاني» مصحوبا باللقب «باتر» (أى الإله) وأخرى تحمل طغراء نفس الملك مصحوبا بالنعين «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام».

ومثل هذه النقوش لا تبرهن على أن «رعمسيس» كان ملكا فقط في «قتير» بل كان يلقب — كذلك — بلقب «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام»، وفي ورقة «أنسطاس» الخامسة نجد فقرات هامة عن «برعمسيس» ذكر فيها «رعمسيس الثاني» أنه إله في المدينة ووزير و يلقب «شمس الأمراء»: «لقد بنى جلالة نفسه قلعة اسمها عظيمة الانتصارات .... «رعمسيس مرى آمون» فيها بمثابة إله .... والوزير شمس الأمراء» وهذه الحقائق تحمل على الظن بتوحيد «قتير» مع «برعمسيس».

وكذلك «الاستراكا» الهيروغليفية التي عثر عليها في «قتير»، وعليها اسم «برعمسيس» تشير إلى إمكان وجود دت للنبيذ فيه وأوان مخزونة لا لاستعمال المنقر الملكى فحسب بل كذلك لتموين الوجه القبلى بما يلزمه من النبيذ للعابد، وهذا



التبذ على ما يظهر كان في حيازة موظف بالجيش يدعى « وسر ماعت نخت » كما تدل على ذلك النقوش الهيراطية ، وأخيرا لدينا نقطة أخرى لا بد من ذكرها مع التحفظ الشديد حتى يفصل فيها بنتائج حفائر جديدة. فقد فسر لنا الأستاذ « جاردنر » بوضوح أن « ست » أو « ستخ » وهو أحد أعلام آلهة « برعمسيس » كان كذلك الإله الرئيسى لبلدة « أواريس » عاصمة الهكسوس الحصينة . ولما كان اسم الإله « ست » يركب تركيبا مزجيا مع بعض ملوك الأسرة التاسعة عشرة مثل « ستي » و « ستخت » ، وأنه كذلك من المحتمل كان يعبد في عهد « برعمسيس الثانى » وأخلافه في عهدي الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، فإن ذلك يجعل « برعمسيس » و « أواريس » مدينة موحدة ولكن إذا كانت « قتيير » هى « برعمسيس » فإنه لا بد من البحث عن « أواريس » في مكان آخر بالقرب من « قتيير » انخ . وقد وافق الأستاذ « حمزة » في رأيه الأستاذ الأثرى « هايس »<sup>(١)</sup> . ووجد « قتيير » بمدينة « برعمسيس » وكذلك عضد « هايس » في رأيه الأستاذ « نيوبرى »<sup>(٢)</sup> ، ويحتج « جاردنر » بأنه لم يعثر إلى الآن على معابد في « قتيير » كما لم يكشف للآن عن قصر في هذه البقعة ، وإن كان قد ذكر اسم قصر على جدران وهو : « قصر برعمسيس محبوب آمون المحبوب مثل آتوم » في غربي ماء — « إى »<sup>(٣)</sup> ، غير أن ذلك فيه شك ، إذ يحتمل أن كلمة « إى » هى اسم فرع للنيل ، ثم يقول : وعلى أية حال لا بد أن يبقى حكمى النهائى معلقا في هذا الموضوع . وأخيرا نجد برهانا آخر يعضد رأى الأستاذ حمزة بك ويقضى نهائيا على نظرية « جاردنر » القائلة : إن « تانيس » كانت في عهد « برعمسيس الثانى » تدعى « برعمسيس » ، وذلك أنه عثر على خنجر ملك الأستاذ « جردز لوف » جاء عليه : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » « وسر ماعت رع ستبن رع » محبوب « حور » رب « زعت » ( تانيس ) .

(١) راجع : W. C. Hayes, Papers of the Metropolitan Museum of New York No 3 (1937).

(٢) راجع : J. E. A., XXV.

(٣) راجع : Gardiner, Onomastica II, p. 174; J. E. A., V, p. 131.

ولذلك يقول « جاردنز » : إذا كان هذا الخنجر من عهد « رمسيس الثاني » فإن كل نظريته عن أن « برعمسيس » ، هي « تانيس » . تنهار من أساسها ، ولكنه يشك في أن هذا الخنجر من عصر هذا الفرعون <sup>(١)</sup> . وهكذا يظهر من كل ماسبق أن رأى الأستاذ « حمزة » - على الرغم من عدم اتساع الحقائق التي قام بها في منطقة « قتيير » - أكثر احتمالا من رأى الأستاذ « جاردنز » على الأقل لأمرين هامين ، وهما : أولا أن المصري نفسه عندما كتب عن جغرافية مصر في قائمة أسماء « أمنمؤي » قد فرق بين البلدين ، وثانيا ما جاء على الخنجر من نقوش تثبت وجود اسم « تانيس » في عهد « رمسيس » الثاني . ويغلب على الظن أن « تانيس » كانت العاصمة الدينية للوجه البحري ، وبخاصة لأنها كانت مركز عبادة الإله « ست » الذي تنسب إليه الأسرة الحاكمة كما كانت « برعمسيس » هي العاصمة السياسية ، على أن ذلك لا يمنع من أن « طيبة » كانت لا تزال حافظة لمركزها الديني لأنها مقر « آمون » ، وكما قلنا في الجزء الرابع من هذا الكتاب كان فراعنة الأسرة التاسعة عشرة يريدون الابتعاد عن نفوذ كهنتها الذين كانوا قد تسلطوا تسلطا عظيما على كثير من مرافق البلاد ( راجع الجزء الرابع ص ٧٣ ) ، وقد وصل إلينا خطاب نموذجي من الخطابات التي كانت تعلم في المدارس في تلك الفترة كتبه معلم يدعى « أمنمؤي » لتلميذه « بيبس » وهذه الرسالة تصف لنا عظمة هذه المدينة ورغد العيش الذي كان يتمتع به أهلها ، وسنوردها فيما بعد هذا وقد ذكرت هذه المدينة في لوحة بركات الإله « بتاح » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المدينة كان قد بدئ العمل فيها في العهد الذي اشترك فيه « رمسيس » مع والده في الحكم ، بل يحتمل أن « رمسيس » قد اتخذها مركزا له ولما توفي والده وانفرد بالحكم نقل الحكومة إليها .

أعياد «رعمسيس الثانى» الثلاثينية ومسلاته : لقد ظلت الآراء متضاربة عند علماء الآثار عن العيد « سد » الذى كان يحتفل به المصريون القدماء إلى أن كشف الدكتور « أحمد نفري » عن مقبرة « خيوف » كشفا شاملا بعد أن كان لا يعرف عن نقوشها إلا الشيء القليل . ومن ثم بدأنا نعلم حقائق هامة عن هذا العيد ( راجع ج ٥ ص ٨٨ ) غير أن تحديد المدة التى كان يعقد فيها لا يزال غامضا بعض الشيء ، ومن نقوش حجر رشيد نفهم أنه كان يعقد كل ثلاثين سنة ، ويؤكد هذا الزعم أن الاحتفال به يؤرخ بالسنة الثلاثين أو الحادية والثلاثين من حكم الفرعون الحاكم فى أثناء الاحتفال به ، وهذا العيد يمكن تكراره بعد فترات قصيرة من الاحتفال به للمرة الأولى فى نفس حكم الملك ، ولدينا أمثلة على ذلك فقد احتفل به قبل السنة الثلاثين إذ حدث أن أقيم فى السنة الخامسة عشرة والثالثة والعشرين وغير ذلك . وقد اقترح الأستاذ « زيتيه » أن مدة الثلاثين عاما كانت تحسب من يوم إعلان ملك المستقبل ولى عهد للبلاد .<sup>(١)</sup>

وظن الأستاذ « شبيجليج » أن معنى كلمة عيد « سد » هو الاحتفال بالاستيلاء على ذيل ابن آوى ، وهو رمز لللكية فى هذه المناسبة .<sup>(٢)</sup>

وردنا على الأستاذ « زيتيه » قال « إدوردمير » : إن « تحتمس الرابع » قد احتفل بعيد « سد » مرتين مع أنه لم يعيش أكثر من خمسة وعشرين عاما<sup>(٣)</sup> ولكن رأى « إدوردمير » عن عمر « تحتمس الرابع » فيه شك كبير ( راجع ج ٥ ص ٥١ ) ، وعلى أية حال نجد « رعمسيس الثانى » يحتفل بعيد « سبد » أو العيد الثلاثينى ثلاث عشرة مرة على أقل تقدير .

(١) راجع : Sethe, A. Z., XXVI (1898) p. 64

(٢) راجع : Orientalistische. Literaturzeitung Band IV Col. 9

(٣) راجع : Ed. Meyer. Gesch II, I p. 139

والواقع أن هذا العيد على ما يظهر قد فقد الكثير من مراسيمه الأصلية كما فقد معناه، إذ كان على حسب ما جاء في مقبرة «خيوف» شمس الصبغة في الأصل، ثم صبغ بالصبغة الأوزيرية، ثم جمع بينهما معاً، وقد كان من بين مظاهره الشمسية إقامة المسلات احتفالاً به، لأن المسلة كانت تعدّ أبرز رمز للإله «رع» (راجع ج ٥ ص ٨٨ الخ)؛ ومما يلفت النظر في أعياد «سد» التي احتفل بها الفرعون «رعسيس الثاني» أنه لم يدون على مسلاته الاحتفال بهذا العيد إلا نادراً، ففى «تائيس» أقام هذا الفرعون حوالى اثنتين وعشرين مسلة لم يزل باقياً منها ثمانى عشرة في حالة لا بأس بها، ومع ذلك لم نجده يذكر هذا العيد إلا على واحدة منها<sup>(١)</sup>.

والواقع أن هذه المسلات لم ينقش عليها حتى الإهداء التقليدى الذى نراه على المسلات الأخرى التي أقامها الفرعون أمثال «تحتس الثالث» والمسلتان الوحيدتان اللتان نقش عليهما إهداء من بين المسلات التي أقامها كلها على ما نعلم هما اللتان أقيمتا في معبد الأقصر. وهالك النص فاستمع لما جاء فيه :

”لقد أقامها بمثابة أثر له لوالده «آمون رع» فنصب له مسلتين عظيمتين من الجرانيت“  
والثانية قائمة الآن في «باريس» وجاء عليها : ”لقد أقامها «رعسيس الثاني» بمثابة أثر له لوالده «آمون رع» فنصب له مسلة عظيمة تسمى «رعسيس مري آمون» ومحبوب «آمون». ولم نجد النقش المعتاد الذى كنا نجده على مسلات ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلا على المسلة التي تركها «سيتي الأول» في «هليو بوليس» بلا نقش، وقد قام بكتابة منبها «رعسيس الثاني»، غير أنه كان في هذه المرة كريماً على غير عادته، إذ خصص ثلاثة من أوجه المسلة لنقوش والده، واكتفى هو بنقش واحد خلد عليه ذكراه، (راجع ص ١٢٥)، ويوجد خارج القطر من مسلات «رعسيس» غير التي

(١) راجع : Les Obélisques de Ramses II, Kemi V (1936) pl. XXIII

(٢) Sharpe Egyptian Inscriptions II, 60



في « باريس » أربع ، واحدة منها الآن في « رومة » ، وواحدة في « فلورنس » ، وقد أقام « رعسيس » مسلمين في الكرك<sup>(١)</sup> .

وفي « برلين » يوجد جعران نقش عليه متن يدل على الاحتفال بإقامة مسلات ، وكذلك قطع من محاجر « الفنتين » : مسلتان يحتمل أن الذي أمر بهما « رعسيس الثاني » وقد احتفل الموظف المختص بذلك بذكرى إقامتهما في نقش على مصفوف جزيرة « سهيل » جاء فيه : "مير الملك الحقيق ، وعجوبه الذي أدار العمل في المسلمين العظيمين الكاهن الأعظم للإله « خنوم » والإلهين « صفت » و« سات » « أمنتب » .

والظاهر كما قلنا أن المسلة بعد أن كانت رمزا شمسيا محضا قد أصبحت بالتدريج مجرّد أثر عادي الصبغة يقام لتخليد ذكرى الفرعون ومفاجره ، ولا أدل على ذلك مما نقرؤه على نقوش مسلات « رعسيس الثاني » التي أقامها في « تانيس » ، إذ كل ما عليها من نقوش تمجد شجاعة الفرعون وقهره للأعداء ، ونسبته للإلهة ، أما أهميتها في أنها تذكار للعيد الثلاثيني فقد تلاشت تقريبا ، ولا أدل على ذلك من أن النقوش التذكارية التي تشيد بذكرى الاحتفال بالأعياد الثلاثينية الملكية توجد في الوجه القبلي من « الكاب » حتى « فيلة » منقوشة على الصخور كأن الأمر وقتئذ كان يحتاج إلى تسجيل هذه الأعياد على آثار أخرى غير المسلات ، وهذا ما نشاهده في موضوع أعياد « رعسيس الثاني » الثلاثينية التي احتفل بها مدّة حياته ، وهي أكثر من أعياد أي ملك آخر حكم مصر ، ولا غرابة في ذلك فقد كان حكمه أطول حكم في الدولة الحديثة كما أنه كان أعظم ملك أغرم بحب إقامة الآثار التذكارية في طول البلاد وعرضها ، إذ الواقع أنه احتفل بهذا العيد على حسب ماوصل إلينا حتى الآن أكثر من ثلاث عشرة مرة وهاهي ذى :

(١) راجع : L. D. III, 148 a :

(٢) Ausführliches Verzeichnis des Berliner Museum 40 : راجع :

(٣) Mariette, Mon. Div. V, 70 No. 17 = L. D. Text. IV, : راجع : 125 (b).

(٤) راجع : L. D. III, 175; Brugsch. Thesaurus V, 1127; Champ. Notices I, 252.

## التاريخ :

( ١ ) في « جبل سلسلة » : " السنة الثلاثون ، أول عيد ثلاثيني ملكي لب الأرضين « وسماعت رع » معطى الحياة مخلداً ، وقد أمر جلالة بالاحتفال بالعيد الثلاثيني في كل البلاد " ، ويشاهد في أعلى هذا النقش صورة ابن الملك « خعمواست » ، مرتدياً ملابس الكاهن الأعظم ، ونقش معه " ابن الملك الكاهن « سم خعمواست » المتصر "

( ٢ ) وعلى صفحور جزيرة <sup>(١)</sup> « بيجة » نجد النقش التالي :

" السنة الثلاثون ، العيد الأول الملكي الثلاثيني . السنة الرابعة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني ، السنة السابعة والثلاثون ، العيد الملكي الثالث الثلاثيني لب الأرضين « وسماعت رع سبتن رع » رب التيجان « رعسيس مري آمون » معطى الحياة مخلداً " .  
وقد كلف جلالة الكاهن « سم » ( أى الكاهن الأكبر لمنف ) ابن الملك « خعمواست » ليقم الأعياد الملكية في كل البلاد .

وعلى صفحور جزيرة « سميل » نجد نقشا جاء فيه :

" السنة الثالثة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني لب الأرضين « رعسيس الثاني » <sup>(٢)</sup> " .

( ٣ ) النقش الثاني الذي على صفحور « السلسلة » : يوجد على يمين

المدخل لمعبد « حور محب » العظيم الذي نحتته في صفحور « السلسلة » نقش من عهد « رعسيس الثاني » يشاهد في أعلى النقش « رعسيس الثاني » وابنه « خعمواست » يتعبدان للإله « بتاح » والإله « سبك » رب جبل « سلسلة » وهالك نص المتن :

السنة الثلاثون : أول عيد ثلاثيني ملكي .

السنة الرابعة والثلاثون : إعادة العيد الملكي الثلاثيني .

السنة السابعة والثلاثون : العيد الثالث الملكي الثلاثيني .

السنة الأربعون : العيد الرابع الملكي الثلاثيني .

(١) Champ. Notices I, 162; Sharpe Egyptian Inscriptions :

II, 58; L. D. texte IV, 175, Brugsch Recueil II 83, 3.

(٢) Brugsch Thesaurus V, p. 1128. راجع :

في عهد رب الأرضين «وسر مات رع» رب التيجان «رعسيس مري آمون» معلى الحياة مغلدا .  
وقد أمر جلالة بتكليف الكاهن «سم» ( كاهن منف الأعظم ) ابن المسك «جمعوا ست»  
ليحتفل بالعيد الملكي الثلاثيني في كل الأرض في الشمال وفي الجنوب<sup>(١)</sup> .

( ٤ ) نقش « جبل السلسلة » الثالث : يوجد كذلك على شمال مدخل  
معبد « حور محب » في جبل السلسلة نقش من عهد « رعسيس الثاني »<sup>(٢)</sup> .

ويشاهد فوق المتن منظر يمثل فيه «رعسيس» وابنه «خعمواسيت» يتبعدان  
أمام الإلهين «بتاح تاتين» و «آمون رع» ملك الآلهة، وهذا المتن صورة من المتن  
السالف غير أنه يحتوي على غلطة إذ يسمى عيد السنة السابعة والثلاثين العيد الرابع .

( ٥ ) نقش « جبل السلسلة » الرابع : هذا النقش مدون على لوحة كبيرة  
تقع على يمين باب معبد « حور محب » المنحوت في الصخر في « جبل السلسلة »<sup>(٣)</sup>  
ويشاهد فوق المتن قبل التواريخ الوزير «خعي» راكمها، وفوقه نشاهد «رعسيس  
الثاني» أمام الآلهة «آمون رع» و «حور اختي» و «مات» و «رع سبك»  
إله السلسلة وهاك المتن :

« السنة الثلاثون ، أزل عيد ملكي ثلاثيني .

السنة الرابعة والثلاثون ، تجدد العيد الملكي الثلاثيني .

السنة السابعة والثلاثون وهو العيد الملكي الثالث الثلاثيني « ولكن يقول الأستاذ حمزة : إن  
العيد الثالث والسادس قد احتفل بهما في « قتيير » عاصمة «رعسيس» على حسب  
رأيه هو (راجع A. S. XXX, p. 50) . ويعاضده في ذلك الأستاذ هايس<sup>(٤)</sup> .

« السنة الأربعون ، العيد الرابع الملكي الثلاثيني . في عهد جلالة رب الأرضين «وسر مات رع»  
رب التيجان : « رعسيس مري آمون » معلى الحياة مثل رع مغلدا .

(١) راجع : Champ. Monuments, p. 116

(٢) راجع : Champ. Ibid. p. 115

(٣) راجع : Champ. Ibid. 118; Brugsch Recueil des Mon. II, 83

(٤) راجع : Onomastica II, p. 173

لقد أمر جلالة بتكليف الأمير الوريث ، والكاهن محبوب الإله ونائب « نخن » وكاهن « ماعت » وقاضى القضاة ، والقاضى وعمدة العاصمة ، والوزير « خنى » المظفر أن يحتفل بالأعياد الملكية الثلاثية في كل الأرض جنوبيا وشماليا .

( ٦ ) نقش جزيرة « سهيل » : وكذلك أمر « رعسيس الثانى » بحفر نقش على مخفور جزيرة « سهيل » عند الشلال الأول<sup>(١)</sup> وهو :

” السنة الأربعون . لقد أتى ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » مرضيا قلب رب الارض « خعمواست » لإحياء العيد الملكى الثلاثى ( الرابع ) في كل الأرضين جنوبيا وشماليا “ .

( ٧ ) نقش مدينة « الكاب » : هذا النقش — على حسب ما جاء فى « ليسيوس » — نحت فى معبد « أمنحتب الثالث<sup>(٢)</sup> » وقد مثل فى أعلى اللوحة « خعمواست » بن « رعسيس الثانى » فى صورة « أوزير » وهالك النص :

” السنة الأربعون . لقد حضر ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » إرضاء لقلب رب الأرضين « خعمواست » لإحياء العيد الملكى الخامس الثلاثى فى كل الأرض “ .

( ٨ ) نقش جبل « السلسلة » الخامس : ” السنة الثانية والأربعون ، الشهر الأول من الفصل الثانى ، اليوم الأول من عهد الملك « رعسيس الثانى » معطى الحياة غلدا وسمرديا ، لقد أمر جلالة بأن يكلف الوزير « خنى » بالاحتفال بالعيد الملكى الخامس لملك « رعسيس الثانى » فى كل الأرض “ .

( ٩ ) نقش جبل « السلسلة » السادس : هذا النقش نحت على لوحة على يمين مدخل المعبد الذى نحت « حور محب » فى جبل « السلسلة » وفوق المتن نشاهد « رعسيس الثانى » تصحبه الإلهة « ماعت » أمام الآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » و « حور اختى » و « سبك » إله السلسلة . ونشاهد تحت المتن الوزير « خنى » راكعا وأمامه متن للعبادة ، ونص المتن الخاص بالعيد هو :

” السنة الرابعة والأربعون ( وفى متن شامليون السنة الخامسة والأربعون ) الشهر الأول من الفصل الثانى ، اليوم الأول من الشهر فى عهد جلالة الملك رب الأرضين « وسر ماعت رع ستين رع » معطى الحياة

( ١ ) راجع : Mariette Monuments Divers 71 No. 33

( ٢ ) راجع : L. D., III, 174 d.



نخلدا ... .. ان « رع » رب التيجان « رعسيس مرى آمون » معطى الحياة مثل « رع » نخلدا ،  
لقد أمر جلالة بتكليف الأمير الورائ والكاهن محبوب الإله رئيس العدالة والقاضى وعمدة المدينة الوزير  
« نعى » المفقر ليحتفل بالعيد السادس الملكى الثلاثينى فى كل البلاد جنوبيها وشمالها .

(١٠) وفى معبد « أرمنت » كشف حديثاً عن بعض نقوش على بوابه المعبد  
عند المدخل من الجهة الشرقية للباب تحدثنا عن أعياد ثلاثينية احتفل بها هذا  
الفرعون فى هذا المعبد وهى :<sup>(١)</sup>

” السنة الرابعة والخمسون ، الشهر الأول من فصل الشتاء فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى  
« وسرماعت رع » ابن الشمس « رعسيس الثانى » محبوب « آمون » معطى الحياة ، أمر جلالة بتكليف  
الكتاب الملكى والمدير العظيم لمعبد « الرسيوم » فى ضياع « آمون » المسى « إيوبا » لإعلان العيد التاسع  
الثلاثينى لللك « وسرماعت رع » ... .. كما كلف الوزير « نقر نبت » بالاحتفال بهذا العيد فى السنة  
السابعة والخمسين ، وكذلك السنة الستين كما سيأتى بعد “ .

وقد وجدت على جدران هذه البوابة ستين أخرى تنبئ بالاحتفال بهذا العيد  
فى نفس الشهر واليوم فى الستين الحادية والخمسين ، والثالثة والستين ، والخامسة والستين  
أو السادسة والستين . والتاريخ الأول يدعو إلى الغرابة والحيرة فى تسلسل هذه  
الأعياد ، غير أنه من الجائز أن يكون تاريخ عيد سابق ، وعلى ذلك يكون إما العيد  
السابع أو الثامن ، أما التاريخ الثانى والثالث فيكونان للعيدين الثانى عشر والثالث  
عشر ، وعلى أية حال فإن هذه النقوش من الأهمية بمكان ، لأننا كما لا نعرف  
— حتى كشفها على حسب ما جمعه « برستد » — إلا سبعة أعياد ثلاثينية  
« لرعسيس الثانى » . أما الآن فتحديثنا النقوش عن نحو ثلاثة عشر أو أربعة  
عشر عيداً كان يحتفل بها بعد مضى بضع ستين فى نهاية حكم « رعسيس »  
الطويل الذى أربى على سبع وستين سنة<sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ أن المكلف بإعلان هذا العيد فى هذه النقوش كان فى الحالة الأولى  
أحد الأشراف العظام فى البلاط . وقد كان يحمل لقب كاهن من أصحاب المكانة ،

(١) راجع : Temples of Armant (Text) pl. 163

(٢) راجع : Ibid p. 163

وفى الحالة الأخرى كلف بإقامته دفعتين وزيره العظيم « نقرنبت »، ولاحظ أن نفس الكلمات التى استعملت فى هذه المتون هى نفس الكلمات التى استعملت فى العيد الخامس فى نقوش « جبل السلسلة »، وقد استعمل الأستاذ « برستد » كلمة « سر » بمعنى يحفل، ولكنها تعنى إعلان العيد القادم بواسطة حاجب، ونرى فى نقوش « جبل السلسلة » أن الذى كان مكلفا بإقامة هذا العيد هو ابنه « خعمواست » ومن بعده الوزير « خعى »، وقد كان الموظفون أصحاب الرتب العالية يشتركون فى إقامة هذا العيد كما نعلم فى نقوش « بوسير » و « تل بسطة »، وكما شاهدنا فى العيد الثلاثينى الذى أقيم فى عهد « أمنتب الثالث » (راجع ج ٥ ص ٨٨) .

ومن كل هذه النقوش نفهم أن هذه الأعياد لم يتبع فى تدوين متونها تلك الأبهة والفضامة التى كانت تسير على نهجها ملوك الأسرة الثامنة عشرة عندما كانوا يقيمون لها المسلات الضخمة تكريماً لهذا العيد، بل على ما يظهر نجد أن « رعسيس الثانى » قد اكتفى بحفر نقوشها على صخور بلاد النوبة وبعض المعابد، ويحتمل أنه قد فعل ذلك وبالغ فى تكرارها، لأن العاصمة كانت فى الوجه البحرى، وأنه كان يريد أن يذكر سكان مملكته النائين — بعظمته ونخارها — وإن كان الاحتفال نفسه يقام فى العواصم السياسية والدينية . ومما يلفت النظر فى كل هذه النقوش أن الفرعون لم يكلف بها ابن الملك حاكم بلاد النوبة، بل كان يكلف بنقشها إما بكر أولاده الذى كان سيخلفه على العرش أو وزيره الأكبر بوجه عام، ولذلك فإنه من المهم جداً إذا أتاحت لنا الفرصة أن نعلم لماذا كان هؤلاء الأشخاص بالذات يكلفون القيام بهذه المهمة، وكذلك نعلم العلاقة الخاصة لبلدة « أرمنت » بهذا الحفل .

(١) راجع : Naville, The Festival Hall of Osorkon II E. E. S. Tenth

Memoire, London (1892) pl. II, & p. 11.

الآثار والمباني الصغيرة الأخرى التي خلفها «رعسيس» في أنحاء القطر كانت آثار «رعسيس الثاني» منتشرة في أنحاء القطر لدرجة تفوق حد المؤلف حتى أنه لا تكاد توجد بقعة أثرية إلا له فيها أثر. وقد ذكرنا أهمها من الوجهة التاريخية أولاً، وسنذكر هنا بعض آثاره الهامة المبعثرة في أنحاء القطر متوخين في ذلك الاقتصاد بقدر المستطاع إذ أن تعدادها كلها يحيطه الحصر.

(١) «سراية الخادم» (في سيناء) : كان من الطبعي أن نجد لهذا الفرعون الذي اشتهر بعظم مبانيه آثاراً في تلك الجهات التي اشتهرت بمافيها من أحجار ومعادن، والنقوش التي وجدت هناك كلها تذكارية نقشها رؤساء البعوث تخليداً لوفودهم على هذه البلاد النائية لاستخراج الأحجار منها، والواقع أنه قد وجد لهذا الفرعون لوحات مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه، أي عندما كان نشاطه عظيماً في إقامة المعابد في طول البلاد وعرضها. وفي أعلى إحدى هذه يشاهد «رعسيس» يقدم إناءين من الخمر لإله برأس صقر (حور)، وفي أسفل المنظر النقش التالي: "السنة الثانية، يعيش «حور» الثور القوى، محبوب الإلهين، حامي مصر وهازم البلاد الأجنبية «حور الذهبي» الكثير السنين عظيم الانتصارات، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، حاكم الأقواس التسعة، مختار «رع» في سفينته، رب الأرضين... الحاكم القوى، رئيس كل البلاد الأجنبية مثل والده «آمون رع» ملك الآلهة، ورب السماء «وسر ماعت رع سبن رع» ابن الشمس، رب التيجان «رعسيس»، محبوب «آمون»، محبوب «حتحور» سيدة الفيروز وسيدة السماء، وربة الأرضين". ونشاهد أسفل هذا موظفين من رؤساء رماة جلالاته، وهما يتعبدان لطغراء «رعسيس الثاني»<sup>(١)</sup>. وكذلك وجدت لوحة أخرى في نفس المكان رسم عليها «رعسيس الثاني» وملكته يتعبدان للإله «حتحور»<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع : Gardiner & Peet Sinai pl. LXX, No. 256

(٢) راجع : Ibid. pl. LXIX No. 254

(٢) وفي «سرابة الخادم» كذلك وجد له قطعة من الحجر منقوشة، وقد ظهر عليها موظف يدعى «عشو حب سد» يحمل مروحة وشرائط، يتعبد للملك «رعمسيس الثاني»<sup>(١)</sup>.

(٣) قطعة أخرى من الحجر صوّر عليها «رعمسيس الثاني» وملكة تقدّم قربانا لإله، وقد جاء في هذا النقش اسم الوزير «بأسر»<sup>(٢)</sup>.

(٤) ونجد كذلك نقوشا للملك «رعمسيس الثاني» على عهد معبد «سرابة الخادم» وعلى جزء من عتب «باب»<sup>(٣)</sup> وكذلك على عارضة «باب»<sup>(٤)</sup>.

(٥) ووجدت له لوحة مهشمة رسم عليها الفرعون يتبعه ابنه «مرى آمون»، وكذلك نجد عليها اسم رئيسي الرامة «امتابت» و«عشو حب سد»<sup>(٥)</sup>.

(٦) لوحة مهشمة أهداها رئيس الرامة «عشو حب سد» وقد نقش عليها طغراء «سيتي الأول» و«رعمسيس الثاني»؛ ويحمل «رعمسيس الثاني» في هذه اللوحة لقب «وسر ماعت رع» ولكنه يدعى ابن الملك<sup>(٦)</sup>. وهذا دليل آخر يعزز الرأي القائل بأن «رعمسيس الثاني» كان مشتركاً مع والده في الملك كما سلف.

(٧) قطعة من تمثال نقش على جانبها الأيسر صورة بنت «عتا» ابنة الفرعون «رعمسيس الثاني» وتلقب هنا «بنت الملك والزوجة الملكية العظيمة»<sup>(٧)</sup>.

(١) راجع : Ibid. pl. LXX, No. 253

(٢) راجع : Ibid. pl. LXX No. 255

(٣) راجع : Ibid. pl. LXXI; 258 & pl. LXIX, No. 257

(٤) راجع : Ibid. pl. LXIX, 257

(٥) راجع : Ibid. pl. LXXI, No. 260

(٦) راجع : Ibid. pl. LXVIII, No. 250

(٧) راجع : Ibid. pl. LXXII, No. 263



(٨) قطع من تمثال للملك « رعمسيس الثانى » والإله « حتحور » وكذلك قاعدة تمثال آخر<sup>(١)</sup>.

(٩) وقد أقام « ست حتب » لوحة هناك فى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون كما أقام « ست نخت » لوحة أخرى مؤرخة بالسنة السادسة فى « سرابة الخادم » ، ولا بد أنهما كانا قد أرسلتا من قبل هذا الفرعون لقطع الأحجار (راجع فى Petrie Hist. III, p. 102).

(١٠) وتوجد له كذلك لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة وأخرى بالسنة الثامنة<sup>(٢)</sup>. ومن هذه النقوش نعلم أن « رعمسيس الثانى » كان صاحب نشاط لاستخراج الأحجار الثمينة وغيرها من الأحجار الضخمة لمبانيه العظيمة فى أول حكمه . « أبو قير » : يوجد فى « متحف الإسكندرية » بعض آثار للفرعون « رعمسيس الثانى » جرى بها من « أبو قير » وهى :

(١) تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر عثر عليه «دانيوس باشا» فى «أبو قير»<sup>(٣)</sup> نحت على جانبه الأيسر صورة ابنته وزوجته المسماة « حنت مري رع »<sup>(٤)</sup> .  
(٢) وعثر له على تمثال «بولهول» من الحجر الرملى مقتضب كما تظهر ذلك النقوش .  
(٣) وعلى قطعة حجر من جدار يظهر «رعمسيس الثانى» بوصفه الإله<sup>(٥)</sup> « تائنن »<sup>(٦)</sup>

(٤) وكذلك عثر له على تمثال أهدهاء للإله « آمون رع » ملك الآلهة .

(٥) وفى نفس المتحف نجد قبة هرم من الحجر الرملى نقش عليها اسمه<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع : Ibid. LXXII, No. 263 & No. 264

(٢) راجع : Weil Recueil Inscription Sinai 126-9

(٣) راجع : A. S. V, p. 114-115

(٤) راجع : Ibid. p. 116

(٥) راجع : Ibid. p. 121

(٦) راجع : L. D. Texte I, 3.

## الإسكندرية

(١) ووجد له في « الإسكندرية » تمثال من الجرانيت على الميناء شمالى الجمر<sup>(١)</sup>ك .

(٢) تمثال من الجرانيت الأسود وجد للإلهة « سخمت » كتب عليه اسم « رعمسيس الثانى » ويحتمل أنه من معبد « آمون » « بالكرك<sup>(٢)</sup>ك » .

(٣) تمثال من الجرانيت الأحمر بدون رأس باسم « رعمسيس الثانى<sup>(٣)</sup> » فى متحف « الإسكندرية » .

(٤) وقد كتب « رعمسيس الثانى » اسمه على مسلتى « تحتس الثالث » التى نقلت إلى « الإسكندرية » وهما المعروفتان بمسلى « كليوباترا » (راجع ج ٤ ص ٤٦٢) .

(٥) وفى « سيزار يوم » عثر على قطعة من محراب عليها اسم « رعمسيس الثانى<sup>(٤)</sup> » .  
« القنطرة » : وفى « تل أبو صيفة » وجدت قطعة حجر من قاعدة مهداة من « رعمسيس الثانى » للإله « حور—مين<sup>(٥)</sup> » .

« تل الفراعين » : عثر على جزء من تمثال من الجرانيت للإلهة « بوتو » (وازيت) أهداه لها الفرعون « رعمسيس الثانى » ويحتمل أنه كان فى محراب<sup>(٦)</sup> .  
« شديا » (٩) : وفى « شديا » عثر على قطعة حجر عليها اسمه<sup>(٧)</sup> .

(١) راجع : L. D. III, 142 ac.

(٢) راجع : Daressy Statues de Divinités Cat. Cairo pl. II, p. 266

(٣) راجع : Briccia Alexandria. ad Aegyptum (1922) p. 152.

(٤) راجع : Porter & Moss IV, p. 5.

(٥) راجع : Petrie, Nebesheh in Tanis pl. 1 i.

(٦) راجع : Ibid pl. X, 7.

(٧) راجع : Murry Guide to Egypt. p. 146.

« كوم الأبقعين » : وفي بلدة « الأبقعين » الواقعة في مديرية البحيرة مركز « أبو المطاير » عثر على قطعة الحجر الجيري من باب لمبنى مخرب مكتوب عليها اسم « رعمسيس »<sup>(١)</sup> ويظهر أنها كانت جزءا من باب .

« كوم الحصن » : وفي « كوم الحصن » وجد لهذا الفرعون تماثلان من الجرانيت الأحمر ، ويحتل أنهما في الأصل للملك من الدولة الوسطى واغتصبهما لنفسه « رعمسيس الثاني » كما وجدت مجاميع تماثيل وتماثيل منفردة في هذا المكان<sup>(٢)</sup> .

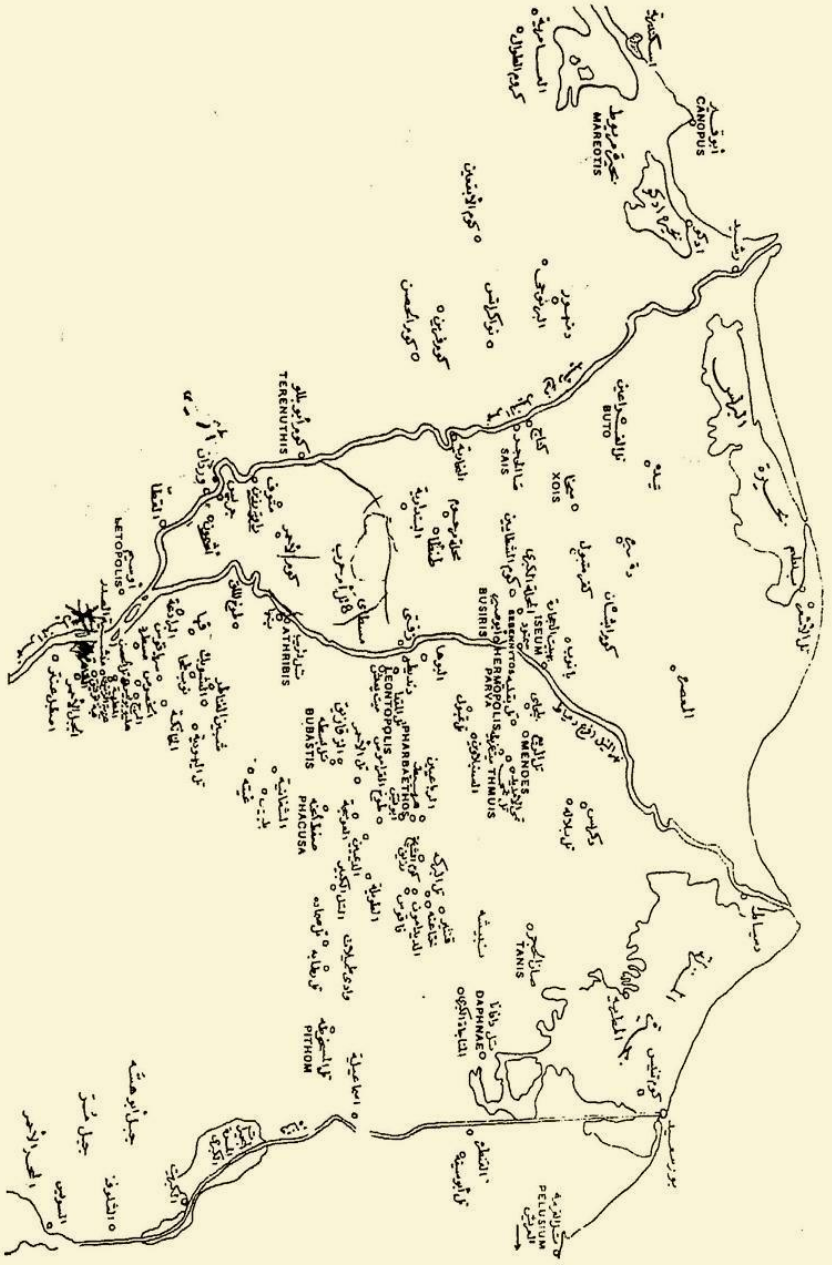
وقد وجد له هذا العام في الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « حمادة » الجزء الأسفل من تماثل مزدوج هو والإلهة « حتحور » واقفين ( تقرير مصلحة الآثار ) .

« قنتر » : عثر فيها على آثار عدة « لرعمسيس الثاني » ( راجع ما كتب عن « برعمسيس » ص ٣٨٣ ) ، ويتحدث الأستاذ « مونييه » عن « قنتر » فيقول : على مسافة قريبة من « الختاعة » تقع قرية « قنتر » الجميلة ، تلفها تماثيل النخيل الباسقة ، وتشمل عوارض أبواب وقطعا من لوحات ، وقد عملت فيها حفائر منذ عشرة أعوام كان لها ثمرة مجدية . فمنها قطع خزف من عهد « سبتي الأول » و « رعمسيس الثاني » ، وكذلك وجد فيها عدد عظيم من « الاستراكا » المنقوشة بالخط الهيراطيقي من نفس العصر . وخلافا لذلك لوحظ على بعض الأواني التي كانت مملوءة بالنبيذ ( نبيذ « برعمسيس » ) ، وقد استنبط البعض ( يقصد بذلك الأستاذ حمزة بك ) من ذلك أن مقر « رعمسيس » الشهير في « الدلتا » الذي كان يسمى « برعمسيس » هو « قنتر » نفسها ، وهذا الاستنباط مبالغ فيه بعض الشيء ، وذلك لأن المتون العدة القديمة الخاصة بالمقر الملكي تميز أن

(١) راجع : A. S. V, p. 129.

(٢) راجع : Gardiner Naukratis II, 78, 82.

(٣) راجع : Montet. Tanis p. 20



(١) خريطة الوجهة الجوى





نقرر وجود بعض حقائق نعلم منها أن هناك مكانا آخر قديما تتوافر فيه هذه الشروط ، ويستحق أن نجعله هو المقتر لهذه العاصمة ، وأعني بذلك « تانيس » ، ولا يفوتنا أن نتجاهل أن الضياع الملكية كانت شاسعة جدا ، وتحتوى على قصور رحبة ، كان الملك والأمراء يتخذون مساكنهم فيها ، كما كان الموظفون الآخرون يقطنونها ، وكانت تتخذ مكانا للوّن ، وتزرع فيه الحدائق والخمائل والجوب ، ويقام فيها برك للصيد . فإذا كان في « قنتر » كروم لعمل النبيذ ومساكن ملحقة بالعاصمة فإن هذا يعدّ من الأمور المكننة جدا . ( راجع Montet Tanis p. 19 ) .

ومن هذا نرى أن « مونتيه » لا يزال يميل إلى توحيد « برعمسيس » « بتانيس » ، وقد فاته أن صاحب هذه الفكرة قد أخذ يتراجع بعض الشيء في التمسك برأيه ، وأخذ ينظر بعين الجدّ إلى ما قرره الأستاذ « حمزة » على ضوء الكشوف الحديثة . هذا فضلا عن أن الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « ليب حبشى » في هذه المنطقة تدلّ نتائجها على أن ما قرره « حمزة بك » هو الرأى الصواب .

« نبيشة » ( تل فرعون ) : وجد فيها تمثال « رعمسيس الثانى » « أهده إلهة هذه الجهة المسماة « وازيت » ، وهى فى المقاطعة التاسعة عشرة ( أميت ) التى كانت تعبد فيها الإلهة « وازيت »<sup>(١)</sup> .

« صفت الحنا » ( عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحرى ) : وجدت باسم هذا الفرعون قطعتان من الجرانيت الأسود من تمثال ضخم ، وكذلك قطعتان أخرتان من تمثال من البازلت باسم « رعمسيس الثانى » أيضا ، والظاهر أنه أقام معبدا فى هذه الجهة .

« صان الحجر » ( تانيس ) : لا نزاع فى أن « تانيس » كانت تعدّ من أهم المدن المحيطة إلى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وبخاصة لما ذكرناه عنها آنفا من أنها كانت محل عبادة الإله « ست » ، الذى ينسب إليه ملوك هذه الأسرة وقد

(١) راجع : Montet Tanis p. 20

(٢) راجع : Naville Goshen, 5; Porter and Moss IV p. 11

فصلنا القول في ذلك في (الجزء الرابع ص ٧٠) عند التحدث عن لوحة «أربعمائة السنة»، وقد أقام فيها «رعمسيس الثاني» مباني ضخمة هائلة، وبخاصة مسلاته التي يبلغ عددها نحو اثنتين وعشرين مسلة، ويلحظ هنا أنه اغتصب آثارا عدة من الملوك السالفين ونقلها إلى هذه المدينة ونسبها لنفسه، ومع ذلك نجد أنه أعاد بناء معبدها على طراز جديد، وآثاره الأصلية هنا تشمل التمثال الضخم الذي يبلغ ارتفاعه اثنتين وتسعين قدما، وكذلك أربعة تماثيل ضخمة من حجر «الكوارتسيت»، وثمانى لوحات من الجرانيت يتراوح ارتفاعها بين تسع أقدام وتسع عشرة قدما، وعمودين ارتفاع كل منهما نحو عشرين قدما، وأجزاء كثيرة من الجرانيت، أما التمثال الهائل السالف الذكر الذي وجدت منه قدمه وبعض أجزاء أخرى فقط، فيعد أعظم تمثال نصبه هناك، ولا بد أنه كان يشرف على مباني المعبد، ويمكن رؤيته على مسافة عدة أميال من السهل، عندما كان يقترب الإنسان من زيارة هذه البلدة.

أما الآثار التي اغتصبها «رعمسيس» من عصر الدولة الوسطى وعصر الهكسوس، مما كان قد أقيم في هذه البلدة، فتفوق بكثير ما عمله لنفسه في هذا المعبد<sup>(١)</sup>.

«هربيط»: وجد لهذا الفرعون آثار كثيرة، نقلت إلى «متحف هلدسهام» في أواسط ألمانيا، أهمها ثلاث لوحات مثل عليها «رعمسيس الثاني» وهو يقدم القربان ل<sup>(٢)</sup>تمثاله. وكذلك يوجد في المتحف نفسه لوحة لضابط يدعى «موسى»، ومعه رجال الجيش يتقبلون الإغعامات من «رعمسيس الثاني»، وهي حلقات من الذهب<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع: Porter & Moss IV, p. 14

(٢) راجع: Roeder. Ramses Als Gott in A. Z. LXI, pl. IV, (3), pl. V, 3, 4 & p. 59, 62, 63.

(٣) راجع: Roeder. Ibid. p. 65

« تل بسطة » : وجد في المعبد الكبير لهذه البلدة جزء من مجموعة تماثيل من الجرانيت الأسود ، عليها اسم هذا الفرعون <sup>(١)</sup> . وفي القاعة الأولى من المعبد وجد له أربعة تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر ، مقامة أمام قاعة الأعياد الثلاثينية <sup>(٢)</sup> . ولا تزال قواعدها في أماكنها الأصلية . أما التماثيل فنقلت إلى « المتحف البريطاني » ، ومتحف « برلين » ، ومتحف « كوبنهاجن » ، ووجدت له لوحة صغيرة كذلك عند مدخل قاعة الأعياد الثلاثينية <sup>(٣)</sup> ، ونجد على آثار هذا المعبد اسم الأمير « مرنبتاح » بن « رمسيس الثاني » الذي خلفه على عرش الملك ، وكذلك اسم الأمير « خعمواست » <sup>(٤)</sup> .

وكان أمام مدخل المعبد تماثلان ضخمان منصوبان : أحدهما الآن في « المتحف المصرى » ، والثاني في « لندن » . ومما يلفت النظر في هذا المعبد أن « رمسيس الثاني » قد استعمل أحجارا في مبانيه هنا من عهد الدولة القديمة ، عليها اسم « خوفو » و « خفرع » .

أما المعبد الصغير الذى أقامه « رمسيس » في هذه الجهة — ويعد نحو نصف كيلو متر عن المعبد الكبير — فقد ترك فيه آثارا قليلة <sup>(٥)</sup> .

« تل الربع » ( منديس ) : كان يوجد في هذه المدينة ، وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، معبد غير أنه أزيل عن آخره جملة ، ومن بين أبقاضه إناء من الجرانيت ، عثر عليه عند مدخل طريق

(١) Naville Bubastis pl. XXXVIII, [B] p. 40-1 : راجع :

(٢) Ibid. p. 38-9 : راجع :

(٣) Ibid. pl. XXXVI [E] pp. 39-4 : راجع :

(٤) Tanis. p. 12 : راجع :

(٥) Naville Ibid. p. 60-62 : راجع :



« بولول » كما وجدت قطع من ودائع الأساس باسم كل من « رعسيس الثانى » و « مرفيتاح » ، وقد ذكر على واحدة منها متن باسم « رعسيس الثانى »<sup>(١)</sup> .

« بهيت الحجارة » ( الواقعة جنوبى المنصورة ) : وبها معبد عثر فيه على قطع من الحجر ، نقش عليها اسم « رعسيس الثانى »<sup>(٢)</sup> .

« تل طنبول » ( بمركز السنبلوين ) : عثر المسمدون على قطع حجر باسم « رعسيس الثانى » ، من « العصر الساوى » .

« تل المقدام » ( مركز ميت غمر ) : وجد « لرعسيس الثانى » قاعدة تماثل واقف من الجرائيت الأحرافى هذا المكان<sup>(٣)</sup> . كتب عليها « رعسيس الثانى » المحبوب مثل « بتاح » .

« دنديت » ( مركز ميت غمر ) : وجدت فيها قطع من تماثيل ضخمة من الجرائيت « لرعسيس الثانى » ، ويحتمل أنها منقولة من بلدة « تل المقدام »<sup>(٤)</sup> القريبة منها .

« بلجاي » : عثر فيها على لوحة عليها اسم ضيعة « رعسيس الثانى » ، وهى الآن « بالمتحف المصرى »<sup>(٥)</sup> غير أن اللوحة تشير إلى الملكة « توازرت » .

« تل أم حرب » أو « تل مسطاي » ( مركز زفتى ) : وجدت فيه قطع حجر نقش عليها اسم « رعسيس الثانى »<sup>(٦)</sup> ، وكذلك رسم عليه صورله وهو يقدم القران لبعض الآلهة كما كان يقدم « ماعت » ( العدالة ) .

(١) راجع : Naville Ibid. p. 18

(٢) راجع : Tanis. p. 26

(٣) راجع : Nàville, Ahnas el Medineh p. 31

(٤) راجع : A. S., XIII, p. 123 (1-5)

(٥) راجع : Gardiner. A. Z. L. 1, pl. IV, p. 49 ff

(٦) راجع : A. S., XI, p. 165 ff

« البرنوجي » (بدمهور) : عثر فيها على بعض أحجار، نقش عليها اسم « رعسيس الثاني »<sup>(١)</sup> ، منها قطعة من الجرانيت كتب عليها اسمه ولقبه وبمض نعوته مثل : « ومن الخوف منه في كل الأرضى انخ » .

« كوم فرين » القريبة من « الدلنجات » مديرية البحيرة : عثر في هذا الكوم على قاعدتي عمودين من الحجر الجيري عليهما اسم « رعسيس الثاني »<sup>(٢)</sup> .  
« كوم القلزم » بالقرب من السويس : عثر في هذا المكان على قطعتين من الحجر عليهما اسم « رعسيس الثاني »<sup>(٣)</sup> .

« تل المسخوطة » (بيتوم) : عاصمة المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحري .

( ١ ) بها معبد مخرب وقد وجد فيه ثالث من الجرانيت الوردى يتألف من « رعسيس الثاني » جالسا بين الإلهين « آتوم » و « خبى » ، والإله الأخير يلبس على رأسه قرص الشمس منقوشا عليه جعران مجنح<sup>(٤)</sup> .

( ٢ ) ثالث من الجرانيت الأحمر مثل فيه « رعسيس » جالسا بين الإلهين « حور اختي » و « خبى » .

( ٣ ) لوحة من الجرانيت الأحمر الوردى محلاة من جهاتها الأربع، وعلى أحد أوجها الرئيسة نشاهد « رعسيس » يقدم تمثال العدالة للإله « حور اختي » الذي يقدم له بدوره الحياة وملايين السنين .

(١) راجع : Ibid. p. 278

(٢) راجع : A. S., XI, p. 277

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch. Berlin Museum II, 236

(٤) راجع : Desc. de L'Egypte Antique, V, pl. 29 (6 - 8) cf Texte V,

(٤) ولوحة أخرى « لرعمسيس » أقل حفظاً من السابقة ، وعمراب من الجرايت المحبب يشاهد فيه « رعمسيس » يحتفل بالأعياد الثلاثية .

(٥) وتمثال « بوهول » من الدولة الوسطى ، اغتصبه أحد ملوك الهكسوس ، ثم اغتصبه ثانية « رعمسيس الثانى » وهو من الجرايت الأسود <sup>(١)</sup> .

(٦) وصقريعى طغراء « رعمسيس الثانى » من الجرايت الأسود وهو الآن « بالمتحف البريطانى » ( راجع Tanis p. 16 ) .

(٧) وكذلك وجدت على القناة القديمة بالقرب من « الكبريت » لوحتان « لرعمسيس الثانى » وهما الآن « بمتحف الاسماعيلية » ( راجع Tanis p. 15-16 ) وقد نصبت إحداها على هضبة تشرف على منخفض القناة ومنقوشة من وجوها الأربعة ، ويشاهد على أحد وجهيها الرئيسين صورة الإله « ست » برأسه لإنسان كالتى نشاهدها على لوحة « أربعائة السنة » ، ونقرأ على وجهيها الثانويين اسم الإله « ست » وزوجه الإله « عتا » وزجج أن صورتهما كانت على الوجهين المحقون . أما اللوحة الأخرى فعلى مسافة ثمانية كيلومترات من الأولى . وقد لحق بها عطب كبير . ونشاهد على الوجه المحفوظ منها بعض الشيء « رعمسيس الثانى » يقدم البخور للإله « سيد » رب الشرق وصاحب مقاطعة العرب ، ومما يلفت النظر أننا نجد على الوجه المقابل للسابق اسم الإله « بعلى » وهو الذى أصبح له — منذ عهد « رعمسيس الثانى » — عمراب من « منف » يطلق عليه اسم « بعلى سابونا » ، وقد حاول البعض أن يوحد مكان هذه اللوحة بالمحط الذى قبل الأخير من المحاط التى وقف عندها اليهود عند خروجهم من مصر ، وهى التى يطلق عليها اسم « بلسفون » . ولكن مثل هذه الاستنباطات يجب أن يقرأها الإنسان بمحذر .

(١) راجع : Tanis. p. 15-16

وقد كشف الأثرى « كليدا » على مسافة قريبة من هذه اللوحة عن معبد صغير أقامه « رعسيس الثانى » مهدي للإلهين « ست » و « حتحور » سيدة الفيروزج (1) (Tanis. p. 17).

« تل رطابة » : عثر في هذا التل على بقايا معبد للإله « آتوم » (٩) على ما يظن ، أقامه « رعسيس الثانى » وقد وجد فيه جزء من واجهة المعبد الشمالية ، وقد مثل عليها الفرعون وهو يضرب السوريين أمام الإله « آتوم » ، كما وجد جزء آخر مثل فيه هذا الفرعون وهو يضرب هؤلاء الأعداء أمام الإله « ست » ، وكذلك عثر فيه على تمثال مزدوج يمثل الفرعون والإله « آتوم » في ردهة المعبد (2).

« تل اليهودية » : أقام « رعسيس الثانى » معبدا في هذه الجهة في الجزء الشمالى الشرقى من « سور المعسكر » ، وقد عثر فيه على تمثال ضخم مزدوج يمثل هذا الفرعون والإله « رع » معاً (3).

وكذلك وجد له تمثال ضخم بالقرب من بوابة هذا المعبد (Petrie Ibid, II, p. 9).

« مسطرد » (ضواحي القاهرة) : وجد فيها أثنان من حجر الكوارتسيت عليهما اسم « رعسيس الثانى » (4).

« بهتيم » : ووجد في « بهتيم » قاعدة تمثال لللكة « نفرتارى » زوج « رعسيس الثانى » (راجع Porter & Moss IV, p. 58).

(١) وقد ظن هذا الأثرى أن هذا المعبد هو مجدل (برج) مقلد من حصون سوريا ، وأنه المجدل الذى مر بجواره الإسرائيليون قبل أن يصلوا إلى « بلسفون » ، والواقع أن المبنى الذى كشف عنه لا يخرج عن أنه معبد مصرى عادى .

(٢) راجع : Petrie. Hykos & Israelite Cities pls. XXIX, XXXI, p. 31 & pl. XXXII, p. 30.

(٣) راجع : Petrie Ibid. pl. XVI & p. 8

(٤) راجع : Naville, Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudiye, pl. XXI (10, 11) & p. 66.



### منطقة « هليوبوليس »

جبانة «هليوبوليس»: كشف في «هليوبوليس» عن مقابر العجل «منفيس» (مرور) من عصر «الرعماسة»، على مسافة كيلو متر من «عرب الأطاول» ، وكان قبر العجل هنا من عهد «رعمسيس» يحتوى على رفعة مستطيلة الشكل، مساحتها خمسة أمتار وخمسة وعشرون سنتيمترا في ثلاثة أمتار، وارتفاعها ثلاثة أمتار وعشرة سنتيمترات، محفورا في الرمل تحت الأرض، وكان سمك الجدار نحو متر . وعندما كانت توضع مومية العجل في قبرها . كان يسقف القبر بكلفة من الحجر، ثم يسد المدخل ويحفظ القبر بسيلاج من رمل، وكان داخل المقبرة محلى بالنقوش البارزة، غير أنها عند الكشف عنها وجدت متآكلة، وأهم مقبرة كشف عنها شوهد فيها الثور تأسا على سرير له رأس أسد، وكان يحلى جيده قلادة ضخمة، وفوقه صقر منتشر الجناحين لحمايته، وكان الأثاث الجنائزى الذى معه يتألف من أواني الأحشاء وبعض تماثيل صغيرة، وعدد قليل من قطع البرنز، وقد اختفت مومية الثور ومعها كل حلها . وكذلك اختفى المزار أو المقصورة التى فوق القبر، وقد عثر على بقايا جدران حائط من اللبن كانت تحيط بالمقصورة، كما عثر على بعض قطع من لوحتين، نعرف من النقوش التى عليها أن الذى أقام هذا القبر هو «رعمسيس الثانى»<sup>(١)</sup> .

«منشية الصدر»: يوجد في المتحف المصرى لوحة للفرعون «رعمسيس الثانى» مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه، كتب عنها «أحمد باشا كمال» وستكلم عن محتوياتها فيما بعد (راجع Rec. Trav. XXX, pp. 214) .

«تل الحصن»: إقام «سيتى الأول» معبدا في هذه الجهة، وقد عثر فيه على عوارض أبواب من الحجر الجيرى الأبيض باسم «رعمسيس الثانى»<sup>(٢)</sup> . كما عثر على قطع من الحجر عليها طغراؤه<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Montet Tanis p. 9 ff.

(٢) راجع : Petrie. Heliopolis pl. III, p. 6. (13)

(٣) راجع : Griffith Tell el Yahudiyeh in Naville Mound of the Jews

p. XXI, p. 65.

وكذلك وجدته في هذه الجهة قطعة من محراب من الجرانيت الأسود ، ظهر فيها « رعمسيس » يقدم العدالة للإله وقطع من مناظر على جدران . وفي متحف « جلاشجو » توجد لوحة « لرعمسيس الثاني » مثل عليها يقدم مسلة للإله « حور آختي » .<sup>(٣)</sup>

الجيزة : وتدل النقوش على أن « رعمسيس الثاني » قد أتى لزيارة « بوهول » وقد ترك هناك على أقل تقدير أربعة آثار تدل على تلك الزيارة . منها لوحة لم يبق إلا جزءها الأعلى ، ويظهر فيه « رعمسيس الثاني » يحرق البخور ويقدم قربانا « لبوهول » الذي يشاهد رابضا على قاعدة مرتفعة على جانبها صورة باب ، ونقوشها مدائح تقليدية يقدمها الملك « حور ام آخت » .<sup>(٤)</sup>

وله لوحة أخرى محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » وهاك ما جاء عليها :

« السنة الأولى من عهد جلالة « حور » الثور القوى محبوب ماعت ، والمنسب للإلهين ، حامى مصر والمسيطر على الممالك الأجنبية « حور » الذهبي ، الكثير السنين ، العظيم الانتصار ، الملك ... الإله الطيب المحدد بوصفه ملكا ، رب القوة الشجاع والمقدام على الأرض مثل « منتر » عندما يجرى ، والذي يسير حول ... على ال ... الأقواس التسعة ومفتحها الطريق قافلا ، والمشرع على القتال ... مثل طيب النار عندما يأتي ويصعد ... المخترق مالك نهاية الأرض . وإنه لمسرع أكثر من السهم إلى الغرض ، وإنه بطير مثل الصقر الذهبي خلف ... مخترقا الممالك الأجنبية مثل ... شوب النار وهو الأسد المفترس للسيورين ذوا أسنان حادة ومخالب فائكة ، والفائح بلا هزيمة ، والمقتحم في حومة الوحش » .

ويدل ما لدينا من آثار على أن « رعمسيس الثاني » قد عمل بعض إصلاحات في تمثال « بوهول » إذ من المحتمل أنه هو الذى أضاف أول كسوة من الحجر على

(١) راجع : L. D. Texte I, p. 5

(٢) راجع : Petrie. Ibid. pl. V, (27-9) p. 6

(٣) راجع : Petrie. Ibid. pl. VIII, p. 7

(٤) راجع : Vyse, Operations Carried at the Pyramids in 1837

Vol. III, p. 117.

مخالب « بوهول »<sup>(١)</sup> فقد جاء في خطاب أرسله لأحد موظفيه خاص بإصلاحات في التمثال ما يأتى :

« لقد سمعت أنك قد استوليت على ثمانية عمال كانوا يعملون في بيت «نحوت رعمسيس» محبوب «آمون» له الحياة والصحة والفلاح المسمى : «الراضى بالصدق في منف» ، فليكن أن ترحلهم لأجل جر الأحجار «لوهول» في «منف» ويقول الأستاذ «شبيجلبرج»<sup>(١)</sup> : إن الإشارة هنا هي لتمثال « بوهول » الكبير . وعلى أية حال فالعبارة مبهمه ، فلم يعرف إذا كانت تشير إلى قطع الأحجار «لوهول» نفسه أو لمبنى آخر .

« بنها » : وجد «لرعمسيس الثانى» عدّة آثار في «تل أتريب» غير أن موضعها الأصلي لا يعرف بالضبط :

( ١ ) منها مجموعة من الجرانيت « لرعمسيس » ومعه إلهان ( راجع A. S. 212 - 213 pp. XXI ) .

( ٢ ) تمثال سبع من الجرانيت الأحمر محفوظ الآن « بالمتحف البريطانى »<sup>(٢)</sup> .

( ٣ ) قطع عليها مناظر سحرية ونقوش باسم « رعمسيس الثانى » ( راجع 1 - 4 ( A. S. XVII, p. 186 - 93 fig. ) .

« زاوية رازين » : وجدت قطعة من واجهة بناء في هذا المكان عليها طغراء « رعمسيس الثانى » ( راجع A. S. XII, p. 193 ) .

كوم « أبو بللو » : عثرفه على قطعة من الحجر عليها طغراء « رعمسيس الثانى »<sup>(٣)</sup> .

القاهرة : نقل الأهليون عدّة قطع من آثار هذا الفرعون القرية من القاهرة واستعملوها في المباني الخاصة بهم ، وقد استولى عليها بعد ونقلت إلى « المتحف المصرى » وغيره من متاحف العالم . وأهمها ما يأتى :

( ١ ) راجع : Br. A. R. III, §. 224 & Spiegelberg Rec. Trav. 17 p. 158

( ٢ ) راجع : Budge, Guide to Sculptures (1909) pp. 163 - 4, L. D. Texte I, p. 221

( ٣ ) راجع : A. S., XIII, p. 281



100





( ١ ) جزء من تمثال في متحف «فلورنس» بإيطاليا (راجع Rec Trav. XX. p. 99).

( ٢ ) قطعة حجر من باب عليها بقايا متن وقد استعملت بمثابة هاون ووجدت

ببحوار باب زويلة ( راجع Descrip. De L'Agyp. VIII. P. 249 n. 6 ).

( ٣ ) مسلة من الجرانيت الأسود باسم «رعسيس الثاني» وقد كتب عليها

أبنة «مرنبتاح» اسمه، ومن المحتمل أنها مغتصبة من آثار الدولة الوسطى من

«تل أتريب» (بها)، وقد استعملت أسكفة في بيت من بيوت «القاهرة» ،

ثم نقلت إلى متحف «برلين»<sup>(١)</sup>.

( ٤ ) قطعة من مسلة من الجرانيت اغتصبها «رعسيس الثاني»، ويحتمل

أنها من «تل أتريب» أيضا، وقد عثر عليها في مصر العتيقة وهي الآن بالمتحف

المصري (راجع A. S. XVIII, p. 276).

( ٥ ) قطعة من تمثال الملكة «نفرتاري» زوج «رعسيس الثاني» وهي

الآن بمتحف «بروكسل» (بلجيكا)<sup>(٢)</sup>.

«أهناسيا المدينة»: يوجد في هذه المدينة معبد للإله «حشف» (حرسفيس)

ويرجع عهده للأسرة الثانية عشرة، ولكن أعيد بناؤه في عهد الأسرة الثامنة عشرة

ثم في عهد «رعسيس الثاني» وقد عثر فيه لهذا الفرعون على مجموعة تمثله بين الإلهين

«بتاح» و «حرسفيس» وقد وجد ملقى أمام ردهة المعبد والمجموعة في متحف

«القاهرة» الآن<sup>(٣)</sup>.

وقد أعاد كذلك «رعسيس» بناء مدخل معبد الأسرة الثامنة عشرة ويوجد منه

عمود فخل الشكل في «المتحف البريطاني»، وكذلك تمثال مغتصب يحتمل أنه كان

(١) راجع : Roeder, Aegyptische Inschriften aus den Koniglicher Museen Zu Berlin II, pp. 28 ff.

(٢) راجع : Speelers. Rec. des Insc. Eyp. p. 66

(٣) راجع : Petrie, Ehnasya. pp. 9-10

في الأصل للـك « سنوسرت الثاني » أو الثالث ، وهو الآن بمتحف جامعة بنسلفانيا <sup>(١)</sup> بالولايات المتحدة .

هذا بالإضافة إلى أنه قد وجدت له في هذا المعبد كذلك قطعة من تمثال راكم ومائدة صغيرة وهي موجودة بالمتحف المصرى <sup>(٢)</sup> .

« كوم العقارب » القريب من «أهناسية المدينة» : أقام «رعمسيس الثاني» في هذه البقعة معبدا ولكنه مخرب تماما الآن . وقد عثرفيه على تماثيلن جالسين «لرعمسيس الثاني» وقد استعملهما ثانية ابنه «مرنبتاح» فنسبهما لنفسه بدوره . ومن المحتمل أن المجموعة الأصلية مفتتحة من «سنوسرت الثالث» وبجانب هذين التمثالين تماثيل صغيرة للأمرتين هما « بنت عنتا » و « مريت آمون » ، وكذلك لأمرتين لم تسميا ، والتمثالان بالمتحف المصرى الآن <sup>(٣)</sup> .

« طهنا الجبل » (مركز المنيا) : أقام الامبراطور «نيرو» معبدا في هذه البقعة وقد عثر في قاعة عمدته على بعض قطع مستعملة في بنائها عليها طغراء «رعمسيس الثاني» <sup>(٤)</sup> مما يدل على أنه قد أقام هنا مباني ، أو أن هذه القطع قد نقلت من مباني مجاورة لهذا الفرعون .

الأشموين : أقيم في هذه البقعة معبد للإله « بتاح » ويرجع عهده للفرعون «رعمسيس الثاني» ، وقد استعملت في بنائه أحجار من مباني معبد «الأختاتون» ، وقد وجد «لرعمسيس الثاني» تمثال ضخيم من الجرانيت الأحمر قاعدته من الحجر الجيري

(١) راجع : Porter & Moss IV, p. 118

(٢) راجع : Borchardt, Stat. Cat. Cairo II, pl. 99. p. 131

(٣) راجع : A. S., XVII, pp. 36 - 8

(٤) راجع : Porter & Moss. IV, p. 129



( ٣ ) من أهناسية المدينة إلى « درنكه »





الأبيض وقد اغتصبه ابنه الفرعون «مرنبتاح» وهو الآن بالمتحف المصري، وكذلك وجدت له تماثيل ضخمة على كلا جانبي مدخل هذا المعبد.<sup>(٢)</sup>

«الشيخ عبادة»: (مركز ملوى) أقام «رعمسيس الثاني» معبداً في هذه الجهة في ضرى سور المدينة، وقد كشف عن بقاياها «جيه»<sup>(٣)</sup>.

ولا يزال كثير من عمد القاعة قائماً مكانه، وقد مثل عليها مناظر عدة تمثل الفرعون يقدم أزهار البشتين للإله «تحتوت» والبخور والقربان، كما يشاهد هذا الفرعون على أعمدة أخرى أمام الإله «خنوم» والإله «حتحور» والإله «سوكر» و«تحتوت» و«ماعت» و«حور اختي» و«آتوم» و«وبتاح» و«سختمت» و«خبرى» و«نفتيس» و«نحت عواي» (زوج تحتوت) و«أمون رع» و«موث» وغيرهم من الآلهة يقدم لهم القربان والأزهار والخبز كما يتقبل الحياة من الإله «خبر» رب الجود، ولا تزال أعمدة الردهة وقاعة العمدة قائمة في مكانها.

«الشيخ سعيد»: وفي جنوب «الشيخ سعيد» وجد في جبانة «شيخ زبيدا» الجزء الأعلى من لوحة ظهر فيها «رعمسيس الثاني» أمام الإله «تحتوت» وكذلك قطعة حجر فيها نقوش عن قطع الأحجار، يحتمل أنها من اللوحة<sup>(٤)</sup>.

«أسيوط»: وفي «أسيوط» أقام «إخناتون» معبداً وقد اغتصبه «رعمسيس الثاني»، إذ عثر فيه على قطع من الأحجار عليها طفرأوه<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع: Maspero, Guide (1914) pp. 4-5, 151.

(٢) راجع: Roeder, Hermopolis (1929-30) pls. XV (b), XVI (b), XVII (b) p. 95, 109.

(٣) راجع: Gayet. L'Exploration des Ruines. D'Antinoë et La Decouverte d'un Temple de Ramses II, Ann. Mus. Guimet XXX, 2<sup>nd</sup> Partie (19-48); & Johnson. J. E. A., I, p. 173, pl. XXIII.

(٤) راجع: Rock Tombs of Shiekh Said, pp. 149 ff. fig. I.

(٥) راجع: Chronique D'Egypte July 1931. pp. 237-43.

«المطمر» : أقام «رعسيس الثانى» معبدا للإله «ست» فى «المطمر» التابعة لمركز «البدارى» واستعمل فى بنائها أحجارا مقتصبة من معبد «إخناتون»، وقد عثر هنا «برنتون» على بقايا مدينة من الأسرة التاسعة عشرة حيث أقام فيها «رعسيس» معبده للإله «ست»، وقد وجد من بقاياها عتب باب نقش عليه طغراء هذا الفرعون كما وجدت ودائع أساس فى مكانها الأصيل، غير أن معظم أحجار هذا المعبد المكتوبة وودائع الأساس الأخرى التى بقيت حتى عصرنا قد استولى عليها منذ بضع سنين، ومع ذلك لدينا قطعة أو قطعتان تدلان على أن «رعسيس» نفسه قد استعمل أحجار معبد «إخناتون» فى بناء معبده هذا، وعلى أية حال تدل القطع الباقية من التماثيل المصنوعة من الجرانيت، وكذلك القطع الأخرى من المرمر على أن المعبد كان مبنيين بناء حسنا<sup>(١)</sup>.

طوخ (نبت) : يوجد فى هذه البقعة بقايا معبد للإله «ست» من عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد أعاد بناءه «رعسيس الثانى»<sup>(٢)</sup>.

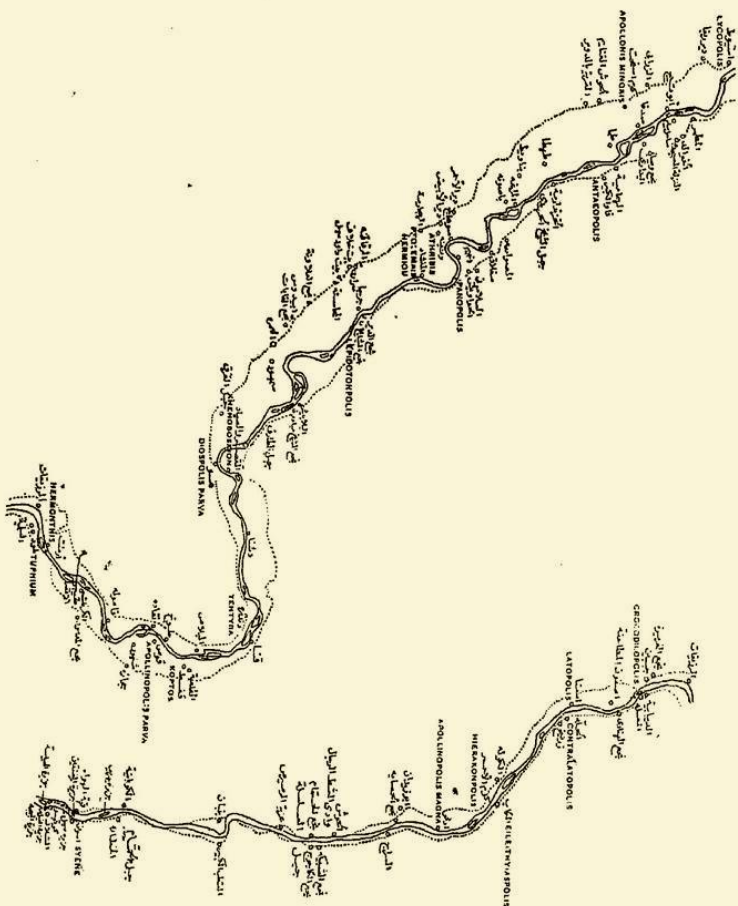
«قفط» : (١) عثر على قطعة من لوحة لشخص يدعى «بكور» الحارس الأول للشونة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكم «رعسيس الثانى»<sup>(٣)</sup>.  
(٢) قطعة من عمود باسم «رعسيس الثانى»<sup>(٤)</sup>. (٣) مجموعة ثلاث مؤلفات من «رعسيس الثانى» بين الإلهتين «حتحور» و «إزيس» وهى مصنوعة من الجرانيت الأحمر، وقد وجدت عند مدخل معبد «قفط» وهى محفوظة الآن

(١) راجع : Chronique D'Egypte July 1930. p. 224

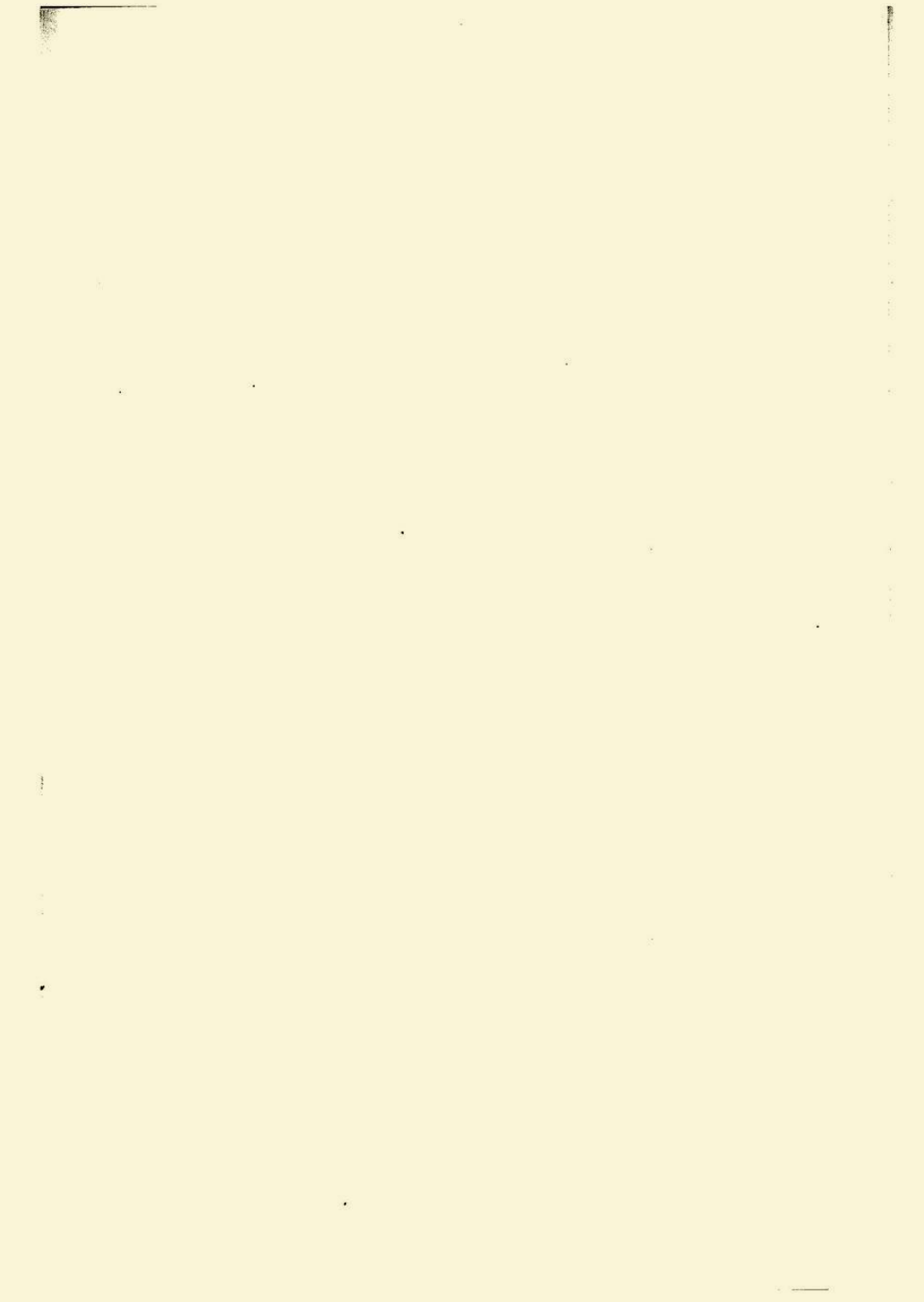
(٢) راجع : Petrie & Quibell, Nagada & Ballas pl. LXXV, p. 67-8

(٣) راجع : Rec. Trav. IX, p. 100

(٤) راجع : Porter & Moss V, p. 132







بالمتحف المصري<sup>(١)</sup>، ويجوار هذه المجموعة وجد جزء من لوحة من الكوارتسيت الأسود لهذا الفرعون، دُون عليها زيارة أمراء أسويين لمصر<sup>(٢)</sup>.

ويدل الجزء الباقي من هذه اللوحة على أن «رعمسيس الثاني» قد كتب نقوشه مكان نقوش أخرى ترجع إلى عهد الدولة الوسطى محاهها «رعمسيس» أولاً ثم وضع بدلها نقوشه هو. وهالك ما جاء عليها :

(١) رعمسيس محبوب «آمون» مثل الشمس . (٢) ... أغراف كل أرض حاملين جزيتهم من .  
(٣) ... كثير من الذهب وكثير من الفضة من كل نوع من المدن . (٤) ... وكثير جدا من أمري بلاد «كشكش» ، وكثير جدا من أسرى . (٥) ... كتابات الفرعون «رعمسيس» محبوب «آمون» ...  
(٦) وكثير جدا من قطعان الماعز، كثير من الصنات، أمام بته الثانية . (٧) ... محضرين الجزية «رعمسيس» الذي يمنح مصر الحياة لرة الثانية . على أنه لم يكن الجيش الذي جعلهم يحضرونها ، ولم يكن ... (٨) ... بل كان آلهة أرض مصر، وآلهة كل البلاد الذين جعلوا أمراء كل البلاد يحضرون بأنفسهم لللك «وسرعات رع ستن رع» بن الشمس «رعمسيس محبوب آمون» معطي الحياة .  
(٩) ... ليحملوا ذهبهم وليحملوا فضتهم وليحملوا أوانهم من الفيروزج ؟ (١١) ... لابن الشمس «رعمسيس» محبوب «آمون» معطي الحياة ، وليحضروا قطعانهم من الخيل وليحضروا قطعانهم من البقر، وليحضروا قطعانهم من الماعز، وليحضروا قطعانهم من الغنم . وقد كان أبناء عطاء أمراء بلاد «خيتا» . (١٣) ... هم الذين حملوها أنقصهم حتى حدود بلاد الملك «وسرعات رع ستن رع» ابن الشمس «رعمسيس محبوب آمون معطي الحياة» ... (١٤) ولم يكن من ذهب ليحضرها أميرا ، ولم يكن جيش من الرجال قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكونوا خيالة قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكن ... قد ذهب لإحضارها ، بل كان الإله «بتاح» والد الآلهة هو الذي وضع كل البلاد وكل الهالك تحت قدى هذا الإله الطيب إلى الأبد السرمدي .

والظاهر أن هذه النقوش كانت قصيدة مدح قيلت تمجيدا للإله «بتاح» ، كما يدل منطقها على أنها قد كتبت بعد انتصار «رعمسيس» على بلاد «خيتا»

(١) راجع : Maspero, Guide 1914 p. 159 (592) ; & Borchardt Stat. Cat. II, pl. 93.

(٢) راجع : Petrie, Koptos pl. XVIII (1) p. 15

وحلفائها . ومن المحتمل جدا أن عبارة "الذى أعطى الحياة لمصر مرة ثانية" تشير إلى مد سلطان مصر على البلاد الآسيوية التي كانت قد ضاعت منها في نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

« نجمع المدمود » : أقيم في هذه البقعة معبد يرجع تاريخه إلى الدولة الوسطى والدولة الحديثة، وقد بنى فوقه معبد في عهدى البطالمة والرومان، وتدل الكشوف الحديثة على أنه قد استعملت فيه أحجار يرجع تاريخها إلى حكم « سبتى الأول » و « رعمسيس الثاني »<sup>(١)</sup> .

وكذلك عثر على عارضة باب من الجرانيت الأحمر باسم « رعمسيس »<sup>(٢)</sup> . كما بنيت بوابة الامبراطور « تيريوس » من أحجار عليها اسم « سبتى الأول » و « رعمسيس الثاني »<sup>(٣)</sup> .

« أرمنت » : أقيم في هذا البلد العتيق معبد للإله « متو » والإلهة « رع نوى » في عهد البطالمة والرومان ، وقد وجد في أسس تلك المعابد أحجار وبقايا تماثيل من عهود مختلفة منذ الدولة الوسطى وما بعدها ، كما وجدت مباني من عهود مختلفة كما ذكرنا آنفا، وقد وجدت فيها للفرعون « رعمسيس الثاني » متون جاء فيها ذكر الأعياد الثلاثينية واسم الوزير « نفر رنبت » الذى ينسب إلى عهد « رعمسيس الثاني » كما ذكرنا آنفا عند الكلام على هذا الوزير .

وكذلك عثر على تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر لهذا الفرعون وهو بالمتحف المصرى الآن<sup>(٤)</sup> .

(١) Champ. Notices Desc. II, 290 : راجع

(٢) Rapport Sur les Fouilles de Medamoud (1929) p. 117; راجع : & 1931 & 1932 fig. 36 p. 5 ff.

(٣) Porter & Moss V, p. 37 : راجع

(٤) Guide, (Cairo Museum) A Brief Description of the : راجع : Principal Monuments (1932) p. 19.

كما وجد تمثال راح يحمل في يديه محرابا يملؤه رأس كيش لمدير بيت «آمون»<sup>(١)</sup>  
الأعظم المسمى «أممات» ، وقد نقش طغراء الفرعون «رعسيس الثاني» على  
جوانبه ، أما النقوش التي أسفل فهي صيغة القربان يتلوها المدير الأعظم لبيت  
آمون «أممات» .

«الكاب» : أقام «أممات الثاني» في هذه البلدة معبدا ، وقد زاد فيه  
«رعسيس الثاني» ونقش عليه اسمه في كل مكان ، كما شوه بعض الأعمدة التي  
أقامها «أممات» بكتابة اسمه عليها<sup>(٢)</sup> ، كما نشاهد بعض المناظر التي يظهر فيها  
الفرعون وهو يحرق ويتبعه نور أمام قرذ في محراب<sup>(٣)</sup> .

وفي حضور «الكاب» في شرق ردهة معبد البطالة المنقور في الصخر نجد  
الجزء الأعلى من لوحة للفرعون «رعسيس الثاني» يشاهد فيها أمام الإله «رع  
حوراختي» والإلهة «نخت» إلهة تلك المنطقة<sup>(٤)</sup> . وكذلك أقيم في هذه الجهة :

محراب للإله «نحوت» (ويسمى الحمام) : نحته «ستاو» نائب الملك  
في «كوش» في عهد «رعسيس الثاني» وعليه مناظر تمثل «ستاو»  
و «رعسيس الثاني» يتبعان لآلهة مختلفة<sup>(٥)</sup> .

«جبل السلسلة» : وفي مقصورة «حورح» التي نحتها في صخر «جبل  
السلسلة» نجد بعض مناظر من عهد «رعسيس الثاني» ، فعند الباب الشمالي نشاهد  
مقصورة «لباسر» وزير هذا الفرعون . ونشاهد على شمال الباب لوحة على الجزء  
الأعلى منه «لرعسيس الثاني» ، ومعه كاهن وتبعه الملكة «إست نفرت»

(١) راجع : Rec. Trav. XIX, p. 14

(٢) راجع : J. E. A., Vol. VIII, p. 24 ff

(٣) راجع : Porter & Moss V, p. 175

(٤) راجع : L. D., III, 174 a cf. Text IV, p. 40

(٥) راجع : J. E. A. VIII, p. 18; Porter & Moss V, p. 187-8



والأميرة « بنت عنتا » يقدمون صورة العدالة للإله « بتاح » والإله « نفرتم » ،  
وفي الجزء الأسفل يشاهد الأميران « رعسيس » و « مرتباتاح » وبقايا متن مؤلف  
من خمسة أسطر<sup>(١)</sup>.

وفي ردهة هذه المقصورة صور « رعسيس الثاني » على الجدران يتعبد إليه  
الكتاب الملكي ، ومعه نقش بالهيراطيقية مؤرخ بالسنة الخامسة<sup>(٢)</sup> .

وفي غرب السلسلة نجد له محراباً مقطوعاً في الصخر، وفي هذا المحراب يشاهد<sup>(٣)</sup>  
« رعسيس » أمام الإله « آمون رع » والإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون  
وهو راكم أمام شجرة مواجهة للإله « بتاح » والإله « رع » والملك يقدم البخور  
للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « مين كاموتف » ( أى « مين » ثور أمه ) ،  
وكذلك يقدم الملك البخور للإله « سبك » والإلهة « تننت » والإلهة « رعت توى »  
والإلهة « حتحور »<sup>(٤)</sup> .

« جزيرة الفنتين » : وجد اسم « رعسيس » على قاعدة تمثال أسد في بناء  
المرسى<sup>(٥)</sup> ، وكذلك عثر على قطعة من لوحة زواج « رعسيس الثاني » من بنت ملك  
« خيتا » في نفس بناء المرسى كما ذكرنا آنفاً .

« أسوان » : وفي أسوان عثر على الجزء الأعلى من تمثال موجود الآن « بالمتحف  
البريطاني »<sup>(٦)</sup> ، كما وجد له متن على قطعة حجر<sup>(٧)</sup> وعلى الطريق القديم الذى بين « الفيلة »

(١) راجع : Champ. Mon. C VII; L. D. III, 17 e

(٢) راجع : Porter & Moss V, p. 210

(٣) راجع : Griffith, Notes on a Tour in Upper Egypt in P. S. B. A. XII, p. 49.

(٤) راجع : Champ. Notices Desc. IV, p. 124

(٥) راجع : L. D. Texte IV, p. 124

(٦) راجع : Budge, Guide to Sculp. (1909) p. 161

(٧) راجع : L. D. III, p. 52

« وأسوان » وجدت لهذا الفرعون لوحة منحوتة ، يشاهد في الجزء الأعلى منها « رعمسيس » ، والملكة « است نفرت » ، والأمير « خعمواست » أمام الإله « خنوم » . وفي الجزء الأسفل يشاهد الأمير « رعمسيس » والأميرة « بنت عنتا » والأمير « مرنبتاح » يتبعدون .<sup>(١)</sup>

المتون المنقوشة في صخور جزيرة « سهيل » : يوجد في صخور هذه الجزيرة نقوش كثيرة لموظفين من عهد « رعمسيس الثاني » ، يشاهد في أحدها « رعمسيس » يقدم نحرًا للإله « خنوم » والإلهتين « سات » و « عنت » ، وفي أسفل يرى الموظف « حوى » يتعبد إليهم ، وكذلك نشاهده يتعبد لظغراء « رعمسيس الثاني » .<sup>(٢)</sup>

### تماثيل « رعمسيس الثاني »

ذكرنا في سبق تماثيل عدة للفرعون « رعمسيس الثاني » في أماكنها أو التي نقلت إلى بعض المتاحف في جميع أنحاء العالم ، والواقع أن ما ذكرناه هو قليل من كثير من تماثيل هذا الفرعون العظيم مما يضيق به بحثنا ، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » لم يتوزع قط عن محو أسماء الملوك السابقين له من تماثيلهم وكتابة اسمه عليها ونسبتها إليه ، ومع ذلك نرى بعض التماثيل وإن كان عددها قليلاً يُعد من التحف الفنية ذات القيمة العظيمة ، ونخص بالذكر من بينها تماثله الجميل المصنوع من الجرانيت الأسود الذي يمثل جالساً ، وبجانب ساقه تماثلاً لوجه « نفرتاري » وابنه آمون « حرخشف » ، وهذا التمثال يعد من التحف الفريدة بين الآثار الموجودة الآن بمتحف « تورين »<sup>(٣)</sup> ( انظر ص ١٩٩ ) ، وكذلك له تماثلان واقفان يحمل كل منهما رمزاً ، وآثران قاعدان وكلهما من الجرانيت ، وهي محفوظة بالمتحف المصري ، وكلها من عمل « رعمسيس » نفسه .

(١) Champ. Notices I, 230 راجع :

(٢) راجع : De Morgan, Mon. 96 (153), 48 (8)

(٣) راجع : Lanzone, Turin. Cat. No. 1380

ومما يلفت النظر بين صورته تماثله « المحيب » المصنوع من البرنز، والمحفوظ الآن بمتحف « باريس »، وستكلم عن فن نحت التماثيل في عهد « رعمسيس » في مكان آخر، ونذكر الكثير منها .

### أسرة « رعمسيس الثانى »

لا غرابة إذا كان « رعمسيس الثانى » قد ضرب الرقم القياسى فى إنجاب الذكور ، ومن خلف وراءه من الإناث . والواقع أنه قد وفق أكثر من كل من سبقه من الملوك فى كل نواحي الحياة، فقد بزغ فى المباني كما وهب مدة حكم تربي على مدة أى فرعون آخر إذا استثنينا « بنبى الثانى » أحد ملوك الأسرة السادسة، وكذلك كان له القدر المثل فى تركه خلفه من ذرية تعد بالمئات .

وعلى الرغم مما لدينا من آثار عثة ومعلومات وفيرة عن أسرة هذا الفرعون الضخمة العدد ، فإنه مع ذلك يحيطها شئ كثير من الإبهام والغموض ، فنعرف من زواجه على وجه التأكيد ثلاثاً، وهن : « نفر تارى » ، و « إست نفرت » ، و « مات نفورع » ، كما نعرف أنه تزوج بثلاث من بناته وهن : « بنت عتا » و « مريت آمون » و « نبت تاوى » أما باقى نسائه فلا نعرفهن على وجه التأكيد، ولا بد أنهن كن كثيرات لأن قائمة العراة قد عُددت لنا ثلاثة وثلاثين ابناً واثنين وثلاثين ابنة<sup>(١)</sup>، كما ذكرت لنا قائمة معبد « وادى السبوع » أحد عشر ومائة ذكر وإحدى وخمسين ابنة<sup>(٢)</sup>، ولكن مما يؤسف له أن القائمتين كليهما ممزقتان ، ولا نزاع فى أن معظم هؤلاء الأولاد ، كانوا من حظيات أزواجه ثانويات ، ولكن زواجه من بناته الثلاث قد أنجب له ما يربى على اثنى عشر ذكراً وأبنتى ، ممن كان لهم الحق فى ادعاء عرش الملك . ويدل ما لدينا من نقوش على أن كل أولاد هذا الفرعون الذين وصلت إلينا أسماءهم كانوا يشغلون وظائف هامة فى الشؤون

(١) راجع : Marieite Abydos II, pl. 14 p 10

(٢) راجع : L. D. III, 179 b - d

الحكومية والدينية، وسنجد فضلا عن ذلك أن عددا لا يستهان به من بينهم كان يقوم بأهم الوظائف في الدولة . وسنحاول هنا أن نذكر ما وصل إلينا - حتى الآن - من معلومات عن هذه الأسرة العجيبة في تاريخ الفراعنة .

### زوجاته

الملكة « نفر تارى مرنموت » : كان « رعمسيس » قد تزوج من الملكة « نفرتارى » في السنة الأولى من حكمه المنفرد كما يظهر هذا في قبر « نب وننف »<sup>(١)</sup> الكاهن الأول للإله « آمون » في عهد « رعمسيس الثانى » .

غير أننا لا نعرف إلى أى سنة من سنى حكمه عاشت هذه الملكة لأننا لم نرها تظهر على تماثيل « رعمسيس » المؤرخة بأواخر سنيه . وإن كانت تظهر في نقوش معبد « بوسمبل » بصورة بارزة كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ومن أولادها، خلافا



( الملكة « نفرتارى » على تماثيل « رعمسيس الثانى » )

(١) راجع : 5-30 A. Z., XLIV,



لما ذكرنا من قبل : « ستي » الابن التاسع بين أولاد « رعسيس » ، وآخر يدعى « انبوإرخو » . وتلقب على آثار معبد « أبو سمبل » بكاهنة الإلهة « حتحور » والإلهة « موت » والإلهة « عنقت » كما كانت تحمل لقب الأميرة وارثة الجنوب والشمال ، أى أنها كانت وارثة عرش الملك ، وقد مثلت على تماثيل « رعسيس » الضخمة فى معبد « بوسمبل » وفى معبد « الأقصر » كذلك على تماثيل الفذ الموجود فى « تورين » وهو المنحوت فى الجرانيت الأسود ، ويوجد لها كذلك تماثيل جميل من الجرانيت فى متحف « الفاتيكان » غير أنه مما يؤسف له قد أعيد صنعه .

ونقرأ لهذه الملكة خطاباً أرسلته فى السنة الحادية والعشرين للملكة « خيتا » ( ذكرناه فيما سبق ) ، وقبرها يوجد بالقرب من دير المدينة فى الجهة الغربية من « طيبة » فى المكان المعروف الآن باسم « بيبان الحريم » عند العامة ، وقد كشف عنه وعن غيره من مقابر الملكات والأمراء الأثرى « شابرالى » الإيطالى حوالى ١٩٠٣ - ١٩٠٥ م ، ومعظم هذه المقابر يرجع عهدها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، ويمتاز قبر « نفرتارى » زوجة « رعسيس الثانى » عن باقى قبور الملكات فى ترتيبه وتنسيقه ، ويلاحظ أن معظم القبور فى هذه الجهة قد زينت جدرانها بالتصوير على طبقة من الطين شئت على الجدران ، والصور التى نقشت على جدران قبرها تعد من أجل ما أخرجته يد المفتن المصرى فى هذا النوع من التصوير وإن كان بعضه قد طغت عليه الرطوبة والزمن وتساقط . وصور الملكة تلفت النظر بوجه خاص لرشاقها كما أن سقف المقبرة يمثل القبة الزرقاء وما فيها من نجوم لامعة ، ويصل الإنسان إلى حجرة الدفن بواسطة سلم فيقابله أولاً قاعة فيها منضدة ليوضع عليها القربان ، وعلى جدران القاعة نقوش دينية من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى ، ويصعبه صورة الملكة ممثلة جالسة تحت قبة تلعب الترد ، كما يشاهد روحها ممثلاً فى صورة طائرله رأس إنسان يرفرف بجانبها ، ثم نشاهد الملكة راكعة تتعبد

للشمس التي يحملها أسدان كما يشاهد الإله «تمحوت» في صورة الطائر مالك الحزين، والمومية مجولة على سرير جنازى، وكذلك توجد آلهة مصورة على الجدران.

وعلى الجدار الذى على يمين القاعة نشاهد الملكة أمام الإله «أوزير» إله الآخرة، كما نشاهدها متعبدة لإله الشمس «حوراختى» وإله الغرب. وفي منظر آخر نشاهد الإلهة «إزيس» تقودها أمام الإله «خبر» (إله الشمس) الممثل برأس جمل. وفي الحجرة الجانبية نشاهد الإله «خنوم» تصحبه كل من الإلهتين «إزيس» و«نفتيس» كما ترى الملكة تتعبد للعجل المقدس وللبقرات السبع الإلهية. وفي منظر آخر تقدم الملكة أدوات الكتابة للإله «تمحوت»، وتقدم الأضاحى للإله «بتاح»، وعلى الجدران الجانبية للسلم المؤدى للحجرة الثانية نشاهد الملكة في حضرة آلهة مختلفة، كما نشاهد «إزيس» و«نفتيس» راكنتين في حزن، كما نشاهد على عتب الباب إلهة العدل في صورة طائر ناشر جناحيه، ثم نصل بعد ذلك إلى حجرة الدفن، وهى مقامة على أربعة عمد، ومعظم صورها قد هشمت، وفي وسطها تابوت الملكة «خاو».

وهذه المقبرة تعد من أعجب وأنعم المقابر التى عثر عليها حتى الآن من هذا العصر الذى نحن بصددده، ومن أجل ذلك قد فصلنا فيها القول بعض الشيء لنعطى صورة عن المناظر الجنازية الشائعة وقتئذ.

أما باقى الآثار التى ذكرت عليها هذه الملكة فقد ذكرناها فى مناسباتها فى أثناء الكلام عن تاريخ «رمسيس الثانى» وآثاره.

وفى متحف «بروكسل» توجد قطعة من تمثال لهذه الملكة نقش عليها بعض ألقاب نادرة الوجود تشبه ألقاب الملكة «سات رع» أم الفرعون «سنتى الأول» وهى: «الأميرة المدوحة كثيرا، سيده الرثافة، وراحة الحب، ورائقة الوجه القليل والوجه البحرى، وماهرة البدين فى الضرب بالصاجات، والحلوة الحديث والفناء، زوجة الملك العظيمة وعجوبته، وزوجة النور القوى «نفرتارى مرتموت» العائنة مثل الشمس أبدياً». ولا نزاع فى أن بعض هذه الألقاب تشير

إلى الدور الذى كانت تلعبه هذه الملكة بوصفها زوج الإله فى الأحفال الدينية<sup>(١)</sup> ، وقد رسم على هذه القطعة معها ابنها « مري آمون » ابن « رعمسيس الثانى » ولقب بـ « بىكر أولاد الفرعون »<sup>(٢)</sup> .

الملكة « است نفرت » : قد يلاحظ كثيرا فيما يكتبه المؤرخون أن الملكة « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى الرئيسية للفرعون « رعمسيس الثانى » ، وبخاصة أنها هى التى راسلت ملكة « خيتا » عندما كتبت إليها كتابا تسألها فيه عن أحوالها وترجو لها السلامة غير أن بعض المؤرخين الذين فحصوا الموضوع عن كثب ، قد وضعوا أمامنا حقيقة هامة تستدعى الفحص من جديد وهى أن « است نفرت » كانت أم الأمراء الذين كان لهم حق وراثة العرش . ونجد فى « كتاب الملوك » الذى كتبه « جوتييه » الآثار الخاصة بهذه الملكة ، وكذلك عدد المستر « بتلر » فى كتابه ( ملكات مصر )<sup>(٤)</sup> أولاد هذه الملكة وهم : « رعمسيس » الابن الثانى للفرعون ، و « خعمواست » الابن الرابع والوارث للعرش حتى مماته فى السنة الخامسة والخمسين من حكم والده ، ثم « مرنبتاح » الابن الثالث عشر وخليفة والده على العرش ، وأخيرا « بنت عتا » كبرى بنات الفرعون وزوجه فى آن واحد ، وكذلك نجد أن « الأثرية » « مس مري » عند بحثها وراثة العرش فى عهد الأسرة التاسعة عشرة لم تردّد فى جعل « است نفرت » الزوجة الرئيسية « لرعمسيس الثانى » ، ولكن « كيث سلى » يرى فى بحثه الأخير عن وراثة العرش أن « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى كما ذكرنا من قبل ( راجع ص ٢٠٥ ) ، ويوجد فى متحف « بروكسل » كذلك جزء من تمثال صغير

(١) Chronique d'Egypte No. 33 Janv. 1924 p. 74 راجع :

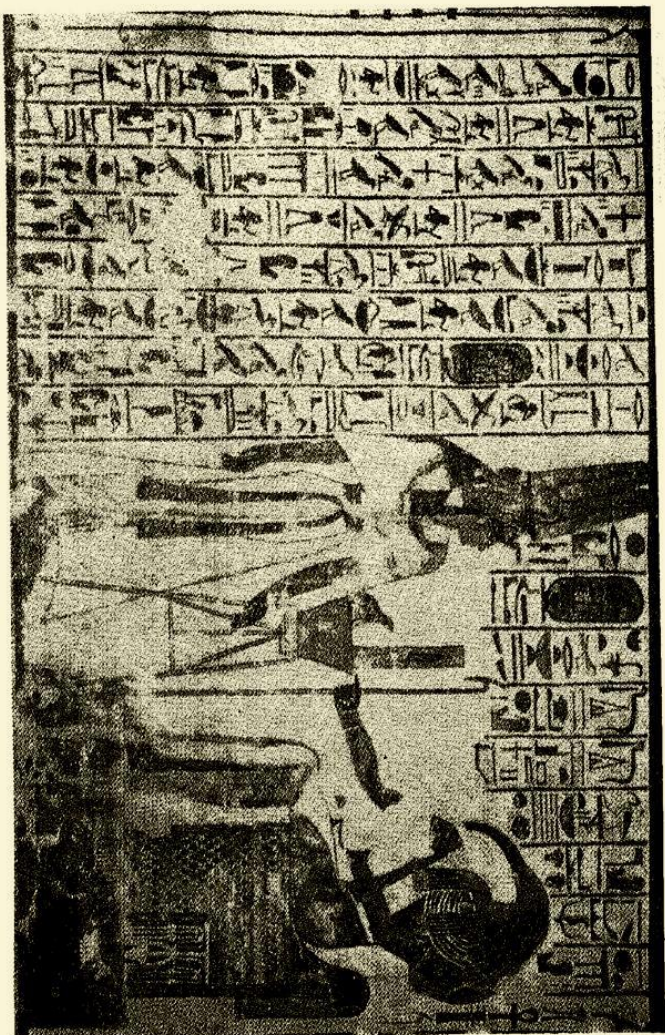
(٢) Gauth. L. R. III, 96 - 97 راجع :

(٣) Porter & Moss V, p. 74, 210, 217, 246 راجع بعض آثار هذه الملكة فى :

(٤) The Queens of Egypt pp. 151 ff. راجع :

(٥) Ancient Egypt (1925) pp. 100 - 104 راجع :





(الملكة «هت» أمام الإله «هت»)





هذه الملكة مع ابنها « خعمواست » ، وقد بقي على هذا الأثر بعض نعوت لهذه الملكة تكاد تكون فريدة. في بابها ، وهي على الجهة اليمنى : "وعندما تدخل في المقر المزوج فان قاعة الاستقبال في القصر تضيق بشذا عيرها . وإنها حلوة الرائحة بجانب والدها الذي يتبع عند رؤيتها ، والزوجة الملكية ... " وعلى الجهة اليسرى : " «حور» سيد القصر " ، ثم يأتي بعد ذلك : "التي تملأ قاعة الجلسة بعيرها ، وهي المقطعة النظير بطورها إذ تماثل بلاد «برت» بشذا أعضائها ، الزوجة الملكية " . والواقع أن هذه النعوت النسوية الدالة على طيب العبير وما يضوع منها من شذا العطور لم توصف به ملكة من قبل (Chronique Ibid. p. 76) .

الملكة « مات نفرو رع » : كانت الملكة « مات نفرو رع » كبرى بنات ملك « خيتا » ، وقد أطلق عليها « رعسيس الثاني » هذا الاسم عندما بنى بها كما سبق شرحه ، وقد مثلها « رعسيس » بصحبة والدها على اللوحة التذكارية التي نحتها تخليدا لهذا الزواج في معبد « بوسمبل » كما مثلها معه على أحد التماثيل الضخمة في « تانيس » ومعها بكر أولادها وهو « آمون حرخشف » الذي نجده مذكورا في القوائم الثلاث الهامة التي جاء عليها ذكر أولاد « رعسيس الثاني » وهي : قائمة « الرسميوم » ، وقائمة « الكرنك » ، ثم قائمة « اللز » كما جاء ذكرها على لوحة صغيرة عثر عليها في « تل اليهودية »<sup>(١)</sup> .

الملكة « توى » : وجد هذا الاسم على قطعة من تمثال ضخم من الرسميوم في طغراء ، ويقول عنه « كارتر » إنه اسم إحدى نساء « رعسيس الثاني »<sup>(٢)</sup> .

أولاد « رعسيس الثاني » المذكور : يعترض المؤرخ صعوبات جمّة عندما يريد فحص أولاد « رعسيس » المذكور ويرتبهم ترتيبا تاريخيا ، فعلى حسب نظرية الأستاذ « سلى » يكون « رعسيس » قد أنجب في أول حياته ولدين ، وهما : الأمير « آمون حرخشف » ، ثم الأمير « خعمواست » وأنها ماتا

(١) راجع : Petrie. History of Egypt III, p. 35, 83

(٢) راجع : A. S. II, 194

في طفولتهما كما تثبت النقوش التي على معبد «بيت الوالى» ، ويقول إنه قد أنجبهما من الملكة «نفرتارى» ، أما الابن المسمى «خعمواست الثانى» الذى نجده مذكورا في كثير من آثار والده فهو ابن الملكة «إست نفرت»<sup>(١)</sup> .

وقد كان ابن «رعمسيس» المسمى «آمون حرونمف» يعدّ الوارث للعرش . وقد أراد «برى» أن يوحدّه بالأمير «آمون حرخبشف»<sup>(٢)</sup> وأن يجعله ابن الملكة «إست نفرت» ، ولكن الواقع أنه ابن آخر لهذا الفرعون . أما ما يعترض به «برى» من استحالة وجود ولدين بكرين للفرعون فأمر جائز في النقوش المصرية وبخاصة عندما يكون للملك أكثر من زوجة واحدة وأنجب من كل منهن ولدا بـكـرا .

ولدينا لأولاد هذا الفرعون ثلاث قوائم هامة كما ذكرنا . هذا بالإضافة إلى ما جاء من الأسماء على التماثيل المختلفة والمناظر التي على جدران المعابد ، وسنحاول هنا أن نعدّد أولاد الفرعون المذكور بقدر ما تسمح به الآثار التي في متناولنا .

نحلفا للأميرين «آمون حرونمف» و «خعمواست» اللذين توفيا في طفولتهما نذكر ما يأتي :

( ١ ) «آمون حرخبشف» : تدل النقوش التي لدينا عن هذا الأمير أنه قد اشترك مع والده في موقعة «قادش» ، وكان يلقب كاتب الفرعون وقائد الجيش الأعلى ، إذ نشاهده في مناظر مصوّرا على الجدار الجنوبي لقاعة العمود الكبرى «بالكرنك» مع والده مقدّما أسرى من الخييين لثالوث «طيبة» ، وهم من الذين أسروا في موقعة «قادش» ، إذ نرى أربعة من أولاد الفرعون يسوق كل

(١) راجع : 34-8 : The Coregency of Ramses II with Seti I,

(٢) راجع : 84 : Petrie, Hist. III,

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. II, 122, 132, & Brugsch Recueil : Mon. I, pl. 29 & Br. A. R §. 350.

منهم صفا من الأسرى خلف والده ، وقد كان « آمون وخبشف » المقدم عليهم ، ويحمل لقب القائد الأعلى للجيش ، أما الثلاثة الآخرون وهم : « خعمواست » و « مري آمون » و « ستي » فكان كل منهم يحمل لقب ابن الملك فحسب ، وهذا دليل — على ما يظهر — على أنه كان أكبر أولاد الفرعون وقتئذ .

وكذلك نشاهد هذا الأمير وهو يهاجم العدو مع والده في عربته في منظر معبد « أبو سمبل »<sup>(١)</sup> . كما نجده كذلك مصورا على تماثيل والده الضخمة في معبد « أبو سمبل » والكرنك . وعلى التمثال الجميل الموجود في « تورين » كما ذكرنا من قبل ( راجع ص ) .

( ٢ ) الأمير « رعمسو » : هذا الأمير هو ابن الملكة « است نفرت » ونشاهده مصورا مع والدته وأخيه « خعمواست » في مجموعة صغيرة « بمتحف اللوفر »<sup>(٢)</sup> كما نشاهده مصورا مع والده « رعسيس » وأسرته في نقش على الصخور الواقعة على الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » وقد لقب هنا بقائد الجيش . وفي متحف « فلورنس » توجد واجهة من مقبرة نقش عليها : « ابن الملك الأمير الوراى والقائد الأعلى للجيش ومدير جلته « رعمسو »<sup>(٤)</sup> » .

وقد وجد اسمه في القوائم الثلاث السالفة الذكر كما نشاهده في نقوش « أبو سمبل » يحارب بجانب والده وقد أهدى له تمثال بعد موته في حياة أخيه « خعمواست » أهداه له ابن الأخير<sup>(٥)</sup> .

وعثر له على تمثال « عجيب » في معبد « المرابيوم » ( مدافن العجل أبيس ) مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم والده وهو لا يزال على قيد الحياة<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع : Champ. Monuments p. 14

(٢) راجع : Pierret. Louvre Catal. Historique 633

(٣) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, p. 41 (186)

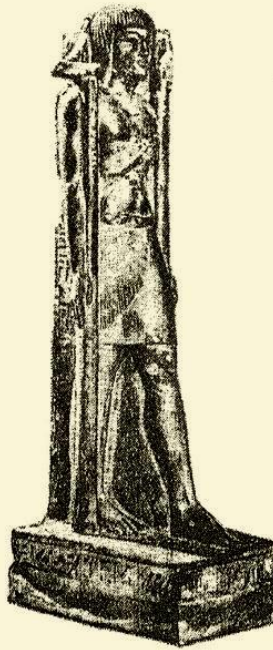
(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 332, 333

(٥) راجع : Brugsch Recueil I, V, 2 Col. 2; A. Z. XXIII, p. 80

(٦) راجع : Mariette Serapeum p. 13



( ٣ ) الأمير « بارع حرامنف » : كان هذا الأمير يحمل لقب رئيس الرامة في جيش والده كما نقرأ ذلك على لوحة صغيرة نقش عليها : « ابن الملك الذي وضعته الزوجة الملكية العظمى ، ورئيس الرامة <sup>(١)</sup> » . ولذلك نشاهده في مناظر « أبو سمبل » الحربية يحارب إلى جانب والده في عربته ، كما وجد مصوراً معه على تمثال في نفس المعبد <sup>(٢)</sup> .



الأمير « خمواست » بن « رعسيس الثاني »

(١) راجع : Newberry, Scarabs pl. XXXV, No. 20 p. 182

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 35

( ٤ ) الأمير « خعمواست » : تدل الآثار التي وجدت لهذا الأمير على أنه كان أهم أولاد « رعسيس الثاني » ، وبخاصة أن والده قد فكر في السنة الثلاثين من حكمه بعد أن تخطى الخمسين في أن يشركه معه في إدارة الملك وهو على حسب قول « كيث سلى » ثاني اثنين من أولاد هذا الفرعون بهذا الاسم والأول قد توفي في طفولته كما ذكرنا ، وقد اختاره الفرعون ليكون وارثه على عرش البلاد ، وهو ابن الملكة « است نفرت » كما قلنا ؛ كما تدل على ذلك النقوش التي في « السلسلة » . وقد شاهدنا من قبل أنه كان يكلف في غالب الأحيان بفتح النقوش التذكارية للأعياد الثلاثينية والاحتفال بها ( راجع ص ٣٨٩ ) ، والظاهر أنه كان قد عين الكاهن الأعظم للإله « بتاح » وبذلك ضمن لنفسه دخل هذا الإله الذي كان يعد أغنى الآلهة بعد الإله « آمون » إله الإمبراطورية الأعظم . ونجده يحمل هذا اللقب على عدة آثار أهمها :

تمثال عثر عليه في « سقارة » مهدى للعجل « أبليس » ، ويشاهد في نقوشه واقفا وممسكا بجحراب صغير مثل فيه العجل « أبليس » برأس إنسان وجسم عجل ويحمل الألقاب التالية : الكاهن الأكبر ( سم ) للإله « بتاح » ، ومطهر البيت العظيم ، والكاهن « إيونموتف » ( أى عمود أمه ) ، ومدير الأرضين ، ورئيس كل الفراء ( لأن الكاهن سم كان يلبس جلد فهد )<sup>(١)</sup> .

وكذلك نجد هذا اللقب وغيره على جزء من تمثال وجد في قرية « الشيخ مبارك » قبالة مدينة « المنيا »<sup>(٢)</sup> .

والظاهر أنه قد تقلد مهام هذه الوظيفة في السنة السادسة عشرة من حكم والده كما هو مدون على تمثال يجيب في مقبرة العجل رقم ٢ ، وهذه التماثيل كانت تقوم بدلا منه في أداء الأعمال الصعبة بمناوبة خدام العجل « أبليس » ، وقد وجدت مثل هذه التماثيل باسمه كذلك في مقبرة العجل رقم ٣ المؤرخة بالسنة السادسة والعشرين .

(١) راجع : A. S. XLI, p. 21 ff.

(٢) راجع : A. S., XVI, p. 255

وفي السنة الثلاثين لم نخذ له في مقبرة العجل الرابع تماثيل من هذا النوع ، ولكن في مقبرة العجل التاسع لقب بالكاهن الأعظم . ومن السنة الثلاثين حتى السنة الأربعين كان هو المشرف على الأعياد الثلاثينية كما أسلفنا ، وقد خلفه في وظائفه هذه أخوه « مرنبتاح » ( الذى أصبح فيما بعد الفرعون « مرنبتاح » ) في السنة الخامسة والخمسين من حكم « رمسيس » وهو الذى نشاهده يقوم بدور الكاهن الأعظم على لوحة العجل العاشر ، وهى السنة التى توفى فيها « خعمواست » .

وقد دفن الأمير « خعمواست » في جبانة « الجيزة » حيث وجد قبره في « كفر البطران »<sup>(٢)</sup> ، وقد عثر في هذا القبر على تماثيله المحيية كما عثر على بعضها في معبد « السرابيوم »<sup>(٣)</sup> ، ومن الأشياء التى عثر عليها في قبره كذلك آنية أحشاء<sup>(٤)</sup> . كما عثر على آنية أخرى لأحشاء العجل رقم ٣ قام بصنعها « خعمواست » . هذا إلى أنه دفن تعاوذاً أخرى مع العجل السادس والعجل التاسع نقش عليها اسمه وألقابه . وقد وجدت حجرة دفن العجلين الثانى والثالث سليمة لم تمس بسوء مما أدهش كاشفها العظيم « مريت باشا » إذ عندما فتح التابوت الذى كان فيه العجل الثانى لم يجد فيه مومية العجل ، بل وجد غطاء مجوفاً موضوعاً على الأرض على مادة قطرانية تحوى على كمية عظيمة من شظايا العظام ، كما وجد صدرية نحمة مصنوعة من الذهب المرصع بالأحجار الثمينة ، وكذلك ستة تماثيل مجيية كل منها برأس نور .

أما العجل الثالث فلم يوجد معه كذلك صندوق بل وجدت حفرة تحت الغطاء الذى كان يغطى كتلة من القطران مختلطة بشظايا عظام عديدة جداً ، ووجد معه كذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the nations p. 426.

(٢) راجع : Petrie Medum pl. XX.

(٣) راجع : Mariette, Serapeum III, 10, 11, 13.

(٤) راجع : Mariette, Monuments Divers 36 d.

خمسة عشر تمثالا مجييا ، كما وجدت تماثيل أخرى مجيية باسم الأمراء «خعمواست» و «رعمسو» و «حوى» أمير «منف» و «سوى» و «حات عا» و «بتاح نفر حر» كاتب «خعمواست» وكذلك لامرأتين تدعيان «قدت» و «حوى» هذا الى تعاويذ باسم «خعمواست» وخمس صدريات للوزير «باسر» ، وكذلك صدرية أخرى ونسر برأس ثور من الذهب المرصع ، وأوراق كثيرة من الذهب ، ومن البدهى إذن أن العجل لم يكن يحنط ، بل كان يؤكل لحمه تبركا كما كان يؤكل لحم كبش «طيبة» الذى يمثل الإله «آمون» .

وقد عثره على تمثال محفوظ الآن «بالمتحف البريطانى» رقم ٩٤٧<sup>(١)</sup> ، ولما كانت النقوش التى على هذا التمثال تثبت لنا بعض الشئ الشهرة الواسعة التى نالها «خعمواست» فى عالم السحر فانا ستوردها هنا على الرغم مما بها من صعوبات لغوية جعلت فهم المتن من الصعوبة بمكان ، وكأن كاتبها أراد أن يجعلها طليما سحرى ليتفق مع شهرة هذا الأمير فى هذا المضمار .

ويقال إن هذا التمثال الجميل عثر عليه فى «أسيوط» ، ولكنه فى الأصل كان منصوبا فى «العراة» كما سنبين ذلك فيما بعد . ومادته من الطران (الصوان) المختلف



صدرية باسم «رعسيس الثانى»

(١) راجع : Budge, Egyptian Sculptures in the British Museum : pl. XXXVI, p. 170 & Studies Presented to Griffith p. 128 ff.



الألوان ، والتمثال قد نقشت قاعدته من الجهات الأربع ، وكذلك نقش العمود المستطيل الذى يرتكز عليه من جانبيه ، كما نقشت العصوان اللتان كانا يمسك بهما في يديه كالعلمين وهاك الترجمة :

العلم الذى فى اليد اليمنى على "الإله الطيب ؛ رب الأرضين « وسرما تدرع ستين ريع » محبوب الناسوعين اللذين فى العرابة " .

على العلم الذى فى اليد اليسرى : "ابن الشمس ، رب التيجان « رعسيس » ، محبوب « آمون » - محبوب « أوزير » ، رئيس الغرب (أى الأموات) " .

النقوش التى على القاعدة : "يا آمون ليك تعطى النفس لابن الملك الكاهن سم « خعمواست » وهو ذلك النفس الحلو الذى فى أنفك ! وإن ابن الملك « خعمواست » صادق القول يتخذ مقعده على العرش العظيم الذى فى « هرمبوليس » (أرمنت الحالية) ابن الملك « خعمواست » يحرس بيضة الصانع العظيم (الإله «آمون» فى صورة الأوزة) وكا أنها ثابتة فإن ابن الملك « خعمواست » ثابت والعكس بالعكس ، وكا تعيش فإنه يعيش ، وكا أنها تستنشق الهواء فإنه كذلك يستنشق الهواء " .

النقوش التى على سطح القاعدة : "لقد عمله ابن الملك « خعمواست » بمشابة أثره وتمثاله لملايين السنين لأجل أن يبق فى العرابة أبديا (؟؟) على دائرة (؟) رب الأبدية بمثابة مكان فاض للقربان والمحل العظيم لأرض الصدق ، الإقليم المقدس لتقديم الشكر للكائنات المتنازة (أو التماثيل) لأجل أن يفتح طريقه لهذا الروح الممتاز الذى يأوى إلى المكان الذى فيه تمشال أكبر أولاد الملك ومحبوبه الكاهن سم « خعمواست » .

النقوش التى على العمود الخلفى : "يا «أوزير» ، يا أكبر الآلهة ، يا أنفر من سواه ، ليك تشاهد ما يفعل ابن الملك الكاهن سم « خعمواست » ، لقد عمل على أن يجعلك عظيم الشكل وإنه يعيش بوساطتك بأية الإله ، وإنك تعيش بوساطته ، ليك تنصبه حاجبك الوحيد ! وإنه حام يحوم حول الجبانة ، وواحد (أى قائد) يعرف طريق المرور (؟) ، وإنه قد رفع « حذز » وحى «تكن» (أى أوزير) وإنه قد قوى من ينأى على نخله (أى الميت) وقد ثبت «إى» و«سنح» وحى «أشتانفا» (؟) . وإنه يفتح فم «سكر» نفسه ، وإنه قد خلق السحرفى فرج «نوت» ، وإنه يفتح النشيمة الملكية ، وإنه قد جعل حنجرتك تنفس ، وإنه هو الذى يقبض على سواعد أعدائه كل يوم ، ليترك تظهر بفخار بوساطته بمثابة رب «العرابة» بقدر ما تعطيه ثباتا وفلاحا وبقاء فى معبدك لأنه ابنك وحاميك .

قربان يمنحه « أوزير » رئيس الغرب ... من سواه رحم أمه في أمان ونصر، فانتما في السماء، وفويا على الأرض، والنجار الأول في حماية سيده، ومن على رأس الأزيل ومن يفتح الطريق العظيم لا تقيم « العرابة » حتى يثوى في مكانها ( ؟ ) في كل عيد ... قاعة الصدين في يوم حصر فضائل ابن الملك الكاهن « سم » الذي يقوم بدور « عمود أمه » « خعمواست » . « (عمود أمه = لقب دهانة) .

ولا نزاع في أن لغة هذا المتن المعقدة تظهر أن كاتبها قد قصد بها الغموض إذا ما قرنت بالمتون الأخرى . ومن ثم نفهم أن صاحبها كان من كبار رجال اللغة والأمور الخفية مما جعلنا في حيرة للوصول إلى كنه المتن، ومع ذلك يمكننا أن نفهم منه ما يأتي على وجه التقريب ، فنعلم من مضمون المتن ومن العلمين اللذين كان يحملهما « خعمواست » أن الأمير قد نصب تمثاله في العرابة ويحتمل أن ذلك كان في المعبد نفسه حيث كان يمكنه أن يتسلم نصيبه من القربان المقدس، وعلى ذلك يكون المتن الأصلي خطابا موجها للإله « أوزير » الذي كان يعتد « خعمواست » حاميا له، غير أننا نلاحظ في صلاته له أنها لم تكن صادرة من شخص متواضع متضرع للإله، بل كانت طلبا من ساحر عظيم يعتد نفسه مساويا للإله، بل في الواقع كان يعتد نفسه أنه هو الذي عمل على نفاذه، ومما بلغت النظر في هذه المتون تعدد قوى « خعمواست » العظيمة . حقا إن قائمة المخلوقات العجيبة التي ذكرها الساحر هنا لا نفهم منها شيئا كثيرا ولا يمكن تعريفها، غير أن العبارة التي جاءت في المتن الفائلة بأن « خعمواست » يقوم بالاحتفال بفتح المشيمة الملكية لها أهمية عظيمة فقد كتبت عنها « مس مري » <sup>(١)</sup> مقالا .

— ومهما يكن المعنى الأصلي لهذا الحقل الخفي فإن « خعمواست » يعتد من الأشخاص الذين كانوا يحملون هذا اللقب ( الذي لا نعرف عنه شيئا إلا في عهد الدولة القديمة ) في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا وكان أحب أولاد الفرعون إليه والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، يضاف إلى ذلك أنه كان على اتصال وثيق

بوالده ، إذ كان هو الذى يقوم له بأحفال الأعياد الثلاثينية وغيرها من مهام الأمور كما ذكرنا . وقد عثر له على تمثال آخر فى متحف « فينا » من الجرانيت <sup>(١)</sup> .  
( راجع A. Z. XVIII, p. 49 ) .

وهذا الأمير كان له شهرة عظيمة فى المسائل اللاهوتية الخفية وفى علم السحر ، وقد عزت إليه التقاليد فى العصور المتأخرة تأليف عدة كتب عن السحر تحوى إرشادات لاستدعاء الأرواح والعفاريت الخاصة بهذا العالم وبالعالم الآخرة ، وقد أصبح بطل قصة خرافية ذكر فيها عنه كيف أنه لما سرق من مومية إحدى السحرة كتب الإله « تحوت » أصبح فريسة غول تقمصه <sup>(١)</sup> .

وتتل شواهد الأحوال على أن « رعمسيس الثانى » قد خلص نفسه من أعباء الحكم عندما سلم مقاليد الأمور لابنه « خعموا ست » .

وقد كان أهم ما وجه « خعموا ست » إليه عنايته ، هو أن يحافظ بكل دقة وأمانة على القوانين الدينية ، فاحتفل بأعياد الفيضان فى جبل سلسلة فى السنة الثلاثين والرابعة والثلاثين والسابعة والثلاثين ، وكذلك فى السنة الأربعين كما أشرف على الاحتفالات بتأليه والده وهو العيد الثلاثيني كما ذكرنا .

وقد كان قبل عهد « رعمسيس الثانى » يعيد العجل المقدس الذى ينتسب للإله « بتاح » فى معبد خاص فى « منف » ، وكان لا يزال موجودا حتى العصور المتأخرة ، وكان هذا العجل يدعى « أبيس » وبعد موته أودبحه على رأى البعض كان يحنط مثل الآدميين ويدفن باحتفال عظيم فى الجبانة ، ومنذ عهد « أمنحتب الثالث » كما ذكرنا آنفا كانت مدافن العجول « أبيس » تشمل حجرة نحتت فى الصخر تحت الأرض يصل الإنسان إليها بطريق منحدر ، وفوق هذا المدفن كانت تقام مقصورة أو محراب أطلق عليه اليونان اسم « السرابيوم » وكان لا يدفن فيها إلا عجل واحد ، فلما جاء عهد « رعمسيس الثانى » وأصبحت مقاليد الأمور فى يد الأمير

(١) راجع : Griffith. The Story of the High Priests of Memphis

(٢) راجع : The Struggle of the Nations p. 425 Note 5

«خعمواس» نحت جبانة شاسعة الأرجاء تتألف من حجرة تحت الأرض يبلغ طولها نحو مائة ياردة في عمق الصخر، وعلى كلا جانبي هذه الحجرة أعد لكل عجل حجرة دفن، وبعد الدفن كان البناءون يبنون الجدار ثانية، وقد تكلمنا فيما سبق عن العجول التي دفنت في عهد هذا الأمير، وقد ظلت إدارة حكم البلاد في يده ما يقرب من ربع قرن من الزمان إلى أن توفي في العام الخامس والخمسين من حكم والده، وقد ترك لنا آثاراً عدة في طول البلاد وعرضها<sup>(١)</sup>، وقد وصلنا تقرير روجه إليه بوصفه حاكم «منف» عن ستة من العبيد المماريين. وإلى هذا الأمير تنسب كل المجوهرات التي عثر عليها في مدافن العجل «أيس» بسقارة وهي التي نقلها مريت باشا إلى بلاده مع كل آثار هذه العجول التي تعد بحق من أنفس ما تركه لنا قدماء المصريين وتعد بالآلاف القطع.

(٥) الأمير «منتو حشف» : ذكر اسم هذا الأمير في القوائم الثلاثة الهامة التي ذكر عليها أولاد «رع مسيس» . والظاهر أنه كان على رأس الفرسان والعربات مع والده في حصار «دابور» ومعه خمسة من إخوته<sup>(٢)</sup>، ويوجد جعل القلب الذي كان يوضع على صدر المومياء باسمه بمتحف «برلين»، وكذلك عثرنا على صورة له في «تل بسطة» مقتضبة<sup>(٣)</sup>.

(٦) الأمير «نب انخاروا» : ذكر اسمه في القوائم الثلاثة وفي حصار «دابور»<sup>(٤)</sup>.

(٧) الأمير «مرى آمون» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في قائمة «الرمسيوم» وكذلك في الكرنك<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع : Wiedemann, Aegyptische Gesch. 464 ff.

(٢) راجع : Leyden: Aegyp. Monuments p. 179; Chabas Melanges Egypte I, 3.

(٣) راجع : L. D. III, 166; Br. A. R. III, 361

(٤) راجع : Naville, Bubastis p. 43

(٥) راجع : L. D. III, p. 168

(٦) راجع : Ibid, 168; Champ. Notices II, 123



(٨) الأمير «آمون موياء» : ذكر في القائمتين السالفتين كما اشترك مع والده في حصار «دابور» (راجع L. D. III, p. 166) .

(٩) الأمير «سيتي» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في الكرنك وهو ابن الملكة «نفرتاري» وقد ظل على قيد الحياة حتى العام الثالث والخمسين من حكم والده غير أنه جاء ترتيبه العاشر في قائمة الأقصر<sup>(١)</sup>.

(١٠) الأمير «سبن رع» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما جاء ذكره في قائمة «الرمسيوم» وترتيبه التاسع في قائمة الأقصر<sup>(٢)</sup>.

(١١) الأمير «رع مري» : ذكر في قائمة «الرمسيوم» وفي معبد «العراية المدفونة»<sup>(٣)</sup>.

(١٢) الأمير «حرو ونمف» : ذكر هذا الأمير في قائمتي «الرمسيوم» و «العراية» (راجع L. D. III, p. 168) .

(١٣) الأمير «مرنبتاح» : ابن الملكة «است نفرت» ، وقد اختاره والده بعد وفاة «خعمواست» في العام الخامس والخمسين من حكمه ليكون وارثه على العرش ولذلك حمل كل الألقاب التي كان يحملها «خعمواست» ، فكان يلقب الكاهن الأول للإله «بتاح» ورئيس الأرضين ، وكاتب الفرعون ، والقائد الأعلى للجيش مما ستفصل فيه القول فيما بعد . (راجع أيضا 7-36 Petrie Hist. III) .

ومما يلحظ أن معظم الآثار التي ذكر عليها كانت في الدلتا ولم يذكر إلا مرة واحدة مع أسرته في لوحة منحوتة في صفوف «أسوان»<sup>(٥)</sup> وكذلك على لوحة أخرى

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 31. & p. 65

(٢) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 31.

(٣) Mariette Abydos I, 4 راجع :

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 430 ff.

(٥) راجع : De Morgan, Cat. Mon. I, p. 41 (182)

في السلسلة حيث كان يحمل الألقاب السالفة الذكر بالإضافة إلى ابن الملك الكاهن  
« سم » من ظهره ومحبوبه <sup>(١)</sup>.

(١٤) الأمير « أمنحتب » : وقد جاء ذكره في قائمة « الرسيوم »  
(راجع L. D., III, 168).

(١٥) الأمير « آتف آمون » : كذلك ذكر في قائمة « الرسيوم »  
وفي ورقة العبيد الموجودة في « ليدن » السالفة الذكر (راجع Lyden, Aegypt Mon. 179).

(١٦) الأمير « مري آتوم » : هذا الأمير يحمل لقب حامل المروحة  
على يمين الفرعون وكذلك لقب أكبر أولاد جلالته ، وقد نحت على جانب تمثال  
لوالدته الملكة « نفرتاري » عثر عليه في « الأقصر » وهو موجود الآن « بمتحف  
بركسل » <sup>(٢)</sup>. وقد جاء اسمه في قائمة « الرسيوم » <sup>(٣)</sup> وكذلك في « الأقصر » <sup>(٤)</sup>.

(١٧) الأمير « حبن تانب » : جاء ذكره في قائمة « الرسيوم »  
و « الأقصر ».

(١٨) الأمير « مري رع » : كذلك ذكر في القائمتين السالفتين . وقد  
ذكر هذان الأميران الأخيران على تمثال في معبد « أبو سمبل » (راجع Petrie Hist. III, p. 37).

(١) L. D., Texte p. IV, 85

(٢) Chronique, D'Egypte No. 33 Jan. 1942 p. 75 fig. 3

(٣) L. D., III, 168

(٤) Rec. Trav. XIV, p. 31

(١٩) الأمير « امنمأيت » : (٢٠) والأمير « سنختن آمون » . (٢١)  
والأمير « رعمسيس مرن رع » . (٢٢) والأمير « تحتمس » ذكروا جميعا في قائمة  
« الرمسيوم » وفي قائمة العرابية (L. D. III, 168) .

(٢٣) الأمير « سمنتو » : وهو آخر قائمة « الرمسيوم » ، وقد تزوج من  
امرأة تسمى « عريت » بنت ربان سفينة سورى يدعى « بنوعتا » في السنة الثانية  
والأربعين من حكم والده « رعمسيس » . وكذلك جاء ذكره على استراكون بمتحف  
« اللوفر » رقم ٢٢٦٢<sup>(٢)</sup> ، ويحتمل أنه قبل السنة الثانية والعشرين من حكم  
هذا الفرعون .

(٢٤) الأمير « ست حر خبشف » : جاء ذكره في السنة الواحدة  
والخمسين من حكم والده غير أن مكانه غير معروف بالنسبة لإخوته<sup>(٣)</sup> .

(٢٥) الأمير « رعمسسو وسر بحتى » : جاء ذكره على لوحة صغيرة  
في مجموعة جعارين فريرز<sup>(٤)</sup> ، وترتيبه غير معروف كذلك بالنسبة لأسماء إخوته ، وكذلك  
ذكر على لوحة صغيرة أخرى في مجموعة جعارين نيوبرى<sup>(٥)</sup> وقد كتب على هذه اللوحة  
ابن الملك من صلبه ومحجوبه « رعمسسو وسر بحتى » :

(٢٦) الأمير « أنوب أورشو » : هذا الأمير من أولاد الملكة « نفر تارى »  
وتمثاله بمتحف برلين رقم ٧٣٤٧ وترتيبه غير معروف .

(٢٧) الأمير « رعمسسو مررت ماعت رع » : وجد اسمه في قائمة  
« معبد السبوعة »<sup>(٦)</sup> ، وكذلك في قائمة العرابية ، وتنتهى قائمة السبوعة برقم ٧٩ .

(١) راجع : Mar. Abydos I, p. 4

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 64

(٣) راجع : Ibid. p. 65

(٤) راجع : Fraser, Scarabs, 310

(٥) راجع : Newberry. pl. XXXV, No. 19 p. 182

(٦) راجع : L. D., III, p. 179; Mar. Abydos I, p. 4

ولدينا بعض أسماء من أبناء هذا الفرعون وجدت متفرقة نخص بالذكر منها الأمير « وسمرات رع » ، وجد رسمه على جانب تمثال صغير للفرعون « رعمسيس الثاني » في خبيثة الكرنك<sup>(١)</sup> ، ويحمل الألقاب التالية : حامل المروحة على يمين الفرعون وكتب الفرعون الحقيق ومحبوه ، والبذرة المقدسة الخارجة من الثور القوى ، ابن الملك من صلبه ومحبوه ، والقائد الأعلى للجيش . وعلى الجانب الآخر من تمثال « رعمسيس » نشاهد صورة ملكة قد هتم طغراؤما ويظهر أنها للملكة « نفرتارى مرنموت » ، والظاهر أنها أم هذا الأمير .

ومن بين الأسماء التي لا يعرف ترتيبها في قائمة العراية لتتبعها ما يأتي : « رعمسيسوى آتوم » ، « ومتوحقو » ، « ومتومواس » ، و « سيأمون » و « سبتاح » و « رعمسو مرى » ... و « رعمسيسوى خبرى » وغير ذلك من الأسماء المهشمة . ( راجع 4 ، I ، Mar. Abydos ) .

الأمير « رعمسيس مرى - ست » : نقش اسم هذا الأمير على عارضة موجودة الآن « بالمتحف المصرى »<sup>(٢)</sup> .

الأمير « بارع حر أمنف » : وجد اسم هذا الأمير على لوحة صغيرة ، وقد كتب عليها : « ابن الملك الذى وضعته الزوجة العظيمة ، رئيس الرماة » بارع حر أمنف<sup>(٣)</sup> .

بنات « رعمسيس الثاني » : وصلت إلينا بعض قوائم بأسماء بنات « رعمسيس الثاني » يظهر أنها رتب على حسب سنهن ، هذا إلى بعض الأسماء الأخرى التي نقشت على جدران المعابد ، وقد رسم معظمها مع الفرعون نفسه على تماثيله التي أقيمت في المعابد ، أو على اللوحات التي أقامها في مختلف جهات القطر ، وسنحاول هنا أن نذكر أهمهن على حسب ما وصلت إليه معلوماتنا .

(١) راجع : Legrain Stat. I, p. 4, 5 pl. II

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٣) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 2 p. 182



الأميرة « بنت عنتا » : وتعدّ كبرى بنات الملك « رعمسيس الثانى » وأما الملكة « است نفرت » وقد ظهرت معها فى منظر على حضور السلسلة<sup>(١)</sup> ، وكذلك فى نقش فى أسوان كما أنها كتبت على رأس قائمة الأقصر . أما أهم الآثار التى وجدناها مصوّرة عليها فهى :

( ١ ) عثر لها على تابوت من الجرانيت الوردى فى هيئة جسم محنط ، وهذا التابوت كان فى الأصل لرجل ، غير أنه على ما يظهر اغتصبه « رعمسيس » لابنته « بنت عنتا »<sup>(٢)</sup> . وكانت « بنت عنتا » أول ابنة من بناته تزوج بها على الطريقة الفارسية القديمة وسميت الزوجة الملكية والابنة الملكية ، وقد ظهر اسمها - كما قلنا - فى قائمة الأقصر بين أسماء بنات « رعمسيس » وفى « بوسمبل »<sup>(٣)</sup> وعلى بردية أيضاً<sup>(٤)</sup> . هذا وقد ظهر اسمها مع زوجها أو مع أسرتها فى أماكن عدّة<sup>(٥)</sup> .

وقبر هذه الأميرة والملكة ، يوجد فى وادى مقابر الملكات « بطيبة الغربية »<sup>(٦)</sup> والمناظر التى فى قاعة هذه المقبرة تشاهد على جدرانها الملكة أمام الإله بتاح « سكر »



( صورة الأميرة « بنت عنتا » ابنة « رعمسيس الثانى » وزوجها )

(١) راجع : L. D. III, p. 174 e

(٢) راجع : Ibid p. 175 h

(٣) راجع : L. D. III, p. 186

(٤) راجع : Lepsius Konigsbuch, XXII

(٥) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٦) راجع : Porter & Moss I, p. 48; Gauthier L. R. III, pp. 102 - 3

والإلهة «حتحور» كما نشاهدها تقدم للإله «شو» بواسطة الإلهة «حتحور»، وكذلك تقدم للإله «أوزير» والإلهة «حتحور»، كما ترى في منظر آخر تقدم القران للإله «بتاح»، وكذلك للإله «خبرى» رب الوجود الذى يمثل الشمس في صورة جعل، وفي كل هذه المناظر كتب معها ألقابها. وفي الحجر الأولى من هذا القبر نشاهد الملكة جالسة وأمامها الخبز، وفي القاعة الداخلية نشاهدها تتعبد للإله «نو» (الذى يمثل الماء الأزلى) كما ترى مع أميرة تتعبد للإله «أوزير» في حين أن الأميرة كانت تتعبد للإلهة «نفتيس» وفي منظر آخر كانت تتعبد لكليهما.

على أن ما يلفت النظر في قبر هذه الأميرة والملكة العظيمة، ما نشاهده من اغتصاب «رعمسيس» تابوت رجل عادى لزوجة ملكية كريمة عزيزة عليه. هذا على الرغم من أنها كبرى بناته. ولذلك يخيل لى أن هذا الاغتصاب من جانب الملوك كان شيئاً عادياً بل ربما كان شيئاً محبباً، ولعل السبب الذى دعا «رعمسيس» إلى ذلك هو أن موارد ثروته في أواخر حكمه قد قلت، وهذا شيء ملحوظ في مبانیه التي كانت كثيرة في بادئ حكمه ثم أخذت تتضاءل في آخر أيامه كما سنتحدث عن ذلك بعد.

ومما يلحظ في قوائم أسماء بنات «رعمسيس الثاني» أنهم لم يكن يلقبن بنات ملك فحسب، بل كانت كل واحدة منهن لها وظيفة تقوم بها في المعابد المصرية ولم تستثن واحدة منهن على حسب ما جاء في قائمة الأقصر، وعلى رأس هذه القائمة كانت الأميرة «بنت عتا» تحمل لقب كبيرة نساء الإله «آمون» وهذا أسمى لقب كهانة كانت تحمله امرأة في المعبد على ما يظهر

(٢) الأميرة الثانية: اسم هذه الأميرة على حسب قائمة «بوسمبل» وجددهمسيا.<sup>(١)</sup>

( ٣ ) الأميرة « باكموت » : ذكر اسمها في قائمة « الدر »<sup>(١)</sup> .

( ٤ ) الأميرة « مريت آمون » : وتعد في قائمة « الأقصر » رابعة بنات « رععمسيس الثاني »<sup>(٢)</sup> وقد بنى بها والدها فكانت تلقب الزوجة الملكية العظمى وسيدة الأرضين ، وقبر هذه الملكة في « وادى الملكات » ، وقد نقش عليه كل ألقابها بوصفها زوج الفرعون العظمى ، ونشاهدها في قاعة هذا القبر تتعبد للاله « أوزير » والإلهة « حتحور » كما ترى مقدمة القربان للاله « بتاح سكر أوزير » وكذلك للالهين « خنوم » و « حتحور » وتابوتها محفوظ الآن « بمتحف تورين » وقد نقش عليه اسمها وألقابها<sup>(٣)</sup> .

وقد ظهرت في منظر على جدارن معبد « بوسمبل » وعلى أحد التماثيل كما صوّرت على تمثال في « تانيس »<sup>(٤)</sup> ووجد لها جعارين باسمها<sup>(٥)</sup> .



الأميرة « مريت آمون » بنت « رععمسيس » وزوجه

(١) راجع : L. D. III, p. 184

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 32

(٣) راجع : L. D. III, p. 174

(٤) راجع : Porter & Moss I, p. 47 No. 68

(٥) راجع : Lepsius Konigsbuch, XXII

( ٥ ) الأميرة « بيكاى » : وقد وجد اسمها مع أخرى مهشمة في قاعة  
« الأقصر »<sup>(١)</sup> .

( ٦ ) الأميرة « نفر تارى » : ذكر اسمها في قائمة « بوسمبل »<sup>(٢)</sup> .

( ٧ ) الأميرة « نبت تاوى » : ظهرت مع الفرعون على أحد تماثيله الضخمة  
في معبد « بوسمبل » كما ذكرنا من قبل كما جاء اسمها في قائمة معبد « الدر »<sup>(٣)</sup> .  
وقد كانت تدعى الزوجة الملكية العظمى ، لذلك يحتمل أنها تزوجت من  
والدها « رعسيس الثانى » كما يظن كذلك أنها تزوجت بعد ذلك أو قبل ذلك  
من أحد أفراد الشعب لأن ابنتها « استماخ » لم تدع ابنة ملك<sup>(٤)</sup> .

ولابد أنها كانت قد تجاوزت الأربعين من عمرها عند موت « رعسيس  
الثانى » ، ولا يظن أنها قد تزوجت وقتئذ ، ويقول الأستاذ « بترى » : إنها إما  
أن تكون قد تزوجت من أحد الرعايا بعد موت الملك ، أو أن الخريزة المنسوبة إلى  
« استماخ » تشير إلى الأميرة « نبتا » بنت « أمنحتب الثالث » (راجع Petrie  
History III, p. 89) .

وقبر هذه الأميرة في « وادى الملكات »<sup>(٥)</sup> . ونشاهدها على جدران قاعة هذا القبر  
وهى تقدم القربان لصورة « ماعت » كما نشاهدها في القاعة الداخلية وهى تتعبد للإله  
« جب » وكذلك للإله « حوراختى » .

( ٨ ) الأميرة « إسمت نفرت » : هذه الأميرة تزوجت من أخيها  
« مرنبتاح » الذى أصبح فيما بعد ملكا على مصر بعد والده « رعسيس الثانى »  
وقد وجد اسمها في قوائم « الدر » و « بوسمبل » و « الأقصر »<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 32

(٢) راجع : L. D. III, p. 186

(٣) راجع : L. D. III, p. 184

(٤) راجع : Rec. Trav. XI, p. 81

(٥) راجع : Gauth. L. R. III, p. 106 ; Porter & Moss I, p. 45

(٦) راجع : Champ. Monuments 114, 121



(٩) الأميرة « حنت تاوى » وجدت صورتها على تمثال « رعسيس الثانى » فى معبد « بوسمبل »<sup>(١)</sup> كما جاء ذكرها فى قائمة « الدر »<sup>(٢)</sup> وكتب اسمها على خرة من الكرنيلين (أو حجر الدم) وجدت فى معبد « السرابيوم »<sup>(٣)</sup> .

(١٠، ١١) الأميرتان « ورنزو » و « ونزمو » : ذكرتا فى قائمة « الدر » و « بوسمبل »<sup>(٤)</sup> .  
 وذكر « بترى » أسماء أخرى كثيرة من بنات هذا الفرعون<sup>(٥)</sup> .

والواقع أنه لا يمكن حصر أسماء أولاد « رعسيس الثانى » الذكور أو الإناث على وجه التأكيد لأن هذه القوائم التى وصلت إلينا كتبت فى تواريخ مختلفة من حياته ، وليس لدينا قائمة كاملة من أواخر حكمه يمكننا أن نعرف منها حقيقة عدد أفراد أسرته .

الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية فى عهد «رعسيس الثانى» :  
 كان عهد «رعسيس الثانى» الطويل حافلا بجلال الأعمال التى تمت فى أثناء حكمه ، ولا غرابة إذا أن نجده قد استخدم فى إنجاز أعماله والقيام بمهام الحكم فى مختلف نواحى البلاد عددا عظيما من كبار رجال الدولة الذين امتازوا بمهارتهم وطول باعهم فى مختلف الأعمال . ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أنه استخدم مدة

(١) راجع : Baedeker's Egypt p. 377

(٢) راجع : L. D. III, p. 184

(٣) راجع : Pierret. Louvre Catalogue Sall. Historique 547

(٤) راجع : L. D., III, 184-6

(٥) راجع : Petrie History III, p. 38 تذكر منه على حسب الترتيب : (١٣) « منحور بنات » ، (١٤) « ربت نفر » (١٥) « مريسخ » (١٦) ... (١٧) « موت نوبا » (وقد وجد لها قطع من تمثال فى معبد أوزير بالعراة) راجع Arundale XXXIX & Boromi Gallery (١٨) « مري بتاح » (١٩) « يارع ربت نفر » (راجع Rec. Trav. XVI, p. 32) . وغير ذلك من الأسماء التى جاءت من غير ترتيب .

انفراده بالحكم عددا من الرجال في وظائف الحكومة وفي المعابد أكثر من أى فرعون آخر في التاريخ المصرى، وسيرى القارئ أن حياة هؤلاء الموظفين ستكشف لنا عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسية والصناعية في كثير من الأمور التى لم يدونها لنا « رعسيس » على جدران معابده الخاصة ولوحاته التى تركها لنا، إذ سنرى من بين هؤلاء الرجال من سيوضح لنا تاريخ حياته بصور من الحياة المصرية لم تكن نعرف عنها شيئا مما تركه لنا هذا الفرعون العظيم عن نفسه أو من اتصل به في نقوشه الخاصة التى ملأ بها بلاد الوادى وممتلكاته في آسيا .

ومما يؤسف له جد الأسف أن حياة بعض هؤلاء العظماء قد جاءت مبتورة ، فإن ما وصل إلينا منها قليل جدا ، ولكن الأمل في ملء الفجوات في تاريخ حياتهم عظيم ، لأن الكشف الأثرية التى تظهر في مصر الآن تبيء متلاحقة يجرى بعضها وراء بعض كل يوم ، وتمدنا بالحقائق الجديدة عن تاريخ أولئك الرجال ، كما تكشف لنا عن حياة غيرهم ، مما لم تكن نعرف عنهم شيئا ، أو نعرف أسمائهم فحسب .

والذى يلتفت النظر في هؤلاء الموظفين أنهم كانوا من أسر معروفة في مصر وقد انحصرت الوظائف فيهم وبخاصة أسرة الكاهن الأكبر « ونفر » الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « أوزير » « بالعبادة المدفونة » وأسرة هذا الكاهن قد ابتلع أفرادها ومن ينتمون إليهم كل وظائف الحكومة تقريبا في عهد هذا الفرعون كما سنوضح ذلك بعد ، وتدل شواهد الأحوال على أن كثيرا من هذه الوظائف كان في معظم الأحيان وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة مما يعضد رأى « هرودوت » بعض الشيء عندما قال : « إن الوظائف والحرف كانت وراثية في مصر » . يضاف إلى ذلك أنه قد صوّرت أمامنا على مقابر هؤلاء الموظفين بعض الظواهر الجديدة ، التى لم نألفها في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، كما اختفت مناظر أخرى مما كنا نشاهدها مصورة قبل عهد الرعامسة ، ولذلك لم تتردد في شرح مناظر كل مقبرة يبدو فيها شيء جديد كلما سنحت الفرصة ، على الرغم مما فيها من تطويل للقارئ المعتاد .

## وزراء « رعمسيس الثانى »

الوزير « باسر » : كان « باسر » من كبار رجال الأسرة التاسعة عشرة الذين عاصروا كلا من الملك « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » ، وقد ترك لنا آثارا عدّة فى طول البلاد وعرضها وأهمها قبره الذى نحتته فى صخور « شيخ عبد القرنة » ( رقم ١٠٦ )<sup>(١)</sup> .

ومن النقوش التى تركها لنا هذا الوزير نعلم أن جدّه كان يدعى « تابايا » وجدّته تدعى « تاتويا » ووالده يسمى « نبننترو » ( ترى ) .

وقد بلغ « باسر » أعلى مكانة فى وظائف الحكومة ، إذ كان رئيسا للوزراء فى عهد كل من « سبتى الأول » و « رعمسيس الثانى » ، وتدل الألقاب التى كان يحملها والده على أنه من أسرة عريقة فى خدمة الفراعنة ، فقد كان يحمل الألقاب التالية : القاضي ، والكاهن الأكبر للإله آمون ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » والمشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، والأمير الوراثى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، ورئيس أسرار المحاكم الست ، والكاهن الأول « لآمون » فى « عين شمس الجنوبية » ( أرمنت ) ، وكذلك كانت أمه « مرى رع » تحمل لقب رئيسة نساء « آمون » بالكرك وك رئيسة نساء « آمون بمنف » ومغنية « حتّحور » سيدة « حتب » ( مكان بالقرب من هليو بوليس ) .

ألقاب « باسر » ونعوته : وعلى حسب ما جاء على آثار هذا الوزير كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، ورئيس القضاة ، ونائب « نخن » ( الكاب ) ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، وعمدة المدينة والوزير ، والفم الذى يهدئ كل الأرض ، والمعظم لدى الفرعون ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والكاهن الأول للإله « آمون » فى « عين شمس الجنوبية »

(١) راجع : Champ. Notices Desc. p. 520 ff ; L. D. Texte III, 254

(أرمنت)، والكاهن الأول للإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول للإلهة « ورت  
حقاو » ( أى العظيمة فى فن السحر وهو لقب يطلق على الإلهة « إازيس »  
أو الإلهة « بوتو » أى « وازيت » ) . ورئيس أسرار بيت الإلهة « نيت » ،  
وحاجب الفرعون لصورته المقدسة ( ؟ ) ، ومهدئ قلب الأرضين لمليكه ، وأذنا  
ملك الوجه القبلى فى قصره ، ورئيس التشريقاتية العظيم لرب الأرضين ، والمشرف  
على الأعمال فى بيت الأبدية ( الجبانة ) ، والأمير الوراثى فى بيت « جب » ،  
وعينا الملك فى الأرض قاطبة ، ومن يدخل فى حضرة ملك الوجه البحرى ،  
ومن يسر قلب رب الأرضين ، والعظيم فى بيت الفرعون ، ومن يتقدم الأمراء  
فى القصر ، ومن يقال له ما فى القلب ( أى قلب الفرعون ) ، ومن لا يخفى عليه  
شىء ، ومن يسر أذن « حور » بالعدالة ، والذي يخرج من فمه ما يهدئ ، ورئيس  
تشريفاتية رب الأرضين ، وقائد أعياد « آمون » ، وأول سمار القصر ، ووزير  
العدل ، وكاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه ، ومدير أعمال الآثار العظيمة ، ومدير  
المديرين لكل بيوت صناعات الفرعون ، وعظيم الحكام العشرة للوجه القبلى ،  
وحاكم « بات » ( العدالة ) فى معبد الإلهة « سخمت » ( القاضى ) ، والمشرف على  
كل الخزانات المالية الملكية ، ومن يثبت الحدود ، وقائد الشعب ، والقاضى  
الراجح العقل ، والمشرف على البيت العظيم ، ورئيس الأرض قاطبة ، والصادق مثل  
« تحوت » والمشرف على المحاكم الست العظيمة<sup>(١)</sup> .

ومما يلفت النظر فى هذه الألقاب لقب « الكاهن الأول للإله آمون » فى « عين  
شمس الجنوبية » ( أى أرمنت ) ، فقد وجد على قطعة من لوحة محفوظة الآن  
« بمتحف الفاتيكان » وعليها النقش التالى : « الأمير الوراثى ، والكاهن والد  
الإله ، وعمدة المدينة « باسر » الكاهن الأول « لآمون » فى « إيون » ؟ » .

(١) راجع : 4 - 172 ، Rec. Trav. XIV ، pp. 89 - 92 ؛ Weil, Die Viziare



والظاهر من ذلك أن الوزير « باسر » كانت له علاقة بعبادة « آمون » ، ولكن المقصود هنا كما هو الظاهر هو « آمون » إله « إيون الجنوبية » ( أى أرمنت ) لا « آمون » إله « الكرنك » . ويتساءل الأستاذ « ليفير » عما إذا كان لقب الكاهن الأكبر « لآمون أرمنت » الذى وضع على غير العادة خلف الاسم يخص الوزير « باسر » حقيقة أم لا ، ثم يقول :

من الجائز أنه كان يوجد بين الاسم « باسر » واللقب ( الكاهن الأول ) لفظة « ابن » وعلى ذلك تكون العبارة <sup>١</sup> « باسر بن الكاهن الأول » « لآمون أرمنت » . والواقع أن « نبتترو » والد « باسر » كان الكاهن الأول « لآمون » فى « أرمنت » ، وهذا رأى مقبول جدا ، وبخاصة لأنه لا يوجد هذا اللقب على أى أثر من الآثار التى تركها لنا هذا الوزير ، ويجب هنا أن لا نخلط بين « باسر » هذا و « باسر » الكاهن الأول للإله « آمون » ، الذى سنتكلم عنه فى مكانه .

وقبر هذا الوزير فى جبانة « شيخ عبد القرنة » ، ويحتوى على ردهة عظيمة عارية من النقوش ، وفوق مدخل الباب اسم الفرعون « سبتى الأول » ولقبه ، ومتن يحتوى على أنشودة للإله « رع » عند شروقه ينشدها المتوفى ووالدته <sup>(٢)</sup> . وفى قاعة هذا القبر نرى على الجدار الأيسر من المدخل منظرا نحما يمثل الملك « سبتى الأول » فى محراب ، وأمام هذا المحراب « باسر » يقف مظهرا السرور ، إذ كان يقلده اثنان عقدا أنعم به عليه الفرعون ، كما نجد فى هذا القبر منظرا يمثل النحاتين والصياغ ، غير أنه مهشم ، ولدينا منظر آخر يمثل نجارين يعملون وصناع معادن وهم منهمكون فى أعمالهم ، ولكن يلفت النظر هنا صورة مثالين معروفين فى نقوش هذا العصر ، وهما الكاتب الأول « آمون وحسو » ، فىرى وهو يلون وجه تمثال فى حين نشاهد الممثل الآخر المسمى « حوى » يحضر التاج المزدوج ، ويضعه على رأس « بوهول » الذى يمثل هنا الملك « سبتى الأول » ، وهذا المنظر نصادفه

(١) راجع : 136 - 137 pp. Lefebvre, Histoire des Grands Pretres

(٢) راجع : Dumichen. Hist. Insch. II, pl. XLIII.

كثيراً في هذا العهد عندما تصنع عدّة تماثيل عادية وتماثيل « بوهول »، إذ تعمل التيجان على حدة ثم تثبت بالدرس والحص، وهذان المثالان « آمون وحسو » و « حوى » معروفان لنا من آثار أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن المناظر الطريفة في هذه القاعة صورة إلهة تتقمص شجرة ( وتكون عادة الإلهة « حتحور » أو الإلهة « نوت » ) وتبرز من قلب الشجرة لتقدم الشراب للمتوفى وزوجه، ( والشجرة شجرة الجميز ) ( راجع ص ١٧٠ ).

كما يوجد منظر يمثل الإله « آنوم » في سفينة الشمس، ومعه « سبتى الأول » يقدم قربانا، وأمام هذه السفينة نشاهد أرواح بلدة « پ » ( أو « بوتو » ) و بلدة « نخن » ( الملوك الغابرين )، وتستند القاعة على سبعة عمد نقش على جوانبها صلوات للإله وألقاب « باسر » وألقاب « أوزير » .

ونشاهد المتوفى كذلك يتعبد للإله « متو »، ويقدم المديح للإله « سبتى » . ومن أهم ما يلفت النظر في هذا القبر الصورة التي تمثل المتوفى يتعبد للملك « أمنحتب الأول » وأمه الملكة « أحسن نفرتارى » مقدّما البخور لها وقد رسما باللون الأسود علامة على أنهما قد توفيا وأصبحا مثل « أوزير »، وعلى نقوش العمود السابع نشاهد المتوفى يتعبد للملك « سبتى الأول » وقد كان مؤلها مدة حياته أيضاً كما ذكرنا آنفاً، وعلى العمود الأول نقرأ أنشودة للملك « رعمسيس الثانى » . أما القاعة الداخلية في هذا القبر فنرى على جدرانها رسم نقل تمثال في محراب غير أن المنظر هشيم تماماً<sup>(٢)</sup> . ويوجد للوزير « باسر » آثار عدّة في مختلف جهات القطر أهمها ما يأتى :

( ١ ) المقصورة التي نحتها في الباب الشمالى لمقصورة « حور محب » العظيمة المنحوتة في صخور السلسلة ، ويشاهد على عتب هذه المقصورة منظر مزدوج مثل

(١) راجع : L. D. pl. 132 r.

(٢) راجع : Champ. Notices Desc. II, pp. 520-26 & Schiaparelli Funerali. p. 298 [XXV] b.

فيه أولا « باسر » يتعبد للآلهة : « بتاح » ، و « تحوت » ، و « ماعت » ،  
وثانيا أمام « آمون رع » و « متو » و « رع » والإلهة « نيت » ، وقد نقش على  
عارضتي الباب متون قربان في أسفلها صورة « باسر » ، وعلى جدران المقصورة  
نفسها نقشت أناشيد ثلاثة للاله « رع » وفي أسفلها صورة « باسر »<sup>(١)</sup> .

وفي صخور السلسلة نقش « باسر » لوحة يشاهد فيها يتعبد لطفراءين محبت  
نقوشهما ، وكذلك نجد ثلاثة أسطر خلف « باسر » ، ولكن دون أن يمس اسمه  
ولقبه بسوء ، والظاهر أن المقصود بالأذى في هذه الحالة كان الفرعون ، غير أننا  
لا نعرف من هو الملك هنا ، هل هو « ستي الأول » أو « رعسيس الثاني » ، لأن  
هذا الوزير قد عاصر كلا منهما . هذا إلى أننا لا نعرف السبب في كلتا الحالتين سواء  
أكان « ستي » أم « رعسيس » ابنه هو المقصود<sup>(٢)</sup> .

وفي « متحف بوستون » « بنيويورك » جزء من لوحة من الحجر الجيري  
الأبيض ، وقد مثل عليه منظر يظهر فيه « باسر » يتبعه شخص آخر واقف خلف  
الفرعون « رعسيس الثاني » الذي نشاهد الإلهة « حتحور » واقفة خلفه تحيه ،  
ويحمل « باسر » في هذه اللوحة الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين  
الفرعون ، وعمدة المدينة ، والوزير « باسر » المرحوم ، ورئيس العمال في ... .. » .  
ولاشك في أن « باسر » هذا هو « باسر » الذي نحن بصدد الكلام عنه ، وعليه يمكن  
أن نضيف هذا الأثر الذي نحن بصددده إلى آثاره الأخرى .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نشير إلى وجود اسم « باسر » بين الوزراء وحكام  
بلاد النوبة في الدولة الحديثة . والواقع أن « فيل » قد دُون في كتابه عن وزراء  
مصر وزيرين بهذا الاسم ، الأول في عهد الملك « آي » ، والثاني في عهد « رعسيس » .

(١) راجع : Champ. Notices Desc. II, p. 544; Porter & Moss V,

p. 210.

(٢) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, 97, 173

الثانى « الذى نحن بصددہ الآن ، وقد دون كذلك « ريزر » عند كلامه على حكام بلاد النوبة ثابئين لبلاد « كوش » بهذا الاسم ، الأول كان فى عهد الملك « آمى » أو « حور محب » ، والثانى فى عهد « رعمسيس الثانى » .

ومن الواضح أن الوزير « باسر الأول » ، ونائب الملك « باسر الأول » موحدان وقد استقى كل من « ريزر » و « فيل » حجته من مصدر واحد وهو نقوش جبل الشمس <sup>(١)</sup> ، إذ أن كل الألقاب التى دونها كل منهما توجد هناك ، غير أن « فيل » قد حذف لقب المشرف على كل الأراضى الأجنبية ( أو الجبلية للإله « آمون » ) كما حذف « ريزر » لقب « وزير العدل » ، ولكن من جهة أخرى يجب أن نفهم هنا أن الوزير « باسر الثانى » ليس هو بعينه « باسر الثانى » نائب الملك فى « كوش » وذلك لأن الأول هو ابن « نبترو » على حين أن والد الآخر هو « مقوسى » <sup>(٢)</sup> .

وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « أنتس » <sup>(٣)</sup> على أن الوزير « باسر » كان يحمل لقب « الكاهن الأكبر للإله آمون » فى « أرمنت » كما كان يحمل لقب الكاهن « سم » ، وأعظم الرائين فى « طيبة » ، والكاهن الأول للإله « آمون رع » ملك الآلهة ، وأنه ورث هذه الوظائف عن والده « نبترو » وأن هذه الألقاب قد وجد بعضها فى نقوش قبره ، وعلى آثاره الأخرى ، وهذا فضلا عن أن بعض الوزراء السابقين كان يحمل هذه الألقاب مع بعض اختلافات بسيطة .

ومن الألقاب الهامة التى لم تذكر بعد فى ألقاب هذا الوزير لقب « المشرف على كهنة كل الآلهة » فى الوجهين القبلى والبحرى ، وهذا اللقب نعرفه فى صورته المختصرة : المشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، وكان يحمله والد « باسر » ، وقد ظن البعض أن هذه الوظيفة كان يشغلها الكهنة وغير الكهنة ، وأنها وظيفة

(١) راجع : L. D. III, 114, e, f, h. Corrected in L. D. Texte V, 179- 180

(٢) راجع : J. E. A. Vol. XXI, p. 147 - 148

(٣) راجع : A. Z., 67, pp. 2 ff.



خاصة بإدارة الأتبان ، وأن حاملها يعدّ بمثابة وزير الأوقاف الدينية ، غير أن البحوث دلت على أن هذه الوظيفة في أصلها كانت ذات علاقة وثيقة بوظيفة الكاهن الأكبر للاله « آمون » في الكرنك ، وقد بقيت في أيديهم ولم تخرج منها إلا في حالة خاصة حتى عهد « أمنحتب الثالث » إذ نجد مثلاً أن « رع موسى » وزير هذا الفرعون كان لا يحمل غير لقب وزير وحسب ، ولم تعد وظيفة « الكاهن الأكبر » لكهنة « آمون » ( أى وزير الأوقاف ) بعد إلى « طيبة » في « الكرنك » ، بل نجدها حتى عهد « سبتى الأول » ، كان يحملها الكاهن الأكبر « لآمون » في « أرمنت » مدة جيلين ، ولما تولى « باسر » الوزارة كان يحمل هذا اللقب ، وقد خلعه على خلفه الوزير « نفر رنبت » ، وفي نهاية حكم « رع ميس الثاني » عادت هذه الوظيفة إلى « الكرنك » ، وكان أول من حملها « رومع روى » الذى ظل يشغلها حتى عهد « سبتى الثانى » ، وقد بقيت هناك حتى النصف الثانى من الأسرة العشرين<sup>(١)</sup> ، وقد حدثتنا الآثار عن ارتباط رئيس كهنة آمون بإدارة الأراضى الخاصة بالمعابد منذ الارتباك الذى حدث من جراء تولى الملك بعد عهد « تحتمس الأول » ، وقد بقى كذلك حتى شعر « أمنحتب الثالث » بخطر الكهنة على أملاك الدولة ، فقسام لمحاربة « رؤساء كهنة « آمون » ، واستمر النضال منذ عهد « تحتمس الرابع » ، وبلغ أشده في عهد « إخناتون » الذى قضى على الطائفة كلها ، وقد بقيت الحال على ذلك حتى أوائل الأسرة التاسعة عشرة عندما بدأ ردّ الفعل يظهر ، وأصبح رئيس الكهنة يحمل لقب وزير الأوقاف ثانية ، وقد استمرت هذه الوظيفة في أيديهم حتى أواخر العهد الفرعونى اللهم إلا فترة قصيرة جاءت في عهد « رع ميس الثالث » .

الوزير « نفر رنبت » : لم يعثر على قبر هذا الوزير حتى الآن غير أنه ترك لنا بعض آثار قليلة نقش عليها اسمه وأسماء أفراد أسرته ، والظاهر أن والده كان من

(١) راجع : A. Z., Ibid. p. 8

الطبقة الوسطى ، فكان يحمل لقب القاضى أو الوجيه ( ساب ) ، وكان يسمى كذلك « نفر رنبت » ، أما والدته فكانت تحمل اللقب العادى الذى كانت تلقب به كل سيدات الطبقة الوسطى ، وهو « ربة البيت » واسمها « كافيرا ياتى » وكانت زوجه تدعى « بليو » وقد رزقت منه غلامين وأربع بنات ، أما هو فكان يحمل الألقاب العادية التى كان يحملها الوزير فى هذا العهد وغيرها من الألقاب العالية والتعوت السامية وهى :

الأمير الوراثى ، رئيس الأرضين ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، والكاهن « سم » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، ورئيس القضاة ، ورئيس أسرار السماء والأرض والعالم السفلى ، ونائب « نخن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ( العدالة ) ، ومدير كل الفراء ( ملابس الكهانة ) ، والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمدير العظيم لكل عمال الإله « بتاح » ( أى الكاهن الأعظم للإله « بتاح » ) ، والحاكم ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس أسرار بيت « جب » ، وكاهن أول أهل الغرب ( أوزير ) ، وعمدة المدينة ، والوزير<sup>(١)</sup> « نفر رنبت » .

ومن الآثار التى خلفها لنا هذا الوزير النقش الذى دونه على بوابة معبد « أرمنت » فى الجهة الشرقية من الباب ، وهذا النقش من الأهمية بمكان لأنه يحدد لنا الفترة التى كان يتولى فيها رئاسة الوزارة فى عهد هذا الفرعون كما يتحدثنا عن بعض الأفعال بالأعياد الثلاثينية فى هذا البلد المقدس وقد تكلمنا عن هذه الأعياد الثلاثينية عند التحدث عن أعياد « رع مسيس الثانى » . وفى المقصورة العظيمة التى حفرها « حور محب » فى مخور السلسلة نجد منظرا على الجدران الخارجية نقشه « رع مسيس الثانى » ونرى فيه الوزير « نفر رنبت » يتبع سيده الذى كان يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » فى محراب صغير وكذلك للإله « سبك »<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : 94 - 5 Weil, Die Viziere des Pharaonen pp.

(٢) راجع : (4) Rosellini, Mon. d. Culto XXXII

وفى « الكاب » وجد له قطعة من الحجر مبنية فى أساس المعبد داخل السور العظيم وقد جاء عليها النص التالى :

« وسرماعت رع ستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رعسيس الثانى » معطى الحياة أمر جلالته عمدة المدينة الوزير « نفر ديت » « ... .. » والظاهر من هذا النقش أن الفرعون قد كلف هذا الوزير إما بإقامة مبنى فى هذه الجهة أو الاحتفال بأحد الأعياد الثلاثينية<sup>(١)</sup> .

ومما جاء فى نقوش الأعياد الثلاثينية التى وجدت فى « أرمنت » نعرف أن هذا الوزير كان من الوزراء الذين عاصروا « رعسيس » فى آخر حياته .

الوزير « رع حتب » : كان الوزير « رع حتب » من وزراء الفرعون « رعسيس الثانى » الذين لهم شهرة واسعة ، ويدل ما لدينا من الآثار ، وبخاصة لوحته المحفوظة فى متحف « ميونخ »<sup>(٢)</sup> ولوحة أخرى عثر عليها فى « العراة »<sup>(٣)</sup> على أن مقر وظيفته كان فى شرق الدلتا فى عاصمة « رعسيس » الجديدة المسماة ( بر رعسيس ) ، ولكن من جهة أخرى وجدت له لوحة أخرى قيل إنها من « منف » ، ومنها نستنبط أن مقر وظيفته كان فى الأصل فى هذه العاصمة القديمة ثم انتقل فيما بعد إلى العاصمة الجديدة .

ولقد ظل قبر هذا الوزير مجهولا إلى أن كشف عنه الأثريان « بترى » و « براتن » فى بلدة « سدمنت » الواقعة عند مدخل مدينة « الفيوم »<sup>(٤)</sup> وقد بقى من هذا القبر حتى الآن برآن وعدد عظيم من الحجرات شكلها غير منتظم ، أما البناء الذى كان مقاما

(١) راجع : A. S., IX, p. 108

(٢) راجع : A. Z., 70 pp. 47 ff

(٣) راجع : Mariette Abydos No. 1138

(٤) راجع : Sedment II, 28 Tomb B, 201

(٥) Ibid. pl. 84

فوق حجر الدفن هذه فلم يبق منه شيء قط، وقد حفرت حجر الدفن إلى عمق يبلغ نحو خمسة أمتار ونصف متر تحت الأرض . وفي حجرة دفن هذا الوزير تابوتان متجاوران أحدهما للوزير «رع حتب» نفسه والثاني للوزير «بارع حتب» والظاهر كما يقول الأستاذ «شارف» أن مقر وظيفته كانت بلدة تسمى «بر رعسيس» غير العاصمة وذلك لأن اسم «رعسيس» في تركيب اسم هذه البلدة لم يكن محاطا بطغراء بل كان محاطا برسم يعبر دائما عن الحصن وإن كان ذلك ليس ببرهان مقنع ، وما وجدناه من نقوش يمكننا من إثبات الصلة التي بين الوزيرين بوضوح، فقد وجدنا على لوحة العرابية رقم ١١٣٨ أن أحد إخوة «رع حتب» كان يدعى «بارع حتب» غير أنه كان لا يحمل لقب وزير، ومن جهة أخرى نجد أن «بارع حتب» قد أقام لنفسه لوحة في العرابية (رقم ١١٦٠) وقد ظهر فيها أمام «رع حتب» بوصفه متوفى، هذا إلى أننا نجد كلا الرجلين قد ذكرا اسمه على تمثال صغير عثر عليه «بترى» في «العرابية» . وهنا نجد أن «بارع حتب» كان قد أصبح إلها (أى توفى) أما «رع حتب» فلم يكن يحمل — على الأقل في النقوش الباقية على التمثال بعد — لقب وزير، وكان لا يزال يعمل في «منف» كما يدل على ذلك وجود اسم «بتاح» إله هذه البلدة في كثير من النقوش الخاصة به، ويجب أن نتوه هنا بأن الأثرى «لحوان» لم يميز بين الرجلين، بل وحدهما في بحثه في نقوش هذه الأسرة، وتسلسل النسب فيها<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم الآثار التي عثر عليها باسم هذا الوزير لوحة محفوظة الآن في متحف «ميونخ» إذ تكشف لنا عن صفحة شقيقة في التقاليد الدينية وبخاصة عبادة «رعسيس الثاني» لنفسه وعبادة الشعب له وهو لا يزال على قيد الحياة .

(١) راجع : Petrie, Abydos II, 45, pl. 37

(٢) راجع : Rec. Trav. 32, p. 35 ff.



وجزاء هذه اللوحة الأعلى مستدير، وينقسم سطحها قسمين متساويين تقريبا، ففي القسم الأعلى نشاهد فرعونا يتقدم وهو يطلق البخور ويصب الماء نحو تمثال ملك أمامه مائدة قربان حافلة بألوان الطعام، ويشاهد خلف هذا التمثال أربع آذان ضخمة، وفي القسم الأسفل من اللوحة نشاهد مهدى اللوحة مرتديا لباس الوزارة الرسمي ورأسه عار كما جرت العادة في عهد الدولة الحديثة، ويحمل هذا الوزير في يده اليسرى مروحة ومندبلا، وينشد نضرا مؤلفا من خمسة أسطر وهو متجه نحو التمثال الموجود في القسم الأعلى من اللوحة، ومما يؤسف له أن أواخر الأسطر من هذا التضرع قد هُشمت تهشما تاما، ومع ذلك يمكننا أن نصل إلى فهم كنهه محتويات هذا التضرع بوجه عام وهاك ما تبقى: " الصلاة لروحك (أى تمثال الملك «رعمسيس») الإله الأكبر الذى يسمع ... (أو الذى يرفع التضرع) الرجال، ليتهم يعطى الحياة والفلاح والصحة والفطنة والمديح و... إلى الأمير الوراثى وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، الوزير «رع حتب» ... فى « بررعمسيس » محبوب « آمون » " .

ونجد منقوشا على التمثال الذى فى القسم الأعلى ما يأتى: " «رعمسيس» حاكم الحكام، والإله الأكبر، وسيد السماء مخلداً " . وقد ظهر فى الصورة فى الجزء الأعلى ملك يخطو إلى الأمام، وفى الجهة الأخرى مائدة القربان؛ ونشاهد الفرعون « رعمسيس الثانى » لابسا قبعة الحرب وهو يقدم البخور ويصب الماء لتمثاله وقد نقش فوق صورته اسمه ولقبه، وعلى يمينه قرص الشمس يتدلى منه صلابان وكذلك النقش التالى: " بجدتى الإله الأكبر " .

والواقع أن ما جاء على هذه اللوحة برهان على عبادة « رعمسيس الثانى » لنفسه بوصفه إلها فى مدة حياته والحث على هذه العبادة فى صورة تمثاله كالتماثيل التى كانت تحت للألهة .

وبهذه المناسبة نضع أمام القارئ بعض الأمثلة عن صور التضرع للـك المؤله دون أن ندخل فى تفاصيل موضوع عبادة الملك « رعـمـسـيس » بوصفه إلهـا وهو فى الواقع موضوع لا يزال يحتاج إلى إيضاحات كبيرة ، ومن المدهش أن الأستاذ « موريه » فى كتابه عن الملوك والآلهة لم يشر إلى هذا الموضوع إشارة صريحة .

( ١ ) فى معابد بلاد النوبة يظهر أمامنا « رعـمـسـيس الثانى » نفسه مؤلهـا وهو فى كل حالة منها تكون صورته ممثلة كأى إله آخر غير أنه لم يظهر قط وهو مؤله فى صورة تمثال بل فى صورة إله ، فمثلا فى معبد « بوسـمـبـل » نراه فى هيئة إله برأس صقر أى أنه فى هذه الحالة يمثل إله الشمس ، ويسمى « رعـمـسـيس الإله الأكبر<sup>(١)</sup> » . وكذلك يظهر فى صورة إنسان ولكن على رأسه قرص الشمس ويسمى « رعـمـسـيس الإله الأكبر رب السماء » ، وفى معبد « أكشه » ببلاد النوبة مثل فى صورة إنسان ولكن النقوش التى تتبعه تقول عنه « وسرماعت رع سـتـن رع الإله الأعظم رب النوبة<sup>(٢)</sup> » . أى أنه فى كل هذه الحالات كان يعد إلهـا خاصـا لبلاد النوبة ، وعلى ذلك نفهم من كل الأمثلة التى ضربناها أنها تتناول العلاقة التى كانت بين « رعـمـسـيس الثانى » الملك وبين صورته الخاصة بوصفه إلهـا .

( ٢ ) والواقع أن الصور التى على لوحة « رع حـتـب » تقرب من الصور التى ذكرناها لأننا نشاهد هذا الوزير فى هذه اللوحة يتعبد « لرعمسيس » كما يتعبد أى موظف لأى إله ، وكما يتعبد كذلك لروح الملك ( كا ) غير أن الروح كان لا يرسم قط بل يستدل عليه من النقوش التى كانت تدون خلف الآلهة ، مثال ذلك ما نجده فى نقوش « السلسلة » فى تعبيرات صيغ القربان فيقال مثلا : « قـرـبـان يقدّمه الملك والإله

(١) راجع : L. D. III, 191 ff

(٢) راجع : L. D. III, 189 e

(٣) راجع : L. D. III, 191 n

« حور اختي » انخ، والنيل والد الآلهة وروح الملك « مرنبتاح » حتى يمكنهم أن يعطوا انخ لفلان<sup>(١)</sup> وكذلك نجد بالعكس أن الآلهة كان يتضرع إليهم ليهبوا إلى روح الملك الحياة<sup>(٢)</sup>. وفي مثل هذه الحالة قد يحتاج الإنسان الشك فيما إذا كان روح الملك هنا يمثل بكل بساطة الملك العائش أو أن الآلهة قد وهبوا الملك المؤله — في صورة روح ملكي — الحياة الأبدية ، ولكن لدينا نقش في « السلسلة » يقرب من النقش الذي على لوحة « رع حتب » وهو على الجدار الخارجى لمقصورة « حور محب » إذ نرى في هذا المنظر وزيرا يصلى لروح الإله « بتاح » ، ولروح الملك « رع محسيس الشافى » ويرى هنا الملك « رع محسيس الشافى » واقفا بين الوزير المتضرع والإله « بتاح » ، ولكن هذا الإله الذى يصلى له الوزير قد ولاه ظهره وقد عرف الملك هنا بأنه : « الإله الطيب ابن الإله « بتاح » « رع محسيس الشافى » » وبذلك لم يكن يقوم بدور إله أو بدور الروح الملكى . والتفسير المعقول لهذا المنظر هو أن الوزير كان يوجه تضرعه بوساطة الروح الملكية إلى الإله « بتاح » ، وبهذه الكيفية يصبح هذا التضرع له قيمته عندما ينقل الملك الحى للإله تضرع وزيره .

وعلى ذلك نعلم من هذه المجموعة أن تمثال الملك المؤله كان يلعب دورا بجوار الملك الحى ، ولدينا تمثال آخر يمكن الإدلاء به غير لوحة الوزير « رع حتب » وهو لوحة عثر عليها في « هريبط »<sup>(٣)</sup> وهى فى نقوشها وتوزيع أشكالها تشبه لوحتنا وصاحبها يدعى « موسى » .

ومن ثم يمكننا أن نقترن هنا أن الصلاة التى على لوحة « رع حتب » كانت موجهة للروح ( كا ) ولتمثال الملكى معا ، أى أن الروح يتقمص أو يسكن الملك المؤله . ولما كانت الصلاة التى على نقوش مقصورة « السلسلة » يوجهها الوزير

(١) راجع : L. D. III, 200 a

(٢) راجع : Ibid. 200. c

(٣) راجع : A. Z., 61, pp. 62-3

للفرعون لأجل أن يوصلها « بتاح » بدوره صار من المسلم به إذن أن الملك يقوم بالصلاة التي على اللوحة التي نحن بصدددها للإله « بتاح » بوصفه المحامي عن الوزير المتضرع، مطلقا البخور لتمثال روحه هو (الملك)، ومن الجائز أن الأذان الأربع التي نشاهدها خلف التمثال آثنتان منها للملك واثنتان لتمثال الروح، وعلى أية حال فإن الأذن كان لها هنا نصيب في رفع هذا التضرع للإله. على أنه يمكن تفسير وقوف الملك أمام تمثال روحه بصورة أخرى، إذ قد يكون ما يتطلبه الوزير بتضرعاته فائدة مادية أو حظوة خاصة كما نشاهد ذلك فعلا على لوحة « موسى » الآتفة المذكور. وعلى ذلك يمكن للإنسان أن يفهم أن رفع التضرع كان ينفذ بواسطة تمثال الروح المؤله وأن الملك كان يشترك في إجابة تضرع الوزير، ولذلك نجد أن تمثال الروح وصورة الملك قد رسما في القسم الأعلى من اللوحة كما شرحنا، وإذا نظرنا بعين فاحصة وجدنا أن تقسيم اللوحة بهذه الكيفية قسمين له مدلوله المنطقي المتناسق، ففي القسم الأسفل من اللوحة من جهة اليمين نجد الوزير راكعا يقرأ التضرع لأذني تمثال الروح، وفي أعلى اللوحة نشاهد صورة الملك الحى يحقق رجاء الوزير كما نشاهد مثل هذا على لوحة « موسى ».

ولدينا لهذا الوزير آثار أخرى وقفنا منها على ألقابه كلها وأسماء أسرته<sup>(١)</sup>.

وفي المتحف المصرى نجد له لوحة عدد في نقوشها كل الألقاب والنعوت التي كان يتحلى بها<sup>(٢)</sup>، وقد ظهر في الجزء الأعلى من هذه اللوحة بملابس الوزير وفي إحدى يديه مروحة، أما الأخرى فقد رفعها تضرعا للإله « بتاح » الذي كان يقف أمامه، وخلف « بتاح » نشاهد الإله « ست » واقفا، وهالك ألقابه كما جاءت على هذه اللوحة :

(١) راجع : Weil, Die Viziere p. 96 ff

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus V, 950 - 1



الحاكم الوراثي، قائد العطاء، والوزير «رع حتب» المرحوم يقول: "إن وزير القطرين، وباب قصر الفرعون، والكاهن الأول، والمشرف على الكهنة، ومدير كل فراء (لقب كهنوتي) وأعظم الرائين، والرئيس الأعظم للصناع، والكاهن «سم» للإله «بتاح»، ومدير عيسد من يسكن جنوبي جداره (بتاح)، والكاهن الأكبر للآلهة «وازيت»، ورئيس التشريفات الأعظم لب الأرضين، ومدير الأعمال، ومدير الحرف، والمشرف على قوانين الإله العليب (الملك) في ساحة العدالة، وفم الملك، وحاجب ملك الوجه القليل والوجه البحري، ومن يسر جلالة في قصره الفاخر، ومن يرفع سبيل العدالة بجلالته، والمقدم أمام كل الرجال، وحاسب كل جزية في الأرض قاطبة (أى المشرف على خزان مصر)، وعدة المدينة، والوزير «رع حتب».

ونجد كذلك على هذا التمثال وغيره من الآثار التي تركها لنا الألقاب التالية: "رئيس الأرضين، وصندوق العدالة، وأعظم رجال المجلس السلافي العظيم، ورئيس أسرار بيت الفرعون، ورئيس الأرض كلها، ووزير الشعب (أهل الوجه البحري) ووزير أهل الشمس (الإنسانية)، ورئيس النحت لبنت «بتاح»، ومن يسر قلب «حور» في الأفق أبديا، والكاهن الأول للإله «رع»، ورئيس الفرعون لبلاد «ختنا»<sup>(١)</sup>، وكاهن «آمون» ملك الآلهة، ورئيس أسرار بيت «رع»، وعينا ملك الوجه القليل، وأذا ملك الوجه البحري، ومن يحمل ميزان الأرضين، وفم الفرعون في كل أرض أجنبية، ومدير أعمال الفرعون للوجهين القبلي والبحري، والمدير لكفتي الأرضين، وباب نوت (النساء)، ومدير الأقاليم والمدن الخ".

وتدل شواهد الأحوال على أن «رع حتب» هذا هو نفس الرجل الذى يوجد تمثاله في «نورود سرى» بالبحلرا وقد مثل جالسا على كرسية ويحمل طغراء «رعسيس الثانى» وهو من أسرة عريقة في المجد وهالك أفراد أسرته وألقابهم .

- (١) والده يدعى «باحم تتر» ويلقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .
- (٢) والدته تسمى «خعى نسوت» وتلقب رئيسة نساء الإله «أنحور» .
- (٣) وأخته تسمى «حنورا» وتلقب رئيسة نساء الإله «حرفشى» .
- (٤) وأخوه يسمى «منسو» ويحمل لقب الكاهن الأول للإله «آمون» .

(١) راجع : Rénouf. P. S. B. A., XIV, p. 163

(٢) راجع : Ibid. 163

ويدل لقب رسول الفرعون لبلاد « خيتا » على أنه كان وزير الفرعون في السنة الحادية والعشرين من حكم « رمسيس الثاني » .

الوزير « با - رع حنب » : كان « با رع حنب » من أسرة عريقة في النسب ، فقد كان والده « حورا » بلقب الوجيه ، والكاهن الأول للإله « أنحور » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، كما كانت والدته « ميعاني » تحمل لقب مغنية الإله « أوزير » ، ونعلم من الآثار التي خلفها لنا هذا الوزير أنه كان يدير زمام الأمور في البلاد بوصفه وزير القطرين في منتصف حكم « رمسيس الثاني » ، ولدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون ، وقد ذكر عليها سلسلة نسب هذا الوزير وألقابه هي :

«عمدة المدينة والوزير، والأمير الوراثي، وحامل خاتم الوجه البحرى، والسفير الأكبر، والوجيه، والرئيس عند الفرعون، ووزير الوجه القبلى والوجه البحرى»<sup>(١)</sup>.

وقد عثر على قبر هذا الوزير، وهو القبر الذى دُفن فيه أخوه «رع حنب» في «سد منت» غير أن صلة النسب بينهما ليست معروفة تماما، إذ أن كلا منهما من أب مختلف على حسب ما نعلم حتى الآن<sup>(٢)</sup>.

ولم يعثر في قبره إلا على بضع قطع من تابوته، وبضع قطع من أواني الأحشاء كما وجدت له لوحة من البازلت، وقاعدتا تماثيل، وبعض نقوش. راجع كذلك ما كتبه لجران عن هذا الوزير<sup>(٣)</sup>، حيث تجد تضاربا في المصادر والآراء.

الوزير « خعى » : يدل ما لدينا من نقوش على أن الوزير « خعى » كان يقوم بأعباء الوزارة في عهد « رمسيس الثاني » منذ السنة الثلاثين حتى حوالى السنة الثانية والأربعين من حكم هذا الملك تقريبا كما يقول الأثرى « لجران »<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع : Weil Die Viziere pp. 99 - 101

(٢) راجع : Petrie & Brunton Sedment pp. 28 - 31, Plan id, ib. pl. XXXIV, Upper Left.

(٣) راجع : Rec. Trav. XXX II, p. 36

(٤) راجع : Legrain Stat. II, pp. 32, 33, pl. XXIX

وقد عثر على قبره في معبد صغير للفرعون «رعمسيس الثالث» الواقع في الجنوب الغربي من معبد الوادى لللكة «حتشبسوت»، غير أنه لم يبق منه سوى نتف صغيرة تدل على اسم صاحبه<sup>(١)</sup>.

هذا ولدينا لوحة له ذكر عليها الأعياد الثلاثينية الأربعة الأولى للفرعون «رعمسيس الثاني»، وقد تكلمنا عنها عند الكلام على أعياد هذا الفرعون، وقد ظهر على هذه اللوحة الملك يقدم الإلهة «ماعت» للإلهة «آمون رع»، و«حوراختي» و«ماعت» و«بتاح تن» و«سبك»، وأسفل هذا المنظر نشاهد «خمي» راكما وقد نقشت معه الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم، ووالد الإلهة ومحبو به، ونائب «نخن»، وكاهن العدالة، ورئيس القضاة، وعمدة المدينة، والوزير<sup>(٢)</sup>.

وكذلك لدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون دون عليها العيد الثلاثيني لهذه السنة، وقد جاء فيها ذكر «خمي» وقد نقشت كذلك على مقصورة «حورمحب» العظيمة «بالسلسلة»<sup>(٣)</sup>.

وتوجد لوحة أخرى نقشت في نفس المقصورة صور عليها «رعمسيس الثاني» تتبعه الإلهة «ماعت» ويقدم صورة العدالة للإله «آمون رع» والإلهة «موت» والإله «خنسو» والإله «حوراختي» والإله «سبك رع»، وقد أرخت بالسنة الرابعة والأربعين (ويحتمل السنة الخامسة والأربعين أو السادسة والأربعين)، وهذا التاريخ إذا صح يتناقض قول الأثرى «بحران»، وقد ذكر عليها العيد الثلاثيني السادس، وبذلك يكون «خمي» قد بقي في الوزارة حتى هذا التاريخ الأخير<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع : Northampton, Spiegelberg & Newberry Theban Necropolis p. 39 fig. 31 pl. XVII.

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1128

(٣) راجع : Rec. Trav. XXVI, p. 219 Note 3

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus 1128

ومن بين التماثيل التي عثر عليها « لحران » في خبيثة « الكرنك » تماثل من الجرانيت الأسود لهذا الوزير ، وقد نقش عليه غير الألقاب التي ذكرناها الألقاب التالية : الكاهن الأول لابن « رع » ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ووزير الوجه القبلي والوجه البحري ، والحاذق في كل عمل <sup>(١)</sup> .

وكذلك عثر له على تماثل صغير من المرمر ذكر عليه غير الألقاب السالفة لقب « رئيس أسرار بيت الفرعون » <sup>(٢)</sup> .

ووجدت قطعة من تماثل هذا الوزير عليها ألقاب جديدة غير ما ذكرنا وهي : « مدير عيد آمون » وكاتب الفرعون ، والمدير العظيم للبيت . هذا وله ألقاب أخرى عادية مثل حامل المروحة على يمين الفرعون <sup>(٣)</sup> .

وفي « قنتر » عثر على عتب باب ظهر عليه « خعى » يتعبد لظفراء « رعمسيس الثاني » <sup>(٤)</sup> .

### الكهنة في عهد « رعمسيس الثاني »

يدل ما لدينا من وثائق على أن كهنة « آمون » أخذ نفوذهم يزداد قوة وسلطانهم رفعة أكثر مما كانوا عليه قبل عهد الإصلاح الديني الذي قام به « إخناتون » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى ما أظهره الفرعون « حورمحب » من خيرة وحماس لإعادة مجد الإله « آمون » وما كان لكهنته من نفوذ ومقام كريم بين أفراد الشعب المصري ، والامبراطورية المصرية جمعاء ، وبخاصة الكاهن الأول للإله « آمون » الذي كان يعد المدير لشئون هذا الإله الدينية والدنيوية معا . وإذا علمنا أن تنصيب هذا الكاهن العظيم كان لا يتأتى حيثئذ

(١) راجع : Legrain Stat. pl. XXIX

(٢) راجع : Legrain Ibid. pl. XXX

(٣) راجع : Weil Die Viziere p. 102

(٤) راجع : G. W. Catalogue No. 157



إلا يوحى الإله نفسه، وأن الفرعون كان المنفذ لما يوحى به الإله « آمون » الذى كان يعده الفرعون - الآخذ بيده، والمناصر له فى مواطنه كلها وبخاصة فى ساحة القتال - عرفنا مقدار ما كان لهذا الكاهن وطائفته من سلطان وجاه فى أنحاء البلاد وبخاصة فى « طيبة »، مقر الملك الدينى، يضاف إلى ذلك أن أملاك « آمون » كانت شاسعة وتكاد تكون مستقلة عن أملاك الدولة لدرجة أنها كانت تعدّ شبه مملكة صغيرة داخل مملكة كبيرة، غير أن شواهد الأحوال تشعر بأن الفرعون كان - فى الواقع - يشرف على تعيين الكهنة كما كان يشترك فى إدارة أملاك « آمون » بصفة غير مباشرة إلى حد ما .

### نب وننف الكاهن الأكبر للإله آمون

شاءت الصدفة المحضة أن تضع بين أيدينا وثيقة عن تنصيب أول كاهن أعظم للإله « آمون » فى عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وتعدّ فريدة فى بابها بل نسيج وحدها فى ذلك العهد، إذ تكشف لنا النقاب عن الخطوات التى كانت تُتخذ للملء هذه الوظيفة الخطيرة الشأن، وما كان لها من هيبة وجلال، وقد عثر عليها فى قبر هذا الكاهن .

ويقع قبر الكاهن « وننف » فى جبانة « ذراع أبو النجا » (رقم ١٥٧)<sup>(١)</sup>، ونقوش هذا القبر لا تختلف كثيرا عن مقابر عظماء الأسرة التاسعة عشرة، فهى تحتوى على مناظر جنائزية، وليس فيها ما يلفت النظر، ويدعو إلى الاهتمام التام إلا منظر واحد على جدار المدخل على يمين الزائر، إذ هو من نوع جديد لم يؤلف من قبل فى مناظر قبور هذه الأسرة، إذ نشاهد فيه الملك « رمسيس الثانى » يطل من شرفة قصره على صاحب المقبرة « نب وننف » الذى كان يسير وخلفه صف من حاملي الريش .

ويلاحظ أنه قد كتب على عمود القصر الملكي اسم الفرعون ، واسم زوجه الملكة « نفرتارى مرنموت » ، ويتبع هذه الصورة متن مؤرخ بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون <sup>(١)</sup> ، وهذا المتن خاص بتنصيب « نب وننف » فى وظيفة الكاهن الأعظم للإله « آمون » بالكرك .

فقد حدث فى السنة الأولى من حكم « رعمسيس الثانى » أن أصبح كرسى الكاهن الأكبر للإله « آمون » خاليا ، وعندما احتفل جلالته بعيد الأقصر (ابث) العظيم فى الشهر الثانى من هذه السنة كان هذا الفرعون بنفسه يدير شعائر هذا الحفل فسار مع سفينة « آمون » التى كان يحملها ثلاثون كاهنا على أعناقهم بهذه المناسبة ، وكانوا يرتدون وجوه أرواح « بتو » ووجوه أرواح « هيرا كنبوليس » (الكتاب الحالية) (وكان الكاهن يرتدى وجه صقر أو وجه ابن آوى) .

والواقع أنه كثيرا ما كان يشترك الملك فى الأعياد الدينية ، فنعلم مثلا أن « تحتمس الأول » اشترك فى الحفل الذى أقيم لتنصيب ابنه ملكا على البلاد ، كما نشاهد كذلك فى نقش بارز فى « الكرك » عندما كان « سيقى الأول » يشترك فى موكب قارب « آمون » <sup>(٢)</sup> ، غير أننا نلاحظ هنا أن « رعمسيس الثانى » كان يقوم فعلا بدور الكاهن الأول فى عيد الأقصر فلم يكتف بلبس رداء الكهانة وفيه القراء الذى كان يلبس فوق الملابس الملكية وحسب ، بل أتى بعمل فذ فى التاريخ المصرى ، وذلك بأن نقش على هذا المنظر العبارة التالية : « الكاهن الأول للإله « آمون » ملك الجنوب والشمال ، « رعمسيس الثانى » معطى الحياة » <sup>(٣)</sup> .

(١) داجع : Champ. Notices I, p. 535; L. D., texte III, p. 239; & A. Z. (1907) Vol. XLIV, p. 30 ff.

(٢) داجع : Legrain B. I. F. A. O. T. XIII, (1917) pl. III, 4

(٣) داجع : A. Z. 58, p. 54.

ومع ذلك فإن الفرعون بعد أن أتم الحفل بهذا العيد أخذ يفكر جدًّا في تنصيب كاهن أعظم جديد « بالكرك » ، ولذلك استشار الإله « آمون » رب هذا المعبد فأوحى إليه هذا الإله بتفضيل الكاهن « نب وننف » على كل من سواه <sup>(١)</sup> .

ولما كان « نب وننف » هذا ليس من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » فيحتمل أن هذا الاختيار كان من جانب الملك الذي كان يترجم بمهارة عن إرادة الإله « آمون » ، وكان الداعي له إما أسباب سياسية أو شخصية ، فقد كان « نب وننف » قبل اختياره يشغل وظيفة كاهن أوَّل للإله « أنوريس » (أنحور) بالعرابة ، وكذلك الكاهن الأوَّل للإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » ، وكانت سلطته نافذة وتثد على كهنة ومعابد جزء من مصر الوسطى يبدأ من « طيبة » حيث كان مقره حتى مدينة « حرى حرامون » الواقعة عند بوابات « طيبة » نفسها ، وهذا الاختيار الجديد للكاهن « نب وننف » جعل « رعمسيس الثاني » يغادر عاصمة ملكه في الجنوب ، ويقطع منحدرًا في النيل ليصل إلى عاصمته « بر رعمسيس » في الشمال ، يبد أنه رسا بسفينته في مقاطعة « طينة » ليزف الخبر للكاهن « نب وننف » . وتقص علينا النقوش تعيين هذا الكاهن ، وتعد الوثيقة التي تروى هذا الحادث وهي التي كتبها « نب وننف » على جدران قبره ، وكذلك الوثيقتان اللتان وصلتا إلينا عن تنصيب الكاهن « أمنمات » والكاهن « با كنخسو » من الوثائق الأصلية التي يعتمد عليها عند كتابة تاريخ الكهنة العظام للإله « آمون » « بالكرك » .

وهاك ترجمة متن هذه الوثيقة كما نقله الأستاذ <sup>(١)</sup> « زيته » :

« السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الأوَّل عندما انحدر جلالته في النيل من عاصمة الجنوب حيث قرب القربان لوالده « آمون » ، صاحب تيجان الأرضين ، والثور القوي ، وسيد تاسوع الآلهة وكذلك الإله « موت » سيدة « أشور » ( معبد بجوار الكرك ) والإله « خنسو » في طيبة

نفر حطب « ، وقاسوس « طيبة » في عبده الجبل « بالأنصر » . وقد ذهب من هناك في حقلوة بعد أن تقبل ما قدم لحياة وصحة وعافية ملك الوجه القليل والوجه البحرى « رعمسيس الثانى » ليه يعيش مخلداً ، وقد رسا في مقاطعة « طيبة » وأتى بالكاهن الأعظم للاله « آمون نب ونف » المنتصر أمام جلالته ، وكان لم يزل وقتئذ كاهنا أولاً للاله « أنوريس » والكاهن الأول للالهة « حنحور » سيدة « دندرة » ورئيس كل كهنة الآلهة في الجنوب حتى « حرى حرامون » وفي الشمال حتى مدينة « طيبة » . وعندئذ قال جلالته له : لقد أصبحت منذ الآن الكاهن الأعظم « لآمون » ، وكذلك أصبحت خزانته ومخازن غلاله تحت خاتمك ، وصرت رئيس معبده ، وكل خدامه تحت سلطانك ، أما معبد « حنحور » سيدة « دندرة » فانه سيكون تحت إدارة ابنك ، وكذلك موظفو آبائك ، والمكان الذى كنت تحتله .

وبقصد ما يخبئ « رع » حقاً ، وبقصد ما يجنى والذى « آمون » جمعت له ( أى لآمون ) موظفى البلاط ، وروضاء الجيش ، وكذلك جمعت له كهنة الآلهة وعظماة بيته ليبتلوا أمام وجهه ، فلم يظهر رضاه بأى واحد منهم إلا عندما ذكرت اسمك ، فليكن العسل الصالح له لأنه حباك ( باختياره ) ، أما عنى فانى أعرف فضلك فسزد في ذلك حتى تلقى عليك روحه وكذلك تمدحك حضرك ، ليه يجملك تمكث في بيته ، ولته يملك حراسة بيته ، ويجملك ترسو على أديم مدينته ( الجبانة ) ، ولقد سلبك أمرا من مقدمة السفينة ومؤخرتها ، وإنه يرض فيك نفسه ، وإنه لم يسفل له شخص آخر هذا ( أى أن اختيارك جاء من وحى الإله نفسه ) وإنه منحك الغرب ، لأن والدى « آمون » إله قوى ، وليس له مثل إذ يتمتع القلوب ، ويجوس خلال الأرواح ، وإنه الذكاء الذى يعرف دخيلة النفس ، وليس في مقدوره إلا أن يأتى بما يفعله ، ولا يعارض إنسان مشروعاته ، ويرتكز الإنسان على ما يخرج من فيه ، وهو سيد الناس وقد اختارك للكمال ، وأخذك لسموك .

وتأمل : لقد تمدح رجال البلاط ومجلس الثلاثين بما بطيبة جلالته ، ومجدوا مرات عدة أمام هذا الإله الطيب مصلين له ، ومرضين صله الذى على جبينه ، ومتعبدين أمام وجهه ، وقد مجدوا أرواحه حتى عسان السماء فاللذين : أنت يا حاكم « آمون » وبأى من سبق حتى السرمدية ، ومن أوجده بين الأجيال والأجيال ! ليكن تحفل بأعياد ثلاثينية بالملايين ، وليت سنك تكون عديدة مثل رجال شاطئ البحر ، وإنك تولد كل صباح ، وتجدد لنا مثل الشمس ، وتصير صبيا كالقمر ... وإنك تحكم بوصفك ملكا على الأرضين ، والأقواس التسعة تحت أوامرك ونهاية حدودك تمتد حتى حدود السماء ، ودارتها تحت سلطانك ، وما تحيط به الشمس تحت نظرك ، وما يفره المحيط خاضع لك ، وإنك على الأرض فوق عرش « حور » حيث تظهر بوصفك رئيس الأحياء ، وإنك تجند شباب مصر ، وإنك تقهر ( أعداءك ) بوصفك سيديا ملكة ثابت مثل والدك « آمون رع » . وإنك تحكم كما حكم ، وإنك على



الأرض كقرص الشمس في السماء ، ووجودك مثل وجوده ، وإنه بمنحك الخلود بلا نهاية مجهزا ومنوها الحياة والسعادة . أنت يا أيها الرئيس الطيب محبوب « آمون » الذي سبق حتى نهاية الزمن . تأمل ! فقد منحه جلالة خاتمه اللذين صيفا من ذهب ، وعصاه التي من السام ثم نصب كاهنا أعظم « لآمون » ومديرا لبيت القبة والذهب ، ومديرا لمخزن الفسائل ، ومديرا للأعمال ، ورئيسا لكل طوائف العمال أصحاب الحرف في « طيبة » .

ثم أمر بارسال بريد ملكي ليجعل كل مصر تعلم أن بيت « آمون » قد وكل أمره إليه ، وكذلك كل ممتلكاته وكل قومه ... .. بفضلك يا رئيس « آمون » الذي سبق إلى الأبد .

وهذه الوثيقة العظيمة تضع أمامنا كيفية تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » والحالة التي كان الملك يعزذ بها اختياره لهذا الكاهن بوحى إلهي على الرغم من أنه لم يكن من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » ، إذ — كما نعلم — أن الكاهن الذي دعى لتولي هذا المنصب كان من أكبر رجال كهانة مقاطعة « طيبة » التي كانت تعد أكبر موطن إلهي في البلاد بعد « طيبة » نفسها . وقد وصفت في هذه الوثيقة الأعياد التي أقيمت تكريما لهذا الحادث بكل تفصيل . ولما انتهى الحفل أرسل البريد في كل جهات القطر لإعلان اسم « نب ونسف » كاهنا أعظم « لآمون » . وهذا يذكرنا بالاحتفال الذي أقيم عند تنصيب الملك « تحتمس الأول » وإعلان اسمه في كل أنحاء القطر بمراسم ملكية (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٥٤) ، وقد كان مثل « نب ونسف » كمثل كثير من أسلافه وأخلافه يقوم بعبء الأعمال الإدارية الخاصة بمعبد « آمون » كما فصلنا القول في ذلك . فقد عين مديرا لمخازن ومخازن الفلال للإله « آمون » كما كان هو المشرف على ملاحظة طوائف الصنائع وأصحاب الحرف في « طيبة » ومن الجائز أنه — لهذا السبب — قد أقام على مقربة من معبد « سبتى الأول » « بالقرنة » مقصورة عثر « بترى » على قطع الودائع التي وضعت في أساسها<sup>(١)</sup> . ويقول « بترى » في هذا الصدد إنه يحتمل أن « نب ونسف » قد أقام هذه المقصورة لحسابه هو عند ما كان يقوم بالملاحظة على

(١) راجع : Petrie, Qurneh 1909 pl. XXXIII & XLVI, p. 18

بناء معبد «سيتي الأول» . وهذه النظرية في حد ذاتها مقبولة، وبخاصة إذا علمنا أن «رعسيس الثاني» هو الذى قام بإتمام هذا المعبد وأن قطع ودائع الأساس قد نقش عليها اسم «نب وننف» بلقبه الكاهن الأكبر «لآمون» ، وبذلك تكون هذه المقصورة قد أقيمت في عهد «رعسيس الثاني» وهذا يتفق مع ما ذكرناه عن بناء معبد «سيتي» «بالقرنة» .

ولما تسلم «نب وننف» عمله الحديد خلع على ابنه «سماتوى» وظائفه القديمة فأصبح الكاهن الأول للإلهة «حتحور» صاحبة «دندرة» . ومن الغريب أننا نجد في ودائع أساس مقصورة «القرنة» لقبه القديم ، وكذلك حافظ على ذكره في نقوش قبره ، يضاف إلى ذلك أننا نعرف من نقوش هذا القبر كذلك أن زوجه «تاخعت» كانت تلقب رئيسة نساء حريم الإله «آمون» .

وأهم ما يلفت النظر في مناظر قبره — غير ما ذكرنا — هو صورة رجل يجالس يصطاد سمكا غير أن المنظر يدل على أن الصياد كان هاويا لا محترفا ويلبس شعرا مستعارا وله لحية قصيرة ويرتدى جلبابا طويلا ذاتا تجاعيد ويجلس على كرسي مَدْتَحْتِه حصير وفى يده قضيب ذو خمسة خيوط ، والبركة التى يصطاد فيها مزينة يرفرف فوقها فواش ويحتمل أن صيد السمك كان الهواية المحببة إلى نفس هذا الكاهن<sup>(١)</sup> .

«وننفر» الكاهن الأكبر «لآمون» : على الرغم مما وصلنا من نقوش عن عظماء رجال عهد «رعسيس الثاني» فانه لم يزل لدينا فجوات كبيرة ننتظر ملاءها بما تجود به الكشوف والحفائر التى يقوم بها العلماء فى أنحاء وادى النيل ، وهذه الفجوات تقف فى وجه المؤرخ حجر عثرة لا تجعله يعرف تتبع سير الحوادث بصفة متصلة . فها نحن أولاء نعرف أول كاهن أكبر ترع على كرسي كهنة «آمون» ، ولكن بعد ذلك لا نعرف من الذى خلفه ، إذ تعوزنا الوثائق كلية إلا بعض إشارات لا تشفى

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 147

غلة، ثم تستمر بنا الحال كذلك في عهد «رعسيس الثاني» حتى العام السادس والأربعين من حكمه حيث تطالعنا الوثائق بأن الذى كان يشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حكم هذا الفرعون هو الكاهن الأكبر «باكتنفسو»، على أن ذلك لا يعنى أننا لا نعرف أسماء أشخاص آخرين قد شغلوا هذه الوظيفة في عهد هذا الفرعون، بل على العكس نعرف منهم حتى الآن أسماء ثلاثة وهم: «وننفر»، و«باسر» ويحتمل كذلك «أمنحتب»، ولكنا لا نعرف ترتيب توليهم مهام هذه الوظيفة الخطيرة، وعلى ذلك فإننا إذا ذكرناهم هنا في أى ترتيب فإن ذلك مجرد تخمين قد تدحضه كشوف جديدة.

وعلى أية حال فإن الظواهر تدل على أن كاهن «آمون» الأكبر الذى خلف «نب وننف» هو «وننفر».

وليس لدينا معلومات مباشرة عن حياة «وننفر» بوصفه كاهنا أكبر «لآسون» إلا ما نعرفه عنه وعن أسرته من الأثر الغريب المحفوظ الآن «بمتحف نابولي» وهو يحتوى على سلسلة نسب هذا الكاهن، وقد أقيم تذكارا لأحد أبنائه «أمنمأب» رئيس الشرطة ومدير أعمال الآثار الملكية في عهد «رعسيس الثاني»<sup>(١)</sup>، وكان «لوننفر» ولدان آخران أحدهما يدعى «حورا» ولقبه مدير أعمال الكاهن الأعظم للإله «أنخور» (أونوريس)، أما بناته فكانت أربعة، وكان أحد أولاد أخيه «منموسى» يدعى «باسر» وهو الذى كان نائباً للفرعون في بلاد «كوش»، وكانت «إزيس» زوج «وننفر» على حسب العرف تحمل لقب «رئيسة الحريم في معبد الإله آمون» وستتناول الحديث في موضوع هذه الأسرة فيما بعد.

«منموسى» الكاهن الأكبر لآمون: وكان «منموسى» كسلفه لا يحمل إلا لقب الكاهن الأكبر للإله «آمون» ويرجع الفضل في معرفة لقبه هذا إلى أخيه «رع حتب» الذى كان يشغل كرسى رئاسة الوزارة، والذي كان قد أوفده

(١) راجع: Brugsch Thesaurus p. 951 - 6

«رعسيس الثانى» فى بعث رسمى لبلاد «خيتا» حوالى العام الحادى والعشرين من حكمه لتوقيع المعاهدة التى أبرمت بين البلدين كما تحدثنا عن ذلك من قبل ، ومن المحتمل أن «منوسى» كان قد بلغ نهاية رقيه فى سلك الكهانة فى هذا الوقت، أى فى النصف الثانى من عهد «رعسيس» . والواقع أن «منوسى» الكاهن الأكبر «لامون» ، و «رع حتب» الوزير الأول كانا أبى «باحنتر» رئيس كهنة الإله «بتاح» على حسب أحد الأقوال وكانت أمهما رئيسة حريم الإله «أنحسور» (أوزيريس)، وكانت زوج «رع حتب» تحمل لقب «رئيسة حريم الإله «حرفنى»» وهو لقب نادر جدًا . وهذا الإله هو معبود بلدة «أهناسيا المدينة»<sup>(١)</sup> .

«باسر» الكاهن الأكبر للإله آمون : يجب ألا نخلط هنا بين هذا الكاهن وسميه الذى كان يحمل لقب الوزير فى عهده «سيتى الأول» و «رعسيس الثانى» وقد تكلمنا عنه فيما سلف ، وكل معلوماتنا عن هذا الكاهن مستقاة من تمثاله الذى عثر عليه فى خيئة «الكرك»<sup>(٢)</sup> . وهذا التمثال منحوت فى الجرانيت الرمادى، وقد مثل «باسر» راكما أمام رأس الإله «آمون» التى على هيئة كبش، ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا العهد، وتتألف من الشعر المستعارذى انخصل الكبيرة وثوب فضفاض ذى ثنيات وفوقه جلد فهد وعلى نغذه الأيمن شارة الكاهن الأكبر للإله «آمون» وهذه تشمل خمسة أغصان من زهرة البشبين تحمل قطعة مربعة نقش عليها طغراء «رعسيس الثانى» ، ويتعل حذاء ضخما . وقد نقش على ظهر التمثال المتن التالى : «قربان يقدمه الملك «لامون رع - حوراختي - آتوم» ، سيد الكرك الإله الأكبر الذى ولد نفسه والذى لا نعرف جسمه ، خالق كل كائن، وموجد كل موجود ، محب الآلهة والناس ، ليته يجعل تمثالى بأوى ويبقى رائباً «آمون» كل يوم، لأجل روح الكاهن الأول للإله «آمون» «باسر» .»

(١) راجع : Lefebvre Histoires Des Grands Pretres 250 ff.

(٢) راجع : Legrain, cat. gen. Statues. II. No. 42156



وكذلك نقش حول قاعة هذا التمثال متن جاء فيه : " لأجل روح الأمير  
الوراثي والكاهن الأول « لآمون » « باسر » يقول : إني رجل يجعل إلهه وينفذ  
قوانينه ، ولقد حباني على الأرض بمشاطرة وأجابه ، لينه يمنحني أن أتم في سعادة  
حياتي على حسب ما أمر لأجل روح ( كا ) الحاكم الوراثي ، « رئيس كهنة كل  
الآلهة » والكاهن الأول « لآمون » « باسر »

وهذا المتن كما يرى القارئ لا يمدنا بشيء عن أسرته ، كما لا يتحدثنا عن مكانته  
ونفوذه في هذا العصر ، هذا إذا نظرنا إلى أن لقب رئيس كهنة كل الآلهة في هذه  
الفترة لم يكن إلا لقب شرف وحسب — لا كما كان في عهد « تخمس الرابع »  
و « أمنتب الثالث » — يدل على أن صاحبة ذو نفوذ وسلطان .

« أمنتب » الكاهن الأول للإله آمون : لا نعلم عن هذا الكاهن أى  
شيء مباشر ، كما أننا لسنا على ثقة من أنه كان في عهد « رعسيس الثاني » على وجه  
التأكيد ، فكل ما لدينا من معلومات عنه قد وصلت إلينا عن نقش لابنه « أمنتب »  
رئيس الإصطبل الأعظم للفرعون « رعسيس الثاني » ، وهذا المتن نقش على صخرة  
في جزيرة « سهيل »<sup>(١)</sup> ، ولا نعرف من أسرته إلا ابنه « أمنتب » الذي كان يلقب  
رئيس الإصطبل في الإصطبل العظيم « لرعسيس الثاني » في البلاط .

« باكنخنسو » الكاهن الأول للإله آمون : يعتقد الأستاذ « ليغير »  
في كتابه الذى وضعه عن كهنة « آمون » العظام في خلال الدولة الحديثة<sup>(٢)</sup> أنه كان  
يوجد ثلاثة كهنة عظام باسم « باكنخنسو » ، ويقول إن « باكنخنسو الأول »  
عاش في عهد « تخمس الرابع » و « أمنتب الثالث » ، أما « باكنخنسو الثاني »

(١) رابع : Mariettes Monuments Divers pl. 72 No. 49 & p. 24 ; Brugsch Thesaurus 1215.  
(٢) رابع : Histoires des Grands Pretres D'Amon de Karnak : p. 127 Note 2.

فقد حاصر « رعسيس الثاني » ثم « مرنبتاح » ابنه وبعد ذلك تولى هذه الوظيفة « باكنخنسو الثالث » الذى عاش فى عهد الفرعونين « ستناخت » و « رعسيس الثالث » ، غير أن كلا من الأثرين « انجلباخ » و « قارى » قد تناول هذا الموضوع ووصل إلى نتيجة تفسيرا رأى « لقبر<sup>(١)</sup> » ، ونعلم منها أنه لا وجود قط لكاهن أعظم يدعى « باكنخنسو » فى عهد « أمنحتب الثالث » ، وقد تطرق « انجلباخ » فى استنباطه إلى حد أنه لا يوجد كاهن أعظم يدعى « باكنخنسو الثالث » ، بل الواقع أن « باكنخنسو » الكاهن الأكبر « لآمون » كان فى كل ذلك واحداً ، ويستتبط أنه عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، غير أنه لا يجوز بهذا الزعم الأخير ، أما الأثرى « قارى » فقد حصر بحثه فى عدم وجود كاهن أعظم لآمون فى عهد « أمنحتب الثالث » يدعى « باكنخنسو » .

وسنورد هنا حياة « باكنخنسو » الذى عاش فى عهد « رعسيس الثانى » كما جاء على الآثار التى أرتخت بهد هذا الفرعون . والمصادر الأصلية الهامة التى سنعتمد عليها هنا فى بحثنا مصدران : أولها تمثاله المحفوظ الآن « بمتحف مونيخ » ، والآخر تمثاله الموجود « بمتحف القاهرة » الذى عثر عليه « لجران » فى الكرنك عام ١٩٠٤م بالقرب من الباب الجرائيقي للبوابة السابعة وهذان التمثالان من طراز واحد ، ويمثلان « باكنخنسو » لابسا الشعر المستعار الخالص بعصر الرعامسة ، ويرتدى قميصا ضيقا ، وقد مثل جالسا القرفصاء على قاعدة منخفضة بذراعيه مطويتين على صدره .

نقوش تمثال « مونيخ » : النقوش التى على مقدمة التمثال : ” قربان بقتة الملك « لآمون - آتوم حوراختى » الروح البارى المائش فى الصدق ، والنشال القاطن فى وسط سفينة<sup>(٢)</sup> ، ولالة « موت » العظيمة كبيرة القطرين ، ولاله « خنسو نفر حتب » لأجل أن يعملوا على

(١) راجع : A. S., XL, p. 507 & Ibid. p. 639

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1240, Br. A. R. III § 561 ff

(٣) كان تمثال الإله يوضع فى سفينة صغرى فى محراب فيها ، ثم يوضع فى قدس الأقداس بالمعبد .

أن يخلد اسمي في « طيبة » ، ويميش مدة الأبدية — لأجل روح الأمير الورداني رئيس كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأول « لأمون » في « الكرنك » ( المسمى ) « باكتنفسو » يقول : « ياها الكهنة ، ويا آباء الآلهة ، وياها الكهنة المظهرون في بيت « آمون » ، قزبوا أزهارا تتنالي ، وماء لجسني ، وإني خادم نافع لسيده رزين ، وعادل وعق ومبتهج بالصدق ، وماقت الصف ، ومقيم قرابين إله الكاهن الأول « لأمون » ( باكتنفسو ) ” .

التقوش التي على ظهر التمثال : “ الأمير الورداني والكاهن الأول « لأمون » ( باكتنفسو ) يقول : إني رجل عادل ، ومحقق ومفيد لسيده ، ومحترم خطط إله ، ومائر على الطريق ، ومنجز أشياء نافعة في معبده ، لأنني المشرف الأعظم على الأعمال في بيت آمون ، ومرضى سيدي إرضاء تاما ، فأتم ياها الناس جميعا أصحاب الروح اليقظ ، وأتم يامن يعيشون ( فعلا ) على الأرض ، وأتم يامن سيأتون بعدى في ملايين ملايين السنين ، بعد الشيفوخة والعمر الطويل ، وأتم جميعا يا أصحاب العقل الفطن ، الذي يفهم الفضل — إني سأحدثكم عما كنت عليه من خلق ، هذه كنت — على الأرض — في كل الوظائف التي شغلتها منذ ولادتي :

لقد أمضيت أربع سنوات طفلا كاملا : ومضيت اثنتي عشرة سنة صبيا ، كنت في أثنائها رئيس اصطبل التعليم في عهد الملك « من ماعت رع » ( سوتى الأول ) ، وكنت كاهنا مطهرا للاله « آمون » مدة أربع سنوات ، وكنت كاهن والد الإله مدة اثنتي عشرة سنة ، ثم كنت كاهنا ثالثا للاله « آمون » مدة خمس عشرة سنة ، ثم كاهنا ثانيا للاله « آمون » مدة اثنتي عشرة سنة ، وقد كافاني ( الإله ) فيزي فيفضل ، وعينني في وظيفة الكاهن الأول للاله « آمون » ، وقد مارسها سبعا وعشرين سنة .

وقد كنت والدا راحيا بمرهوى ، فعلمت أناسيم الصغار ، ومددت يدي لمن كان قصا ، وطعانت — أولئك المحتاجين — على حياتهم ، وقت بعمل أشياء نافعة في معبده ، بوصفي المشرف الأعظم على الأعمال في « طيبة » ، لحساب ابنه الذي أنجبني من ظهره ، ملك الوجه القليل والوجه البحري « رعسيس الثاني » : معطي الحياة ، ومؤسس الأرواف الخيرية لوالده « آمون » ، الذي وضعه على عرشه ” .

ما عمل تحت إشراف الكاهن الأول « باكتنفسو » : “ لقد عملت أشياء نافعة في بيت « آمون » ، لأنني كنت المشرف على أعمال سيدي ( الملك ) ، ولقد أقت له معبدا ( يدعى ) « رعسيس محبوب آمون » الذي يسمع التضمرات ، عند الباب العلوي لبيت « آمون » ، وقد أقت فيه صلات من حجر الجرانيت ، وهي التي قد وصل بها إلى عنان السماء ، وقد أقت بوابة أمام المبد من الحجر ، مواجهة « لطيبة » ، وكانت مقصورة بالمياه ( أى أن أسفل البوابة كان مضروا بالماء الذي كان يستعمل لرى الحدائق المتسدة أمام المبد ) ، وكانت الحدائق مقروسة بالأشجار ، وقد



صنعت أبرابا غاية في العظم من السام ، بهاؤها يصل الى السماء ، وقد نحت تحتها غاية في الضخامة ، وأقامها على الساحة الفخمة المواجهة لمعبده ، وبنيته سفنا عظيمة (تسبح) على النهر «لأمون» و «موت» و «خنسو» — بوساطة الأمير الوراقي الكاهن الأول «لأمون» «باكخنسو» .

التفحش الذى حول القاعلة : " الأمير الوراقي والكاهن الأول «لأمون» «باكخنسو» يقول : إني رجل حازم عادل وعق ، يتخذ قوانين إله ، ومستسلم لإرادته ... ، ورجل يداه متقبضان على عمود السكان ، وشغل مدة حياته في وظائف نوق «أمون» ، وقد كنت سعيدا في هذا اليوم أكثر من أمس ، ولدت الإله يزيد في القدر كذلك في معادق ! ، ولقد كنت منذ طفولتي المبكرة حتى شيخوختي ، في بيت «أمون» خادما له في صدق ، وعيناي تريان عليه ، لئني يتم لي حياة سعيدة مداها عشر ومائة سنة " .

تمثال المتحف المصرى ( راجع Legrain, Catal. Gen. No. 24155 )

المتن الذى على مقدمة التمثال : " قربان يقدمه الملك للاله «أمون رع» ، الذى كان في الأصل للأرضين — السيد المسيطر بالسلطان والقوة ، والعظيم بالخوف الذى يبعث ، واللاه «موت» العظيمة «عين رع» ، واللاه «خنسو» — فخر حتب » ، لأجل أن يعملوا على أن يكون اسمي ثابتا بقوة في « طيبة » ، وأن يعيش في الكرنك ، وعلى أن كل ما يأتي من موائد قربهم يوضع أمام تمثالي — لروح والد الإله صاحب اليمين الطاهرين ، والكاهن الثالث «لأمون» ، والكاهن الثاني «لأمون» ، والمشرّف على كل كهنة الآلهة ، والكاهن الأول «لأمون» «باكخنسو» يقول : إني المدير في « طيبة » لكل الأشغال المتنازة ، وإني رجل حازم ثقة سيده تماما في إدارة كل طوائف الحرف في كل الأثار التي عملها لوالده «أمون» " .

التقوس التي على ظهر التمثال : " الكاهن والد الإله ، والكاهن الأول «لأمون» «باكخنسو» يقول : إني رجل طيب المنبت أبا وأما ، وابن كاهن ثان للاله «أمون» «بالكرنك» ، وقد تخرجت من مدرسة الكتابة (الكاتبة) في « معبد سيدة السماء » ، وكنت لا أزال صبيا كاملا ، وقد لفتت وظائف الكهانة في معبد «أمون» ، كالابن تحت سيطرة والده ، وقد أثنى على «أمون» ، ورمزني لفضل ، وكنت متصلا به بشقة ، وعند ما رقيت كاهنا والد إله ، رأيت كل مظاهره ، وأبحزت أعمالا نافعة في معبده ، فقتت بكل أنواع الأعمال المتنازة . وإني لم أرتكب خطية في معبده ، ولم أهمل أوامري فيما يخصه ، وسرت على أديمي ، منحنيا ومظهرا خوفا من بطلته . وإنني لم أرهب خدeme ، بل كنت لهم أبا ، وقد قضيت للفقير مثل قضائي للثني ، وللغنى مثل الضعيف ، وأعطيت كل واحد ما يخصه ، لأنني كنت لا أمقت إلا الشره ، وقد ضمنت لمن لا خلف لهم جنازهم ، وتابرتا لمن لا يملك



شيئا ، وحيث اليتيم الذى رجاى ، وتمهدت بسدى مصالح الأرملة . وإنى لم أطرده الابن من مكان والده ، ولم أترع الطفل الصغير من والدته ، وبسطت ذراعى ، وحصلت على مؤن لمن لا يملك قوتا ، وغذاء لمن كان فى فقر ... ذاهبا نحو المتضرع ( ٩ ) ، وفحت أذنى لمن يقول الصدق ، وأبعدت عني من كانوا يجهلون أوزارا — لأجل روح الأمير الوراى الكاهن الأول «لامون» ( باكنخنسو ) .

النقوش التى حول القاعدة : ” الأمير الوراى ، ووالد الإله ، ومحبوب الإله ، رئيس الأسرار فى السماء وفى الأرض ، وفى العالم السفلى ، والكاهن أعظم الراجئين للإله «رع» فى «طية» ، والكاهن «سم» ، والرئيس الأعظم لمصنع «بشاح» ، والمشرّف على كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأعظم للإله «آمون» ( باكنخنسو ) يقول : إنى رجل حازم عادل محق ، فاعل الخير بين الناس ، أخاف الله ، منفذا لقوانينه ، مستسلبا لإرادته ، وإنى مختلط هنا بطائفة المدوحين من صاحب الاسم المحق ومطمعا نفسى من وجباته ، وإنى ذو شيوخة غمرت الحظرات التى يمنحها أصفاءه فى أعماق معبده .

وإذا فخصنا نقوش هذين التمثالين معا ، أصبح من السهل علينا أن نستخلص منها حياة هذا الكاهن الأعظم ، والواقع أن ما جاء عليهما يعطينا صورة صادقة عن حياته وأعماله ، كما دونها هو ، وتتلخص فيما يأتى :

كان «باكنخنسو» طبيى المنيب ، وكان والده يعمل من قبله فى معبد «آمون» «بالكرنك» كاهنا ثانيا لهذا الإله ، غير أنه مما يؤسف له لم يذكركنا اسم والده ، وقد تعلم فى صباه المبكر فى مدرسة الكنية التى كان يتخرج منها كل العطاء الذين يحذقون الكتابة ، وكانت أمثال هذه المدارس فى داخل المعبد نفسه ، وقد أرسله والده فى معبد الإلهة «موت» الذى كان ملاصقا لمعبد «آمون» «بالكرنك» ، وقد نبغ فيها لأنه كان طفلا كاملا ، وقد دخلها بعد السنة الرابعة من عمره وتركها فى السنة التاسعة تقريبا ، ثم يقص علينا بعد ذلك أنه قد أمضى اثنتى عشرة سنة رئيسا لاصطبل التعليم لللك «سيتى الأول» أى أنه قد بقى فى هذه الوظيفة حتى الحادية والعشرين من عمره ، ومن ثم بدأت حياته الدينية فى المعبد حيث كان والده يرشده فى خطواته الأولى فى هذا السبيل ، فسار فيها حتى وصل إلى نهاية المطاف وبلغ أعلى رتبة يتوق إليها أى كاهن طموح .

(١) فكان كاهنا مطهرا مدة أربع سنوات ، أى من السنة الحادية والعشرين إلى السنة الخامسة والعشرين .

(٢) ثم رقى إلى وظيفة كاهن بلقب « والد الإله » وبقي فيها اثنتي عشرة سنة ، أى من السنة الخامسة والعشرين حتى السنة السابعة والثلاثين ، وانتقل بعدها إلى مرتبة كاهن ثالث ، ومكث فيها خمس عشرة سنة ، أى من السنة السابعة والثلاثين حتى السنة الثانية والخمسين ، ثم قفز بعدها إلى وظيفة الكاهن الثانى ، وشغلها اثنتي عشرة سنة ، أى من السنة الثانية والخمسين ، حتى السنة الرابعة والستين .

وعلى ذلك لم يعين كاهنا أولا للإله « آمون » إلا فى السنة الرابعة والستين من عمره ، وقد ترجع على كرمى هذه الوظيفة العظيمة سبعا وعشرين سنة ، ولذلك يكون قد بلغ وقتئذ من العمر الحادية والتسعين ، وهى السنة التى نصب فيها تمثاله فى معبد « الكرنك » ، حيث أصبح مختلطا بطائفة المدوحين ، كما يقول هو فى نقوشه ، ولما كان كل من تمثاله منقوشا عليه لقب الملك « رعمسيس الثانى » دل ذلك على أن هذا الفرعون كان لم يزل حيا وقتئذ ، ومن المحتمل أنه قد عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، كما يستنبط ذلك « انجلباخ » ، عندما نحن أنه لم يوجد إلا « باكنخنسو » واحد فى تاريخ هذه الفترة .

وقد أمضى « باكنخنسو » نحو سبعين سنة فى سلك الكهانة ، وقد عاش على أقل تقدير نحو إحدى وتسعين سنة ، كما يحتمل أنه ولد فى عهد « حور محب » ، وبدأ حياته فى عهد « سبتى الأول » ، ثم رقى كاهنا أول « لآمون » ، قبل السنة الأربعين من حكم « رعمسيس الثانى » ( حوالى ١٢٦٠ ق م ) ، والظاهر أنه على حسب رأى « لقبر » ، قبل السنة السابعة والستين بقليل ، وهى السنة الأخيرة من حكم هذا الملك المسن .

وقد طلب إحالته الى المعاش بسبب تقدم سنه ، ومن الجائز جدًا أنه قد عاش حتى عهد « مرنبتاح » ، ويذهب « انجلياخ » إلى أنه عاش حتى عهد « رمسيس الثالث » ، ومن أجل هذا لا يعترف إلا بوجود « باكنخنسو » واحد . ( راجع A. S. XL, p. 507 ff ) .

وقد تمتدح « باكنخنسو » ، بما له من صفات وهبها إياه إلهه ، وبما لاشك فيه أن « رمسيس الثانى » قد رقاها الى وظيفة كاهن أول ، لما لحظ فيه من فضائل أخرى ، ولا يبعد أن مهارته فى فن العمارة ، هى التى لفتت نظر هذا الفرعون صاحب المباني العظيمة ، وجعلته يرفعه الى مرتبة الكاهن الأول . فقد رأينا أنه كان يشغل بإنجاز معبد الأقصر فى عهد « رمسيس الثانى » الذى زاد فيه — كما ذكرنا من قبل — ردهة وبوابة ضخمة . وتنسب إلى « باكنخنسو » بوجه خاص ، إقامة المستنبتين اللتين لا تزالان باقيتين حتى الآن ، واحدة منهما فى ميدان « الكونكرت » بباريس ، والثانية فى مكانها الأصلي بالأقصر .

ولا يبعد أنه قد مات بعد أن جاوز المائة ، وقد دفن فى قبره الذى نحته لنفسه فى جوف « تل ذراع أبى النجا » رقم ٣٥ ويشمل هذا القبرقاعة فى صور مدخل عظيم الحجم ومزّاة ، وقد زيتهما ستة تماثيل موزعة مثنى فى أطراف الحجره كلهما ، وعند ملتقى القاعة بالمتن نقرأ الصلوات العديدة التى ذكرت معها القاب المتوفى ، وكذلك نشاهد مناظر لعبادة « أوزير » و « بتاح سوكر » و « نوبس » وفى إحدى هذه المناظر نشاهد « باكنخنسو » ممثلاً ومعه زوجه راكعين أمام الإله يقرآن هذا الدعاء ، ليت « أنوبس » المحط يعطى أجلس على عرش الأبدية لأجل روح « أوزير » الكاهن الأول « لأمون » « باكنخنسو » وزوجه ، ومحبوته رئيسة حريم « آمون » « مريت سحر » وهذه هى الوثيقة الوحيدة التى جاء فيها ذكر زوج « باكنخنسو » . وتابوت هذا الكاهن الأعظم المصنوع من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف « ليفربول » ويحتمل كذلك

أن التمثال الموجود الآن في « مونيخ » قد وجد في هذا القبر (راجع Porter  
• ( & Moss I, p. 67-8

«رومع - روى» الكاهن الأول «لامون»: تدل كل الوثائق التي  
في متناولنا حتى الآن على أن خلف «باكثفسو» المباشر على كرسى الكاهن الأول  
للالة «آمون» هو «رومع - روى» ولا بد أنه تسلم مهام وظيفته في نهاية حكم  
«رعسيس الثانى» وبقى يشغلها حتى عهد «سيتى الثانى». والآثار التي نستقى  
منها معلوماتنا عن الكاهن الأعظم «رومع - روى» أصبحت الآن عديدة  
(راجع Hist. Des Grands Pretres p. 256 ff.) ، وتقدم لنا وثائق غاية  
في الأهمية. وقبل أن نتحدث عن تاريخ حياته وأعماله يجب أن نحل اللغز الذى  
حيك حول اسمه، إذ كان من المعترف به حتى زمن قريب جدًا أنه توجد شخصيتان  
متميزتان وهما الكاهن الأول «رومع» والكاهن الأول «روى»؛ وقد حاول  
أصحاب هذا الرأى أن يوجدا بينهما علاقة الابن بالأب. ولكن السؤال المهم هنا  
هو من كان الأب ومن كان الابن منهما؟

ومن المدهش أن المتون في ظاهرها لم تضع حدًا فاصلاً لهذه المسألة، مما  
خلق مادة لمناقشة علماء الآثار في هذا الصدد كالتى يخلقها علماء الكلام والفقهاء  
لأمر تافه. فقد ظن «مسبرو» أن «روى» وهو الأب على حسب رأيه عاش  
في عهد «مرنبتاح» وأن ابنه «رومع»، كان في عهد «سيتى الثانى». (راجع Momies Royales p. 666)  
وكذلك يعتقد «لجران» أن «روى»  
كان والد «رومع» (راجع Rec. Trav. (1905), XXVII, p. 72)، وعلى العكس  
من ذلك نجد أن «فرشنسكى» قد وضع قائمته بأسماء الكهنة العظام للالة «آمون»  
وقرر فيها أن «رومع» هو الابن وأن «روى» هو الأب، وقد اتبع هذا الرأى  
«برستد» (Br. A. R. III, § 618) ولذلك يعتقد أن «رومع» عاش في عهد  
«رعسيس الثانى» وأن «روى» ابنه كان في عهد «مرنبتاح»، والواقع أنه



بعد فقص متنى التمثالين اللذين عثر عليهما « لجران » فى الكرنك فى عام ١٩٠٤ -  
 اتضح جليا أن الاسم « رومع » و « روى » هما اسم واحد لشخص واحد بعينه .  
 وكل من هذين التمثالين يصور لنا رجلا قاعدا القرفصاء على وسادة ، وجسمه مزمل  
 فى قميص ضيق مثل تمثال « باكنخنسو » بالضبط كما سبق ، ومن العتب  
 أن نفرض أن تمثالا بعينه يمكن أن يكون صورة لشخصين مميزين ، وقد وضع  
 لإحياء ذكراهما ، فإذا كان « رومع » شخصا مميزا عن « روى » فلا بد أن التمثالين  
 يجب أن يكونا إما لاسم « رومع » وإما لاسم « روى » أى أنهما يكونان إما « لرومع »  
 خاصة أو « لروى » خاصة . والواقع أننا نجد على التمثال رقم ٤٢١٨٦<sup>(١)</sup> القرايين التى ذكرت  
 فى أحد نقوشه قد عملت لإله الكرنك لأجل روح الكاهن الأول لآمون « رومع » ،  
 ومن جهة أخرى نجد أن خطاب المدح الذى نقرأه فى نقش آخر على نفس التمثال  
 قد وضع فى فم الكاهن الأول « لآمون » المسمى « روى » . وكذلك نجد على التمثال  
 رقم ٤٢١٨٥ نقشين آخرين على هذا التمثال يلفت تأليفهما النظر بوجه عام . وهاك  
 المتن الأول منهما :

« قربان يقدمه الملك « لآمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « آمونيت » المبجلة  
 فى الكرنك ، وللإلهة « موت » سيدة السماء وملكة الآلهة ، وإلى « خنسو فى طيبة  
 نقرحرب » لأجل أن يجعلوا تمثالى يشوى ويبقى ويتخذ مكانا فى الكرنك مخلدا  
 لروح الكاهن الأول لآمون « روى » يقول : إنى آتى إليك يا سيد الآلهة يا « آمون »  
 رئيس تاسوع الآلهة . إنى أعبد جمالك كل يوم وإنى أشبع رغباتك . إرن إلى  
 بوجهك الجليل لأنى عبدك المخلص الذى باركته وحفظته على الأرض ، وإنى  
 خدمتك باستقامة وقد شغفست فى بيتك مغمورا بنعمائك ، وعيناي تريان صليك .  
 لأجل روح رئيس كهنة كل الآلهة والكاهن الأول لآمون « رومع » . »

ففى هذا المتن نرى أنه يتبدى بصلاة « روى » ثم يستمر متضرطاً من أجل « رومع » ، وكذلك المتن الثانى ، وهو المنقوش حول قاعدة هذا التمثال ، فإنه يخلط الاسمين ويحتوى أولاً على صلاة لروح الكاهن الأول « روى » ثم صلاة أخرى لأجل الكاهن الأول « رومع » ، على أن هذه الظاهرة نجدها كذلك فى المتن الذى على جدران معبدى « الكرنك » و « السلسلة » . ففى « الكرنك » نجد أن المتن التذكارى المنقوش على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة يتبدى بصلاة موجهة « لأمون رع » من الكاهن الأعظم « رومع » ، وتنتهى بصلاة من أجل الكاهن الأعظم « روى » ، وكذلك الحال فى نقوش « السلسلة » فإننا نجد القرايين قدّمت على التوالى إلى « روى » و « رومع » .

وهكذا يرى الإنسان — على نفس التمثال وفى نفس النقش بل وفى جمل وضعت جنباً لجنب — الاسمين « رومع » و « روى » مستعملين الواحد بدلاً من الآخر بلا تمييز . ومن ثم نستنبط على وجه التأكد أن الاسمين لشخص واحد يسمى « رومع » ومصرفه « روى » .

أما موضوع تبادل هذين الاسمين بهذه السهولة وحلول الواحد منهما مكان الآخر فليس بالأمر المدهش أو الغريب ، إذ لدينا أمثلة تشبه ذلك كثيراً فى الآثار المصرية فنجد مثلاً اسم « أمنحتب » قد حل محله الاسم المصغر « حوى » كما ذكرنا ذلك آنفاً . وإذا كان هذا التبادل المفاجئ الذى نراه فى النقوش المصرية لم يميزه المصرى القديم قط ، فإنه كان فى الواقع موضع دهشة وحيرة عند علماء الآثار الأحداث ، حتى أن بعضهم قد حاد عن الصواب وأخطأ الفهم وجعل من الاسم والتصغير اسمين مختلفين ، فنجد مثلاً أن نائب الفرعون فى بلاد « كوش » المسمى « أمنحتب » كان ينادى باسمه المصغر « حوى » ، وقد عجز الأثريون عن فهم كنه

هذا الاسم المزدوج، ولذلك اخترعوا طريقة لحل هذا اللغز فقالوا إن «أمنحتب» اسم على حدة و «حوى» اسم آخر وأنها زميلان أو أخوان (راجع Sethe A. Z. p. 89 (1907)) ، وعلى هذا النمط أرادوا تفسير اسم «رومع - روى» ، وذلك لعجزهم عن التمييز بين الاسم الكامل والاسم المصغر لنفس الشخص عند المصريين إلى أن حل هذه المعضلة الأستاذ «زيتة» ، وبهذه النتيجة التي وصلنا إليها في تحقيق شخصية هذا الكاهن الأعظم سقطت نظرية الأستاذ «برستد» وهي التي على حسبها كانت وظيفة الكاهن الأعظم «لامون» في هذا العهد وراثية، وذلك لأن «رومع» كما يسميه «برستد» ، لا يمكن أن يورث وظائفه «لروى» للأسباب التي ذكرناها، ومن جهة أخرى لم يخلف الكاهن الأكبر «رومع روى» بوصفه الرئيس الأعلى لكنة «أمون» بالكرك ، ابنه «باكنخنسو» الذي لم يتجاوز تربيته وظيفة الكاهن الثاني «لامون» . والواقع أن المتن الذي حدا بالأستاذ «برستد» للاحذ بهذه النظرية هو قول «باكنخنسو» الكاهن الأكبر للإله «أمون» في أحد نقوشه ما يأتي : "ليت ابني يكون في مكاني ، وأن يكون شرف مقامي في يديه ( وأن ينتقل هذا ) من الأب لابن حتى الأبدية" . والواقع أن هذا التمتي لم يكن حقيقة واقعة بل كان مجرد رجاء ودعاء نقراً أمثاله كثيراً في كل عصور التاريخ المصري وبخاصة في عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (وقد دعا به «رومع روى» لنفسه في مكان آخر طالبا أن يعمر عشرين سنة ) . أما القول بأن «روى» يمكن أن يكون حفيد «باكنخنسو» الكاهن الأول لأمون السالف الذكر وذلك لأن ابن «روى» هذا كان يسمى «باكنخنسو» - ومن ثم يستنبط ان رئاسة الكهنة كانت وراثية منذ عهد «باكنخنسو» في حكم «رعسيس الثاني» - فإنه قول لا يعتمد عليه للأسباب التاريخية التي ذكرناها .

وحقيقة الأمر أننا لا نعرف شيئاً البتة عن أصل والدي «رومع روى» ، ولكننا نعرف الكثير عن مجال حياته من النقوش التي تركها لنا فقد عني بترجمته

لنفسه عناية عظيمة<sup>(١)</sup>، فاستمع لما يقصه عن نفسه على أحد تماثيله : "لقد وصلت الى سن الحلم في بيت «آمون» ، وقد كنت وقتئذ كاهنا مطهرا كاملا، وكان عقلي متيقظا، وفضيلتي ممتازة، وخططي تسير إلى هدفها . ولما كنت قد انتخبت لأعمال الطيبة في معبده وكذلك وعدت بأن أكون « والد إله » لأجل أن أجيب نداء روحه المفعم (كا) وأشبع رغبته فإنه (أى آمون) قد كشف عن صفاتي وكافاني لفصيلتي، وجعل الملك يعرفني ويذكر اسمي أمام رجال البلاط . وقد عمل مرسومي لكل وظيفة عالية شغلتها عند نفس الفرعون « رعسيس الثاني » بن « آمون » من صلبه ، وقد كافاني « آمون » من جديد بسبب امتيازى ونصبتى كاهنا ثانيا . ولما كانت خزينته وغرن غلاله دخلهما مفيد لفلاح معبده فإنه أضافهما إلى أعمالى فضلا عما أضدقه على من خير، ونصبتى رئيسا أعلى في معبده بوصفى الكاهن الأول (لآمون) " .

وعلى الرغم مما في هذا المتن من القموض في بعض نواحيه، فإنه يكشف لنا عن معلومات غاية في الأهمية . فالفرعون الوحيد الذى ذكر فيه هو «رعسيس الثاني» ، ولم يلمح هنا بأى تغيير فى عرش الملك قط ، ولذلك يمكننا أن نستنبط بحق أن « رومع — روى » قد وصل إلى قمة رقيه فى عهد هذا الفرعون المسن ، أى قبل موته بزمان قليل، وأنه قد خلف « باكنخنسو » مباشرة على كرسي رئاسة الكهانة لآمون فى « الكرنك » ، أما تدرج « رومع — روى » فى وظائف الكهانة فقد وصفه لنا هو بدقة أيضا بعد تلاوة صلاة نقشت على تمثال آخرله (راجع Legrain Catal. Gen. No. 42 185; Lefebvre Insc. No. 4. ) فيعتمد لنا ألقابه فيقول : إنه كان كاهنا مطهرا أمام « آسون » ، ووالد إله « لآمون » ، ثم كاهنا ثالثا « لآمون » ، وكاهنا ثانيا « لآمون » ، ومدير خزانة « آمون » ، ومدير مخازن غلال « آمون » ، ورئيسا لكمة كل الآلهة ( فى طيبة ) وكاهنا أول « لآمون — رومع » .

(١) راجع : Legrain Cat. Gen. No. 42185, 42186; Lefebvre Insc. No. 10.



وقد امتدت خدمة هذا الكاهن الأكبر إلى عهد الفرعون « مرنبتاح »  
(حوالى ١٢٣٣ - ١٢٢٣ ق م)، إذ وجدنا اسمه منقوشا بوضوح على أحد تماثيل  
هذا الكاهن الأكبر المحفوظة « بالمتحف المصرى » (راجع Journal D'Entrée  
No. 37874; & A. S. XXIV (1924) p. 134. وكذلك على لوحة جبل السلسلة  
(راجع L. D. III, p. 200 a). وقد كتب على هذه الآثار ألقابا جديدة لهذا  
الكاهن من بينها: «المشرف على كهنة كل الآلهة في الوجهين القبلي والبحرى». وهذا  
اللقب لم يكن يمنح إلا نادرا لرئيس كهنة «آمون» في خلال الأسرة التاسعة عشرة،  
وهذا اللقب يقابل لقب «المشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحرى» الذى كان يحمل  
الكاهن الأول وغيره في خلال الأسرة الثامنة عشرة. ولم نجد من كان يحمل من بين  
الكهنة الأول في عهد الأسرة التاسعة عشرة إلا الكاهن الأول «لامون» «نبترو»  
في عهد « سيق الأول » .

وقد عرف « رومع - روى » كيف يستغل ضعف « مرنبتاح » ليقوى  
مركزه الشخصى ويمكثه من التمتع بالسيادة التى كان يتمتع بها الكاهن الأول «لامون»  
قبل قيام «إخناتون» بحركته الدينية المعروفة . والواقع أنه قد أفلح في ذلك فلاحا  
عظيما لدرجة أنه تمكن من نقش اسمه وصورته على أحد جدران معبد « الكرنك »  
وقد كان هذا امتيازاً مقصوراً حتى الآن على الفرعون وحسب ، ولم يكن  
في استطاعته اتخاذ هذه الخطوة التى كانت تعدّ في نظر الكهنة الأول في عهد الأسرة  
الثامنة عشرة انتهاكا لحرمة القداسة الملكية، إلا عندما شعر بضعف سلطة الملك  
الدينيوية وقتئذ، أى عندما أخذ يشعر بضعف الفرعون في حكم البلاد وقلة نفوذه  
فيها . فقد وجدت على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة بالكرنك ثلاثة متون مدونة على  
عارضتى وعتب باب صغير يؤدى إلى السلم في داخل هذا الجدار، ثم نجد على اليمين  
مباشرة من الجهة الشمالية لهذا الباب لوحة عظيمة تحتوى على النقش العظيم الذى  
أطلق عليه الأثرى « لقب » (النقش التذكارى) وهذه المتون كلها كانت مؤرخة،

غير أنه مما يؤسف له كثيرا وجود التاريخ مهشما ولم يبق منه أى شئ يرشدنا عن عصره إلا طغراء يحتوى لقب « سبتى الثانى » . يضاف إلى ذلك أننا نرى فوق عتب الباب المذكور لوحة تمثل « سبتى الثانى » يتعبد أمام الإله « آمون » ويقدم له قرايين ملكية وهنا نلاحظ أن طغراءى الملك كانتا سليميتين .

وهكذا نرى أن « رومع - روى » الذى بدأ يشغل وظيفة رئيس كهنة « آمون » بالكرك في نهاية عهد « رعسيس الثانى » ظل في خطوة خلفه « مرنبتاح » عشرة أعوام ، ثم مر بسلام مدة الاضطرابات التى وقعت في عهد كل من « أمنموسس » و « سبتاح » ، ليشهد كذلك تربع « سبتى الثانى » (حوالى ١٢١٤ ق م) على عرش الكهنة مدة عشرين سنة ، وكان في كل هذه الأوقات يشغل وظيفة الكاهن الأكبر بالكرك ، وقد ارتفع الى سن الشيخوخة مغمورا بأفضال « آمون » وإنعاماته يحيط به أولاده وأحفاده متقلدين كلهم وظائف كهانة في معبد الكرك ؛ ولدينا أنشودة على أحد تماثيله المحفوظة « بالمتحف المصرى » (التمثال رقم ٤٢١٨) يتمح فيها بفضل الآلهة عليه فاستمع لما جاء فيها :

إنى رجل باسل يقط نافع لسيدى ، أقمت له الآثار فى بيته بقلب محب ، ولې يشغل فى كل الأعمال ويبحث عن كل نافع لإلهى السامى ، وقد كافأتى على كل ما عملته لأنى كنت مفيدا له . ولقد مكنتى بوصنى الرئيس الأعظم على رأس بيته ، وهكذا قد وصلت إلى الشيخوخة وأنا فى خدمته مغمورا بإنعاماته ، وأعضائى لم تزل ملوذة صحة وعينائى تريان ، والأطعمة المفيدة لم تزل باقية فى فى ، فى حين أن نعم الفرعون تصبى بفضل « آمون » .

وقد منحى « آمون » أجيالا من أولادى مجتمعين أمامى يؤدون وظائف الكهنة المكلفين بحمل تمثاله . وبينما كنت الكاهن الأول بفضل « آمون » إذ كان ابنى يسكن بجانبى كاهنا ثانيا « لآمون » ، وابنى الثانى كاهنا مطهرا فى المعبد الملكى فى غرب طيبة وابن ابنى الكبير ؟ كاهنا رابعا يحمل « آمون » رب الآلهة ، وابن ابنى الآخر والده له ، وكاهنا مر تلا ذا يدين طاهرتين لصاحب الاسم الخفى « آمون » .  
لنه يحمل اسمى بيق على تمثالى بجانب هذه الأوقاف الأخيرة التى عملتها فى هذا البيت ، وأن يخد ذكرى اسمى عليها فى المستقبل سرمديا ، ولت الأجيال المقبلة تمدحنى لأعمالى الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما .  
مصر القديمة ج ٦

وتدل شواهد الأحوال على أن التمثالين اللذين عثر عليهما « بلران » في خبيثة الكرنك وهما اللذان يحملان رقمي (٤٢١٨٥، ٤٢١٨٦) لم يكونا منصوبين في مكانهما الأصلي ، ومن المحتمل جدًا أنهما كانا معروضين في الأصل بجانب أحد الآثار التي أقامها «رومع روى» في معبد «آمون» كما يدل على ذلك المتن السابق . والواقع أن «رومع روى» هذا كان مهندس عمائر مثل معظم الكهنة العظام لمعبد «آمون» . ولا بد أنه لهذا السبب قد ذهب إلى محاجر «السلسلة» ، وعلى الرغم من أنه لم يبق هناك ضريحاً على غرار ما فعله معظم أسلافه هناك ، فإنه ترك لنا عوضاً عن ذلك تذكاراً لزيارته وهو لوحة تمثله واقفاً بجانب الفرعون «مرنبتاح» يتعبد أمام الإله «آمون» (راجع L. D. III, 200 a) وقد نقش عليها صيغة القربان المزدوجة التي يدعى فيها تارة «رومع» وتارة أخرى «روى» ويتبعها صلاة لأجل روح (كا) الأمير الوراني ووالد الإله ، وصاحب اليدين الطاهرتين ، ورئيس الأسرار في السماء وفي الأرض وفي العالم السفلي ، ومضحى ثور أمه ، ورئيس جند «آمون» ، والمشرف على الذهب والفضة في بيت «آمون» ، ومدير الأعمال الخاصة لكل آثار جلالت ، والكاهن الأول لآمون «روى» .

ويحدد لنا أحد النقوش التي على تمثاله المحفوظ «بمتحف القاهرة» (رقم ٤٢١٨٥) أنه كان مدير الأعمال في الكرنك ، وأنه هو الذي كان يعطى كل التعليمات للصناع وأصحاب الحرف ؛ كما نجده يفخر في النقوش التي على التمثال رقم ٤٢١٨٦ بأنه بجده ومهارته قد أقام آثاراً مختلفة في بيت «آمون» باسم سيد الأرضين ، وتشمل تماثيل من فضة وذهب مشغول ومطروق ، ثم محراباً مجهزاً ببابين عظيمين من الذهب المرصع بكل أنواع الأحجار الغالية (الحقيقية) ، وكذلك يتحدث عن مبنى كان قد وسع أبوابه ونقش عليه اسم سيد التيجان ، وأخيراً يذكر لنا سفناً جارية في النهر «لآمون» و «موت» و «خنسو» (ثالوث طيبة) .

والواقع أن البناء الذي وجه إليه معظم عنايته لم يكن معبداً ولا مقصورة بل كان مسكن الكهنة العظام . وهذا المسكن كان يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من



ضبعة « آمون » على ربوة خارج الردهة التي تمتد بين البوابتين السابعة والثامنة على حافة البحيرة المقدسة العظيمة . والواقع أن المعبد المقام من حجر المرمر وهو الذى وجد عليه « مريت باشا » نقشا للكاهن الأعظم « أمنحتب » ، وكذلك الجدار الذى يوصله بالمباني المصنوعة من اللبن التى هُدمت الآن ، والذى نقش عليه « رومع - روى » ومن بعده « أمنحتب » متنا يدل على ما قاما به من إصلاح ، كان يتألف منها جميعا مسكن الكهنة العظام ومقصوراتهم الخاصة . (راجع Maspero Momies Royales p. 670) . وهذه المؤسسة الدينية يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثانية عشرة ؛ وقد كان الكهنة العظام من حين إلى حين يصلحون من شأنها كلها ، أو جزء صغير من أجزائها على حسب الأحوال (راجع L. D. III, p. 237 & Lefebvre Insc. § XI) . وكان الجزء الذى شرع « رومع - روى » فى إصلاحه فى هذا البناء هو المكان المخصص للخبازين وصانعى الجعة . وبهذه المناسبة نقش على البوابة الثامنة على يمين الباب الصغير ، الذى يؤدى إلى السلم النقش التذكارى المشهور الذى أشرنا إليه . ونلاحظ أن « رومع - روى » ، قد تجاسر هنا وأمر برسم صورته واقفا مرتديا ثوبه الشفيف القضاضا ، مكشوف الرأس حليقا ، ويحلى جيده عقد وخلفه ابنه « باكنخسو » وهو الذى خلفه فى منصب الكاهن الثانى للاله « آمون » عندما رقى هو لمنصب الكاهن الأول .

ويلاحظ أن الكاهن الأعظم فى هذا المنظر كان رافعا يده تضرعا وخشية . والواقع أن المتن يتبدى بأشودة تضرع للاله « آمون رع » . وبعد أن طلب « رومع - روى » إلى ربه أن يمنحه حياة مديدة سعيدة ، وأن يحفظ عليه صحته حتى الممات وأن يضمن له أبديا توريث أولاده وأحفاده من بعده فى وظائفه ، عدد لنا مناقبه حيث يقول : " أتم ياها الكهنة المطهرون ويا كبة بيت « آمون » وياها الخدم المتنازرون للقرابان المقدسة ، وياها الخبازون ، وصانعو الجعة وصانعو الحلوى ، وخبازو الرغفان (السماء) « سنت » و « بيت » و « بسن » الذين يقومون بأداء واجباتهم نحو سيدهم ، والذين سيدخلون



في هذا المصنع الذي في بيت «آمون» ، عليكم أن تنطقوا باسمي كل يوم ما نحين إياي ذكرى حسنة وعلينا  
أن تقضوني لأعمال الصالحة لأني كنت رجلا مقداما .

لقد وجدت هذا المكان آثاره دارة تماما ، وجدرانها سافطة ، وخشبها متآكل ، وإطاراته التي كانت  
من الخشب قد اختفت ، وكذلك الألوان التي كانت تغطي النقوش البارزة قد أعددتها ووسعت ...  
باحسن ما يكون ، وقد صنعت الاطارات من حجر الجرانيت وركبت له أبوابا من خشب الأرز الحقيق ،  
وأقت فيه مصنعا مريحا للبخازين وصناعي الجملة الذين يسكنونه . وقد عملت هذا بصناعة أحسن من ذي قبل  
محافظة على موظفي إلى «آمون» سيد الآلهة .

وتدل النقوش على أن برجي البوابة الثامنة كانا بمثابة ملحق لسكن الكهنة العظام  
على الأقل في عهد «رومع — روى» ، إذ قد عثر الأثرى «لقبر» على نقشين  
في أحد الجدران في الجزء الأعلى من السلم المؤدى للبرج ، والنقش الأول الذي  
على اليمين هو منظر محاط بسطرين من النقوش الهيروغليفية السريعة . وقد  
مثل في المنظر شخص صغير يقف ورافعا يديه تعبدا ، أما الكتابة فنقول : ” عمله رئيس  
تشرفات بيت «آمون» ، ورئيس إدارة الكاهن الأول «لآمون رومع» والمسمى «أمنابيت» .  
(ثم يأتي بعد ذلك عمود خال من النقش) ” وقاش معبد «آمون» «باكنورل» ابن  
«حاورق» والنقش الثاني نحت على مخرج السلم على الجدار الذي يحمل المنب وهو : كاهن ملابس بيت  
«آمون» وحارس حجرة الكاهن الأعظم لآمون «روى» المسمى «سمتاوى» .

ونفهم في الحال أهمية هذين النقشين ، إذ يدلان على وجود إدارتين في داخل  
البوابة الثامنة في عهد الكاهن «رومع — روى» بالقرب من المباني الخاصة بمسكن  
الكهنة العظام . وكذلك نعلم أن (تشريفي) «رومع — روى» وهما «أمنابيت»  
وتابعه «سمتاوى» كانا يترددان على هذه الأماكن للقيام بخدمات لسيدهم .

وتدل النقوش على أن «رومع — روى» لم يصل إلى رتبة كاهن أول للإله «آمون»  
إلا في سن مرتفعة جدا ، وقد مكث يشغلها مدة طويلة ومات معمرا ، وقد كان  
منتهى أمله وما تنوق إليه نفسه أن تمتد به السنون إلى العاشرة بعد المائة ، إذ نجده  
في نقوشه قد تضرع إلى ربه راجيا أن يمنع هذا العمر المديد الذي كان يطمح إلى

بلوغه كل مصرى . وقد دُفِن « رومع - روى » فى قبره ببجانة « ذراع أبو النجا » ، ولكن بما يؤسف له جد الأسف أن هذا القبر لم يبق منه إلى يومنا هذا إلا دمنه التى تحدث عن موقعه ، ووجد له فى بقاياها تمثال صغير من الجرانيت ، وقطع مختلفة من الحجر كتب عليها اسمه المزدوج « رومع - روى » ( راجع The Museum Journal, Philadelphia March 1924, p. 41. )

### « وتتاوات » الكاهن الأول « لامون خنوم واست »

ذكرنا فيما سبق الكهنة الأول للاله « آمون » فى الكرنك فى عهد « رعمسيس الثانى » غير أن بعض علماء الآثار قد ظن أن الكاهن « وتتاوات » كان ضمن هؤلاء الكهنة فمن ذلك أن « لجران » الذى عثر على تمثال فريد لهذا الكاهن قال إنه للكاهن الأول « لآمون » ( راجع Legrain, Cat. Gen. No. 42158 ) معتمدا فى استنباطه على ملابسه إذ يرى فى شعره المستعار المجعد وجلبابه الطويل ذى الثنايا والكين المتولين أنه من عصر « رعمسيس الثانى » وقد استند فضلا عن ذلك على رأى العالم « مسبرو » الذى قال عن هذا التمثال إن صاحبه عاش فى أواخر عهد « رعمسيس الثانى » ، ( راجع Maspero Momies Royales p. 747 ) وقد قفا الأثرى « فرشفسكى » رأى « مسبرو » ، غير أنه لم يفهمه تماما إذ قال إن هذا الكاهن عاش فى العصر الأثيوبى ( راجع Wreszinski, Die Hohenpriester No. 70 ) ولكن من جهة أخرى تدل البحوث على أن اللوحة التى اعتمد عليها « مسبرو » فى تقرير رأيه ليست قديمة إلى الحد الذى يعتقد ، بل إنها فى الواقع من عهد الأسرة العشرين ، ومن جهة أخرى قد أصبح من المؤكد أن « وتتاوات » الذى كان يشغل وظيفة نائب الملك فى بلاد النوبة كان يشغل حقا وظيفة الكاهن الأول غير أنها لم تكن « لآمون رع » ملك الآلهة بالكرنك بل « لآمون رعمسيس » « وآمون خنوم واست » ( راجع Grand Temple de Ramses II à Gourneh; Lefebvre Grands Pretres D'Amon. De Karnak. p. 160 - 61 )

## كهنة « آمون » الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال

وقد عثرنا على أسماء بعض كهنة « آمون » في عهد « رمسيس الثاني » من درجات مختلفة نذكر منهم :

« زت » : الكاهن الثاني « لآمون » وقد عثر على تمثال مجيب باسمه في جبانة « ذراع أبو النجا » وهو الآن « بالمتحف المصرى » (راجع Petrie Hist. III, p. 96) « وسرمنتو » : ويحمل لقب « خادم آمون » (أى كاهن آمون) . وقد جاء اسمه على قطعة من بردية عثر عليها في «سقارة» ، ويدل ما تحتويه على أنها كتبت في «طيبة» وهي من الأهمية بمكان إذ تحتوى على موضوع قضية أقامها كاتب الإطعمة المسمى « نفر عابو » وأخته بسبب قطعة أرض من أملاك معبد الإلهة « موت » وكانا قد حرما تثيرها مدة طويلة ، على الرغم من أنها كانت هبة لها . وعندما أراد أن يستردّها هذا الكاتب ويستولى على محصولها عارضه في ذلك « وننفر » كاهن معبد الإلهة « موت » قائلا : إن هذه الأرض قد أصبحت ملكا لمعبد الإلهة « موت » منذ زمن بعيد ، ولكن المحكمة بعد فحص الدعوى حكمت للدعى بالحق . وهذه من القضايا النادرة التي صادفناها في تلك الأزمان القديمة .

وقد كان « وسرمنتو » ضمن القضاة المحكمين في هذه القضية وعددهم تسعة ، ويلحظ أن سنة منهم كانوا من كهنة معبد « آمون » مما يدل على ما كان لهذا الإله من السلطان في « طيبة » وفي تشكيل رجال المحكمة ، وقد كان على رأسها الكاهن الأكبر « باكتخنسو » للاله آمون . وقد كتبت الورقة في السنة السادسة والأربعين من عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وهالك الجزء الأول منها الذى لم يصبه تهشيم كبير " السنة السادسة والأربعون ، الشهر الثانى من فصل الثور ، اليوم الرابع والعشرون في عهد جلالة ملك رب الأرضين « وسرماعت رع ستن رع بن رع » رب التيجان « رمسيس » محبوب « آمون » حاكم « هليو بوليس » المحبوب من « آمون رع » ملك الآلهة ، معطى الحياة مخلدا وسرمدا . في هذا اليوم في قاعة العدل للفرعون في المدينة الجنوبية المسماة « التى تنشر بالعدالة عند البوابة لرعمسيس الثانى » . وعكفوا هذا اليوم هم :

- (١) الكاهن الأول لأمون « باكخنسر » .
- (٢) كاهن أمون « سرمتو » .
- (٣) كاهن أمون « رومع » .
- (٤) كاهن معبد « موت » « وتنفر » .
- (٥) كاهن معبد « خنسواستيون » .
- (٦) الكاهن والد الإله لمعبد أمون « أمتأت » .
- (٧) الكاهن المطهر والمرتل لأمون « امنحتب » .
- (٨) الكاهن المطهر والمرتل لأمون « آنى » .
- (٩) الكاهن المطهر لمعبد أمون « حوى » .
- (١٠) كاتب الحسابات لقاعة المدل « حوى » .

وبعد تعداد المحكين بقدم المدعى دعواه ، ومما يؤسف له أن المتن مهمش ولكن أمكن فهم مغزى القضية على وجه التقريب والواقع أن هذه الورقة تقدم لنا عددا لا بأس به من رجال الكهانة في هذا العهد وكيفية تشكيل المحكمة . ولا نزاع في أن الأمر كان هنا خاصا بأملاك المعبد ولذلك نجد أن المحكمة شكلت من أعضاء كلهم من الكهنة عدا الكاتب الذى كان بيده حساب هذه القضية على ما يظهر<sup>(١)</sup> .

### حريم « أمون » ومغنياته

ذكرنا فيما سبق ما نعرفه عن حياة الكهنة الأول لمعبد « أمون » بالكرك، ويحدر بنا في هذا المقام أن نذكر الدور الذى كانت تقوم به أرواح هؤلاء الكهنة وبناتهم وغيرهن في خدمة الإله العظيم وغيره ، والوظائف التى كانت تسند إليهن . والواقع أن كل المعابد كانت تشمل ضمن موظفيها عددا عظيما جدا من الموسيقيارات والمغنيات وكانت وظائفهن سهلة بسيطة في ذاتها ، إذ كانت تنحصر في الغناء أو الضرب بالصاجات في الأعياد ، ولا شك في أن حضورهن كان يزيد في أهبة المحافل ورونقها ، وكذلك كما يقول الأثرى « بلكان » كانت النساء على وجه

(١) راجع : Erman A. Z. XVII, p. 72; Peet. J. E. A. Vol. X, p. 118 & Bahor. A. S. XLVIII, p. 477



التقريب اللاتى كُنْ يسكنُ في «طيبة» أو ما جاروها في معابد الدولة الحديثة يقمن بوظيفة كاهنات مغنيات (راجع J. E. A. VII, p. 9) ويحدر بنا هنا أن نذكر أن عملهن هذا كان يقابل عمل الرجال العاديين الذين كان يحمل كل منهم لقب «مغنى آمون» (راجع Pierret Louvre I, p. 98 etc) ويكفى أن نشير هنا إلى أن بقى الكاهن «حبوسنب» الذى عاش في عهد الملكة «حتشبسوت» وكذلك بنات «بتاحمس» الخمس وزوج «رومع - روى» كُنْ مغنيات الإله «آمون» ، وتدل الوثائق على ما يظهر على أن هؤلاء الكاهنات كُنْ كباقي أفراد كهنة «آمون» الصغار ينقسمن طوائف كهانة منذ الأسرة الثامنة عشرة . والواقع أنه يوجد لدينا تمثال من الكرنك من هذا العهد نقش عليه لقب مغنية «آمون» من الطائفة الثانية (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42122 d, 11) ، وكذلك نقرأ على لوحة عثر عليها في «العراة المدفونة» اسم مغنية من الطائفة الرابعة (راجع Lacau Cat. Gen. No. 34117) وقد بقيت الحال كذلك إلى عهد الأسرة الثانية والعشرين حينما ظهر لقب موسيقارة «آمون رع» (أخت آمون رع) (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42189) ومن المحتمل أن هؤلاء المغنيات كُنْ ضمن كهنة «آمون» وهن غير المغنيات اللاتى كُنْ خارج هذه الهيئة ونعلم أنهن كُنْ ينقسمن أربع طوائف (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42211 e)

وقد كان ضمن كاهنات «آمون» ما نسميه حريم «آمون» أو حظياته ، وهؤلاء كذلك كُنْ مقسمات طوائف كهانة ، وكان على رأس كل طائفة رئيسة ، كما يدل على ذلك لقب رئيسة حريم «آمون» من الطائفة الثالثة (راجع Wreszinski Die Hohenpriester § 57 (XX-XXII Dyn ?) . ومن المحتمل أن هؤلاء الحظيات كُنْ يتخفن من بين المغنيات ، إذ وجدنا أن إحدى هؤلاء الرئيسات التى كانت تلقب رئيسة الحريم مغنية «لامون» (راجع Mariette Cat. des Mon. D'Abydos No. 1137)

ونعلم مما سبق أن « نوبيا » حابة « أمنتخب الثالث » كانت كذلك رئيسة حريم وفي الوقت نفسه مغنية « آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٦١)، ومن ثم نعلم أن هذه الوظيفة كان في الإمكان إسنادها إلى نساء عظيمات ممن ينتسبن للأسرة المالكة . وعلى وجه عام كانت زوج الكاهن الأكبر<sup>(١)</sup> أو إحدى بناته هي التي تقوم بأعباء هذه الوظيفة ، وأحيانا كانت تسند إلى زوج الكاهن الثاني « لآمون »<sup>(٢)</sup> .

وإنا نجهد الدور الذي كانت تقوم به هؤلاء الكاهنات ، اللاتي لم يكن قاصرات على خدمة الإله « آمون » ، بل كان للالهة والإلهات الأخرى خادومات من النساء كما سترى بعد . ويعتقد الأستاذ « مسبرو » أن هؤلاء النسوة كن على ما يظهر يؤلفن طائفة حظيات مقدسات ، شبيهات بالطوائف الفييقية والسورية والكلمدية . ( راجع Maspero Guide p. 276 ) . ومن المحتمل أنهن كن يؤلفن حاشية فقط ، أو ضيفات شرف لدى زوج الإله ، التي كان يعتقد أنه كان لها اتصال جسمي مع الإله ، ولذلك كان يظن أنها تقوم على الأرض بالدور الذي كانت تقوم به الإلهة « موت » ، التي كانت تدعى « الزوجة الإلهية للإله آمون » ، وهذا الدور في الأصل كانت تقوم به الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » . وقد انتقل « آمون » لنفسه صفة « رع » عندما علا نجمه في عهد الدولة الحديثة ( راجع Blackman Ibid. p. 14 ) . وكانت تلقب زوج الإله كذلك « اليد الإلهية »<sup>(٤)</sup> ، أو المتعبدة الإلهية « لآمون » . وهذا الدور الهام الذي كانت تقوم به زوج الإله الدنيوية ، كانت تقوم بأدائه بطبيعة الحال الملكة ، إذ كان المفروض أن « آمون » يتقمص الفرعون الحاكم ، وكان هذا الإله أحيانا يتفضل

(١) راجع : Histoire des Grands Pretres p. 248 - 9, 255

(٢) راجع : Ibid. p. 247

(٣) راجع : Ibid. p. 25 note 3

(٤) المقصود هنا أن اليد كانت تستعمل لاستئنا الرجل ، كما استعمل الإله « آتوم » يده في إحدى الروايات عند بره الخليفة .

بمباشرة الملكة لتتجب، وكان الغرض الوحيد من ذلك هو تخليد سلسلة نسب ملوك مصر الإلهية، وقد كانت أمثال هذه الظاهرة تحدث لضرورات سياسية داخلية . ( راجع Moret Du Caractere Religieux de la Royaute Pharaonique, Chap. II. )

وقد ذكرنا آنفا أولئك الملكات اللائي كنَّ يحملن هذا اللقب في عهد الأسرة الثامنة عشرة . أما في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، فلم نجد من زوجات الملوك من كنَّ يحملن هذا اللقب ، إلا زوج « رعسيس الأول » وزوج « ستي الأول » ، ثم زوج الملك « سبتاح » ، ثامن ملوك الأسرة التاسعة عشرة . ( راجع L. R. III, p. 9, 29, 145 )

وتدل الوثائق التي في متناولنا ، على أن زوج الإله « آمون » ، كان لها الحق في إدارة كل شئون الكاهنات في معبد الكرنك ، وأنها كانت المشرفة عليهن في وقت الأحتفال ، وكانت تقوم بدور الضرب بالصاجات ، وتعفى لتسرَّ الإله ، وتحمل له الأزهار . ( راجع A. Z. 35, p. 17 ; A. S. V, (1905) p. 85, 92 ) . وكان لها بيت خاص ، يديره موظف لقبه : مدير بيت الزوجة الملكية ، كما كان لها موظف يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، يضاف إلى ذلك أنه كان في حيازتها معامل للصناعة ، يديرها موظف لقبه المشرف على مصانع زوج الإله . ( راجع Maspero Momies Royales p. 539; Urk IV, 403, 2; Daressy Recueil Cones No. 247. )

وسنذكر فيما يلي بعض هؤلاء النسوة اللائي كنَّ يحملن هذه الألقاب الدينية :

( ١ ) « نقرت موت » : رئيسة حريم « آمون » . ( راجع Lieblein Dic. Noms. 2052 )

( ٢ ) « تبيي » : مغنية بيت الفرعون ، ورئيسة حريم « آمون » . وهذه المرأة كانت ابنة الوزير « باسر » ، الذي عاصر كلا من « ستي الأول » ، و « رعسيس الثاني » . ( راجع Champ. Notices I, p. 523 )

أما النساء اللاتي كنَّ يحملن لقب مغنية « آمون » فهنَّ كثيرات في عهد « رعمسيس الثاني » وسنذكر بعضهنَّ على سبيل المثال ونخص بالذكر :

« تا كمى » : مغنية « آمون » ، ثم « تيا » ، و « توبا » ، و « باكأمون » ، و « يى » ، و « ويا » ، وكلهنَّ من أسرة واحدة . ( راجع Mariette Cat. Abydos No. 1128 ) ، وكذلك « حنت محيت » ، و « نقرتارى » ، و « باى » . والظاهر أن كل هؤلاء من أسرة واحدة ، وهى أسرة رئيس الشرطة « أتمنات » . ( راجع ص ٩٥١ ff Brugsch Thesaurus p. )

وقد كان لمعبد « آمون » طائفة خاصة من الموظفين ، نذكر منهم على سبيل المثال في عهد « رعمسيس الثاني » ما يأتى :

« ستاو » : المشرف على خزانة « آمون » ومدير أعياده : يوجد لهذا الموظف لوحة في المتحف البريطانى (No. 566) ، وقد مثل عليها « ستاو » يتعبد للإلهين « رع » و « إزيس » . وفى منظر آخر يقفم البخور وماء الطهور للإله « أوزير » ، وعلى حافة اللوحة نقشت صلوات للإله « رع حور مأخت » ، و « حتحور » ، و « أنوب » ، و « وبوات » ، و « نحتوت » ، رجاء أن يقدموا للتوفى قربانا . ( راجع Budge. Sculptures p. 189 )

« نحت نحتوتى » : المشرف على عمال بناء السفن للبحرية الشمالية ، والمشرف على صياغ الذهب فى ضيعة « آمون » . وقبر هذا الموظف « بالعاسيف » . ( راجع Gardiner & Weigall Cat. No. 189 )

« مس » ( موسى ) : المشرف على أعمال رب الأرضين ، فى كل أثر « لآمون » . وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » ( رقم ١٣ ) . ( راجع G. W. Cat. No. 137 )

« آمون واح سو » : كاتب النقوش المقدسة فى ضيعة « آمون » . وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » ( رقم ١١١ ) . ( راجع Ibid. No. 111 )



« مرى خنوم » : رئيس الكتبة في معبد « آمون » ، والمشرف على المدينة في الأراضي الأجنبية الجنوبية : عثر لهذا الموظف على لوحة منقوشة في مخور جزيرة « سهيل » ، وقد مثل فيها واقفا يتعبد أمام « رعسيس الثاني » الجالس على عرشه . (راجع De Morgan Cat. Mon. I, p. 99 (No. 197) .

### موظفو معبد « الرسيوم »

يدل ما لدينا من آثار باقية على أن « رعسيس الثاني » قد رصد لمعبده الجنازى الذى أقامه لعبادته هو ولعبادة الإله « آمون » ، موظفين وعمالا ، وحبس عليه الأوقاف الكثيرة . وسنذكر بعض هؤلاء الموظفين ، وما يلفت النظر أن هؤلاء الرجال كانوا يقومون بأعمال حكومية أخرى ، ومن المحتمل أن عملهم في هذا المعبد كان إضافيا أو عملا نفريا ، كانوا يتقاضون عليه أجرا وفيرا ، مما كان يحبس عليه من أموال طائلة ، وأراض شاسعة ، وهذا ما يقابل في عصرنا تعيين نظار الأوقاف العظيمة التى يتقاضى القائمون عليها مبالغ ضخمة ، وهذا المعبد كان يسمى قديما : معبد « وسر ماعت رع ستين رع » في بنت « آمون » .

« نزم » : كاتب الفرعون ، ومدير معبد « الرسيوم » ، وجد اسمه على مجموعة مؤلفة من تماثيل مهشمين ، عثر عليها في « العرابة المدفونة » . (راجع Petrie Abydos II, pl. XXXVIII, p. 36) .

« نب نختوف » : مدير الأعمال في « الرسيوم » ، وحاكم البلاد الأجنبية في الشمال ، ورئيس شرطة الصحراء (مازوى) ، وسائق عربية جلالته ، ورسول الفرعون في كل بلد أجنبي : وجد لهذا الموظف لوحة يظهر عليها « رعسيس الثانى » ، وقارب الإلهة « إزيس » المقدس ، يحمله كهنة على أكتافهم . (راجع Petrie Koptos p. 15-16 pl. XIX) ، وقد وقف « رعسيس » في المنظر ، مقدما البخور « لإزيس » الكبرى ، أم الإله ، وقد كتب النقش التالى : « رعسيس » يطلق البخور لوالدته « إزيس » . وتدل شواهد

الأحوال على أن « نب نختوف » قد قص على هذه اللوحة أحواله وما أصابه من ظلم . وهاك ما تبقّى من المتن المهشم : ” مدير الأعمال في معبد « وسر ماعت رع » « نب نختوف » الذى وضعته ... المرحومة يقول : الصلاة لك يا « إزيس » ... يا صاحبة الوجه الجميل فى سفينة معزت (سفينة النهار) ، يا صاحبة الشجاعة العظيمة ... أذرعاً ماحية الشجار ومعيدة ... ومخلصه الضعيف من المتوحش ... على الأرض ، وبديئك ... (٧) ... أنا على مصر ، وإنى قد وقفت بين ... (٩) الأشراف ، بوصفى رئيس شرطة الصحراء ... (١٠) وهذا الخادم المتواضع (يقصد نفسه) ، قد وصل إلى مدينته ليقدم النساء « لإزيس » ، وليعبد الإلهة العظيمة (١١) فى كل يوم ، وقد وضعتى بجانبه ، وقد تعبدت إليها قائلاً (١٣) : إنك قد خلصت « نب نختوف » ، وإنك ستخلصين ... (١٤) ... ، وأنتك ستجعلنى ... تأملى ، لقد عملت لوحة مثلها ... (١٥) ، وكل طريقها قد مكنت تماماً ، ويدها لم توقف ... (١٦) تأمل ، إن ما قدّم له عمل لى ، ولقد عملت بوصفى حاكم البلاد الأجنبية فى الأراضى النيلية ، وعملت بوصفى رئيس المازوى ، وكذلك بوصفى سائق عربية جلالة ، والسفير الملكى لكل أرض ، والشرف على الأعمال فى معبد « وسر ماعت رع ستهن رع » فى معبد « آمون » (الرمسيوم) ، بوصفى خادم مفيد مثل نفسى ، وإن « إزيس » قد منحتنى ... ” ومما بقى من هذه اللوحة المهشمة نعلم أن « إزيس » كان لها مكانة عظيمة فى هذه الجهة ، ولا غرابة فى ذلك ، فقد كانت منذ الدولة الوسطى تدعى أم الإله « مين » ، أعظم المعبودات فى هذه البلدة ، وكذلك نستنبط أن « نب نختوف » قد جاء لزيارتها فى « قفط » (مسقط رأسه) على ما يظهر ، وأنه قد شكّا إليها من شىء قام عليه نزاع بينه وبين فرد آخر ، وقد قضت له « إزيس » بوساطة إشارة (وصى) من تمالها ، تدل على أنه هو المحق . وما جاء على هذه اللوحة يذكرنا بما جاء على لوحة أخرى ، أقامها شخص يدعى « باسر » فى جبانة « مكان الصدق » فى دير المدينة ، وقد تحدثنا عنها . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢١٩) .

« رعمسيس نختو » : مدير معبد « وسر ماعت رع ستهن رع » فى بيت « آمون » على الجهة الغربية من « طيبة » (الرمسيوم) : يوجد فى متحف « بروكسل » قطعة من الحجر عليها منظر يمثل « رعمسيس نختو » وأمامه شخص آخر يحرق البخور وخلفه زوجه ربة البيت ومغنية « حتحور » سيدة الجميزة « توى » المرحومة

(راجع 2 - P. S. B. A. Vol. XI, p. 261) . وقد كتب على هذه القطعة من الحجر ألقاب هذا الموظف .

« خنوم محاب » : المشرف على خزانة الرمسوم في ضيعة « آمون » ، وقبره « بجبانة العساسيف » ، وقد وجد على جدرانها فضلا عن لقبه السالف الألقاب التالية : « كاتب الملك الحقيقي ، ومحبوبه ، وقائد جيوش رب الأرضين في قصره »<sup>(١)</sup>.

« نب سومنو » : المدير العظيم للبيت ، ومدير البيت في معبد « وسر ماعت رع ستين رع » . وقبره في « الخوخة » رقم ١٨٣<sup>(٢)</sup>

« محو » : وكيل بيت « وسر ماعت رع ستين رع » (الرمسوم) في ضيعة « آمون » في غربى « طيبة » ، وقبره « بالعساسيف » رقم ٢٥٧ ، وهذا القبر قد اغتصبه « محو » هذا من موظف آخر عاش في عهد كل من « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الأول » يدعى « نفر حنب » كان يلقب « الكاتب حاسب حبوب آمون »<sup>(٣)</sup>.

والمنظر الهام فيه هو صورة المتوفى واقفا أمام تمثال الإله « تحوت » في هيئة قرد على رأسه صورة قرص القمر والنساج ، وفوق الناج صورة الهلال يتعبد إليه بوصفه رب « الأشمونين » ، والكاتب الحقيقي للناسوع . وكان يحمل لقب كاتب القرايين المقدسة لأرباب « طيبة »<sup>(٤)</sup> ، ويوجد لهذا الموظف لوحة في « تورين »<sup>(٥)</sup> أيضا .

« نب محيت » كاتب المجندين في « الرمسوم » : وقبر هذا الموظف في جبانة « ذراع أبو النجا » رقم ١٧٠<sup>(٦)</sup>

(١) راجع : G. W. Cat. No. 126 & L. D. Texte III, 249

(٢) راجع : G. W. Cat. No. 183

(٣) راجع : Engelbach Supplement to Topographical Catal. of private Tombs No 257.

(٤) راجع : L. D. Texte III, p. 25

(٥) راجع : Lanzone. Cat. Turin 1465

(٦) راجع : G. W. Cat. No. 170

« نزم جر » : المشرف على الحديقة في « الرمسوم » في بيت « آمون » وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم <sup>(١)</sup> ١٣٨ ، وليس في نقوش قبره ما يلفت النظر إلا منظر إلهة الجيزة تقدم طعاما لزوج المتوفى ، ومنظر حساب الآخرة . وله لوحة محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، وهي مؤرخة بالسنة الثانية والسنتين من حكم « رمسيس الثاني » <sup>(٢)</sup> .

« بتاح مويا » : المشرف على ماشية « معبد الرمسوم » ، والكتب الملكي للقرابين الإلهية لكل الآلهة ، وقد وجدت هذه الألقاب على تمثال له عثر عليه في « العرابة » ، وكذلك عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » <sup>(٣)</sup> .

« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون : وفي المتحف البريطاني لوحة باسم شخص يدعى « بتاح مويا » غير أنه يحمل ألقابا أخرى غير التي يحملها سيمه السابق ، وهي : المشرف على الاسطبلات الفرعونية وكتب حجرة الفرعون ، والرسول الملكي للأراضي الأجنبية . ويشاهد في أعلى هذه اللوحة الشمس المحبحة التي تتدلى منها يدان بشرتان تحتضنان اسم « رمسيس الثاني » . كما يشاهد في أسفلها المتوفى يتعبد للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « حور » ، ويقدم المتوفى القربان لأجداده الذين صفت صورهم في ثلاثة صفوف <sup>(٤)</sup> .

« نفر رنبت » : رئيس النساجين في « الرمسوم » ، في ضياع « آمون » غربى « طيبة » ، وقبر هذا الموظف في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ١٣٣ ، وقد وجد على السقف : أنه يحمل كذلك لقب المشرف على نساجى رب الأرضين ، ويرى على جدران قاعة مزار هذا القبر النساجون وهم يؤدون عملهم <sup>(٥)</sup> .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 138

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) راجع : Petrie Abydos I, p. 45 pl. LXVII,

(٤) راجع : Budge, Guide to Sculptures p. 169

(٥) راجع : Porter & Moss I, p. 143; & A. S. VI, 84



« رعمسسو » : الكاهن المطهر والمرتل لمعبد « الرمسيوم » . عثر على هرم من الحجر الجيري ، وهو الآن « بمتحف فينا »<sup>(١)</sup> وقد نقش على وجوهه الأربعة صلوات للشمس المشرقة ، وللشمس الغاربة ، وقد مثل الشمس المشرقة هنا « آمون رع حور اختي » ، ومثل الشمس الغاربة « أوزير خنت امتي » . وقد كان « رعمسسو » صاحب هذا الهرم الكاهن المطهر ، والمرتل لمعبد الرمسيوم ، كما كان مدير القربان لمعبد الملك ، والإله « سوكار » في « خنوم واست » ، والكاهن والد الإله « لآمون خنوم واست » أيضا . هذا إلى أنه كان الكاهن المطهر الأول للإله « بتاح » في « الرمسيوم » .

« باكا » : كاتب معبد « الرمسيوم » .<sup>(٢)</sup>

« باسر » : حارس البيت في « الرمسيوم » وقبره بجبانة « العساسيف » .<sup>(٣)</sup>

« باكنخنسو » : الكاهن المرتل الأول للإله « بتاح » في معبد « الرمسيوم » .<sup>(٤)</sup>

« بياي » : كاتب مخازن « الرمسيوم » ، وقبر هذا الموظف في جبانة

« ذراع أبو النجا » وكان يلقب كذلك « كاتب مخزن آمون خنوم واست » .<sup>(٥)</sup>

« بارع محب » : المشرف على ماشية معبد « الرمسيوم » في ضيعة « آمون » :

لم نعثر على اسم هذا الموظف إلا على تمثال مجيب من الخشب محفوظ الآن بمتحف « روان » (Rouen) .<sup>(٦)</sup>

« أيوبا » : مدير بيت معبد « الرمسيوم » : وقبر هذا الموظف غير معروف ،

ولكن وجدت له عدة آثار في متاحف العالم ، منها تمثال من الحجر الجيري محفوظ

بالمتحف المصري ، وقد كتب على كتفه اسم الفرعون « رعمسيس الثاني » ،

والإله « بتاح » ، وزوجه « بتخت » ، والإله « تحوت » ، وزوجه « نخت عواي » ،

(١) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51 (٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) راجع : Ibid. III, p. 98 (٤) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51

(٥) راجع : Engebach. Ibid. No. 263 (٦) راجع : Rec. Trav. II, p. 151

وكتب على عمود التمثال صلوات لآلهة مختلفة، وألقابه هي : كاتب الفرعون الحقيقي ومحبوه ، ومدير البيت ، والمشرف على الخزانة ، والمشرف على مخازن الفلال ، والكاهن الماهر في عيد « آمون » ، ومدير البيت في معبد « الرمسوم »<sup>(١)</sup> .  
وفي « متحف بروكسل » يوجد تابوته وقد وجدت عليه الألقاب التالية :  
مدير الأعمال على آثار سيده ، ومدير عيد « آمون » ، ومدير بيت « الرمسوم »<sup>(٢)</sup> لمالية « آمون » . وكذلك عثر له على تمثال من الجرانيت الأسود ، في مجموعة ( Meux<sup>(٣)</sup> ) ، هذا الى لوحة في « متحف تورين »<sup>(٤)</sup> . وكذلك تمثال في « متحف اللوفر »<sup>(٥)</sup> .

كهنة « أوزير » في العرابة المدفونة : ذكرنا فيما سبق أن كهنة « أوزير الأول » الذين عاشوا في عهد كل من « ستي الأول » وابنه « رععمسيس الثاني » كانوا أصحاب نفوذ وسلطان بما كان في أيديهم من قوة روحية على كلا الفرعوين ، وقد تطورت هذه السلطة من روحية إلى مادية حتى أنهم أصبحوا هم المشرفين على إقامة المعابد في هذه الجهة ، ثم أوغلوا في شئون الدولة نفسها ووظائفها حتى أصبح أفراد أسرهم وفروعها يشغلون معظم الوظائف الرئيسية في الدولة من دينية وسياسية وحربية . وقد تركوا آثارا عظيمة نتحدثنا عن مقدار نفوذهم وشغلهم لكل الوظائف العليا ، وأهم متن وصل إلينا — بين لنا تلك الفترة من تاريخ البلاد ، ومقدار سلطان هذه الأسرة — هو الأثر الذي تركه لنا « أمنانت » رئيس الشرطة ، وهو ابن الكاهن الأول للإله « آمون » المسمى « وننفر » . وتدل شواهد الأحوال على أن « أمنانت » قد أقام هذا الأثر ليكون عنوانا للخلف يقرءون عليه مقدار

(١) راجع : Borchardt Stat. II, p. 117 - 18

(٢) راجع : Speelers. Rec. Insc à Bruxcells p. 67

(٣) راجع : Meux Budge Egypt. Antiq in the Possession of Lady

(٤) راجع : Lanzzone. Cat. Turin 1465 Meux p. 105.

(٥) راجع : Pierret Rec. Insc. Louvre II, 11

ما كان لهذه الأسرة من قوة وبطش مدة حكم « رعمسيس الثاني » وهذا التذكار العظيم محفوظ الآن « بمتحف نابلي » وسنورد هنا أولا النص الذي جاء عليه ثم نتحدث عن كهنة « أوزير » في « العراية » .

وقد بدأ « أمنانت » مقيم هذا الأثر بالمقدمة التالية وهي : " أتم يا أيها الكهنة خدام الإله ، ويا أيها الكهنة المطهرون ، قدموا لي ماء ، وضغوني بالمطور الفاترة لأنى قد عملت كل ما فيه خير للالهة وأنا على الأرض كما فعل والدى لأسرته جميعا ، ولقد كان أعلى موظف في « أرمنت » عليكم مثل أمام سيدى " .

وعلى إطار هذا الأثر نقرأ :

" رئيس الشرطة « أمنانت » المحرم يقول : أتم يا نواب رؤساء الشرطة العليا ، وكل شرطى من هذه البلدة ، قدموا ما وطما ما (؟) لاسى لأنى كنت أفعل الخير عندما كنت على الأرض : إلى روح « أمنانت » " وبعد ذلك تأتى صور الأفراد الذين يتألف منهم أعضاء أسرته ، ومن يتصل بها ، وقد شفع كل اسم بوظيفته ، وهاك الأسماء على حسب ترتيبها التاريخى :

( ١ ) « وننفر » : الكاهن الأول « لآمون » المسمى « وننفر » وهو والد « أمنانت » رئيس الرماة .

( ٢ ) « حورا » : مدير الأعمال ، والكاهن الأول للإله « أنحور » المسمى « حورا » وهو الأخ الأكبر « لأمنانت » .

( ٣ ) « أمنأبت » : الكاهن أعظم الرائين فى بيت « رع » ( وهذا أكبر لقب كان يحمل فى « عين شمس » ) الذى على عرش رب الأرضين ، « أمنأبت » أخو « أمنانت » .

( ٤ ) « باسر » : ابن الملك حاكم « كوش » المسمى « باسر » أخو رئيس رماة الجيش « أمنانت » .

( ٥ ) « منوسى » : الكاهن الأول للإله « مين » و « إزيس » المسمى « منوسى » وهو أخو والده « وننفر » .

- ( ٦ ) « بن نسوت توى » : رئيس رماة بلاد « كوش » المسمى « بن نسوت توى » وهو أخو والده ( أى والد أمتانت ) .
- ( ٧ ) « خعمواست » : كاتب الكتاب الإلهى فى بيت « آموت » المسمى « خعمواست » أخوه من أم واحدة .
- ( ٨ ) « ماعت رومع » : كاهن « عين » و « إزيس » المسمى « ماعت رومع » وهو أخو أمه ( أى خاله ) .
- ( ٩ ) « إزيس » : أمه كبيرة مغنيات « آمون » ( المسماة ) « إزيس » .
- ( ١٠ ) ... : أخته من أم واحدة زوجة مدير بيت « آمون » .
- ( ١١ ) الحظية فى بيت الملك : ... من أم واحدة .
- ( ١٢ ) « حنت محيت » : أخته من أم واحدة المسماة « حنت محيت » زوج مدير بيت « بتاح » .
- ( ١٣ ) ... : أخته من أم واحدة ... زوج رئيس الرماة الخيالة .
- ( ١٤ ) « أمتانت » : رئيس شرطة الصحراء ، ( المازوى ) ومدير الأعمال لآثار جلالته المسمى « أمتانت » .
- ( ١٥ ) « ممتوسى » : الكاهن « سم » فى معبد سكر « ممتوسى » والد زوج « أمتانت » .
- ( ١٦ ) « أمتانت » : سائق عربة جلالته « أمتانت » ، وهو أخو زوجته .
- ( ١٧ ) « حاتياى » : الكاهن الأول للإله « متو » ، « حاتياى » وهو أخو زوجته .
- ( ١٨ ) « ثاو » : رئيس رماة جيش المشاة « ثاو » أخو والدة زوجته .
- ( ١٩ ) « بياى » : رئيس رماة الخيالة « بياى » وهو أخو زوجته .



- (٢٠) « سونرا » : المشرف على الكهنة « سونرا » وهو أخو زوجه .
- (٢١) « حنت محيت » : والدة زوجه مغنية « آمون » « حنت محيت » وزوج « ستم » .
- (٢٢) « ويإى » : زوجه مغنية آمون « ويإى » بنت « ستم » .
- (٢٣) « نفرتارى » : زوجه مغنية آمون « نفرتارى » بنت « ستم » .
- (٢٤) ... .. أخت زوجه من أم واحدة ... بنت « ستم » .
- (٢٥) « نفرتارى » : أخت زوجه « نفرتارى » وزوج سائق عربية جلالتة .

وقد عثر على آثار بعد ذلك نعلم منها على وجه التأكيد أن كهنة الإله « أوزير » كانوا يتحدرون من نسل « وننفر » الكاهن الأول « لآمون » ، غير أن علماء الآثار وبخاصة الذين فحصوا نسب كهنة « أوزير الأول » في « العراية المدفونة » قد اختلفوا في كيفية تفرع هذا النسب<sup>(١)</sup> . ومهما يكن من خلاف فانا نعلم أنه كان لكهنة « أوزير الأول » شأن عظيم في تسيير أمور الدولة في هذا العهد . ويمتقد كل من « بترى » و « ويحول » و « قيل » أن صلة النسب بين أسرة « وننفر » كاهن « آمون الأول » قد جاءت عن طريق « حورا » بن « وننفر » كاهن « آمون » الأعظم ، وذلك بزواجه من امرأة تدعى « معيانى »<sup>(٢)</sup> غير أن « لجران » ينكر هذا الزواج ، مع أنه في الوقت نفسه يعترف بصلة أسرة « وننفر الثانى » بـ « بحورا » ابن « وننفر » الذى كان الكاهن الأول للإله « آمون » ، وعلى أية حال سنورد هؤلاء الأفراد الذين شغلوا هذه الوظيفة وما عثر عليه من آثار لهم .

(١) راجع : Legrain. Rec. Trav. XXXI, p. 201 ; Weil, Die Vizierte : p. 100 ff. حيث قد ذكر سلسلة نسب هذه الأميرة وارتباط بعضها ببعض في حين نجد لجران يناقشه في ذلك .

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 90

« وننفر » : ذكرنا في عهد « سبتي الأول » أن « مري » كان الكاهن الأكبر للإله « أوزير » وأن والدته كانت تدعى « معياني » وزوجته تدعى « تي » ، وقد رزق منها ولدا يدعى « حورا » ورثه في وظيفته هذه بعد وفاته . وكان « وننفر » هذا يحمل الألقاب التالية : الكاهن الأول لأوزير ، والمشرف على كل كهنة آلهة « العرابية » وكاتم السر ، وكاهن « حور » حامى والده ، وكاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن الإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول في « العرابية المدفونة » ، والمشرف على كهنة « العرابية » ، والكاهن « سم » في معبد الإله « سكر » ، والمشرف على مجلس قضاة الجبانة ، ومدير بيت « أوزير » . وقد ترك لنا عدة آثار ذكر عليها اسمه واسم أفراد أسرته ونسبتهم إليه ، وبخاصة المجموعة التي تمثله هو ووالده « مري » المصنوعة من الجرانيت الرمادي ، وهي الآن بمتحف « أمينا » ، وكذلك مجموعة أخرى بمتحف القاهرة<sup>(١)</sup> تمثله هو ووالده ووالدته وزوجه ، وقد كان له من الذكور خمسة ، وكلهم كانوا يشغلون وظائف كلها خاصة بالكهانة إلا واحدا وهم :

- (١) « رعمسو » : رئيس الإصطبل .
- (٢) « يويو » : كاهن « إزيس » .
- (٣) « سامست » : الكاهن الثاني « لأوزير » .
- (٤) « وتي » : الكاهن المرتل « لأوزير » (Ibid. 208) .
- (٥) « مري الثاني » : الكاهن المرتل « لأوزير » .

« جورا الثاني » : ويدل ما لدينا من نقوش على أن « حورا » بن « وننفر » هو الذى خلف والده في وظيفة رئاسة الكهانة في « العرابية المدفونة » ، فقد وجد له تمثال « في العرابية »<sup>(٢)</sup> ، ومن نقوشه نعلم أنه كان يلقب : الكاهن حامى والده ،

(١) جابج : 5-204 pp. XXXI, Rec. Trav.

(٢) جابج : 213 p. Ibid.

ووالدته تدعى « تي » رئيسة مغنيات « أوزير » ، وكذلك وجد له لوحة من الحجر الجيري ، ويدل ما عليها من نقوش على أنها كانت قد أهديت له عندما تولى رئاسة كهانة « أوزير » خلفا لوالده وننفر الثانى ، وقد مثل عليها واقفا مرتديا لباس رئيس الكهنة ويقدم الاحترام والخشوع لكل من « أوزير » وزوجه « إزيس » . وقد لقب عليها الكاهن الأول « لأوزير » ، وتشريفى رب الأرضين . وكذلك لدينا لوحة صغيرة « بمتحف القاهرة » تحمل في نقوشها هذا اللقب ، وعليها طغراء « رعسميس الثانى » (Ibid. 214) .

« يويو » الكاهن الأول « لأوزير » : وجد لهذا الكاهن تمثال من الجرانيت الوردى وهو محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » . وقد مثل وهو راحع وبين يديه محراب صغير فيه تمثال « أوزير » ، وقد نقش على التمثال : الكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) « يويو » المرحوم ابن الكاهن الأول « وننفر » والذي وضعته مغنية « أوزير » « تي » .

وبذلك نعلم أنه كان مثل والده كاهنا أول للإله « أوزير » كما كانت والدته مخصصة نفسها لعبادة هذا الإله أيضا . وكذلك وجد له لوحة محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » من الحجر الجيري . وقد مثل في الجزء الأعلى من هذه اللوحة شخص راحع مرتد ثوبا منى وعليه فراء مهد ويتعبد للإلهة « أوزير » و « حور أبن إزيس » ومعه النقش التالى :

« الكاهن الأول للإله « أوزير » « يويو » المرحوم ابن الكاهن الأول « وننفر » المرحوم . وفى الصف الثانى من اللوحة نقرأ : « الكاهن الأول للإله « إزيس » « وننفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » . ومن ذلك نفهم أن « وننفر » المذكور هنا هو « وننفر الثانى » الذى سيصبح فيما بعد الكاهن الأكبر « لأوزير » بعد والده ، وأنه يذكر لنا هنا الخطوة التى نالها من الآلهة فى « العرابة » بمنحه كاهن الإلهة « إزيس » .

هذا وقد وجد في « العرابية » صقر كان « أمنتحتب الثاني » قد أهده .  
والظاهر أن الكاهن الأول للإله « أوزير » قد وجد أن هذا الإثرقد أصابه  
بعض العطب بتقادم الزمن فأصلحه ، وقد وجد النقش التالي على يسار القاعدة :  
” جدد لهذا الإله في بيت الذهب بواسطة الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم ، وعلى  
اليمين : ” أنه ابنه الذي يريد أن يحيى اسمه الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم ابن  
الكاهن الأول « لأوزير » « ونفر » المرحوم <sup>(١)</sup> .

« ونفر الثاني » الكاهن الأول لأوزير : ( وهو ابن « يويو » ) يوجد  
لهذا الكاهن لوحة من الحجر الجيري « بمتحف اللوفر » <sup>(٢)</sup> ، وقد نقش عليها صلاة  
لكل من ثالوث العرابية « أوزير » و « إزيس » و « حور » يقدمه الكاهن  
الأول للالهة « إزيس ونفر » ابن الكاهن الأول « لأوزير » <sup>(٣)</sup> ( يويو ) ، وكذلك  
أهدى هذا الكاهن محرابا لوالده الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » ” عمه ابنه  
ليجعل اسمه يحيا ، كاهن « أوزير » المرحوم .... “ .

وتدل الشواهد على أن كاهن « أوزير » هذا هو نفس « ونفر الثاني » ابن  
« يويو » والظاهر — على حسب ما لدينا من الآثار عن هذا الكاهن — أنه  
تولى مناصب الكهانة التالية على التوالي : كاهن « حور بن إزيس » ، وكاهن  
« أوزير » ، وأخيرا الكاهن الأول « لإزيس » في « العرابية » كما يقول « لجران » <sup>(٣)</sup> .

إخوة وأخوات « ونفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » :  
اتضح أمامنا من الوثائق الخاصة بالكاهن الأول « ونفر » في « العرابية » أن له  
إخوة وأخوات كثيرين ، غير أن بعض علماء الآثار يريد أن يفهم كلمة أخ وكلمة  
أخت بمعناها الحقيقي مثل « بترى » و « ويجل » ، والبعض الآخر يريد أن يفهمهما

(١) راجع : Les Nouvelles Fouilles, D'Abydos p. 169 & 172

(٢) راجع : Pierret, Recueil D'Insc. II, p. 54

(٣) راجع قائمة النسب التي نشرها الأثرى « فيل » في كتابه عن مصر Weil, Die Viziere



بمعناها الروحي فقط مثل «بحران» . وقد ترتب على ذلك أن الفريق الأول جعل «معاني» تتزوج من الكاهن «حورا» بن «وننفر» كاهن «آمون الأول» وأنهما أنجبا «منس» و «بارع حنب» ، ثم تزوجت «معاني» ثانية من «مرى» وأنجبت منه «مرى» وبذلك يكون «ويجل» قد استعمل على حسب زعمه هذا وثيقة سلسلة النسب المحفوظة الآن في «نابلي» وهي التي ذكرنا أسماء أفرادها فيما سبق ، وربط الأسرة بعضها ببعض . وقد نشر الأثرى «ويجل» نقوش تمشال للكاهن «منس» بن «حورا» الكاهن الأول للاله «أنحور» بالعراية، ثم أشار الأثرى «فيدمان» في مقال له إلى أن «حورا» هذا هو نفس «حورا» الذي نجده في وثيقة «نابلي» وبذلك تكون هناك رابطة بين أسرة «وننفر» وأسرة «أمخانت» .

والظاهر أن هذا هو الذي دعا «ويجل» أن يجعل حبل النسب بين أسرة «وننفر» وأسرة «حورا» ومن يتصل به رابطة إزاء حقيقة تشبه التي تربط «وننفر» بإخوته الأربعة وأخته، غير أن «بحران» يدعى أنه لا توجد صلة بين الأسرتين إلا في شخص «حورا» ، الذي يمكن توحيده مع «حورا» الذي نجده في وثيقة «نابلي» ، وأن الأشخاص الآخرين ليست لهم أية صلة ، وأن «معاني» لم تتزوج قط من «حورا» إذ ليس لدينا مستند واحد يثبت ذلك حتى الآن ، وعلى أية حال فإننا سنتحدث عن أولئك الأشخاص هنا بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا وبخاصة ما جمعه «بحران» من معلومات عنهم (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 209 ff.) .

«منس» الكاهن الأول للاله «أنحور» :

يدل ما جاء على لوحة «وننفر» المصنوعة من الحجر الجيري السيليسي، والمحفوفة «بالتحف المصري» على أن «منس» كان أخا «وننفر» وكذلك جاء ذكره

(١) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 209

(٢) راجع : P. S. B. A. (1901) n. 13

بهذه الصفة على تمثال « ونفر » المصنوع من الديوريت، والم محفوظ الآن بمتحف  
« اللوفر » (A 66) (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 210) .

« منمس الثاني » : ويحمل الألقاب التالية : الكاتب الملكى ،  
والممثل الأول لرب الأرضين ، ومن فى حجرة « شو » و « نفنت » بن الكاهن  
الأول لاله « أنخور » وكذلك ذكر لنا « فدمان » Ibid. p. 250 تمثالاً آخر  
« لمنمس » بن « حوزا » ويطلق أنه كاهن « أنخور الأول » ابن « حوزا »  
الموجود ضمن أسماء الأثر الموجود فى « نايلى »<sup>(١)</sup> ؛ يضاف إلى ذلك أن « بترى »  
يقول : إن « منمس » كاهن « ماعت » وابن كاهن « ماعت » « حوزا » ، هو  
« منمس » الذى نحن بصددده ، وأخيراً نجد أن « منمس » يلقب كاهن « ماعت »  
على نقش وجد فى « العرابة »<sup>(٢)</sup> وعليه طغراء « رمسيس الثانى » وكذلك على آنية  
وجدت فى « العرابة »<sup>(٣)</sup> نقرأ عليها :

« عمله كاهن « ماعت » « منمس » أخوه ، وابنه عمدة المدينة ، ووزير الوجهين القبلى والبحرى  
« بارع حنب » . والظاهر أن « منمس » هو والد « بارع » ويقول « لجران » :  
إن « منمس » هذا ليس هو الذى يعنينا هنا بل إنه شخص آخر كان يحمل اللقب  
« الكاهن الأول » لاله « أنخور » لا لقب كاهنة الإلهة « ماعت »<sup>(٤)</sup> ، ويجب أن  
نبحث عنه فى آثار أخرى ، وقد وجد له فعلاً تماثيل مجيبة عليها الألقاب التالية :  
الكاهن الأول « لأنخور » ومن فى حجرة « شو » و « نفنت » . ونقش على أكتاف هذه  
التماثيل : « ابنه الكاهن الثانى لاله « أنخور » كما نقش اسم زوجه كذلك ربة بيته كبيرة حريم « أنخور »  
« نسوت نعى » ، وقد وجد لقب زوجه هذا فى نقوش الحفائر التى قام بها « أميلينو »<sup>(٥)</sup>

(١) راجع : Brugsch. Thesaurus p. 951-5

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 95

(٣) راجع : Rec. Trav. XXIV, p. 164

(٤) راجع : Rec. Tav. XXXI, p. 31

(٥) راجع : Amelieneau Nouvelles Fouilles p. 40

إذ وجد اسم « منس » . وقد استنبط « لجران » من بعض قطع أثرية عثر عليها « أميليونو » أنه كان يوجد كهنان باسم « أمنس » واحد منهما ابن امرأة تدعى « يوا » والثاني ابن امرأة تدعى « أنبت » وبذلك رفض النظرية التي تقول أن « معياني » قد تزوجت من « حورا » وأنجبت « منس »<sup>(١)</sup> . ويعزز هذا الرأي ما جاء على تمثال في « متحف القاهرة » من الجرانيت الوردى باسم « منس » من عهد « رمسيس الثاني » ، والنقوش التي على هذا التمثال تمدنا بالقباه التالية : الأمير المشرف على كهنة الآلهة كلهم في « العرابية » ومن في حجرة « شو » و « تفتت » والكاهن الأول للإله « أنحور » « منس » ابن الكاهن الأول « حورا » الذي وضعته « لانبث » . وعلى ذلك يكون « منس » هذا هو « منس الثاني » .

« رع حتب » و « بارع حتب » : الوزيران وقد تكلمنا عنهما فيما سلف ( راجع ص ٤٦٦ ) .

« نب آمون » : الوزير ، وهو أخو « وننفر » أيضا وقد تحدثنا عنه ( راجع ص ١٥٥ ) .

« مري » (أخو « وننفر ») : ولكنه على الآثار ابن « رمسيس شري » ونستخلص مما ذكره « لجران » أن الأفراد الذين يطلق عليهم لفظة « أخ » في الآثار ليسوا في الحقيقة إخوة ، بل أن لفظة « أخ » تستعمل بمعناها الروحي ، وبخاصة بعد فحص الأشخاص الذين نسبوا إلى « وننفر » الكاهن الأول « لأوزير » ووجد أنهم ليسوا إخوته من الدم . وهذا الاستعمال شائع في مصر إذ نجد الأفراد يستعملون لفظة أخ بمعناها المجازي أو الروحي .

(١) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 32

(٢) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 33

« سا أست » الكاهن الأول لأوزير: عثرله على مجموعة في « العاصمة »  
و « العرابية »<sup>(١)</sup>.

« نبماعت » : كاهن « تاور » ( مقاطعة طينة والعرابية ) ، وحامل الخاتم  
المقدس في المعاملات العظيمة (٢) ، والتشريفى ، وكاهن « أوزير » ، وقد كان  
لمعبد « أوزير » عمال وموظفون ، ذكرنا بعضهم فيما سبق ، ومنهم كذلك :

« تورى » مديريت « أوزير » : وقد عثرله على تمثال في « نجع مشيخ »  
وهو الآن في « متحف القاهرة » وكان يحمل الألقاب التالية : تابع الفرعون ،  
ومديريت « أوزير » ، وكاتب الفرعون ، وقد كان معظم أزواج كهنة « أوزير  
الأول » يعملن مغنيات أو رئيسات حريم في معبد هذا الإله ، وكذلك كن يعملن  
لزوج الإله « إزيس » ، فنجد « است » مغنية « إزيس » وقد جاء ذكرها على  
لوحة أخيها « حورا » وهى المحفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » رقم ١٣٢ ، وكان  
« حورا » هذا يحمل لقب المشرف على عطور رب الأرضين .

« منت » رئيسة حريم « إزيس » : وقد وجد اسمها ولقبها على جعران<sup>(٤)</sup> .  
كهنة الإله « مين » : ( راجع ماكتب عن لوحة « نايلى » ص ٥١٣ )  
( رومع ومنس ) .

كهنة الإلهين « موت » و « خنسو » :

« توى » مغنية الإلهتين « حتحور » و « موت » : وجد لها لوحة في « العرابية »  
المدفونة<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع : Petrie Hist III, p. 102

(٢) راجع : Petrie Abydos II, p. 36, 45 pl. XXXVII

(٣) راجع : Borchardt. Stat. IV; 1141 p. 78

(٤) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 18 p. 182

(٥) راجع : Lieb. Dic. Noms, No. 967; Mariette. Cat. Abydos No. 1128



« اممئيون » : كاهن معبد الإله « خنسو »<sup>(١)</sup> (راجع ص ٥٠٣) .

« وننفر » : كاهن معبد الإلهة « موت »<sup>(٢)</sup> .

كهنة الإله « أنحور » : ذكرنا فيما سبق أن « حورا » هذا هو ابن  
و « ننفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » وكان يحمل لقب مدير الأعمال والكاهن  
الأول للإله « أنحور » (راجع ص ٥١٤) .

« وسخت » كاهن « أنحور » و « آمون » : وجد له لوحة في « العرابة  
المدفونة »<sup>(٣)</sup> .

« أنحرمس » : الكاهن الأول للإله « أنحور » وقد عثر له كذلك على تمثال  
في « العرابة »<sup>(٤)</sup> .

« نب وننف » الكاهن الأول للإله « أنحور » : (راجع ص ٤٧٨) .

كهنة الإله « بتاح » : كانت عبادة الإله « بتاح » منتشرة في أنحاء البلاد  
وبخاصة أن الأسرة المالكة كانت من أهل الدلتا، وكانت « منف » تعد مقرا ثانيا  
لهم، وكان إلهها الأعظم « بتاح » القديم يعد في نظرهم من أعظم آلهة الدولة، ولذلك  
نجد العناية كانت عظيمة بمعبده في هذه البلدة وغيرها، وكان للكهنة شأن عظيم،  
فقد أقاموا لأنفسهم المقابر الضخمة في هذه الجهة، وسنحاول فيما يلي سرد ما وصل  
إلينا غير ما ذكرناه عن كهنة هذا الإله وموظفيه .

« حوى » : الكاهن الأكبر في « منف » : وجد لهذا الكاهن تمثال مجيب

في « السرايوم » مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من عهد « رمسيس الثاني »<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع : A. Z., XVII, p. 72 (٢) راجع : Ibid. p. 72

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 2130

(٣) راجع : Ibid. No. 2130

(٤) راجع : Mariette Serapium III, 10

« بتاح معى » : رئيس الكهنة المطهرين للإله « بتاح »<sup>(١)</sup> . وقد عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » (رقم ٧٢) وعلى تمثال فى « برلين » (رقم ٢٢٩٧) ولوحة فى « تورين »<sup>(٢)</sup> . وزوجه تلقب مغنية « آمون » والممدوحة من سيد السماء، المحبوبة، وحلوة الحب « حتشيسوت » ربة البيت، وابنته « رعمسسو » ويلقب ويكل القصر (له الحياة والفلاح والصحة) وابنته « حنت رميت » وتلقب سيدة البيت، ومغنية « آمون » وهذه الابنة هى التى أهدت اللوحة لوالدتها، وابنته الثانية تدعى « انيوهاى » وتلقب وصيفة القصر الفرعونى له الحياة والفلاح والصحة.

« بتاح مس » : المدير العظيم لبيت ... .. « رعمسيس » محبوب « آمون » فى بيت « بتاح » وكاتب الفرعون وله لوحة « بالمتحف المصرى »<sup>(٣)</sup> .

« بتاح مس » : حارس معبد « بتاح » والكاتب، وله لوحة مقدمة للعجل « أبليس الرابع » فى السنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى »<sup>(٤)</sup> . وكذلك وجد اسمه على تعويذة فى مجموعة « بترى »<sup>(٥)</sup> .

« نختسو » : المشرف على مخازن « بتاح » ذكر اسمه على لوحة للعجل الرابع<sup>(٦)</sup> .

« نفر رنبت » : المشرف على مخازن « بتاح »، وقد وجد اسمه على اللوحة السالفة .

« بتاح مس » : الكاهن الأكبر « لبتاح » العظيم، ولمعبد « رعمسيس الثانى » فى « معبد بتاح » . كان « بتاح مس » هذا من أكبر الموظفين فى عهد « رعمسيس »

(١) راجع : Lieblein, Dic Noms. 811

(٢) راجع : Lanzone. Cat. Turin 1572

(٣) راجع : Roeder. Berlin Insch. II, No. 2297

(٤) راجع : Lieblein, Ibid. No. 883

(٥) راجع : Mariette, Ibid. III, p. 18

(٦) راجع : Petrie Hist. III, p. 100

(٧) راجع : Mariette, Ibid III, p. 18

الثاني»، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يعيش في «منف» لصلته الكبيرة بالإله «بتاح» وقبره كان في «سقارة» غير أن موضعه الأصلي ليس معروفا لنا حتى الآن، وتوجد منه أحجار عدة، وتماثيل منقوشة . في مختلف متاحف أوروبا، وبخاصة في «فلورنس» و«لندن» و«مونيخ» و«برلين» و«القاهرة»<sup>(١)</sup>؛ ومن كل أيضا هذه الآثار التي تركها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية خلافا للقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح»، الكاتب في معبد «بتاح»، والأمير الوراثي، والحاكم، والمدير العظيم للبيت «بتاح»، والحاكم العظيم في «نب حر» (منف) ومدير البيت، ووالد الإله، والمدير العظيم للبيت، وحامل خاتم ملك الوجه البحري محبوب رب الأرضين، والحاكم العظيم في «حكيتا» (منف) ومدير كل أعمال الآثار لجلالته، والذي يملأ كثيرا قلب الإله الطيب، ومن يفرح الناس عند سماع صوته، والمدير يلقظ على حراسة رب الأرضين، والسمير الوحيد، وعينا ملك الوجه القبلي، وأذنا ملك الوجه البحري، والمشرف على الخزانة، والقائد الأعلى لجيش معبد «بتاح»، والحاكم المحبوب كثيرا من الإله الطيب، وكاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه، والمدير العظيم للبيت في بيت «رعسيس مري آمون» في معبد «بتاح» .

- أما أسرة «بتاح مس» فهي :
- «يويو» : الكاهن والد الإله (والده) .
- «موت نفرت» : ربة البيت (أمه) .
- «تامي» : ربة البيت (زوجه) .
- «يويو» : الكاهن رئيس المطهرين (ابنه) .
- «نافي» : ربة البيت (ابنته) .
- «ساوا» : (ابنته) .

- «حورا» : الكاهن المطهر وكاتب معبد «بتاح» (ابنه)
- «موت خعتي» : (ابنته)
- «أنونيت» : (ابنته) و «نعمتي» مرضعة «إنونيت»
- «ناممتو» : (ابنه)
- «تاميو» : (ابنه)
- «إيا» : مطهر «بتاح» (ابنه)
- «يوسى» : والد الإله ، والمطهر الأول في معبد «بتاح»
- «بتاح مریت» : (ابنته)

والقطع التي بقيت من قبر هذا الموظف الكبير معظمها يمثل مناظر جنازية ، وكذلك يوجد له تماثيل تمثله هو وزوجه ، والمحتمل أنها كانت منصوبة في مزار قبره وقد عثر على واحد منها مستعمل في «دير حرماية»<sup>(١)</sup> ، وكذلك يوجد له في «متحف ميونخ» تمثال يمثل جالسا وآخر يمثل متربعا ، وقد كتب على كتفه طغراء «رعسيس الثانى» ويحمل في يده صورة الإله «بتاح»<sup>(٢)</sup> .

«تحتمس» : المرتل الأول في بيت التحنيط : ذكر على لوحة مقدمة للإله «للعجل أبلس» السنة من (١٦ — ٢٠) ومؤرخة بالسنة الثلاثين من «رعسيس» وقد اشترك معه فيها «ريا» .

«ريا» : المرتل والحنط في «البيت الجميل» (برنفر) ، وقد وجد اسمه على لوحة مهداة «للعجل أبلس» في «السرايوم» ، ومؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد «رعسيس الثانى»<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Porter & Moss. III, p. 193

(٢) راجع : Ibid. p. 193

(٣) راجع : Chassinat. Rec. Trav. XXI, p. 72-3



« بتاحى » : الكاهن المطهر فى « البيت الجميل » ( أى بيت التحنيط )  
(Ibid 12) وكذلك كان يحمل لقب التشرفى فى بيت العجل « أبيس » والذي  
فى حجرة العجل « منقيس » .

« رعمسيس » : المسمى كذلك « تحتسب » المرتل الأول فى بيت التحنيط  
(Ibid. 71) ، وكل هؤلاء الكهنة كانوا يقومون بعملية فتح الفم للعجل « أبيس » .  
كهنة الإله « مين » :

« حور نخت » : كاهن معبد « مين » : وجد اسمه على لوحة أخيه « حورا »  
وهى الآن بالمتحف البريطانى<sup>(٢٢)</sup> .

« ماعت رومع » : كاهن « مين » و « إازيس » (راجع Thesaurus p. 951) .  
جبانة خدام مكان الصدق ( أو عمال الجبانة الملكية ) : كان أول ظهور  
طائفة عمال « مكان الصدق » فى هذه الجبانة على الأرجح فى عهد « أمنحتب الأول »  
كما ذكرنا فى الجزء الرابع ص ٢٤٤ ، وقد استمر هؤلاء العمال فى عبادتهم الخاصة  
لهذا الفرعون عدة قرون ، وقد عثرنا على بعض أسماء منهم من عاشوا فى عهد  
« رعمسيس الثانى » وخلفوا لنا آثارا فى هذه الجبانة .

« كاسا » و « بنبوى » : خادما مكان الصدق على الضفة النبنى « لطيبة » ،  
وقبرهما المشترك فى دير المدينة<sup>(٢٣)</sup> ، وكان « بنبوى » يلقب حاجب كبير البلاط فى مكان  
الصدق . ويشاهد فى الكوة الداخلية من هذا القبر ( المحراب ) على اليمين فى الصف  
الأعلى « رعمسيس الثانى » يقرب للإله « بتاح » وإلهة ، وقد لونا باللون الأحمر ،

(١) راجع : Ibid. p. 72

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 890

(٣) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 61 - 4 ,  
G. W. Cat. No. 10 L. D. Texte III, p. 290.

وخلف الملك يأتى المتوفى ورجل آخر ، وفى الصف الثانى تحت هذا المنظر يحضر المتوفى وأخوه إلى سلسلة من الملوك القرايين ، وهؤلاء الملوك هم :

الملك « أمنحتب الأول » والملكة « أحسن نفر تارى » و « رع مسيس الأول » و « حور محب »<sup>(١)</sup> ، وفى آخر صف نشاهد المتوفى واقفا لابسا جلد نهدي و يأتى بعد ذلك « كاسا » وأخوه « باى » أمام « حور » .

وأسفل هذا فى الصف الثانى يشاهد « كاسا » وابنه أمام الملوك « سبتى الأول » و « رع مسيس الثانى » و « حور محب » ، وفى آخر صف من أسفل يظهر « كاسا » وابنه أمام الإله « تحوت » ، ونشاهد هنا ثانية « رع مسيس الأول » و « حور محب » مرتبط بعضهما ببعض كارتباط الابن بالأب . وقد تكلمنا عن علاقة الملكين معا فيما سبق . وفى « متحف تورين » محراب صغير من أعجب الآثار التى وجدت فى هذا العهد باسم « كاسا » وهو مصنوع من الخشب الملون ، الغرض منه العبادة المنزلية . وقد كان المفروض أن يشمل شعبانا<sup>(٢)</sup> والنقوش التى على مصراعى باب المحراب تتوفا أنه كان للإلهة « عنقت » ربة السماء وسيدة الآلهة كلهم . وأمام باب المحراب بؤابة مقامة على عمودين نقش عليها صيغة قربان للإله « خنوم » رب منطقة الشلال ، وعلى مصراعى الباب ثلاثة صفوف من النقوش ، فى الصف الأعلى ترى سفينة الشمس ، وقد وجدت فيها الإلهة « عنقت » ، وفى الصف الثانى نشاهد قارباً فيه أربعة يحدفون ومعهم بحار ، ويرى على اليابسة رجلان كل منهما متجة نحو القارب مقدما القربان على مائدة ، وواحد منهما هو « كاسا » . وفى الصف الثالث نشاهد أسرة « كاسا » وأخاه راكعين ، وقد ذكرت أسمائهم . وعلى عارضة المحراب اليمنى صفتان أسفلهما ثالث « أسوان » ، وهم « خنوم » الإله الأكبر فى « الفنتين » محبوب « سات » ، و « عنقت » . وعلى جدران المحراب

(١) راجع : L. D. III, p. 173 c .

(٢) لم يزل شعبان يعد عند العامة حارس البيت ويعتقد البعض أن لكل بيت شعبانا حارسا .

الخارجية دعاء يقدمه « كاسا » للإلهة « عنقت » ربه الآلهة لتمنحه الحياة والعافية والصحة ، وأن يدفن دفنا جميلا بعد حياة طويلة ، ثم يقول : « أنتم ياها الآلهة يا أرباب « الفتن » ، وأنتم ياها الناسوع العظيم يا آلهة مسقط رأسي ، امنحوني الخطوة حتى يكون في صادقا ، وحتى ترى عياني « آمون » في كل أعياده ، فهو الإله المحبوب الذي يسع البأس ، ويقدم يد المساعدة للنس وينهض العاجز ، والذي يعطى أجلا ممتازا من الحياة ويقضى على هذه الأرض » . والواقع أن النقش الذي على هذا المحراب يقدم لنا صفحة من حياة الطبقة الوسطى ، فأصحابه قد صنعوا لعبادة الإلهة « عنقت » التي كانت تمثل في صورة ثعبان ، ولا نزاع في أن هذه الأسرة كانت من أهالي أسوان ، وقد نزع أفرادها إلى هذه الجهة للعمل في مقابر الملوك كما يترج أهل الصعيد الآن إلى مختلف جهات القطر للعمل فيه ، ولكنهم لم ينسوا « شيوخهم » <sup>(١)</sup> الذين يعتقدون في بركاتهم ، ولهذا نراهم يتعبدون لثالوث « أسوان » وهم : الإله « خنوم » باري الخلق على عجلته ، وزوجته « عنقت » و « سات » . وقد يعزى تعبد هؤلاء الرؤساء إلى آلهة الجنوب ، وبخاصة « خنوم » لأن مصانع « رعسيس الثاني » كان الكثير منها هناك لعمل التماثيل الضخمة « لرعمسيس » ، وقد نقلوا عنهم عبادة هؤلاء الآلهة ، ويمكن أن يعزى ذلك لسبب آخر وهو : لما كان الإله « بتاح » سيد الحرف في الدلتا فقد كان الإله « خنوم » يعادله في هذا العمل في الجنوب ، ولذلك كان يمثل أحدهما في المقبرة في ذلك العهد الذي كانت فيه المناظر الدينية صاحبة الشأن ، والمطمع الوحيد في كل زينة القبور <sup>(٢)</sup> ، غير أن أصحاب هذه اللوحة كانوا يعلمون تمام العلم أن صلاتهم لهذه الإلهة لا تجدى نفعا إلا إذا شفّعوا لهم عند الإله الأعظم رب الكون وقتئذ ، وهو الإله « آمون رع » الذي كان يأخذ بناصر الضعيف ، ويعين من أقرعه العوز ، وهكذا

(١) الواقع أن فكرة التوحيد كانت في مصر منذ القدم أما الآلهة الأخرى التي شاهدها فمادل في معتقدا « المشايخ » .

(٢) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh 1923-4 p. 21

تمثل أمامنا صورة قديمة من عبادة الشعب لألهتهم المحلية نراها الآن عند عوام الشعب المصري ماثلة أمامنا<sup>(١)</sup>.

« وازمس » خادم مكان الصدق : وجد له لوحة محفوظة الآن بمتحف «تورين» رقم ٣٠١ يشاهد في الجزء الأعلى المستدير منها إلهان لم يعرف كنههما بعد، الأول يسمى « نت » العظيم الذى يفعل الصدق ويمكن الأرضين ، والآخريسمى رب العدالة الإله الأكبر « مرى ماعت » وقد مثل كل منهما في صورة رجل ، وفي الجزء الأسفل نقرأ صيغتي قربان وهما : «أقدم التحيات للإله «نت» العظيم ليعطى الحياة والعافية والصحة لروح خادم مكان الصدق «وازس» وعلى اليمين نجد الصلاة التالية : «أقدم التحيات لرب العدالة ليعطى الحياة والصحة والعافية لخادم مكان الصدق «وازس» وكذلك نجد «وازمس» هذا قد اشترك مع والده « حوى » . ففي الجزء الأعلى نشاهد صورة الفرعون «رعسيس الثانى» وهو غض الإهاب واقفا ، يضع البخور على المحجرة أمام الإلهة «حتحور» ساكنة « طيبة » وربة السماء وسيدة الآلهة كلها .

وفي الجزء الأسفل نجد كلا من « حوى » خادم مكان الصدق ، و « نب » دواى » خادم رب الأرضين ، و « وازمس » خادم مكان الصدق ابن « حوى » وكذلك وجد اسمه على تمثال جنازى للملكة «أحمس نفرتارى» قدمه لها «وازمس» بوصفها إلهة تتمتع بالحياة والعافية والصحة<sup>(٢)</sup>.

ومن نقوش «وازمس» ووالده نفهم أولا أنه كان يتعبد لإلهين محليين لا نعرف كنههما حتى الآن، وثانية أن عبادة الملكة «أحمس نفرتارى» كانت شائعة في عهد الأسرة التاسعة عشرة كما تكلمنا عن ذلك في مكانه .

« رعسيس » الكاتب في مكان الصدق : وقبر هذا الكاتب في «جبانة دير المدينة رقم ٧»<sup>(٣)</sup> ومن أهم مناظر هذا القبر منظر مثل فيه « رعسيس الثانى »

(١) راجع : Rec. Trav. II, p. 197 - 8

(٢) راجع : Ibid. p. 171 - 2 & 188

(٣) راجع : Porter & Moss I, p. 55; G. W. Cat. No. 7



يتعبد لثالث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » ويتبعه الوزير « باسر » الذي يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثي والحاكم ، وحامل خاتم الوجه البحرى ... وعمدة المدينة ، والوزير « باسر » وبأى خلفه « رعمسيس » صاحب المقبرة ، وأسفل هذا المنظر نشاهد المتوفى في حضرة آلهة الموتى ، ويحتوى هذا القبر على منظر يتعبد فيه الفرعون « رعمسيس الثانى » لبقرتين في هيئة « حتحور » (Ibid. 229) كما يشاهد المتوفى يتعبد للطائر « بنو » ، وهو الذى يتقمص صورة إله الشمس بمثابة روح وهو المعروف عند الإغريق بلفظه « فنكس »<sup>(١)</sup> المحترقة عن المصرية ، وقد عثر على مائدة قربان لابن « رعمسيس » مهشمة في القبر المجاور لقبره (رقم ٢١٦)<sup>(٢)</sup>.

« نفر حتب » رئيس العمال في مكان الصدق : قبره في جبانة دير المدينة وابنه « نب نفر » يحمل نفس هذا اللقب ، وهذا القبر له دعدة واسعة ، وفي الجدار الخلفى يشاهد على اليسار بجوار الباب « رعمسيس الثانى » يقدم القربان للإله « آمون » ملك الآلهة ، وفي الحجر الوسطى من القبر بقايا تماثيل للتوفى وزوجه ، وقد كتب على تمال المتوفى : لقبه واسمه كبير العمال ، ومدير الأعمال « نفر حتب » « نب نفر » : المشرف على العمال في مكان الصدق ، وزوجه تدعى ربة البيت « إبنى » ، وقد عثر له على لوحة في « متحف كوبنهاجن » ويشاهد في أعلاها متعبدا لكل من « أمنتحتب الأول » وأمه « أحمس نفرتارى » المؤلهين . والظاهر أن « نب نفر » اغتصب هذه اللوحة من آخر كان يحمل نفس ألقابه .<sup>(٣)</sup>

« قن » : : نحات « آمون » في مكان الصدق ، قبره في « دير المدينة » (رقم ٤) ، وزوجه تدعى ربة البيت « حسى أن حتحور » وابنه « مرى مرى » ويحمل لقب

(١) راجع : P. S. B. A., VIII, p. 229

(٢) راجع : A. Z. 45. p. 85

(٣) راجع : Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 46

(٤) راجع : Rec. Trav. II, p. 180 - 2

(٥) راجع : G. W. Cat. No. 4

نحات أيضا ، ويشاهد في قبر هذا التحات كوة في المحراب صور فيها منظر يمثل صورة « أمنتحب الأول » « حتحور » برأس بقرة كما نشاهد صورتي والملكة « أحس نفرتارى » وتعمل هنا لقب الزوجة الإلهية « لآمون » وأخت الملك « مریت آمون » التي يندر وجود صورتها في المناظر التي يؤله فيها « أمنتحب الأول » ، ولكن عبادتها بقيت حتى نهاية عهد الرعامسة <sup>(١)</sup> ، وفي مدخل الباب على الجدار الجنوبي مثل المتوفى وزوجه على يمينه واقفين ، وهذه المجموعة منحوتة في الصخر وملونة مثل كل المزار ، وقد وضعت في هذا الوضع على العارضة الجنوبية لتبعدا للشمس المشرقة التي كانت ترسم ملونة في هذا المكان ، وبذلك كانت تحمل محل لوحة المحرم ، وعلى الجدار الشمالى الغربى نجد منظرا يمثل « أوزير » والمتوفى راكبا أمامه خائفا على شريط من الرمل ، وخلفه شجرة الجيز المورقة ، والمحملة بالفاكهة ، والإله « نوت » تخرج منها لتقدم الماء للمتوفى ، وبين الشجرة ، و « أوزير » نشاهد مقعدا لصورة صغيرة للإله « تحوت » في هيئة الطائر مالك الحزين ، وأربعة عقارب واقفة ، وبهذا نجد القربان الجنائزى ممثلا أمامنا ، والآلهة الذين كانوا يقومون بأدائه ، وأخيرا نجد صورة صغيرة تمثل لنا عادة من عادات القوم الشائعة في منظر المسلة الملونة المرسومة على الجدار الجنوبي . إذ نشاهد أمام الثيران التي تجر الزحافة بتنا صغيرة تحمل طفلا رضيعا في قطعة نسيج بيضاء ربطتها حول كتفها لتؤلف منها كيسا لحمل الطفل .

وألقاب « قن » الكاملة هي : نحات « آمون » في مكان الصدق ، نحات « آمون » في الكرنك ، ونقاش « آمون » ، وخادم مكان الصدق ، وخادم « أمنتحب الأول » .

أما وزوجه فتسمى أخته ربة البيت « نفرتارى » ، وتوجد له آثار أخرى <sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : L. D. III, 2, a; Champ. Notices p. 864 - 6

(٢) راجع : Bruyère Fouilles 1224 - 5 p. 179 ff; figs 120 - 2; Porter

& Moss I, p. 55.

« حوى نفر » : الخادم فى مكان الصدق، له لوحة فى « المتحف البريطانى»<sup>(١)</sup>  
 (٣٢٨)، ومن المحتمل أنه هو نفس الشخص الذى مثل فى لوحة «تورين» (١٦٩)  
 حيث نجده يقدم قربانا لوالده الذى يحمل نفس اللقب، ويسمى «كارس»<sup>(٢)</sup> .  
 وفى لوحة « المتحف البريطانى» يشاهد «رعسيس الثانى» وحاكم «طيبة»،  
 والوجيه «كارس» وابنه «حوى نفر» وكلهم يتعبدون إلى «بتاح» رب الصدق،  
 وملك الأرضين<sup>(٣)</sup> .

### « أبى » نحات أمون

فى مكان الصدق تقع مقبرة «إبى» فى منحدر التل الواقع بعد «معبد دير المدينة»  
 وفى ردهة هذا القبر خصص مكان ليكون حديقة للتوفى ينعم فيها بكل أشجارها، وماء  
 بركتها، وكذلك يوجد فى جنوب المدخل منضدة للقربان ومصطبة مستطيلة الشكل  
 والدخول إلى قاعة القبر بمرآة فى وسط خارجة الباب، أما المزار فنخفض بعض  
 الشئ، عن الممر ويحتوى على حجرة كانت ملونة، ومنها يصل الإنسان إلى الحجرات الأخرى .  
 المناظر التى على جدران المزار : الجدار الغربى . وسنحاول هنا أن  
 نصف ببعض الاختصار المناظر الباقية فى هذا القبر لما لها من أهمية من الوجهة  
 الفنية والدينية والاجتماعية والصناعية .

فعل الجدار الغربى للمدخل من الخلف نشاهد «إبى» وزوجه يتعبدان للآلهة،  
 وعلى الجانب الشمالى من المدخل إلى القاعة الداخلية مثل «إبى» رافعا إحدى يديه

(١) راجع : Rec. Trav. II, p. 188

(٢) راجع : Ibid. p. 196

(٣) راجع : Budge, Guide to Sculptures p. 168 (609)

(٤) تشمل مقبرة هذا الموظف عدة مناظر طريفة تقدم لنا صورة عن هذا المعر وقد آثرنا التوسع

فى وصفها وقد كتب عنها ديفز مقالا متما ( راجع The Tomb of Apy. Two Ramesside

• ( Tombs at Thebes p. 33 ff.

يتعبد أمام محراب ، ويصب بأخرى ماء الطهور على كومة من الحبوب البيضاء المغطاة بالأوراق ، ويرتدى جلد فهد مزينا بنجوم العالم السفلى ، وعلى هذا الجلد نقش طغراء « أمنحتب الأول » مما يدل على أن « إبي » كان خادما يقوم بوظيفة كاهن جنازى لهذا الملك المؤله ، وتحمل زوجه فى يدها رأسا مصنوعا من البردى ملفوفا عليه نبات ، وإناء واسع الرقبة سد بحزمة من الأوراق المنسقة ، ويحلى جيدها بالعقود . ويلاحظ أنها حافية القدمين مثل النساء الأثريات اللاتى رُسمن فى هذه المقبرة ، وفى المحراب يشاهد إلهان ، وهما « أنوبيس » ، و « بتاح » .

وعلى الجانب المقابل من المدخل نرى « إبي » يحمل موقدا للإلهة وعليه حمام وخبز وشحم ، ويلاحظ أن الدخان الأزرق كان يتصاعد من هذا الموقد من قطع الفحم الأربع السوداء التى وضعت عليه ، وكان « إبي » يلبس فى هذا المنظر ملابس الكاهن ، وأمامه طبق كدست عليه الأزهار والفاكهة ، أما زوجه فكانت تحمل عقد مناة ، وبصحبتها ابنتها الرشيدة القوام والهندام « أما محاب » حاملة قربا أيضا . والإلهان اللذان كانا فى المحراب المقام على عمد كثيرة الزخرفة على هيئة حزمة البردى فهما : « أوزيرحتى أمنسى » الإله العظيم رب العدالة ، و « حتحور » سيدة الجبانة الغربية . ويقف « أوزير » على قاعدة زرقاء اللون ملفوفا فى رداء أبيض بوجه أخضر يحرسه صلان ، حول رقبتة لينقثا السم على العدو الذى يقترب منه ، وقد كان مدينا بسعادته فى الآخرة كما كان فى الحياة الدنيا — لإخلاص المرأة — فكما كانت « إزيس » تسهر على راحته فى عالم الدنيا نجد أن « حتحور » تسهر على سعادته هنا فى عالم الآخرة وتحرسه ، وقد لبست على رأسها علامة الغرب المميزة لها وهى ( الصقر ) .

أما صفوف الأقارب الذين نجدهم عادة فى مقابر عهد الرعامسة فيشغلون فى هذا القبر ثلاثة جدران من الأربعة الباقية . والظاهر أن كل صف كان يتتدى بصاحب المقبرة وزوجه ، ويلاحظ أن كل سيدة كانت تضم زوجها كأنها تريد ألا يفلت



منها الى الأبد . وقد خفف ما يشعر به الإنسان من سامة لتكرار نفس المنظر صورة طريفة فيها شئ من المداعبة اللطيفة ، إذ نشاهد تحت كرسى آنر لسيدة جالسة على الجدار الشمالى طائرا قام بينه وبين قط شجار . ولا بد أن هؤلاء الضيوف كانوا مشتركين فى عبادة الإلهين السابقين .

الجدار الجنوبي — وليمة المتوفى : ويشغل الجزء الأعلى من الجدار الجنوبي صف من الضيوف الذين ذكرناهم فيما سبق ، وقد أفلح المثال فى إخراج هذا المنظر العادى بطريقة شيقة (P. L. XXV) فعلى الجهة اليسرى نشاهد المتوفى وزوجه يتقبلان الطعام ، وعلى اليمين المقربين للطعام والأزهار . ويحدثنا المتن عما فى المنظر فيقول مقدم القربان : ” تقبل طاقة أزهار قد أهديت فى معبد « آمون بالكرك » لأنك من رعايا رب الفضل ، لبتك تتسلم أرغفة وأنفك يتمتع برائحة البخور يأبها النحات « إبنى » . وقد كتب فوق زوجه : ” زوجه المحبوبة ربة البيت ، وابنته « إمامحباب » وابنه « مرى مس » . ونقش على الذين يقومون بالخدمة : ” على يد ابنك المحبوب « نب نخت » بن ابنك المحبوب النحات « آنى » وابنته المحبوبة « ورنز » ، وهذان الشخصان يقدمان إنائين محليين بالألوان فيهما ماء ، وقد سدت قوتهما بالأعشاب النضرة ذات الألوان المختلفة المنسقة . وylفت النظر هنا ملابس الرجال والنساء البيضاء إذ قد لوثت بمادة حمراء مائلة إلى السمرة امتدت حتى ما بعد الركبتين . وهذه الظاهرة تشاهد فى ملابس النصف الأخير من الأسرة الثامنة عشرة ، وبخاصة على ملابس الأعياد والولائم ، وتفسير ذلك أن هذه الملابس البيضاء قد لوثت بالزيوت التى كانت تسيل من القمع المملوء بالعطر الذى كان يوضع فوق الرأس لنشر العطور فى كل أجزاء الجسم ، ولم يكن المفتن يفكر عندما رسم الرءاء بهذه الصورة أن يجعله ملوثا ، بل ليظهر للناظر إليه أن الجسم الذى يستره هذا الرءاء كان معطرا ، ولذلك لم يكن همه أن يلون البقع إظهارا لحقيقة واقعة بل ليظهر بجلاء أن عطر الوليمة الذى قدّمه المضيف كان غزيرا حتى أنه

غمر ثياب الضيوف . ولما كان هذا برهانا على الكرم والسرور العظيم ، فإنه غطى على قبح منظره على الملابس ، وذلك لأن الرائحة الذكية ، وما تحدثه في الحواس لها قيمتها في البلاد التي جلود أهلها جافة <sup>(١)</sup> .

وهذه العادة قد بقيت مرعية إلى عهد الرعامسة ، ولكن في صورة جديدة ، وكل الدلائل تشعر بأن استعمال الزيوت العطرية كان مستمرا في الرأس على الأقل ، وهذا التلوين الذي كانت تسببه عطور الولاثم والأفراح ، قد بولغ فيه في هذا العهد حتى نتج عنه أن أصبح الرداء الذي بهذه الصفة يعد ملونا ، ومن ثم أصبح الثوب الملوّن بالمطور لا يقتصر على الولاثم بل كان شائع الاستعمال .

#### مناظر الجدار الشرقى — الجانب الجنوبى .

ولدينا منظر يشابه الذى على جدران مقبرة « وسرحات » الذى عاش في عهد « سبتى الأول » ( انظر ص ١٩٢ ) ( p. LXIII ) حيث نجد أب صاحب المقبرة على ما يظهر ، قد ادعى رضا الملك عنه في الحياة والآلهة بعد الموت لما قام به من خدمات ، وما اتصف به من فضائل . ففي النصف الأعلى من المنظر الذى سنصفه هنا صدى من عهد « إخناتون » عندما كان مصير الموظفين الذين اعتنقوا مذهبه متوقفا على مصيره هو في الحياة وفي الممات ، فقد ظهر فيه استمرار تقاليد عصره ، إذ نشاهد بقاء ردهة القصر التى كانت تعد المكان العام للأعمال الملكية والمراسيم في عهد « إخناتون » ، وهذا الشعور بالاتصال الوثيق بين الملك والشعب الذى كان يبرز بأجلى مظاهره في عهد « إخناتون » نجده واضحا في مناظر المقابر التى أقيمت بعد عهده ، ولم يكن ذلك قاصرا على مناظر تمثل عبادة الفرعنة السابقين والحاضرين وحسب ، بل كانت تشمل كذلك مناظر الشرفات التى

(١) ومن الطريف أننا نجد ما يشبه ذلك في الأرياف الآن ، إذ تسم رائحة اللحم المطبوخ في أيدى بعض الأشخاص الذين أكلوه ولم يغسلوا أيديهم عمدا ليعرف من يتألفهم أنهم أكلوا لحما .

كان يطل منها الفرعون منفدا الهبات على المخلصين من موظفيه ، هذا بالإضافة إلى متونه من التي كانت تستعمل في مثل هذه الأحوال في عهد « إخناتون » .

وتدل شواهد الأحوال على أن الشخص الذى كان يقدمه الوزير هنا للفرعون «رعمسيس الثانى» فى الشرفة هو «إبى» النحات ، وقد ظهر وهو يمد مروحته أمام وجه الفرعون ، على أنه لم يكن هو الفرد الوحيد فى هذا المنظر الذى يكافأ فى هذه الفرصة ، إذ نشاهد أن الأفراد الذين كانوا يتبعونه كان ينظم هندامهم خادم ، وكانوا يلبسون كذلك أطواقا من الذهب ، ويدل المتن المهنى على أن هؤلاء كانوا كتبة وجنودا وخدام معبد ، ولا شك فى أن «إبى» كان أرقاهم فى نظر الفرعون ، فزى «إبى» والوزير يتبعهما أولا حاملا مروحتيهما ، ثم اثنا عشر رجلا يسرون ثلاث ، وكلهم قد منحوا أطواقا من الذهب وجرايات من القصر . وقد أظهروا سرورهم برفع أيديهم بالدعاء . وظهر فى جزء علوى من هذا المنظر هدايا أخرى منها سبعة أطواق من الذهب وقفازان للوزير وأتباعه ، وكذلك ثلاثة أكياس من الكحل وتسعة (طشوط) ، هذا إلى أربعة ثيران وخمس عشرة سمكة وأربع موائد خبز ، وأوانى للشراب .

كل هذه قد أحضرت من المخازن الملكية لإقامة وليمة . ويشاهد كاتب يدون المطلوب ، وستة من رجال البلاط ينتظرون أوامر الفرعون .

موكب دفن «إبى» : أما الجزء الثانى من هذا الجدار (pl. XXIII) فقد مثل فيه موكب دفن «إبى» وقد سار من اليمين إلى الشمال ، أى من مكان التحنيط ، حيث كانت المومية قد أحضرت استعدادا لحملها فى الموكب الجنائزى الذى كان سيسير إلى القبر الواقع فى الغرب ، ويرى فى المكان الذى وضع فيه التابوت ثاثنان تمثلان «إزيس» و «نفتيس» وهما أخت المتوفى وزوجه ، وكذلك شخص آخر معه صندوق الأحشاء ، وقد نقش على كل من التابوت والصندوق اسم «إبى» .

وعندما حل وقت الدفن شاهدنا تابوت «إبى» وكذلك تابوت زوجته (باعتبار ما سيكون) منصوبين يقرأ عليهما الكاهن المرتل الصلاة التقليدية أمام أهل المتوفى الذين كانوا يثرون التراب على رؤوسهم علامة على مقدار حزنهم ومصائبهم الفادح ، ومع ذلك فإنهم كانوا فى الوقت نفسه يحملون سيقان بردى رمزاً لما يأملونه للتوفى من السعادة الأبدية فى عالم الآخرة ، وبعد ذلك نشاهد التابوت يوضع فى قارب حمل على زحافة يجرها أربعة رجال متجهين نحو القبر فى حين كان الكاهن ومساعداه يحفظان المتوفى طاهراً بإطلاق البخور ورش اللبن أمامه ، وكانت النسوة يصحن حزناً وحسرة وتأتلى عند اقتراب وضع المومياء فى القبر المنحوت من الصخر . أما الأثاث الذى كان سيوضع مع المتوفى فى قبره — إذا صدقنا ما فى الصورة — فكان محمولا أمام الموكب ويشمل ما يأتى :

صندوقا ، وأدوات كتابة ، وكرسیين ، وصندوقين وكرسیين قابلين للطي ، وإنائين على كرسى منجد ، وزوجين من الأحذية ، وسريرا ، ومخدة ، ومنشيتين ، ثم سريرا يحمل « آتى » ويحتمل أنه ابن « إبى » ، وخلفه جماعة من أقاربه المذكور . هذا إلى عصى وصندوقين وكرسى .

بيت « إبى » : ويشاهد فى الصف الأوسط بيت مجهز بالخدم والحشم ، وفى الجهة اليمنى منه جزء من مجزرة قد بقى من منظر مهشم ، ويشاهد فيه قطع من لحم غريبة الشكل ، وكذلك (كرشة) معلقة على قطع خشب ، والخدم يزنون للحما يميزان يدوى لشخص أتى لتسلمه ، ولا يمكن أن نفسر هذا المنظر بأنه حانوت — لأن المعاملات كانت بالتبادل — بل لا بد أن المنظر يمثل صرف جريات أهل المنزل ، فقد كان لكل نصيب معين (راجع ج ٣ ص ٣٩٩) .

وبلغت النظر هنا جمال صورة بيت « إبى » حيث نجده بعيدا عن التنسيق التقليدى المبالغ فى نظامه ، فالمنظر هنا طبعى ، ويقرب من الحقيقة . والواقع أن صورته تعد قطعة من الفن الرفيع بالنسبة لما حوله ، ولذلك يظهر بين مناظر



هذا الجدار - وهى التى رسمت على حسب التقاليد الجامدة المرعية وقتئذ - كأنه جوهرة فى وسط عقد من الخرز . ومن المحتمل جدًا أنه كان يظهر فى أعين أهل هذا العصر على عكس ما نراه فى وسط تلك المناظر المألوفة له ولا نزاع فى أن هذا من أثر فن عهد « إختاتون » الرفيع . فالبيت والجوسق الذى يتألف منه الجزء الأوسط من الصورة يختلف عن المساكن المصرية التى حفظت لنا حتى الآن ، وذلك لأنه صُور بصورة كاملة بدلا من صورة جانبية ، وهو فى الواقع يتفق مع صور البيوت التى نشاهدها مصورة على جدران مقابر « تل العمارنة » فى أن له واجهة ضيقة ، ولكن يختلف عن البيوت الحقيقية التى كانت فى مدينة « إختاتون » التى كانت تظهر واجهتها مربعة .

البركة والشادوف : ولما كانت بركة المنزل قد ظهرت فى الرسم فإن البيت قد رفع فى الصورة بمستوى ارتفاع البركة نفسها ، ولكن لا يحتمل أنه كان على مستوى أعلى من الأرض ، هذا إلى أن الدرج الذى نشاهده هو المؤدى إلى حافة الماء ، ولكن لما كانت بيوت « إختاتون » الكبيرة ترسم مرتفعة عن سطح الأرض ، ويصل إليها الإنسان بمروقة أو مرقايتين ، فمن الجائز أن هذه الفكرة قد استعملت فى « طيبة » وذلك حماية من الحشرات والرمال التى تحملها الرياح والفيضان ، ومن جهة أخرى ، كانت مياه النيل تنخفض دائما بعد الفيضان ويتبعها فى ذلك مجارى المياه فتتنخفض مياه البركة تبعا لذلك فى الغالب فلا تصل إلى رقعة الحديقة ولذلك كان يستعمل (الشادوف) الذى نرى منه اثنين بجوار البيت . وبما يلفت النظر هنا صور الفلاحين ، إذ قد صُوروا بصور طبيعية وأشكالهم القصيرة المثلثة على عكس صور علية القوم ذوى الأجسام النحيلة والسيقان الطويلة ( راجع pl. XXVII ) وبخاصة عندما نقرن كتلة الشعر التى على رؤوسهم ولحاهم المهيمة بالصفائر المنمقة ، التى نشاهدها فى رؤوس أسياهم أهل اليسار وأصحاب الأموال والضياع الشاسعة ، ويلبس الفلاح جلدا لاف على وسطه مغطيا ساقيه ليحمل مشاق الامتياح (بالشادوف) . والكلب الذى بجانب كل من الماتحين (بالشادوف) يصور لنا نفسية المثال وفهمه

ما يحيط به من حياة ريفية ، لأن ذلك لا يضيف للنظر شيئاً سوى صدق التعبير  
ومظهر الحياة الحقيقية ، إذ أن الفلاح الذى يشكو فى أيامنا قلة الخبز لا يحلم يوماً ما  
بأنه يستغنى عن حماره أو كلبه ، إذ هما من أهم أدوات حياته .

الحديقة : أما حديقة المنزل فقد غرست بالأشجار والأزهار ، ففيها الرمان  
والصفصاف وأبو النوم ، ويلاحظ أن رسم هذه الأشجار قد ظهر على تقيض رسم



الشادوف ( من مقبرة « إبي » )

الأشجار التي كانت تصور حسب قواعد تقليدية معينة، إذ نشاهد هنا أن فروعها تنمو طبيعية لا تنسيق فيها، وتمايل مع الريح، ولا تقف جامدة كما هي الحال في المناظر التقليدية. هذا إلى أن سطح البركة كان مغطى كالعادة بأزهار البشنين المفتحة الأكام.

منظر غسيل الملابس : نشاهد هنا رجلا قد أمسك بدلو (شادوف) وآخر قد وضع إناء كبيرا على قطعتين من الحجر في حين كان آخرون يعصرون الملابس أو يضرّبونها على حجر ثم ينشرونها في الشمس لتجف، وهذه ظاهرة نادرة جدا في المناظر المصرية القديمة، لأن هذا كان من عمل النساء داخل البيوت، ولذلك يعدّ المنظر ممتعا غريبا. وعلى يمين هذا المنظر نشاهد أسرة « إبي » تقدّم قربانا على مائدة بجانب النهر إلى ثلاثة قوارب مقدسة زين مؤخر كل منها برأس كبش يرمز للاله « آمون رع ». وهذه ظاهرة مألوفة في مقابر عصر الرعامسة. ولاحظ أنه قد رسم في كل قارب محراب صغير للاله في صورة معبد صغير تام بمسلاته وأعلامه، وقد وضع فيه كذلك تمثال « بولهول » — الذي يمثل الفرعون — على قاعدة في هذه القوارب مما يدل على ارتباط المعبد بالحكومة، وكذلك اسم الملك الحاكم يحمله ملاك، وقد نقش ولون على جدران المحراب، وبذلك أصبح تاريخ هذا القبر ينسب لعهد « رمسيس الثاني » العظيم.

على أن تمثيل هذا المنظر هنا ليس ظاهرا تماما فوجود المائدة وقارب « آمون » لا يمكن أن يتمشى مع استقبال قارب « إبي » الجنائزى بأسرته الباكية، وعلى أية حال فإن القارين الآخرين اللذين كانا يتبعان قارب « إبي » يحتمل أنهما كانا يحملان محرايين أحدهما « لأمتحتب الأول » المؤله، والثاني لأمه « أحسن نفرتارى » المؤله، وهذا المنظر له نظائر في المقابر المصرية (راجع Two Ramesside Tombs at Thebes pl. XVI & p. 55).

الجدار الشرقي — الجهة الشمالية — الحياة الريفية (pls. XXXI) •  
الزراع والحصاد. تبدئ هنا قصة الزراعة السنوية التي نشاهدها مصورة على كثير من مقابر عظماء الدولة الحديثة في الصف الأعلى من هذا الجدار. فعلى اليسار



نشاهد محصول كان ناضج يحصده كل من « إبي » وزوجه وبعد ذلك نشاهدهما يجهزان الحقل لزرع القمح، غير أن المثال هنا قد أخطأ في وضع هذا المنظر في موضعه الزمنى إذ نجد منظرا يمثل كىل القمح قبل فصله من سنباله ، والمشرف على هذه العمليات هنا هو « إبي » نفسه وكان يعاقب بيده المذنبين ، ويتسلم قائمة الأحرار من رئيس العمال ، ثم نشاهد عملية تذريرة القمح يقوم بها رجال وعذارى ، والظاهر من المنظر أن القمح كان قد كىل ووضع فى مخازنه . ومما يلتفت النظر الحفل الذى أقيم إبتهاجا بالحصاد — بذبح شاة وبتقريب قربات أخرى يحتمل أنها قد قدمت للالهة « رنوت » التى تمثل فى صورة حية وتعد إلهة الغذاء والكثرة ( يكثر وجود الثعابين وقت الحصاد ) .

توزيع غلال المحصول : وكانت بعض هذا المحصول لازما لصاحب الحقل ، والبعض الآخر كان يحمله إلى السوق ليبادل به سلعا أخرى مما يحتاج إليها . وقد مثلت لنا كل هذه العملية على جدران المقبرة ، فنشاهد المحصول يحل فى سفن تسير فى النيل أو فى ترع كما تدل على ذلك الأشجار المطلة على الترغ .

ويلاحظ فى المنظر أن المثال قد اقتصد فى صورته . إذ نشاهد صور عملية الشحن والتفريغ فى آن واحد للقارين الراسيين جنبا لجنب عند الشاطئ ، فالعملية الأولى فى المؤخرة ، والأخرى فى المقدمة ، وقد أحضرت الغلال من الحقول على ظهور الحير والرجال . ونشاهد فضلا عن ذلك فى السفينتين ما يحتاجه أهل الحضر من الأزهار ورحم الخضر . فها هو ذا شاب يحل أذنه قرط يحمل طاقة أزهار ضخمة أكبر من جسمه .

ومما يلتفت النظر أن الملاحين كانوا يستبدلون — بما يأخذونه من الحصاد أجرا لهم — أشياء أخرى كانت معروضة على الساحل . فنشاهد امرأة فى كوخ من القصب وأمامها إناء ضخم من النبيذ وآخر من البعة ، ويلحظ أنها كانت تفرغ النبيذ



أو الجعة بوساطة غابتين على هيئة زاوية قائمة حتى تأمن عدم وقوع أى قاذورة فى سلعتها ، ويخيل إلى أن المفتن هنا كان على علم تام بأن الملاحين لا يهمهم تقديم حقية قمح بأكلها مقابل فطيرتين حقيرتين أو سمكة صغيرة أو خيارة معتقدين أنهم قد غبنوا البائع . وعند ما تصل السفن إلى مقرها محملة بالغلل لتخزن فى مخازنها تحمل الحقائب على أكثاف العمال . وفى المنظر صبي عند المقدمة ينادى بالعدد للرجل المكلف بالمخزن الذى كان يتألف من ردهة مكشوفة الجدران عالية توضع فيها مختلف أنواع الحبوب ، ولذلك نشاهد طفلا يطرد الطيور التى كانت تنزل على عرم القمح فيه ، ولم ينس المثل هنا أن يجعل للعبودة نصيبا . فقد حفظ مأوى فى هذا المحراب لإلهة الحصاد « رنوت » ، وقد وضع أمامها إناء مملوء بالحبوب وحرمة سنبل وخبز مغمس فاحت رائحته حتى وصلت إلى أنف هذه الإلهة .

لقط ما تبقى من الحصاد : وقد كانت العادة بعد أن ينتهى الحصاد حتى يومنا هذا ، أن يبقى فى حقل القمح بعض فضلات من السنابل ، كما كانت تتخلف بعض الحبوب فى مكان الدرس . وقد كان من دواعى سرور الطبقة الدنيا أن يسوقوا ما عزمهم إلى أرض الحصاد للقط ما تخلف من المحصول ، فتنتشر الحيوانات فى أرجاء الحقل باحثة عما تجد فى تلك الأرض التى حرمت الرعى مدة طويلة ، فنشاهد التيس فى المقدمة يقود الأجداء الصغيرة وهى تترج وتلعب حينما تجد مكانا فسيحا . وكان يقوم على حراستها أربعة من الصبية مجهزون بكل ما يلزمهم طيلة اليوم ، فواحد منهم فى يده عصا الرعاية ، ويتبعه كلبه ، ومعه قربة ماء ، ويحمل حقية أخرى وصفارته فى كتفاتها ، ونشاهد آخر ينفخ فى صفارته يمسكها بيد واحدة ، والماعز أمامه ترتع كيف شاءت . وأكثر ما نشاهدها تأكل من ورق الشجر ، وعندما كانت تأكل كل ما يمكنها أن تصل إليه من هذه الأوراق يقوم راعوها بهش الأشجار بعصيم لتأكل منها غنهم . ونشاهد

بين هذه الماعز ألوانا من الأحمر والأسود والأبيض وكذلك نتاجا مختلا ، كما نشاهد في رقاب بعضها الزائدين اللتين نشاهدهما تحت الرقبة في الماعز الآن (pls. XXX.) .

### منظر محصول المستنقعات — صيد السمك على الشاطئ :

يشاهد على الجدار الشمالى (pls. XXXVII.) المنظر العادى لصيد السمك ، وقد حلى برسم الأشجار رسما طبيعيا ، وكذلك بعض تفاصيل خارجة على التقاليد القديمة الجامدة . حقا نشاهد الرجال يمزون الشبكة إلى الشاطئ بما فيها من سمك كالعتاد ، غير أننا نرى في الوقت نفسه شابا برأس حلق يلتفت إلى آخر يناديه ، كما نشاهد شابا ثالثا عارى الجسم يلتقط السمك من الشبكة واحدة واحدة ، ثم نشاهد السمك يكوم في مكان واحد ويضعه رجال ونساء في أكياس ويحملونه إلى السماك المسمى « نيا » وهنا نجد رجلا آخر ينظفها . هذا ولدينا منظر آخر لصيد الأسماك في القوارب مثل كالعتاد (Pls. XXXV) .

صيد الطيور بالشبك : ويفصل منظر صيد السمك في القوارب عن صيد الطيور بالأحاييل — بعض سيقان البردى ، وهنا نشاهد الصياد مخبئا بين الأعشاب ينادى رفاقه ليجزوا الشبكة حين وقع فيها الطير ، وفضلا عن ذلك نجد أن المثال قد صوّر لنا صيد الطيور في قارب من البردى حيث نجد — كما جرت العادة — الرجل وزوجه يصطادان الطيور برشقها بالعصى ، وبلغت النظر في هذا المنظر القطعة التي كانت تأتي لصاحبها بالطير عند ما يقع ، وكذلك صورة البومة التي رسمت بمثابة تمثال لإغراء الطير في هذا المكان ليقع في الشرك ، وقد كتب على الصور التي في القارب المتن الثانى : « إبن » نحات « آمون » في مكان الصدق في غربي « طيبة » وزوجه ربة البيت « دوا ماست » . وكذلك نشاهد هنا منظر جمع الكروم وعصير العنب وصنع النبيذ .

الجدار الشمالى : أثاث ملكى خاص (pls. XXXXI) . يوجد على هذا الجدار منظر مصنع جهاز جنازى في المصانع ، وهذا الأثاث لم يكن لاستعمال « إبن »



فحسب ، بل لدينا فيه قطعتان كبيرتان تمثلان محرابين وعليهما طغراءان « لأمنتحب الأول » الذى كان قد مضى على وفاته — بالنسبة « لإبى » — ما يقرب من ثمانية سنين ، ولا بد أنهما كانتا لمعبده أو لقبره ، لأنه كان يعبد فى هذه الجبانة بوصفه إله العمال .

والآن يتساءل الإنسان عن المناسبة التى جعلت « إبى » يرسم هذا المنظر فى قبره ، وهل يمكننا أن نعرف من الرسم المكان الذى خصص لهاتين القطعتين ؟ .  
والواقع أننا نعلم مما لدينا من الوثائق التى ترجع إلى عهد الفرعون « حورمحب » أنه قام بإصلاح عام لكل المعابد فى البلاد ، وبوجه خاص نعلم أنه قام بإصلاح مقبرة الفرعون « تحتمس الرابع » ( راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٦١٦ ) .

وتدل الأحوال على أن هذا الإصلاح لم ينقطع سببه بل استمر ، ولذلك لا يبعد عنا أن ما فعله « حورمحب » لأجل « تحتمس الرابع » كان هو نفس ما فعله « رمسيس الأول » و « سيقى الأول » لمقبرة « تحتمس الأول » ( راجع pls. XVI ) ولمقبرة « تحتمس الثالث » ، كما نشاهد فى المقبرة رقم ٣١ ، وما فعله « رمسيس الثانى » لقبر « أمنتحب الأول » ، كما نشاهد فى مناظر قبر « إبى » ، وفى مناظر القبر رقم ١٩ فى هذه الجبانة أيضا .

وعلى أية حال فإن تحضير هذا الجهاز الجنائزى سواء أ كان لأجل قبر هذا الفرعون أو لمعبده فإن « إبى » قد اتخذ من ذلك فرصة مناسبة لعمل جهازه الجنائزى هو أيضا .

صورة المحرابين : مثل أماننا فى الصورة محرابان يبلغ ارتفاع الواحد منهما ثلاثة أضعاف طول الرجل ، ولا يمكننا — بعد أن رأينا المحراب الذى كانت فى مقبرة « توت عنخ آمون » — أن نقول إن المحرابين المذكورين هنا ضخمان ، وأولهما قد لُون باللون الأسود مما يوحي بأنه من الأبنوس ، غير أنه فى العادة كان يصنع من الخشب العادى ، ثم يُلَوَّن بالقطران تقليدا للأبنوس ، وقد زين جداره

بصورة وحدة مصر فنشاهد الإلهين « حور » و « ست » ممسكين بساقين من النبات يرمز أحدهما للوجه القبلي والآخر للوجه البحري  ، وفي الوسط يرى الملك راكما على علامة الوحدة (  سما ) بين إلهتي الوجه القبلي والوجه البحري وهما « نخت » و « وازيت » وفوقه قرص الشمس المنحني الذي يضيء الجنوب والشمال معا ، وفي أسفل نشاهد علامة بنى الإنسان ممثلة في صورة الطائر « رخت » وقد نقش على العمودين اللذين يكتنفان المحراب طغراء « أمنتحتب الأول » ويشاهد حفارون من الخشب يصنعون التفاصيل النهائية الخاصة بزينة هذا المحراب ، وقد بقى لنا من نقش عموديا على جانبي المحراب ويشمل ألقاب هذا الملك المؤله وهو :

على الجانب الأيمن : " الإله الطيب الشجاع ابن « آمون » ... أرباب « طيبة » ملك الوجهين القبلي والبحري ... ابن الشمس محبوب الآلهة « أمنتحتب » معلى الحياة محبوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين في الكرنك " .

على الجانب الأيسر : " الإله الطيب ابن « آمون » الذى وضعه « موت » الواحدة العظيمة سيدة « آشرو » ملك الجنوب والشمال وحاكم الأجانب سيد الأرضين « زسركارع » محبوب « رع » وابنه من ظهره « أمنتحتب » معلى الحياة محبوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين الإله العظيم " .

**المحراب الثانى — حجرة النوم :** أما المحراب الثانى فيظهر بجثوياته في صورة مكان للنوم قد وضع على طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى الرغم من أن حجرة النوم هذه مقببة فإنه على ما يظهر لم تكن في الأصل مخصصة لنوم الملك المتوفى ، بل كان بمثابة نعش يمكن حمله ويوضع فيه المتوفى . وعلى هذا الزعم يكون الطوار الذى تحته مصنوعا من الخشب كبقية النعش ، أما القسمان اللذان يشاهدان فوق هذه الحجرة فيختلفان في وضعهما ، ويمكن اعتبارهما بمثابة حلية ، ولأجل التهوية .

وتحتوى حجرة النوم على سرير عال أمامه درج للصعود فوق السرير ومخدة ومرآة من النحاس ، ومائدة عليها عنقود من التين ، ويلاحظ أن المخدة قد وضع على جانبها رمزا العافية .



وصور العمال الذين كانوا يقومون بصنع هذه الحجرة التي تظهر كأنها مقامة من مواد غاية في المتانة ، على جانب عظيم من الأهمية ، فعلى الرغم من عدم وجود متن يتحدثنا عن حركات أولئك الصناع وسكانهم وما يقومون به من عمل ، فإن نفس أوضاعهم تحدثنا بصراحة عن الدور الذي كان يقوم به كل واحد منهم وهذه الظاهرة من مميزات فن هذا العصر عندما يكون المقتن ماهرا .

فكما نشاهد في أيامنا الحلاق يخلق للعمال على قارعة الطريق أو في أثناء عملهم فكذلك نرى هنا الرجل الذي يزيج العيون بالكمحل قد أخذ يكمل نجارا بمروده الخاص ، ويشاهد بجوار هذا المكحل آلات التكحيل وتتألف من أسطوانتين في إحدهما مروود ، هذا إلى كيس من مسحوق الكحل وزجاجة لخلط الكحل المحفف ، وصندوق توضع فيه كل هذه الأدوات ، وفوق هذا المنظر نشاهد رئيس عمال يعطى الأوامر بصوت عال ، أو ينذر بوصول المشرف على العمل — نجارا كان يستعمل إزميلا كبيرا لدق دسار لا داعي له .

وعلى سقف هذا المبنى نرى نجارا يصبّل الألواح بقطعة من الحجر الرمل ، ويجواره أدواته البسيطة وتحتوى على منشار من النحاس وثلاثة مناقير للثقب والحفر ، وفي هذا المكان المنعزل نرى عاملا قد اضطجع ليغفو قليلا ، غير أن «إبى» صاحب المقبرة قد لمح فصح موجهها إليه اللوم ، وعندئذ أسرع أحد زملائه لإيقاظه قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباءه ، ويلاحظ أن العمال الذين كانوا يعملون في الجهة التي أتى منها سيدهم أظهروا نشاطا وجدّا في العمل . وعلى أية حال يظهر أن هاتين القطعتين من الأثاث كان موطنهما النهائي في معبد الملك الجنازى ، فأحدهما هى الناووس الذى كان يوضع فيه المحراب ، والثانية هى النعش الذى عمل على هيئة حجرة نوم ليحل محل الذى عمل وقت الدفن ، أو ليستعمل عند تكرار عملية الدفن فى الاحتفال السنوى بيوم دفن الفرعون .

جهاز «إبى» الجنازى : الصف الذى فوق هذا المنظر يبدو أنه ليحل قائمة تعدد لنا مواد الأثاث التي كانت مجهزة «لإبى» نفسه ، فنشاهد على اليسار

المحراب الموضوع في السفينة وهو الذى كان مخصصا لوضع المومية فيه ، غير أن تفاصيله النهائية لم تكن قد تمت بعد ، فترى عاملا يركب حلية مؤخر السفينة ، وثانيا ينشر الزائد من دسار تركه زميله ، وثالثا يركب الخيط الذى يثبت الحبل المستعمل بلحز السفينة ، ورابعا قد بدأ يجهز الرموز التى كانت توضع في إطاراتها ، ويرى كذلك اثنان أو ثلاثة من العمال في الصورة يقومون بتلك العملية ، ويجوار ذلك يوجد التابوتان المعدان لموميتي «إبى» وزوجه ، ويجوار التابوت نشاهد رجلا يقطع شجرة جيز إشارة إلى أن التابوتين قد عملا من خشبها ، وعلى مقربة من ذلك شاب ينفخ النار تحت إناء فيه غراء للصق النسيج المقوى على المومية ، يضاف إلى ذلك أن المثال لم يفته أن يضع في صورته إشارة إلى الغرض من صنع هذه القطع من الأثاث ، فنشاهد مساعده ممسكا من أسفل بالتابوت المنصوب كأنه مشيع للحنانة ، على حين كان ابن «إبى» الأكبر المسمى «آنى» يقرأ شعيرة فتح القم كما كان سيفعل يوم الدفن ، هذا بالإضافة إلى وجود كل الآلات اللازمة لمراسيم فتح القم أمام التابوت .

ونشاهد خلاف ذلك مساعد يضع طبقة من الألوان على وجه صورة التابوت ، وبعد ذلك نجد مخزنا يحوى قطع أثاث تام الصنع ، منها كرسيان وثلاثة عصي للشى ، وصندوقان صغيران وكرسيان يطويان ، وصندوقان فيهما أدوات كتابة ، ومختاتان .

أما أثمن قطعة في هذا الجهاز فيظهر أنها كانت «صدرية» قدمها «نب نخت» لوالده «إبى» ، وبعد ذلك نشاهد بقية الأثاث ، ويشمل ثلاثة صناديق ، وأربع قارورات من العطور مصنوعة من زجاج أو خشب يشبه الزجاج ، وكرسي عليه نعلان ، وطستة وسريرا عليه مروحة ومخدة ، وتحت هذا إناء فيه عطور للرأس وزجاجة ماء موضوعة على قاعدته . ومن أراد أن يرى أمثال هذا الأثاث الجنازى رأى العين فليذهب إلى متحف «تورين» بإيطاليا ، حيث يشمل قطعاً من هذا النوع استخرجت من قبر في هذه البقعة بعينها .

« بامنو » المثال الأول : وجد اسمه في النقش الذى خلفه لنا « معى » على  
الصخور القريبة من الهرم الثانى بالجيزة ( راجع L. D. III, 142. i ) . وقد نطق  
« بترى » هذا الاسم « باشما » ( راجع Petrie Hist. III, p. 98 ) .

« أمنحتب » ( حوى ددى ) سائق عربية جلالتة ( راجع Budge Guide to Sculp. p. 169 ) وله لوحة جنازية أعلاها مستدير « بالمتحف البريطانى »  
أقامها لنفسه وهو ابن « هاو نفرو » . ووالدته تدعى « رع مريت » . وقد نقش  
على الجزء الأعلى من هذه اللوحة اسم « رع ميس الثانى » وألقابه ، كما يشاهد  
« حوى » يقدم قربانا لأجداده الذين مثلهم فى أربعة صفوف على اللوحة والمتن  
الذى أسفل هذا يشمل صلاة للآلهة « أوزير » ، و « حور » حامى والده ،  
و « إزيس » ، و « أنوب » وآلهة آخرين من أجل قربان جنازى . وكان « حوى »  
قد أقام هذه اللوحة تذكرا لوالده ووالدته وإخوته وكل أجداده الذين نقش  
أسمائهم عليها كما دعا لهم أن يعيشوا مما يعيش عليه الآلهة . وتدل النقوش على أن  
إخوة « حوى » هذا كانوا من المقربين لدى الفرعون وبخاصة فى قيادة عربته  
وملاحظة اسطبلاته ونخص بالذكر منهم الآتين :

- (١) « بتاح معى » : رئيس الاسطبل ، (٢) « بارى » : سائق العربية ،
- (٣) « سوى » : سائق العربية ، (٤) « بتاح مع » : سائق العربية ،
- (٥) « أبوى » : رئيس البنائين ، (٦) « بانحسى » : سائق العربية . ( راجع  
Lieb. Dic. Noms. No. 888 ) .

« بتاح موى » : المشرف على الاسطبلات الملكية ، وكاتب حجرة الفرعون ،  
ورسل الفرعون إلى الأراضى الأجنبية ، وله لوحة « بالمتحف البريطانى » وقد  
نقش فى أعلاها قرص الشمس المنحج تتدلى منه يدان تضيان اسم « رع ميس الثانى »  
وقد مثل على اللوحة « بتاح موى » يتعبد للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « حور »

كما نشاهده يقدم القربان لأجداده الذين مثلت صورهم في ثلاثة صفوف (راجع Budge. Ibid. p. 169).

« بالكا عا » : رئيس الاسطبل . ووالده هو المستشار « هاونفر » الذى مات فى السنة الثامنة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » ، وتوجد « بالكا عا » لوحة « بالمتحف البريطانى » (راجع Budge. Ibid. 169 - 70) ، ولوحة نقش عليها تاريخ السنة الثامنة والواحدة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » كما نقش عليها صورة الالهين « وبوات الشمال » و « وبوات الجنوب » و « وبت الثور » ( « تكن ») ثم اسم « رعمسيس الثانى » ولقبه ، وكذلك مثل عليها المتوفى يتعبد لعشرة آلهة وإلهات مقدما لها القربان . وأخيرا نقش عليها أنشودة وصلاة للإله « أوزير » .

« أممبات » : رئيس الاسطبل ، نحت لنفسه نقشا فى صفوف « أسوان » مؤرخا بالسنة الثالثة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » ، وقد جاء فيه أنه رئيس الاصطبل « أممبات » بن الكاهن الأول للإله « آمون » صاحب الاصطبل العظيم للقصر ، ورسول الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . وقد كتب هذا النقش بمناسبة الاحتفال بالعيد الثلاثينى للفرعون فى العام المذكور (راجع De Morgan. Mon. Cat., I, p. 88 (No. 63)).

« ثامنا » : رئيس الاصطبل وهو ابن الوزير « باسر » الذى تحدثنا عنه فيما سبق (راجع Champ. Notices. I, p. 523).

« بالكا » : السائق الأول لجلالته . وجدت له لوحة مؤرخة بعهد « رعمسيس الثانى » (راجع Lieb. Dic. Noms. No. 897).

« حور » : رئيس اصطبل مقتر الفرعون . جاء اسمه على لوحة أخيه . « حورا » الذى كان يلقب المشرف على الأراضى الزراعية لرب الأرضين ونشاهد

(١) راجع : Davies & Gardiner. The Tomb of Amenemhet., p. 50 ff.



عليها « حورا » هذا وزوجه « تنت باتا » يتعبدان للإلهة « أوزير » و « حور »  
و « إزيس » و « تحوت » ، كما نشاهد « حورا » يقدم لوالده « رع مري »  
ولوالدته « إبي » القربان . ويرى كذلك على اللوحة أخوه .

« باكن آمون » : الذى يحمل لقب المشرف على خيل « رعسيس »  
فى بيت « آمون » يقدم له ولزوجه القربان ، وكذلك نجد على اللوحة خمسة  
من إخوته وأختين يتعبدون له . ومعظم أفراد هذه الأسرة يحملون ألقابا عالية وقد  
ذكرنا بعضهم وهالك البض الآخر :

( ١ ) « مري » : حامل المروحة .

( ٢ ) « نفررتيت » : كاتب مخازن الغلال .

( ٣ ) « حورنخت » : كاهن معبد « مين » .

( ٤ ) « إزيس » مغنية الإلهة « إزيس » ( راجع ; Budge. Ibid. p. 188;  
• ( Lieb. Dic. Noms. No. 890.

« حح » : سائق جلالتة الوحيد ورسول الملك لكل أرض . أقام هذا السائق  
الفرعونى لوحة لوالده المسمى « نسوتوى محب » الذى كان يلقب السائق الأول  
جلالتة . ويعتد الأستاذ « بترى » اسم هذا الرجل الذى يعنى « الملكين  
فى عيد » برهانا على اشتراك « رعسيس الثانى » مع والده فى حكم البلاد ( راجع  
• ( Petrie Tombs. of the Courtiers. p. 11, 12 pl. XXXI.

« مرنتتاح » : سائق الفرعون وكاتب الملك . وجد له تمثال بالحجم الطبيعى  
فى بلدة نيشة . ووالده يدعى « با إمرا إحو » ويلقب الوجيه والمشرف على البلاد  
الصحراوية ، كما يلقب ابنه « ساوزيت » الكاهن الأول للإلهة « وازيت » كما  
كانت زوجته تلقب رئيسة حريم الإلهة « وازيت » ( راجع Petrie Tell  
• ( Nebesheh pl. XI.

« نخت مين » : و « من خبر » يوجد بين نقوش « جزيرة سهيل » نقش  
دُون عليه اسما هذين الرجلين ويلقب الأول رسول الملك في كل أرض أجنبية ،  
ورئيس الرماة لب الأرضين . أما الثاني فكان يحمل لقبى : رسول الملك لكل  
الأراضي الأجنبية ، ورئيس الخيل لب الأرضين . وقد أُرخت اللوحة بطغراء  
« رعسيس الثاني » ( راجع : L. D. III, 175 L, K.; Lieb Dic Noms I, No. 900. ) .

« نزم » : المشرف على أسفار الفرعون . ذكر اسمه على لوحة صغيرة في مجموعة  
« بترى » ( راجع : Petrie Hist. III, p. 97. ) .

« مرى آتوم » : وكيل اصطبل ( خيل ) رب الأرضين ، ورسول الفرعون  
إلى البلاد الأجنبية ، وقد جاء ذكره على قطعة حجر مخفوفة بمنحرف « هنوفر »  
بألمانيا ( راجع : A. Z. L XXII, p. 97. pl.VIII. ) .

« حوى » : مدير أعمال كل آثار جلالته ، ورئيس شرطة الصحراء ، ومدير  
معبد « رعسيس الثاني » محبوب « آمون » في « برنب نهيت » ( أى بيت ربة  
الجميزة ) ، وهذا الاسم يطلق حتى فى « منف » كان خاصا بعبادة البقرة  
« حتحور » . ( راجع : Gauthier. Dic. Geog. II, p. 92. ) ، والمشرف على  
« برن — بارع نرعسيس » محبوب « آمون » جنوبى « منف »  
( وهو اسم محراب أسسه « رعسيس الثاني » فى جنوب « منف » ) وقد  
سمى به الحلى الذى فيه المحراب ( ومعناه بيت رع لرعسيس الثاني ) . ( راجع  
: Ibid. II, p. 77 ) .

« نس حتب » القائد الأعلى لجيش رب الأرضين .

وجد اسم هذا القائد على لوحة فى « وادى حمامات » وكان قد أرسله الفرعون  
إلى جبال بنجن ( وادى حمامات ) لإحضار مواد لإقامة آثار لجلالته . وقد وجد على

النقش الألفبائية التالية : ... الوجيه والكتب الملكي والقائد الأعلى لجيوش رب الأرضين<sup>(١)</sup> (راجع A. S. XXXVIII p. 133).

« نخت مين » رئيس الرماة : وقد وجد اسمه على تعويذة من الزجاج الأحمر محفوظة الآن في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist. III, p. 97) ، وكذلك نقش لنفسه لوحة على صخور « أسوان » نشاهده فيها راكعا متعبدا أمام « رعسيس الثاني » الجالس على عرشه وفي يده مروحة وقد كتب أمامه : « حامل المروحة على يمين الفرعون » وخلفه : « رسول الفرعون لكل الأرض » (راجع De Morgan. Mon. Cat. I, 14 (no. 65) . والظاهر من معظم النقوش التي كانت تكتب على الصخور في « أسوان » وغيرها من الجهات الجنوبية أن أصحابها كانوا يدونونها تذكارا لرحلاتهم التي كان يكلفهم الفرعون القيام بها لأداء مهام خاصة سواء أكانت سياسية أم حربية ، ولذلك نجد معظم هؤلاء الذين دونوا أسماءهم على هذه الصخور من رجال الجيش أو مكلفين ببعوث فرعونية أو حكام في الجنوب ، وكذلك تدل القصابهم على أنهم ممن كانوا مقررين لشخص الفرعون .

« أنخر نخت » : رئيس الرماة ، وحامل المروحة ، والمشرف على البلاد الأجنبية . وله لوحة منقورة في صخور « جزيرة سهيل » (راجع Ibid. I, 88 no. 61) . وكذلك نجده يقاسم فردا آخر يدعى « أمنايت » نقوش لوحة في نفس المكان ويلقب فيها مفتش أراضي « كوش » (؟) (Ibid. I, 88 No. 63) . « مننس » : حامل المروحة وله تمثال وجد في « نجع المشيخ » من الجرائيت وهو محفوظ « بالمتحف المصري » . (راجع Borchardt. Stat. II, pl. 91) .

(١) وتوجد « في متحف تورين » ورقة عليها مصور جغرافي « بوادي الحمامات » وما فيها من منابع لقطع الأحجار ، غير أنها ، ما يؤسف له ، ممزقة ولكن ما بقي منها يدلنا على أنها خاصة بقطع الأحجار في « وادي الحمامات » (راجع A. S. XXXVIII, p. 133 fig. 12) .

**كتاب الفرعون :** كان للفرعون كتاب كثيرون ، والواقع أن كل الكتاب وغيرهم من الموظفين في طول البلاد وعرضها كانوا تابعين للفرعون بوصفه هو المالك لكل أرض مصر وممتلكاتها في الخارج، فبر أن كتابه الخالصين كانوا يميزون بنعت « كاتب الملك » كما كان الكتاب المتصلون بالفرعون مباشرة يتعتون « كتاب الفرعون الحقيقيين » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من أرقى وظائف الدولة ، وأن حاملها كان يقوم بأعمال خطيرة في شئون الحكومة . وسنذكر طائفة من هؤلاء الكتاب الذين خدموا «رعمسيس الثانى» على سبيل المثال :

« خعى » : كاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه . وله تمثال وجد فى « منف » وهو محفوظ « بالمتحف المصرى » ، وكان يحمل فضلا عن وظيفة كاتب الفرعون الوظائف التالية : المشرف على خزانة معبد ملايين الستين لملك الوجهين القبلى والبحرى «رعمسيس الثانى» فى ضيعة « آمون » ومن بئى عليه الإله الطيب كثيرا ( راجع : Borchardt, Stat. II, p. 154, 156; De Rouge Etudes Egypt. p. 30; Champ. Mon. p. 63 ff. )

« وننفر » : كاتب الفرعون الأول . وجد له تمثال فى معبد الكرنك . ولا يحمل من الألقاب على هذا التمثال إلا لقب « كاتب الفرعون الأول » مما يدل على ما كان لهذا اللقب من الأهمية العظيمة لدى الفرعون كما ذكرنا وأنه لم يكن يحمله إلا من كان مقربا من الفرعون جدا ، ويلاحظ فى النقوش المصرية عادة أن حامل هذا اللقب كان يحمل ألقابا أخرى خطيرة (راجع : Lagrain, Stat. p. 37. II. pl. XXXIV. )

« بانحسى » : كاتب الفرعون ، والمشرف على المالية ، وحامل المروحة على يمين الفرعون والمشرف على مخزن الذهب من السودان ، والمراقب على الهدايا والجزية التى يدفعها رؤساء السودان . وقد عاش «بانحسى» هذا فى عهد «رعمسيس الثانى» يدل على ذلك وجود اسم هذا الفرعون على الكتف الأيمن لتمثال « بانحسى »



المحفوظ « بالمتحف البريطاني » . وقد مثل ممسكا بمحراب صغير أمامه نحت فيه صور « أوزير » و « إزيس » و « حور » (راجع Budge, Guide to Sculp. p. 165-166). ويقول « بترى » إن « بانحسى » هذا هو الذى أصبح فيما بعد وزيرا في عهد « مرتباتح » بن « رعسيس الثانى » (راجع Petrie Hist III, p. 97).

« منمس » المسمى « كاترا » : كاتب الملك ورئيس الأسرار على الأرض وفي العالم السفلى ، ورئيس الأسرار في مكان الصدق ، وكاتب الملك في بيتى الجنوب والشمال ، وحاسب الضرائب ، وصانع تماثيل كل الآلهة ، والكاتب الحقيقى لمكان الصدق .

وقد نقشت هذه الألقاب على لوحة له محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » وقد صور في أعلاها يتعبد للآلهة « أوزير » و « حور » و « إزيس » و « تفتيس » و « بتاح » و « تحوت » . وفي الجزء الأسفل من اللوحة يرى ابن المتوفى الذى يدعى كذلك « كاترا » يقدم قربان لوالديه ولخمسة آخرين من أقاربه ، وتمثل والدته « أنيت » لقب « حاملة صاجات الإله إزيس » .

(راجع T. S. B. A. VIII, p. 336 & Pierret. Rec. Insc. II p. 134)

« حم » و « أمنمأبت » : ذكر هذان الموظفان على لوحة محفوظة « بالمتحف المصرى » ومؤرخة بطغراء « رعسيس الثانى » ، ويلقب « حم » كاتب الملك ، ومدير البيت . أما « أمنمأبت » فيلقب كاتب الملك وحسب . (راجع Lieb. Dic. Noms. 2098)

« تحوتى محب » : كاتب الملك . ذكر اسمه على لوحة مهداة للعجل « أبس الرابع » وهو الإله الذى كان له صلة بالإله « بتاح » كما كان العجل « مرور » (منفيس) له صلة بالإله « رع » . واللوحة مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد « رعسيس الثانى » (راجع Mariette, Serapeum III p. 17; Lieb. Dic, Noms. No. 884)

« ثيا » : كاتب الفرعون الحقيقى المحبوب . وجد له بعض آثار في « سقارة » أهمها لوحة محفوظة الآن « بمتحف فلورنس » (Schiaparelli Florence, 324.)

دُون عليها الألقاب والنعوت التالية : الممدوح من الإله الطيب ، والمحبوب من جلالته يوميا ، وكاتب الفرعون المحبوب منه حقا ، والمشرف على مالية الرمسوم ، والمشرف العظيم على ماشية « آمون » ملك الآلهة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، وكاتب الملك ، والمشرف على المالية ، والمشرف على مالية رب الأرضين . وله غير هذه اللوحة أخرى صغيرة في مجموعة « روجرس » نقش عليها الألقاب التالية : كاتب الفرعون ومعلم جلالته ، ومرى سيد الأرضين وهو فى البيضة ، والمشرف على ماشية الإله « آمون » ولكننا لا نعلم أى ملك كان ينشئ (راجع A. Z. XIX. 117-118) .

« سا إاست » : كاتب الفرعون ، والمشرف على غلال الوجه القبلى والوجه البحرى ، له تمثال محفوظ الآن بمتحف « فينا » وقد نقش عليه اسم كل من «رعسيس الثانى» وابنه «مرنبتاح» . وقد دُون على التمثال صلاة للإله «وبوات» ، كما كتب عليه دعاء على كل من يتعدى على تمثاله ويصيبه بضرر ما — بأن يحاكم ويقاقب على فعلته وذلك لأنه كان رجلا طيبا لم يأت سوءا فى حياته ولم يرتكب خطيئة مع أى إنسان . وكذلك يناشد كهنة معبد الإله « وبوات » على اختلاف أنواعهم أن يقدموا له قربانا (راجع Rec. Trav. XII, p. 3-4) .

« بياى » : كاتب الفرعون ، والمستشار والمشرف على الخاتم : له تمثال من الحجر الجبىرى الأبيض « بالمتحف البريطانى » : وقد نقش على الجزء الأمامى منه صلوات للالهة «أوزير» ، و «أنوب» و «بتاح» و «سكر» ليقدموا له قربانا (راجع Budge. Guide to Sculp. p. 170; Lieb. Dic. Noms. No. 887) .

« مرى بتاح » : كاتب الوثائق الفرعونية ، والمشرف على ماشية بيت «رعسيس الثانى» . وله لوحة عثر عليها فى «العراية المدفونة» ولكنها اشترت من «أنجيم» . واللوحة مقسمة قسمين عليهما منظرات ، ففى القسم الأيمن الإله « حور اختي » جالسا على عرشه يتقبل تحيات شخص راكع ونقش فوقه : «إنى أقدم التحيات «لرع» لأجل روح كاتب الملك لوثائق القصر (له الحياة والفلاح والصحة) « مرى

« بتاح » ماذق القول وسيد الاحترام بجانب الإله العظيم « وعلى اليسار نشاهد « مري بتاح »  
 رآكها أمام أوزير وفوقه النقش التالى : " الدعاء لأوزير لأجل روح المشرف على المشاسبة  
 فى معبد « وسرماعت رع ستين رع بتاح » " راجع Rec. Trav. IX, p. 90

« سارى » : كاتب الفرعون : له تماثلان وجدا فى خبيثة الكرنك من الجوانبت  
 (راجع Legrain, Stat. II, p. 34 pl. XXXI & p. 35 36, pl. XXXII) . وقد  
 كتب اسم الفرعون « رعمسيس الأول » على الكتف الأيمن للتماثل الأول .  
 والنقوش التى على التماثلين كلها تمنيات للتوفى ليوهب الحياة فى الآخرة كما كان فى الحياة  
 الدنيا ، وذلك بأن يوهب ثانية استعمال كل أعضائه ويتنفس الهواء العليل ويتمتع  
 بكل ملاذ الآخرة .

« بيناى » : كاتب الملك والكاهن المرتل الأول ، والمشرف الأول على الكهنة  
 المطهرين ، والمشرف على القربات الإلهية ، والمشرف على التحنيط وموزع القربان .  
 وجد اسم « بيناى » هذا مع اسم موظف آخر يدعى « تحتمس » أو (رعمسيس)  
 ويلقب الكاهن المرتل الأول فى البيت الجميل ( أى بيت التحنيط ) على لوحة تحمل  
 ثلاثة تواريخ من عهد الفرعون « رعمسيس الثانى » وهى السنة السادسة عشرة ،  
 والسنة السادسة والعشرون ، والسنة الثلاثون . واللوحة من الحجر الجيرى الأبيض  
 ومقسمة قسمين وهى خاصة بالعجل « أبيس الرابع » فى عهد « رعمسيس الثانى » .  
 ففى الجزء الأعلى منها نشاهد ثورين مضطجعين متقابلين . وقد كتب أمام  
 واحد منهما : " السنة السادسة عشرة ، وصول جلالة العجل « أبيس » " وكتب  
 أمام الثانى : " السنة السادسة والعشرون ، وصول جلالة العجل « متفيس » "  
 ونقش أمامهما سويا طغراء <sup>(١)</sup> « رعمسيس الثانى » .

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن العلاقة بين العجل « أبيس » والإله « بتاح » إله الأرض وكذلك  
 العلاقة بين العجل « متفيس » وإله الشمس كانت مختلفة فلم نجد قط الإله « بتاح » مصورا فى صورة عجل ،  
 أركان يعتقد أنه يتنصص بجلا بل كل ما نعرفه أن العجل أبيس كان يسمى « أبيس » الحى حاجب  
 « بتاح » ومن يحمل الصدق إلى أعلى لصاحب الوجه الجميل ، وكذلك كان العجل « مورو » (متفيس) كان  
 يحمل لقباً مما نلا بالنسبة لرح (راجع H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 10)

وتحت هذا شاهد محرابا فيه العجل « أبيس » وأمام المحراب مائدة قربان وكاهن يقرأ صيغة القربان من إضمامة ، وآخر يقدم إناءين وفوقهما نقش خاص بشعيرة فتح الفم وألقاب كل من « بيأي » و « تحتمس » .

وفي الجزء الأسفل من اللوحة نشاهد شخصين واقفين بلباس فضفاضة وفي يد كل منهما آلة لفتح الفم . وقد كتب أمامهما نقش يتبدئ بالسنة الثلاثين من حكم « رعسيس الثاني » وهو خاص بفتح الفم للعجل « أبيس » . والظاهر أن هذه اللوحة قد اشترك في عملها الكاهن المطهر والمرتل في بيت التحنيط ، والتشريف في بيت العجل أبيس ، ومن في حجرة بيت العجل « منفيس » « بتاحي » المرحوم والمشفرف على بيت التحنيط المرحوم « رعسيس » ، والكاهن المطهر والمرتل في بيت الفرعون « إبي » ( راجع Rec. Trav. XXI, p. 70. ff. ) .

« ريا » : الكاهن المطهر والمرتل في بيت التحنيط المزدوج : وله لوحة مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد « رعسيس الثاني » في السرايوم « سقارة » وهي خاصة بدفن العجل الرابع أيضا ، وقد جاء ذكر الكاهن « بيأي » السالف الذكر عليها بألقابه ( راجع Rec. Trav XXI p. 72-3 ) .

« باخبري خع » : كاتب مائدة الفرعون : له تمثال « بمتحف اللوفر » وقد نقش عليه اسم والده « إزيس محب » ومعنى الاسم « إزيس في عيد » ( راجع Lieb. Dic, Noms No.894 ) .

« بن نستاوى » : كاتب مائدة نائب « كوش » : وقد جاء ذكره ولقبه مع أشخاص آخرين على لوحة « ستاوى » نائب « بلاد كوش » في عهد « رعسيس الثاني » ( راجع مصر القديمة جزء ٥ ص ١٧٠ ) .

« كاثا » : الكاتب المشرف على عبيد رب الأرض الجنوبية . له لوحة منقورة في صخور « فرس » عند الحدود الجنوبية وقد جاء فيها ذكر والده « تحتمس » ( راجع Champ. Notices 1 p. 40 ) .



«نعمأبت»: كاتب كتاب الإله لرب الأرضين، وكاتب توارينخ كل الآلهة في بيت الحياة (الجامعة) ووالد الإله للإله «رع - آتوم»، وكاتب الملك والمدير الملكي. وله لوحة محفوظة الآن بمتحف «ستوتجارت» بألمانيا، يشاهد في أعلاها يتعبد للآلهة «أوزير»، و«إزيس» و«حور» و«طغراء» و«رعسيس الثاني» وفي الجزء الأسفل تشاهد ابنه «متوحتب» كاتب معبد «متو» رب «أرمنت» يخاطب أفراد أسرته الجالسين أمامه وهم:

«بكت ورنورا»: زوجة ربة البيت ومغنية «آمون».

«آمون واح سو»: والده كاتب كتاب الإله. هذا وقد ذكر اسم والدته وزوج

والده بدون ألقاب (راجع Spiegelberg & Portner Aegyptische Grabstien

• (und Denkstein Aus Suddeutschen Sammlungen. I, pl. XVIII,

«حورا»: كاتب الخزانة (راجع Pleyte. Pap. Turin 41, pl. XXIX)

«رعسيس نخنو»: كاتب قوائم الجنود. له تمثال محفوظ الآن بمتحف

«برلين» نقش على كتفه طغراء «رعسيس الثاني»: (Insch. Berlin. II, p 72.)

«حور مين»: كاتب القصر، عثر له على تمثال في «منف» وهو محفوظ

الآن بمتحف «ليدن» (راجع Leyden Aegypt Mon. II, IX, D. 38.)

«باسماتا»: كاتب المعبد، له بعض الآثار منها لوحة من «العراة» (راجع

Abydos Cat. 1131 - 1132) ويحمل لقب كاتب معبد الإلهين «بتاح»

«أنخور»، وزوجته تدعى ربة البيت «تاككد»، وابنه يلقب الكاتب

«نخت». وولده هو الكاتب «رومع» (راجع De. Rougé. Insc. Hierog I,

• (pl. XXXII.

«أممأبت»: كاتب وثائق الفرعون، وله تمثال في متحف «ستيتيرزبرج»

(راجع Lieblein. St. Petersburg Agyp. Denkmaler, 4; Papayri At Turin

• (Pleyte Pap. de. Turin, 9.

« أممنس » : الكاتب الملكي لمائدة رب الأرضين وكاتب الملك، له تمثال من الحجر الجيري الصلب من خبيثة الكرنك، وذلك يدل على أنه كان صاحب مكانة عظيمة لأنه لم يكن يوضع في معبد « آمون » إلا تماثيل عظماء القوم، وقد جاء ذكر اسم والديه على تمثاله هذا، فوالده يسمى « بن زرقى » ووالدته « موتمانت ». وكذلك كان يشترك « أممنس » مع كاتب آخر في لوحة وهو :

« وررشبو » : الكاتب الملكي ومدير البيت ، وقد مثل هذان الكاتبان على هذه اللوحة وأسرتهما في ثلاثة صفوف وكلهم يتعبدون إلى العلم وهو الشارة التي وضعت على قمة الصندوق الذي كان يحتوى على حسب زعم القوم على رأس الإله أوزير، وعلى أحد جانبيه صورة الإله « حور » وعلم برأس كبش، وعلى الجانب الآخر الإله « إزيس » وعلم برأس كبش (راجع Budge, Guide to Sculpt, p. 205).

« أممنجب » : كاتب المائدة الملكية . وجد له لوحتان في العرابة، وجد أحدهما « مريت » (راجع Mariette. Cat. Abydos No. 1128) والثانية عثر عليها « فرنكفورت » وهى موجودة الآن بمتحف « سدن » ويحمل فيها الألقاب التالية : قائد أعياد أوزير، والكاتب الملكي، وكاتب مائدة القربان (راجع J. E. A. XIV, p. 243 - 4).

« برى نقر » : كاتب المائدة الملكية . ذكر اسمه على بعض الآثار، منها لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » . (راجع Mar. Cat. Abydos no. 1128)، ولوحة محفوظة في معبد « بولونى » من أعمال فرنسا . (راجع Wiedemann Gesch p. 56; Lieb, Dic. Noms Fo. 736). ويلاحظ أنه قد ذكر على لوحة « العرابة » عدة رجال ونساء، يعملون في وظائف مختلفة . منهم الكاتب ، والمغنى، والضابط . كما كانت النسوة يعملن مغنيات للإله « آمون » ، ومن يهنن مغنية للإلهة « حتحور » (Boulaq, Stele No. 807).

« مرى بتاح » : كاتب المائدة. له تمثال راكم في « المتحف البريطاني » .  
( راجع Arundale & Bonomi Gallery pl. 54 ) .

« نفر حر » : كاتب وثائق القصر ، وله لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » ، وتلفت النظر بما عليها من نقوش هامة ؛ فعلى الجزء الأعلى منها دوت السنة التي توفي فيها ، وهى الثانية والستون من عهد « رعمسيس » ، ونجد أسفل ذلك صاحب اللوحة راكما أمام الإله « أوزير » متعبدا ، وخلف هذا الإله تقف أخته « إزيس » و « نفيتيس » ، ثم « حور » بن « إزيس » ، وفى الصف الثانى نشاهد « نفر حر » واقفا أمام صف من أهل أسرته ، مقدما لهم البخور والنبذ والقربان على مائدة ، وفى آخر صف نجده كذلك واقفا يحمل طبقا عليه قربان ، وأمامه مائدة قربان ، كذلك يقدم لطائفة من أهله وكلهم إخوته ، قربانا كما تقول النقوش . ( راجع Budge, Guide to Sculp p. 175. pl. 175. )  
( XXIII; Lieb. Dic. Noms. no. 889 ) .

« بنتاور » : الكاتب ، وهو الذى نسخ بخطه قصيدة ملحمة « رعمسيس الثانى » ، التى نقشها على جدران معابده العظيمة ، فى طول البلاد وعرضها ، وقد أسهبنا القول فيها . وقد نسب إليه بعض كتاب عصرنا خطأ أنه هو الذى ألف هذه القصيدة . ( راجع pefrie, Hist III. p. 30 ) ، والواقع أنه كتبها بخط يده فقط .

« أمموييا » : كاتب رب الأرضين . جاء ذكر هذا الكاتب مع سائر أفراد أسرته على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » ( no. 807 ) . ( راجع Mar. Cat Abydos no. 1128 ) ، وتدل النقوش التى عليها على أن معظم أفرادها كانوا يشغلون وظائف حكومية فى ذلك العهد ، وسلسلة نسب هذه الأسرة هى :  
الوجيه « بتاح مس » ، وزوجه « تنت إبت » ، وقد أعقبا :

(١) « برى نفر » : الكاتب الملكي لمائدة رب الأرضين . (٢) « نرو » : الكاتب . (٣) « خعى » : كاتب القربان . (٤) « أمنويا » : كاتب رب الأرضين . (٥) « إيا » : صف ضابط . (٦) « نفر حتب » : صف ضابط . (٧) « بنياتا » : كاتب بيت رب الأرضين . هذا بالإضافة الى اثنتى عشرة بنتا ، تسع تحمل كل منهن لقب مغنبة « آمون » ، وثلاث تحملن لقب مغنبة الإلهة « حتحور » .

« حور نخت » : الكاتب ، ذكر هذا الكاتب على لوحة مؤرخة بعهد « رعسيس الثانى » ، ومعه عدة أشخاص آخرين ، ثلاثة منهم كنية وملاحظ واحد ، غير أن صلة النسب بينهم لم تفسر فى النقوش . ( راجع L. D. III p. 114 & ( Lieb. Dic. noms No. 903 )

« وسر ماعت رع » : الكاتب الذى يدون لرب الأرضين . له لوحة رسم عليها متعبدا لطفراء « رعسيس الثانى » . ( راجع Newberry Scarabs pl. XXXV. p. 20 )

« نفر حتب » : كاتب مائدة رب الأرضين ، له لوحة فى متحف « اللوفر » والنقوش التى عليها تلفت النظر بعض الشيء ، إذ نجد الإله « أوزير » مصورا عليها فى هيئة الصندوق الذى كان يظن أنه يحتوى على رأس هذا الإله المدفون فى « العرابة » . وهذا الأثر تحرسه هنا الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » ويكتفه الرمزبان الدالان على الإله « خنوم » وخلفهما من الجهة الشمالية رسمت الإلهة « ماعت » والإله « وإبات » ( ابن آوى ) وعلى اليمين الإلهان « حور » و « تحوت » وكذلك نجد على اللوحة مصورا « رعسيس الثانى » المؤله والإله « حور » .

وقد ذكر لنا « نفر حتب » اسم جدّه من جهة أمه وهو سميّه ، وجدته من جهة أمه وتدعى « تاخعيت » . كما ذكر اسم والده :



« رع اوى » : سائق عربية جلالتة . أما والدته فكانت ، تسمى :

« نبت نسوت حنت » : مغنية الإله « سبك » وتدعى زوجه :

« تامبو » : ربة البيت ومغنية « آمون » وقد نقش على اللوحة أنشودة

للإله « أوزير » حمدا وتعبدًا ( راجع & Boreux, Cat. Guide I, p. 78-79; Petrie Scarabs 1601 ) .

« بامعى » : كاتب المائدة . وله لوحة صغيرة محفوظة بمتحف « تورين »

( راجع Petrie Scarabs 1601 ) .

« خعمواسيت » : كاتب العمال له تمثال مجيب مؤرخ بالسنة السادسة

والعشرين من حكم « رععمسيس الثانى » ( راجع Mariette Serapeum II, p. 14 )

« باك وز » : الحارس الأول لمخزن الغلال . عاش فى أواخر عهد « رععمسيس

الثانى » إذ توجد له لوحة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكمه وقد عثر عليها

فى « قفط » والجزء الأعلى منها مفقود . وتدل نقوشها على أنها قد أقيمت بسبب

هبة من الأرض . ( راجع Rec. Trav. IX, p. 100 ) .

« أممنس » : رئيس العمال ، ذكر اسمه على لوحة صغيرة ( راجع Champ.Mon.

p. 191, 4. ) .

« معى » : ووالده « با تكامون » . كان « معى » المشرف على الأعمال فى عهد

« رععمسيس الثانى » وهو الذى أشرف على بناء معبد « هليوبوليس » على حسب

أمر سيده مستعملا على ما يظهر أحجار معبد « خفرع » الجنائزى لبنائه مما يدعو

لدهشتنا من جهة وعدم اكترائه من جهة أخرى بتخريب الأماكن الأثرية ، وقد

ترك لنا منظرين حفرهما فى الصخرة المقابلة للجهة الشمالية والغربية من الهرم الثانى

تنبئان بوجوده فى هذه المنطقة ومعه رئيس المثالين ، والنقش الذى فى الجهة

الشمالية هو :<sup>(١)</sup>

المشرف على أعمال معبد « رعسيس » الذى يضىء فى البيت العظيم للأمر  
« مى » المرحوم ابن المشرف على الأعمال « باكامون الطبي » ، رئيس المثالين  
« بامنو » المرحوم ، والمشرف على الأعمال فى بيت « رع » « مى » ؟ ؟

والنقش الذى فى الجهة الغربية هو : المشرف على أعمال بيت « هليو بوليس »  
« مى » . ويقول « بيكى » ( راجع Egyptian Antiquities in the Nile Valley p. 134 ) إن والد « مى » كان يقوم بنفس التخريب فى « طيبة »  
لملكه . وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن « مى » هذا قد أهدى لوحة للإله  
« بوهول » ، وبما يؤسف له أنه لم يبق منها إلا جزء من الجهة اليسرى . وما يبق  
منها يشعر بأنها كانت مقسمة قسمين ، فالقسم الأعلى كان فيه صورة « بوهول »  
جاثما على قاعدة وتحتة متن لم يبق منه إلا ثلاثة أسطر تبتدىء بصلابة « بوهول » :  
صلابة لروحك يا « حور أختى » لروح مدير الأعمال ليبت « رع » ورئيس المثالين  
فى ... « رعسيس الثانى » .

وهذه اللوحة لا بد أنها تعزى إلى نفس « مى » ومن ذكر معه على النقش  
الذى تركه لنا على الصخر فى هذه الجهة .

هذا وقد وجد له أذن جنازية مهداة « لبوهول » بأسم « حور » وقد كتب  
عليها : صنعها « مى » وهى فى الواقع تعد أكبر أذن جنازية عثر عليها فى الحفائر التى  
قمت بها فى هذه الجهة . ( راجع ص ٤٧١ عن الأذن ووظيفتها ) .

« ثونورى » : المشرف على أعمال كل أثر ملكى . وقبره كان فى « سقارة »  
غير أن موضعه بالضبط لا يزال مجهولا . ولدينا منه بعض أحجار نقش عليها قائمة  
بأسماء الملوك المشهورين حتى عهد « رعسيس الثانى » ، وقد تحدثنا عنها سابقا  
( راجع مصر القديمة الجزء الأول ١٥٩ - ١٦٠ ) ( راجع Mariette Mon. Divers  
• ( pl. 58 p. 19

« أممأبت » : مدير الأعمال في البرجين (٩) وله تمثال من الحجر الرملي محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني » (راجع Borchardt, Stat. IV p. 47) .

« رعسيس عشاوحب » : مهندس بناء معبد « بوسمبل » . جاء ذكره في نقوش إهداء هذا المعبد، وكذلك حفر لنفسه لوحة في حضور « بوسمبل » (راجع Champ Mon. IX, 2) وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

« بنمر » : المشرف على الخزانة ومدير كل الأعمال الملكية ، وجد له تمثال في خبيشة « الكرك » وقد مثل حاملا أميرة صغيرة تدعى بنت الملك ومحبوته « مریت آمون » . وكان كذلك يلقب : الأمير الوراثي ، والحاكم ، والساز قلب الملك بآثاره الجميلة ، ومن في قلب الإله الطيب (أى موضع ثمنه) ، والمشرف على بيت الذهب المزدوج (أى رئيس خزانة القطرين) . (راجع Legrain, Stat. II p. 37, 38) .

« رعسيس - وسر - حر - خبش » : المشرف العظيم على المالية في الوجهين القبلي والبحري ، وجد له حتى الآن لوحة صغيرة فقط محفوظة في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist III p. 101) .

« إئى » : حامل الخاتم : نقش اسمه على آنية محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » (راجع Pierret, Louvre Salle Historique p. 370) .

« حورمس » : رئيس الخزائن لمعبد الملك « بطيبة » الغربية : يقع قبره في جبانة « شيخ عبد القرنه » ، وليس له رقم خاص على ما نعلم ، ويحتمل أنه يقع بين مقبرتي « إئى » والقبر رقم ٢١٧ ، وقد تزوج من امرأة تدعى « موت موميا » ورزق منها ولدا يدعى « كامواست » وكان يشغل وظيفة كاتب ، ومن أهم المناظر التي تركها لنا في قبره مشهد يرى فيه وهو يتعبد للقارب المقدس للاله « سكر أوزير » وقارب آخر يزين مقدمته رأس ملك (راجع Champ. Notices I p. 517) . ويرى على جدران هذا القبر كذلك صف من الملوك قد هشمت طفرأاتهم ، غير

أنه يمكن قراءة بعضها مثل «تحتمس الأول»، و «تحتمس الثاني»، و «تحتمس الثالث»، و «أمنحتب الثاني»، و «تحتمس الرابع»، و «أمنحتب الثالث»، و «حورعجب» ؟ (راجع Champ. Notices, I, 518). والواقع أن كتابة أسماء هؤلاء الملوك على هذا الترتيب من الأهمية بمكان من الوجهتين الدينية والتقليدية إذ أن هذا يبرهن لنا على أن «رعسيس الثاني» كان يعتنق مذهب عبادة ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام الذين أرادوا أن يعيد مجدهم الغابر في آسيا، هذا إلى أنه من جهة أخرى أنكر حقيقة وجود «حتشبسوت» على عرش الملك لأنها امرأة ويجب ألا تتولى عرش مصر، كما أنكر حقيقة «اختاتون» وأخلافه من الملوك الزائفين لأنهم قضوا على عبادة «آمون» وغيره من الآلهة الذين كانوا محبين للشعب، ولا شك أن في هذا بعد نظر من جانب «رعسيس» مما جعل الشعب يلتف حوله.

«باكأمون» : حارس القصر، له لوحة صغيرة محفوظة ضمن مجموعة «بتري» (راجع Petrie Hist. III, p. 92).

«سمنتب أتون ختف» : ربان القارب، جاء اسمه على لوحة محفوظة «بمتحف اللوفر» (راجع Pierret. Les Insc. Louvre II, 1. & C. 95).

### كهنة معابد الفراعنة

«نفررتبت» : الكاهن الأكبر لمعبد الفرعون «تحتمس الأول» (راجع Petrie. Hist. III, p. 92).

«بانحسي» : كاهن تمثال «أمنحتب الأول» في الردهة الأمامية. قبره في جبانة «ذراع أبو النجا» (راجع G. W. Cat. No. 16)؛ ولدينا بعض مناظر طريفة في قبره منها منظر ثيران تدرس القمح. ويرى المتوفى وهو جالس على كرسي يلاحظ العمل مرديا ثوبا أبيض فضفاضاً وقد وضع على رأسه الخليق ثوبا مطويا ليحميه من حرارة الشمس (راجع Wresz. I, pl. 72). وكذلك يرى كاهن



مظهر يحرق الأرض بزوج من الثيران قد برك على الأرض ، واحد منهما يضربه شخص بعصا لينهض ، وخلف الكاهن تسير زوجه ناثرة بذور القمح وراء المحراث من سلة تحملها . وقد غطت شعرها بقطعة نسيج بيضاء وقاية من التراب الذى يشبه المحراث وحفظا من حرارة الشمس . وأسفل هذا المنظر منظر آخر فيه رجال يقطعون أشجارا (Wresz. I, Pl. 112.) كما يشاهد « بانحسى » وروحه الذى صوّر فى هيئة طائر برأس إنسان يقسمان الشراب والطعام من الإلهة «نوت» (الإلهة التى تسكن الجيزة وقد خرجت من الشجرة) وخلفهما تل يمثل الجبانة وقد هشم ولم يبق من رسومه إلا لوحتان على اليمين وعلى اليسار وتفهم من الرسوم الباقية أن البقرة « حنحور » كانت ممثلة خارجة من التل ، ولكن لم يبق من رسمها إلا جزء من الريشتين اللتين كانتا على رأسها . وتحت هذا المنظر يرى مدخل معبد الإله « آمون رع » وعلى جانبيه البرجان . وفى الجهة اليسرى نصبت موائد قربان عليها الخبز والطيور وبينها وضعت الأزهار ، وفوق ذلك كتب اسم المتوفى وألقابه . ( راجع Wresz. I, pl. 113. )

« خنسو » : الكاهن الأول للفرعون « من خبر رع » (تحتس الثالث) وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٣١ (راجع G. W. Cat No. 31.) ، ونقوش هذا القبر لها أهمية عظيمة وبخاصة سلسلة النسب التى دُونها على جدرانها ومنها نعلم أن ابنه « وسرمنت » كان يشغل منصب الوزارة على ما يظهر فى عهد « مرنبتاح » ابن « رمسيس الثانى » ، وتدل النقوش على أن « خنسو » هذا قد تزوج من خمس سيدات ، وترك وراءه منهن أسرة عظيمة العدد ، وكانوا يشغلون وظائف عالية فى المعابد وفى أعمال الحكومة ، وقد صوّر لنا فى قبره استقبال تمثال سيده « تحتس الثالث » فى معبد الجنائزى (راجع Wresz. I. pl. 129. )

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان فى الأصل لموظف آخر يحمل لقب المشرف على الماشية فى عهد « تحتس الرابع » ، ولكن اغتصبه فيما بعد

« خنسو » هذا الذى نحن بصدد بوضع طبقة من الحصص على النقوش الأصلية . وكانت هذه عادة شائعة فى ذلك الوقت شاهدناها فى بعض المقابر وبخاصة مقبرة « تحوتى محب » الذى ستركلم عنه فيما بعد — ولا غرابة فى ذلك فالتاس على دين ملوكهم — وقد ترك لنا « خنسو » فى قبره المكتسب قائمة بأسماء أزواجه وأولاده (راجع (Schiaparelli Funeralli II, 292 - 3; Weil Diè. Vizièrè p. 103). وهاك أسماء أزواجه وما تناسل منهم :

(١) « رىا » : زوجه وقد رزقت منه ما يأتى :

• « وسرمتو » : الكاهن المطهر والمرتل للإله « متو » .

• « وسرمتو » : الكاهن الأول للإله « سبك » .

• « تائى » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

• « إوى » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

• « متو حتب » : الكاهن المرتل للفرعون « أمنحتب الثانى » .

• « وسرمتو » : رئيس اصطبل بيت رب الأرضين .

أما بناته فهن :

• « وىاى » : مغنية « آمون » .

• « وىا » : مغنية الإله « متو » .

• « تاوسرت » : مغنية الإله « آمون » .

( ٢ ) « تاوسرت » : زوجته الثانىة وتحمل لقب مغنية « متو »

وأولادها هم :

« خنسو » : الكاهن الأول للاله « متو » سيد زرقى ( الآلهة ) .

« ننتى أبونت » : ابنتها وتلقب مغنية « متو » .

( ٣ ) « معى » : زوجه الثالثة مغنية « آمون » ، وقد رزق منها  
« خعمواست » الكاهن الثانى للفرعون « تحتمس الثالث » .

( ٤ ) « معيا » : زوجه الرابعة وتحمل لقب مغنية « آمون » ، وقد رزقت  
« وسرمتو » الأمير الورى ، وحاكم المدينة ، والوزير . وقد تقلد كرسى الوزارة  
فى عهد الفرعون « مرنبتاح » .

« حوى » : كاهن « متو » رب « أرمنت » .

« إى » : بنتها وتلقب مغنية « آمون » .

( ٥ ) « موت إوى » : زوجه الخامسة وتلقب مغنية « آمون » .

أما والدة « خنسو » صاحب المقبرة فتدعى « تاوسرت » مغنية « متو »  
رب « أرمنت » .

أما اسم والده فلم يعرف بعد .

هذا ونستخلص من سلسلة نسب أفراد هذه الأسرة ووظائفهم أن عبادة الإله  
« متو » كانت منتشرة مزدهرة فى هذا العصر وبخاصة فى « أرمنت » ، كما  
نستخلص أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة كانوا محافظين على استمرار قيام الشعائر  
الدينية فى معابد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وأن الذين كانوا يقومون بأدائها  
أسر خاصة كما لاحظنا ذلك من قبل اللهم إلا شواذ قليلة .

« بكّا » : مغنية الفرعون « تحتمس الثالث » ( راجع Lieb. Dic. Noms. )

« تحوتى محب »<sup>(١)</sup> : المشرف على مصانع الملابس .

يقع قبر هذا الموظف فى جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٤٥ ، والواقع أنه قبر مقتضب من موظف آخر يدعى « تحوتى » عاش فى عهد الفرعون « أمنمتب الثانى » . ( راجع مصر القديمة جزء ٤ ص ٧٠٣ ) .

ويعتد هذا القبر من أهم الوثائق التصويرية التى فى متناولنا للموازنة بين العهد الأول من الأسرة الثامنة عشرة وبين عهد الرعامسة الأول من حيث العادات والأخلاق والزى والدين ، إذ توجد على جدران هذا القبر صور بعض الفتيات الرشيقات اللاتى مثلن قائمات بالخدمة فى وليمة ، وقد دل الفحص الدقيق على أن أجسامهن كانت فى الأصل عارية ثم كسيت فيما بعد ، وتدل شواهد الأحوال على ذلك مما تنبى من آثار الصور الأصلية قبل كسائها . وقد يظن الإنسان لأول وهلة أن هذا العمل قد قام به سكان هذه المقابر فى العهد المسيحى عندما كان رجال الدين يتخذون هذه المقابر مأوى لهم ، ويضعون طبقة من الملاط على الصور التى كانت تعدّ خارجة عن حدود الوقار والحشمة . ولكن الواقع أننا لم نكن لنهتم بهذه التغييرات الجديدة لولا وجود سلسلة كبيرة منها دل الفحص على أنها قد عملت قديما عن قصد فى عهد آخر من عهود التاريخ المصرى القديم وهو عهد « رمسيس الثانى » .

حقا وجدنا فى عهد الدولة الحديثة فتيات صوّرن بملابس محبوكة تُجسّم تفاصيل الجسم ، كما وجدنا صور فتيات عاريات فى مناظر القبور ، ولذلك يتساءل المرء هل كان يوجد أناس فى العهد المصرى القديم يستحيون من رؤية هذه الأجسام العارية ؟ وهل المنظر الذى أمامنا فى هذا القبر يدل فعلا على تقى القوم وورعهم على الأهل فى العهد الذى سترت فيه هذه الأجسام بطبقة من الألوان جعلتها تظهر مرتدية بملابس تدل على الحشمة والوقار ؟ ولا نزاع فى أنه لدينا أمثلة مشابهة

(١) داجع : A. Z. 75. p. 100 ff.



لننظر الذى أمامنا فى غير هذا القبر فعلا تدل على الخلاعة التى كان يبرزها المثال فى صوره ، وهى التى كانت قد انعكست ظلالتها على فكره وعقله من جراء الفتح السورية وما جرت على الفاتحين من أنواع الانهماك فى التهلكة والخلاعة ، وقد قلدت ذلك فيما بعد الأسرة المالكة ، فنجد أفرادها يمثلون الشعب فى مظاهره وخلاعته فى عهد « إخناتون » . وقد استمر المثالون بضع عشرات السنين يقومون بتصوير مثل هذه الصور بما فيها من فن وإبداع وإغراق فى أنواع الخلاعة والبذخ ، ولكن نجد من جهة أخرى أنه منذ عهد « أمنحتب الثالث » أخذ القوم يخشون بعض الشئ عن تمثيل مثل هذه الصور فى ولأثمهم التى كانوا يصورونها على جدران مقابرهم ، وقد يكون السبب فى ذلك هو الميل إلى التقي إلى أن جاء عهد « إخناتون » وهن أركان الحياة الاجتماعية والسياسية من أساسها وأخذ يدخل على الفن تعاليم جديدة كلها تهدف إلى محاكاة الطبيعة فى كل مظاهرها ، ولذلك وجدنا روحا جديدا ظهر فى نقوش المقابر وتصاويرها . وبعد انقضاء عهد هذا الفرعون نجد انقلابا عظيما فى مناظر المقابر يميل بكتيته إلى إظهار التدن والورع فى جملة : ولم نجد إلا أمثلة قليلة فريدة من المناظر التى تمثل إقامة الحفلات التى تظهر فيها الفتيات والمغنيات والراقصات عاريات ( راجع Vandier D'Abadie Rev. D' Egypte 3 p. 27 ff & 31 pl. 4. Comp. Brunner . Traut Der Tanz in Alten Aegypten Aegyptologische Forschungen, Scharff. (Heft 6. p. 47 note 1, p 82

ومن ذلك الحين أصبحت تقدم عليها الموضوعات الأخرى التى نجد صورها فى « كتاب الموتى » وعلى جدران المعابد ومقابر الملوك التى تدل على التدن والوقار ، والآن يتساءل الإنسان هل معنى ذلك أن اشتداد الروح الدينى والتقى إلى حد بعيد وصل إلى قلب الصور القديمة التى من عهد « أمنحتب الثانى » إلى صور توافق عهد « رمسيس الثانى » ومثله فى التدن ؟ وسنحاول أن نجيب على هذا السؤال من المناظر التى أمامنا فى هذا القبر التى ترجع إلى عهدين مختلفين : لكل طرازه

وتقاليد الخاصة ، فهذا القبر كما قلنا يشمل مناظر مثلت على جدرانها لشخصين استولى الواحد منهما بعد الآخر عليه ونسبه لنفسه ، فصاحب القبر الأصلي كان يعمل كاتباً في عهد « أمنحتب الثاني » أى في العصر الذى كانت الامبراطورية المصرية قد بلغت منتهى عزها وسلطانها . ويدعى « تحوتى » وكان فضلاً عن ذلك يعمل في معبد « آمون » فى وظيفة رئيسية ، إذ كان مدير بيت الكاهن الأول « لآمون » المسمى « مرى » . وقد تحدثنا عنه من قبل ( راجع الجزء الرابع ص ٧٠٣ ) . ويشمل قبر « تحوتى » هذا على حجرتين صغيرتين لم ينقش فيهما إلا جزءان صغيران من القاعة الأولى وهما النصفان الشماليان من طول الجدار ، ويحتويان على صور لهذا الموظف . وقد رسمت معه والدته محبوبته مرة واحدة وكانت تدعى كذلك « تحوتى » . ولا نعلم إذا كانت زوجه قد رسمت معه فى المناظر الأخرى التى عملها له ابنه أم لا لأن مقتضب القبر كان قد غيرها كلها تقريباً إلى صور أخرى تمشى مع مقاصده ومع روح العصر الذى عاش فيه ، هذا ونشاهد منظر الوليمة الذى كان تنتسب اليه فى الأصل امرأتان يحملان بنتاه وقد مثلتا واقفتين أمامه .

أما الموظف الآخر الذى استولى على المقبرة اغتصاباً فكان يدعى « تحوتى محب » ( أى تحوتى فى عيد ) ، وقد كان كذلك فى خدمة معبد « آمون » إذ كان يشغل فيه وظيفة المشرف على صناعات الملابس ، ونجد عدداً كبيراً من أبنائه وبناته وأحفاده قد مثلوا على جدران المقبرة كما كتبت كذلك أسمائهم وأسماء الضيفان الذين معهم فى منظر الوليمة القديمة الذى كان قد نقشه صاحب المقبرة الأول . وتدل كل النقوش والصور على أن إتمام صور القبر والتغييرات التى أحدثت فيه قد عملت فى عهد « رمسيس الثانى » ( راجع 21 p. G. W. Cat. ) الذى كان نفسه صاحب شهرة عظيمة فى إصلاح معابد الآلهة وآثار أجداده كما كان ذا صيت عظيم فى اغتصاب آثار أسلافه ونسبتها إلى نفسه .

وتبلغ المدة التى انقضت بين البداية فى إقامة هذه المقبرة والانهاء من زخرفتها حوالى مائتى سنة . وهذه الفترة تحفظ لنا فى ثناياها أحداثاً جساماً من الأهمية بمكان

في تاريخ البشرية ، إذ في خلالها قام « إخناتون » بإصلاحه الديني المشهور الذي زلزل أركان الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في مصر وخارجها ، وهذا العهد بتأثيره في الحياة القومية يشبه عهد الهكسوس واحتلالهم لمصر .

والواقع أننا نشاهد في الصور التي بقيت لنا على جدران هذه المقبرة متجاوزة اختلافاً بينا عند فحصها في الزى والعادات . فالصور القديمة منها تمثل الحياة في النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كما تمثل الحياة الحديثة في عهد الأسرة التاسعة عشرة — عهد « أمنحتب الثاني » . ثم في عهد « رمسيس الثاني » ، وبين هذين العهدين يقع عهد « إخناتون » الذي جاء في ختام الأسرة الثامنة عشرة . ويلفت النظر أن صور العصر الأول تدل على الخلاعة والمجون في الحياة الاجتماعية ، كما تدل الصور الأخرى على حياة التقى والتدين . ولا غرابة في ذلك لأن المفتن كان يسير بوحى من عصره في تمثيل صورته .

ففي الجزء الذي أمته « تحوتى » صاحب المقبرة الأول وهو الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من جدار الحجرة الأولى نكشف عن تغيير في صورته إلى أخرى غيرها تدل على التبعّد والتقى ، إذ نرى فيها صاحب المقبرة وزوجه راكبين أمام الإله « أنوب » متعبدين ، كما نشاهد أنه بدلا من عمل صورتين جديدتين لعبد الجبانة قد صوّر على الجدار الشمالى منظر للصيّد في البر والبحر على ما يظهر . وعلى الجدار الضيق المقابل للأخير ( الجدار الغربى ) نجد صورة لوحة جنازية عليها صورة الإله « آمون رع حور أختى » برأس صقروهى التى لم نجد مثلتها قبل عهد الملك « آتى » في المقابر ، وفوق هذا المنظر رسم مثالو عهد الرعامسة صورا جديدة منها نرى الفرعق البين بين طراز العهدين ، هذا فضلا عن أنه قد شغل كل الأماكن الخالية على سطح الجدران بصور جديدة .

ولم يترك لنا مثالو عصر الرعامسة صورا من عهد « أمنحتب الثاني » دون تغيير فيها إلا صورة واحدة . أما الصور التى تناولها التغيير فقد جعلها تعطيتنا معنى آخر



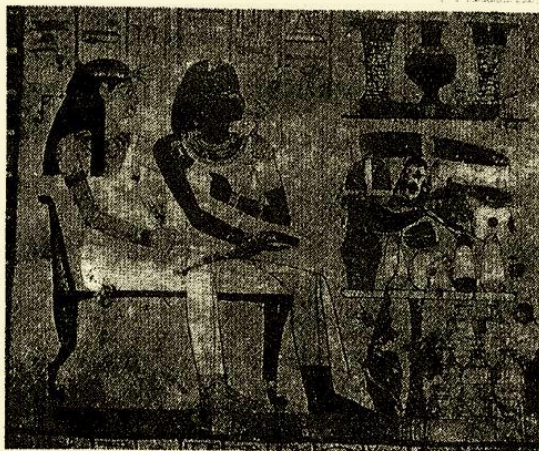
جديدا مخالفا لما وضعت له في الأصل في عهد «تحتوي» صاحبها الأول. والصورة الوحيدة التي تركها لنا دون تغيير تقع في الجزء الشمالي من الجدار الغربي (راجع Taf. XII) (انظر الصورة (١) ص ٥٧٦) وتمثل صاحب المقبرة جالسا مع والدته على المائدة وكانا يرتديان ملابس العيد على حسب زى عصرهما. فقد ظهرت الأم في ثوب طويل ضيق عبوك يفسر تفاصيل الجسم وله حمالة يبدو منها أحد الثديين. أما ابنتها «تحتوي» فكانت يلبس قميصا قصيرا وفوقه ثوب آخر وضع طرفه على كتفه.

ومن جهة أخرى نشاهد في منظر إحراق القربان (Pi. XII, a.) (انظر الصورة ب) ص ٥٨١) وفي نفس الصورة سيدة ترتدي ثوبا لا يمكن أن يكون من طراز عهد «أمنتحتب الثاني» إذ كان ثوبا واسعا فضفاضا عريضا من أسفله، أسدل على كل جسمها فشمله من الكعب حتى النحر وقد شددت على صدرها شريطا عريضا ينتهي بهدايات منمقة الأطراف قد أرنخى على كلا الجانبين، غير أن كل تفاصيل الجسم وبخاصة الرأس والشعر واليدين تدل على أن المثال الذي أخرجه من عصر الأسرة الثامنة عشرة، في حين أن الملابس كانت من طراز عهد آخر ينسب إلى الأسرة التاسعة عشرة، وإذا أنعم الإنسان النظر في هيكل هذه الصورة وجد أنه لا فرق بينها وبين صورة والدته «تحتوي» التي تركت بدون تغيير فيها والواقع أن هذا الثوب الواسع الفضفاض الذي ترتديه قد ألبسها إياه مفتن عصر الرعامسة عندما أراد تغيير الصورة لأنه كان من طراز ملابس السيدات في هذا العصر. وعلى هذا النحو غير مفتن عصر الرعامسة ملابس صورتين أخريين (راجع Ibid pl. XI, b. & d) انظر الصورة (ج).

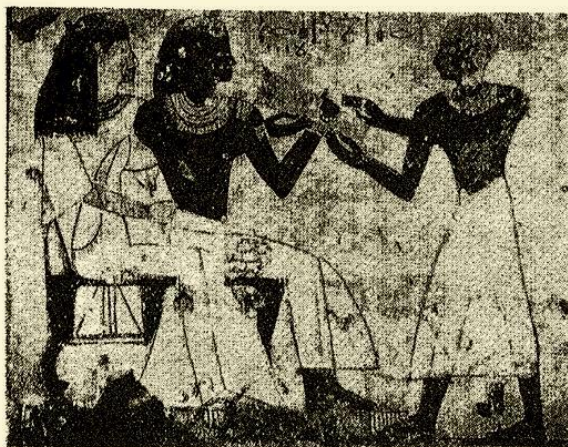
وهذا الثوب العريض الطويل يمكن قرنه بالثوب الذي كانت تلبسه زوج «تحتوي» محب» التي مثلت جالسة لأنه يشبهه في كثير من التفاصيل (راجع Ibid pl. XI, c. b). يضاف إلى ذلك أن قميص صاحب المقبرة الأول وثوبه قد غيرا، وليس في هذا ما يدهش لأن ملابس الرجال في ذلك العهد كانت قد غيرت بعض الشيء أيضا. فإذا وازنا بين الثوب الذي كان يرتديه «تحتوي» والثوب الذي كان يرتديه



— ٥٧٦ —



(١) « تحوت » ووالده



(ب) « تحوت محب » وزوجه (?)

«تخوى محب» وجدنا أن ثوب الأخير كان يظهر فيه بعض الانحناء والامتداد من عند الركبة، ولم يقتصر هذا التغير على صور الأشخاص البارزين بل نجد ظاهرا كذلك في جلاباب ابن صاحب المقبرة (pl. XI, b.) المرسوم على الجدار الشرقى كما نجد تغيرا في الأزهار التي كان يقدمها لوالده (راجع pl. XI b, XII b.) • (انظر الصورة (ج) ص ٥٧٦) فنلاحظ أن هناك تغيرا في كلتا الحالتين عن الملابس الأصلية التي نشاهدها في مناظر «تخوى» الأصلية. فنوب الخادم قد زيد في طوله وأصبح ينتهى بانحناء بعد أن كان يرسم أفقيا، أما ملابس السيدات اللاتي كنّ يجلسن على الحصى في الوليمة (راجع Wresz 1 pl. 169) (انظر صورة الوليمة) فقد وجد المثال على ما يظهر مشقة في تغير صورهنّ لأن المنظر لم يكن من المناظر المألوفة في عصره، ولذلك كان التغير الذي قام به طفيفا، إذ اقتصر على الزيادة في طول الثوب حتى النحر وبذلك غطى الشدى الذى لم تستره الحماله في ثوب زى الأسرة الثامنة عشرة، أما الفتيات اللاتي كنّ يقمن على خدمة هؤلاء السيدات فقد ألبس المثال كلا منهنّ جلبابا ستر به كل الجسم الذى كان في الأصل عاريا. وهذا التغير في صور القبر يعدّ أهم شيء يسترعى النظر ويتطلب إيضاها شافيا.

أما مواد الوليمة التي كدست على الموائد وقوارير العطور والأباريق التي كانت موضوعة على قواعد فقد بقيت على حالها دون تغير، هذا على الرغم من أنها كانت قد تغيرت في عهد العمارنة من حيث الشكل والاختيار. وكذلك نلاحظ أن كرسى الجلوس الخاص بصاحب المقبرة وزوجه في عهد «أمنتب» قد غير بإضافة رجل للكرسى الأصلى حتى أصبح يظهر في الصورة وكأنه كرسيان يجلس على واحد منهما الرجل وعلى الآخر زوجته وذلك تمثيا مع تقاليد عهد الرعامسة. وهذا فضلا عن أن طاقة الأزهار التي كانت في يد صاحب المقبرة قد غيرت صورتها لتتفق مع طراز عصر الرعامسة أيضا، إذ قد أبدلت من برعومة بشنين إلى طاقة مفتحة وأهم تغير ظهر في الجزء الشمالي من الجدار الغربى (pl. XII, c.) هو أن المثال قد غير معظم المنظر



منظر البيت الذي في مقبرة «مخوف»



فقلبه إلى صورة أخرى لا تمت للأصل بصلة. إذ نرى الآن مغنيتين (انظر الصورة (د) ص ٥٨١) قد رجلتا شعورهما بصورة غريبة. وهاتان المغنيتان الأولى «باكنخنسو» زوج «تخوتى محب» التي كانت تلعب مغنية «أمون رع» ملك الآلهة وزوجه «موت»، وابنه «خنسو»، والأخرى ابنته، وقد كانتا تقدمان في المنظر الصباحات و«عقد منات» السحرى لإلهة جالسة أمامهما على عرشها. ويلاحظ أن «عقد منات» ينتهى برأس يمثل صورة الإلهة «موت» متوجة. وكتب فوق المنظر: «موت» سيدة السماء و«سختمت» محبوبة «بتاح» و«باستت» عين «رع» ومعنى ذلك أن هاتين السيدتين كانتا تقومان بالغناء والرقص لكل هؤلاء الإلهات في وقت واحد.

ويدل ما لدينا من معلومات تاريخية على أن وجود مثل هذه الصورة في المقابر التي من عهد النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كان معدوماً، إذ لم يكن من المألوف وجود صور آلهة الكرنك في المقابر قبل عهد العارنة. حقا كان يتضرع الناس بالأدعية للإله «أمون» ولإلهة الجبانة «حتحور» وحسب، غير أننا لم نجد تضرعات للإلهة «موت» إلا نادرا (راجع A. Z. 75. p. 104, Note 1). وهكذا غيرت الصورة الأولى إلى أخرى تمثل الاحتفال بإقامة شعيرة من الشعائر التي كانت تعقد في المعبد. وهذا هو السبب في وجود صورة المغنيتين والإلهة. وهذا النوع من المناظر كان شائعا في المقابر بعد عهد «إخناتون»، أو على الأقل كان قد بدأ يظهر بعد ختام هذا العهد. ويدل ماتبقى من الصورة القديمة على وجود آثار يستطيع الإنسان بها معرفة أصل هذه الصورة. فيشاهد بين صورة الإلهة والسيدتين مائدة وضع عند قاعدتها أباريق خمر وسيفان خس، وكذلك يلحظ أن مفتن عهد الرعامسة قد أبرز صورة طاقة البشنين مفتحة أكامها — لتتمشى مع تقاليد العصر — على المائدة وطلى الأوزة التي عليها بظلاء جديد. ولا بد أن هذه المائدة كانت في الأصل موضوعة أمام صاحب المقبرة «تخوتى» وزوجه أو والدته وهما اللذان قد احتلت مكانهما الإلهة في المنظر الجديد، يدل على ذلك وجود جزء من قدميه الظاهرتين في الرسم تحت

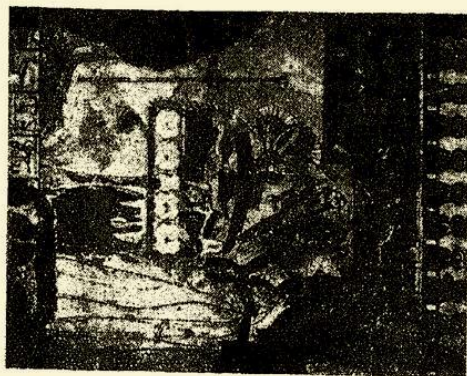


الصو بلان الذى تمسك به الإلهة فى يدها ، كما تظهر أمامنا كذلك نهاية الحصرية الخضراء التى كان عليها كرسية . ولا نزاع فى أن الوليمة التى كان يحتفل بها فى الجهة الأخرى من هذه الصورة خاصة بصاحب القبر حيث نشاهد فتاتين تقدمان كأسين من الشراب وأكاليل من الأزهار . وما بقى من المتن والنقوش التى على المنظر يدل على أن المحتفل بهم كانوا "يمضون يوما جميلا" ويتلخص المنظر فيما يأتى : يرى أمام صاحب المقبرة أهله يتمتعون بوليمة أقيمت لهم كما كانت العادة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٢٤ لوحة ٣٧) . وقد نظم المنظر هنا فى ثلاثة صفوف ، الصف الأعلى وما يليه للنساء خاصة ، والأخير للرجال المدعوين . وقد صفت أمام المحتفل بهم أوانى الشراب . فنشاهد فى الصف الأول أباريق الشراب التى حليت بأوراق العنب وغيرها موضوعة على قواعد خاصة فى هيئة حلقات من الفخار أو من الخشب . وفى أسفل هذا على اليسار نشاهد إناء من حجر أو معدن ( ؟ ) قائم اللون بشرائط حلزونية وبجانب ذلك قارورة من المرمر فيها عطور . ( انظر صورة الوليمة فى مقبرة « تحوت » ) .

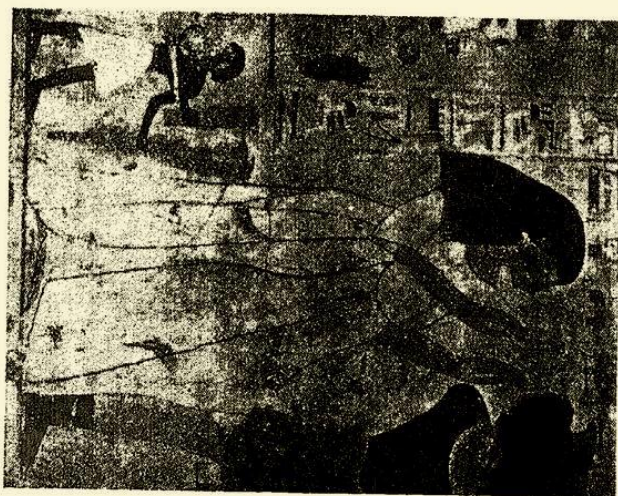
وفى الصف الأعلى من اليمين نشاهد سيدة تتقبل عطورا من قارورة صغيرة تقدمها لها فتاة ، وفى الصف الثانى من اليسار نرى فتاة تقدم طبقا غريبا كانت تملؤه من زجاجتين فى يدها الأخرى لإحدى السيدات . وكانت السيدة التى بجانبها تعطرها فتاة أخرى وتحمل لها أمة نوبية باحتراس الإناء الأسود المنقش بالابيض الذى كان يحتوى العطور . أما السيدة الجالسة فى الطرف فكانت تحلى نحسرها بأكاليل من الأزهار جارية سوداء تلبس فى أذنها قرطا كبيرا ، ونشاهد خلفها جارية أخرى تحمل هذا الأكاليل .

أما فى الصف الأسفل فنشاهد طائفة من الرجال يتمتعون بشم الرياحين وأمام الأخير منهم على اليمين أبريق جمعة وضع على حمالة .

و يلحظ هنا أن الفتيات اللاتى كن يقمن على خدمة المدعووات يظهر عليهن أنهم من الأجنيبيات كما يدل على ذلك بشرة جلودهن السوداء أو المسائلة للشقرة .



(د) صورة زینج و تحرق عجب « ما بینة امام الیمة «موت»



(ب) زینج و تحرق عجب «

ونعلم من الصورة والنقوش التي فيها أن «تحتوي محب» قد دعا إلى الوليمة أربعة رجال وتسع سيدات وهم بلا شك أولاده وأحفاده ، وقد يجهل الإنسان الدور الذي كانت تلعبه الفتيات لأقول وهلة ، ولكن نلاحظ أن إحداهن وهي الرابعة في الصف الثاني كانت حفيدة «باكنخنسو» زوج صاحب المقبرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المثال قد أخطأ في وضع لون الفتاة التي تليها . وذلك أن مثال عهد الرعامسة قد صبغ أجسام الفتيات الجميلات على وجه عام بلون أبيض فوق اللون الأزرق الذي كان هو اللون الأصلي ، ولذلك لم يكن في استطاعته التخلص منه .

والآن يتساءل المرء هل نحن أمام حالة استحياء وحشمة؟ وهل يفهم الإنسان من ستر أجسام الفتيات اللاتي كنَّ يحتفلن بالسيدات المدعوات ، أن المثال قد قصد أن يجعل هذا المنظر محتملا ولا تزور عنه العين استحياء ليطمشي مع ما كان عليه القوم وقتئذ من تقى وتدين؟ . وقد أجاب الأثرى «ديفيز» عن هذا السؤال عند التحدث عن راقصة مقبرة «نخت» بقوله إن من حقنا أن نسخر أن هذه الصورة تدل على مظهرها الحقيقي بل يجب أن نعتدّها مثلاً من أمثال الحزيرة في الرسم لا عادة اجتماعية ، وأن الفتاة كانت في الأصل تلبس رداء . ولكن من جهة أخرى نعلم أن تملك جسم أبدع خلقه كان من الأشياء المرغوب فيها وبخاصة من الإماء والراقصات ، ولذلك يحتمل أن المفتن كان من وقت لآخر يخلع عنهنّ ملابسهنّ لأسباب فنية . ونحن من جانبنا نعلم أن المفتن كانت لا تعوقه الملابس عن إظهار تفاصيل جسم السيدات .

ولذلك فإن ما نشاهده في الصورة التي في قبر «تحتوي» من تغير في الرسم الأصلي ليس في الواقع إلا احتجاجا على عمل فني أكثر منه غلطا في تونخ الحشمة ، لأن



(١) لدينا من العصر الذى يهد عهد العمارنة مقابر قد صورت فيها الأطفال والفتيات عاريات ( راجع Bruyere Fouilles (1930) Tome. VIII, pl. 17, p. 57. ) .

ولكن مع ذلك نجد أن المثال فى عهد الرعامسة كان يستر الجسم بملابس واسعة لا يظهر منها ثدى المرأة، ولم تكن محبوكة حتى تكشف عن طيات البطن، وعلى ذلك لا يمكن أن نفسر ههنا أجسام هؤلاء الفتيات بأنه نوع من الحشمة والاستحياء، بل الواقع أنه كان تغييرا فى كل الملابس القديمة جملة كما يدل على ذلك تغيير ملابس الرأس وزينته وقد شمل ذلك الفتيات والسيدات جميعا .

ومع ذلك إذا حكمنا على هذا التغيير فى الملابس بأنه يدل على استحياء فإن ذلك ممكن إذا نظرنا إليه من ناحية أخرى . فنجد عهد العمارنة تلحف أن " التمتع بيوم جميل فى بيت الأبدية " قد اختفت الصور الدالة عليه فى المقابر جملة أما ما نجده من إقامة حفلات فى مناظر المقابر فكان قاصرا على أفراد الأسرة، ولم يبق لدينا من آلات الطرب والغناء مصورا على جدران المقابر إلا الضارب على العود الذى كان ينشد الأغاني بصوت عال ( راجع J. Vandier, Rev. D' Arch. III, p. 31. pl. 4. ) ولم يشذ عن ذلك إلا حالات فردية — ولم يكن يحتفل فى أغانيه لا بألهة السكر ولا بالإله « آمون »، بل كانت نغماته على الرغم مما فيها من الحث على التمتع بملأى الحياة تمثل لنا نفمة التشكك التى كنا نسمعها فى عصر الانقلاب الاجتماعى الذى تلا سقوط الدولة القديمة وهو العصر الذى يمكن أن نقرنه بعصر العمارنة الذى كان بعد عهد زينغ فى نظر المصرى وقتئذ، وعلى ذلك نجد أن المرح والترف فى عهد الرعامسة الأول كان له حدود معينة، وهذا هو السبب الذى من أجله نجد أن أناشيد الضارب على العود وعويل المرأة الحزونة لم تصد الآن

(١) وقد ذكرنا أن الجسم العارى فى حفلات الرقص كان يشاهد من المصرين منذ الأسرة الخامسة  
كأرى فى مقبرة « كادرا » ( راجع Excavations et Giza Vol VI, Part III. P. 84, fig 71. Pl. XLIX )



مقصودة على الدفن، بل اتخذت لها مكانة في ولائم القبور وكان شعاعها التدين وإظهار الحزن، ومن ذلك نستنبط أن كل مناظر الوليمة المرحلة لا تمت لعصر الرعاسة بصلة ولا يمكن نسبتها له، وأن ما كان يجري فيه يחדش الآذان وتزور عنه الأعين، ولم نعرف لها نظيرا في مقابر هذا العصر بوصفها أعيادا، كما أنه لم يكن منها الولائم التي كانت تقام في داخل البيوت، ولا يمكن إذاً أن نعدّها عيداً لإقامة شعائر آلهة من التي كانت تقام في مصر القديمة حتى أواخر عهودها ويظهر فيها القوم ورعهم وتقاهم، وعلى هذا الزعم قلب مفتن عصر الرعاسة الصورة الأصلية الدالة على إقامة وليمة بذخ وخلاعة إلى صورة تقى وعبادة. ومن التغيرات المختلفة يظهر أن هذا العيد كان للآلهة «موت» التي نصب تماثيلها في معبدها واحتفل به في داخل المعبد لا في القبر، ومن هنا يمكن الإنسان أن يحكم على أن السيدات اللائي اشتركن في إقامة هذا العيد الإلهي كنّ يقمن بوظائف مغنيات في الاحتفال بإقامة الشعائر، وأن الفتيات اللائي كنّ يرحن في داخل بيوتهنّ عاريات الأجسام قد سترن أجسامهنّ بمناسبة هذا الحفل.

ولا نزاع في أن مناظر هذا القبر التي شرحناها فيما سبق تضع أمامنا صورة واضحة عن بعض نواحي الحياة الدينية والاجتماعية في عصرين مختلفين لم يكن ليتسنى لنا معرفتها بدون ذلك التغير الذي أحدثه المفتن في نقوش هذا القبر ومناظره. وهكذا تتفتح أمامنا السبل للوقوف على عادات القوم وتقاليدهم من أمثال صور هذا القبر الذي حفظته لنا الصدوف من حد معاول الهدم والتخريب الشائعة في جبانة «طبية» حتى يومنا هذا.

## المدينة

نظرة عامة في مدينة عصر "رعسيس الثاني" ووالده "سيتي الأول" علاقة مصر بأقاليم إمبراطوريتها في الشمال والجنوب : كانت الصلح الذي عقد بين مصر وبلاد « خيتا » آخر مظهر حقيقي لبسط نفوذها وتوطيد سلطانها على الأقاليم الآسيوية التي تدين لمصر بالطاعة وتؤدى لها ما عليها من جزية سنوية . ومنذ اللحظة التي وقع فيها « رعسيس الثاني » شروط هذه المعاهدة التاريخية الخالدة في السنة الحادية والعشرين من حكمه ، أخذ يحصر همه ويركز نشاطه وقوته في تثبيت دعائم هذه الأفطار التي فتحت بيموش والده وجيوشه ، كما أخذ في استغلالها والإفادة منها من كل الوجوه الى أقصى حد ممكن مترسما في ذلك خطوات سلفه العظيم « أمنحتب الثالث » .

والواقع أنه تموزنا التفاصيل الأكيدة التي تستند إلى مصادر أصلية عن سير نظم الحكم وقوانينه (ماعت) ، والذي لا شك فيه أن نظام الضرائب ومراكز الأمراء التابعين للفرعون في هذه الأصقاع النائية قد استمر يجرى على ما كان عليه من قبل في عهد أسلافه فراعنة الأسرة الثامنة عشرة . هذا إذا استثنينا التغيرات التي أحدثها « آي » و « حور محب » ( راجع الجزء الخامس ٥٦٣ الخ ... ) .

على أنه كان من الطبيعي أن تحدث في داخل تلك الممتلكات النائية الاضطرابات وتقوم الثورات الفينة بعد الفينة بسبب المنازعات التي كان يخلقها التنافس ، أو بسبب ترانح الحكام المصريين وضعفهم ، أو بسبب ما فطر عليه أهل هذه الجهات من التزوع للحرية وعدم التقيد بالنظم القانونية . ففي « فلسطين » كان البدو (شاسو) يقومون بحركات هجرة لا ينقطع نشاطها ونخص بالذكر من بين هؤلاء القبائل الرحل قبيلة « إسرائيل » التي وفدت من الشرق واستوطنت إقليم « إفريم »<sup>(١)</sup> الجليل الذي لم يكن يسكنه من قبل إلا قفر

(١) ر « إفريم » اسم مكان لا اسم قبيلة وهو مشتق من « افرات » وهو المكان الجليل الواقع ما بين « راما » و « بيت « ايل » وفيه قبر « راشيل » كما جاء في سفر التكوين (الإصحاح ٣٥ سطر ١٦ الخ) .

قليل جدا، وهؤلاء القبائل كانوا في العادة خارجين لا يحضعون لأحكام، ولا يمكن  
كبح جماحهم بسهولة وقد ذكرهم الفرعون « مرنبتاح » بن « رعسيس الثاني »  
في لوحته المشهورة بلوحة « بنى إسرائيل » وهى التى عدّد لنا فيها الأصقاع التى قهرها  
وتسلط عليها فى « فلسطين » . وقد جاء فيها خاصا بقبيلة إسرائيل العبارة التالية :  
” وإسرائيل قد خربت وليس لها بذرة (أى خلف<sup>(١)</sup>) “ وهذه هى الوثيقة الوحيدة  
التي جاء فيها ذكر إسرائيل فى النقوش المصرية فى هذا العهد ، ولا جدال فى أن  
هذا برهان مبين على أنهم استوطنوا بلاد فلسطين قبل عهد « مرنبتاح » بزمان  
بعيد . والحقيقة أنه كانت تنقض على هذه البلاد من الشرق ومن الجنوب  
عصابات لصوص أخرى بلا انقطاع ، وتحذثنا الوثائق التى من هذا العهد عن  
وعورة المسالك الجبلية وما كان يتأب مجتازها من مخاطر ، وما كان يلاقه مبعوثو  
الفرعون ووفوده ضباطا كانوا أم مدنيين من أخطار البدو الذين كانوا يسيطرون  
على تلك الجهات الوعرة ويكنون فيها لكل من سار بالمرصاد ابتغاء السلب والنهب .<sup>(٢)</sup>  
من أجل ذلك كان الفراعنة يقومون بالحملات على هؤلاء القبائل القاطعين للطرق  
ويخضعونهم بحذ السيف كلما استطاعوا لذلك سبيلا ، ولذلك كان من مفاخر هؤلاء  
الفراعنة أن يصنّروا على جدران معابدهم تلك الانتصارات التى أحرزوها على البدو  
(شاسو) ، ففى معبد « بيت الوالى »<sup>(٣)</sup> ببلاد النوبة نشاهد انتصار الفرعون « رعسيس  
الثانى » عليهم ، كما نشاهد منظرا آخر على جدران معبد « الكرك » يمثل الفرعون  
« رعسيس الثانى » وهو يبطأ بقدميه قبائل « شاسو » ، كما يشاهدون مجدلين على  
الأديم تحت سنايك خيله . وقد ذكر لنا على لوحة له انتصاراته على البدو (شاسو)  
نقتطف منها الكلمات الختامية التالية : ” وقد وقعت مذبحة عظيمة فى أرض

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٢١٨

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول (٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٣) راجع : Roeder, Der. Felsentempel Von. Bet. El-wali Taf 27;

& Ed. Meyer Gesch II, I, p. 487

« شاسو » ( البدو ) ونهبت تلالهم وقتلوا عليها ، وأقام المباني في مدنهم باسمه المخلد »  
( راجع 1 J. E. A. Vol. V, p. 267 Note ) .

ولكن من جهة أخرى نعرف من الوثائق الأكيدة أنه كان يوجد بجانب هؤلاء القبائل والطوائف المعادية أقوام مسلمون كما ذكرنا من قبل في عهد الدولة الوسطى<sup>(١)</sup> ، ثم في عهد « حورحوب »<sup>(٢)</sup> قد وفدوا على مصر بقصد التجارة أو لرعى قطعانهم وقطنوا الحدود المصرية ، ونخص بالذكر من بين البقاع التي استوطنوها « وادي طميلات » الواقع شرق أراضي الدلتا . وهو واد ضيق تجري على جانبيه قناة متفرعة من النيل شرقا حتى البحيرات المرة ، وهو بمثابة مدخل لمصر من آسيا . وقد كان هذا الوادي موضع عناية « رعسيس الثاني » من جديد فأقام فيه عدة حصون جميلة . ففي وسطه أنقاض مبان في « تل رطابة » ، وعلى مقربة منه شرقا نجد بقايا مدينة « برآتوم » ( « بيت أتوم » ) وهي المعروفة باسم « بتوم » وعلى مسافة منه شرقا تصادفنا أنقاض « تل المسخوطة » المعروفة باسم « سكوت » وبالمصرية القديمة « سكو » .

وقد ذكر لنا أحد الموظفين في خطاب حكومي ينسب إلى عهد الفرعون « مرنبتاح » أنه كتب لرئيسه قائلاً : " إن بعض بدو ( شاسو ) « إدوم » قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يجتازوا الحصن الذي في إقليم « سكوت » ( تل المسخوطة ) في « وادي طميلات » ليتاح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من « بتوم » ( بيت أتوم ) . " وما يؤسف له أن البردية التي فيها هذا الخطاب قد وجدت ممزقة ولذلك لم يتسن ترجمتها كلها على الوجه الأكمل وهاك ما تبقى منها وهو ما لخصناه :

" أمر أخريس سيدى . لقد انتهينا من ملاحظة مرور قبائل « شاسو » التابعين « لإدوم » من حصن « مرنبتاح حنب حرامات » له الحياة والفلاح والصعة في « سكوت » نحو برك « بتوم » لأجل أن

( ١ ) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٦٩ .

( ٢ ) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٣٩ .



يطعموهم ويطعموا قطعانهم في ضياع الفرعون له الحياة والفلاح والصحة وهو الشمس الطيبة لكل أرض...  
ولقد جعلهم يحضرون ... .. " (راجع Br. A. R. III, § 638)

ويلاحظ هنا أن اسمي المكانين قد أطلق عليهما اسم الملك الحاكم وقتئذ، والظاهر أن هذه كانت عادة متبعة نشاهدها كثيرا، ولا بد أنهما كانا قبل ذلك يسميان باسم «وعمسيس الثاني» خلال حكمه، ثم غيرا عند تولي ابنه الملك. وهذه الفقرة من الخطاب السالف تدل صراحة، كما لاحظ ذلك الأستاذ «جاردنر»، على أن هذين المكانين ليسا موحدين بل يدلان على مكانين مختلفين، إذ يقول إن «سكوت» (سكو) هو اسم قلعة على الحدود ولا تزال جدرانها باقية إلى الآن في «تل المسخوطة»، وأن «بتوم» ليس اسما آخر لنفس المكان بل هو مكان آخر يقع على مسافة قريبة نحو الداخل.

ولدينا أمثلة لهجرة أمثال هؤلاء البدو إلى مصر جاء ذكرها في الأساطير الإسرائيلية تشبه ما ذكرنا. فقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح السابع والأربعين (الفقرات ١ - ١٢) ما يأتي: "فأتى يوسف وأخبر فرعون وقال: أبني وإخوتي وغنهم وبقرهم وكل ما لهم جاءوا من أرض «كنعان» وهذا هم في أرض «جاسان»، وأخذ من جملة إخوته خمسة رجال وأوقفهم أمام الفرعون فقال فرعون لإخوته: ما صانعكم؟ فقالوا لفرعون: عبيدك رعاة غنم نحن وآبائنا جميعا، وقالوا لفرعون: جئنا لتتقرب في الأرض، إذ ليس لغنم عبيدك مرعى، لأن الجوع شديد في أرض «كنعان» فالآن ليسكن عبيدك في أرض «جاسان» (جوشن).

فكلم فرعون «يوسف» قائلا: أبوك وإخوتك جاءوا إليك، أرض مصر قد أملك، في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك ليسكنوا في أرض «جاسان»، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوقدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التي لى.

ثم أدخل «يوسف» «يعقوب» أباه وأوقفه أمام فرعون، وبارك «يعقوب» فرعون فقال فرعون «يعقوب»: كم هي أيام سنى حياتك؟ فقال يعقوب لفرعون: أيام سنى غربتى مئة وثلاثون سنة قليلة وردية كانت أيام سنى حياتى، ولم تبلغ إلى أيام سنى حياة آبائى في أيام غربتهم، وبارك فرعون ونخرج من لدن فرعون.

فأسكن « يوسف » أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل أرض «رعسيس» كما أمر فرعون . وقال « يوسف » أباه وإخوته وكل بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد .  
وهذه الصورة التي جاءت في الأساطير الإسرائيلية قريية الشبه بالتى ذكرناها في عهد « حورحوب » . كما تصف لنا حالة المعيشة في أرض « فلسطين » وقلة مواردها بالنسبة لمصر . ولا جدال إذا في أن أتباع « الهُسيم » الذين كان لديهم فكرة عن مصر وخيراتها قد نزحوا إليها وقاموا ببناء مدينة المخازن « بتوم » و«رعسيس» . مما جعل بعض المؤرخين يظنّ أن مدينة «رعسيس» تقع في وادى « طميلات »<sup>(١)</sup> ؛ وقد سماها « سكوت » أول محط خروج بني إسرائيل . كما سما السهل الذى استوطنوه « جوشن » وهو اسم اشتق من اسم مدينة « ششم »<sup>(٢)</sup> عاصمة المقاطعة العشرين المدنى من مقاطعات الوجه البحرى الواقعة شرقى الدلتا عند مدخل « وادى طليات » وقد أصبحت عاملاً على كل الوادى فسمى « وادى جوشن » أو « غوشن » .

وتدل الوثائق التى وصلت إلينا على أن الحراسة في هذا الوادى كانت شديدة إلى حد بعيد، وكذلك كانت المراقبة عظيمة على الطريق الرئيسية إلى آسيا في قلعة « سيلة » ( تل أبو صيفة الحالى ) ؛ إذ وصل إلينا بعض تنف من يوميات موظف في إحدى المدن الواقعة على حدود « فلسطين » من عهد الفرعون « مرتتاح » ، دُون فيها أسماء المبعوثين والأعمال التى كلفوا أداءها ممن يجتازون هذا الحصن في طريقهم إلى سوريا<sup>(٣)</sup> . وقد كان المرور منه محظراً

(١) راجع : Petrie, Hyksos and Israelites Cities p. 5.

(٢) وادم العاصمة الدينى هو « برسيد » ومن ثم الاسم الحالى « صفت الحنا » . أما كلمة حنا فيرجع أصلها إلى الاسم المصرى « محتبوسنو » ومعناه « حقل الحنا » وكان يطلق على الأقليم الذى فيه بلدة « صفت الحنا » الحالية راجع Gauthier Dic. Geogr. V. p. 56. وأقسام مصر الإدارية في العهد الفرعونى ص ٤١

(٣) راجع : Pap. Anastasi III, Verso 6; & Br. A. R. III, § 629

في عهد «رعسيس الثاني» فكان المصاربيون أو اللاجئون إلى بلد أجنبي يعادون ثانية إلى أوطانهم، ويسلمون إلى رجال الحكومة على حسب الاتفاقات الدولية وقتئذ، فقد شاهدنا الاتفاقات الدولية الخاصة بذلك ضمن معاهدة الصلح التي عقدت بين مصر في عهد «رعسيس الثاني» وبين بلاد «خيتا» في عهد عاهلها «خاتوسيل الثاني». (ص ٢٩٥) يضاف إلى ذلك أنه كانت قد تمت وقوت العلاقات التجارية المتينة في داخل البلاد المصرية كما كانت عظيمة منتشرة بينها وبين الدول المجاورة، وبخاصة مع بلاد «خيتا» وبلاد «بابل» ومملكة «آشور»، وفي مدن فينيقيا الساحلية العظيمة التجارة تمت المبادلات التجارية الناجحة بينها وبين مصر مما مهد لهذه المدن السبيل للظهور وبناء مجدها التجاري في العصور التي تلت العصر الذي نحن بصدد الآن. وليس لدينا من الأدلة ما يثبت قط أن الكتابة الفينيقية قد ظهرت وازدهرت في هذا العهد، بل كان ذلك الازدهار في العصور التالية لعهد «رعسيس»<sup>(١)</sup> بزمن على الرغم من العثور على إناعين للأحشاء من المرمر في قبر الملك «أحريم» ملك «بلوص» كتب اسم «رعسيس الثاني»، إذ لا يدل ذلك على أنه كان يعيش في عهد ذلك الفرعون عليهما، أو أنه كان تحت الرعاية المصرية، بل الواقع أنهما من عصر أقدم من ذلك. والحروف الأبجدية التي عثر عليها في قبر هذا الأمير تعد أقدم حروف أبجدية فينيقية وصلت إلينا حتى الآن، ولا يمكن أن تكون أقدم من نقوش «مشع» (حوالي ٨٥٠ ق م) بأكثر من مائة إلى مائتي سنة<sup>(٢)</sup>.

أما في «فلسطين» فقد قامت مصر فيها بنشر ثقافتها ومدنيتها بنيرة وحماس بالفين منذ أقدم المهود. وقد أقام الفرعون «رعسيس الثاني» على غرار والده «سيتي الأول» معبدا في «بيت شان»، وفي العام الرابع والثلاثين من حكم «رعسيس» وهو العام الذي أحكمت فيه أوامر المصادقة بين «رعسيس الثاني» وعاهل خيتا

(١) راجع : Dussaud Syria V, 1924. p. 135 ff.

(٢) راجع : Spiegelberg Orient Lit. Zeit. (1926) p. 735 & Lidzbarski ebenda 1927. p. 453

«خاتوسيل الثانى» بزواج الأول من ابنة الثانى، أقيمت لوحة تذكارية وقد مثل عليها «رعسيس الثانى» وهو يقدم للاله «آمون» أوانى منزخرفة ؛ ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام بجوار هذه اللوحة مكانا لعبادة هذا الإله . وأقام كذلك على مقربة من اللوحة التى أقامها والده «سيتى الأول» فى «حوران» لوحة أخرى فى قرية «الشيخ سعيد» فى إقليم «عشتارت» من حجر البازلت، غير أنه قد تأكل ماعليها من نقوش، ويلاحظ أنه قد مثل عليها وهو يتعبد لإله محلى غامض الاسم<sup>(١)</sup>. ولدينا أمثال هذه الآثار والمدن التى أسست فى عهد «مرنبتاح» فى بلاد «فلسطين» . وكانت مصر وقتئذ تملك أسطولا تجاريا وحربيا عظيما يخر عباب البحر الأبيض المتوسط وكان يرسو فى ميناء عاصمة «رعسيس» الجديدة التى سماها باسمه «بر رعسيس» وهو الذى أنشأها وأتم تشييدها ، وقد جاء ضمن أوصافها ومزاياها ما يدل على ذلك فاستمع إليه :<sup>(٢)</sup> «وسفنا تروح وتدفو فى البناء» وهى المدينة التى يجتمع فيها مشاتك (يقصد رعسيس) وفيها ترسو سفن جنودك عندما تأتى بحملة بالجزيرة» . وقد كان لمصر غير ذلك نشاط آخر فى التجارة البحرية مع موانئ السواحل الآسيوية وعالم بحر «إيجيه» ، فقد استمر تصدير الأوانى الفخارية الميسينية باطراد متزايد فى بلاد «فينيقية» و«فلسطين» ومصر حيث كان يرغب فيها كثيرا لدرجة أنها كانت تقلد محليا كما كانت تقلد أوانى الفخار الصينية فى القرن الثامن عشر فى «أوربا» ، وقد عثر على صور أوان ميسينية مقلدة مرسومة فى قبر «رعسيس الثالث»<sup>(٣)</sup> . على أننا من جهة أخرى لم نجد اسم واحد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة مذكورا فى العالم «الايجى» ، كما أننا لم نجد اسم هذه الجهات نفسها فى نقوش «رعسيس الثانى» الفخارية

(١) راجع : Schumacher Z. D. Pal. Ver. 14, 142. f.; & Erman : ebenda 15. p. 205. ff.; & A. Z. 31. p. 100; & Gressmann Altor Bilder No. 90 f. 97. f. 103.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 185. ff. p. 252.

(٣) راجع : Fimmen. Kretish. Myk. Kultur 208. f. Abb. 202, 203.



ويرجع ذلك إلى أن العلاقات السياسية والتجارية التي كانت بين مصر «كريت» في عهدها الذهبي قد انقطع معينا ولم تعد تفد إلى مصر البعوث منها حاملة الهدايا كما كانت الحال في عهد «تحتمس الثالث». والواقع أن سقوط «كريت» وانقطاع معاملتها مع مصر كان مفاجئا لدرجة تحمل على الظن أنها قد اختفت من عالم الوجود، ولكن من جهة أخرى نجد أن العلاقات بين مصر وبحر «إيجية» قد بدأت تظهر، وقد استمرت لمئة قرن ونصف قرن من الزمان حتى في عهد «إخناتون» المضطرب وأخلافه، ولكن في عهد الفرعون «مرنبتاح» كانت مصر مهتدة بالمهجرات اليايسة التي كان يقوم بها أقوام البحر وبخاصة «قرصان الشردانا» الذين تحدثنا عنهم فيما سبق، ومن ثم أخذت العلاقات تتغير بين البلدين، إذ قد بدأ سكان البحار يشعرون بقوميتهم، ومن ثم بدأ النضال بين أوربا والشرق<sup>(١)</sup>.

ومن الغريب المدهش حقا أنه لم يأت ذكر بلاد «بنت» فيما لدينا من الآثار حتى الآن لا في عهد «سيتي الأول» أو «رعسيس الثاني» حتى في النقوش الفخرية المعتادة كالتى كان يدونها الفرعون لمجود حب العظمة في عهد الأسرة الثامنة عشرة إلا نادرا، وكذلك لم يأت ذكرها في قوائم الفتوح التقليدية مع الشعوب الإفريقية التى كان يدعى الفراعنة عادة أنهم قهروها وأصبحت تحت سلطانهم.

حقا كانت تقوم الرحلات التجارية في هذا العهد إلى البحر الأحمر، ولكنها لم تكن رحلات مباشرة بل كان يتخللها محاط. وقد كانت المصريين يعرفون ويقدرون من قديم الزمان فوائد البخور والبسم اللذين يجلبان من «بنت»، وكذلك كانوا يعلمون أن البحر العظيم الذى يسبح فيه الإنسان إلى «بنت» يصل حتى مصب نهر «الفرات» وإن كانت السياحة بحرا لم تمتد إلى هناك قط. وفي ورقة هارس الكبرى التى كتبت في عهد «رعسيس الثالث» (ص ٧٧ سطر ٩) نجد عند الكلام على الرحلة إلى بلاد «بنت» أنه سمي نهر الفرات «البحر العظيم

(١) راجع: J. E. A. Vol. XVI, p. 91. & Ed. Meyer Gesch II, 1, p. 490.

ذا الماء المقلوب» أى الذى يجرى على عكس نهر النيل . ولكن الجزية التى كانت تأتى من « بنت » حتى عهد « حور محب » كانت لا ترد فى تلك الفترة التى نحن بصددھا حتى أعادھا « رعمسيس الثالث » بإرساله بعثة إلى هناك كما سئرى بعد .

العناصر الأجنبية فى مصر : وفى أثناء هذه الفترة من تاريخ البلاد نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت تفد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أسرى حروب يستخدمون عبيدا للآلهة ولجنود ولعلية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى بجانب الجنود الوطنيين ، وكذلك كان يفد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا « وادى طليمات » ، وكل هؤلاء كانت تترجمهم المدن المصرية الكبيرة . ففى مدينة « بر رعمسيس » عاصمة الملك ( قتيير الحالية ) ، وفى « منف » وغيرهما من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفيلقيين الذين جاءوا إلى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن الجنس المصرى قد اعتراه تغير مادمى باختلاط الدم الأجنبى به . وقد كان هذا الاختلاط لا ينقطع وفوده من الجنوب ( أهل النوبة والسودان ) . ولا أدل على ذلك من أن هذا الاختلاط قد ظهر فى الدم الملكى نفسه وهذا ما نلاحظه فى مومية الملك « سيقى الأول » التى تدل على وجود دم نوبى فى عروقه . ونلاحظ فضلا عن ذلك أنه فى العهد الذى تلا عصر « رعمسيس الثانى » قد اختلط الدم المصرى بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر وهم اللوبيون ، كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية ، فقد اختلط الدم المصرى بالدم السامى ؛ ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط فى الدم نجد أن المصرى من جهة أخرى قد تغلب عقليا وخلقا بما له من ثقافة قديمة ومدنية عريقة وطيدة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء التزلاء من كل الجهات وصيغهم بثقافته وجعلهم جزءا منه ، ولكن نلاحظ من جهة أخرى فى هذه الثقافة أن تيارا أجنبيا لا ينقطع

قد ظهر في المنتجات الصناعية التي كانت تأتي من هذه البلاد الأجنبية، وكان غريبا عنها، وبخاصة من العالم السامى .

والواقع أن بلاد « فينيقية » وبلاد « فلسطين » لم يكن لهما فن أو صناعات خاصة بهما، ولكن كل صناعاتهما كانت تنحصر في مصنوعات عادية آلية ليست من مبتكرات البلاد، ولذلك لم تترك صناعة هذين القطرين أثرا في الصناعة المصرية، كالذى تركته الصناعات المبتكرة الكريتية فيها خلال الأسرة الثامنة عشرة . غير أن هذه الأصقاع كان لها أثرها في مصر من ناحية أخرى وهى اللغة، إذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تتدفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية، ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيول والعربات وأدوات الحرب من بلط ودروع بل تخطى ذلك إلى أن الألفاظ السامية التى تستعمل في أداء التحية مثل كلمة «السلام»، وكذلك الألفاظ الدالة على الشباب، هذا إلى حشر العبارات المنمقة من اللغات الأجنبية التى تدل على حسن الذوق والثقافة العالية فى اللغة المصرية ، كما نلاحظ فى أيامنا هذه فى استعمال الطبقة الراقية للألفاظ الأجنبية للتعبير عن أشياء خاصة وإحاطتها فى لغتنا، وقد ضرب لنا كاتب «ورقة أنسطاسى» الأولى التى تنتسب إلى عهد « رعمسيس الثانى » الأمثلة الكثيرة فى هذا الصدد .

والواقع أن ما جاء فى هذه الورقة يكشف لنا عن صفحة جديدة فى تطور الثقافة المصرية وصلتها بالبلاد المجاورة وبخاصة « سوريا » و « فلسطين » وسنورد ملخصها عند الكلام على الأدب المصرى .

وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم فى زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة . فنجد مثلا الإلهة « قادش » <sup>(١)</sup> وإله الحرب « رشب » <sup>(٢)</sup> والإلهة « عنتا » وكانت هذه الآلهة موضع تيجيل المصريين أنفسهم، وبخاصة عند ما نعلم أن الفرعون

(١) راجع : Ed. Meyer, II, 1 p. 101

(٢) راجع : Muller Asien & Europa p. 315

« رعمسيس الثانى » نفسه قد سُمى إحدى بناته « بنت عتا » وقد تزوج من ابنته هذه فيما بعد كما ذكرنا، وكذلك نلاحظ أنه سُمى بعض خيله وكلابه بأسماء آلهة؛ ومن هذه الآلهة كذلك الإلهة « عشت » وكانت تمثل ممتطية جوادا وفي يدها حربة وعلى رأسها قبة وتحمها درع . (راجع L. D. III, 138. a) والظاهر أنها كانت زوج الإله « عشو » وصورة هذه الإلهة وجدت في « معبد الرديسية » الذى أقامه « سبتى الأول » (راجع ص ١٠٣) .

أما الإله « بعل » السامى الأصل فكان موحدًا عند المصريين مع الإله « ست » الذى كان يعدّ إله البلاد الأجنبية، وهو الذى عبده الهكسوس عندما احتلوا مصر، ثم هوت عبادته للحضيض بعد طرد الهكسوس، ولكن لم تلبث أن أحييت عبادته ثانية في عهد الرعامسة كما فصلنا القول في ذلك (راجع الجزء الرابع ص ٦٥ - ٨٠) ولدنيا كذلك اسم إلهة تدعى « بعلات سابون » كانت تعبد في « منف » ولا بدّ أنها كانت زوج « بعل » .

وقد سُمى « سبتى الأول » باسم إله المقاطعة التى نشأ منها كما أقام « رعمسيس الثانى » لهذا الإله المعابد في أنحاء القطر . وقد ظهرت كذلك الإلهة « عشتارت » إلهة الحياة والفرح بصورة واضحة في تلك الفترة ، فقد كان لها معبد في الحى السامى من مدينة « منف »، ويقع جنوبى معبد الإله « بتاح »، وكانت تلقب ابنة هذا الإله الأخير . وقد بقيت لنا قطعة من قصة تنسب إلى هذه الإلهة تدل على ما كان لها من مكانة سامية بين الآلهة السامية إذ كان لها تاسوع خاص بها ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن هذه الورقة قد وجدت ممزقة . ويدل ما تبقى من الورقة على أن هذه القصة تخبرنا كيف أحضرت « عشتارت » إلى مصر من بلادها . وإذا كان هذا التفسير صحيحا كانت قصتها قد ألقت على نمط خرافة اللبؤة التى هربت إلى بلاد النوبة ثم أحضرها الإله « تحوت »<sup>(١)</sup> . ويظهر من القطعة الأولى من البردية أن



إلهًا كان يطلب الجزية بوصفه ملكًا ، كما يظهر أنه كان هناك قضية خاصة بذلك في المحكمة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ١ ص ١١٧) .

والواقع أن عبادة هذه الإلهة كانت كذلك سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، وقد بقيت عبادتها قائمة في « منف » وفي « السرايوم » حتى العهد الإغريق في مصر ، ويلاحظ هنا أن لفظة « عشتارت » رسمت بناء التأنيث فيها ولكنها حذفت في المصرية ، وهو اسم كنعانى تثبت فيه التاء الدالة على المؤنث .

والواقع أن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصرى ولا أدل على ذلك من إحياء عاصمة « رعسيس الجديدة » وهى « بررعسيس » ( بيت رعسيس ) كانت معلمة بمعبد « آمون » فى الغرب ، ومعبد الإلهة « بوتو » وهى الإلهة الحامية للدلتا فى الشمال ، ومعبد الإلهة « عشتارت » فى الشرق ، ومعبد الإله « ست » فى الجنوب . وقد كان كل من « سبتى الأول » وابنته « رعسيس الثانى » يطلق اسم إله المقاطعة التى نشأت منها أسرتهما وهو الإله « ست » على أحد الفيالق الأربعة التى كان يتألف منها جيشه ، أما الفيالق الثلاثة الأخرى فكان يطلق على كل منها اسم أحد الآلهة الثلاثة الآخرين أصحاب النفوذ والقوة فى مصر وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » ، وذلك يدل على مقدار تعظيم المصريين للإله « ست » الذى كان فيما مضى يعد أبغض الآلهة للمصريين فى الجهات الأخرى من القطر ، لأنه كان يعد قاتل الإله « أوزير » إله الآخرة وهو أخوه فى الوقت نفسه .

التجارة مع آسيا الصغرى :

وقد أسعدنا الحظ بالعثور على خطاب نموذجى من الخطابات التى كان يلقيها التلاميذ فى هذا العهد وفى تضاعيفه صورة ناطقة عن المبادلات التجارية التى كانت

(١) راجع : Wilcken. Urkunden der Ptolemaerzeit I, p. 37

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 187.

(٣) راجع الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ١٥٢ الخ .

فأتم بين مصر وآسيا الصغرى في هذا العهد كما تكشف لنا عن البذخ والترف الذي كان يعيش فيه القصر الفرعوني بما كان يرد من هذه البلاد، وقد أوردنا هذا الخطاب بأكمله في كتاب الأدب المصري القديم (راجع الجزء الأول ص ٣٧١)، فقد ذكر لنا فيه من هذه الأشياء والتحف أثنائنا مطعما من بلاد الأموريين ومن بلاد « قدى » أيضا ، وأسلحة من بلاد « خيتا » ، ونحرا وفاكهة من أرض « خيتا » أيضا ، وزيتا من سهول بلاد سوريا ، وكلها تحمل على سفن ، وكانت ترد الجمعة من « قدى » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » ( بابل ) والثيران من بلاد « خيتا » وعبيد شبان من « كركيسيا » (؟) ( فرقش ) ممن كانوا يمتازون ببجالتهم وحسن هندامهم لخدمة الفرعون ، وعندما يتقدم سنهم كانوا يوضعون في المطابخ ويكلفون صنع جعة « قدى » . ولا نزاع في أن هذه الطوائف الخاصة بزينة الفرعون وقصره كانت تمتد من الأشياء النادرة التي تجلب من البلاد القاصية ، وكان لها قيمتها في مصر ولا سيما الغلمان الكنعانيون والسود الذين كانوا يرتدون أبهى الملابس وأجملها ويحملون المراوح ليرفحوا بها على الفرعون في الأحفال الرسمية وغيرها .

### الأداة الحكومية في عهد «رعمسيس» :

إن ما لدينا من وثائق أصلية لا تشعرنا بأن « رعمسيس الثاني » قد غير شيئا بلفت النظر في نظم البلاد وقوانينها التي كانت تمثل في الظاهر النظام الأولي الذي يعبر عنه بكلمة « ماعت » وتشمل في تضاعيفها العدل والحق والصدق وحسن النظام وأداء الواجب ، والواقع أن النظام البيروقراطي الذي كانت تدير عليه البلاد في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم يعتوره تغير ما يذكر في أساسه على الرغم من تسلط طبقة الجنود على البلاد في نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، وزرعهم السلطة من طبقة الموظفين الذين كانوا يسيطرون على كل أعمال الحكومة . والظاهر أنها كانت بحماية صيف لم تلبث أن تنقشت فعدادت الأمور إلى مجاريها الأصلية . ولا شك في أن أساس نظام الحكم كان قوامه تعليم الكتابة والقراءة لإخراج كتاب يشغلون الوظائف الحكومية ؛ وقد

كانت هذه هي السبيل الوحيدة لفتح الباب أمام الذين يريدون علواً في الوظائف الحكومية . وقد سارت هذه الأداة في طريقها القديمة بما فيها من محاسن ومساوئ على الرغم من مناهضة رجال الجيش هذا النظام مدة قصيرة كما ذكرنا كانوا في خلالها هم يقبضون على زمام الأمور جملة ، غير أننا بجانب هذا نرى أن بعض المراكز العالية كان يشغلها دائماً كثير من الأفراد الذين كانت تتألف منهم بطانة الفرعون وحاشية قصره مثل « ساقى الفرعون » وغيره من الأشخاص المقربين جداً لشخص الفرعون . وتلك علامة ظاهرة على أن المحسوبية في الحكم المطلق ليس في الإمكان تلافيها . فقد كانت هذه هي الحالة السائدة في عهد « تحتمس الثالث » وغيره من ملوك الأسرة الثامنة عشرة كما أوضحنا ذلك في غير هذا المكان ( راجع الجزء الخامس ص ٥٤٩ ) ، فقد وضعوا كثيراً من المقربين لديهم في الوظائف العالية ، وهذا هو نفس المنهج الذي سلكه « رمسيس الثاني » وغيره من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

على أن الأمر لم يقتصر في عهد هذا الفرعون على تنصيب المقربين منه في إدارة الحكم بل خطا خطوة أخرى إلى الأمام فعين بعض الأجانب في وظائف الدولة العالية ، وفي استطاعتنا تمييز هؤلاء الموظفين بما يحملونه من أسماء سامية . والظاهر أن الجح الغفير منهم كانوا من طبقة الموالى كما نجد ذلك فيما بعد شائعاً في تركيا وفي مصر في عهد المماليك البرجية والبحرية .

عاصمة الملك : وقد كانت عاصمة الملك كما ذكرنا من قبل في عهد « رمسيس الثاني » في بادئ الأمر « طيبة » ثم نقلها في الشمال على مقربة من حدود الإمبراطورية الآشورية الشرقية أي بين أرض الخواريين ( سوريا ) ومصر . وقد وصف موقعها بأنه بداية الأرض الأجنبية ونهاية مصر . وقد وصلت إلينا وثائق عدة تصف لنا هذه العاصمة الجديدة التي سماها « رمسيس » باسمه « بررمسيس » ( بليت رمسيس ) وصفاً شيقاً ممتعاً يشبه في حسنه وإمناعه ما كتب في وصف

«الاسكندرية» في عهد البطالمة . وستورد هنا بعض هذه الأوصاف ليرى القارئ بنفسه كيف كان المصرى ينظر إلى عاصمة بلاده وما كانت عليه من أبهة وجلال ومخاضة وعزلة لا تدانى إذا ما قرنت بمواصم الممالك الحديثة مع مراعاة الأحوال والزمان، وقد وصلت إلينا هذه الأوصاف في خطابات نموذجية كانت تُدرس في المدارس للنشء الحديث فاستمع لما جاء في واحد منها :

«أن الكاتب «بيسا» يحيى أستاذه الكاتب «امنأبت» بالحياة والفلاح والصحة الطيبة ! إنه خطاب أضع فيه معلومات لسيدى .

تحية أخرى لأستاذى أخبره فيها أننى وصلت «بررعسيس» محبوب «آمون» (ليته يعيش سعيدا وفي صحة)، وقد ألفتها غاية في الازدهار، حقا إن موقعها جميل منقطع النظير وهى شبيهة «بطيبة»، وقد أقامها «رع» نفسه . ومقر الملك مُحب الإقامة فيه ، فحقوله مملوءة بكل شئ طريف ، ومجهز بالأغذية الوفيرة يوميا . ومياهه الخلفية تزخر بالسلك ، وبركة مزدهرة بالطيور ومراعيه نضرة أعشابها .

ويبلغ طول ذراعا، وطعم فاكهته المغروسة في حقوله كالشهد بعينه ، ومخازن غلاله مكدسة بالقمح والشعير وتناهض عنان السماء في سموها . والبصل والكراث في الـ... .. طاقات أزهار في الخجلة (٩)، وفي الرمان والثفاح والزيتون والتين من البستان، ونبذ «كنكى» الحلو الذى يفوق الشهد، والسلك الأحمر من بحيرة مقر الملك (٩) والناس يعيشون على البشنيين ، وعلى أنواع عديدة من السلك المختلفة أسماؤه مما يخرج من مياه «عظيمة الانتصارات» (العاصمة) . أما مياه «حور» فيستخرج منها الملح والنظرون . وسفنها تروح وتغدو إلى الميناء ، والطعام الوفير فيها كل يوم . حقا إن الإنسان ليتهيج بالسكنى فيها ، إذ لم ينقصها رغبة تخطر

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٦٨

(٢) كان يصنع من لباب البردى خبز للخاصة .



على بال راغب ، وقد تساوى فيها الصغير مع العظيم . تعال ؛ دعنا نحتفل بأعيادها السماوية وأعياد باكورة الفصول . فنأشرب مستنقعاتها يؤتى لها بالبردى ، ومن مياه « حور » يجلب لها اليراع ، ومن الحدائق تجيء نباتات « سبر » ومن الكروم تقطف الأكاليل ، وتجلب إليها الطيور من إقليم الشلال ، وإنهم يخوضون في ... والبحر يزخر بسماك « بح » وسماك « عز » ، والأراضي المستنقعة تقدم لها ... وشباب « عظيمة الانتصارات » ( يعنى العاصمة ) في ملابس عيد يوميا ، وزيت الزيتون الحلو على رؤوسهم التى رجل شعرها حديثا ؛ ويقف الأهليون بجانب أبوابهم وأيديهم مثقلة بالأزهار النضرة وبالحضر من بيت « حتحور » ، وبطاقات الأزهار من مياه « بحر » . وقد كان كل فرد متفقا مع زميله في إعلان مطلبه في اليوم المخصص لدخول « وسر ماعت رع ستبن رع » ( رعمسيس الثانى ) « متو » ( إله الحرب ) رب الأرضين ، أى فى صبيحة عيد « كيهك » ( وهذا المطلب هو ) : جعة حلوة من « عظيمة الانتصارات » وكانت جرع كثوسها مثل « شاع » أما شرايها المسمى « خور » فطعمه مثل طعم شراب « إنو » يفوق الشهد حلاوة . وجعة « كليكا » تجلب إليها من الميناء ، والنبيذ من الكروم ، وعطور مياه « سجين » اللطيفة وأكاليل من الخميلة ( ؟ ) ، والمغنون والمطربون كانوا من « عظيمة الانتصارات » من الذين تعلموا فى « منف » ، فاتخذها إذا موطنها ، فكان سعيدا فرحا فيها ، ولا تغادرها يا « وسر ماعت رع ستبن رع » يا « متو » يارب الأرضين « رعمسيس » محبوب « آمون » يا أيها الإله ! .

ولدينا غير هذا الخطاب الشيق إشارة أخرى فى بردية تتحدث عن هذه العاصمة بعض الشيء جاءت فى سياق مديح موجه للفرعون . « مرتبشاح » وهذا الفرعون هو الذى — على ما يظهر — قد كتبت معظم الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر

في عهده، ويلاحظ أن هذا المديح لا يجد فيه القارئ شيئاً خاصاً موجهاً للفرعون «مرنبتاح» ينطبق عليه بل الإشارة هنا إلى المكان المسمى «بررمسيس»، وتشير بوضوح تام للملك «رمسيس الثاني» بأنه هو الشخص الأصلي الذي من أجله كتب هذا الشعر، وهاك النص فاستمع لما جاء فيه من أوصاف لهذه العاصمة الجميلة: «أنت السفينة الرئيسية، والمقمة التي تهشم، والسيف الذي يذبح سكان الصحراء، والسكين الطيبة، والذي نزل من السماء، والذي ولد في «هليوبوليس»، ومن كتبت له الانتصارات في كل أرض! ما أسعد يوماً من أيام عصرك، وما أجمل صوتك عندما تتحدث، وأنت تشهد أنك قد شيدت «بررمسيس» - محبوب آمون»، والجهة الأولى لكل أرض أجنبية، ونهاية مصر، والمدينة ذات الشرفات الجميلة، الساطعة بالقاعات من اللازورد والزمرد، ومسرح خيالئك، ومحاط مشاتك، ومرسى سفن جنودك وهم يحضرون لك الجزية. المديح لك عندما تخرج بين فرق رماتك ذوى النظرات المفترسة والأصابع الملتهبة (حماساً)، ومن يتقدمون عندما يرون الأمير واقفاً يحارب، وعندئذ لا تستطيع الخيلة أن تقف أمامه. وأنهم يخافون بطشك يا «بزرع» محبوب «آمون». وأنت ستبقى مثل بقاء الأبدية! وإن الأبدية ستمتد كما تمتد وأنت ممكن في مكان والدك «رع حور أختي».

وأخيراً لدينا وصف لهذه العاصمة جاء في بردية أخرى (راجع J. E. A. Vol.

V, p. 187) فاستمع لما جاء فيها :

بداية ذكر انتصارات رب مصر : لقد شيد جلالته لنفسه قلعة اسمها «عظيمة الانتصارات». وتقع بين «زاهى» وأرض الدميرة (مصر) وهى تزخر بالطعام والمؤن وهى مثل «أيون» الوجه القبلى (أرمنت؟) وبقاؤها مثل بقاء «منف» والشمس تشرق فى الأفق منها أو تغرب (ثانية) فيها، وقد هجر كل إنسان بلده وسكن فى إقليمها، وحيا الغربى هو «بيت آمون»، وحيا الجنوبى هو «بيت سوتخ»، والإلهة «عشتارت» فى شرقها، والإلهة «بوتو» فى حيا الشمالى. والقلعة التى

فيها مثل أفق السماء . و «رعسيس مري آمون» فيها إله ؛ و «مستو في الأرضين» بمثابة مبلغ ، و «شمس الأمراء» هو الوزير (نعتان للفرعون «رعسيس الثاني» ) ، وبهجة مصر ، ومحبوب «آتوم» هو العملة (فيها) ، والأرض ترحل إلى مكانه ، ورئيس «خيتا» العظيم يرسل إلى رئيس بلاد «قدي» (قائلا) : استعد ودعنا نسرع إلى مصر ونقول : "إن إرادة الإله تعملو" ، دعنا نتحدث برفق «لوسر ماعت رع» ، فإنه يمنح النفس من يشاء ، وكل أرض مفعمة بحبسه ، و «خيتا» في قبضته وحده ، ولا يتسلم عطايه غير الإله ، وأنها لا ترى ماء السماء لأنها في قبضة «وسر ماعت رع» الثور الذي يحب الشجاعة .

وفي هذه المدينة كان يربط جنود الفرعون ، ومن بين هؤلاء حرس «شردانا» وقد كان كل شباب المدينة يتدفق أمام جلالاته كالسيل بملابس الأعياد حاملين أغصان النصر في أيديهم في موكبه الفخم منشدين الأناشيد الحماسية في أيام الأعياد عندما كان يسير في موكبه الحافل في هذه المدينة ، أو عندما كان يخرج قاصدا إلى «طيبة» العاصمة الدينية . ليقدم «لآمون» الأسرى والغنائم الخاصة به .

المدن الأخرى التي أقامها — وقد أقام «رعسيس الثاني» غير مقر حكمه مدنا أخرى جديدة في مختلف جهات القطر وبخاصة في الدلتا ، كما أضاف مبانى جديدة في المدن القديمة ، فقد أضاف كثيرا في مبانى مدينة «تائيس» ومدن وادى «طليات» السالفة الذكر . هذا إلى أنه قد استمر في إقامة العمارات في بلاد النوبة السفلية حتى الشلال الثالث إلى أن استكمل تشييدها . وفي الحق أقام «رعسيس الثاني» في هذا الجزء من إمبراطوريته ما لا يقل عن خمسة معابد نحتها في الصخر كما فصلنا القول في ذلك عند وصفنا كلا منها ؛ وقد كان بطبيعة الحال من مستلزمات بقائها إقامة مساكن تابعة لها لتقوم على تدميرها وأداء الشعائر المفروضة فيها ، كما كانت توضع حاميات من الجنود للسهر على المحافظة عليها ، كل ذلك كان مؤداه إنشاء بلدة يجوار كل معبد نذكر منها «بيت الوالى» القريبة من «كلبشه»

و «جرف حسين» ، و «السبوعة» ، و «الدر» ، و «بوسمبل» . يضاف إلى ذلك معبد «اكشه» الصغير الحجم القائم بذاته بالقرب من مدينة «وادی حلفا» . ومن الطريف أن «رعسيس الثاني» كان يعبد في هذه المعابد بوصفه إله الجهة بجانب الآلهة «رع» و «بتاح» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا المعابد التي أقامها فراعنة الأسرة الثامنة عشرة في النوبة وبخاصة معابد «كلبشه» و «أمداء» ، ومعبد «بوهن» الواقع بالقرب من «وادی حلفا» ، هذا بالإضافة إلى حصن «سمنه» ومعبد الواقع عند الشلال الثاني . من كل هذا نعلم أن هذا الجزء من بلاد النوبة كان أهلا بالسكان بقدر ما كانت تسمح به طبيعة هذا الإقليم من خصب .

ومما يدعو للدهشة حقا أننا لا نجد في بلاد النوبة التي أقام فيها «أمنتحتب الثالث» معبدا في مدينة «صوبل» بالقرب من «سدنجا» ، حتى مدينة «نباتا» عند الشلال الرابع أى أثر يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة، اللهم إلا إذا استثنينا «معبد الشمس» الذى كان قد رفع بنيانه «إخناتون» فى «سيسى» ، ثم جاء بعده «سيتى الأول» فأقام فيه معبدا «لآمون» انتقاما من «إخناتون» وإلهه . ولا تزال أسس المدينة التابعة لهذا المعبد باقية وكان يطلق عليها اسم «جم آتون» ويرجع عهدهما كما يدل اسمها إلى عهد «إخناتون»<sup>(١)</sup> .

وقد استغل «رعسيس الثاني» مناجم «وادی علاق» الغنية بالذهب كما استغل مناجم شبه جزيرة سینا مما فصلنا فيه القول فى مكانه .

### أقامة المعابد وما تستلزم من مصانع وأيد عاملة

لقد شق كل من «سيتى الأول» وابنه «رعسيس الثاني» حروبا طاحنة واسعة النطاق لها شهرة عظيمة فى تاريخ الحروب العالمية ، وكان الغرض منها إعادة

(١) راجع : American. Journ. of Semetic Lang, XXIII, 1906 & XXV, 1908.



الإمبراطورية المصرية في آسيا شمالاً، وفي بلاد السودان جنوباً، وتمكين حدودها التي كانت عليها في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة الأماجد، غير أنهما لم يتمكنا من الوصول إلى هذا الغرض كاملاً غير منقوص، ولكن من جهة أخرى قد أفلح «رعمسيس الثاني» في إعادة ما كان لمصر من سؤدد ثقافي كره أخرى، إذ أن الثقافة المصرية قد انتشرت وازدهرت بصورة بارزة حتى وصلت إلى أعلى درجة من السمو والرفعة في عهده، فحاولت أن تفوق ثقافة عهد «أمنتحتب الثالث»، وكان من مظاهرها أن أصبحت الحكومة من جديد ثابتة الأركان كما مكنت النظم العالمية التي كان يرغب الآلهة في نشرها في البلاد ويعبر عنها بكلمة «ماعت» التي تدل على الحق والعدل والصدق وهو النظام الذي وضعه والده «رع» عند بدء الخليفة، وسار عليه من أتى بعده من الملوك الذين ينسبون إليه (أولاد رع)، وبذلك أصبح من السهل تجميع موارد الدولة وأرزاقها إلى أقصى حد ممكن لتعظيم شأن الآلهة وأبنائهم الملوك الذين كان يربطهم بهم رباط لا انفصام له وهو صلة الأبناء بالآباء، وقد كان جل هم «رعمسيس الثاني» أن يشيد لنفسه مجداً مؤثلاً يفخر به بين أبناء إمبراطوريته مدّة حياته ويتحدث به أخلافه في الأزمان التالية.

والواقع أنه قد أنشئت في عصر «رعمسيس الثاني» عمائر على نطاق ضخم لم يشهد العالم ما يماثله في اتساع رقعته وعظمته في كل أرجاء الوادى. فنعلم أنه في عهد «حورمحب» قد بدئ بوضع أساس قاعة العمدة العظيمة القائمة لأن بمعبدة الكرنك واستمر في تنفيذ بنائها «رعمسيس الأول»، وفي عهد «سيتي الأول» بنيت عمائر دينية في «منف» و «هليوبوليس» وغيرها من أمهات المدن في جهات القطر مثل معبد «أوزير» بالعراية المدفونة، وكذلك شرع في إقامة معبده أبلخنازى في طيبة (معبدة القرنة)، كما نحت قبره الضخم الذي يمتاز برفاهته ودقة نقوشه في هذه الجهة أيضاً، فلما تولى بعده ابنه «رعمسيس الثاني» تأنم بإتمام كل هذه المباني التي بدأها والده، ثم شيد العمائر لنفسه ولآلهته في كل بلدة عظيمة

في أنحاء الوادى على وجه التقريب من أول الدلتا شمالا حتى الشلال الثانى جنوبا ،  
فراه يقيم المعابد الجديدة من جهة ويصلح المعابد التى كانت قد هدمت مع الزيادة  
فى رفعتها ونقش اسمه عليها . وقد أسهبنا القول عن كل مبانيه فى الدلتا وبلاد  
النوبة فى مكانه .

ويدل مابقى لدينا حتى الآن من الآثار التى أقامها فى «منف» و «هليوبوليس»  
— وهى التى لم يسبق منها إلا دمن ضئيلة — ، على أنها كانت غاية فى الفخامة  
والضخامة ؛ أما مبانيه فى « العراة المدفونة » فلا يزال بعضها باقيا ؛ فقد أقام  
بجوار المعبد الضخم الذى رفع بنيانه والده وأتمه هو من بعده معبدا صغيرا لإقامة  
الشعائر الجنائزية الخاصة به فى بلدة « أوزير » المقدسة ؛ ومع صفوه فإنه من آيات  
الفن والإبداع . وفى معبد الأقصر الذى أقامه « أمنحتب الثالث » وأصلحه من  
بعده « توت عنخ آمون » و « حورمحب » ، بنى « رمسيس الثانى » ردهة عظيمة  
أقام أمامها بوابة هائلة لا تزال باقية حتى الآن ، وقد اضطرت لتنفيذ مشروعه  
فى هذه الجهة الى اغتصاب مقصورة صغيرة كان قد أقامها « تحتمس الثالث »  
العظيم .

وفى الكرنك أتم بعض مباني قاعة العمدة العظيمة كما أنهى كل نقوشها وزينتها ،  
أما المشروع الضخم الذى بدأه على حسب أحدث البحوث « حورمحب » ، وهو  
إقامة معبد كامل من كل الوجوه للإله « آمون » ، فلم يتم إنجاز الجزء الأمامى منه  
الذى كان يعد تكميلا للبناء إلا فى العصور التى أعقبت عصر « رمسيس » بزمان  
طويل أى فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وذلك عندما أقام ملوك هذه الأسرة  
ردهة أمامية أمام قاعة العمدة ، وبوابة هذه الردهة بدئ العمل فيها فى عهد البطلمة ،  
وقد اكتفى بذلك على ما يظهر ، وأقيم أمام هذه البوابة الأخيرة طريق كباش تمثل  
الإله « آمون رع » فى صورة « بوهول » وأيضا برأس كبش ، وتصل هذه  
الطريق إلى النيا القريب من المعبد .

وقد أقام « رعمسيس الثانى » غير معابد الآلهة السالفة الذكر معبدا آخر لنفسه فى « طيبة » الغربية وهو معبد الجنازى المعروف الآن باسم « الرمسيوم » وهو الذى تحدثنا عنه فيما سبق (انظر ص ٣٥٩) . والواقع أنه لم يبق من مبانيه إلا الشئ اليسير الذى يحدثنا عن ضخامته وعظمته الغابرة . وقد ترك لنا « هكاتا أبديرا Hekataeos Abdera » وصفا مذهشا لهذا المعبد نقله عنه « ديدور » المؤرخ<sup>(١)</sup> .

ولا بد من التنويه هنا بأن هذه المعابد كلها كانت تقام على طراز واحد كما فصلنا القول فى ذلك فى الجزء الخامس عند التحدث عن معبد « أمنتحتب الثالث »<sup>(٢)</sup> ، وكذلك كان فن المائز قد بقى طرازه على ما كان عليه فى عهد الأسرة الثامنة عشرة اللهم إلا أشكال العمد التى كانت تقام على صورة حزم سيقان البردى الظاهرة سيقانها متجاورة فى الحزمة ، مما كان يبينه المقتن فى هيئة خطوط تدل على سيقان حزمة البردى ، فقد حل مكان هذا الطراز من العمد عمد سيقانها مستديرة الشكل ليس فيها أى تفصيل وكان يحمل على قمتها السقف . والفكرة القديمة التى تفسر وجود هذه العمد على هذه الصورة القائلة بأنها تمثل نباتا ينبت من الأرض ويتهى بزهر أو تكون فى هيئة حزم يراع يرتكز عليها السقف المصنوع فى صورة سماء — كانت لا تزال باقية ، غير أن السقف فى الواقع لم يكن يعتمد مباشرة على رأس العمد النباتية كما فى الصورة السالفة الذكر ، بل كان يعتمد على كحل من الحجر مستطيلة ملصقة بالسقف مباشرة . ويلاحظ فى قاعة العمد العظيمة فى الكرنك أن تأثير منظر هذه العمد فى مجموع البناء كان نابيا لعدم تناسب تاج العمود مع ضخامة محيطه ، ولكن رص العمد متجاورة بكثافة بالغة — وقد وضعت عن قصد لتعوق المتفرج فيها عن إحاطته بنظرة عامة لكل أرجاء القاعة كما يقول البعض — جعلتها تبدو ثقيلة على النفس لا تشعر بشئ من الأناقة والرواق . وقد كانت كل هذه العوامل عقبة

(١) راجع : Diodor. I, 47-49

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢١٨

في بلوغ المنزل الفنية التي عليها معبد الأقصر من حسن الانسجام وتناسب الأجزاء والروعة التي تستهوى النفس ، وعلى الرغم من كل ذلك نلاحظ أن هذه العمدة ذاتها قد أصبحت كاملة البهجة بالكثافات والنقوش التي زينتها مما رفع من شأنها وأضفى على شكلها الأصلي صورة خلافة في ذاتها . ولفهم هذا الارتباك وتلك البلبلة في نظام المعبد ولإزدحامه بالعمدة من غير داع فني — يجب أن نفهم الفكرة الدينية في بناء المعبد وتكوينه وسنشرح ذلك ببعض الاختصار .

### الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه

والواقع أن العمدة النباتية الشكل على الرغم من أن تفاصيل أجزائها تجعلها صالحة لتقوم بهذه الوظيفة لا تزال موضع نقاش — على أقل تقدير — عند رجال الفن المحدثين ، ويتساءل الإنسان أكان من المحتم أن تحوّل البراعم الغضة والأزهار البانعة حتى تصير قادرة على حمل أثقال من الحجر أم لا داعى الى ذلك ؟ ولكن المصريين في الأحوال القليلة التي استعملوا فيها فيما بعد ساق شجرة النخل بمثابة عمود نموذج في مبانيهم لم يجعلوا عوارض السقف ترتكز على سيقان العمدة ، بل وضعوها على تيجان العمدة المؤلفة من الحجر ، ومن أجل ذلك لم يقل استحساننا لها من حيث عدم ملائمتها للقيام بوظيفتها ، ومع ذلك فإنه من الأمور المدهشة أن هذا النوع من العمدة لم يطغ عليه نوع آخر من العمدة النباتية . والنباتات المزهرة في كل مكان تقريباً تبعث في النفس فكرة القناء والذبول ، وهذا ما حاول المصري إبعاده ؛ ولذلك يجب أن تستنبط أن كلا من زهرة البشتين والبردى كان لها روابط ذات طابع مختلف حدثت بالمصري ألا يجعل طبيعة هذه النباتات الفانية تأخذ المكان الأول في فكره .

والفتاح لفهم العمدة النباتية الشكل نجده في كيفية نظامها في المباني ، والواقع أن ترتيب العمدة في المباني المصرية يخبر بصورة بارزة عن استعمالنا . حقاً إن المصري كان ينسق عمده أحياناً بطريقة تدعو الى إعجابنا وبخاصة ما فاشاهده منها في البيوت



الخاصة وفي المقابر المنحوتة في الصخر وما تزين به خارج المعابد، وحتى عندما كان يستعمل نماذج هذه العمد في قطع الفن الصغيرة مثل صنع يد صغيرة للراة في هيئة عمود من ساق البردى أو البشنين فانها كانت تظهر جميلة خلاصة .

وإذا فرض علينا أن نتحدث عن العمد النباتية الشكل التي تعد أهم خواص الفن البنائي المصري فإننا نفكر في الحال في تلك العمد المتراكمة في المعابد التي أقيمت في الألفين الأخيرين قبل الميلاد . والواقع أن الإنسان عندما يلقي نظرة على عمد أحد هذه المعابد يشعر بجرح في النفس من جراء ضيق المسافات التي بين هذه العمد الضخمة التي تزدهم بها قاعة العمد والطرق الأخرى بطريقة لم تفسر حتى الآن تفسيراً مرضياً إذا نظرنا إلى الطول المحدود للأعمدة التي كانت ترتكز على تلك الأعمدة، ولا نزاع في أن فنا حيا كالفن المصري لم يكن مقيدا بقيود المواد التي يستعملها، بل على العكس كان ينتخب المواد التي تساعد على أن يمثل في أكل صورة ، وعلى ذلك يجب أن نسلم أن المصري لم يجد غضاضة في تكديس المعابد بالعمد ، بل إن هذه الخاصية التي تمتاز بها معابدهم كان لها قيمة إيجابية في نظرهم . وفي الحق نجد أن المصريين في استعمالهم لهذه العمد التي هي من ابتكارهم وهم الواضعون لفكرتها، كانوا منقادين بمول غريبة بالنسبة لنا لم تخطر على بال مفكر عادي لا علم له بعقائد القوم ودياناتهم . ويمكن الإنسان فهم هذه الميول فهما جيدا عندما يفحص تأثير العمد في تصميم المعبد . والتصميم الأصلي للعبد المصري منطقي وسهل الفهم .

فأهم جزء من المعبد هو « قدس الأقداس » وكانت فكرته المثالية أنه يعد بمثابة « التل الأزلى » أى أول رقعة من أديم الأرض ظهرت من مياه العدم في يوم خلق العالم . ولما كانت الكائنات كلها قد ذرات من هذه البقعة عدت مصدر قوة لا حد لها ، صالحة لظهور الإله فيها .

ونجد فكرة تمثيل المحراب ( قدس الأقداس ) « بالتل الأزلى » موضحة في أسماء معظم محاريب مصر الشهيرة . وفيها نجد تفسير خواص فن بناء المعبد المصري وبخاصة

استعمال العمدة النباتية الشكل . فبإيه العدم (نون) و « التل الأزلئ » يتألف منهما نوع من « البراح الأزلئ » (Landscape) الذى مثل دورا عظيما فى خيال المصريين الدينى كاللدور الذى لعبه جبل « جوبلوتا » (المكان الذى صلب عليه المسيح) فى الديانة المسيحية . و«البراح المصرى» الدينى يتألف من رقعة فسيحة الأرجاء من المستنقعات نحمد الإشارة إليه فى كل مكان فى الأدب المصرى الدينى . ففى عقيدة الحياة الآخرة نحمد فى صورة « حقل الغاب » . وهو المنظر الذى تظهر فيه الصورة القديمة للإلهة « حتحور » المثلة فى هيئة بقرة وحشية مقتحبة أذغال الغاب برأسها ، وهو نفس المنظر الذى له أثر فى صور إله الشمس فى أحوال كثيرة ، فقد كان الاعتقاد مثلا أنه ، قد ظهر فى صورة طفل جالس فى زهرة البشتين ، وكذلك كان يظن أنه يعبر السماوات فى قوارب مصنوعة من الغاب ، وكذلك كان الإله « آمون رع » يظن أنه أحيانا قد خرج من بيضة كانت فوق « التل الأزلئ » ، ثم طار فى صورة أوزة على المياه وكان صياحها أول صوت خلق .

وقد كان كل من نبات البشتين والسقى (البردى) من العناصر الأصلية التى يتألف منها هذا « البراح الأزلئ » (Landscape) الهام الذى لا يعتره التغير . على أن ما كان له أثر فعال فى نفس المصريين هو أنه لم تكن طبيعتهما قابلة للفناء والذبول ، بل على العكس كان الذبول الذى يعترى كل نبات على حدته حادثا لا معنى له فى نظرهم ، إذا ما قرن بدوام فصيلته فى المنظر الذى نشأ منه العالم ، وهو الذى كان فى الواقع دائم الوجود فى فكر الإنسان بوساطة الصورة الدينية التى ذكرناها ، ففى عمدة المعبد المصنوعة من الحجر قد تغلب المصرى على صفة الزوال بإقامتها من الحجر ، وفى الوقت نفسه قد حفظت أهميتها الحقيقية . وهذه العمدة كانت بمثابة إعلان فى السراح الدينى عن موقع المعبد ، كما أن نظامها الذى يدل على تكاملها قد زاد فى تأثيرها . والواقع أن المعبد المصرى كان محل قوة وعظمة ، لأن الآلهة كانوا موجودين فى كل شئ فى الطبيعة على حسب الاعتقاد المصرى ، وعلى ذلك كان من مصر القديمة ج ٦

الصعب وضعهم في مكان بعينه ، وكأن المعبد إذا ألقى بتعويذة على مكان مفلوم يمكن الاقتراب من الآلهة فيه ، وهذا يفسر لنا الارتباك الذي نشاهده في المعابد المصرية الرئيسية مثل معبد الكرنك ومعبد الاقصر — وهو ذلك الارتباك الذي يصبح من المستحيل فهمه إذا نظرنا إلى هذه المعابد بوصفها عمائر فنية. وقد رأينا أن التصميم الأصلي للمعبد المصري بسيط ومنطقي ، ولكن المعابد التي كانت تتمتع بأعظم نفوذ في عهد الدولة الحديثة كانت تظهر كأنها مباني متراكمة على نظام منحرف عن تلك البساطة ، فترى فيه أن طريق المعبد من مدخله حتى حجرة قدس الأقداس قد زيد في طولها بإضافة ردهات جديدة وبوابات عظيمة في حكم ملوك متالين ، أو حتى في عهد الملك المؤسس الأول للمعبد. والواقع أنه كانت تقام محارب ثانوية في جوانب المعبد أو في داخل المنطقة الحرام عندما كان يزداد في رقعتها ، وبذلك تفقد في هذه الوحدة البنائية المترامية الاتساع روح التناسب ، والشعور بتناسق أصلي يضع حدودا معينة للإضافات التي يمكن أن يقبلها التصميم الأصلي ولكن النقوش التي على المباني الفرعونية تدل على أن المصري كان يشعر بأن أي إضافة في المعبد لم تكن مما يزيد في قدر بانيتها وحسب ، بل كانت فضلا عن ذلك تعد ذات قيمة للمعبد ، لأنه إذا كانت قوة « آمون » السامية قد عبر عنها بضخامة حجم معبد الكرنك المتناهية ، فإن المعبد كذلك كان يكتسب قوة ، وعلى ذلك فإن مجهودات الأجيال المتراكمة في هذا المعبد الهائل قد زادت في قوة التعويذة التي جعلت الإله غير المستقر في مكان وهو الذي كان يمثل في الهواء والنور ويسهل الاقتراب منه في الكرنك ( أي الإله « آمون » ) .

وعلى أية حال كانت توجد صورة أخرى غير الصورة المرتبكة التي يظهر فيها معبد الكرنك وملحقاته . فإذا كان الحجم والحرم يمثلان القوة ، فإنه كان من المستطاع إشباع الرغبة في طلب الضخامة دون خلق أي بلبلة أو مسخ في التصميم الأصلي ، ويمكن عمل هذا إذا أجبر الحصر على اتخاذ صورة واضحة وبسيطة . والواقع أن هذا الحل كان هو المتبع عندما أقام ملوك الدولة القديمة مقابرهم في صورة

أهرام . ولا نزاع في أن الهرم مثله كمثل المحراب في ارتقاعه يرمز به « للتسل الأزلى » . غير أن الوصف والتصوير يعجزان عن إعطاء هذه الآثار حقها . وحجمها الحقيقي يعدّ عنصراً هاماً في التأثير الجارف الشامل الذي تحدّثه عندما يفلح الإنسان في تأملها من جانب الصحراء وعندما يكون بعيداً عن تشبّث الفكر الذي يضطرّ الإنسان إلى أن يقع فيه لسوء الحظ عندما يقترب منها . ويجب ألا ننسى أنها كانت في الأصل مكسوّة من قواعدها حتى قممها بأحجار ملساء كان لا يمكن الإنسان أن يميز الفواصل بينها وهكذا نجد أن هذه الرموز الدالة على المكان الذي نشأت منه كل الحياة كانت خالية من كل تفصيل قد يدعو الفكر إلى حالة أخرى بل كان يخطّئها التغير . ( راجع Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 152 ff. )

نقوش « رعمسيس » وتماثيله في المعابد الأخرى : وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الفرعون « رعمسيس الثاني » قد تسلط عليه الصلف وركبه الغرور وحُب العظمة بدرجة بالغة مما جعله لا يتورّع عن نقش اسمه بطريقته المحببة إليه بحروف غائرة قبيحة غاب عنا السبب في إغرامه بها ، في قاعة عمد « أمسحتب الثالث » بجانب النقوش والصور الفنية الرفيعة الأنيقة التي حلّ بها الأخير هذه القاعة ، في معبد الأقصر وبذلك شوّه منظر هذا المبنى المتناز وألبسه صورة آية في القبح ، وإن كان في الوقت نفسه قد أبرز لعين المفتن بل لعين المتفتّح العادي جمال نقوش « أمسحتب الثالث » فبضدّها تميّز الأشياء .

وقد كانت تلاصق هذه العمود دعائم مستطيلة الشكل عظيمة الحجم ترتكز عليها تماثيل للإله « أوزير » وأولئك نفسه . ونخص بالذكر منها التماثيل الهائلة التي كانت تحت واقفة أو جالسة « لرعمسيس الثاني » ، وقد ملأ بها معابده ، وولفت النظر من بينها تماثيله الستة الضخمة التي أقامها أمام معبد الأقصر ويبلغ طول الواحد منها أربعة عشر متراً ، وسبعة منها في قاعة العمود في نفس المعبد ؛ ارتفاع كل منها سبعة



أمتار. وقد أقام في «الرمسيوم» وفي «منف» تماثيل تضارع تماثيل «ممنون» الذين أقامهما «أمنتحتب الثالث» ، ولكن تمتاز عنهما بنحتها في مادة الجرانيت الصعبة التناول على الحفار، على أن ما أقامه من تماثيل لآلهته في مختلف المعابد لا يقل عددها عن عدد ما أقامه لنفسه ، ولم يفته قطع المسلات الشاخعة في علوها من «أسوان» وإقامتها في معابد الآلهة. وقد كانت جدران تلك المعابد بما في ذلك جدران البوابة العظمى التي تعد المدخل الرئيسى مزينة بالمناظر والنقوش الملونة وقد كان جزء منها خاصا بالمناظر الدينية، والجزء الآخر صوره عليه انتصارات الفرعون على الأعداء والنقوش التي تمجّد أعماله وترفعه في أعين الشعب وتخلد ذكره على كر الأيام في أعين الخلف .

المعابد المنحوتة في الصخر : وقد ظهر بين هذه المباني التي أقامها «رعمسيس الثانى» نوع جديد لم يكن شائع الاستعمال من قبل وهو المعابد المنحوتة في الصخر . حقا كان المصرى كما ذكرنا من قبل ينحت لنفسه المقابر والمزارات في الصخر ويزينها بالمناظر والنقوش في كل العصور السالفة للعصر الذى نحن بصددده على نطاق ضيق ، غير أن ذلك كان قاصرا على المقابر بوجه عام ، وقد ازداد نحت هذه القبور في الصخر في عهد الأسرة الثامنة عشرة في جبانة « طيبة » بدرجة عظيمة جدا ، كما زادت النقوش والمناظر التي كانت ترسم على جدرانها ، يدل على ذلك ما نشاهده في مقابر ملوك هذه الأسرة ، وقد بلغ هذا الطراز أوجه في الأسرة التاسعة عشرة كما نشاهد في مقبرة «سيتى الأول» التي نحتها لنفسه في «وادي الملوك» وتعد من آيات الفن والنحت معا . وقد اتخذ «رعمسيس الثانى» هذا الطراز من المباني إقامة معابد بلاد النوبة وعممه هناك ولم يسبقه في هذا المضمار إلا الفرعون «حور محب» الذى أقام لنفسه مقصورة ضخمة في «السلسلة» وقد رسم عليها انتصاراته على النوبيين كما زينها بالمناظر الدينية (راجع الجزء الخامس صفحة ٦٠٠) وكذلك أقام محرابا آخر في « جبل أدة » بالقرب من « أبو سمبل » ( راجع الجزء الخامس ص ٦١٠ ) .

وتدل شواهد الأحوال على أن طبيعة أرض بلاد النوبة هي التي حتمت على «رعمسيس الثانى» أن يفتح المعابد لآلهته فى الصخر الصلد، وذلك لأن الشريط الضيق من الأراضى الزراعية الذى يفصل النيل عن التلال الصخرية التى تشرف عليه قد جعله يفتح المعابد فى الصخر لضيق المكان من جهة ، وربما كان يقصد منها من جهة أخرى أن يجعلها تناهض الدهر فى بقائه وسرمديته ، وبذلك يخلد اسمه على صفحة الزمن . ودلت الحقائق الواقعة على أنه لم يخطئ فيما قصد اذا كانت هذه هي فكرته وهو الرأى الذى نرجحه كما تدل عليه آثاره الأخرى .

والواقع أن هذه المعابد التى نحتها « رعمسيس » فى الصخر لا تختلف فى شئ عن المعابد التى كانت تقام بالأحجار فى الأراضى المنبسطة، فقد كان كل محتويات المعبد من بوابة وردهة وقاعة عمدة وحجرات العبادة والحجرات الجانبية التابعة لها تفتح فى الصخر على غرار المعابد الأخرى، على أن هذا الطراز الجديد من المباني تتجلى فيه بوضوح الفكرة الأصلية المقصودة منه وهى أنه الطريق المؤدية للأماكن الخفية المظلمة الموجودة فى أعماق المعبد وهى التى يؤوى إليها الإله، كما أن تأثيرها من الخارج كانت تتجلى روعته فى البوابة العظيمة المقامة أمامه يبرجها الضخمين .

وقد نحت هذا الفرعون بجانب المعابد الصغيرة التى حفروها فى « بيت الوالى »، و«جرف حسين» الذى أقامه ابن الملك صاحب «كوش» المسمى «ستاو»، ومعبد «وادی السبوع»، و«معبد الدر»، المعبد الهائل الذى يطلق عليه اسم معبد «بوسمبل» ولا نكون مبالغين إذا قفزنا هنا أنه أضخم بناء على وجه البسطة منحوت فى الصخر. والواقع أن الألفاظ تعجز عن وصف ما عليه هذا المعبد من بهاء ونخامة و ضخامة . فقد أقيم على طوارق من الصخر أربعة تماثيل للفرعون « رعمسيس الثانى » يبلغ ارتفاع كل منها عشرين مترا، ثم تشاهد على مكان عال فوق الجدار الخلفى الأملس السطح عددا من تماثيل القردة محيية بأكفها إله الشمس المشرق عندما يتفلق

الإصباح ويرتفع ضوء الشمس ويبدأ حتى يدخل، بوابة المعبد الضخمة التي لا تزال تكسها التماثيل الضخمة، ثم القاعة الداخلية من المعبد وهي التي ترتكز على ثمانية عمد، وكذلك يستند على هذه العمدة ثمانية تماثيل تمثل الفرعون في هيئة الإله «أوزير». وكلها منحوتة مثل العمدة في الصخر الصلب. وعلى الرغم من ضخامة هذه التماثيل التي كانت في داخل المعبد وخارجه فقد نجح المفتن في تصوير رعيا «رعسيس الثاني» في وضوح وجلاء وإتقان، هذا إلى أن بعضها قد نحت بمهارة ممتازة. وما يلفت النظر من بين النقوش التي كانت تزين بها الجدران الداخلية للمعبد - وقد كانت في السادة موضوعات دينية أو تاريخية - (انظر لوحة موقعة قادش في معبد «بوسميل» ص ٢٦١) وضخامة معبد «أبوسميل» وما احتواه من حجرات ونقوش في الواقع تدهش عقول أهل الجليل الحاضر حتى أنهم يتساءلون أحيانا كيف تسنى «لرعسيس الثاني» إتمام هذا العمل الفذ في بضع عشرات السنين؟ ولا جدال في أن هذا العمل بمفرده كان كافيا ليكون عنوان مجد ونفاز لكل عصور التاريخ المصري الأخرى؛ وهو لم يزل باقيا في مكانه بكل عظمتة وضخامته لم يمسه سوء بجانب المعابد الأخرى الصغيرة التي تتضاءل بجانبه، وبخاصة عندما نقرنه بالمعبد الصغير الذي أقامه لزوجته «نفر تاري» بالقرب منه، وقد زين مدخله بثلاثة تماثيل لللك والملوك التي شيد من أجلها.

ومن جهة أخرى لا يسع المرء أمام كل هذه المباني الهائلة الضخمة التي نحتها «رعسيس» في جوف الصخر إلا أن يبدى دهشته وعجبه من جديد متسائلا عن عدد الأيدي العاملة التي سخرت للقيام بإتمام مثل هذا العمل الجبار من قاطعي أحجار وبنائين وحفارين ورؤساء عمال وكذلك من التلاميذ الذين كانوا يتلقون الدروس في المدارس الخاصة بالبناء والتلوين والنقش، هذا إلى الرسامين الذين كانوا يكلفون وضع التصميمات، وملاحظي العمل والمفتنين الذين كانوا يختصون بالتأهيل ويصقلونها، فكل هذه الأعمال تحتاج إلى عدد هائل من الأيدي العاملة المدربة من أهل البلاد

وغيرهم من الأجانب، على أن هذا النوع من المباني والأعمال الفنية اللازمة له لم تكن قاصرة في هذا العصر على الفراعنة وحدهم، بل كانت شائعة ذائعة بصوة واضحة عند عليّة القوم ووجهاهم الذين كانوا يعتنون أحيانا عناية خاصة بحفر مقابرهم في الصخور على مقربة من مقابر الفراعنة وبخاصة ما نشاهده ما نلاحق الآن أمام أعيننا في جبانة «طيبة» الغربية من آثار الفن الذي يعدّ من الطراز الأول أحيانا. وقد يرجع سبب هذا الإلتقان وحسن الذوق الذي يبدو أمامنا في مقابر عليّة القوم أحيانا إلى ما تركه فن عصر «إخناتون» من أثر على الرغم من عودة الأحوال إلى ما كانت عليه في مصر بعد القضاء على عهد «إخناتون» البغيض من جهة الفنون والصناعات والدين وما كانت تحاط به قوانينها من قدسية جامدة. والواقع أن رجال الفن لم يتقيدوا بتلك القيود القديمة المتينة التي ضربت عليهم وأرادت أن تغل أيديهم وتستعبد عقولهم وعبقريتهم، بل ضربوا بهذه القيود عرض الحائط وأفسحوا لمواهبهم الفنية المجال، وهي تلك المواهب التي كسبها من تعاليم «إخناتون» الفنية وما انطوت عليه من حسن ذوق وميل إلى إظهار الأشياء التي تحذفها أيديهم على حقيقتها كما تشهد في الطبيعة لا كما تقتضيه القواعد الموضوعة التي فرضتها عليهم الأجيال السالفة والشعائر الدينية الجامدة الخافعة إلى حد ما.

وقد ظهرت تلك الحرية الفنية بأجلى مظاهرها في الصور التاريخية الملكية. والواقع أن فن الصناعة القديم نفسه لم يطرأ عليه تغيير يذكر كما يشاهد ذلك في كثير من المقابر، إذ كانت الأشكال تثبت على جدران المعابد بالنحت البارز أو النحت الغائر ثم تلون بالألوان المناسبة مما يكسبها صبغة فنية جميلة، ولكن يلفت النظر عند تصوير المناظر الخاصة بالحياة ومباهجها مثل مناظر حفلات الولائم أو عند تصوير سير موكب جناز المتوفى، ما نشاهده في تلك الحالات من كثرة الألوان الزاهية المختلفة، وكذلك نلاحظ أن المثال قد نفث فيها أحيانا بآلته روحا بحملا يشعرا بتأثير فن «إخناتون» وصوره الواضحة الناطقة. ومن أجل ذلك ظهرت في عالم الوجود قطع فنية من



الطراز الأول منها منظر الموكب الجنائزى الذى عثر على قطع منه تنسب إلى مقبرة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » فى « منف » المسمى « نفر رنبت » وهذه القطعة تمثل أمامنا منظرا فريدا من موكب جناز هذا الكاهن الذى كان يسير فى موكبه كل عظماء الدولة ، وقد مثل كل منهم مميزا عن الآخر بهيئة تلفت النظر ، فلم نلاحظ فيها هذا التشابه المثل فى الصور التى تبدو أمامنا فى مواكب الدفن العادية التى نشاهدها ممثلة على جدران معظم وجهاء القوم فى مقابر « طيبة » وغيرها .

ففى الصف الأسفل نشاهد منظر سير الموكب الجنائزى غير أنه مما يؤسف له لم يبق من السفينة التى تحمل المومية إلا جزء ضئيل يدل عليها . ولم يبق لنا كذلك من النقوش الجميلة التى تصف لنا يوم الحزن هذا إلا جزء يسير وهو : " ولم ينقطع أحد عن البكاء حتى يأتى الإنسان الى ... " وخلف التابوت نجد أهل المتوفى الأقرين يندبون ويهتفون وقد يحى اسم أول فرد منهم ويبقى لنا الاسم الثانى ، وهالك النص الذى كان يردده ابنه : " ابقى معى لأنك ملكى للأبدية ، أنت يا والدى ويا مرشدى " . وهذا ما كان يقوله ابنه الذى كان يحمل لقب كاهن والد الإله فى معبد « باست » ويدعى « سى » . ونشاهد أولاد المتوفى وكبار رجال الدولة الذين حضروا لتشييع المتوفى فكان يسير فى المقدمة كاتب الفرعون الأمير الوراثى والقائد الأعلى للجيش ، ويحتمل أنه هو ولى العهد نفسه كما يظن « أرمان » ، ثم يليه عمدة المدينة والوزير ، ثم وزير آخر أى وزير الوجه القبلى ووزير الوجه البحرى . ثم كاتب الملك وحامل الخاتم ، فدير المخازن ، وقائد الجيش الأعلى ، ومدير الإدارة ، والمشرف على بيت المال ، وكان يلتفت إلى زميله السابق متحدثا معه . ثم يلى هؤلاء أربعة كهنة عظام ، منهم اثنان ذكرا لقب كل منهما وهما أعظم الرائيين والكاهن « سم » ( أى كاهن الإله « بتاح » الأكبر ) . ثم يأتى بعد كل هؤلاء الوجهاء « حاكم منف » ويلاحظ أنه قد التفت إلى كهنة « بتاح » مخاطبا إياهم وكان فى الوقت نفسه يداعب شعره هو . وعلى أية حال لا يمكننا أن

نحن ما كان يتحدث به ولكن يحتمل مع ذلك أنه كان قد لاحظ ارتفاع عو بلهم عندما كانوا ينتحون قائلين : " إلى الغرب ، إلى الغرب ، أرض النعيم أنت يا أيها الأعظم للإله « بتاح » سيد الصدق . إنك أنت والدنا " .

ولسنا في حاجة إلى التعليق على هذا المنظر الطريف وما فيه من تفاصيل تسترعى النظر وبخاصة ترتيب كبار رجال الدولة على حسب درجاتهم ، وكذلك ما يحتويه من أدوات وملابس أنيقة جميلة الصنع ، وما أبرزه المثال من ملاح ناطقة ، وأهم من كل هذا مهارة المفتن في تمثيل هذه الأشياء بطريقة رائعة ، إذ الواقع أن ما في هذا المنظر من جمال يدل على أن المفتن الذي أبرزه لم يكن من طبقة المفتنين العاديين بل كان على ما يظهر مسيطرا على فنه لدرجة أنه كان في استطاعته تمثيل الحزن والآلمة وحرقة بصورة محسنة ناطقة ، وبخاصة عندما نلاحظ أنه بجانب تلك الصورة التي مثل فيها الجزع والألم قد مثل لنا صورة عليا القوم ورجال البلاط — خلف أولاد المتوفى الذين كانوا ينتحون ويصيحون يشون في هدوء وخشوع ، كما أنه لم يفته أن يصور لنا حاكم المدينة وهو يداعب شعره المرجل في وسط هذا الحزن الشامل حتى لا تفوته النكتة التي كانت من سجايا المصري حتى في أشد المواقف وأدقها غير أن هذا المنظر لا ينسبه الأستاذ « شيجلبرج » إلى عهد « رعسيس الثاني » بل إلى عهد قبله يعتقد أنه عهد « توت عنخ آمون » كما يؤكد أن ولي العهد والقائد الأعلى هنا هو « حورمحب » وذلك (راجع A. Z. 60 p. 56. ff.) لا سباب الوجيمة التي ذكرها .

تصوير المواقع الحربية : وقد خطا مثال الفرعون خطوة أخرى واسعة في تصميم المناظر وإبرازها على حقيقتها بعد أن كان مقيدا بالتقاليد الموروثة من قديم الزمان . فقد رأينا عند الكلام على التأثير المباشر الذي حدث في تصوير المواقع الحربية وفي مناظر الصيد في الفن المصري ، عن طريق الفن الكريتى الميكاني (أى المسينى) تدرجا في الفن مما أدى إلى ما نشاهده من رسم «سيتى الأول» على جدران معبد الكرنك في مناظر حروبه في سلسلة مناظر كل واحد منها على حدة ،

وهي تفسر لنا مجرى سير حروبه في ميدان القتال من أول الأمر حتى تقديم رؤساء الأسرى جميعا مكبلين ومصفدين في الأغلال إلى الإله « آمون » ثم طرح الفرعون إياهم أرضا ليجهز عليهم على حسب التقاليد القديمة التي نشاهدها منذ القدم ، ولكن «رعمسيس الثاني» تقدم خطوة إلى الأمام في تمثيل هذه المناظر الحربية، فمثل لنا لأول مرة في تاريخ الحروب المصرية سير موقعة « قادش » التي أظهر فيها من ضروب الشجاعة والإقدام ما جعله بشيد بذكورها ويفخر بها على كل ما سواها من الأعمال الجليلة التي تمت في تاريخ حياته ، في منظرين منفصلين بعضهما عن بعض نقشهما على أهم معابده في طول البلاد وعرضها ، بل كان يكرهما في المعبد الواحد مرات .

ويمثل المنظر الأول الحوادث التي وقعت في المعسكر منذ استجواب جواسيس الأغدياء حتى هجوم « خيتا » المعادين على جيشه . أما المنظر الثاني فيمثل أمامنا الموقعة التي دارت رحاها أمام الحصون التي تحيط بالنهر حتى إحضار الأسرى ، وتعداد الأيدي التي كانت تقطع من أجسام الجنود الذين سقطوا صرعى في ميدان الواقعة ، وقد مثل «رعمسيس الثاني» مناظر هذه الموقعة أكثر من ست مرات على جدران معابده العظيمة كما قلنا . ففي معبد الأقصر نجدها ممثلة على جدران بوابته العظيمة التي أقامها «رعمسيس» نفسه وكذلك على جدران هذا المعبد الخارجية ، ثم مثلها في معبد «المسيوم» على البوابة مرة وعلى الجدران الداخلية للردهة الثانية من نفس المعبد مرة أخرى ، وفي « العراية المدفونة » نجدها منقوشة على جدران معبده الخارجية ، وفي معبد « أبو سمبل » العظيم مثلت على جدرانه الداخلية ( انظر ص ٢٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦ ) .

ويلاحظ بعض الفروق البسيطة في التفاصيل في تصوير هذه الموقعة في المعابد المختلفة ، فأحيانا نجد تفاصيل أكثر على جدران أحد المعابد لم نجدها في غيره ، وقد يعزى ذلك إما إلى مساحة الرقعة التي كانت في متناول المثال لينقش عليها الصورة

التي أمامه ، أو إلى ذوق المثال وعبقريته إلى حد لا يخل بالتصميم الأصلي ، إذ لم نجد في منظر من كل المناظر التي تمثل هذه الواقعة ما يدل على نقص فاضح .

ولا زلنا حتى الآن في حاجة إلى درس تفاصيل هذه الموقعة درساً علمياً تاماً بما فيه من ألوان ودقائق لم تحلل بعد فنياً . وعلى أية حال فإن الفكرة التي تصوّرنا لنا هذه الموقعة في مجموعها بوصفها لوحة مثالية كالتي نشاهدها في صورة انتصار « نارامسن » أو النسيفساء الذي يمثل موقعة « الإسكندر » لم تكن لتخطر على بال المثال المصري من جهة ، كما أنها من جهة أخرى تبعد عن صورة المثال الذي تصوّر موقعة « ماريون » وتخريب « طروادة » ، أو أي صورة مما أخرجته عبقرية مفتي القرون الوسطى حتى بداية عصر « إحياء العلوم » في أوروبا ، ومع كل ذلك فإن الناقد البصير لو نظر إلى صورة موقعة « قادش » بعين فاحصة لوجد أنها تمثل كل الأحداث الرئيسية التي جرت في أثناء الموقعة بصورة أخاذة مثيرة للعواطف ، حتى إذا ما قرنها بلوحة حروب « سيني الأول » التي تتألف من سلسلة مشاهد ، وجد أن المنظرين اللذين تتألف منهما موقعة « قادش » قد مثلا بطريقة شيقة وأنهما معاً تأثيراً بيناً ، إذ نشاهد في وسط كل من المشهدين صورة الفرعون بحجم هائل بالنسبة لمن حوله ( انظر موقعة « قادش » في الكرنك و « الرمسوم » و « بوسمبل » ص ٢٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦ ) .

ففي المعسكر نجده جالسا على عرش من ذهب يحيط به حرسه الخاص من الجنود المصريين وجنود « شردانا » وبجانبه كبار رجال الدولة وعظماء حاشيته مؤنبا إليهم على إهمالهم عدم تفقد جيوش العدو ومواطنه في حين نجد الأسرى الذين تسلموا إلى المعسكر المصري ليتجسسوا مواقع جنود الفرعون كانوا يضرّبون بالعصى لتترع منهم الاعترافات عن مواقع الأعداء وعن سبب مجيئهم . أما في مشهد المعركة فنراه وهو في العربة الملكية التي تجرّها الجياد الصافنات ، في وسط المعركة بين الأعداء مرسل عليهم وابلا من سهامه الفتاكّة . ونشاهد في المنظر بحوار مكان القتال



المترون المفسرة التي لم نتحدثنا عن شيء من أعمال الفرعون وما أتاه من ضروب الشجاعة تارة شعرا وأخرى نثرا (راجع ص ٢٤٧) ، وبخاصة ما لاقاه من معونة إله الأعظم « آمون رع » في اللحظة التي كان فيها جنوده قد استولى عليهم الخزع وخلع قلوبهم الجبن ، ففى اللوحة صورة مذهشة حقيقية تمثل الملحمة على حقيقتها تماما إذ كان العدو يقاتل بحق مقتحما معسكر الفرعون حتى أن الأمراء المواليين للفرعون فزوا مدبرين ، وقد استدعى فيلق الإله « بتاح » على جناح السرعة وقد خفف الوطأة على المصريين اجتيازهم نهر « نعرنا » في الوقت المناسب غير أن هذا الحادث قد سكت عنه التاريخ تماما . ولا يبعد أن المثال الذى وضع تخطيط هذه الموقعة كان حاضرا فى معمة القتال ، إذ قد ظهرت فى اللوحة نفسها بعض أفكار توخى بذلك . ومع كل ذلك فقد اختلفت آراء الباحثين فى وصف هذه المعركة والطريق التى اتخذتها حتى النهاية وقد أوردنا هذه الآراء فى مكانها ( انظر الصورة ص ٢٧٢ ) .

على أن هذه الصورة ليست الوحيدة من نوعها فى حروب « رمسيس الثانى » فهناك ما يماثلها فى حروبه التى شنها بعد موقعة « قادش » ونخص بالذكر المنظر الذى يمثل ما أحرزه من النصر فى « ساتورنا » وهى موقعة وقعت عند حصار بلدة فى وسط سهل مقفر ، وأهم منها حصار بلدة « دابور » الذى تكلمنا عنه فى مكانه (راجع ص ٢٨١) ، وفى هذا الحصار نشاهد الخطوات المميزة لسير القتال من البداية حتى النهاية ، وقد ربطت بعضها ببعض بصورة بارزة قوية تترك فى النفس أثرا بالغا ، فنشاهد الفرعون وهو يطارد الأعداء ، ثم يقفز من عربته فى ملابس رثة لا يحميه درع ويفوق سهامه على الأعداء المدافعين فى داخل الحصن ، فى حين كان المحاربون الآخرون يقاتلون بجانب أبناء الفرعون الذين كانت تحميهم الدروع فى أثناء مهاجمتهم أبراج الحصن ، ثم نشاهد هذه المعارج مطروحة على الجدران ليعرج عليها جنود آخرون للاستيلاء على الحصن عنوة . أما المدافعون فكانوا يجاهدون بكل ما أوتوا من قوة لحماية أنفسهم بإلقاء المقذوفات والأحجار على المهاجمين ، ولكن كان الحظ قد أخطأهم

إذ كان المصريون الأبطال قد وصلوا في تسلفهم المعاريح إلى أعلى برج في الحصن،  
وعندئذ لم يبق للمحاصرين إلا طلب الأمان والتسليم .

### الفن

أما صناعة نحت التماثيل وصقلها فإنها كانت تتضاءل أمام فن الرسم .  
ولكن كان يوجد بلا شك في هذه الفترة بجانب صناعة التماثيل الهائلة عدد عظيم  
من التماثيل بالجص الطبعي للفرعون والآلهة على السواء قد أبدع في إنخراجها ونحس  
بالذكر منها تمثال « رعسيس الثاني » الجالس وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين »  
(نظر ص ١٩٩) وقد استطاع المقتن أن يصور في مجاه الأريحية والجلال الممتاز  
والنشاط بدرجة عظيمة من الإتقان والدقة، ولكن مع ذلك لا نجد التمثيل الصادق  
الذي كان يطبعه الممثل في عيا ملوك الأسرة الثانية عشرة من ألم وحزن وتقدم في السن  
وشباب غض وغير ذلك من الملامح التي كان ينفرد بها مثالو الدولة الوسطى، يضاف  
إلى ذلك أن مثالي عصر « رعسيس » لم يصلوا في تعبيراتهم إلى تصوير تلك السحنة  
التي يمكن للإنسان أن يرى من خلفها روح الحاكم التي كانت تميز تماثيل « إخناتون »  
وغيرها من صور هذا العهد الذي امتاز بصدق التعبير ومحاكاة الطبيعة .

### نظام العمل والعمال المقتنون :

وقد أتخفنا « رعسيس » نفسه بلوحة مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه عثر عليها  
في منشية الصدر (راجع Hamada A. S: XXXVIII, p. 217. fi) نتحدثنا عن الأعمال  
المختلفة التي كانت تجرى في الأحجار المتنوعة، وعن شغل « رعسيس » العظيم  
بالحصول على محاجر جديدة تساعده على إقامة آثار باضطراد متزايد، كما نتخبرنا عن  
الهدايا التي كان يوزعها على مهرة عماله وصناعه، ومن جهة أخرى تظهر لنا شغل  
العمال بإنتاج أعمال غاية في الإتقان، ثم نتحدث لنا النقوش كذلك عن الأوضاع  
المختلفة التي كانت تمثل فيها تماثيل العصر، وعن المعابد التي كانت تهدي إليها هذه

التمثيل، ثم تنتقل النقوش الى الكلام عن أنواع الأطعمة المختلفة التي كانت تقدم للعمال في المحاجر . وفضلا عن كل ذلك تكشف لنا هذه اللوحة عن مقدار القوة والسلطان والثروة التي كان يتمتع بها « رعمسيس » . فكان في مقدوره أن يصدر الأوامر لآلاف من العمال ببحث تمثيل له ، وليس له غرض من هذا إلا إشباع رغباته وصلفه وحب العظمة الذي كان يطغى على كل مشاعره لدرجة أنه آله نفسه وعبد صورته . ويمكن أن يدل إغفال ذكر أسماء المفتين الذين كانوا يعملون للفرعون على تفسير الفكرة السائدة وقتئذ وهي أنه لا يوجد فرد في الأمة صاحب مكانة أو قدر إلا الفرعون الذي كان يمثل نظام ( ماعت ) في الأرض وهو النظام الذي وصفه والده « رع » أول ملك حكم على الأرض وقد بنى على العدل والحق والصدق، وأداء الواجب .

هذا مغزى ماجاء في هذه اللوحة ، وتدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل جدا أن هذا هو الدافع الحقيقي الى عدم ذكر أسماء المفتين غير أننا وجدنا هذه الظاهرة سائدة في كل عصور التاريخ المصرى اللهم إلا شواذ قليلة نجد الكثير منها في عهد « إخناتون » ولما كان هذا المتن يكشف لنا عن حقائق ممتعة عن العمل والعمال والفن فضلا عن أطاع « رعمسيس » فإننا سنورده هنا فاستمع لما جاء فيه :

« السنة الثامنة ، الشهر الثانى من فصل الشتاء ، اليوم الثامن من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى »  
« وسرماعت رع ستين رع بن رع رعمسيس محبوب آمون » . فى هذا اليوم عندما كان جلالتى فى « هليو بوليس » يقوم بأداء الأفعال لوالده « حورأختى » وللاله « آتوم » رب « هليو بوليس » ، وحينما كان جلالتى يسير فى صحراء « هليو بوليس » جنوبا من معبد « رع » وشمالا من معبد التاسوع ، وأمام معبد « حتحور » سيدة الجبل الأحمر ، إذ ذاك عثر جلالتى على قطعة حجر ضخمة فى محاجر « بيا » لم يوجد مثيلا منذ زمن رع ، وكان ارتفاعها أعظم من ارتفاع مسلة من الجرانيت الأحمر . وقد كان الكاشف لها هو جلالتى نفسه عندما كانت تسطح مثل أفعى . وعندئذ سلها جلالتى لنخبة رجال مهرة فى السنة الثامنة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الواحد والعشرين . وفى السنة التاسعة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثامن عشر — أى مدة سنة — قد تم تمثال عظيم « لرعمسيس محبوب آمون » وبذلك أصبح الإله فى عالم الوجود لأجله ، وعلى ذلك كافأ جلالتى المشرف على العمال هذا والصانع الشجعان الذين



كانوا يصنعونه بكثير من الفضة والذهب وباللطف الملكى . ولما كان جلالة يحيم دائما فانهم كانوا يعملون لجلالته أى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين «رعسيس محبوب آمون» بقلوب محبة ، وعندما وجد جلالاته بجواره (أى الحجر) حجرا آخر (مالخا) لعمل تماثيل من حجر «بيا» الذى يفوق شجرة الصنوبر (فى مثاقته) فانه أهدها لمعبد «بتاح» ، وقد أطلق عليهم اسم جلالاته العظيم أى «رعسيس محبوب آمون» بن «بتاح» — وقد أهدى بعض تماثيل أخرى منه لمعبد «آمون رعسيس مرى آمون» ولمعبد «رعسيس مرى آمون» ، فى مدينة «بر رعسيس» . ”وقد ملأت معبد «رع» بتماثيل «بواهلول» عديدة وبالتماثيل التى تحت فى وضع تقدم فيه الزيت ومقربة طبخا فيه طعام“ . وهذا ما يقوله «وسر ماعت رع ستن رع رعسيس مرى آمون» : أتم بأياها العمال الشجعان المهرة الذين يقطعون لى أنارا بكل كبة ؛ وأتم يامن يعشقون العمل فى الحجر الثمين الممتاز ، ويامن يتعمقون فى شغل الجرانيت الأحمر والمتمرنين على حجر «بيا» ، ومن هم أصحاب شجاعة وقوة فى صنع الآثار لأملأ بها كل معابدى التى أبنيتها مدة حياتهم . أتم بأياها الرجال الطيبون يامن لا يعرفون التعب ، ويا حراس العمل طول الوقت ، ويامن يتفقدون تماما وبإتقان واجباتهم ، وأتم يامن يقولون إننا نعمل بعد الترقى للذهاب لهذه الخدمات فى الجبال المقدسة ، لقد سمع ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة لأن الأخلاق تظهر على حسب الكلام . وإنى «رعسيس مرى آمون» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم والأغذية وفيرة أمامكم ، وليس بينكم من يرغب فيها بشدة . والطعام غزير وحولكم ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا لى بقلوب محبة ، وإنى دائما المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤمن قد أصبحت لديكم أنقل من العمل نفسه لأجل أن تتقنوا وتصبحوا عمالا صالحين (للعمل) ، لأنى أعرف تماما وجيدا عملكم الذى يمكن أن ينشرح له كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوءا . فالمخازن مكدة بالغلل لكم حتى لا يمتز عليكم يوم تحتاجون فيه للطعام . وكل واحد منكم عليه عمل شهر . ولقد ملأت لكم المخازن من كل شئ من خبز ولحم وفضائر ونعال وملابس وعطور لتعطير رؤوسكم كل أسبوع (الأسبوع عشرة أيام) ولأجل كسائكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أقدامكم صلبة دائما ، وليس



من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر، ولقد عينت خلقا كثيرا يمتنونكم من الجوع، وكذلك سماكين ليحضروا لكم سمكا وآخرين بمشابة بستانين لينبتوا لكم الكروم، وصنعت أواني واسعة على عجلة صانع الفخار مسويا بذلك أوعية لتبريد الماء لكم في فصل الصيف. والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى، والوجه البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقمحاً وملحاً وفولاً بكيات وفيرة. ولقد قمت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأنتم تعملون لى بقلب واحد. وعندما ذهبت إلى «الفتين» انتخبتم جبلا طيبا لأجل أن أسلم لكم العمل فى محجره، ثم أمرتكم أن تعملوا فى المحجر الذى يحمل اسمى ويسمى محجر «رعسيس مرى آمون المحبوب مثل رع» وقد عثرت لكم على محجر يجواره فيه جرانيت أسود يصلح لعمل تماثيل كبيرة منه وتيجانها المزدوجة تكون من حجر «يبا» وهو الذى يسمى محجر «رعسيس مرى آمون حاكم الأرضين» وعثرت لكم على محجر آخر يحتوى على... لونه مثل الفضة النظيفة ويسمى محجر «رعسيس الثانى مرى آمون المحبوب مثل بتاح» أى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستن رع رعسيس مرى آمون معطى الحياة».

تعليق : ولسنا فى حاجة إلى التعليق على ما جاء فى هذا النص عن نشاط «رعسيس» فى إقامة التماثيل والمعابد ومعاملته لطبقة العمال الذين يعملون لحسابه، ولن نكون مباينين إذا قلنا إن هذه المعاملة هى التى تصبو إليها نفوس عمال أرقى دول العالم، إذ هى فى الواقع معاملة نموذجية، فالغذاء والكساء والتشجيع الأدبى والراحة بالتناوب كانت كلها متوفرة بدرجة لا يكاد الإنسان أن يصدق وجودها فى تلك الأزمان العتيقة، ولا غرابة إذن فى أن نجد الإنتاج فى عصر «رعسيس الثانى» قد ضرب الرقم القياسى فى كل عصور التاريخ المصرى القديم، ويرجع الفضل فى ذلك إلى توفير كل أسباب السعادة لطبقة العمال الذين كانوا يعملون له بقلوب مفعمة بالحب والإخلاص العميق وقد كان كلما بالغ «رعسيس» فى راحتهم

والسهر على مصالحهم ازداد إنتاجهم مما شجع الفرعون من جهة أخرى على البحث لهم عن محاجر جديدة في طول البلاد وعرضها ليصنعوا له ولآلهته التماثيل، وقيموا لهم من المعابد ما يجلب رضاهم ويرفع من شأن الفرعون نفسه. وإذا صدقنا كل ما جاء في هذه اللوحة من حسن معاملة العمال فإن ما ينسبه الخلف من سخرة وظلم للقراعة يصبح لا أساس له من الصحة.

ويدل ما لدينا من الآثار على أن «رعسيس الثانى» لم يكن يستخدم في نحت تماثيله عمالاً مصريين وحسب، بل لدينا من مظاهر الفن نفسه وما حدث فيه من تغيير ما يدل على أنه استخدم مفتنين أجانب من البلاد الأجنبية التي جاء منها الآلهة العديدون الذين نشاهد «رعسيس الثانى» يتعبد إليهم في عاصمة ملكه الدينية «تانيس»، ولذلك سنتكلم هنا عن تأثير الفن الآسيوى في نحت تماثيله وقرنه بالفن المصرى الأصيل.

### تماثيل «رعسيس الثانى» وتأثير الفن الآسيوى فيها

تدل البحوث التي قام بها الأثريون ورجال الفن على أن تماثيل «رعسيس الثانى» كانت لها ميزات خاصة من حيث الضخامة، والصناعة وأنها كانت تتشكل حسب البيئة التي تحيط بها وبخاصة تماثيله العديدة التي أقامها في مدينة «تانيس» المقدسة القريبة من حدود مصر من جهة الشمال، إذ نجد في تصويرها ونحتها أثراً أجنبياً ناطقاً، والظاهر أن الطابع الفن الأجنبى الذى طبعت به هذه التماثيل كان قاصراً على عهد «رعسيس» وبموته اختفى هذا الطابع الخاص وعادت صناعة التماثيل إلى ما كانت عليه من قبل.

والواقع أن أول من درس تماثيل «تانيس» وفهم ميزاتنا الخاصة هو الأثرى «مسبرو» (راجع Maspero Essai Sur. L'art Egyptinne Paris. 1912 p. IX, 201. Egypte dans Ars Una. p. 11 - 15). ومنذ عهد «مسبرو» توالت الحفائر في هذه البلدة المقدسة، وقد جاءت كلها معززة وجود تأثير أجنبى، وأنها كانت مركزاً دينياً هاماً منذ عهد الدولة القديمة (راجع Montet Nouvelles

(Fouilles de. Tanis (1929-32) Paris 1933.) حيث وجدت بقايا معبد قديم (p. 164-5.) فيه آثار لكل من «خوفو» و«خفرع» و«بني الأول» و«بني الثاني» من الجرانيت، ولكن لما نقل «رعسيس الثاني» مقر حكمه إلى «برعسيس» اتخذ «تانيس» عاصمته الدينية في الدلتا وعنى بأمرها كل العناية وبخاصة أنها كانت مقر عبادة «ست» الذي تنسب إليه أسرة «رعسيس»، وقد قطع لتمثيله الضخمة أحجارا من حاجر الكوم الأحمر مقر عبادة الإلهة «حتحور» كما ذكرنا من قبل (ص ٦٢٢). ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليه كما لو كان قد قطعها من أسوان. ومن المحتمل أن «رعسيس الثاني» كان يقصد من إقامة تماثيل له ولأهله في هذه الجهة أن يقلد ملوك الشرق الذين كانوا لا يعقدون معاهدة إلا إذا أشهدوا عليها كل الآلهة المعروفة وغير المعروفة، ولذلك أراد «رعسيس» أن يقيم في عاصمته الدينية عددا عظيما من الآلهة الحامين له هناك مثل «أتوم» و«بتاح» و«برع» و«آمون» و«وازيت» و«عتا» وغيرهم.

وقد كتب على هذه التماثيل الألقاب العادية التي كان يلقب بها كل إله. فكان الإله «أتوم» يلقب مثلا «سيد الأرضين» في «هليوبوليس». على أن ذلك لا يعنى أن هذا الأثر قد اترع من «هليوبوليس» ووضع في «تانيس» بل عمل محليا.

وسنحاول هنا أن ندرس بعض مميزات تماثيل «رعسيس الثاني» وبخاصة تماثيله في بلدة «تانيس» حتى يمكننا أن نصل إلى التأثير الأجنبي الذي لوحظ فيها، والواقع أن «رعسيس الثاني» قد ترك لنا تماثيل عدة في هذه المدينة كشف منها حتى الآن ما يربى على ثلاثة وعشرين تمثالا. وهذه التماثيل قد وجدت في ثلاث جهات من المدينة القديمة: (١) البوابة الضخمة. (٢) في داخل المعبد الكبير. (٣) وفي معبد الإلهة «عتا»، وسنتحدث عنها فيما يلي ثم نقرنها بتماثيله الأخرى.

التماثيل التي وجدت جهة البوابة : تدل الكشوف الأثرية على أن كل التماثيل التي أقيمت في هذه الجهة قد أتت بها من جهات أخرى من المدينة . فنجد أن بعضها قد جاء بها الفرعون « شيشاق » الذي أقام البوابة إلى هذا المكان لتكسيدها وللإستفادة منها ، فمن ذلك التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت الذي كان يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين مترا ، ولم يبق منه إلا بعض قطع صغيرة ( راجع Petrie Tanis I, pl. 14 No. 4. p. 22; Les Nouvelles Fouilles de. Tanis pl. 47 & pl. 17, 2. ) ولم يسبق من القطع التي عليها نقوش من هذا التمثال إلا قطعتان قرأ عليها اسمى الإلهين اللذين يحبان الفرعون وهما « آمون رع » ملك الآلهة ، والذي في قلب « منف » ، و « بتاح » رب العدالة وصاحب الوجه الجميل في « عنخ تاوى » . وهذان الإلهان من آلهة « منف » ووجودهما هنا يعزز نظرية « دارسي » القائلة بأن « تانيس » لم تلعب قط دورا هاما ، ولكن مما لا شك فيه أن آلهة « رعمسيس » كانوا قد ذكروا بحروف أضخم على أجزاء أخرى من التماثيل ( راجع ( A. S. (1917) p. 164 ff. ) لم تصل إلينا .

وفي هذه البقعة كذلك وجد تماثلان ضخمان من الجرانيت الوردي طول الواحد منهما حوالى سبعة أمتار ، وقد نقلا ونصبا أمام البوابة وقد هشما طبعاً (راجع Les. Nouvelles Fouilles de Tanis p. 56 - 7 & pl. 22 - 23. ) ومع ذلك بقي الجزء الأعظم منهما في مكانه ولم يوجد مستعملا منهما إلا قطعة بمثابة عتب باب . وهذان التماثلان يمثلان الفرعون واقفا مستندا بظهره على عمود عريض لابساً تاج الوجه البحري وفي يده اليمنى أسطوانة ، وكذلك وجد في هذا المكان ثالث من الجرانيت يمثل « رعمسيس الثانى » واقفا بين الإله « حور احتى » والإله « بتاح » ( راجع Ibid. p. 5. No. 24, 25. pl. 9-58 ) . ومن الجائز أن هذه المجموعة كانت في مكانها الأصلي ، وكذلك ثالث آخر وجد منه رأسان واحد لللك والآخر للإله « خبى » ( راجع Ibid. p. 59 pl. 25 No. 3-4. ) ، ولكن من المؤكد أنه الملك « شيشاق »



كان يقصد تكسيدها والاستفادة منها على حسب الحاجة، هذا إلى ثالث آخر قد وجد منه « بترى » رأسا ( راجع Petrie Ibid. I, pl. 14. No. 2 ) وفي الجهة الغربية على مسافة من البوابة وجد تماثلان من الحجر الرملي الملون ويبلغ طول أحدهما على أقل تقدير نحو ثمانية أمتار ؛ ( راجع Nouvelle Fouilles Ibid. p. 55. pl. 19 ) أما التمثال الثاني الذي كان في الجهة الشمالية فن الجرانيت، وكان أقل بكثير من الأول في ارتفاعه . وقد كتب على كليهما اسم الإله « آتوم سيد الأرضين » في « هليوبوليس » و « حور اختي » محبوب « رعسميس » .

في داخل المعبد الكبير : وسنضرب صفحا هنا عن التماثيل التي اغتصبها « رعسميس » مثل « بوهلول » متحف اللوفر، و « بوهلول » متحف القاهرة، وكذلك التماثيل رقم ٤٣٠ و ٣٢٢ الموجودين بالمتحف المصري كما سنهمل كذلك التمثال رقم ٦١٦ الذي نسبه « بورخارت » للفرعون « رعسميس الثاني » ( راجع Statuen Und. Statuetten Von. Konigen und Privaten p. 163. ) ؛ وذلك لأنه ليس عليه ما يثبت شخصية هذا الفرعون ؛ وكذلك التمثال الذي يمثل فرعوناً راكماً يدفع رمزا إلهيا أمامه وقد نسبه « بترى » إلى هذا الفرعون غير أننا وجدنا عليه اسم « شيشاق » ولسنا متأكدين منه ؛ هل اغتصبه هذا الفرعون أو هو من صنعه ؟ ( راجع Petrie Tanis I, pl. 14, 3. )

أما تماثيله الأصلية التي وجدت في هذه البقعة فمنها تماثلان من الثلاثة التي نقلها « برستي » إلى « المتحف المصري » وقد دوتا هناك برقى ٥٧٣ و ٥٧٥، والأول يمثل الملك جالسا على عرش مربع ويده ميسوطتان على فخذه، أما الثاني فقد مثل واقفا وقابضا على عصا بمثابة رمز في كل من يديه ( راجع Jequier Les. Temples Ramesides et. Saïtes pl. 42. )

أما التماثيل الأربعة الضخمة المصنوعة من الحجر الرملي التي عثر عليها « مريت باشا » في الأركان الأربعة للردهة الثانية فقد بقيت في مكانها ( راجع



( «رعمسيس الثاني» في مقلوبه يحمله الإله «حورون» )

12, (1887), IX, (Mariette Rec. Trav. IX, 12). وقد نصب الجزء الأسفل من التمثال الذى كان في الجهة الشمالية الشرقية ويمكن الإنسان أن يشاهد عليه صورة الملكة «مرى آمون» وبنت ملك «خيتا» . مات «نفرورع» زوج «رعمسيس الثانى» . وكذلك وجد «ريفو» تمثالا يحتمل أنه من هذه البقعة وهو الآن بمتحف اللوفر (A 20) وهو يمثل «رعمسيس الثانى» لابساً على رأسه لباس الرأس المسمى «نمس» وجالسا على عرش بظهر قصير . ويداه مبسوطتان على فخذه . وكذلك يوجد له تمثال في «متحف اللوفر» يقال إنه مقتضب (راجع Boreux Louvre Catalogue Guide p. 40) غير أن ملامحه تدل على أنه «رعمسيس الثانى» . وقد وجد في البيوت التي على حافة ردهة هذا المعبد أغرب تماثيل عثر عليه «لعمسيس الثانى» في «تانيس» وقد كشف عنه «مونتيه» عام ١٩٣٤ ميلادية وهو يمثل هذا الفرعون في هيئة طفل بملامح تدل على الانبهاج تتدلى من رأسه خصلة شعر وأعضاؤه ممثلة مماجمعه يظهر صغيرا جدا أمام الإله الحامى له وهو صقر ضخم واقف فوق رأسه ، على أن الفكرة القائلة بأن الفرعون هو ملك الآلهة تصادفنا من وقت لآخر في «تانيس» فنقرأ «ملك آتوم» على إحدى المسلات (راجع A Guide to the Egyptian Galleries, Sculpture 599) . وقد مثل النحات المصرى هذه الفكرة بصورة ساحرة في هذا التمثال ولكنه أضاف شيئا آخر على ذلك ، فالطفل الذى يسمى بالمصرية «مس» (𓏏) يحمل قرص الشمس الذى يسمى «رع» (☉) على رأسه ويقبض بيده اليسرى على نبات «سو» (𓏏) فإذا جمعت هذه الرموز معا قرأت على حسب القراءة المصرية «رع مسسو» أى أن هذا الفرعون كان تحت حماية هذا الإله . والواقع أنه يوجد في المتحف البريطانى (راجع Petrie. Tanis I, pl. 10, 53) تمثال من «تل المسخوطة» حيث نجد اسم «رعمسيس الثانى مرى آمون» قد وضع على صقروهى نفس الفكرة ولكن أنجزها مثال حرم قوة الخيال . ويلاحظ أن الإله الذى على تمثال «تانيس» وهو الذى صوّر في هيئة

الطائر «حور» يحمل اسما غربيا وهو «حورون رعسيس» وهذا الاسم كان يطلق على تماثيل «بولمول» في منطقة الجيزة وقد كتب أيضا «حول» و «حورنا» وهو من أصل كنعاني وقد تكلمنا عنه من قبل مرارا .

معبد «عنتا» : ومعبد الإلهة «عنتا» الأسبوية الأصل يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المعبد الكبير وقد بقى لنا فيه تماثلان من الجرانيت الأسود يشبه أحدهما الآخر تقريبا ويمثلان «رعسيس» جالسا على قاعدة مربعة ويذا كل منهما قد وضعتا على فخذيته مسوطتين والتماثلان يعيدان إلى الذاكرة التماثل رقم ٥٧٣ المحفوظ في المتحف المصري، وكذلك التماثل (A. 20) الموجود «بالوثر» ، وتقرأ في نقوشهما اسمي الإلهين «رع» و «آتوم» . وكذلك استخرج من نفس المكان أربع مجاميع من التماثيل حيث نجد في كل أن «رعسيس» قد مثل مع آلهة : (١) فنجد «رعسيس» والإلهة «وازيث» من الحجر الرملي بحجم أصغر من الطبيعي بكثير والمجموعة مشوهة جدا . (٢) و «عنتا» و «رعسيس» من الجرانيت الرمادي، وهنا تضع الإلهة «عنتا» يدها على كتف الملك وتسمى «ملكة السماء وسيدة آلهة رعسيس» (راجع Ibid p. 107, pl. 47, 2; 53; 55. Les Nouvelles Fouilles Ibid p. 125 pl. (٣) و «عنتا» و «رعسيس» بالحجم الطبيعي . (راجع Ibid p. 70-2. (٤) والآلهة «سخت» و «رعسيس» جالسين متجاورين وهما من الجرانيت الوردى . (راجع Ibid p. 113, pl. 55, 59, 60. )

طراز تماثيل «رعسيس» وصناعتها : يلاحظ أن بعض هذه التماثيل يستند على عمود مستطيل وعريض كان يستعمل وجهه لكتابة النقوش، فكان يكتب عليه ألقاب الفرعون التي كانت تشغل جزءا كبيرا من كل سطر بوجه عام، ومن ذلك التماثلان المصنوعان من الجرانيت الوردى الموجودان في المدخل، وكذلك المجاميع التي هناك، ولكن في استطاعة الإنسان أن ينشر العمود الذي تستند عليه التماثيل دون الإضرار بحجم المجموعة . وقد وجدنا في الدولة القديمة تماثيل تستند



على عمد مثل هذه عريضة، ولكن أخذت هذه العمود تضيق شيئاً فشيئاً حتى اختفت في نهاية الأمر وأصبح التمثال بلا عمود، ولذلك نجد أن المثالين العظام في الدولة الحديثة قد وصلوا إلى الاستغناء عن العمود في كثير من الحالات، وعلى الرغم مما نجده من نقوش تدل على أن هذين التمثالين من عمل «رعسيس» فإنه من المحتمل إذن أنهما من صناعة العهود القديمة. والواقع أن الوجه الأكثر حفظاً منهما يدل على أنه من صناعة الدولة القديمة أو بداية الدولة الوسطى أكثر مما يدل على وجه «رعسيس».

والمجاميع التي تشمل «رعسيس» مع إله أو أكثر قد صنعت بطريقة مغايرة لذلك، فمثلاً في الثالث العظيم الذي في المدخل ويتألف من «بتاح» و «رعسيس» و «حور اختي» نجد أن البارز من جسمهم جزء يسير لأن معظم أجسامهم قد غار في السنادة التي وراء ظهرهم، فأجسامهم لا تكاد تبرز إلا بضعة سنتيمترات من حجر السناد، وكذلك يلحظ أن الذراعين واليدين لم تظهر بصورة واضحة في التمثيل، وأن السيقان اليمنى قد بقيت حبيسة في الحجر، والأقدام اليسرى تخطو إلى الإمام بصورة أقل من المعتاد، وتظهر الرؤوس مفرطحة. ولا نزاع في أن مثل هذه الصناعة تنسب إلى صناعة الحفر أكثر منها إلى صناعة التماثيل المجسمة، غير أنها مع ذلك لا تخضع لقوانين الحفر البارز عند المصريين، وهي التي تضع رأساً مصوراً تصويراً جانبياً على كتفين مصورتين تصويراً كاملاً وتلفت اليدين اللتين صورتاً تصويراً كاملاً والقدمين اللتين صورتاً جانبياً، ولكأنها في هذه المجاميع لا نرى أي اعوجاج في التمثيل، إذ نجد الشخصيات الثلاثة ينظرون إلى الناظر اليمين بوجوههم كاملة، والوجه والجذع وكل الأعضاء ترى من الأمام واليدين مفتوحتان، ويلحظ أن الجوانب الصغيرة لا تتركض لنفس الصناعة، فعلى اليمين نشاهد الإله «حور اختي» وعلى اليسار صورة «بتاح» وقد مثلاً بالنقش البارز دون أي تشويه إذ نجد الكتف في مكانه الحقيقي.

والملاحظات السابقة تنطبق على المجموعتين الآخرين اللتين لم يسبق منهما الإلفطع، وكذلك على المجموعة التي مثل فيها الآلهة «عنتا» و«رعمسيس» المحفوظة «بمتحف اللوفر»، وتمثال «رعمسيس الثاني» «بمتحف القاهرة» الذي يحمل رقم ٥٧٥ قد صنع بهذه الطريقة أيضا. وصور الأناث اللاتي نقشن بصحبة التماثيل الضخمة المصنوعة من الحجر الرمل الموجود في الردهة الثانية، وكذلك صورة الملكة «مريت آمون» (مع التمثال الذي في الجنوب الشرقي) وصورة الملكة «بنت عنتا» (على التمثال الذي في الجنوب الغربي) كل هذه قد مثلت بالحفر من غير تشويه؛ والمجموعتان الجالستان وهما «عنتا» و«رعمسيس» و«سحمت» و«رعمسيس» يظهر أنهما تولفان مجموعتين أمرهما وسط بين التمثيل بالحفر نصف البارز والتمثيل المجسمة فعلا، إذ نجد أن السادة التي يرتكز عليها التمثالان ليست على قدر عرضهما، فالكتف اليسرى للآلهة والكتف اليمنى للآلهة تشاهد كلها منفصلة تماما من الحجر، ولكن المثال قد حفر الرقعة التي بين التمثالين حفرا غير متقن، وقد عمل الجزء الأوسط كله بالحفر، وقد مثل مثالو الدولة الحديثة في معظم الأحيان المجاميع التي وجدت خارج «تانيس» مرتكزة تماثيلها إما على سادة أو على الجدار الخلفي لكوة. وهذه التماثيل قد عملت مجسمة كما كانت الحال في العصور السالفة، ولكن عندما كان المثال لا يهتم بالتعمق في رقعة الحجر - وذلك إما لتراخيه وإما لعدم حذقه - فإن الأشخاص الممثلين يظهرون كأن نصفهم مخف في الحجر، مثال ذلك التماثيل التي تحمل الأرقام التالية بمتحف القاهرة ٤٢٠٦٥، ٤٢٠٦٦، ٤٢٠٨٠، ٤٢٠٩٧ وكلهم من عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد عثر عليهم في «الكرك». وكذلك لدينا مجموعة «بمتحف اللوفر» (A. 47.) (راجع Boreux Ibid I, p. 52.)؛ ويحتمل أنها من عهد الأسرة الثانية عشرة، وتمثال في متحف القاهرة (يحمل رقم ٦٠٥) وتمتد ضمن الحفر البارز وحسب. وعلى أية حال يجب أن نتظر حتى عهد «رعمسيس الثاني» لتجد تماثيل صنعت على غرار مجاميع «تانيس». ففي «إهناسية المدينة» عثر على ثلاث ضخيم تمثل

« رعسيس » بين الإله « بتاح » والإلهة « سخمت » زوجه وهو موجود « بمتحف القاهرة » . ( راجع Jequier Les. Temples ramesides et. Saïtes pl. 42. )  
ويكاد يكون صورة مطابقة لثالوث « تانيس » ، إذ نجد أن ثلاثة الأشخاص الذين مثلوا في الحجر قد التصقوا فيه ويظهرون بوجوههم كاملة للناظر، هذا إلى أن الأيدي والأذرع قد مثلت بسمك بسيط بارز من الحجر، وتوجد مجموعة صغيرة الحجم ضمن آثار « تيجران » ( راجع Danios Pacha Collection d'Antiquités Egyptiennes de. Tigrane Pacha d'Ako Paris Leroux 1911 pl. 27-28 p. 9. No. 69 )  
وتشاهد فيها « رعسيس الثاني » ممسكا بيده الإله « حور أختي » ، والإلهة « باستت » سيدة « بوسطة » . وهؤلاء الأشخاص الثلاثة قد حفروا بالطريقة السالفة ، ولا شك في أنه توجد أمثلة أخرى من هذا الطراز ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنها لم تكثر منذ الآن إلا في عهد « رعسيس الثاني » وحسب وبخاصة في « تانيس » .  
والواقع أنها نشأت في مدينة هذا الفرعون المقدسة ، ومن ثم انتشرت أولا في المدن المجاورة مثل « بوسطة » ووصلت إلى أماكن أخرى بعيدة ، غير أنه لم يكن لها شأن يذكر في « طيبة » . وقد ظهر من بين تماثيل خيثة الكرنك تماثيل كبيرة وصغيرة من عهد الرعامسة تمثل شخصا ممسكا في يده مذبحا أو محرابا صغيرا فيه تماثلان أو ثلاثة لآلهة جالسين أو واقفين منفردين أو ممسك بعضهم بأيدي بعض ( راجع Legrain Stat. II, 42111, 42144, 42153, 42176, 42178. )

وهذه التماثيل قد نحتت مجسمة ، وأجسامها وأعضاؤها مثلت بمجمها الطبيعي .

ومما يلفت النظر أن وجوه « رعسيس » في كل تماثيله في « تانيس » ليست موحدة ولكن كثيرا منها يشبه بعضه بعضا ، فالتماثل الضخم الجميل الذي في المدخل المصنوع من الحجر الرمل ، والتماثيل الأربعة الضخمة التي في الردهة الثانية ، والتماثل

رقم ٥٧٣ «بمتحف القاهرة»، والتمثال (A. 20.) الموجود «بمتحف اللوفر»، وتمثالا «رعسيس» الجالسان بمعد «عتا» وتمثال «رعسيس» الجالس في مجموعة «عتا» «رعسيس»، كل هذه يظهر فيها وجه «رعسيس» كبيرا ومثلثا وملاحظه ليست بارزة تماما، فالعينان قد مثلتا أحيانا طبيعتين وأحيانا مكملتين ومعبرتين عن الرزاة والطيبة معا، وهذا الوصف ينطبق على تماثيل «منف» الضخمة وعلى تماثيل الأقصر وعلى التمثال رقم ٥٨٣ الموجود «بالمتحف البريطاني» الذي أتى به من «الرمسيوم» (راجع، Egyptian Sculp. in Br. Mus. Pl. XXI). وعلى ذلك نجد أن معظم المثالين في «تانيس» قد نحتوا تماثيلهم عن أصل ثابت. ومع ذلك فإن التمثالين الجالسين في معد «عتا» ليسا موحدين في التمثيل، فنجد على الأقل أن الذي نحت التمثال الأكثر حفظا منهما لم يصل مثل زميله إلى نقل النموذج الذي كان أمامه، إذ نجد أنه قد مثل الفرعون — على غير رغبة منه — بملاحق قبيحة والعينين بخاصة مثلتا بارزتين كما تمثلان في الحضر وعلى المسلات وعلى لوحات «تانيس» (راجع Kemi Iv, 195٠).

وفي مقابل هذه السلسلة نجد في مجموعة «رعسيس» والإله «خبري» ومجموعة «رعسيس» وسنحت «وتمثال القاهرة رقم ٥٧٥، أن «رعسيس» قد مثل فيها بوجه عرضه أكبر من طوله، وكذلك مثلت العينان صغيرتين والشفتان غليظتين ومنخفضتين في نهايتهما، على أن ما يبرز وجه الشبه في هذه التماثيل الثلاثة «لرعسيس» هو أن لباس الرأس موحد فيها جميعا ويشمل شعرا مستعارا ثقيلًا يغطي الأذنين ويؤلف على الجبهة سكتة من الشعر أفقية. على أن كثيرا من تماثيل ملوك الدولة الحديثة قد تحلت بلباس الرأس هذا، ولكن يجب أن نقرن بتماثيل «تانيس» تماثيل «لرعسيس» الثاني «محفوظين» «بالمتحف المصري»، وأعني بذلك الرأس الذي يحمل رقم ٦٤٠ المستخرج من تل «نيشة» على مسيرة أربعة عشر كيلو مترا من «صان الحجر» (تانيس) والرأس رقم ٦٣٦ الذي وجد في «تل بسطة»



(راجع Borchardt Stat. u. Statuellen S. V.) فنشاهد فيهما نفس الوجه الذي عرضه أكبر من طوله والمثلث الهيئة، وكذلك نجد أن رسم العينين والشفتين واحد . ومن المدهش أن سكان « صان الحجر » الحاليين قد فطنوا في الحال عند كشف المجموعة « رعمسيس بنحت » و « خبرى ، رعمسيس » وجه الشبه الذي بين المجموعتين ، والواقع أن جسم التمثال في كل قد أبرز بصورة قوية وإن كانت التفاصيل فيه مختصرة بعض الشيء . والواقع أن كنفى تمثال « عتا » جديرتان بأن تكونا كنفى محارب ، ولكن الجسم دقيق وجذاب . هذا ويلاحظ على تمثال « متحف القاهرة » رقم ٥٧٣ و تمثال « متحف اللوفر » رقم ( A 20 ) والتمثالين الجالسين وكل التماثيل الضخمة المصنوعة من الحجر الرملي أنه يوجد على كل كتف من أكتافها علامة مؤلفة من ثلاث إشارات محفورة عمق يخيل للإنسان أنها تؤلف العلامة ||| تقريبا . والواقع انه لا يوجد تمثال فيه هذه العلامة خلاف تماثيل « تانيس » إلا تمثال واحد وهو كذلك تمثال « لرعمسيس الثاني » عثر عليه في « الإسكندرية » عند عمود « بمبي » ( Ibid II, 165-6 ) . وكذلك يلاحظ أن سمانتي الساقين في كل من تمثال « رعمسيس » الجالسين اللذين عثر عليهما في معبد « عتا » قد مثل عليهما خط مستقيم في طولها يشبه العصا وكذلك في التماثيل الضخمة الجالسة المصنوعة من الحجر الرملي .

وهذا اصطلاح قد شاع كذلك في عهد « رعمسيس الثاني » ، ولكنه لم يقتصر على تماثيل « رعمسيس » في « تانيس » أو الدلتا الشرقية ، بل نشاهده على تمثال الإسكندرية ، و تماثيل « ميت رهينة » الضخمة ، وكذلك في أقاصى الامبراطورية المصرية جنوبا ، على تماثيل معبد « بوسمبل » الضخمة .

أما تمثال « رعمسيس » في مجموعة « حورون » ، ( انظر ص ٦٣٩ ) فلا يعد بين واحدة من هاتين السلسلتين ، بل من المحتمل أنه التمثال الوحيد في « تانيس » ، الذي يقدم لنا صورة تشبه الفرعون ، إذ لا يعد صورة منقولة عن نموذج عاتم متفق عليه ،

أو صورة من طراز محلى ، وهذه الميزة تقربه من تمثال « رعمسيس » الجميل ، المنقطع القرنين ، المحفوظ في « تورين » الآن . غير أن تمثال « تورين » يمثل الملك وهو في عتفوان الشباب ، في حين أن التمثال الذى يحمله الإله « حورون » قد مثل في هيئة طفل . وقد كان في مقدور المثال أن يوضح تصوير عمر تمثاله بالعلامتين الخاصتين ، اللتين تدلان على الطفولة ، وهما خصلة الشعر والأصبع التى توضع في الفم ، ولكنه قد أفلح فلاحا عظيما في تمثيل جسم ممتلئ قوى لطفل قد بلغ الثانية عشرة من عمره ، وأسبغ على وجهه الإشراق والحياة اللذين ينطبقان على وجه أمير فتى عزيز على الآلهة .

وخلاصة القول في كل ما ذكرنا ، أن الآلهة الذين صوروا بجانب الملك ، أو ذكرت أسمائهم على قواعد تماثيله ، أو على العمدة التى تستند عليها مجاميع تماثيل الآلهة والملك ، لم تكن قد اختيرت عفواً لحاظاً ، فصورة الإلهة « عتنا » — الدالة على الأمومة ، عندما تضع يدها على كتف « رعمسيس » ، أو عندما يضع الملك يده عليها ، — فهى إلهة كنعانية ، وهى زوج الإله « ميكال » رب « بيسان » . (راجع R. P. V. incant, Le Baal Cananeen de. Beisan et. Sa. 512-544 (1929) Paredre, Revue Biblique) . أما وجود الإله « حورون » ، فقد جاء ذكره في « أورشليم » وفي « صيدا » ، وكما ذكرنا كان يعبد في مصر ، في صورة « بوهول » ، والواقع أن آلهة هذه الأقطار الآسيوية ، كانت لهم مكانة ممتازة في عاصمة « رعمسيس » كما ذكرنا . وكذلك قرأ على المسلات ، وعلى واجهات المعابد ، وعلى اللوحات أن الملك هو رضيع « عتنا » . (راجع Les Nouvelles Fouilles de. Tanis p. 70) ، ومحجوب « عشتارت » ، أما الإله « ست » ، وهو على ما يظهر أخ لبعلات سوريا ، فقد كان جد أسرة « رعمسيس » كما فصلنا القول في ذلك ولكنه من أصل مصرى بحث ولم يكن له أية علاقة بالآلهة الأجنبية في بادئ الأمر إنما جاء ذلك بعد .

والآلهة المصريون الذين نحتوا بجانب «رعسيس الثانى» ، مثل «بتاح» ،  
و «حور أخقى» ، و «خبرى» ، و «منخمت» ، و «وازيت» ، وكذلك  
الذين ذكرت أسمائهم مع العمد ، التى تستند عليها التماثيل ، مثل «آتوم» ،  
و «آمون رع» ، هم نفس الآلهة الذين يراهم الانسان غالبا على المسلات وفى الحفر ،  
وكلهم آلهة الدلتا ، فنجد «خبرى» مع ثلوث تل «المسخوطة» . (راجع  
Petrie Tanis I, pl. 16 No. 3) ، والآلهة «وازيت» كانت تقدر فى المدينة القريبة  
من «أميت» (إبطو الحالية) . (راجع Petrie Tanis II, Nebesheh pl. X-XI) ،  
كما أن الكاهن الأكبر للإله «ست» فى «أواريس» كان المكلف بإقامة الاحتفالات  
له . والآلهة «منخمت» كانت من أعظم الإلهات فى «بوسطة» ، وفى «تانيس»  
نفسها قد وجدت بقايا ستة تماثيل فى معبد «عتا» تمثلها ، وكذلك يوجد لها تماثيل  
آخرو فى المعبد الكبير . (راجع Rec. Trav. IX, (1887) p. 13) . أما الإله  
«آمون رع» هنا ، فليس برب «الكرك» ، الذى كان يخشى الفرعون أطعاه ،  
بل هو رب سكان «منف» . ولا نجد شأذا عن كل ما ذكرنا ، إلا التمثال  
رقم ٥٧٥ ، الذى أقامه الأمير «مرنبتاح» لوالده ، وقد جاء فيه ذكر الإلهين  
«وبوات» و «حتحور» ، وهما إلهتا مقاطعة «أسيوط» .

والواقع أن تماثيل بلدة «تانيس» ، يوجد أوجه شبه بينها وبين تماثيل  
«رعسيس» ، التى عثر عليها فى مدن أخرى من مدن الدلتا ، وتفسير ذلك هو  
إما أن المتماثلين الذين كانوا فى المدن المجاورة «لتانيس» ، قد أسرعوا فى تقليد  
ما كان يصنع فى العاصمة ، أو أن «رعسيس» ، فى الوقت الذى جمع فيه آلهة  
الدلتا فى عاصمة ملكة الدينية ، قد جمع فيها مفتنى هذه المدن ، الذين كانوا يسرون  
على حسب تقاليد واحدة ، وطرق واحدة ، فى تمثيلهم لهذه الصور . وإذا كان  
هذا التفسير مقبولا وجب علينا كذلك أن نتساءل إذا كانت مدينة مثل «تانيس»  
التي فتحت بصدر رحب أبوابها لهذا العدد العظيم من الآلهة الأجنبية ، الذين

يعملون على حسب عوائد كنعانية ، مثل الضحية التي كانوا يضعونها ضمن ودائع الأساس ، وهو ما يفتساف مع العادات المصرية ، لم يتأثر المثلون المصريون فيها بأولئك المفتنين ، الذين وفدوا من البلاد التي تعبد فيها الإلهة «عنتا» و «عشتاور» و «بل» و «حورون» ؟ والواقع أن مصر في عهد الدولة الحديثة منذ بداية حكم «تحتمس الثالث» ، كانت قد غرقت في بحر من المنتجات السورية ، وتدل النقوش التي على جدران مقابر «طيبة» ومعابدها ، على أن الإله «آمون» رب «الكرك» ، قد جمع منها ثروة عظيمة ، ولكن في عهد «رمسيس الثاني» نجد أن الكثير من هذه المنتجات ، لم يتعد حدود العاصمة الشمالية ، التي كان يمكن فيها الفرعون طويلا ، وحيث استقبل الأميرة الخيتية ، وكل الهدايا التي جاءت في ركابها . ولا نزاع في أن المفتنين الشرقيين كانوا يعرفون رسم الأجسام بوجوه كاملة ، ولا أدل على ذلك من نقوش «خورساباد» ، التي تمثل «جلشمش» وهو يفتق أسدا . ( راجع Contenau. L'art de. L'Asie Occidentale Ancienne Paris (1928) pl. 38. وهذا نقش حديث نسبيا ، ولكن الأسطوانات السورية الخيتية ، تظهر لنا أن هذا الطراز كان موجودا منذ الأزمان التي أوغلت في القدم ، وأن هناك أشخاصا آخرين من ملوك وآلهة ، قد مثلوا بالحفر بوجوه كاملة . ( راجع Contenau Manuel d'Archeologie Orientale Paris 1931 P. 611 ff, 686-91 ) وكذلك نجد في «ببلوص»<sup>(١)</sup> ، و «زنديرلي»<sup>(٢)</sup> ، و «أرسلان تاش»<sup>(٣)</sup> ، و «بوغاز كوي»<sup>(٤)</sup> ، تماثيل «بولهول» وأسودا وملائكة ، تؤلف جزءا من الآثار التي تحرسها ، كما يؤلف ثالث «تانيس» ، جزءا من الآثار التي تؤلف جزءا منها .

(١) راجع : Montet Byblos et Egypte p. 239

(٢) راجع : Ausgrabungen in Sendschirli XLVI - XLVIII, XVI - LVII. LXIV - LXV,

(٣) راجع : Arslan - Tash pl. II - VI,

(٤) راجع : Contenau L'art de. L'Asie Occidentale. pl. III,



وهكذا نجد في « تانيس » أن الفن يلقى ضوءاً على مهام الفرعون السياسية والدينية ، فلاجل أن يحوز المفتن رضا الفرعون ، نجده قد مثله في هيئة ابن خاضع مبجل للآلهة الأجنبية ، وقد استفاد فن هذه الممالك من التقديس الذي كان لهذه الآلهة ، وهكذا أصبح هذا الطراز هو الشائع لمدة قصيرة في الصور المنشئة بالحفر البارز ، والفن المصري الذي لم يعرف هذا الطراز من قبل قط قد انقطع الإنتاج فيه عندما اختفى « رعسيس الثاني » من مسرح الحياة ، إذ أنه هو الذي أدخله في البلاد ، وشجع على انتشاره في أرجاء امبراطوريته .

### قيمة فن النحت في عهد « رعسيس الثاني » :

وعلى الرغم مما أحدثته كثرة الأعمال التي أنجزها « رعسيس الثاني » ، من الأثر في نفوس القوم ، من جهة الضخامة والمظمة ، فإنها من جهة أخرى ، لم تكن لها في غالب الأحيان قيمة فنية تذكر ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأعمال الهائلة العدد ، التي كان يقوم بتنفيذها في وقت واحد ، كانت بلا ريب تدعو إلى السرعة السريعة ، التي لا تنتج إلا أعمالاً ، أقل ما يقال عنها ، إنها لم تكن من طراز جميل ، بل كانت تعبر عن الكثرة والضخامة وحسب ، ولا يتجلى فيها الاعتناء والدقة والذوق السليم ، الذي كان يمتاز به فن النحت والنقش والعمارة ، في عهد « أمحتب الثالث » ، وهو نفس ما نشاهد في فن عهد « ستي الأول » في معبد « بالعراة المدفونة » ، وفي قبره « بطيبة » الغربية ، ولا يخرج عن ذلك إلا أشياء فردية . ونخص بالذكر منها غير صور موقعة « قادش » ، معبد الذي رفع بنيانه في « العراة المدفونة » ، إذ نجد فيه التقاليد الفنية الجميلة التي نشاهدها في فن عهد « ستي الأول » والده ، ويجانب هذا الفن الجميل ، نجد من جهة أخرى ، أن مناظر معبد « بوسمبل » على ضخامتها ، قد نقشت نقشا سمجاً ، وزينت بمناظر عارية عن رفعة الفن ، هذا إلى أن الجزء الأعظم من مناظره ، قد رسم رسماً تخطيطياً وحسب ، كما لوحظ أن المتون اللغوية تزخر بالأخطاء ،

مما يدل صراحة على أن الذين كانوا يقومون بالعمل كانوا صناعا محليين ، ليس لهم دراية المفتنين ، الذين نقشوا مناظر معبده « بالعراية » ، وهم الذين تعلموا ، على ما يظهر بالوراثة ، ليكونوا مفتنين فقط ، كما ذكرنا من قبل ، ولذلك نجد أن كثيرا من معابد بلاد النوبة ، التي نحتت في الصخر ، مثل معبد « الدو » ، ومعبد « جرف حسين » وغيرهما ، قد زينت بتماثيل بفة تزور عنها العين ، مما يدل على السرعة من جهة ، وعدم كفاية الذين قاموا بنحتها من جهة أخرى ، فبدلا من الثانى والاتزان فى العمل ، اللذين كانا يتمتع بهما مفتنو العصر السابق ، حلت فى عهد « رعمسيس الثانى » السرعة السريعة ، وذلك لأن روح هذا الفرعون ، كان مفعما بحب العظمة التى لا نهاية لها ، مما جنى على أعمال الفن ، التى كانت يانة مزهرة بما أنتجت من الآيات اللينات ، فأصبحنا فى عصره لانرى إلا جبلا مكسدة من التماثيل ، التى انعدم فى معظمها الروح الفنى بحلة ، هذا فضلا عن اغتصابه للقطع الفنية ، التى تنسب للوك السالفين ، ونقش اسمه عليها ، وكان قصده فى ذلك أن يجعل ذاته الإلهية ، يسطع بهاؤها ، ويلمع ذكرها فى كل أرجاء البلاد ، بما يقيمه من مباني ضخمة ، وتماثيل هائلة ، مما لم يسبقه إليها أحد أسلافه ، حتى أنه لم يترك فرصة لأحد أخلافه أن يباريه فى هذا المضمار ، كما أنه فاق فى آن واحد كل من سبقه ، حتى « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثالث » .

وقد كان « رعمسيس الثانى » طوال مدة حكمه يعمل جهد الطاقة فى إنتاج هذا النوع الرخيص من أعمال الفن والصناعات العادية ، وعدم الاكتراث بالإنتاج الفنى الرافى مما أدى إلى تدهور الفن تدهورا ملموسا ، وقد كان من نتائج هذا الغلو الفاحش فى إقامة المباني وعمل التماثيل وغيرها استهلاك كثير من مواد الصناعة مما أدى إلى نفاد مالية البلاد فى السنين الأولى من حكمه ، وقد يظهر ذلك جليا للباحث عندما يكشف أن الشطر الأول من تاريخ حياته كان مفعما بإقامة الآثار التى يخطئها العبد ، وهى التى نقرأ عنها فى الوثائق الكثيرة التى دونها هو أو تركها لنا أفردا على القوم فى حين نجد من جهة أخرى أن الجزء الأخير من

حجكه قد قلت فيه إقامة الآثار وقد يكون ذلك من الأسباب التي جعلته يقتصب آثار غيره لنفسه ولأفراد أسرته ، ولم تحدثنا الوثائق التي تركها لنا في هذه الفترة إلا عن آثار قليلة له حقيقية بدرجة تلفت النظر .

ولذلك لا يسع الإنسان أمام هذه الحقيقة الناصعة إلا الحكم على عهد هذا الفرعون المعمر من حيث الفن والعمارة بأنه كان في بدايته مزدهرا يانعا بالكثرة البالغة ثم انحط إنتاجه في سنيه الأخيرة حتى أنه بانطفاء مصباح حياته ذبل معه العصر الذهبي للدولة الحديثة ، وراح يترنح نحو الهاوية السحيقة .

فن التصوير الجنائزى في مقابر الشعب في عهد « رعمنسيس الثانى » كثيرا ما يمثل المؤرخون عهد حركة الإصلاح الدينى التى قام بها « إخناتون » بتصدع جيولوجى أصاب مجرى التاريخ المصرى المستقيم ، ولكن من وجهة الفن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على التغيرات التى ظهرت منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة أى منذ ختام القرن الرابع عشر ، بل إن أقل ما يقال عنها إنها تطوّر ، وذلك لأن هذه التغيرات التى حدثت فيه كانت ثابتة عميقة الصبغة اللهم إلا إذا كنا نقصد بكلمة تطوّر شيئا يدل على العنف مما يجعله عرضة للزوال والفاء .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتناول بالبحث كل الصور التى خلفتها لنا مدنية هذا العصر أو تقتصر حتى على فنى النحت والتصوير كان لدينا محصول جدير بالتقدير العظيم الذى يرفع من شأن هذا العصر الجديد فى هذه الناحية من الحضارة . ولكن عندما نتناول الفنون الجنائزية بالبحث كشفت لنا النتيجة عن انخطاط مشين ، إذ نجد أن الإنتاج الدال على حسن الذوق فى المقابر التى لا تزال حافظة لألوانها ممثلة طراز عصر الرعامسة بصورة بارزة معدوم لحدما ، وأن جدران المقابر قد كدست بصورة أكثر مما يجب أن تحتويه .

ولا يمكننا أن نتحدث هنا عن الأسباب الأصلية التى أدت إلى هذا الانخطاط فى التصوير الجنائزى ، كما لا يمكننا أن نشرح هنا الطريقة التى بها أخذ سلطان



الأشكال الفنية الجديدة يحتل مكانة قوية ، وأخيرا ليس في الإمكان هنا أيضا أن تفصل القول عن مقدار ما كان لمدرسة «إخناتون» الفنية البغيضة في أعين الشعب وقتئذ ، ولا عن أثر بقايا تقاليد مدرسة الفن الطيبة القديمة في تكوين طراز الفن الجديد الذي ظهر في عهد « رمسيس الثاني » ، إذ أن كل ذلك خاص بكتب الفن المطبوعة ، وقد تحدثنا عن ذلك في مناسبات مختلفة بقدر ما سمحت به الأحوال ، وكل ما يمكن التنويه عنه هنا هو أنه على أثر انتصار « إخناتون » أخذ أتباع الإله « آمون » بعد أن حرم عليهم تزيين مقابرهم بصور الطراز القديم ، يحدون لأنفسهم منفذا لاطهار شعورهم الديني من طريق أخرى ، وقد كان أهم مظهر لذلك تزيين أوراق البردى التي كانت تدفن معهم بكل تعاويذهم وأساطيرهم السحرية والدينية ، وقد كان يساعدهم على استحضر الصور اللازمة لهذا الغرض الكهنة الذين كانوا لا يزالون على الولاء لإلههم « آمون » حتى أنه لما عادت المياه إلى مجاريها برجع الدين القديم إلى ما كان عليه من قوة وسلطان كان لهذه الصور أكبر الأثر في التصوير الجنائزى الذي كان يرسم على جدران المقابر .

ولما لم يكن هذا الأثر من الأشياء التي تقيت عن طموح فني إنسانى مشبع بالروح الدينى ، وكذلك لم يكن قد نما وترعرع في أحضان الحياة العامة ، فإنه قد ترك الفن الجنائزى راكدا جافا إلى أقصى حد ، ولا نستثنى من ذلك إلا تلك الصور الخاصة التي كان يقوم بتصويرها المفتن ، وهى التي كان ينقلها من عالم الدنيا إلى مناظر أخرى خاصة بعالم الآخرة ، فكان يصور لنا حقول الجنة أو الحديقة التي يجمع فيها بين الإله والناس . والواقع أن تحديد مجال صور المفتن على هذا النمط كان ضربة مميتة للفن . ولنا نذكر أن عمل الرسام المصرى كان يجرى على حسب خطط موضوعة وتقاليد مرعية ، غير أنه على الرغم من كل ذلك كان يستند في إبراز صورته إلى حد ما على قوة الملاحظة . وهنا يتساءل الإنسان أى إلهام يستطيع المفتن أن يحمده في رسم الإلهة والشياطين المختصين بعالم الآخرة أوفى أثاث المعبد الجنائزى والشعائر الدينية ، وفي دعى أسرة رب المعمل ؟ ومع ذلك بين ما ذكرنا أشياء عارضة



هامة تصادف الرسام تصوّر في معظم الأحيان بهيئة شيقة ، إذ نجد في كثير من المقابر التي صوّرت بصور مظلمة مثل مقبرة « حوى » ومقبرة « وسرحات » ، صورا أخرى تصل إلى حدّ الجمال والإشعاع ، وذلك عندما يتناول المثال منظرا تمثيلا يقوم فيه الفرعون بدور البطل ، غير أن هذه المناظر أخذت في الاختفاء بصورة يئنة .

أما الميزة الحسنة التي برزت في الفن الجديد فقد ظهرت فيما ناله المفتن من حرية في إنحراج صورة في بادئ الأمر كما ذكرنا من قبل ، فلم يكن المفتن في هذا العصر مجبرا على السير على حسب نماذج قديمة لها أوضاعها ونسبها الخاصة ، كما أنه لم يكن مقيدا في رسم خطوطه على حسب قوانين الفن القديم ، إذ كان في استطاعته في هذا الوقت رسم الأشكال دون أن يضع هياكلها مرتبطا بلون خاص وفي حدود معينة . ولا نزاع في أن التخلص من هذه القيود العتيقة كان يفسح المجال للرسام في إبراز صورة جميلة إذا كان المفتن قد تربى على حب الجمال بدلا من تمرين مواهبه في إصدار صور تقليدية وحسب . وهذه الحرية كانت بمثابة مجال واسع لتقدّم الفن ، غير أن المدارس التي كانت تلقنه لم تكن قادرة على الاستفادة من فك قيود الماضي عنها ، وقد كان من جراء ذلك أن انقلبت النتيجة إلى تراخ وعدم دقة ، واستغلال التحلل من القيود القديمة في تغطية كثير من الأخطاء وعدم الكفاية في الفن . وعلى أية حال فإن الغريزة قد حوّلت الفن القديم إلى وحدة متزنة ، ولا نزاع في أن الفن الجديد كان غير متناسق وذلك لأن الحرية التي أعطيتها في استعمال خطوطه تطلبت إعادة توزيع اللون ، ومن ثم نجد أن المصوّر قد نال إعجابنا في إنحراج الصور المختصرة المرسومة بالحبر ولكنه في تصوّرها بالألوان لم يتعدّ رسم هيكل صورته بخطوط سمجة خشنة .

سخاء المفتن في استعمال الألوان : ولدينا مظهر آخر يبرز أمامنا في صور هذا العهد وهو استعمال اللون بسخاء ، فقد كان المفتن الماسر يسمو أحيانا في استعمال الألوان إلى حدّ الجمال ، كما أنه في أحوال كثيرة أخرى كان يسيء

استعملها إلى حد القبح والانحطاط الفني . نفى كهوف « طيبة » الغربية المظلمة  
 نلاحظ أن الرقعة القانونية الخاصة بأمثال هذه الصور كانت كبيرة، ولكن مفتن عصر  
 الرعامسة كان يفلح دائما في تجاوزها . وقد كان مما يزيد في جمال هذه الصور وضع  
 اللون الأبيض الناصع بدلا من اللون الأبيض الهادئ، غير أن ما أعطى باليمين كان  
 ينتزع بالشمال ، وذلك لأن إضافة تفاصيل في الصور قد أصبح وقتئذ ضربا من  
 الجنون ، وبخاصة أنها كانت إضافات مرتبكة تبدل على جهل ، فنجد أن عمدا  
 مخصصة لكاتبه المتون التي تعد بمثابة زخرف قد تركت خالية أو لونت كلها بلون  
 واحد . ولا نزاع في أن الألوان الأساسية عندما تكون زاهية ومحاطة بإطار أسود  
 لا تعطي العين المتعبة أية راحة، وهذا ما نشاهده في المقابر الفقيرة حيث نجد أشكالا  
 ثابتة متشابهة لونت بالألوان الحمراء والصفراء القبيحة المنظر . ولكن عندما تكون  
 الألوان أكثر اتزاناً — ونجد أن الألوان الزرقاء المعدنية، وكذلك الخضراء تختلط  
 بالألوان الزاهية، فإنه يصير من الممكن أن يفلح المفتن في إبراز صورة جميلة، وهذه  
 هي الحالة بوجه عام في بعض الإطارات النباتية التركيب، وكذلك في مناظر السقف  
 الجميلة التي من خواص هذا العهد . وقد كان غرام المفتن بالأعشاب ورسم الشجر  
 بصورة طبيعية ، من مكاسب هذا العهد في الفن ، والأمثلة لدينا كثيرة في مقبرتي  
 « وسرحات » و « أبي » وقد تحدثنا عنهما فيما سبق (راجع ص ١٧٦) .

مظاهر الضعف في الرسم في هذا العهد : ومن المساوئ الرئيسية التي  
 نشاهدها في مدرسة فن عصر الرعامسة طريقة تحضير الجدران للرسم عليها ، فقد  
 كان أهم ما يصبو إليه المثال في إبراز صورته أن تكون رخيصة مبهرجة في مظهرها،  
 ومن ثم نعلم أنه لم يهتم بالإشراف على تأليف الرقعة التي كان سيضع عليها رسمه ،  
 ولو وفق في ذلك لكان خيرا لإبراز مهارته ؛ ولذلك لم نعد نشاهد تلك الرقعة الفاخرة  
 التي كان بناء عهد الأسرة الثامنة عشرة يحضرونها بإتقان وفن لدرجة أنها  
 لو سقطت على الأرض وكسرت وديست بالأقدام لكانت لم تفقد شيئا من جمالها .

وعلى العكس نشاهد أن طبقة الطين التي كانت توضع على الجدران في عهد الرعامسة كانت تخط بالقش الخشن الذي كان يجذب الحشرات القارضة ثم تدهن بطبقة رقيقة من اللون الأبيض أو اللون الأصفر الذي كان يحى بمحترق أى احتكاك أو رطوبة تصيبه ؛ ولذلك نجد ، كما هي الحال في أى عمل نفذ بإهمال ، أن أى قبر مخرب من عهد الرعامسة يكون منظره مخزنا . يضاف إلى ذلك أن الألوان التي كانت تستعمل في تلوين الجدران لم تطحن بدقة وتخلط بمادة تكسبها تماسكا وليونة وثباتا .

وقد كان من الجائز أن نعتبر حذف المقتن للتون المفسرة — وهو أمر ظاهر في صور عهد الرعامسة — كسببا حقيقيا إذا جعل المصور المنظر في هذه الحالة يتحدث عن نفسه ولا يحتاج الى تفسير كتابي ، غير أن المقتن كان لا يهتم أحيانا بالموضوع الذي يمثله فتجىء النتيجة عكسية . فالصلوات والصور التي تمثل الأعمال الخارقة للألوف كانت من نصيب لفافات البردي ، أما المناظر التي كانت تصور على الجدران فلا تحتوى إلا صورا مكبرة من عناوين مصورة من كتاب الموتى وغيره ، أو صورا بمثابة حلية تلون بالألوان الزاهية . والواقع أن المتوفى ليس له تاريخ ينقش في المقبرة وقتئذ ، وكل ما نعرف عنه أنه كان مؤسس الأسر ، وأولاده هم خدامه الأقوياء . وقد كان ينتج عن عدم الدقة في الفرض والتنفيذ عدم الدقة في التعبير ، ولذلك لا يمكن الاعتماد على مقابر عهد الرعامسة في إمدادنا بوثائق صادقة للحوادث أو لشكل الأشياء المصورة ولونها .

خواص أخرى لهذا العهد : ويلاحظ أن المادة في مقابر عهد الرعامسة لم تكن موحدة ولم توضع على حسب فكرة مرسومة من قبل بالدرجة التي نلاحظها في المقابر التي قبل هذا العهد ، إذ نجد أن المادة كلها كتلة من الموضوعات كان هناك بعض سبب لرسمها على جدران المقبرة . من أجل ذلك كان حذف بعض الاقتباسات من المقابر التي من قبل عصر الرعامسة يفقدها شيئا من قيمتها ، ولكن إذا حدث ذلك في عهد الرعامسة أعطى الصورة ميزة بارزة ، ولما كان الرسم الذي يمكن فصله عن

الأصل ، وكذلك التفاصيل المزدهمة في الصور تحتاج إلى رقعة أوسع كانت الصور التي رسم بمقياس كبير أكثر جاذبية وأبهى منظرا . ولكن على العكس من ذلك إذا كبر مفتن عصر « رعسيس الثاني » صورة صندوق « توت عنخ آمون » المتقطعة النظير ( وهو الذي صبور عليه مناظر الصيد والحرب ) نحسين مرة على حسب طريقته التي يظهر فيها الظلال المتغيرة في الأشكال المحفورة بمشابة صور مختصرة ، والصبغات الخشنة شعر الإنسان بأنه قد نزل بهذه الأشكال إلى الحضيض ، وإذا وازنا بين صور المنظرين عددنا الأولى جواهر والأخرى إعلانا عنها .

ومن الممكن الخط من قيمة تصوير عصر الرعامسة بسهولة لقللة الأمثلة التي حفظت لنا في حالة جيدة ، على أن عدم بقاء الكثير منها في ذاته يعدّ من مساوئ هذا الفن . ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الميول الحديثة في الفن قد تميل إلى مظاهرة التجارب التي ظهر أنها خاطئة بنسبة تسعة من عشرة ، ومن باب أولى نستطيع أن نرحب بمثل هذا الحكم فيما يخص الفن القديم ولا سيما أن التجربة الوحيدة الناجحة تكون بمثابة تخفيف وراحة للنفس من تلك الأشكال المتشابهة التي تتوالى أمامنا في صور العهد القديم .

وإذا كانت هذه هي مظاهر فن الرسام بعد عهد الإصلاح وقبل القضاء عليه تماما ، فإن هناك كذلك عهد انتقال قصير تضمن حكم « رعسيس الثاني » ، وقد كان في خلاله أثر مدرسة « إخناتون » الثابت على التصوير في عهد الرعامسة مضاعفا إذ نقل ما فيه الكفاية من الموضوعات الإنسانية والغرائز الفنية الرفيعة فأتيت له أعمال ذات قيمة عظيمة في ذاتها وزاد إضافات جديده للأشكال المحددة التي دونها لنا التاريخ المصري . وكل ذلك يمكن مشاهدته في مقبرتي « وسرحت » و « وإبي » اللتين تكلمنا عنهما ببعض التفصيل فيما سبق لأنهما هما عنوان فن التصوير في هذا العهد ( راجع ص ١٧٦ - ١٩٧ ) .



## الجعارين في معتقدات الشعب في عصر الرعامسة الأول

وجدد للفرعونين « ستي الأول » وابنه « رعسيس الثاني » عدد عظيم من الجعارين منقوش عليها اسمهما وألقابهما، كما نقش على جعارين أخرى من هذا العهد عبارات قصيرة تشير إلى حوادث تاريخية أو رموز دينية شائعة في معتقدات القوم مؤرخة باسميهما .

والواقع أن هذه الجعارين كانت على جانب عظيم من الأهمية في تحديد بعض الحوادث التاريخية الغامضة أو تأكيد الحوادث المعلومة للباحثين في تاريخ الكهنة، ولذلك رأينا لزما علينا قبل أن نستعرض بعض هذه الجعارين وما عليها من نقوش أن نضع هنا مختصرا بسيطا عن معنى هذه الجعارين من حيث المعتقدات الدينية وكيف أصبحت لها قيمة تاريخية، وسنضرب صفحا هنا عن استعمالها أختاما للعامة والخاصة.

استعمل المصري منذ فجر التاريخ أسطوانات من الطين المنقوش تلخ الأشياء التي كان يريد المحافظة عليها من أيدي العابثين كأواني الخمر والزيت وغيرها، ولكن على مر الأيام لاحظنا أنه استعمل بدلا من هذه الأسطوانات أختاما في هيئة جعارين<sup>(١)</sup>، ولا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد سر هذا الانتقال، وهذا فضلا عن أننا لا نعلم ما للأسطوانات من أهمية دينية أو سحرية، في حين نعرف أن الجعران كان يعد في نظر القوم تعويذة قوية المفعول، والواقع أن الجعران أو الحمل الممثل في الحجر أو القيشاني كان يعد في نظر أفراد الشعب المصري ممثلا لإله الشمس الخالق لكل شيء والموجد لنفسه ووالد شخصه، ولذلك كان يطلق عليه « خبري » أي الخالق . وكلمة جعران تقابل في المصرية « خبر » وهي مشتقة من الفعل خلق أو أوجد ألخ .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الإله كان في الأصل إلهام مميذا عن الإله « رع » إله الشمس في مدينة « هليوبوليس » ، ومن المحتمل أنه كان معبودا

(١) عثر على أقدم جعل من عهد الأسرة السادسة في العراة وهو محفوظ في المتحف البريطاني

(No. 49336) ومصنوع من العاج .

شمسيا أصليا مميزة عبادته عن عبادة « رع » الذى كان مقره الدلتا . وعلى أية حال فنجده فى عهد الدولة الحديثة أن « خبرى » كان أحد مظاهر الشمس فى خلال اليوم . إذ كانت الشمس فى الصباح « رع » ووقت الظهيرة « خبرى » ووقت الغروب تدعى « آتوم » على وجه التقريب .

وقد لفتت عادات الجمل الخاصة منذ القدم نظر المصرى ، فزعم أن فى درجة هذه الحشرة لكرة الروث العظيمة التى ترى أمامه كثيرا على الأرض تفسير لدرجة إله الشمس كرة الشمس العظيمة فى عرض السماء . وقد قال القوم إن القوة التى تتحرك كرة الشمس فتدحرجها قد مثلت على الأرض فى الجمل ، ولذلك أطلقوا على إله الشمس اسم « خبرى » ، يضاف إلى ذلك أعجوبة أخرى خاصة بطبائع الجمل أضفت عليه أهمية بعيدة المرمى عظيمة التأثير فى عقول سكان وادى النيل الأول . وذلك أنه كان يخرج من كرة الروث التى كان يدحرجها الجمل أمامه جعرانا صغيرا عندما كانت تحل ساعة نفسه . وهذا رأى العتيق وجدناه فيما كتبه الكاتب « هورابولو » ، غير أن الكاتب « فبر » قد برهن أن هذا رأى خاطئ من أساسه ( راجع M. J. H. Fabre, Souvenir Entomologique V. (1897) pp. 1—85. ) إذ يقول : إن الكرة التى يدحرجها الجمل على الأرض لم تكن وظيفتها إلا طعاما لهذه الحشرة ، وكانت تنفذى بها فى حجرها . أما البيضة التى تضمها أنثى الجمل فكانت فى كرة من الروث أيضا ، ولكن كانت كثرة الشكل ، ولا ترى قط على ظهر الأرض إذ كانت الأنثى تحضر هذه الكرة وتضع البيضة فى الحجر ، وكان الروث الذى يحيط بها بطبيعة الحال وظيفته إطعام الدودة فى بادئ تكوينها

والواقع أن المصرى لم يلاحظ ذلك ، بل فكر أن الجمل قدخرج من الكرة التى ترى على ظهر الأرض بصفة جعران صغير . ومن ثم ظن المصرى القديم أنه ليس هناك فرق بين ذكر الجمل وأنثاه ، فكانت كل الفصيلة فى نظره تدحرج كورها المصنوعة من الروث أمامها وتحمل فيها صغارها ، وعلى هذا زعم المصرى القديم عندما رأى

الجرعان الصغير خارجا من الكرة أن فصيلة الجرعان كانت كلها ذكورا وحسب ، وأن الجعل قد خلق أولاده بدون أنثى ، أى أنها قد جاءت من كرة الروت التي وضعها هو نفسه . وعلى أية حال فإن الفكرة القائلة إن خالق الشمس كان خالفا لنفسه قد علقت بذهن المصريين الأول ، ومن ثم أصبح الجعل مصدر فكرة تكاثر ونمو في العقائد الدينية . ومن الغريب أن الفكرة القائلة بأن الجعل لا يضع إلا بيضة واحدة قد اتخذها الكتاب المسيحيون وسيلة تيسر لهم القول بأن الجعل في خلقه ما هو إلا طراز للسبح ، أى أنه ابن الإله الذى لم يلد غيره . ولا غرابة في ذلك فقد وجدنا الكتاب ينعتون المسيح أحيانا بالجعل الطيب أو جعل الإله (راجع 1. St. Lukés Gospel. Budge The Egyptian Mummy P. 233 n. 1).

ولدينا فكرة أخرى يظهر أن لها علاقة بالجعل في الأزمان المتأخرة وهي فكرة حياة الإنسان ثانية في عالم الدنيا . ولكن مما لا شك فيه أن المصرى منذ أقدم عهوده لم يقرن الجعل بأية فكرة تدل على تجديد الحياة على الأرض ، بل كان اعتقاده ينحصر في تجديد الحياة في العالم السفلى ولذلك يوضع « جعل القلب » (أى الجعل الذى كان يحل محل قلب المتوفى) من الحجر وهو رمز للحياة المتجددة بدون مساعدة لأن فصيلته كانت تلد نفسها بنفسها بدون مساعدة بخروج الجعل بكثرة من الكرة التى كان يدرجها أمامه كإذ كرنا . وكان الجعل يمتد نسله بالحياة كما تمتد بنى الإنسان كرة الشمس التى تتدحرج في عرض السماء ، وعلى ذلك كان المصرى يرجو بعد وفاته بمساعدة الجعل الذى يوضع في مكان قلبه أن يكون نصيبه محاكمة عادلة في قاعة العدل المزدوجة التى كان يحاكم أماما يوم الحساب ، وكذلك كان يرجو ألا تكون قوى الشر التى في العالم السفلى حربا عليه ، وأن تكون نتيجة وزن قلبه أمام حراس الميزان مرضية . غير أن هذا الأصل في محاكمة عادلة وحياة مجددة في العالم السفلى قد بدأت فكرته تبدو مرتبكة بدخول فكرة أجنبية عن تجديد الحياة على هذه الأرض ، وقد زاد في ارتباكها ثانية فكرة المسيحيين حول بعثهم بأجسامهم الأصلية يوم

القيامة . وهذا هو ما حدى بهم الى القول بأن المسيح هو الجعل وأن الجعل هو رمزه  
(راجع Hall. Catalogue of Egyptian scarabs p. XIX)

وقد أصبح الجعل منذ أن استعمل خاتماً أو تعويذة للوقاية موحداً بمخرافات  
مختلفة خاصة باسم الإنسان . والنقوش التي نقرأها على كثير من الجعارين شواهد  
عدل على تأثير مثل هذه المخرافات على عقل المصري . وعلى وجه عام يظهر أن  
الجعارين الصغيرة قد أخذت تعد بمثابة تعاويذ أكثر منها أختاماً ، ولذلك كان  
يظن أنها تحمى حاملها من كل أنواع الأذى في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ،  
وفي الوقت نفسه إذا كانت حسنة النقش والتنسيق كانت تجلب السعادة كل  
السعادة لحاملها . فنجد مثلاً على جعران نقشا يتضرع فيه للإله أن يمنح صاحبه  
« بداية سنة سعيدة » ، كما نجد أن بعض السيدات كنّ يترنن بالجعران ليرزقن  
غلماناً ، وكان الرجال يلبسون الجعل لأجل أن تبقى أسمائهم على الأرض  
وتخلد بيوتهم ، وكان الحجاج الأتقياء يلبسونها لتضمن لهم سياحة سعيدة لبيت الإله  
« آمون » بالكرك ، وأحياناً نجد مكتوباً على الجعل بكبرياء ما يشعر بأيدية مدينة  
« منف » مقر الإله « بتاح » . ويلاحظ أن الإلهين الذين كان المصريون يخصصونهم  
بالذكر والتضرع إليهم في نقوش الجعارين هما الإلهان « آمون رع » والإله « بتاح » ،  
وقد كان التضرع منصباً على طلب حفظ حاملها من الأذى ، وكذلك نجد أن التضرع  
للإلهة « باست » إلهة « تل بسطة » ( وتعد بنت « رع » وعينه ) والإله « خنسو »  
الذي كان يمثل القمر وابن « آمون » كان شائعاً عند عامة القوم ولذلك كان وجود  
اسم أى إله من هذه الإلهة تعويذة قوية المفعول . هذا ونجد بدرجة أقل أسماء  
الإلهة « موت » ( زوج « آمون » ) والإلهة « بوتو » ( « وازيت » إلهة الوجه البحري )  
والإلهة « إزيس » ممثلة حاملة ابنها « حور » الطفل . أما الإله « أوزير » إله الموتى فلم  
يظهر على الجعارين إلا نادراً ولم يرقط اسمه على جعارين صغيرة ، وهذا يدل على أن  
الجعارين الصغيرة العادية الاستعمال كان الغرض الأول منها هو حماية الأحياء



لا الموتى . ولم يظهر شخص « أوزير » إلا على جعارين القلب التى كانت توضع على قلب المتوفى .

وكان الجمل بوصفه شيئا دينيا يمثل فى صورة الإله « خبرى » غالبا فى أوراق البردى الخاصة بكتاب الموتى وكذلك على جدران المقابر والمعابد ، فكان الإله « خبرى » يمثل فى صورة جعل برأى إنسان أحيانا ، وأحيانا أخرى يمثل بصورته الأصلية بوصفه معبودا (راجع Book of the Dead Chap. XXX) ، يضاف إلى ذلك أن الجعارين الضخمة المصنوعة من الحجر كانت تنصب فى المعابد . ولدينا أمثلة منها معبد الكرنك وفى « المتحف البريطانى » وبخاصة الجعران رقم ٧٤ وهو من الجرانيت الأخضر ويبلغ طوله خمسة أقدام ، وارتفاعه قدمان وتسع بوصات ، وعرضه قدمان وعشر بوصات ، وكذلك جعران آخر باسم رعسيس الثانى ( رقم ١٢٣١ ) ويبلغ طوله قدمان ، وارتفاعه قدم واحد .

### الجعارين وأهميتها التاريخية :

والأهمية الأخرى للجعارين تنحصر فى علاقتها بالتاريخ المصرى . وترجع مكاتبتها التاريخية كذلك للدور الذى تقوم به فى الديانة المصرية . وذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان يعد من أهم القوى الحافظة من الشر عند المصريين ، وقد كان ينعت بالإله الطيب لأنه ابن الشمس ، وكان عند توليه العرش « يظهر » مثل « رع » بين هتاف رعيته وفرحهم لأنه كان يحكمهم على حسب نظام « ماعت » فيمنحهم به الحياة الرخية ، وعلى ذلك كان الاسم الملكى يظهر عادة على الجعارين وفيه من القوة ما فيه . ونلاحظ أن كل فرد فى حيازته جعارين عليها اسم فرعون يفخر بعظمة بأنها كانت فعلا فى الأصل ملك من هؤلاء الملوك الذين كتبت بأسمائهم . والواقع أن هذه الجعارين إذا استثنينا منها عددا قليلا لم تكن ملكا هؤلاء الفراعنة . والحقيقة فى ذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان ينقش على الجعارين بصفة تعويذة كما كان يوضع اسم الآلهة عليها ، ويشمل ذلك الملوك المتوفين مثل الملك « منكاوورع » و« تحتمس »

الثالث « و » أمحتب الثالث « و » رعسيس الثاني « وهم الذين أصبح الشعب يعيدهم في حياتهم أو بعد مماتهم لما لهم من مكانة ممتازة في أعينهم .

الجعران في الفن : يمكن الموازنة بين الطرائف الصغيرة والعملة اليونانية القديمة التي كانت تعد بمثابة عالم مصغر عند الإغريق بما عليها من صور ونقوش وبين الجعارين المصرية القديمة وما عليها من نقوش وصور ورسوم ، وأنها كانت تعد كذلك عالما مصغرا تكشف عن كثير من أحوال الشعب المصرى . ولا نزاع في أن دقة صنع الجعارين أو خشونة تحتها يدل دلالة قاطعة على ما كان عليه القوم من مهارة أو انحطاط فنى ، وذلك كالأشياء الأخرى التي نعلم منها تطور الفن .

وقد كانت المسادة المختارة التي تصنع منها الجعارين هي حجر استياتيت المطلى أو من القيشاني ، كما كانت تصنع من حجر الدم ، والجشت ، والفيروزج ، والسام ، والفضة ، والذهب ، واليشب ، والبازلت ، والزجاج ، وغير ذلك من الأحجار المصرية .

ويدل ما لدينا من الجعارين التي بقيت من عهد « رعسيس الثاني » ووالده « ستي الأول » على أنها كانت مصنوعة من حجر استياتيت الأزرق والمائل للخرقة المطلى ومن القيشاني الأزرق وحجر اليشب ذي اللون الأحمر ، ومن اللازورد وغيرها مما ذكرنا من الأحجار المعادن . وكذلك صنعت الجعارين والألواح الصغيرة التي عملت لزوجه « نفرتارى » ( راجع Hall. Cat. scarabs no. 2206-2263 ) وزجه « مات نفرو رع » بنت ملك « خيتا » من هذه الأحجار . وكان ينقش عليها في غالب الأحيان إما اسم « رعسيس » ولقبه أو لقبه فقط ومعه نعت . أو صفة من صفات الفرعون . فعلى الجعران رقم ٢١٥٧ « بالمتحف البريطانى » نقرأ : « وسر ماعت رع محبوب آمون الأسد القوى » ، و « وسر ماعت رع ستن رع محبوب حتحور سيدة عين رب الأرضين » .

وكان « رعسيس الثاني » يجرى على سنن أسلافه في عمل الجعارين التذكارية لتخليد حادثه معينة . فنجد مثلا أنه صنع جعرانا تذكاريًا بمناسبة عيد الثلاثينى

الثامن (Ibid 2117)، وقد جاء عليه «سيد العيد الثامن الثلاثيني رب الأرضين وسر ماعت رع ستين رع» (رعسيس الثاني) . أو كان يصنع جعلاً تذكاراً لإقامة معبد فتقرأ مثلاً على جعل: «تأسيس المعبد الذى أقامه أثرا «لامون»» (يقصد معبد «لامون» بالكرك). كما كان يعمل لوحات صغيرة تحمل محل الجعل لتخليد حادث معين مثل اللوحة التى ذكر عليها زواجه من بنت ملك «خيتا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وكان يقلد فى ذلك ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة «أمنتحتب الثالث» . ومن الطريف أن «رعسيس الثاني» كان لا يعد نفسه ابن إله مثل الملوك السابقين وحسب، بل كان يعد نفسه إلهاء، فقد وجدنا منقوشاً على جعل له «ليت الشمس» وسر ماعت رع ستين رع «يفلح أرواح كل أرض» ومن المحتمل أنه فى هذه الحالة قد استعمل لفظة الشمس لتعبر عنه تشبهاً بملك «خيتا» الذى كان يدعى الشمس (راجع Ibid 2120) .

وكثيراً ما كان يظهر اسم الإله «بتاح» مع اسم «رعسيس الثاني» على الجعارين، فنيشاهد «رعسيس» متعبداً لهذا الإله، مقدماً إياه القرايين (راجع Ibid 2198) . يضاف إلى ذلك أنه كان يظهر مع الإله «لامون» فى صورة «بولهول» «رأس كبش» (راجع Ibid 2227—2232) . ولا غرابة فى ظهوره بهذين المظهرين ، لأن الإله «بتاح» كان أعظم آلهة الدلتا مسقط رأس هذا الفرعون كما كان لامون أعظم آلهة الدولة جمعياً .

وكانت الجعارين تقلد فى عهد «رعسيس الثاني» على نمط جعارين عهد الهكسوس وكان الغرض من ذلك على ما يظهر إحياء وعبادة الإله «ست» معبود الهكسوس ، وهو الذى كانت تنسب إليه ملوك هذه الأسرة كما أسلفنا (راجع Ibid 2234) .

وقد كان «لرعسيس الثاني» شهرة عظيمة بوصفه قائداً حربياً، غير أن ضخامة شهرته كانت تتضاءل أمام عظمة «تحتمس الثالث» وشهرته ، ولذلك لم نجد له

جعارين كثيرة مكتوبة بعد عهده كما وجدنا «لتحتمس الثالث»، ولكن مع ذلك عثر له على جعارين نقش عليها لقبه (راجع Ibid 2251 p. 226) يرجع تاريخها الى عهد الأسرة السادسة والعشرين، كما وجد له من نفس العهد لوحة صغيرة كانت مستعملة تعويذه كتب على أحد وجهيها: «إني خادم الإلهة «باست»» (القطعة)، كما نقش عليها اسم الإله «آمون» في صورة مسلة . وعلى الوجه الآخر طغراء «رعمسيس الثاني» وقد عثر على هذه اللوحة في «نكراتيس» (كوم جعيف الحالية) وتنسب للأسرة السادسة والعشرين أيضا .

وكان من خواص جعارين عهد الرعامسة الأول تحلية إطاراتها بمحلفات صغيرة وربما كان ذلك تقليدا لعهد الدولة الوسطى المتأخر وعهد السكوس (راجع Ibid 2237-2241) .

ولدينا طراز آخر من الجعارين يمثل فيه أماننا شغف ملوك الأسرة التاسعة عشرة «تحتمس الثالث»، فقد كان كل من «سيتي الأول» وابنه «رعمسيس الثاني» يقرن اسمه باسم هذا الفرعون على الجعارين (راجع Ibid 2091-2093) . كما نجد كذلك الأجيال التي تلت عهد «سيتي الأول» تقرن اسمه وكذلك اسم ابنه «رعمسيس الثاني» باسم «تحتمس الثالث» الذي كان اسمه بعد أقوى تعويذة في أعين المصريين كما نجد جعارين نقش عليها اسم كل من «سيتي الأول» و«رعمسيس الثاني» (راجع Ibid 2052-75; 2083-2089) .

وقد وجدنا «رعمسيس الثاني» بعض جعارين كبيرة خاصة بتأسيس عاصمة ملكة أشرنا إليها في سياق الكلام عن «بررعمسيس» حاضرة ملكة التي أسسها في الدلتا، وكذلك وجد بعض الجعارين بأسماء بعض أفراد أسرته وهي كثيرة ويطول الحديث عنها .

### الأدب في عهد الأسرة التاسعة عشرة

لقد اتخذ الأدب وجهة جديدة في عصر الدولة الحديثة على وجه عام غير التي كان يسير فيها قديما ، فقد كانت مادة الأدب إلى هذا الوقت اللغة الفنية العالية في كل



ألوانها كالقصص والأمثال والحكم والتأملات ، وقد كانت هذه اللغة تقترب من لغة المحادثة إذا تناولت وثائق حيوية أو صورت قصصا شعبية .

أما في العصر الحديث فقد احتجبت اللغة الفنية ولم يعد أحد من الشعب يفهمها أو يستسيغها ، وقد كان أول ظهورها بشكل بارز في عهد « اخناتون » ، فقد بدأ القوم يكتبون الشعر بلغة العامة ، وقد ألقت بهذه اللغة أنشودة الشمس التي تضم في طياتها منهاج الإصلاح الديني الذي تحدثنا عنه في الجزء السالف مليا ( راجع الجزء الخامس ص ٣٠١ ) ، ولقد استقر نظام الكتابة بلغة العامة وكتب له البقاء ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة ظهر أدب قوى مكتوب بتلك اللغة الجديدة التي أطلقنا عليها « المصرية الجديدة » فكتبت بها الرسائل والقصص والعلوم وشعر غزلى ودينى ودنيوى ، وكذلك المكاتبات الحكومية عامة ، وقد بقى للدارس خطرهما كذلك في عهد المصرية الحديثة ، ولكن أساليبها دبت فيها الحياة بقدر ما ذاق المصريون من حلاوة الحياة في هذا العصر ، إذ رأوا الدنيا بعين الرضا فعتشوها وشغفوا بها .

والأدب الحديث خلو من الأفكار العميقة والبحوث الفلسفية إلى حد ما ، وقد يسوق الله إلينا كشفا جديدا يغير هذا الرأى فإن حال مصر في ذلك الوقت تدعو إلى نقيضة .

ولم تدم سيطرة اللهجة المصرية الجديدة على الأدب طويلا فإن الأدباء حنوا إلى العهود الأولى كما يحن كتاب عصرنا إلى عهد الشعر الجاهلى أو الشعر الأموى ، فأخذوا يرصعون عباراتهم وينتقون لها أصفى الألفاظ والأساليب ، وقد زينوها بالأنفاظ الأجنبية على سبيل النظرف أو إظهارا لتمكنهم من مادتهم ، وكان أبرز مثال في هذا الباب هى المساجلة الأدبية التي يطلق عليها الآن اسم ورقة « أنسطاسى الأولى » ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦ ) . وتعد هذه الوثيقة من أروع ما كتب فى الأدب المصرى فى عهد الدولة الحديثة وتدل

شواهد الأحوال على أنها كتبت في النصف الأول من عهد الأسرة التاسعة عشرة فقد وجدنا أن «رعمسيس الثانى» قد ذكر فيها عدة مرات ، وقد عثر على عدة «أستراكا» وقطع من البردى كتب عليها أجزاء من هذه المناقشة وتاريخها كلها لا يخطئ منتصف الأسرة العشرين على أن مجرد الاقتباس منها في هذا العصر لدليل ناطق على انتشارها في مدارس عهد الرعامسة .

ومن يقرأ تاريخ الأدب في هذا العصر يسهل عليه أن يعرف السبب في شيوعها ، فنلاحظ أولاً أن الموضوع الذى تدور حوله المناقشة هو حرفة الكاتب وهو الهدف الذى كان يرمى إليه بخاصة كل تلميذ في عصر الرعامسة إذ كانت تعد أعظم المهن وأشرفها ، فالمناقشة التى نحن بصدها الآن تعد من جهة نوعاً من الكتابات التى كانت تفيض بها كتب هذا العصر لحث التلميذ على الجدة في الوصول إلى حرفة الكتابة ، ومن جهة أخرى تعد نموذجاً للأسلوب الحسن وتعليم الإملاء لما ظهر فيها من غزارة المادة وتنوع المفردات ، يضاف إلى ذلك أن استعمال الألفاظ الأجنبية بكثرة والتفاخر بالعلم واستعراض أسماء البلاد الأجنبية غير المألوفة أحياناً يتفق مع ما نعرفه عن ميول هذا العصر الأدبية . وأخيراً نرى التهكم اللاذع منتشرًا في نواحي هذه الوثيقة ، ويرجع منشؤه إلى حب الأجوبة المسكتة عند المصرى وميله إلى التهكم ، ونرى ذلك واضحاً في المحاورات القصيرة التى نجدها مدونة فوق المناظر المصورة على جدران المقابر ، وفي الصور الملونة والتحف وفي الصور الهزلية التى بقيت لنا من رسومهم ، وكذلك الشأن في أدبهم<sup>(١)</sup> ، غير أننا لم نجد في كل هذه المصادر ما يشقى الغلة في باب التهكم والنكت مثلما بدا في وثيقتنا هذه .

ولكن مما يؤسف له أن الوثيقة في صورتها التى وصلت إلينا لا يمكن ترجمتها ترجمة مرضية إلى أية لغة حديثة حتى ولو كنا أكثر تمكناً من مفرداتها مما وصلنا إليه الآن .

(١) راجع : Pap. Bibl. Nat. 198, 2 Spiegelberg Correspondence :  
du. Temps des Rois Pretres p 68-74.

والوثيقة كما هي غامضة في كثير من جملها ، وذلك لجهلنا بكثير مما ترمى إليه الكلمات الحقيقية ، وقد زاد الطين بلة تعدد الفجوات التي في الورقة والأغلاط التي في المتن نفسه .

ولكن على الرغم من كل هذا سيجد القارئ الشرقى في هذه المناقشة لذة لا يشعر بها القارئ الغربى الذى لا يمكنه أن يتذوق تماما ما فيها من النكات والمداعبات ، فضلا عن أنها تعرض أمامنا سلسلة صور هامة عن العالم المتمدين في هذا العصر وبخاصة موضوع الرحلة في فلسطين وإن بولغ في تصويرها ووصفها .

وسكتفى هنا بإعطاء ملخص لهذه الوثيقة التي وضعها « حورى » أما خصمه فيدعى « أمموبى » ، وهذا ما اتفقت عليه كل النسخ التي وقعت تحت أيدينا <sup>(١)</sup> .

كان الكاتب « حورى » من حملة الأقلام ، وكان موظفا في الاصطبلات الملكية ، وقد كتب لصديقه « أمموبى » كتابا تمنى له الفلاح والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة .

وقد ردّ عليه « أمموبى » مظهرا أسفه لهبوط مستوى كتابة صديقه مع عجز « أمموبى » عن الانفراد بالردّ عليه واستعانت به كثير من المساعدين . وعندئذ قام « حورى » بدوره بصلى مساجله « أمموبى » قوارص الكلم ولاذع التهكم مصرحا ببعجه مرة ومكنيا أخرى ، متبعا ما عاجله « أمموبى » من الأمور ، ومظهرا ما فيه من نقص ، ولم يكن « أمموبى » بالكاتب المتحفظ الذى يلتزم أدب التراسل والمساجلة ، فإنه حذف السلام العادى من صدر رسالته ، وعبر عن احتقاره لمقدرة « حورى » وتمكنه من مادته ، فما كان من هذا الأخير إلا أن تهكم عليه ما وسعه التهكم ، وسرد أمثلة عدّة ، لأناس وصلوا إلى أعلى المراتب ، مع ما فيهم من نقص عقلى وجسمى ، وفي ذلك تعريض « بأمموبى » الذى وصل إلى مرتبة سامية على غير كفاية رزقها .

(١) يجد القارئ ترجمة كاملة لهذه الوثيقة في كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٨٧ الخ.

واندفع « حورى » رذ هجمات « أمنوبى » بقسوة لاذعة وطلب أن يحكم بينهما الإله « أنوريس » ، وتاج تحديه لزميله بأن ينفرد بحل مسألة حسابية تتناول بناء مطلع أو نقل مسألة أو إقامة تمثال ضخم أو غزوة لبلد أجنبي وما تتطلبه من المؤن والذخائر .

وعندئذ ادعى « أمنوبى » أنه يحمل لقب « ماهر » فاتخذ « حورى » من هذا الادعاء مادة لإثبات عجز منافسه وجهله ، فسرده على « أمنوبى » عددا عظيما من بلدان شمال سوريا التي يجهلها ، وصور له المتاعب التي سيتعرض لها فى حياته بحمله هذا اللقب ، ثم سألته سائرا من ضالة معارفه عن بلاد « فينيقيا » والبلاد التي إلى الجنوب منها وبلاد أخرى كان يختلف « الماهر » إليها ، ثم تصور « أمنوبى » فى صورة خيالية يقامى فيها تجارب الحياة التي يسببها له هذا اللقب فسيتعرض لاحتراق أقاليم جبلية ولخاطر الحيوان المفترس ولتخطيم عربته ثم وصوله إلى « يافا » وإصلاح العربة وأبدء رحلة جديدة .

ولم يكتف بذلك « حورى » بل واصل استجواب صديقه عن أسماء الأماكن التي تقع على الطريق العام الموصل إلى « غزة » فيتضح جهله كذلك بها .  
وإلى هنا قد وصل « حورى » إلى هدفه من إظهار فوقه على منافسه ، وبأخذ فى الإجهاز عليه بأن يقف منه موقف الناصح فيسأله ألا يفضب ، ويطلب إليه أن يستمع فى هدوء حتى يتعلم ويستطيع التحدث عن البلاد الأجنبية ويقص حوادث السباحة .

هذا ما حدث بين الأدبيين ويؤسفنا أننا لم نصل أحيانا إلى الكنه الحقيقي لبعض الأساليب ، لأن لكل أمة فى لغتها طريقها الخاصة فى التعريض والتلويح والتلميح والرمز والإشارة ، وما إلى ذلك مما يكسب الكلمات معنى مجازيا قد يكون بينه وبين المعنى الحقيقي مراحل واسعة . وعلى أية حال فإن ما جاء فى هذه الورقة يضع أمامنا صورة واضحة عن الميول الأدبية والعلمية فى هذا العهد .



ويجانب أمثال هذه المساجلات التي تدل على العلم الغزير والاطلاع الواسع كان هناك نوع آخر من الأدب هو القصص . والواقع أنه لم تصل إلينا الحياة العقلية في مصر سلسلة متصلة الحلقات حتى نتبعها من أولها إلى آخرها ، ونسلط عليها أشعة البحث والدرس ، ونخرج منها بنتيجة تقطع بها ونؤمن بصحتها ، ولكنها وصلت إلينا وبها حلقات مفقودة ، فلا نستطيع إلا درس ما وصل إلينا وبناء أحكامنا عليه . والمتتبع لتاريخ القصص في الأدب المصري لا يرى أمامه أى مثال للقصة في الدولة القديمة ولا ما سبقها من العهود ، وإن كانت ظواهر الأحوال وإشارات متون الأهرام تدلنا على أنه كانت هناك أساطير وأقاصيص عن الآلهة ، ويرجع عهدنا إلى ما قبل التاريخ ومن يدري ! فلعل الأرض تبوح بسرها وينشق جوفها عما تلتهمه الآن فلا نجد ، إن لم تكن عوادي الزمن قد طغت عليه .

أما القصص التي وصلت إلينا عن عهد الدولة الوسطى فإنه قصص ناخض يدل على أن هذا الفن بلغ في عهد هذه الدولة ذروته ، وقد ضربنا منه الأمثال الكثيرة في الجزء الثالث من هذا المؤلف ( راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٤ ) .

وبعد عهد الدولة الوسطى وجدنا بعض الركود على ما يظهر في فن القصة ، فلم نعثر حتى الآن في عهد الدولة الحديثة إلا على سلسلة من القصص بعضها تاريخي وبعضها خرافي محض ، ولكنها بسيطة في موضوعها ، ويظهر أنها كانت تعد لتلقى في قصور الملوك للتسرية عنهم في أوقات الفراغ ، وربما كان الغرض منها مجرّد الدعاية كما نرى في قصة الملك « خوفو » والسحرة ( راجع كتاب الأدب ص ٧٥ ) أو لإظهار الحق في ثوب المتصر على الباطل بسرد أعمالا عظيمة خارقة للعادة قام بها الآلهة وتنتهى بهذه النتيجة . وقد كتبت كلها باللغة المصرية الحديثة أو اللغة العامة وكانت اللغة المستعملة وقتئذ كما ذكرنا آنفا .

فن القصص التاريخية قصة الملك « أبوفيس » والملك « سقترع » وقد أوردناه في الجزء الرابع من المؤلف ( راجع مصر القديمة ج ٤ ص ١٢٨ - ١٣٠ ) .

وكذلك قصة الاستيلاء على « يافا » وتتضمن أن الملك « تحتمس الثالث » قاهر الأعداء يرسل قائده « تحوتى » ليستولى على « يافا » ذلك الثغر العظيم الواقع جنوب فلسطين ، فيحاصر هذا القائد المدينة وتمنع عليه فيعجز عن اقتحامها فيلجأ إلى الحيلة التى تشبه الحيلة التى استولى بها على طروادة ، ويفرى أمير المدينة بالخروج إليه لمحادثته ، ولما تقابلا أكرمه واحتفى به وأدخل فى روعه أنه سينضم بيمينوده إليه وأنه سيسلمه زوجته وأطفاله ؛ وباشترأ كه مع عصا « تحتمس الثالث » التى كانت تشبه عصا موسى تغلب على العدو وفتح البلدة بعد خدعة حربية رائعة ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ١٠٩-١١٢ ) .

ومن القصص الخرافية التى نسمع أمثالها نحكى للأطفال فى بيوتنا حتى الآن قصة الأمير المسحور ، وتتلخص فى أن ملكا اشتاق أن ينجب ذكرا بعد أن حرم ذلك دهرًا طويلًا فأعطاه الإله ما يتمناه ، ولكن قدر على هذا المولود أن يلقي حنقه على يد تمساح أو حية أو كلب ، وعرف والده ذلك فأفرده فى بيت بناء له فى الصحراء حتى شب فرأى فى الطريق كلبا يتبع صاحبه ، ولم يكن له عهد بسحنة الكلاب ، فسأل عنه ثم طلب واحدا من جنسه ، فأمر له والده بحجرو صغير حتى يأمن عليه من ناحية ، ولا يفضبه من ناحية أخرى . كبر الطفل فاشتاق إلى الحرية ، وطلب الخروج إلى أرض الله الواسعة فأجيب إلى طلبه . سافر الطفل وأبعد فى سفره حتى وصل إلى رئيس بلاد « نهرين » وكانت له ابنة جميلة جعل صداقها استطاعة المرء أن يقفز إلى شرفة بيتها التى ترتفع عن الأرض ستة وخمسين ذراعا ، فلم يستطع أحد من أولاد رؤساء « سوريا » ذلك ، واستطاع ذلك الشاب الوافد من مصر ، ف تزوج من البنت بعد لئى وامتناع من جانب والدها ، وأحبته وأخلصت له وسهرت على راحته وحفظت حياته من الحية مرة ومن التمساح أخرى ، ولكن على ما يظهر انتهى أجله بإحدى الطرق التى كانت مقدورة له من قبل وإن كان فى ذلك شك لأن نهاية البردية كانت مهشمة ولم تحدثنا عن النهاية على وجه التأكيد .

ومن القصص الخرافية الذائعة الصيت في الأدب المصرى قصة الأخوين لأنها تشبه قصصا كثيرة أخرى حكيت في الزمن الحديث وهى بلا شك أكثر دلالة على أصلها المصرى من مثيلاتها التى رويت لنا من عهد الفراعنة وهى قطعة من الشعر القصصى العام ترجع إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة وتحلق بوقائعها الخيالية في عالم الخرافات، وقد نقلها الكاتب «أنانا» تلميذ كاتب الخزانة الملكية «كاجبو» وقد ظن البعض أن قصة يوسف عليه السلام مشتقة منها غير أن ذلك مجرد ظن وتوافق خواطر على ما يظهر .

وتتلخص القصة فيما يأتى : يضم بيت واحد أخوين مخلصين كبيرهما متزوج ويسمى «أنوب» وصغيرهما أعزب ويسمى «باتا» ، وكان ساعد أخيه الأكبر في فلاح الأرض وزراعتها وتربية أنعامها ، وفي يوم كانا يزرعان في الحقل فاحتاجا إلى بعض البذر وذهب الأخ الصغير إلى البيت ليحضره ، وكانت زوج أخيه الكبير تمشط شعرها فما رآته يحمل قدرا كبيرا من البذر على ساعديه حتى راقها جماله وأعجبت بقوته فراودته عن نفسه وظلقت الأبواب وقالت هيت لك قال : معاذ الله إن أخى الكبير رب نعمتى ، وقد أحسن مثواى فلا أخونه في زوجته ، فأضمرت المرأة في نفسها الكيد لهذا الفتى الذى قوت عليها ما كانت تريد من اللذة والمتاع ، وقابلت زوجها في المساء متمارضة متباكية متظاهرة بالألم ، وأدعت أن أخاه الصغير راودها عن نفسها ، وما جزاء من يفعل ذلك إلا القتل أو عذاب أليم . فصمم الأخ الأكبر على قتله عندما يعود بالماشية واختبأ وراء الباب لهذه الغاية ، وما أن قرب الصغير من البيت حتى أخبرته بقرة من التى كان يسوقها بما دبّر له ، فقز «باتا» وتبعه «أنوب» بسلاحه ولكن إله الشمس حمز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح ، فميجز «أنوب» عن اللحاق به ، وجرّت بينهما محادثة برأ فيها «باتا» نفسه ، وجب عضو التماسل منه ، وأبان عزمه على الرحيل إلى وادى الأرز ، وأنه سيضع قلبه على زهرة في أعلى إحدى أشجاره ، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلا على

وفاته ، وعلى الأخ الكبير حينئذ أن يذهب إلى وادى الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه في الماء فتعود إلى « باتا » الحياة ثانية وينتقم لنفسه من القاتل .

وبعد هذه المحاورة رجع « أنوب » إلى قريته فقتل زوجته انتقاما لأخيه .  
أما « باتا » فقد سعى إلى وادى الأرز ، ولما رآته الآلهة وحيدا في هذا الوادى أشفقت عليه وجعلوا الإله « خنوم » يسوى له زوجة ، وقد خالفته هذه الزوجة فخرجت إلى البحر على الرغم من تحذيره لها من هذا العمل ، فأراد البحر أن يختطفها ولكن « باتا » أنقذها منه ، وكل ما استطاع البحر أل يأخذ خصلة من شعرها طفت على وجهه حتى وصلت إلى مصر . وهناك فاح شذاها وانتشر رباها فشغف الفرعون بصاحبها ، وارسل إلى وادى الأرز في طلبها ، فحضرت زوجة « باتا » مع الرسول وصارت خطيبة الفرعون . ولما كانت تخاف بأس زوجها أغرت الفرعون بقطع شجرة الأرز التي تحمل قلبه ، فسقط قلبه بسقوطها ومات ؛ وعندئذ حدثت العلامة التي كان قد ذكرها لأخيه ليعلم بها أمر موته — وهى فوران إبريق من الجمعة — فسعى في الحال « أنوب » إلى وادى الأرز لينقذ قلب أخيه ، وبعد سنين وجده فى صورة فاكهة فأعاده إلى الحياة بوضعه فى الماء ثم صير « باتا » نفسه ثورا وحمل أخاه إلى مصر ، وأفصح لزوجه عن شخصيته ، فأغرت الفرعون بذبحه فتطايرت منه نقطتان من الدم نبتتا بعد شجرتين من الأثل سكن فيهما « باتا » ، وأسر إلى زوجته بأمره ، فأغرت الفرعون بقطع الشجرتين وصنع أثاث لها منهما ففعل . وفى أثناء صنع الأثاث تطايرت شطيتان من الخشب دخلتا فى فم الزوجة فحملت وأنجبت صبيا صار وليا للعرش . وعند وفاة الملك نصب هذا الصبي خلفا له ملكا على البلاد ولم يكن ذلك الصبي إلا « باتا » نفسه فانتقم لنفسه من زوجته الخائنة بقتلها .

وهذه القصة كانت تعد فذة فى بابها لأنها من الأساطير الدينية القليلة التى وصلت إلينا ، والواقع أن كل مشتغل باللغة المصرية القديمة يدرك أن القصص



الخرافية التي يخصص أبطالها في محيط الآلهة وحدهم قليلة أو نادرة . ومن أهم القصص التي كشف عنها حديثاً قصة المحاربة بين « حوروست » ولها علاقة بقصة « مأساة أوزير » ومصدر الأخيرة الذي لا يشفى غلة ما ورد عنها في كتاب « ديدور الصقلي » و « بلوتارخ » من مشهورى كتاب اليونان لولا ما دس فيها من العناصر الدخيلة التي شوهتها ، وإذا فليس لنا مرجع لهذه القصة إلا الشف السيرة المبعثرة في المتون المصرية وبخاصة الدينية منها والسحرية التي تبدو كالشعرات البيض في الفرس الأشهب وهى مع ذلك لا تخلو من تناقض واضطراب وقد بقيت المصادر الإغريقية هى السند الوحيد لدينا إلى أن كشف عن القصة في بردية من عصر الرعامسة وتلخص فيما يأتى : اشتد النزاع بين الأخوين « أوزير » و « ست » على عرش مصر فاغتال « ست » « أوزير » ، ولكن الحياة دبت ثانية في جسمه بفضل أخيه « إزيس » فترك دنيا الغدر وما فيها وهبط يحكم في العالم السفلى بعد أن نزل عن عرش مصر لأبيه « حور » . ولقد كان من الطبع أن يبدأ النزاع من جديد بين « ست » و « حور » على العرش مرة ثانية فتشاحنا وتخاصما إلى محكمة الآلهة التي كان يرأسها الإله « رع » ، وكان « حور » يعترف عراكه بعدالة قضيته ويأثره الشرعى وبمساعدة « إزيس » . وكان « ست » يعتد بقوته وجبروته ومعاودة الإله « رع » له . ومن ثم كانت الأحكام الأولية في هذه القضية في جانبه خشية بأسه ، وفراراً من أذاه ، حتى إذا ضاقت الحلقة وتضافرت الأدلة كلها عليه بعد تهديد « أوزير » « لرع » ومجلسه ، ولم يحدد القضاء من الآلهة فرجة ينفذون منها إلى مناصرته ، أصدروا حكمهم في جانب الحق ، قال ملك مصر إلى وراثته الشرعى « حور بن أوزير » . ( راجع كتاب الأدب المصرى القديم عن درس هذه القصة ومتنها جزء أول ص ١٢٧ - ١٦٠ ) .

ولابد أن يكون القاص لقصتنا هذه قد أراد أن تكون غذاء للعامة ، فأنحدر بأسلوبها إلى مستواهم كما يفعل قاصو القرى الآن في مجالس الفلاحين ، وقصتنا

من ناحية أخرى لها أهمية خاصة غير التي كسبتها من موضوعها وأبطالها ومثلها وهي أنها صوّرت لنا حياة البلاط الفرعوني وسياسته في العهد الإقطاعي ولكن بصورة مقنعة (راجع كتاب الأدب ص ١٣٧ انلج) .

والواقع أن قصة المخاضة بين « حور » و « ست » تعدّ ملحمة أدبية إذا ما قرنت بالملاحم الأخرى في أدب العالم، إذ في هذه القصة قد امتزجت الخرافة والحقيقة وانصهرتا معا وصبنا في قالب واحد فنبت فيه شخصية كل من المزيجين فظهرا في صورة واحدة لا تُميّز فيها إحداهما ؛ إذ بينما نجد الحوادث فيها تجري على يد الآلهة وحدهم نرى ظل هذه الحوادث نفسها ينطبق على حادث تاريخي معين وقع في مصر في وقت معين فإذا أبدلنا بالإله « رع » ومن مثل معه من الآلهة في هذه القصة — ملكا جاء في بداية الأثرة الثانية عشرة ومعه حكام الإقطاع رأينا أن هذه الرواية التي مثل الملك وحكام الاقطاع فصولها تنطبق تمام الانطباق على أختها التي كان « رع » وأتباعه من الآلهة أبطالها ونجومها .

الشعر الغزلى : وفي عهد الدولة الحديثة ظهر امانا لأقول مرة حتى الآن شعر غزلى . وتدل البحوث في الأدب العالمى قديمه وحديثه على أن أغاني الحب لم تحتل مكانتها في الأدب الراقى إلا بعد فترة طويلة من الزمن في حياة الأمم، ويرجع ذلك إلى ضرورة انقضاء آماد تتطوّر فيها مشاعر الأمة وتترى في أنشائها عواطفها، ومن ثم تأخذ في أسباب التعبير عن وجدانها متأثرة ببيئة الشاعر وبوجيه الذى يعيش فيه، ففي بلاد اليونان مثلا نشاهد وفرة في إنتاج الشعر الذى يخرج عن دائرة الغزل وذلك قبل أن يكون لها إنتاج في الشعر الغنائى المعبر عن العواطف والوجدان، ويدل ما لدينا على أن الشعر الغزلى كان معروفا في مصر منذ الدولة الحديثة على الأقل، ولا نزاع في أنه كان موجودا قبل هذا العصر بزمان بعيد، ولكن كان لزاما على علماء اللغة المصرية القديمة والباحثين في الأدب المصرى أن ينفقوا أكثر من قرن زمنى ليثبتوا للعالم الحديث أن التحنيط لم يكن هو الموضوع الذى شغل بال

المصرى القديم مدة حياته . ومع أنه قد ظهر لنا أن المصريين القدامى كانوا أهل فرح ومرح وكانوا مولعين باللعب والتمتع بكل نواحي الحياة وبالموسيقى ، فإن الأثر الذى نقرؤه فى أذهان كثير من أهل زماننا عن المصريين أنهم كانوا جامدين مترمطين ، وقد ساعد على رواج هذه الفكرة ما نراه من الجمود الظاهر فى كثير من تماثيلهم وصورهم ، وفى الأساليب الجامدة التى جروا عليها فلم تتغير بتغير العصور ، والواقع أن اتخاذ الفن وأسلوب الكلام أساسا للحكم على الأمم القديمة مقياس ناقص لأن المرونة فى الفن وفى التعبير هى آخر شئ يرقى عند الأمم ، ولذلك لا يتخذ ذلك مقياسا لقوة الأمم فى عهودها المختلفة ، فمن الواجب إذن أن نعرض عن تلك الفنون الجامدة الفينة بعد الفينة ، ونقف أمام أشخاص أحياء لتلمس فيهم حقيقة رقيهم وعواطفهم . ولا أدل على ذلك مما لدينا من الأغاني المصرية التى حفظت لنا فى الأوراق البردية وبخاصة مجموعة « شستريلى » التى عثر عليها حديثا وتعد أحسن نموذج فى هذا الموضوع وصل إلينا سليما فى جملة مفهوما من هذا العصر الذى نحن بصددده . وقد وصل إلينا قبل ذلك مجاميع من الأغاني الغزلية يرجع عهد أقدمها إلى الأسرة الثامنة عشرة غير أن معظمها مهشم ومحشو بالأغلاط (راجع كتاب الأدب المصرى ج ٢ ص ١٥٤ أتل) . ومع ذلك فإننا نجد فيها العواطف الإنسانية ممثلة بقوة وحرارة .

والظاهر أن الأغاني الغرامية التى يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة التى حفظت لنا على استراكا « متحف القاهرة » رقم ٢٥٢١٨ وفى ورقة « تورين » ٧٩-٨٢ وفى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ ، وكذلك فى ورقة « شستريلى » المحفوظة « بالمتحف البريطانى » من الصعب أن نفصل كنه إنشائها . فالغزل الذى نقرؤه على استراكا القاهرة وكذلك ما جاء فى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ الغرض منه أن يوقظ الشعور ويلفت النظر بالحقائق ويرى الإنسان ما لم يكن فى الحسبان ، وسلسلة المقطوعات فى هذه الأغاني الغزلية ليس بينها روابط تربطها إلا صبغتها الغرامية ، وكذلك تتغير النعمة من الرقة إلى الشدة ومن المداعبة إلى حرقة الشوق وحرارته . والمجموعة الثالثة

من ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ تعدد طائفة من الأشعار ليس لها روابط داخلية تربط بعضها ببعض إلا بكلمات ثورية تربط بداية كل مقطوعة بأزهار حديقة أو طائفة أزهار من المفروض أن منشدها كان ينظر إليها الواحدة تلو الأخرى ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فإن هذا المنظر يذكرنا بما يحدث الآن عندما تنأجى إحدى المغنيات الأزهار واحدة بعد الأخرى وهى تقطفها كما نشاهد الآن فى قصة « فاطمة » على الشاشة البيضاء .

ومجموعة أناشيد « تورين » تجعل كل شجرة من أشجار الخيلجة تتحدث بنفسها ونشاهد من جهة أخرى الروابط التى تربط مجموعة مقطوعات ورقة « هاريس » الثانية رقم ٥٠٠ — تظهر بعض الشيء حيث نجد على الأقل أن المقطوعات الأولى تنسب إلى عذراء واحدة قد هزها الشوق ونار الحب . وأخيرا نجد أن مقطوعات قصيدة الشعر العظيمة التى نقرأها فى ورقة « شستريتي » الأولى وهى التى تعنى بها العاشق تارة ومحبوبته تارة أخرى تؤلف قصة شعرية غنائية متصلة الحلقات تسودها فكرة واحدة متماسكة تنتهى إلى غرض .

ولكن كل هذه المجاميع من المقطوعات الغزلية قد طبعت بطابع مشترك وهى أنها تعد قصيرة لتقرأ مرة واحدة دون أن تتعب صوت ملقيها أو التفتات المستمعين ولذلك يخيل إلى أنه من المحتمل جدا أنها تمثل مباحج أعياد ، فكان كل منها صالحا لوسط خاص فى مناسبات خاصة ، ولا نزاع فى أن المتفرغين للإلهى من ممثلين ومحدثين ومفتنين الذين يدعون لإقامة الحفلات السارة كان لديهم قائمة بالمناهج التى كانوا يعرضونها . ومن الممكن أن بعض هذه المقطوعات الشعرية كانت لها منزلة عظيمة خاصة حتى أنها عدت ضمن قطع الأدب .

والواقع أن أنشودة الأناشيد تذكرنا كثيرا بالأشعار المصرية الغرامية ، إذ نجد كثيرا من الموضوعات وبعض التعابير متشابهة فى كليهما . ولا غرابة فى أن نجد هذا التشابه عندما نذكر على وجه خاص السيطرة الطويلة الأمد ، سياسية كانت



أوثاقية، التي كانت لمصر على «فلسطين»، هذا إلى التأثير الذي تلاحظه في معالم كثيرة. وأكثرها ما نشاهده في كتاب الأمثال ونصائح «امثوي» (راجع كتاب الأدب المصري القديم جزء أول ص ٢٧١ - ٢٨٠). ومن الجائز إذا أن ما اقترحاته عن أنشودة الأناشيد والشعر الغزلي المصري لا يبعد عن الصواب. ويميز ذلك أن قطع أنشودة الأناشيد لا يوجد بينها روابط تربطها إذ أنها مناهج أعياد مختلفة، وهى أحفال زواج أو أفراح أخرى، ويحتمل أن أكثرها كان يكرر مثل ما كان يحدث في مصر لمجرد تفضية «يوم سعيد» يجتمع فيه الخلان في بيت واحد منهم و<sup>(١)</sup>نضع أمام القارئ بعض ما جاء في ورقة «شستريتي» ليرى مقدار ما وصل إليه المصري من الحس المرهف والعاطفة الملتهبة فتجد العاشق يصف لنا أولاً محبوبته فاستمع إليه :

” أول كلام النديم العظيم .

إنها فريدة — أخت منقطعة القرنين .  
 أرشق بنى الإنسان .  
 تأمل إنها كالزهراء عندما تطلع .  
 في باكورة سنة سعيدة .  
 ضياؤها فائق وبشرتها وضاءة .  
 وإنها تفتن بلحظ عينيها .  
 والسحر في حديث شفتيها .  
 لا تنبس بكلمة فضول .  
 فرعاء العنق ناعمة الثدي .  
 شعرها أسود لامع .  
 وذراعاها تفوق الذهب طلاوة .

(١) راجع : Chronique. D'Egypte No. 45-46 Avril 1948. p. 22  
 والأدب المصري القديم الجزء الأول ص ١٥٤ الخ .

- ٦٦٩ -

- وأصابها كأنها زهر البشنين .
- عظيمة العجز نحيلة الخصر ( هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ) .
- لها ساقان تفوقان ما فيها من جمال آخر .
- رشيقة الحركة عندما تنبخر على الأرض .
- لقد أخذت بلبي في قبالتها .
- تجعل أعناق كل الرجال .
- تنثنى لتشاهدها .
- سعيد من يقبلها .
- فإنه يكون على رأس الشباب القوى .
- ويشاهدها الإنسان ذاهبة إلى الخارج .
- كأترابها ولكنها وحيدتهن ” .
- ثم تردّ عليه العذراء فاستمع إليها وهي تناجيه :
- ” إن المحبوب يبيع قلبي بصوته .
- وقد جعل المرض يملك مني .
- وإنه جار بيت والدتي .
- ومع ذلك ليس في استطاعتي أن أذهب إليه .
- وجميل يا والدتي أن تهاجميني في ذلك .
- قائلة أقصرى عن التفكير في ذلك .
- تأمل ! فإن قلبي يتوجع عندما يتحدث لى عنه .
- وحبه قد أسرنى .
- الأم : تأمل إنه مجنون مجنون .
- البنت : ولكنى مثله .
- وإنه لا يعرف مقدار شغفى بتقبيله .

والألكان فى استطاعته أن يرسل لوالدتى .

آه يا حبلى إن مصرى إليك .

وقد قضت بذلك إلهة النساء الذهبية « حتحور » .

تعالى إلى حتى أشاهد جمالك .

وسيفرح بك الناس عامة .

وسيسرون بك ياها المحبوب « .

وهكذا تستمر هذه المساجلة الغرامية فى سبع مقطوعات (راجع كتاب الأدب

الجزء الأول ص ١٧٣ الخ) .

وقد ذكرنا بعض مدائح هذا العصر فى سياق التاريخ ويمجد القارئ كثيرا منها

فى كتاب الأدب (الجزء الأول ص ١٩٠ الخ) .

وعلى وجه عام نجد أن الأدب فى هذا العصر قد طبع بطابع جديد من حيث

الأساس الإنسانية والشعور بالمسئولية الخلقية ولذلك ظهر نوع جديد من

النصائح يربط الحياة الدنيا بالآخرة وما فيها من عقاب وثواب ونخص بالذكر منها

نصائح « آنى » .

نصائح « آنى » : يفتح هذا الحكيم كتابه معددا لابنه ما تحمله نصائحه

من فوائد ، وما سيعود عليه منها لو اتبعها فيقول : « إنى مخبرك بكل فاضل ،

وبما يجب أن تعيه فى لك ، فاعمل به ، وبذلك تكون محمودا ، ويتعد عنك

كل شر ... وسيقال عنك ( إذا اتبعت ما أقول ) : « إنه على خلق عظيم » ،

ولن يقال : « إنه قد أئلف وإنه بليد » وإذا تقبلت كلماتى فإن كل شر سيتعد

عنك » .

ثم يتلو هذه النصيحة الأولى عدة نصائح أخرى فى الحذق فى الكلام وقتله ،

وعدم التفانى بالقوة ، غير أنها كلها قد استعصى علينا فهمها ، إلى أن نصل إلى

نصح حكيمنا لابنه في أن يتخذ لنفسه زوجة، وهو لا يزال في ريعان الشباب ليكون له خلف صالح يسعد بهم ويربيهم في حياته، فيقول :

”أتخذ لنفسك زوجة، وأنت لا تزال شابا لتنجب لك ولدا، ويجب أن تنتج له لك وأنت لا تزال صغير السن ، ويجب أن تعيش لتراه قد صار رجلا ( ؟ )  
فما أسعد الرجل الكثير النسل ! فهو يحترم بسبب أولاده “ .

وبعد أن تكلم لابنه عن تأسيس الأسرة أراد أن يذكره بجانب ذلك بتقوى الله وأداء ما عليه من الواجبات نحوه فيقول :

”احتفل بعيد إلهك ، وإن الله يغضب على من يستخف به ، واجعل شهودا يقفون عند قربانك ( التي تقربها الله ) فإنه لأحسن شيء لمن يؤديه ؟ وإن الغناء والرقص والبخور لمتعلقة بخدمته ( ؟ ) أما تقبله الاحترام فمن حقوقه فقدمها للإله حتى تعظم اسمه “ .

وجاء في القرآن الكريم « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .  
ينتقل بنا بعد ذلك « آتى » إلى تعليم ابنه المعاملات الاجتماعية ، فيعلمه أولا أدب الزيارة ، فلا يدخل بيتا إلا بعد استئذان ، وعندما يدخل يغض طرفه عن كل عيب ولا يتكلم عن شيء رآه معينا في زيارته ، فيقول :

”لا تدخلن بيت غيرك... ولا تمنعن في النظر إلى الشيء المنتقد في بيته، إذ يمكن لعينك أن تراه . ولكن الزم الصمت ، ولا تتحدثن عنه لآخر في الخارج ، حتى لا تصبح جريمة كبرى تستحق الإعدام عندما تسمع ( ؟ ) “ وهذه المناسبة يحذره الزنا ويذكره بأن المرأة لفر ملنو فلا يتخذع بإغرائها ، وبأن ارتكاب الفاحشة يعاقب عليه بالقتل أمام القانون فيقول :

”خذ حذرک من المرأة الأجنبية تلك التي ليست معروفة في بلدتها ، ولا تمنعن لها بعينك ، ولا تبغ معها ( ؟ ) فهي ماء عميق لا يعرف الرجال التواءاته ( تياراته )



والمرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم : "إني جميلة" ولذلك عندما تكون بعيدة عن أعين الرقباء تقف أمامك لتوقعك في حبالها ... وإن ذلك ( الزنا ) لحرم عظيم يستحق الإعدام عندما يرتكبه الإنسان . ثم يعلم بذلك الملاء ، لأن الإنسان يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة أن يرتكب كل ذنب " .

يتحدث بعد هذا « آتى » في فقرة صغيرة عن سمعة الرجل أمام القضاء بعد أن تكلم عن سمعته أمام الناس بالنسبة للمرأة فيقول :

"لا تدخلن وتخرجن في قاعة العدل ( المحكمة ) حتى لا يفوح اسمك ( من كثرة القضايا ) ولا تتكلمن كثيرا : وكن صامتا لتكون سعيدا ، ولا تكن ثثارا " .  
ويطالعنا بعد ذلك بتعليم ابنه معنى التقوى الحقيقية نحو الله ثم نحو أبويه فيقول :

"إن بيت الله يمقت الهرج ، فصل بقلب محب ، ولا تجهز بصلاتك ، وبذلك ستقضى كل حوائجك ، وسيسمع الله ما تقول ، ويتقبل قربانك " .

هذا عن الإله . أما عن الأبوين فيقول :

"تقرب الماء لأبيك وأمك اللذين يسكنان في وادى الصحراء ( الجبابة ) ... .. ولا تنس أن تؤدى هذا حتى يعمل لك ابنك بالمثل " .

ثم نرى « آتى » يحض ابنه على الابتعاد عن المسكرات شارحاً له في صورة حية ناطقة ما يبدو على السكير من سوء الحال فيقول :

"لا تلزم نفسك ( من باب الفخر ) بأنك تستطيع أن تشرب إبريقاً من الجمعة ، فإنك ( بعد ذلك ) تتكلم ويخرج من فيك قول لا معنى له . وإذا سقطت وكسرت ساقك فلن تجد أحداً يمد إليك ( ليساعدك ) . أما إخوانك في الشراب فيقفون قائلين : « ابعدوا هذا الأحمق » وإذا حضر إنسان ليبحث عنك ليستجوبك وجدك طريح الثرى ، ومثلك في هذا كالطفل الصغير " .

ثم يذكره بعد هذا بالآيتردد على البيوتات المريبة فيقول :  
 ” لا تخرج من بيتك إلى بيت لا تعرفه ( ؟ ) واجعل كل بيت تحبه معروفا  
 ( حتى لا يرتاب أحد في سلوكك ) “ .

وبعد أن تكلم عن كل هذه الأشياء الفاضلة التي يجب على ابنه أن يراها  
 في الحياة ، انتقل إلى تذكيره بالموت ، وأنه يجب عليه أن يعدّ لنفسه قبرا ليثوى  
 فيه ، وهذا أمر كان يهتم به كل مصري قديم طوال حياته ، إذ كان إعداد القبر  
 في الميزة الأولى . فيقول :

” أعد لنفسك مأوى جميلا في وادي الصحراء ، وهي الحفرة التي ستواري  
 جثمانك فاصنعه أمام عينيك في مشاغلك ... مثل السلف العظام الراقدين  
 في مدافنهم ( ؟ ) وإن الذي يبني القبر لنفسه لن يقابل باللوم ( على ذلك ) ، ولأنه  
 لجيل أن تعدّ لنفسك كذلك على هذا النحو ( قبرا ) ، وسيأتى إليك الرسول ( الموت )  
 وسينصب نفسه أمامك فلا تقولن : ” إني لازلت صغيرا جدا لتخطفني “ لأنك  
 لا تعرف حتفك ، والموت يأتي ويختطف الطفل الذي لا يزال يرضع ثدي أمه ،  
 كما يختطف الرجل عندما يصبح مسنا “ .

يأتي بعد هذه الفقرة فقرة طويلة بعض الشيء ينصح فيها « آني » ابنه بأن  
 يكون يقظا في المعاملات الاجتماعية غير أن معظمها غير مفهوم لنا تماما :

” تأمل ! إني أقص عليك أشياء أخرى طريفة يجب عليك أن تعيها في لك .  
 فأذاها وستكون بذلك سعيدا وسيبتعد عنك كل سوء ... “ .

ثم يشير على ابنه بعد هذه المقدمة بأن يخبر صديقه بعد التجربة على ألا يتزل  
 إلى طبقة العبيد ويأخذ منهم صديقا فيقول :

” ابتعد عن الرجل المعادي ، ولا تتخذنه خدنا لك ، بل اصطف لنفسك  
 صديقا مستقيما عادلا ، وعند ما ترى ما فعله ( ؟ ) ... ولا تتخذت لنفسك صديقا

كان عبداً لآخر سىء السمعة ... فإذا افتنى أثره إنسان ليقبض عليه وليأخذ من كان فى بيته ( أى العبد ) صرت تمسا وتقول ما العمل ؟ ” .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بالافتقار بالمال ، وأنه ليس مصدر سعادة ، وألا يعتمد على مال غيره ولا يبنى قصورا على ما سيرثه من مال جده فيقول :

” يبنى الإنسان بيتا لنفسه ، ( وهب ) أن قطعة أرض صارت ملكا لك وقد حوطت بسياج من النبات المزهر أمام حقلك الخصب ، وغير ست فيها شجرة الجوز ... وأنك قد ملأت يدك بكل الأزهار التى تتصورها العين ، ولكن مع كل هذه ( الأشياء ) قد يكون الإنسان شقيا ... لا تتكلن على مال إنسان آخر ، واحذر أن تفعل هذا ، ولا تعتمد على متاع الآخر ... ولا تقولن : « إن والد أى له بيت » ... لأنه إذا جاءت القسمة مع إخوتك فإن نصيبك لا يكون ( إلا ) مخزنا . « وإذا أراد الله أن يولد لك طفلا ... » . ثم يحض حكيما ابنه على احترام غيره فيقول :

” لا تقعدن إذا كان غيرك أكبر سنا واقفا ، أو آخر يشتغل فى مهنة ( معك ) زمنا أقدم منك ” .

وينقل بنا « آنى » إلى موضوع المعرفة ومكاتها فى المجتمع والكاتب وسمو حرفته فيقول :

” إذا كنت ماهرا فى الكتابة فإن الناس أجمع يفعلون كل ما تقوله ؛ إذن خصص نفسك للكتب وضعها فى لبك ، وبذلك يكون كل ما تقوله ممنازا ، كل وظيفة يعين فيها الكاتب فإنه ( لا بد ) يستشير فيها الكتب ( وبذلك يلازمه النجاح ) . فليس هناك ولد ملاحظة الخزانة ولا وارث ملاحظة الحصن ... .. الوظائف لا أولادها ... ( وفى هذه الحالة يحصل عليها الأكفاء الذين تعلموا كثيرا ) ” . ثم يعود « آنى » إلى تحذير ابنه ليكون محترسا فى كلامه خوفا من الخلط فى القول ويعلمه أن جوفه يتسع لحفظ كل ما يريد أن ينطق به لسانه فيقول :

” لا تفضين بما في قلبك إلى ... رجل ... فإن كلمة خاطئة خرجت من فمك إذا أعادها من سمعها جعلت لك أعداء ، وإن الإنسان يترل به الخراب من جراء لسانه . وإن بطن الإنسان أوسع من مخزن الغلال فهو مقم بكل أنواع الأجوبة . وعليك أن تنتخب خير الكلام وتحدث به ، واجعل القبيح سجيناً في بطنك . وفي الحق ستكون دائماً معي ، وستجيب من يضربني بقول الكذب ، ومع ذلك فإن الله يحكم في صالح الحق ، وعندئذ سيأتى عقابه ويلحق به ( يظهر أن المؤلف يشير إلى عدو قد ألحق به ضرراً وقد ذكر في الجزء المفقود من نصائحه في أول الكتاب ) . وبعد ذلك يعود مرة ثانية إلى العلاقة التي يجب أن تكون بينه وبين ربه فيحثه على تقديم قربان ، وعلى ألا يقتال حقوقه ، ولا يسأل عن صورة ربه ، ولا يمشي الخيلاء في موكبه مما يذكرنا بقوله عز وجل : « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً » ، وإن الله هو الذى يجعل من يشاء عظيماً . ثم يشير من طرف خفى إلى أن الله واحد مثل في الشمس وأما الآلهة الذين على الأرض فهم صور مختلفة له فيقول :

” قدّم قرباناً لآلهتك ، واحفظ نفسك من التعدي ( على حقوقه ) ولا تسأل عن صورته ، ولا تمش الخيلاء حيناً يخرج في موكبه ( أى الإله ) ، ولا تتراحم على حمله ( فى الموكب ) ... ودع عينك تعرف قيمته ، واحترم اسمه لأنه هو الذى يعطى القوة ( ملايين ) المخلوقات ، وسيقصر العظمة على من يجعله هو عظيماً ، إن إله هذه الأرض هو الشمس التى فى الأفق ( ولكن ) صورته على الأرض فليقترب إليها البخور كل يوم ” .

وبعد أن عرف حكمنا ابنه كيف يعامل ربه انتقل به إلى معاملة الوالدة وما لها من فضل عليه فى حمله وتربيته مما يذكرنا بقول الله تعالى : « وبالوالدين إحساناً » فيقول : ” ضاعف مقدار الخبز الذى تعطيه والدتك ، واحملها كما حملتك ، ولقد كان عبوها ثقيلاً فى حملك ولم تتركه لى قط أبداً ، وحيناً ولدتك حملتك



كذلك ثانية بعد شهر حملك — حول رقبتها ، وقد أعطتك ثديها ثلاث سنوات ، ولم تسمع من برازك ، ولم تكن متبرمة ولم تقل « ماذا أفعل أنا » . ولقد ألحقتك بالمدرسة عندما تعلمت الكتابة ، وقد وقفت هناك يوما ( خارج المدرسة ) ... بالخبز والحببة من بيتها . وحينما تصبح شابا وتتخذ لنفسك زوجة وتستقر في بيتك اجعل نصب عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربك بكل الوسائل ، فليتها لانضرك بالآل ترفع أكف الضراعة إلى الله ، وليته لا يسمع عويلها<sup>(١)</sup> . ثم عرج بعد ذلك الحكيم ناصحا لابنه أن يكون شقيقا على الناس كذلك ، والايثق بالثروة لأنها كعجى الماء لا يبق على حال ، فمن يكون غنيا اليوم قد يصبح فقيرا في الغد فيقول : « لانا كلن الخبز إذا كان هناك آخر يتألم من عدمه دون أن تمتد يدك إليه بالخبز ، فواحد غنى وواحد فقير ... ومن كان غنيا في السنين الخوالى قد أصبح هذا العام سائسا ، ولا تكن شرها فيما يختص بملء بطنك . وإن مجرى الماء الذى كان يجرى فيه الماء في السنة الماضية قد يتحول هذا العام إلى مكان آخر ، وقد أصبحت البحار العظيمة أماكن جافة وأصبحت الشواطئ هوات ( أى بجارا ) ... » .

ثم يعود « آنى » ثانية إلى التحدث عن الزيارة وآدابها فيقول لابنه : « لاتذهبن إلى بيت إنسان بحرية . بل ادخله فقط عندما يؤذن لك . وحينما يقول هولاك ( أى رب البيت ) أهلا بك بقمه ... ( وتأتى بعد ذلك جملة مبهمة ) أعطه الإله وأعطه يوما ثانيا للإله والغد مثل اليوم وسترى ما يفعله الإله إذا لطف باسم الذى لطفك » .

ويمحتمل أن هذا الكلام يشير هنا إلى إنسان قد ارتكب خطيئة وسيبتولى الله عقابه عليها .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بأن يتجنب الشغب فيقول :

(١) في هذه النصيحة إشارة لما تلاقيه الأم من ألم الفيرة عندما يتزوج ابنها وتلك سنة طبيعية تجدها في كل زمان ومكان .

(٢) قد جاء في القرآن الكريم « يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا » الآية .

”لا تدخلن في زحام إذا رأيتم مستعدون للضرب... حتى لا تلام في المحكمة أمام القضاء بعد تأدية الشهادة (٩) ابتعد عن أهل الشر...” .

ثم ينصح ابنه بعد أن أصبح رب بيت أن يكون حكيما في سلوكه مع زوجته حتى يتبعد عن كل شجار أو خلاف فيقول :

”لا تمثل دور الرئيس مع زوجك في بيتها إذا كنت تعرف أنها ماهرة في عملها، ولا تقولن لها: أين هي أحضرها لنا إذا كانت قد وضعتها في مكانها الملائم، واجعل عينك تلاحظ في صمت حتى يمكنك أن تعرف أعمالها الحسنة (وأنها) لسعيدة إذا كانت يدك معها ... وبذلك يتجنب الرجل تحريك الشجار في بيته“ .

ثم يذكر « آنى » في الوقت نفسه ابنه بأن يحذر النساء الأجانب فيقول :

”لا تذهبن وراء امرأة حتى لا تتمكن من سلب لبك“ .

ولم يفت « آنى » أن يضع لابنه الخطط في معاملة الرئيس حتى يكون سعيدا معه فيقول :

”لا تجعين رئيسا في حال غضبه ، بل ابتعد من أمامه واذكر حلول الكلام حينما ينطق بمزلة لأى أنسان، واعمل على تهدئة قلبه ، فإن الأجوبة الشديدة تحمل غضبا (تؤدى إلى ضربك) وبذلك تنهار قواك . وإن الغضب يصوب نفسه نحو أعمالك فلا تنغصن نفسك على أن الرئيس سيلتفت ويثنى عليك بسرعة بعد فوات ساعته المخيفة (ساعة غضبه) . وإذا كانت كلماتك مهدئة للقلب فإن القلب يميل لاستيعابها وجدة في أن تكون صامتا وأخضع لما يفعل“ .

وبعد أن رسم له الطريقة الرشيدة في معاملة رئيسه لم يفته أن يلتفت نظره إلى أن يكون على وفاق مع رجال الشرطة فيقول :

”اتخذ من شرطة شارعك صديقا ولا تجعله يشور عليك، وأعطه من طرائف بيتك حينما يكون منها في بيتك (في أيام العيد) ولا تتفاض عنه وقت صلاته ، بل قل له : « المديح لك<sup>(١)</sup> »“ .

(١) وهذا ما يقابل عند المسلمين قول الانسان « حرما » .

يتلو ذلك قطعة غير مفهومة ثم معادنة هي خاتمة الكتاب. وبعد أن فرغ « آنى » من اللقاء نصائح على ابنه أجابه ابنه بأنه يتنى أن يكون مثله ، ولكن شتان ما بينه وبين والده الذى كان صاحب همة عالية ومطامح سامية وأنه ربما يتعذر عليه أن يصل إلى ما وصل إليه « آنى » فيقول :

”آه ، يا ليتنى مثلك ... حتى أعمل حسب تعاليمك ، وحتى يرق الابن إلى مرتبة والده ... إنك رجل صاحب مطامح عالية ، فكل كلماتك مخنارة ، وإن الولد الذى يتصور خبثا فى نفسه يقول .. فى الكتب ... إن كلماتك مريجة لقلبي ، ولبي يميل إلى استيعابها ، وإن قلبي لفرح ، ولكن لاتجعلنى نصحك يتجاوز الحد فى غزارة ... إن الولد لا يعمل حسب التعاليم التى تفقته حتى لو كانت كل الكتب على لسانه“<sup>(١)</sup> .

غير أن الوالد لما سمع هذا الجواب من ابنه أخذ القلق يساوره وأخذ يضرب له الأمثلة الطريفة فى الطاعة ويحثه على اتباع ما ألقاه عليه من النصائح فيقول « آنى » مجابوا ابنه « خنسحتب » :

”ولا تتفنن فى هذه الأشياء ( ؟ ) الخطرة ، وتجنب أن تعود إلى الشكوى فإن قلبي لا يصنى إليها ، فإن الثور المحارب الذى قتل ما فى الخطيرة من ثيران لا يمكنه أن يغادر الحلقة ( إذ يجب عليه ) أن يأخذ أوامر من سائقه ، وكذلك الأسد المفترس يخفف من ثورته ويمتز بكاية على الحمار ، والجواد يخضع لنيره ... والكلب يصنى للكلام ويتبع سيده ، والحيوان « كبرى » يحمل ... إناء الذى لم تحمله والدته . والأوزة تحط على البركة الباردة حينما تصاد ، وبذلك تنتفض فى الشوك ( حزنا ) ، والعبيد قد تعلموا الكلام المصرى ، وكذلك السوريون وكل الأجانب . وقد تكلمت كذلك عن كل الحرف التى يمكن أن تسمع عنها وأعرف ما يجب أن يفعل“ .

---

(١) ومعنى هذه الفقرة أن الولد يقول لوالده لاتغال فى طلباتك ، وإلا فصل الرغم من أنى أعى سكتك فى فى فلن يشد لي أن أعمل على حسب ما جاء فيها .

أما الجواب الذى أجاب به «خنسوحب» أباه فهم، ومن المحتمل أنه يشير إلى الحقيقة القائلة ( بأن كل الناس لاقيمة لهم ) . فيقول :

”إن هناك جا غفيرا من الأدياء ، وليس هناك فرد يعرف تعليمه ، وإذا وجدت إنسانا حازما فإن الاكثرية أغبياء“ .

(ومن المحتمل إذن أن يعاهد والده على الطاعة ) فيقول :

”كل كلماتك ممتازة ... وإني أعطيك المواعيق بأن أضعها على طريقتك ( التى رستها )“ .

وعلى ذلك يجيب الكاتب «آنى» على مقاله ابنه ببعض أمثال حكيمة لاتزال تأخذ بالألباب وتستهوئ النفوس لأنها تنفذ إلى الأعماق فيقول :

”أدر ظهرك لتلك الكلمات الكثيرة التى ينبو عنها السمع ، فإن العصا المعوجة الملفاة فى الحقل والمعرضة للضلع والذى يحضرها الصانع ويجعلها مستقيمة ويصنع فيها سوطا للشريف ، ولكن قطعة الخشب المستقيمة هى التى يصنع منها لوحا (للكتابة) . آه أيها القلب الذى لا يمكنه أن يتبصر فى العواقب ، هل كانت آراؤك فى أن تعطى المواعيق أو أنك تفشل“ ؟

حالة الشعب فى عهد «اخناتون» وتأثير ديانتته فى نفوس الشعب :

لقد كان من جراء قيام مذهب «اخناتون» أن وقف مجرى سير الحياة الدينية بفاة وحول إلى اتجاه غريب على الرغم من قوة اندفاعه التى كانت لا تقاوم لتأصل العقائد القديمة فى نفوس الشعب عدّة آلاف من السنين ، فقد خربت أماكهم الطاهرة ، ودنسّت مزاراتهم المقدسة ، وأوصدت معابدهم ، وطردت كهنتها . وانغمى ذلك النظام العتيق جملة ، وقد كانت الجماعات العظيمة العدد فى كل مكان

(١) ويقصد الكاتب أن الانسان يمكنه أن ينفك كل إنسان وإن كانت النتيجة بخلف ، وبني أن

نعرف هل الحكيم بفضل السوط الجليل أو اللوح ؟



تسير مدفوعة بالغرائز التي كانت مشبعة بها عقولهم منذ قرون يخطئها العد وفق عادات وأخلاق موروثه، فلما ذهبوا لزيارة أماكنهم المقدسة بعد قيام مذهب «إخناتون» وجدوها كأن لم تغن بالأسس، ينثق فيها البوم والغربان، فوقفوا في عرصات هاهنا العقول أمام تلك المعابد الموصدة الأبواب في وجوههم . ولعمري فإن هذه الرداهات المحترمة والقاعات الفسيحة الأرجاء التي تحتويها تلك المعابد القديمة التي كانت تزخر بمجاهير الشعب وتقام فيها الأفراح أيام الأعياد المقدسة في عهد طفولتهم في «أسيوط» وغيرها — كما فصلنا ذلك — قد أصبحت الآن صامتا خاوية . وهكذا نرى أن الإله «أوزير» الذي كان يعد الملجأ والمعزى والصاحب والمدافع عن الأموات أمام كل خطر قد نفى من الأرض ولم يعد في إمكان إنسان أن يذكر اسمه حتى في الإيمان التي كان يعقدها القوم، تلك الإيمان التي كانت قد اختلطت في دماهم مع لبان أمهاتهم في الرضاعة فقد كان محظورا عليهم أن تنبس شفاههم بتلك الأسماء التي تنطق بها ألسنتهم عفوا، فكان لابد ألا يشمل الإيمان القديم أمام القاضي في المحكمة إلا اسم «آتون» فقط . وكان كل ذلك في نظر القوم كما لو طلب الآن إلى رجل من عصرنا أن يعبد الله ويحلف باسم صنم . ولا بد أن كثيرا من الكهنة المتذمرين الذين كانوا يكظمون غيظهم الشديد في صدورهم قد مزجوا غيظهم ذلك بغيظ جم غفير من جماعات بأسرها من التجار الحائقين كالحنازير الذين لم يعودوا يكسبون عيشهم من بيع فطائر الشعائر الدينية كما كانوا يفعلون قديما خلال أيام الأعياد التي كانت تقام في المعابد . وهكذا كان حق الصناعات الذين لم يعد في مقدورهم الآن بيع تعاويذ الآلهة القدامى عند أبواب المعابد كما كان يحصل قديما .

وناهيك بحقد الحفارين والمثالين المرتزة الذين كانوا يصنعون تماثيل الإله «أوزير» فقد أصبحت مصفوفة مكدة تحت الأتربة المتركة في كثير من المعامل التي أصبح عليها سافلها، وكذلك الحجارين الذين وجدوا أن ما صنعوه من شواهد قبور مزخرفة بنقوش خالية من كل ذوق تقلوها من كتاب الموتى قد استبعد من

مدينة الأموات ، ثم الكآب الذين كانت إضاماتهم البردية المخطوطة المنقولة من "كتاب الموتى" تعدّ في ذلك الوقت لعنة لمن يستعملها لأنها مقعمة بأسماء الآلهة القدماى أو لأنها كانت تشمل كلمة الآلهة فى صيغة الجمع ، هذا إلى رجال الكهانة المسرحيين والممثلين الذين طردوا من تلك الأماكن المقدسة فى الأيام التى اعتادوا فيها أن يمثلوا للشعب تمثيلية (موت «أوزير» وبعثه ثانية) ، وطوائف الحجاج المتذمرين الذين كانوا يحجون إلى «العراية المدفونة» وهم الذين كان من أقدس واجباتهم أن يشتركوا فى تلك التمثيلية التى تعبر عن حياة «أوزير» ، وموته ثم بعثه من بعد الموت بصفة مؤثرة خلافة ، وكذلك الأطباء الذين حرّموا كل أسهم تجارتهم الخاصة بالأطفال السحرية التى كانت تستعمل بنجاح منذ أقدم العهود ، أى قبل ألفى سنة من العصر الذى نحن بصددده ، فقد كان حقهم وغيظهم شديدا . ولا يفوتنا ذكر الرعاة الذين أصبحوا لا يجسرون بعد أن يضعوا رغيفا معه إناء من الماء تحت شجرة راجين بذلك الفرار من غضب الآلهة ساكنى الشجرة ، وهى التى كان فى مقدورها على حسب الاعتقادات القديمة أن تنزل المرض بأهل المنزل عند غضبها ، وكذلك الفلاحون الذين كانوا يخافون أن ينصبوا صورة ساذجة للإله «أوزير» فى الحقل ليطردوا بها الشياطين المؤذية المسببة للجذب والقحط ، هذا إلى الأمهات اللاتى يدلن أطفالهن عند الشفق وهنّ خائفات أن ينطقن بتلك الأسماء المقدسة القديمة وبالصلوات التى تعلمنها فى طفولتهنّ حتى يبعدن عن أطفالهنّ شياطين الظلام الراصدة لاختطافهم .

وفى هذا الوسط المظلم الملبّد بسحب التذمر الخائى ضرب هذا الملك الشاب المدهش هو وطائفة انتخبها من بين بطانته وحاشيته المحيطة به سراق مذهب الجديده فى رابعة النهار فى هدوء لا شعور معه بذلك الظلام الدامس المتراكم طبقات بعضها فوق بعض وهو الذى شمل كل ماحوله غير أنه كان فى الوقت نفسه يزداد ظلمة فى كل يوم منذرا بشر مستطير ونهاية محتومة لأنها سراق أقيم على شفا جرف هار .

وإذا نظرنا إلى حركة «إخاناتون» وما قام به من انقلاب ديني في ذاته عظيم ، على أساس ذلك التدمير الشعبي الذي وصفناه، ثم أضفنا إلى تلك الصورة معارضة الكهانة القديمة التي كانت تقوم في الخفاء وكانت خطرا مباشرا عظيما، ومعارضة حزب «أمون» الذي لم يكن قد غلب على أمره تماما، ومعارضة طائفة الجنود الأقوياء الذين كانوا ساخطين على سياسة الملك السامية في آسيا وقبضهم على زمام الأمور في داخل البلاد أدركنا شيئا عن تلك الشخصية القوية التي كان يحملها في نفسه ذلك القائد الروحي الأول في تاريخ الإنسانية بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا المستقاة من المصادر الأصلية المدونة على الآثار .

ويعتد حكمه أقدم محاولة لسيطرة الآراء الفردية التي لا تحفل بحالة الشعب الذي فرضت عليه تلك الآراء، وبدون معرفة مدى استعدادده لقبولها أو رفضها . وقد عبر عن ذلك الكاتب الانجليزي « ماثيو أرنولد » Mathew Arnold تعبيرا حسنا عند تعليقه على الثورة الفرنسية المشهورة بقوله :

”ولكن الولع بالإسراع في القيام بتطبيق سياسى لكل تلك الآراء الجميلة التي كان يملها العقل كان خطرا ... .. فالأفكار لا يمكن أن تقدر فوق قيمتها بمفردها أو في حد ذاتها ، كما أنه لا يستطيع الإنسان أن يعيش في حدودها أكثر مما يجب ، ولكن إذا نقلت تلك الأفكار بفناء إلى تجربة سياسية وخبرة حيوية بقصد قلب نظام العالم بما تحويه من الأوامر فإنها تحدث نتيجة أخرى بالمرّة “ .

والواقع أنه لم يكن لدى «إخاناتون» ماض يسير على هدهد مثل الماضى الذي كان خلف الثورة الفرنسية يرجع إليه ، بل كان هو نفسه أول ثورى عالمى . وقد كان مقتنعا في قرارة نفسه تماما بأنه في مقدوره أن يضع عالم الديانة والفكر والفن والحياة في قالب جديد يعزم ثابت لا يقهر، وذلك يجعل آرائه ذات تأثير فعلى في الحال بتنفيذها بكل ما أوتي من قوة ومضاء عنمة .

وعلى هذا الأساس أقام مدينة « إخناتون » الجميلة فكانت جزيرة خيالية  
للنعمين ولكن في وسط بحر من التذمر والسخط ، بل كانت حلما جميلا مملوءا  
بالآمال المحيية لدى عقل غاب عنه تماما أن الماضي لا يمكن محوه وأن تجاهله  
لا يفي عن الحق شيئا .

والأمر العجيب أن ظهور مثل هذا الرجل لم يكن إلا في الشرق أولا وبخاصة  
في مصر حيث لم يكن فيها رجل يستطيع نسيان الماضي غير « إخناتون » . على أن  
أمم البحر الأبيض المتوسط التي كانت مصر تسودها وقتئذ لم تكن أحسن استعدادا  
لقبول ديانة دولية أكثر من سادتها المصريين .

ويعيد إلى ذاكرتنا خيال « إخناتون » الدولي بآمال « الاسكندر الأكبر »  
الذى جاء بعده بألف سنة تقريبا ، ولكنه كان سابقا لعصره بعثة قرون ، على أن  
الحقيقة التي كانت تحيط به والمركز المهدد الذى دعا حزبه لبصره يوميا قد صور  
في وصف كتبه « توت عنخ آمون » بعد موته بمئة فاستمع إليه : "وعندما أشرق  
جلالته الآن ملكا كانت معابد الآلهة والإلهات من بداية «الفتين» حتى منافع الدلتا  
قد أهمل شأنها ، إذ قد أصبحت محاريبا خاوية ، وصارت أراضى تغشاها  
أعشاب « كات » (؟) ، ومعابدهم أصبحت كأن لم تكن بالأمس ، وهجراتهم  
كانت طرقا معبدة ، والبلاد كانت في ارتباك ، وهجرت الآلهة الأرض ، وإذا  
أرسل جيش (؟) الى « زاهى » ليمد من حدود مصر لم ينل أى نجاح قط ، وإذا دعا  
الله إنسانا ليطلب إليه حاجة فانه لا يأتى إليه بأية حال ، وإذا تضرع إنسان لالهة  
فانها كذلك لا تجيب تضرعه بأية حال لأن قلوبهم كانت ضعيفة من نفسها بالغضب  
نفقوا ما عمل " (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) وكان أتباع « إخناتون » يدعون  
في أحوال مثل هذه أن يستمر حكمه حتى تصير البهجة سوداء ويصير الغراب أبيض  
ويستنق الجمل ، والى أن ترتفع الجبال وتسير ويصعد الماء الى التل !

والواقع أن سقوط هذا الثورى العظيم والمبتكر الفذ يحوطه الغموض التام .



وكانت النتيجة المباشرة لسقوطه - وقد كان ذلك طبعيا - هي إعادة عبادة « آمون » على يد خلفه « توت عنخ آمون » ذلك الشاب الضعيف زوج ابنته « عنخس ان آمون » ثم إرجاع النظام الدينى القديم بأكمله إلى ما كان عليه قبل تولى « إخناتون » عرش الملك .

والبيان الذى فاه به « توت عنخ آمون » عن إعادة عبادة الآلهة الأقدمين بعد إعلاننا هاما عن الحالة العقلية والدينية لقادة رجال الأعمال عندما اختفى « إخناتون » من مسرح الحياة إذ يشير « توت عنخ آمون » فى لوحته المشهورة لنفسه قائلا عن الإله « آمون » : "إنه الحاكم الطيب الذى يعمل الأشياء النافعة لوالده « آمون » ولكل الآلهة ، وهو الذى جعل ماخرب صالحا بمثابة أثر خالد مدى الدهر ، وقضى على الأعمال الخاطئة فى كل الأرضين ، ووطد الحق ، وجعل الكذب ممقوتا فى كل البلاد ، كما كانت الحال فى بادئ الأمر " .

وبذلك كان يعد سقوط « إخناتون » فى نظر أعدائه المنتصرين إعادة للنظام الخلقى القديم وهو العدالة « ماعت » وإقصاء للظلم . وبعد ذلك أخذ « توت عنخ آمون » يصف تلك الحالة كما ذكرنا آنفا (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) . وهكذا شاءت سخرية القدر أن تلحن ذكرى ذلك الرجل العظيم صاحب المثل الأعلى فى التدين الحقيقى الذى يسير عليه العالم الآن فى مجموعه ، ولم يسمح ملوك مصر بأن يظهر اسم « إخناتون » فى القوائم العظيمة المسجلة على الآثار وفى إضماتمات البردى بين أسماء ملوك مصر السالفين ، وأدهى من ذلك أنه إذا حتمت الأحوال ذكر اسمه فى الوثائق الحكومية فى عهد الفراعنة الذين خلفوه كان ينبذ باسم (مجرم) « إخناتون » . ولستنا فى حاجة إلى القول بأن فرج كهنة « آمون » باسترداد سلطانهم كان عظيما ، ولدينا أنشودة « لآمون » من ذلك العهد دون فيها فوز أتباعه وتظهر فيها شمتهم بأعدائهم فاستمع لما جاء فيها خاصة بذلك :

"إناك تصل إلى من يبنى عليك ، والويل لمن يهاجمك ، ومدينتك تبقى ، ولكن من يهاجمك يهوى ؛ وشمس من لا يعرفك تغيب ... .. « يآمون » ! من يعرفك

يضىء، ومعبد من هاجمك في ظلمة، حينما تكون جميع الأرض في نور<sup>(١)</sup>  
(راجع British Mus. Ostracon 5656. A. Z. XIII, p. 106). ففى هذه  
الأنشودة يظهر جليا حقد أعداء « إخناتون » المشيع بالانتقام والسخرية المملوءة  
بالشبهة عندما يقول : " وشمس من لا يعرفك (يعنى « إخناتون ») تغيب ...  
« يأمون » ". ومعبد من هاجمك (يعنى « إخناتون » في ظلمة) . وهكذا كانت  
حالة معبد الشمس « بتل العمارنة » الذى كان مفتنوا « إخناتون » يصورونه دائما  
منغمسا في بحر لحي من ضوء الشمس عندما كان « آتون » مشرقا فوقه بأشعته  
العظيمة التى كانت تحيط به وتغمره ضامة إياه في أحضانها .

ولم يسبق حتى الآن شيء من معبد ذلك النور الأبدى ، الذى كان يوما ما  
ساطعا مشرقا إلا دمنه الأساسية ، التى تشبه الوشم في اليد . والآن نقاسل : هل  
بقى شيء آخر من آثار هذا الأثر العقلى ، وهل تجرى أقدم ثورة فكرية للعقل  
الإنسانى مجراها ، دون أن تترك خلفها نتيجة باقية ؟ .

حقا إن ثورة « إخناتون » كانت عنيفة إلى أبعد حد في طرقها ، ومن أجل  
ذلك لم يخلد ما أحدثته من انقلاب ، فالق المدهش الذى أحدثته كان مهذبا  
أكثر مما كان يلزم في التصور وقوة النظام ، ولذلك لم يستمر ، ولم يعيش طويلا  
جميعه . وقد كشفت لنا مصانع « إخناتون » « بتل العمارنة » حب المفتين الملكيين  
المدهش لهذا الفن الذى لقنه لهم هذا الفرعون نفسه . وقد ترك عملهم هذا أثره  
في فن العصر ، الذى جاء بعد اختفاء هذا الفرعون ، وإن كان فنا النحت والتلوين  
لم يستردا قط تلك الحزوية التساقطة التى تمتعا بها في عهد « إخناتون » ، كما أنهما  
لم يشعرا ثانية بتلك الحقيقة الدقيقة التى كانت تدب في فن معامل « بتل العمارنة »  
أمثال معمل « تحتمس » وغيره . أما في الأخلاق فلم يعد تعظيم الصدق الذى  
كان شعار « إخناتون » بتلك الدرجة السامية التى بلغت في تصور هذا الفرعون

(١) راجع كتاب الأدب جز ٢ ص ١٤٩

الموحد ، ولا جدال في أن ميله العاطفي نحو الجمال والخير ، اللذين شاهدناهما في أعماله الإلهية ، قد تركا أثرا فلم يكن من السهل نسيانهما دفعة واحدة ، وليس في استطاعتنا أن ننسك في أن تلك الأنشودة التي نتحدث عن وحدانية الله ، قد بقيت موجودة في شكل ما بعد موت « إخناتون » ، حتى أنها كانت معروفة بعد موته بقرون عند العبرانيين ، وقد استعملها مؤلف المزمارة الرابع بعد المائة ، كما ذكرنا آنفا ، وبذلك نعلم أن روح « آتون » لم يختف دفعة واحدة . وسنذكر فيما يلي برهانا آخر عن تأثيره .

ومهما يكن من أمر ، فإن عنف هجوم « إخناتون » ، الذي كان يتم عن تعصبه لمذهبه بشدة بالغة على التقاليد الموروثة ، قد جعل من الطبعي أن يترن على وعلى حركته التي كان يريد بها الإصلاح ، الانتقام الجزائي ، الذي كانت خاتمته الدمار التام لمذهبه ، ونواب البلاد في الداخل والخارج . ولذلك لا يمكننا أن نعجب من هبوب تلك العاصفة الهوجاء التي اكتسحت في طريقها على وجه التقريب كل الآثار التي أسسها أقدم باحث عن المثل الأعلى ، وليس لدينا في الواقع ما نقصه عنه إلا القليل خلافا لما أبقته يد التخريب من بقايا مدينة « إخناتون » التي كانت مركزا منعزلا للثعلب العليا التي لم يدركها غيره ولم يعرفها إلا بعد مضي قرون عدة ، حينما تألف أولئك البدو الذين كانوا إذ ذاك يترجون إلى أقاليم « إخناتون » الفلسطينية ، وكونوا لهم أمة كان لها ما لها من الطموح الاجتماعي والخلق والديني ، وكان من نتائجها ظهور أولئك الرسل العبرانيين وأصحاب المزامير ليسيروا بالروح والرؤيا اللذين سبق بهما أصحاب الأحلام الاجتماعيون من المصريين القدامى .

وكان من جراء انهماس « إخناتون » في معنويات مذهب العظيم ، أن عكف على التأمل والانهمك في الأحلام بقصر الشمس في « إخناتون » ، في حين أن « خيتا » أعداء البلاد الجدد ، الذين كانوا قد أصبحوا ذوي بأس شديد في غربى آسيا ، قد قاموا بالإغارة على دولة مصر الآسيوية ، وكذلك الكهنة والجنود من

بين شعبه نفسه ، قد قوضوا سلطان الأسرة الثامنة عشرة تقويضا تاما ، وهى تلك الأسرة التى كانت سيدة الشرق ، نحو مائتين وثلاثين عاما ، وبهدم سلطان « اخناتون » بدأت مصر عصرا جديدا ولم يكن لها فى تلك الأقاليم إلا سلطان اسمى ، ولكن مع ذلك كانت أصداء مذهب « اخناتون » لم تنقطع بعد تجاربه ، وكانت علاقته بالمذهب الشمسى الذى كان موطنه الأصلي فى « هليوبوليس » ، لا يزال معترفا بها اعترافا غير مباشر ، وذلك لأن نفس الأنشودة المحتوية على الفوز المفعم بالشماتة ، الذى أحرزه كهنة « آمون » على مذهب « اخناتون » ، تمّ عن اتصالها بالمذهب الشمسى القديم ، وكذلك التعبير الأبوى عن « رع » ، عندما تسترسل فى مديح « آمون » وتصفه بأنه الراعى الطيب ، و « النوى » ، وهذه الأفكار كانت قد ظهرت فى أثناء الحركة الاجتماعية التى قامت فى العهد الاقطاعى المصرى ، كما سبق ذكره .

والواقع أنه على الرغم من إعادة عبادة « آمون » ، لم تختف الأفكار والاتجاهات التى نشأت عنها ثورة « اخناتون » الدينية كلية ، حقا لم يكن فى الإمكان اتباعها فى شكل توحيد يشمل القضاء على الآلهة القدامى ، غير أن نواحي « آمون » الإنسانية والخيرية فى عنايتها بكل البشر ، كانت قد استولت على خيال الطبقة المفكرة ، وبذلك نجد نفس تلك الصفات التى كانت « آمون » أصبحت تنسب آنشد إلى « آمون » ، حيث كان الناس يرتلون له ما يأتى :<sup>(١)</sup>

”سلام لك يا « رع » رب الصدق .

... ..

الذى أمر فوحدت الآلهة .

يا « آمون » الذى خلق الناس .

والذى حدّد صورهم .

والذى ميز لون كل جنس عن الآخر .



- والذى يسمع دعوة المأسور .
- والذى قلبه رحيم عندما يدعوه الناس .
- والذى يخلص الضعيف من المستكبر .
- والذى يبعد الضعيف من القوى .
- رب المعرفة الذى فى فهمه الأمر السائد .
- رب الملاحة عظيم الحب .
- والذى يحيا البشر بحيثه “ .

ومن ثم نرى أن الجمل الدالة على التوحيد مبعثرة فى هذه الأنشودة وهى بلا شك تتضمن ذلك وإن كانت دائماً تشير إلى الآلهة فى صيغة الجمع :

”الصورة الفريدة الخالق لكل كائن .

الواحد الأحد الفرد الصمد خالق كل موجود .

والذى نشأ الناس من عينيه .

ونخرجت من فهم الآلهة .

وصانع الأعشاب للأشياء .

وشجرة الحياة لبنى الإنسان .

والذى يضع قوت السمك فى النهر .

والطيور التى تحترق السماء .

والذى يمنع ما يوجد فى البيضة النفس .

ويجعل ابن الدودة يعيش .

---

(١) راجع اب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٩٩ ، ١٢٧ الخ . الأناشيد التى ذكرت بعد عهد « إخناتون » وتأثير ديانته فيها .

والذى يصنع ما يعيش عليه النمل .

وكذلك الدود والحشرات .

والذى يمتد الفيضان بمحاجاتها فى أحجارها .

والذى يعول الطير فى كل شجرة تمشيش .

... ..

سلام عليك يا من خلقت كل ذلك .

أنت يا واحد يا أحد يا ذا الأذرع العديدة .

وأنت — يا نائم — تيقظ مع أن كل الناس نيام .

فالمأشاة جميعها تقول : السلام عليك .

وكل مملكة تقول : السرور لك .

بمقدار علو السماء وعرض الأرض وعمق البحر “ .

ولدينا أنشودة أو عدة أناشيد للإله « آمون رع » كتبت بعد عهد « إخناتون »

ولكننا نرى فيها تأثير ديانة هذا المصلح الداعية للتوحيد وإن كانت باسم « آمون »

وذكرت فيها آلهة أخرى .

وسنذكر هنا أنشودة « آمون » العظمى ثم نقفوها بأناشيد لهذا الإله نفسه

كشفت عنها حديثا ليرى القارئ مقدار تأثير ديانة « إخناتون » فى عقائد القوم

بعد القضاء على مذهبه وإن كنا فى الواقع نجد أن بعض الأفكار التى جاءت فى هذه

القصاصد لم تكن من أثر عبادة « إخناتون » مباشرة بل كانت ترجع إلى عهود أقدم

من زمنه كما شرحت ذلك فى كتاب الأدب ( ج ٢ ص ٩٢ - ٩٤ ) ، إذ أثبتنا وجود

رواية أخرى لأنشودة « آمون » الكبرى سنذكرها هنا . هذه الرواية نقشت على

قاعدة تمثال يرجع عهده إلى أواخر عهد الهكسوس ، نالك نص قصيدة « آمون

رع الكبرى » :

## متن الأنشودة

### « آمون رع »

المقطوعة الأولى : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٩٤ الخ) .  
 « الحمد لك يا « آمون رع » رب « الكرك » الذى يسيطر على « طيبة » ! ثور  
 أمه ، والأول فى حقله . واسع الخطا ، والأول فى مصر العليا ، رب أرض « المازوى »  
 وأمير « بنت » أكبر الأجسام السماوية ، وأسق من فى الأرض ، رب الكائنات  
 الذى يسكن فى كل شىء .

والوحيد فى طبيعته ... بين الآلهة ، وثور تسعة الآلهة الطيب ، ورئيس  
 كل الآلهة .

رب الصدق ، ووالد الآلهة الذى خلق بنى الإنسان وسوى الحيوان .

وب كل الكائنات الذى يخلق شجرة الفاكهة والذى من عينه نرجعت الأعشاب  
 التى تزود الماشية .

وهو الصورة الجميلة التى سواها « بتاح » ، والشاب الجميل المحبوب الذى تنثى  
 عليه الآلهة ، وهو الذى خلق من هم (أسفل ومن هم أعلى) .

والذى يضئ الأرضين ، وهو الذى يتعرق القبة الزرقاء فى سلام ، ملك الوجه  
 القبلى والوجه البحرى « رع »<sup>(٦)</sup> المنتصر .

(١) الشمس زوج إله السماء ، وفى الوقت نفسه ابنها بوصفه شمس اليوم التالى وهو كنور يسيطر على  
 الحقل حيث يوجد المرعى ، وعلى ذلك فهو يسيطر كذلك على السماء كأكبر جسم فيها .

(٢) « المازوى » : أقوام من بلاد النوبة ، أما « بنت » فهى بلد الروائع العطرية .

(٣) أى الزعم وبطل الآلهة الكبيرة .

(٤) « بتاح » إله الحرف قد منح « آمون » صورته ولذلك يسمى « بتاح جميل الوجه » .

(٥) أى الرجال والنجوم .

(٦) تنصرف الإشارة هنا الى الملك الراحل بوصفه إله الشمس « رع » بغيث فى الغرب ويحيى ثانية  
 فى الشرق .

رئيس رؤساء الأرضين ، عظيم القوة ، الرئيس الذى يبعث على الاحترام ،  
والرئيس الذى برا الأرض قاطبة .

والذى يحسب الخطط أكثر من أى إله آخر ، ومن تتبجج الآلهة بجماله ،  
وهو الذى يقدم له الثناء فى « البيت العظيم » ، والذى ظهر فى « بيت النار »<sup>(١)</sup>  
(أو التقديس) .

ومن يحب الآلهة شذاه حينما يأتى من بلاد « بنت » ، الأمير العظيم الشذى ،  
حينما يتزل من بلاد « ماتو »<sup>(٢)</sup> الحسن الوجه حينما يأتى من أرض الإله (بلاد بنت)  
ومن يسجد عند قدميه الآلهة حينما يعرفون أن جلالته هو سيدهم وهورب الخوف ،  
العظيم الإرادة القوى الطلعة ، النضر القرايين ، وخالق الطعام عندما تهللك الناس .  
ياخالق الآلهة ، ورافع السموات ، وباسط الأرض .

### المقطوعة الثانية :

« أنت يامن استيقظ معافى ! يا « مين آمون » يارب الأزلية وخالق الأبدية !  
ورب المدح الذى يسيطر على تاسوع الآلهة .

صاحب الذيل المستعار ، الحسن الوجه ، رب التاج « ووررت » (أى العظيم) ،  
طويل الريشتين ، ومن له شريط جميل وتاج أبيض عال ، ومن على جبينه الصل

(١) « البيت العظيم » : اسم محراب يرجع تاريخه إلى عصر ما قبل التاريخ خاص بالوجد القبلى ،  
ومكانه « ميرا كنوبوليس » (الكتاب الحالية) . أما « بيت النار » فهو كذلك اسم محراب الوجه البحرى  
ومكانه « بوتو » أى « أطلو » الحالية القصرية من « دسوق » . ويحتمل أن هذه الجملية تشير إلى  
ملك وقد استولى على البلدين بعد أن انتصر على أعدائه (راجع Les Hymnes, Religieuses du  
Moyen Empire p. 166) .

(٢) إن الإله « مين » الذى يقع محرابه فى « فقط » التى تخرج منها الطرق المؤدية إلى أمفاج  
الصغراء الشرقية ، كان يعتبر حامي هذه الطرق . فكان هو الذى يجلب المطور .

(٣) الذى يشاهد مدلى من حزام الملك وما يليه يصف تاج الإله مزيئا بالقرن والريش والتيجان  
والشمايف .



« سحنت » وثعبانا « بوتو » ومن شعره ذكر العطر ، ومن يجعل التاج المزدوج  
ولباس الرأس والتاج الأزرق قوية ، الحسن الوجه ، الذى يتسلم التاج « آنف »  
ومن يحبه تاج الوجه القبلى وتاج الوجه البحرى ، رب التاج المزدوج الذى يتسلم  
الصولجان « آمس » رب جعبة الوثائق ومالك السوط « نخخ » .

الأمير الجميل الذى يظهر بالتاج الأبيض ، رب الأشعة ، خالق النور ، الذى  
يقدم له الآلهة الثناء ، والذى يمدّ يده (أشعة الشمس) لمن يحبه ، ومن يحرق أعداءه  
بالنار ، ومن عينه تقهر <sup>(١)</sup> الثائرين وترشق حربتها فيمن ابتلع المحيط السماوى ، وتجعل  
العثبان ( نيك ) <sup>(٢)</sup> يلفظ ما ابتلعه .

الحمد لك يا «رع» يا رب إله الصدق (ماعت) يا من مقصوده خفية ، يا رب  
الآلهة . يا أيها الإله « خير » <sup>(٣)</sup> فى سفينته ، والذى يلحظ الكلام وبه يخلق الإله ، أنت  
يا « آتوم » خالق الإنسانية وميز أخلاقهم ، وبارئ الحياة ، والذى فصل الألوان  
الواحد عن الآخر . سامع تضرعات من فى السجن ، الشفيق القلب عندما  
يناديه إنسان .

ومن ينجى الخائف من الظالم ، والقاضى بين التعس والقوى .

رب المعظمة ، ومن فيه السلطة ، ومن يأتى النيل الحلوحا فيه ، والمحبوب كثيرا  
وعندما يأتى تحيا الناس .

هو الذى يجعل كل العيون تفتح ... وكرمه يخلق النور ، الآلهة يتنهجون ببجالة  
وقلوبهم تحيا حينما يشاهدونه .

(١) عين الشمس كأنها إله الحرب .

(٢) ثعبان ( نيك ) صورة من الثعبان « أبوى » الذى يشرب المحيط السماوى حتى لا تستطيع سفينة  
الشمس أن تسبح عليه .

(٣) « خير » هو الشمس فى الصباح .

(٤) هى الفكرة التى تكررت بوضوح فى نشيد المعارضة حتى البرابرة هم أبناء الإله الذى يعرفهم .

### المقطوعة الثالثة :

”إيه يا «رع» المبعجل في الكرنك، ومن يظهر عظيمًا في بيت «بنين» يا صاحب  
«عين شمس»، يارب اليوم التاسع من الشهر، ومن يحتفل الناس إكرامًا له باليوم  
السادس واليوم السابع ( من الشهر ) .

أيها الملك رب كل الآلهة والصقر في وسط الأفق، سيد بنى الإنسان ... اسمه  
غنى عن أولاده . باسمه « آمون »<sup>(١)</sup> .

الحمد لك يا حسن الحظ ... يارب السرور، القوى في طلعته، رب التاج ،  
السامى الرش ، ذا الاكليل الجميل والتاج الأبيض الطويل .

الآلهة يعشقون التأمل فيك، حينما يكون التاج المزدوج على جبهتك .

حبك منتشر في كل الأرضين، وأشعته تضيء في العيون .

إنها نعمة للإنسانية عندما تشرق، والوحوش تنبأها<sup>(٢)</sup> حينما تضيء، إنك محبوب  
في السماء الجنوبية، ولطيف في السماء الشمالية، جمالك يأمر القلوب، وحبك يجعل  
الأذرع متباطئة، وشكلك الجميل يحمل الأيدي ضعيفة ، والقلب ينسى حينما ينظر  
الإنسان إليك<sup>(٣)</sup> .

إنك أنت الواحد الأحد الذى خلق كل الكائنات، وإنك الواحد الأحد الذى  
صنع كل ما يوجد . الناس خلقوا ( خرجوا ) من عينه . ومن فه أنت الآلهة<sup>(٤)</sup>  
إلى بارئ الكلا للآشبية ، وشجر الفاكهة للإنسان ، خالق ما يعيش عليه السمك  
في النهر، والطيور في القبة الزرقاء، مانح النفس من في البيضة ، ومغذى ابن الدودة،

(١) يقصد هنا تورية لأن « آمون » يمكن أن تؤدى معنى « الواحد الحق » .

(٢) هنا وفي المقطوعة التى تليها يظهر أن التعبير « تصبح متباطئة » يقصد به معنى حسنا .

(٣) أى للآلهة التى تسكن هناك .

(٤) على حسب الأسطورة : خلقت الناس من دموع إله الشمس والإلهان « شر » و « تهنوت »

من عطشه وتقلته .

صانع ما يحيا به النمل، والدود والذباب أيضا . صانع ما تحتاج اليه الفيران في أبحارها،  
ومغذى الطيور على كل شجرة .

الحمد لك يا صانع كل هذا، الواحد الأحد فحسب، والممتاز بالأيدى العديدة  
الذى يقضى الليل ساهرا باحثا عن أحسن الأشياء لما شئته حينما يكون الناس نياما .

يا « آمون » الذى يسكن فى جميع الأشياء ! يا « آنوم » ! يا « حور اختى » !  
احترام لك فى كل ما يلفظون به ابتهاالا لك، لأنك تتعب نفسك معنا ! وخشوع لك  
لأنك خلقتنا ، وكل وحش يقول ( ؟ ) الشناء عليك : وكل قفزار تفاعه السماء  
وعرضه الأرض وعمقه البحر يقول ابتهاالا بك : الآلهة يخشعون طوعا لحلالتك  
ويتمدحون بقوة خالقهم ، ويفرحون حينما يقترب منهم خالقهم وهم يقولون لك :  
مرحبا فى سلام . يا والد آباء كل الآلهة ، يا من رفعت السموات وبسطت  
الأرض ، وصنعت كل كائن ، وخالق كل ما يوجد .

يا أيها الملك رئيس الآلهة ! إنا نحترم قوتك لأنك خلقتنا . إنا نصبح فرحا بك  
لأنك سويتنا . إنا نقدم لك الحمد لأنك أجهدت نفسك معنا . الحمد لك يا خالق  
كل كائن، يا رب الصدق ووالد الآلهة ، بارئ الإنسان ، وخالق الحيوان ، رب  
الحب وموجد زاد وحوش الصحراء .

يا « آمون » ! أيها الثور ذو الحيا الجميل، العزيز فى الكرنك وعظيم الطلعة فى بيت  
( بنين ) المتوج ثانية فى « عين شمس » ، والذى قد حكم بين الاثنين فى القاعة العظمى  
ورئيس التاسوع الأعظم الواحد الأحد لا غيره، المنقطع النظير، المترفع فى « طيبة »  
و « هليو بوليتى » وأول تاسوعه والذى يعيش يوميا على الصدق .<sup>(٤)</sup>

(١) هوراع حتى فى الليل يبحث عن مكان فيه أكل لما شئته التى لابد أن تكون للإله لأجل أن يخلق  
تلك الأشياء الكثيرة للناس .

(٢) فى جهة أخرى هذه هى صيغة « بتاح » إله الخلق . (٣) « خور » و « بت » .

(٤) وهذا هو مبدأ حياته .

يا ساكن الأفق ويا « حور » الشرق !<sup>(١)</sup> والصحراء تخلق له (تخرج له) الفضة  
والذهب واللازورد الحقيقي حبا فيه، والعطر والبخور المخلوطين من بلاد «مازوى»  
والعطر الجيد لأنفك يا حسن الوجه حينما يأتي من بلاد «المازوى» !  
يا «آمون رع» يا رب الكرنك المتربع في «طيبة» الهليوبوليتي المهيمن على  
حرسه (٩) « !

### المقطوعة الرابعة :

« أنت أيها الملك الأحد ... بين الآلهة ، المتعددة أسماءها التي لا يعرف  
لها عدد ، المشرق في الأفق الشرق والغائب في الأفق الغربى . المولود مبكرا كل  
صباح ، القاهر أعداءه كل يوم .  
الإله « تحوت »<sup>(٢)</sup> يرفع عينه ويهجه بسموه ، والآلهة تتمتع بجماله ، والقردة  
« هت »<sup>(٣)</sup> تهلل بمدحيه .  
رب سفينة الليل وسفينة الصباح<sup>(٤)</sup> اللتين تسبحان في «نون» من أجلك في سلام .  
بمهارتك يفرحون حينما يرون كيف هزم عدوك<sup>(٥)</sup> ، وكيف قطعت أوصاله بالمدينة ،  
وقد ألهمته النار وعذبت روحه أكثر من جسمه .  
وهذا المارد قد قضى على ذهابه . والآلهة تصبح فرحا وبجارة «رع» مرتاحة  
(من أجل ذلك ) .

إن « عين شمس منشرة » لأن عدو «آنسوم» هزم ، و « طيبة »  
مسرورة و «عين شمس» مبهجة أيضا لذلك . و « سيدة الحياة »<sup>(٦)</sup> مريحة لأن عدد

(١) ما ينبع ينطبق عليه . راعى الصحراء الشرقية والبلاد التي تؤدى إليها طرقها .

(٢) المعنى غامض . (٣) القردة التي تحب الشمس عند شروقها وكذلك عند غروبها .

(٤) سفيتا إله الشمس . أما « نون » فهو المحيط الأزل .

(٥) الثعبان « أبول » عدو الشمس . (٦) ثعبان الشمس .



سيدها قد هزم . وآلهة « بابلون » في ابتهاج وآلهة « ليتوبوليس »<sup>(١)</sup> يقبلون الأرض حينما يرونها . وإنه قوى في سلطانه وأعظم الآلهة بطشا ، الواحد العادل (؟) رب « طيبة » . باسمك يا من خلقت العدل (أو الحق) .

يا رب الزاد، وثور الأرزاق باسمك هذا « ثور أمه » .

خالق جميع الناس الكائنين، وبارئ كل كائن، باسمك « آنوم خبر » يا أيها الصقر العظيم الذى يعمل الجسم مبهجا ! الحسن الوجه ، والمدخل الفرح على الصدر، ذو الشكل اللطيف والريش السامى ... الصلان على جبهته .

ومن تسكن قلوب الناس حوله ، والذى أذن لبني الإنسان أن يخرجوا منه ومن يسر الأرضين بطلته .

الحمد لك يا « آمون رع » يا رب « الكرك » الذى تحب مدينة إشرافه " .  
أما الأناسيد الأخرى للاله « آمون » التى كشف عنها حديثا فهى :

### (٣) أناشيد للاله « آمون رع »

" الحمد لك يا « آمون رع - حور اختى » .

الذى تكلم بفعه ، ومن ثم خلق بنى الإنسان والآلهة والماشية والماعز جميعها وكل ما يطير وما يحيط .

أنت الذى خلقت الأمطار وجزر البحر الأبيض المتوسط وأهلها قاطنون فى بلادهم ، وكذلك جعلت المراعى خصبة بوساطة « نون »<sup>(٤)</sup> ، ثم آتت أكلها فيما بعد وكذلك خلقت الأشياء الحسنة التى لا حد لتعدادها لتكون رزقا للأحياء .

(١) مدينتان قربتان من القاهرة الحديثة (مصر عتيقة وأسم) .

(٢) أشعة تدفى الجسم .

(٣) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ١٣٦

(٤) يعنى النيل هنا .

وإنك راع شجاع ترعاهم إلى أبد الأبدن وبذلك أصبحت الأجسام مملوءة  
بجمالك والعبون تبصر بك وسرى الخوف منك إلى كل الناس وقلوبهم تتطلع إليك  
وإنك طيب في كل زمان وكل بنى الإنسان يعيشون لمشاهدتهم إليك .

وكل إنسان يقول : إننا ملكك يتساوى في ذلك الشجاع والجبان ، والغنى والفقر  
بصوت واحد وهكذا يقول كل شيء . ورقتك في قلوبهم وكل إنسان يرى جمالك .

ألم تفل الأرامل « إنك لنا زوج » والأطفال « إنك لنا أب وأم » ؟ والغنى يتفاخر  
بجمالك والفقر يتعبد إلى وجهك والسجين يتطلع إليك ، والذي أصابه المرض يناديك .  
اسمك سيكون حاميا لكل وحيد ، وصحة وعافية لمن يسبح على المياه ، منجيا إياه  
من التماسح وهو ذكرى نافعة في وقت الشدة ، منجيا إياه من فم الحمى وكل إنسان  
يلتجئ إلى حضرتك ليتضرع إليك .

وأذناك مفتوحتان لتسمعا وتعملا حسب رغبتهم (أى الناس) ، يا إلها « بتاح »  
الذى يحب صناعته والراعى الذى يحب رعيته . حقا إن جائزته هى أن يمنح القلب  
الذى يرتاح إلى الحق دفنا طيبا .

وغرامه أن يكون قرا في مستهله ، يرقص له كل بنى الإنسان ، والمتكفون  
يجمعون في حضرته ، وسيكشف خبايا القلوب ، والأشياء النامية لتتحول شطره لتصير  
مزدهرة والزنبق يفرح به .

وغرامه أن يكون ملك الآلهة في « ابت أسوت » (الكرك) ، ومحياه  
بهى (؟) ، ومحراب ريج الشمال ملكه ، والنيل تحت أصابعه يأتي من السماء كما أمر  
حتى يصل إلى الجبال ، مقدم في قوته ، ضار تحت خاتمه (سيطرته) وبطشه  
سيوجه إلى الخبيث للقضاء على العصيان ، والإنسان يشرب حسبا أمر ، ويأكل  
الخبز على حسب رغبته الحسنة ، والقلوب والأجسام في قبضته ولا فرح بدونه ،  
والسرور ملكه والابتهاج لمن في حظوته .

وغرامه أن يكون « حور اختي » مضبثا في أفق السماء، وكل لإنسان منصرف إلى مديحه، والقلوب تبتج به وهو شفاء لكل الميون، وعلاج ناجع يظهر أثره في الحال، وهو مجمل منقطع الفرين ساحق للطر والعاصفة<sup>(١)</sup>.

ألم تأت من حكم العالم السفلى يا « حور » الفتى يا حامل الصولجان (؟) .  
ألم تحمل فيك أمك « نوت » ليلا ووضعتك كنور صغير؟ لقد أضأت القطرين بعينيك<sup>(٢)</sup>، والمحيط العظيم (الفرات ؟) مفعم بممالك .

ألم تمض اليوم راعيا لبني الانسان إلى أن ارتحت في حياتك (غاب كالشمس؟)  
دعنا تبتج بك في الغرب حينما تسلمنا إلى الليل . تعال إلينا في حياة وثبات وقوة حتى نسمع شكايتنا .

إن أمك يا « آمون » هي الصدق، وهي ملكك الوحيدة الفريدة ؟ أى الصدق وإنها خرجت منك<sup>(٣)</sup> وثار نائرها لتقضى على من يهاجمك، إن الصدق (ماعت) فريد يا « آمون » يعلو كل إنسان وجد .

[ من هذه النقطة نجد أن كل مقطوعة تبدئ بصيغة تعجبية تكرر غالبا ثلاث مرات يتخللها نداء ] . ما أعظم ارتياحك ، ما أعظم ارتياحك ! يا « آمون » ما أعظم ارتياحك ! لقد سرك أن تعمر القطرين ، لقد نظمت عليه القوم مثبت البلاد على حسب أمرك الصائب، إنك واحد راض .

ما أعظم حرارتك<sup>(٤)</sup>، ما أعظم حرارتك ! يا « آمون » ما أعظم حرارتك ! إنك صبور وبك تتخلق الحياة، والطيش بعيد عن جلاتك، وسيكون على الأرض وارثون

(١) يظهر من هذه الكلمات الأخيرة أن « شفاء » و « علاج » - « مجمل » مستمدة هنا مجازا وأن الإشارة الحقيقية هنا هي لإله الشمس بوصفه متغلبا على الجواردى .

(٢) الشمس والقمر : فالعين التي هي النهار واليسرى هي الليل .

(٣) لقد جعل المؤلف هنا الصدق أم الإله وابنته .

(٤) المقصود هنا الحرارة الطبيعية التي تسبب الخصب والنفاء لأنه هنا يعتبر إله الشمس .

ما أطيبك، ما أطيبك ! يا آمون ما أطيبك، إنك طيب لكل إنسان أنت أيها الراعى الذى يفهم الرحمة والسامع لصياح كل من ينادى ، ومن يستميل القلب، وجاعل نفس الحياة يأتى .

ما أحملك إنك فى سلام لأنى أتيت بكل بنى الإنسان إلى الوجود والدنيا هى جزيرتك الجميلة والشر والعنف قد سقطا .

ما أحملك إله ! إن « آمون » هو « حور اختي » مدهش ساحخ فى السماء حاكم على أسرار العالم السفلى والآلهة يأتون أمام وجهك ( ؟ ) ويتمتعون بالصور التى تقلبت فيها فلتضى من جديد على يد « نون » وأنت خفى فى صورة « خبرى »<sup>(١)</sup> وواصل إلى أبواب « نوت » وجميل فى جسمك، وأشعك تبشرك فى عين الأفطار، وجزر البحر الأبيض المتوسط . وسكان العالم السفلى يتعبدون حولك، والأحياء يفتنون سجدا عند إشراقك وأهل الشمس يرقصون أمام وجهك .

وعامة القوم وعليتهم يمدحونك، والماعز والمباشية تتطلع إليك، والأشياء الطائرة تنطلق عاليا نحوك ، وكل النباتات النامية تلتفت إليك لجمالك ولا حياة لمن لا يراك . ما أشجعك، ما أشجعك ! يا إلهنا « رع » ما أشجعك ! لقد حكمت العالم السفلى ووهبت ساكنيه الحياة واستجبت لشكايات المتعنين فيه .

ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلهنا يا « رع » ما أشجعك بإشراقك فى الصباح أنزت المحيط ، لقد أيقظت كل الأشياء التى أتت إلى الوجود ، ولقد فتحت سبلها بوصفك راعيهم ، ولقد بعثتها إلى الحياة مرة ثانية لأنك حاميمهم .

ما أشجعك يا إلهنا يا « رع » أنت يارب السماء وأنت أيها الراعى الذى يعرف كيف يكون راعيا ، أليست أذنالك تملان إلى قلوبهم ؟ وإرشادك ( ؟ ) فى كل جسم وبطشك متيقظ لكل سىء النية وليس هناك شىء تجهله على الأرض .

(١) اسم للشمس فى الصباح . (٢) السماء . (٣) المتوفى .  
(٤) يقصد هنا الماء الذى يحيط بالعلم أى « نون » .



ما أقدمك في الغرب يا «رع» يارب السلام، لقد فتحت أبواب «مسكت»<sup>(١)</sup>  
 بلينا أصبح «حور» متصرا و«ونسفر» (أوزير) مفعما بالفرح، وأرباب العالم السفلي  
 في عيد، والأرض الصامتة في حبور بأشعك الجميلة (عالم الموتى) .

ما أقدمك في الغرب أنت يامن يغني الأبدية، والشكاوى تجمع إليك ! أنت  
 يا قاضي الصدق، أنت يا أيها الإله العظيم حاكم (البوابة)، يامن تميل إلى من  
 يناديك، وعندما ينشق فجر النهار يكون قد أفنى الأعداء الناهيين، فلا يحمل لهم  
 وجودا، وهو يأمر بأن يحكم الصدق في أرض الجبانة .

ما أقدمك في الغرب، أنت أيها الراعي الذي يعرف كيف يكون راعيا، لقد  
 وضعت السعادة على كل عين وأعدت قاعاتهم السرية (٢) وقد صارت قوتك  
 حمايتهم، وأنت الذي عمله لا يخيب قط وكل الناس الذين استولى عليهم الإغماء  
 تعود إليهم الحياة ثانية عند شروقك .

ما أجمل شروقك في الأفق فإننا نكون في حياة متجددة ! لقد دخلنا في «نون»<sup>(٢)</sup>  
 وتجدد الإنسان كما كان في الأول طفلا، فالواحد ينزع والآخر يلبس<sup>(٣)</sup>، إنا نمجد جمال  
 وجهك، ابحث عن الطريق وأرشدنا إليه حتى نتمكن من حساب كل يوم .

[ ما أجمل [ شروقك يا «رع» إنك البارئ الذي يخلق السعادة والمثقت إلى  
 صوت كل من يصبح نج أنت من ... والراعي قد وضع أمامه إلى أن وصل  
 إلى المعبد<sup>(٤)</sup> .

ما أجمل إشراقك يا «رع» ياربي، يا من يعمل راعيا في مراعيه، والإنسان  
 يشرب من مائه، تأمل إلى أن تنفس من الهواء الذي يمنحه ، وهو مالك الحياة التي  
 تذهب سواها مع حمايته (٥) إلى كل فرد يلتف حولك<sup>(٥)</sup> .

(١) إله في السماء ربما كان الأفق . (٢) الظاهر أن الفكرة في ذلك هي أن مصير الإنسان  
 يتبع إله الشمس الذي يدخل في نون (محيط العالم السفلي) ليلا ثم يولد ثانية طفلا مطلقا حياة في الصباح .  
 (٣) أي أن الرجل الحسن يلقى به في عالم الآخرة والصغير يلبس ليكون في الحياة الدنيا .  
 (٤) المعنى غامض . (٥) المعنى غامض .

ما أبجل شروقك يا أيها الراعى العظيم ، تعالى جمعا أيها الماشية ، تأملى إنك  
تمضين اليوم فى المراعى تحت حراسته وقد أبعد عنك كل أذى ، إنه يغيب فى سلام  
إلى أفقه وأراضيكم ... ..

ما أبجل إشراقك يا « رع » إنك تجعل اللصوص يرتدون ، وهاتان العينان  
تنظران وتبكيان ( ؟ ) ... ليل نهار فى الأراضى والأرض الصامته ... صانع الجمال  
الم تضى وبذلك تنبعث الحياة . ( ؟ ) ...

ما أبجل إشراقك يا « رع » يا أيها الراعى المحبوب ! ... والماسعن والماشية  
والطيور تصبح له ... مصر ، ونوره الجميل يأتى إلى الوجود ( ؟ ) .

[ والظاهر أن معظم بقية هذه الورقة قد مزق قصدا أو اتفاقا ] .

والواقع أن هذه الأناشيد فى مجملها تشبه أناشيد ورقة « ليدن » إذ نجد فى هذه  
الورقة أن « آمون - رع » قد ذكر باسمه الشائع هذا مرة واحدة وإن كان هو الإله  
الوحيد الذى كان يقصد المؤلف تبجيله والإشادة به وقد ذكر غير مرة باسم « آمون »  
فحسب أو باسم « رع » .

ولا غرابة فى أن نراه يذكر فى بعض الأحيان فى أنشودة « ليدن » باسم « حور  
اختي » و « آتوم » لأنه كان يمثل إله الشمس ، ولكن الذى يلفت النظر هو أنه  
قد وصف فى حالتين بأوصاف الإله « بتاح » بصفة قاطعة .

وهذه المميزات تظهر لنا ثانية فى هذه الأناشيد ، إذ نجد أن اسم « آمون رع »  
لم يذكر إلا مرتين ، على حين أن الاسم المركب « آمون - رع - آتوم - حور  
اختي » يظهر فى سياق الكلام على أنه يدل على اسم واحد مسيطر ، وقد سمى هذا  
الإله « بتاح » عندما نعت بأنه الصانع العظيم ، كما أنه نعت بالنيل عندما يتخذ صفات  
الإله « حمبى » ( أى النيل ) ، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن أعظم مظهر له  
هو الشمس ، إذ أنها إذا غابت انحلت قوى بنى الإنسان وماتوا ، وإذا أشرقت

انتعشت كل المخلوقات . والواقع أن الحياة بدون الشمس المشرقة تصبح مستحيلة وقد استمرت الصور الخرافية القديمة عن إله الشمس تذكر في هذه الأنشودة ، فهو يسبح في الماء في سفينة ويرسل لهيبه على الثعبان « أبو بي » عدوه الأكبر الذى يعترض سيره في الماء ، هذا إلى أن الإلهة « نوت » ربة الماء تحمل فيه ليلا وتلد كل صباح في شكل ثور صغير ؛ ولكن إذا كان له جسم سماوى ظاهر نهارا ، فإنه في أثناء الليل يحكم في العالم السفلى ، وهو كذلك يعد كاله القمر ويسر سرورا خاصا في أن يظهر نفسه هلالا وربما كان ذلك إشارة للإله « خفسو » إله « طيبة » الذى كان يعد ابن « آمون » و « موت » ومنهم جميعا يتألف ثلوث « طيبة » . ونجد كذلك في هذه الأنشودة إشارة للإلهة « موت » المشكلة للثالث فهى أم الإله المتلون للحرباء ( أى المتعدد الصور ) ، وكذلك نجد في فقرة أن إلهة الصدق قد عدت أما وأختا له . وقد ذكرنا سابقا أن الإلهة « نوت » إلهة السماء قد حملت فيه ، وقد ذكرت معه عدة آلهة أخرى غير أنها تلعب دورا ثانويا ، وقد جرى بذكرها هنا لتجديد الإله الأعظم ، وقد ذكر « آمون رع » في هذه الأناشيد بوصفه إلها نافعا وقد اتصف بأنه « راع طيب » مرارا وتكرارا ، وأنه أقرب الأقرباء إلى بنى البشر والحيوان والنباتات من مخلوقاته .

وهو الذى يحفظ كان الحياة ويمد الإنسان بأرزاقه ، ولذلك تعبده الطبيعة كلها وهو عدو قاس للتأثر والخيث ، وهو يمنح كل من يواليه الفرح والسرور ، وهو قاض مسيطر عادل وأذناه مفتوحتان لتسمعا الشكايات .

على أن أكبر ظاهرة تسترعى النظر في هذه الأنشودة هى التأكيد الذى يظهره بأنه « رب الكون » ولا يغرب عن ذهن أى باحث أن يرى بشكل بارز كثرة ورود التعبيرات : « كل واحد » و « كل إنسان » و « كل بنى الإنسان » . وكما أنه لا يفرق بين الفقر والغنى فإنه كذلك يعد سلطانه على الأجانب خارج الحدود المصرية وقد ذكر أهل البحر الأبيض المتوسط ثلاث مرات .

وأظن أن كل ما ذكرناه كاف لبيان أن فكرة الوجدانية قد عبر عنها في أناشيد « آمون رع » التي على ورقة « ليدن » بجانب فكرة تعدد الآلهة التقليدية في الديانة المصرية، وليس هناك تضارب ظاهر في التعبير عن هاتين الفكرتين في متن واحد<sup>(١)</sup>. ولا شك في أننا نشاهد في هذه الأناشيد تأثير فكرة التوحيد التي ظهرت في « تل العمارنة »، ومع أنها أجمدت بكل شدة وعنف إلا أنها تركت أثرها في أذهان القوم بصفة جلية .

على أنه توجد أناشودة للإله « أوزير » من نفس ذلك العصر مخاطبة له بما يأتي : « أنت أب الناس وأهمهم » .  
« وهم يعيشون من نفسك » .

وفي كل ذلك نجد روح العناية الإنسانية قد ظهرت مبكرة كما ذكرنا فيما تقدم منذ التعليم الاجتماعي في العهد الإقطاعي المصري . يضاف إلى ذلك أن تفضيل المستضعف على المستكبر والمتعبر والأمر السائد والمعرفة وهي الامتيازات الملكية الإلهية، قد عثرنا عليها من قبل في المقالات الاجتماعية التي فاه بها أمثال « أبور » و « خعخبر رع سن » و « نفرروهو » ، وكذلك في الوثائق الحكومية وبخاصة في الدستور الذي وضعه الفرعون للوزير في عهد الأسرة الثانية عشرة وسار عليه الملوك فيما بعد . والحقيقة أن التعبير عن الإله بأنه هو الأب والأم لمخلوقاته يرجع إلى ما كان عليه الاعتقاد في مذهب « آتون » .

ومع أن أمثال هذه الأناشيد لا تزال كذلك محتفظ في شأياها بالعقيدة العالمية وبعدم الالتفات إلى حدود البلاد القومية، وبالنظرة الواسعة البعيدة المرحى وهي الأشياء التي ذكرناها في تعاليم « اخناتون » ، فإنها على الرغم من ذلك تكشف لنا عن نقلة شخصية تدل على طيبة الإله وهي بذلك برهان هام على طموح الإنسان

(١) وهذا يطابق ما نشاهده عند عامة الشعب المصري الجاهل فإنهم يعتقدون بوجدانية الله ولكنهم في آن واحد يتوسلون إلى أولياء الله معتقدين أنهم ينفعونهم أو يضررونهم .



الشخصى فى عون الله ورحمته، ومن ثم تكشف لنا عن بداية العصر الحديدى للتدين  
الانفرادى الذاتى وهو مناجاة الله مناجاة سامية خالصة تدل على الورع والخوف  
منه والتوسل إليه فى كل ما يحق للإنسان من ضرر.

والواقع أننا عندما ننعم النظر فى العقائد البسيطة التى لا تتصل بالكهانة كثيرا  
فى خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر أى فى القرنين اللذين أعقبا عصر  
« إخناتون » نجد أن ثقة المتعبد فى عناية إله الشمس بكل المخلوقات حتى صغيرها  
قد تطورت إلى روح نقية خالصة وشعور فياض من الاتصال بالذات الإلهية وهو  
الذى ظهرت آثاره من قبل حينما قال « إخناتون » لإلهه : « وإلى الآن فأناك  
لا زلت فى قلبى » .

وعلى ذلك نرى أن نفوذ مذهب « آتون » الباقى ، وعقائد العدالة الاجتماعية  
التي تجلت فى المهد الإقطاعى ، عندما طالب الشعب بحقوقه ، قد سميت وتقتض  
بظهورها فى أعمق تعبير مؤثر للروح الدينية الورعة التى لم يصل إليها قبل رجال مصر  
قط ، يضاف إلى ذلك أنها على الرغم من تأصلها فى تعاليم فئة قليلة محصورة، فإن  
تلك المعتقدات التى كانت ذات علاقة شخصية وثيقة بين العبد وربّه قد صارت  
آتخذ بمرور القرون منهاجا بطيئا متدرجا، منتشرة انتشارا واسعا بين الشعب، وكانت  
النتيجة انبثاق فجر عصر التعبد الانفرادى والإلهام الباطنى بين الله وعامة خلقه، وذلك  
يعنى التحنف والتعبد لاستصلاح النفس والروح وتحليتهما بالأخلاق الفاضلة عن  
طريق العبادة والورع والزهد والتسك وهو ما يعرف بالتصوف عندنا الآن .

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن الوثائق التى فى أيدينا عن هذا التسك والتعبد  
لم نجد لها حتى الآن إلا فى مكان واحد وهو « طيبة » ويمكننا أن نتعقب هذا  
المظهر الحديد من الديانة الحقّة فى تلك الجهة ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، إذ  
أصبح فى استطاعتنا معرفة مدى أرواح عامة الشعب الذين كانوا يملثون الطرقات

والأسواق، والذين كانوا يحرقون الخقول ويزرعونها، ونهضوا بكثير من الصناعات العالمية، وكذلك الذين كانوا يمسون بدفاتر تدوين الحسابات ودقنوا السجلات الرسمية، أو الذين كانوا يقطعون الأخشاب ويمسحون الماء وغير ذلك.

وهؤلاء هم الرجال والنساء الذين وقع على كواهلهم عبء تلك الحياة المادية الشاق المنهك للقوى في حاضرة البلاد المترامية الأطراف في خلال القرنين والثاني عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فوجد مثلاً أن كاتباً في إحدى مستودعات الخزانة في جبانة « طيبة » يدعو الإله « آمون » فيقول : «أما من جهة

الذى يأتى إلى الصامت .

والذى ينجى الفقير .

ويعطى النفس كل إنسان يحبه .

... ..

نجنى واسطع على .

لأنك تخلق قوى .

... ..

وأنت الإله الأحد لا إله غيرك .

فأنت تفس « رع » الذى يشرق فى السماء .

و«آتوم» خالق البشر .

... ..

الذى يسمع دعاء من يدعون .

والذى ينجى الإنسان من المتكبر .

والذى يجرى النيل لأجل من هو منهم .

والهادى لجميع الأنام .

... ..

وعندما يشرق يعيش البشر .

وقلوبهم تحيا عندما يرونه .

والذى يمنح النفس ما فى البيضاء .

والذى يجعل البشر والطيور تعيش .

والذى يرزق الفيران بحاجاتها فى أحجارها .

والديدان والحشرات أيضا“ .

ومن ذلك نفهم أن الإله الذى يوجه عنايته إلى كل شىء حتى المحافظة على المصافير مثل « إله عيسى » كان فى استطاعة أهل « طيبة » أن يشكوا إليه مصائبهم وهمومهم فى حياتهم اليومية واثقين فى شفقتة وحنانه وفيض رحمته .

على أن أهم هذه اللوحات التى يمثل فيها التعبد والتقرب إلى الله زلفى لإغاثة الملهوف عند اشتداد الكرب ، لوحة محفوظة الآن فى متحف برلين (Berlin No. 23077) وقد عثر عليها فى مجموعة معابد مصنوعة من اللبن أقيمت للإله « آمون » وهذه المعابد قد أقيمت لعمال الجبانة الطيبة . ويحتمل أن معظم اللوحات التى من هذا القبيل قد جرى بها من هذه الجهة . وقد أهدى الرسام « نب رع » هذه اللوحة للإله « آمون » وقد اشترك فى الإهداء ابنه « خعى » وذلك لشفاء « نخت آمون » وهو ابن آخر « لنب رع » وفيها نرى بوضوح كيفية نجاة نجل هذا الرسام العظيم من مرض ألم به بفضل « آمون » وشفقتة العظيمة . وقد كان « آمون » يعدّ فى نظر ذلك الرسام الإله الجليل الذى يجب دعوة الداعى إذا دعا ، ويجب الفقير المعذب إذا استغاث به ، ويمنح من قوس الدهر قناته النفس ، وهو فى هذا النقش يقص علينا قصة طيبة الإله « آمون » ورحمته فاستمع إليه ( فى أعلى اللوحة يشاهد « آمون » على عرشه أمام بوابة عظيمة وعليه النقش التالى ) :

- ” « آمون » رب الكرك .
- والإله الأعظم في « طيبة » .
- والإله السامى الذى يسمع الدعاء .
- والذى يأتى عند نداء القانع والمعتز .
- والذى يمنح البائس النفس ” .
- ويشاهد « نب رع » راكعا أمام « آمون » وفوقه النقش التالى :
- تقديم المديح لآمون رب « الكرك » .
- وهو الذى فى « طيبة » :
- ” الخشوع « لآمون المدينة » الإله العظيم .
- سيد هذا المحراب العظيم والعاذل .
- ليجعل عينى ترى جماله .
- لأجل روح رسام « آمون » « نب رع » المنتصر ” .
- وفى أسفل اللوحة المتن التالى :
- تقديم المديح لآمون .
- ” سأضع له الأناشيد باسمه .
- وسأمدحه حتى عتات السماء .
- وعرض الأرض .
- وسأعلن قوته لمن ينحدر فى النهر .
- ومن يسبح مصعبدا .
- فاحذروه أنتم .
- وأخبروا بذلك الابن والابنة .
- والكبير والصغير .
- وحدّثوا عنه أجيالا بعد أجيال .



ومن لم يوجد بعد .  
 وعرفوا به السمك في النهر .  
 والطيور في السماء .  
 وقدموه لمن لا يعرفه .  
 واحذروه أنتم !  
 إنه « آمون » ربك الصامت .  
 ومن يأتي عندما يناديه المعتر .  
 وإني أنا أدبك عندما أكون في ضنك .  
 وإلك تأتي حتى تحبني .  
 وحتى تعطى النفس لمن أصابه البؤس .  
 وحتى تخلصني أنا الذي في الأغلال .  
 وإلك « آمون » رب طيبة .  
 الذي ينجي حتى من في العالم السفلي .  
 لأنك أنت الرحيم .  
 فإذا ناديتك .  
 فإنك أنت الذي تأتي من بعيد .  
 أقامها رسام آمون في « مكان الصدق » « نب رع » المرحوم ابن الرسام  
 في مكان الصدق « باي » المرحوم باسم سيده « آمون » رب طيبة الذي يأتي عند  
 سماع صوت المتواضع .  
 لقد وضع الأناشيد باسمه .  
 بسبب عظم قوته :  
 وقدم التضمرات الخاشعة أمامه .  
 أمام كل الأرض .

لأجل الرسام « نخت آمون » المرحوم .

الذى رقد مريضاً حتى الموت .

والذى كان فى قبضة سلطان « آمون » بسبب إثمه .

وقد وجدت أن رب الآلهة قد أتى مثل النسيم ، والرياح الجميلة أمامه بفيه

أن يشفى « نخت آمون » رسام الإله « آمون » المرحوم ابن رسام « آمون » فى مكان

الصدق « نب رع » المرحوم وهو الذى وضعت السيدة « بشد » المرحومة فيقول :

”على الرغم من أن الخادم كان ميالاً لفعل الشر .

فإن الرب كان مهيباً ليكون رحماً .

ولن يمضى رب « طيبة » يوماً كاملاً فى حق .

إذ أن حنقه ينصرف فى لحظة ولا يبقى منه شيء .

ويعود الهواء ثانية برحته .

ويعود « آمون » بهوائه .

وبحياة روحك كن رحماً !

وليت ما قد أبعد لا يعود“ :

وعلى ذلك قال الرسام فى « مكان الصدق » نب رع المرحوم :

”سأقيم هذا التذكار باسمك .

وأضع لك هذه الأثسودة مدونة عليه .

لأنك شفيت لى الرسام « نخت آمون » .

وهكذا قلت أنا وقد أصغيت لى .

فاعلم الآن أنى أنفذ ما قد قلته .

وأنت رب من يناديك .

مرتاح فى الصدق يا رب « طيبة »“ .

وهكذا صار إله الشمس أو «آمون» الذى يقوم مقامه لأنه يسمى كذلك «آمون رع» ملاذ المحزونين ، ويسمع الشكوى ، ويجب دعاء من يستغيث به ، وهو الذى يجب دعوة الداعي إذا دعاه ، وهو الذى يقبل صلاة المصلين ويمد يده إلى الفقير والمعر ويشفى المريض ويعفو عن المذنب .

والواقع أن العدالة الاجتماعية التى أنتجت الثورة الاجتماعية فى العهد الإقطاعي كانت آنشد حقاً يدافع عنه كل فقير أمام الإله الذى صار هو نفسه قاضياً عادلاً لا يقبل رشوة ، رافعا من شأن الحقيق ، وحاميا الفقير ، غير باسط يده للغنى .

ولدينا نص يتحدثنا عن ذلك فاستمع لما جاء فيه : <sup>(١)</sup> «يا «آمون» أعرأذنك فردا وإفقا وحده فى المحكمة ( خصمه ) غنى ، والمحكمة نظمه بالفضة والذهب إلى كاتب الحساب والملابن إلى الحجاب ( هذه هى الرشوة التى يطلبونها ) ، غير أنه عرف أن «آمون» يحول نفسه إلى وزير ( وكان يعد القاضى الأعلى ) ليجعل الرجل الفقير ينتصر . وقد وجد أن الرجل الفقير قد أنصف وأن هذا الفقير قد تفوق على الغنى ، أنت يا أيها النوقى الذى يعرف الماء ! «آمون» يا أيها المجداف المحرك ... الذى يعطى الخير من ليس عنده وكذلك يغذى خادم بيته . إنى لا أتخذ عظيما ليحمينى فى كل ... إنى أعرف واحدا قويا ، وإنه لخادم قوى الساعد ، وهو وحده القوى . أنت يا «آمون» الذى يعرف الخير ( ؟ ) أنت ... من يناديه «آمون» يا ملك الآلهة أنت أيها الثور القوى الساعد ومحِب القوة» .

ومن هذا النص نفهم أن كلا من الغنى والفقير يحسب بهما غضب الإله على السواء إذا وقعت منهما خطيئة .

وكذلك نجد أن الذين يصدر استخفافا أو كذبا يجلب غضب الإله إذ يصاب الحائث المرض أو العمى وذلك لا يمكن النجاة منه إلا إذا أتبع الإنسان ذلك بالتوبة والندم ثم التجأ إلى التذلل والخضوع ليحوز عطف إلهه .

ولدينا الأمثلة الكثيرة على ذلك . ففي « المتحف البريطاني » لوحة لشخص يدعى « نفرابو » قدمها للإله « بتاح » جاء على أحد وجهيها ما يأتي :<sup>(١)</sup>  
 « إهداء الحمد « لبتاح » رب الصدق وملك الشاطئين .  
 جميل الوجه الذى على عرشه العظيم ، والإله الواحد بين الناس ، والمحبوب بوصفه ملك الأرضين .

لبيته يمنح الحياة والفلاح والصحة والذكاء والحظوة والحب .  
 وليت عيني ترى « آمون » كل يوم ( يقصد الشمس ) .  
 كما يعمل لرجل عادل .  
 يضع « آمون » فى قلبه .  
 وبذلك يكون الخادم فى « بيت الصدق » « نفرابو » متصرا .  
 وعلى ظهر نفس اللوحة نقراً :

هنا يتدنى الاعتراف بقوة « بتاح » القاطن جنوبى جداره من الخادم فى « بيت الصدق » فى غربى « طيبة » المسمى « نفرابو » المرحوم فيقول :  
 « إبنى رجل قد حلف كذبا بالإله « بتاح » رب الصدق .  
 ولذلك جعلنى أرى ظلاما خلال النهار .  
 وإنى سأعلن قوته لمن لا يعرفه ولمن يعرفه .  
 واحذروا « بتاح » رب الصدق .  
 فإنه لن يترك جانباً موقى أى رجل .  
 فاعرضوا عن النطق باسم « بتاح » كذبا .  
 تأمل فإن من ينطق به بهتاناً  
 يسقط فى الهاوية .  
 فقد جعلنى مثل كلاب الشارع .

(١) (J. F. A. Vol. III, p. 88 راجع)



وقد كنت في قبضته .

وقد جعل الناس والآلهة يذبذبنى .

بوصنى رجلا قد أذنب في حق سيده .

وقد كان « بتاح » رب الصديق عادلا معى .

وعندما عاقبنى .

فكن رحما بى وانظر إلى لترحمنى ! ” .

ومن هذا نجد لأوّل مرة أن الوعى قد تحوّر تماما لأن المخطئ يعتذر عن جهله وارتكابه للإثم . ويدل على ذلك فضلا عما ذكرنا أنشودة استغفار للإله « رع »<sup>(١)</sup> إذ يقول المذنب : ” أنت أيها الواحد الأحد ، لا أحد غيره ، يا حامى آلاف الآلاف ، ومخلص من يناديه ، يا رب عين شمس لا تعاقبنى من أجل ذنوبى الكثيرة ، إني شخص لا يعرف نفسه ( ؟ ) وإني رجل لا عقل له إذ أتبع فى طول اليوم كالثور الذى تبع علفه ... ” .

ومما تجدر ملاحظته هنا على الفور المقابلة الظاهرة بين ذلك الاعتراف وما جاء فى « كتاب الموتى » الذى لا يعترف فيه الروح بأى خطيئة بل يدعى البراءة التامة من كل الآثام الإنسانية ، ولكن هذا الموقف الذى يعترف فيه الإنسان بخطيئته مع التذلل والخضوع والمسكنة لا كبر دليل على وجود اتصال بين العبد وربّه آناء الليل وأطراف النهار .

وكما أننا نجد العبرى التى يجب بيت المقدس ، والمسلم الورع يتجه بقلبه إلى الكعبة بمكة ، كذلك كان المصرى القديم يولى وجهه شطر مدينة عين شمس العظيمة التى نشأ منها مذهب آبائه منذ أقدم العهود فاستمع لأحد الأفراد وهو يقدم صلاته للإله « رع » موليا وجهه شطر عين شمس إذ يقول :

(١) راجع : Pap. Anastasi IV, 10, 5 ff.

”تعالم إلى يا «رع حور أختي» لترشدني، إنك أنت الفعال وليس أحد سواك  
يفعل شيئاً إنك أنت الخسب الذي يفعل كل شيء .

تعالم إلى يا «آتوم» ... إنك أنت الإله السامي ، وإن قلبي يتطلع نحو عين  
شمس ، ونفسي سعيدة ولبي منشراح .

إن التماساتي تسمع وكذلك تضرعاتي اليومية ( لديك ) ، وإن صلواتي بالليل  
وأدعيتي التي لا ينفك في يرددها تسمع اليوم<sup>(١)</sup> .

فنجهد في تلك الأناشيد القديمة التي كانت في الواقع تتألف من أوصاف ظاهرة  
ومقتبسات من الأساطير ومن إشارات إلى حوادث خرافية عتيقة ، ولها أمور  
خارجية بالنسبة لحياة المتعبد ، إنه كان في مقدور كل إنسان أن يؤدي نفس  
الصلاة غير أن هذه الصلاة صارت وقتئذ بمثابة محاسبة باطنية ، أي أنها كانت تعبيراً  
يقصد به الاتصال المباشر الذاتي بين العبد وربّه ، وهذا الاتصال هو الذي يرى فيه  
العبد أن ربّه واحد يغذي روحه كما يغذي الراعي قطعانه فنجد مثلاً لذلك فيما يأتي :

”يا «آمون» أنت يا مخرج القطعان في الصباح .

ومرشد المتألم إلى المرعى .

وكما يقود الراعي القطعان إلى المرعى تفعل فأنت كذلك .

يا «آمون» ارشد المتألم إلى الطعام لأن «آمون رع» .

يرعى من يتكل عليه .

يا «آمون رع» إني أحبك وقد ملامت قلبي بك .

وستنجني من أقواه الناس في اليوم الذي سيفترون فيه عليّ الكذب .

لأن رب الحق يعيش في الحق .

وإني لن أستسلم للخوف الذي في قلبي .

لأن ما قاله «آمون» فيه فلاح” .

(١) راجع : Pap Anastasi II, 10. 1 ff.



## فهرس الموضوعات

### تمهيد

### عصر « رعمسيس الثانى »

### الأسرة التاسعة عشرة

١ مقدمة — ٢ بداية الأسرة التاسعة عشرة — ٤ « مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة .

### ٨ « رعمسيس الأول » :

٥ نشأته قبل تولي الملك — ١٣ أسرة « رعمسيس الأول » — ١٤ أسرة « رعمسيس » مؤسس هذه الأسرة — ١٨ أعمال « رعمسيس الأول » في « سرابة الخادم » (القفطرة) — ١٩ « تل اليهودية » — « المرج » — « القاهرة » — « العراية المدفونة » — ٢٠ آثار « رعمسيس الأول » في الكرنك — ٢٢ قبر « رعمسيس » بطيبة — ٢٣ معبد « رعمسيس الأول » — ٢٤ « وادى حلفا » — ٢٦ عبادة « رعمسيس الأول » .

### ٢٧ « سبتي الأول » :

٢٩ سياسة « سبتي الأول » — ٣٠ حروب « سبتي الأول » — ٣١ حالة البلاد الداخلية — ٣٢ — ٣٣ حروب مصر مع الناسو (البدو) — ٣٤ طريق « سبتي » إلى فلسطين — ٣٨ المرحلة الثانية من الحرب — ٤٩ الحرب مع ليبيا — ٥٠ الحملة على بلاد ليبيا — ٥٣ دولة « غيتا » وقيام الحروب بينها وبين « سبتي الأول » — ٥٧ « سبتي الأول » وبلاد النوبة — ٦٠ مكانة « سبتي » في التاريخ — ٦١ نشاط « سبتي الأول » داخل البلاد — ٦١ قاعة العمدة العظمى بالكرنك — ٦٢ العراية المدفونة — ٦٣ معبد العراية الكبير — ٧٢ الأوزيرون أو ضريح « سبتي الأول » بالعراية المدفونة — ٧٤ الفرض من هذا المبني — ٧٨ متون هذا الضريح — ٧٩ مرسوم نوري والمؤسسات الخيرية التي أنشأها « سبتي » بالعراية — ٩٨ المتطور الجغرافى لمناجم الذهب في عهد « سبتي » — ١٠٣ معبد وادى مياه المعروف بمعبد الردية — ١١٤ معبد القرنة — ١١٧ مقبرة « سبتي الأول » .



## ١٢٠ آثار « سبتى » الأخرى في أنحاء امبراطوريته :

١٢٠ سينا — ١٢٢ القنطرة — قنتر — كوم الشيخ رازق — ١٢٣ تانيس — ١٢٣ تل  
اليهودية — ١٢٤ هليوبوليس — ١٢٨ الجيزة — ١٣٢ سقارة — ١٣٢ نفوش « سبتى  
الأول » فى سبوس أرتيميدوس (اسطبل عثر) — ١٣٧ وادى حمامات — ١٣٨ فقط —  
١٣٨ الممدود — ١٣٩ طيبة — ١٤١ جبل سلسة — ١٤٢ الكاب — ١٤٣ الفتين —  
١٤١ أسوان — كلبنة — دكة — ١٤٤ كوبان — قصر أبريم — ١٤٥ جبل بركل —  
سيسى — ١٤٦ آثار أخرى « لسبتى الأول » — إصلاحات « سبتى » البناية — ١٤٧  
بوصير — الكرنك .

## ١٤٨ الأسرة المالكة — الملكة « توبا » — ١٥٠ أولاد « سبتى الأول » — ١٥٠

« رعسمو » — ١٥١ ابنته « حنت مى رع » .

## ١٥٢ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « سبتى الأول » :

١٥٣ « ونفر » وأسرته — « مرى » الكاهن الأول للإله « أوزير »

## ١٥٥ الوزراء فى عهد « سبتى الأول » : الوزير « نبآمون » — ١٥٦ الوزير « حاتق »

— الوزير « باسر » .

١٥٦ الكاهن الأكبر للإله « آمون » بالكرنك — ١٥٧ « أمتابت » (المسمى إبن) —  
١٥٩ « أمتابت » حامل المروحة على يمين الفرعون وثائب بلاد « كوش » — ١٥٩  
« أمنس » : الكاهن الأول للفرعون « أمنحنب الأول » صاحب الزدهة الأمامية — ١٦٢  
« باشدر » رسام « آمسون » — ١٦٣ « ومرحات » كاتب حرس « مناعت رع » —  
١٦٤ « معى » كاتب القربان المقدسة — ١٦٨ « حوى شرا » حاسب الفضة والذهب  
لرب الأرضين — ١٦٨ « حورمين » كاتب الملك الحقيق ومحبوبه — ١٦٩ « حصبى » :  
رئيس أتباع جلالة — ١٦٩ « سايميرف » رئيس ضياع ملك الأرضين — ١٧١ « سنى » :  
حامل المروحة على يمين الفرعون — ١٧٣ « رر » : المشرف على جيادرب الأرضين —  
١٧٤ « نيانى » : مدير بيت العبد ( ؟ ) — ١٧٤ « نب زفا » : رئيس فرقة عمال —  
١٧٥ « تحوت حرمكتف » : رئيس فرقة — ١٧٦ مقبرة الكاهن « ومرحات »  
ووصفها .

## رعسيس الثانى :

١٩٨ اشتراك « رعسيس الثانى » فى الملك مع والده « سيقى الأول » — ٢١٣ وثيقة الإهداء الكبرى فى معبد « العرابية المدفونة » — ٢٣٦ حروب « رعسيس الثانى » — ٢٤٠ حروب « رعسيس الثانى » مع التحو (أى اللوبيين) — ٢٤١ حروب « رعسيس الثانى » فى بلاد النوبة — ٢٤٣ حروب « رعسيس الثانى » فى آسيا — ٢٤٤ الحملة الثانية : موقعة « قادش » — ٢٤٧ نص ملحمة « قادش » — ٢٦٠ التقرير الرسمى لموقعة « قادش » — ٢٦١ الترجمة — ٢٦٧ موقعة « قادش » — ٢٨٠ الثورة فى فلسطين — ٢٨١ حصار « دابور » — ٢٨٥ معاهدة التحالف التى أبرمت بين « خاتوسيل » و « رعسيس الثانى » — ٢٨٧ نص المعاهدة فى اللتين — ٢٩٨ العلاقات بين الروايين — ٢٩٩ الموقف التاريخى لهذه المعاهدة — ٣٠٤ العلاقات بين مصر و « خيتا » بعد المعاهدة — ٣٠٥ قصيدة « بركات بتاح » — ٢١٤ لوحة زواج « رعسيس الثانى » من بنت ملك « خيتا » — ٣٢١ « مات تفرورع » بنت ملك « خيتا » — ٣٢٢ زيارة ملك خيتا لمصر عند تولى « رعسيس » الملك — ٣٢٦ لوحة بنترش أول لوحة بمخنا .

## ٣٣٣ آثار « رعسيس » الخالدة فى بلاد النوبة :

٣٣٤ معبد « بيت الوالى » — ٣٣٧ معبد « جرف حسين » — ٣٣٨ معبد « السبوة » — ٣٣٩ معبد « الدر » — ٣٤١ معبد « بوسميل » — ٣٤٦ معبد « خحور » — ٣٤٧ معبد « فرس » — ٣٤٧ معبد « سره » .

## ٣٤٧ المعابد الضخمة التى أقامها « رعسيس » فى القطر المصرى :

٣٤٧ معبد الكاب — ٣٤٨ معبد الأنصر — ٣٥٠ أعمال « رعسيس » فى معبد الكرنك — ٣٥٦ مقبرة « رعسيس الثانى » — ٣٥٩ معبد الرسيم — ٣٧٠ معبد « سيقى الأول » بالعرابية المدفونة ومبانى « رعسيس الثانى » فيه — ٣٧٣ معابد « منف » وتروج القروص — ٣٨١ معبد الإله « تحوت » بمنف — ٣٨٣ مدينة « بررعسيس » — ٣٩٠ أعياد « رعسيس » الثلاثينية ورسالته .

## ٣٩٨ الآثار والمبانى الصغيرة الأخرى التى خلفها « رعسيس الثانى » فى أنحاء القطر :

٣٩٨ سراية الخادم (فى سينا) — ٤٠٠ أبوقير — ٤٠١ الإسكندرية — ٤٠١ القنطرة — ٤٠١ تل الفراعين — ٤٠٢ كوم الأبقعين — كوم الحصن — قنتر — ٤٠٥ تيششة (تل فومرن) — ٤٠٥ صفت الحنا — صان الحجر — ٤٠٦ هريبط — ٤٠٧ تل بسطة —

تل الربع (مندس) — ٤٠٨ بهيت الجبارة — ٤٠٨ تل المقصدام — تل طنبول —  
 دنديت — بلجاي (تل أم حرب) — ٤٠٩ البرنوجي — كوم فرين — كوم القلزم — ٤٠٩  
 تل المنحولة — ٤١٠ الكبريت — ٤١١ تل رطابة — ٤١١ تل اليهودية — مسطرد —  
 بهنم — ٤١٢ منطقة هليوبوليس — ٤١٢ منشبة الصدر — تل الحصن — ٤١٣ الجزيرة  
 — ٤١٤ بناها — ٤١٤ القاهرة — ٤١٧ أهناسيا المدينة — ٤١٨ كوم المقارب —  
 طهنا الجليل — ٤١٨ الأشخوين — ٤٢١ الشيخ عبادة — الشيخ سعيد — ٤٢١ أسبوط —  
 ٤٢١ المطمر — طوخ (نبت) — قفط — ٤٢٦ نجع المدمود — أرمنت — ٤٢٧ الكتاب  
 — الحمام — جبل السلسلة — ٤٢٨ جزيرة الفتين — أسوان .

## ٤٢٩ تمثيل رمسيس الثاني .

### ٤٣٠ أسرة رمسيس الثاني :

٤٤١ زوجاته — الملكة «نفر تاري مرغوت» — ٤٣٤ الملكة «إست نفرت» — ٤٣٧  
 الملكة «سات نفروع» — الملكة «توي» .

٤٣٧ أولاد «رمسيس الثاني» المذكور — ٤٣٨ «آموت حرخشف» — ٤٣٩ الأمير  
 «رعسو» — ٤٤٠ الأمير «بارع حرامف» — ٤٤١ الأمير «خعمواست» رآثاره  
 — ٤٤٧ الأمير «متو حرخشف» — الأمير «نب انخارو» — الأمير «مرى آمون» —  
 ٤٤٨ الأمير «آمون مويبا» — ٤٤٨ الأمير «سيتي» — الأمير «ستين رع» — الأمير  
 «رع مري» — الأمير «مرنبتاح» — ٤٤٩ الأمير «أمنحيب» — الأمير «آنف آمون»  
 — الأمير «مرى آتوم» — الأمير «حين تانب» — الأمير «مري رع» — ٤٥٠  
 الأمير «أمنحيب» — الأمير «ستنفق آمون» — ٤٥٠ الأمير «رمسيس مرن آمون» —  
 الأمير «تحتس» — الأمير «سمتو» — الأمير «ست حرخشف» — الأمير «رعسو»  
 و «مرحيتي» — الأمير «أنوب إرخو» — الأمير «رعسو مرت ماعت رع» ... الخ

### ٤٥١ بنات رمسيس الثاني :

٤٥٢ الأميرة «نبت عتا» — ٤٤٤ الأميرة «باكوت» — الأميرة «مريت آمون» — ٤٥٥  
 الأميرة «بيكاي» — الأميرة «نفر تاري» — الأميرة «نبت تاوي» — الأميرة «إست نفرت»  
 — ٤٥٦ الأميرة «حتت تاري» — الأميرة «ورزو» — والأميرة «نرم موت» ... الخ

## ٥٥٦ الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية في عهد رمسيس الثاني :

٥٥٨ وزراء رمسيس الثاني : — ٥٥٨ الوزير « باسر » — ٤٦٤ الوزير « زبنت نفر »

— ٤٦٦ الوزير « رع حتب » — ٤٧٣ الوزير « بارع حتب » — ٤٧٣ الوزير « خعى » .

٥٧٥ الكهنة العظام . في عهد « رمسيس الثاني » : ٤٧٦ « نب ونف » الكاهن الأكبر للاله

« آمون » — ٤٨١ « ونفر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٢ « منوس » الكاهن

الأكبر « لآمون » — ٤٨٣ « باسر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٤ « أمنحتب »

الكاهن الأول « لآمون » — ٤٨٤ « باكتفسو » الكاهن الأول « لآمون » — ٤٩١

« رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » — ٥٠١ « ونارات » الكاهن الأول « لآمون

خنوم واست » .

٥٠٢ كهنة آمون الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال : — ٥٠٢ « زت »

الكاهن الثاني — « وسر منتو » الخ .

٥٠٣ حريم « آمون » ومغنياته : — ٥٠٦ نقرت موت — تيبى — ٥٠٧ تاكسى —

٥٠٧ موظفو معبد « آمون » : — ستاو — نخت تحوتى — مس ( موس ) — « آمون

واح سو » .

٥٠٨ موظفو معبد الرسيوم : — ٥٠٨ نزم كاتب الفرعون ومدير معبد الرسيوم — « نب

نخوف » مدير الأعمال في الرسيوم — ٥٠٩ « رمسيس نخو » : مدير معبد الرسيوم —

٥١٠ « نب سومنو » المدير العظيم للبيت ومدير معبد الرسيوم — ٥١٠ « محو » وكيل بيت

الرسيوم — ٥١٠ « نب محيت » كاتب المجددين في الرسيوم — ٥١١ « نزم جر » المشرف

على الحديقة في الرسيوم — ٥١١ « بتاح مويا » المشرف على ماشية معبد الرسيوم —

« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون — ٥١١ « نفر ديت » رئيس النساخين في الرسيوم —

٥١٢ « رمسسو » الكاهن المطهر والمزتل لمعبد الرسيوم — ٥١٢ « باكا » كاتب معبد

الرسيوم — « باكتفسو » حارس البيت في الرسيوم — « بياى » كاتب مخازن الرسيوم —

« بارع محب » المشرف على ماشية معبد الرسيوم — « أيوبا » مدير بيت معبد الرسيوم .



### ٥١٣ كهنة أوزيرى في «العرابة المدفونة» وأسرتهم :

١ بننفر - ٢ حورا - ٣ أمناب - ٤ باسر - ٥ نفوس - ٦ بن فسوت توى -  
 ٧ خعمواست - ٨ إزيس - ٩ حنت محبت - ١٠ أمنات - ١١ منموى -  
 ١٢ أمنات - ١٣ حاتاي - ١٤ ناور - ١٥ بياى - ١٦ سوزا -  
 ١٧ حنت محبت - ١٨ رباى - ١٩ نفر تارى - ٢٠ نفر تارى - ٢١ يوى (الكاهن  
 الأول لأوزير) - ٢٢ ونفر الثانى (الكاهن الأول لأوزير) .  
 ٢٣ إخوة وأخوات ونفسر (الكاهن الأول لأوزير) - ٢٤ ساست (الكاهن الأول  
 لأوزير) - نبناعت (كاهن تاور) - توى (مدير بيت أوزير) - ٢٥ منت (رئيسة  
 حريم إزيس) .

٥٢٣ كهنة الإلهين موت وخنسو - ٥٢٤ كهنة الإله أنخور .

٥٢٤ كهنة الإله بتاح - ٥٢٤ حوى (الكاهن الأكبر فى منف) - ٥٢٥ بتاح مى  
 (رئيس الكهنة المطهرين للإله بتاح) - بتاح مى (المدير العظيم للبيت) - بتاح مى (حارس  
 معبد بتاح) - نخنسو (المشرف على مخازن بتاح) - نفر ربت (المشرف على مخازن بتاح)  
 - بتاح مى (الكاهن الأكبر لبتاح العظيم) - ٥٢٧ تخمس (المرتل الأول فى بيت التحنيط)  
 - ربا (المرتل والمحنط فى البيت الجميل) - ٥٢٨ بتاحى (الكاهن المطهر فى البيت الجميل) -  
 رعسيس (تخمس) (المرتل الأول فى بيت التحنيط) .

### ٥٢٨ كهنة الإله مين :

٥٢٨ حورنخت - ماعت رومع

### ٥٢٨ جبانة خدام مكان الصدق - كاسا - بنوى .

٥٣١ وازمس - رعسيس الكاتب فى مكان الصدق - ٥٣٢ نفر حتب (رئيس المال  
 فى مكان الصدق) - ٥٣٢ نب نفر (المشرف على المال فى مكان الصدق) - قن (نحات آمون  
 فى مكان الصدق) - ٥٣٤ حوى نفر (الخدام فى مكان الصدق) .

٥٣٤ إبنى نحات آمون - ٥٥٠ وصف مقبرة - ٥٥٠ بامنو (المثال الأول) -  
 أمنحتب (سائق عربته جلالة وأسرته) - بتاح موى (المشرف على الاصطبلات الملكية) -  
 ٥٥١ بالك عا (رئيس الاصطبل) - أمناب (رئيس الاصطبل) - ثاا (رئيس الاصطبل  
 وابن الوزير باسر) - بالك (العائق الأول لجلالته) - حود (رئيس اصطبل مقر الفرعون)

٥٥٢ باكن آمون (المشف على الخيل وأمرته) — ح (سائق جلالة الوحيد ورسول الملك لكل أرض) — مرتتاح (سائق الفرعون وكاتب الملك) — ٥٥٣ نخت مين (رسول الملك في كل أرض أجنبية) — من خير (رسول الملك الى كل أرض أجنبية ورئيس الخيل لب الأرضين) — زم (المشف على أسفار الفرعون) — مري آتوم (وكيل اصطلب رب الأرضين) — حوى (مدير أعمال كل آثار جلالة) — نس حتب (القائد الأعلى لجيش رب الأرضين) — ٥٥٤ نخت مين (رئيس الرماة) — أنحرنخت (رئيس الرماة (وحامل المروحة) — من مس (حامل المروحة) .

٥٥٥ كتاب الفرعون : نعى (كاتب الفرعون ومحبوبه) — ونفر (كاتب الفرعون الأول) — بانحس (كاتب الفرعون والمشف على المسألة) — ٥٥٦ من مس المسى كانرا (كاتب الفرعون ورئيس الأسرار على الأرض وفي العالم السفلي) — حم (كاتب الملك ومدير البيت) — أمتابت (كاتب الملك) — تحوتى محب (كاتب الملك) — ثيا (كاتب الفرعون الحقيقي المحبوب) — ٥٥٧ سا ست (كاتب الفرعون والمشف على فلال الوجه القبلى والوجه البحرى) — بياى (كاتب الفرعون والمستشار والمشف على الخاتم) — مري بتاح (كاتب الوثائق الفرعونية) — ٥٥٨ سارى (كاتب الفرعون) — بيساى (كاتب الفرعون والكاهن الممثل الأول) — ٥٥٩ باخبرى نغ (كاتب مائدة الفرعون) — بن فتاوى (كاتب مائدة نائب كوش) — كانا (الكاتب المشرف على عبيد رب الأرضين) — ٥٦٠ خعمأبت (كاتب كتاب الإله رب الأرضين) — حورا (كاتب الحضارة) — رعسيس نختنو (كاتب قوائم الجنود) — حورمين (كاتب القصر) — بانمأنا (كاتب المعبد) — أمتأبت (كاتب وثائق الفرعون) — أمنس (الكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين) — ٥٦١ ورشسبو (الكاتب الملكى ومدير البيت) — أمتعجب (كاتب المائدة الملكية) — برى نفر (كاتب المائدة الملكية) — ٥٦٢ مري بتاح — نفرقر (كاتب وثائق القصر) — بتاوى (كاتب ملحمة رعسيس) — أمفويا (كاتب رب الأرضين) — ٥٦٣ حورنخت (الكاتب) — وسرماعت رع (الكاتب الذى يدون لب الأرضين) — نفرحتب (كاتب مائدة رب الأرضين وأمرته) — ٥٦٤ بامعى (كاتب المائدة) — خعمواست (كاتب العمال) — باك ورو (الحامض الأول مخزن الفلال) — أمتس (رئيس العمال) — معى (المشف على العمال) — ٥٦٥ تونوى (المشف على أعمال كل أثر ملكى) — ٥٦٦ أمتأبت (مدير الأعمال فى اليرجين) — رعسيس عشا وحب (مهندس بناء معبد بوسمل) — بزمر (المشف على الخزائن) — رعسيس ومرحربش (المشف العظم

على المالية في الوجهين القبلي والبحري) — إلى (حامل الخاتم) — حورمس (رئيس الخزائن  
لمالية معبد الملك بطيبة الغربية) — ٥٦٧ باكن آمون (حارس القصر) — سحتب آتون  
نخف (ربان القارب) .

٥٦٧ كهنة معابد الفراعنة — بانعسى (كاهن تمال أمنتب الأول في الردهة الأمامية) —  
٥٦٨ خفسو (الكاهن الأول للفرعون تحتمس الثالث وأسرته) — ٥٧١ تحوتى عجب (المشرف  
على مصانع الملابس ووصف مقبرته) .

### ٥٨٥ المدينة :

٥٨٥ علاقة مصر بامبراطوريتها في الشمال والجنوب — ٥٩٣ العناصر الأجنبية في مصر —  
٥٩٦ التجارة مع آسيا الصغرى — ٥٩٧ الإدارة الحكومية في عهد «رعمسيس» — ٥٩٨  
عاصمة الملك — ٦٠٢ المدن الأخرى التي أقامها رعمسيس — ٦٠٣ إقامة المعابد وما تستلزم  
من مصانع وأيد عاملة — ٦٠٧ الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه — ٦١١ نقوش  
رعمسيس الثاني وتمائيله في المعابد الأخرى — ٦١٢ المعابد المنحوتة في الصخر — ٦١٧  
تصوير المواقع الحربية — ٦٢١ الفن نظام العمل والعمال المفتنين — ٦٢٥ تمائيل «رعمسيس  
الثاني» وتأثير الفن الآسيوى فيها — ٦٤٠ قيمة فن النحت في عهد رعمسيس الثاني —  
٦٤٢ فن التصوير الجنائزى في مقابر الشعب في عهد رعمسيس الثاني — ٦٤٨ الجعارين  
في معتقدات الشعب في عصر الرعامسة الأول — ٦٥٢ الجعارين وأهميتها التاريخية — ٦٥٥  
الأدب في عهد الأسرة التاسعة عشرة — ٦٦٥ الشعر الغزل — ٦٧٠ نصائح آنى — ٦٧٩ حالة  
الشعب في عهد «إخناتون» وتأثير ديانتته في نفوس الشعب — عهد الأسرة التاسعة عشرة .

الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٨	١	٣٤٨	١٨
١٤	٢	٣٥١	١٩
٢٧	٣	٣٥٨	٢٠
٦٦	٤	٣٦٠	٢١
٩٩	٥	٣٦٨	٢٢
١٠٤	٦	٣٧٩	٢٣
١٤٠	٧	٤٠٣	٢٤
١٩٩	٨	٤١٥	٢٥
٢٢٨	٩	٤١٩	٢٦
٢٣٨	١٠	٤٢٣	٢٧
٢٤٨	١١	٤٣١	٢٨
٢٦٤	١٢	٤٣٥	٢٩
٢٧٢	١٣	٤٤٠	٣٠
٢٧٦	١٤	٤٤٣	٣١
٣٨٣	١٥	٤٥٢	٣٢
٣١٢	١٦	٤٥٤	٣٣
٣٤٠	١٧		



صفحة	شكل	صفحة	شكل
٥٤١	٣٤	٥٨١	٣٨
٥٧٦	٣٥	٥٨١	٣٩
٥٧٦	٣٦		
٥٨١	٣٧	٦٢٩	٤٠

صورة زوج تحوى حب بلباس عصرها

صورة زوج تحوى حب وابنته أمام

الإلهة موت

صورة رعمسيس الثانى فى طفولته

الشادوف ( من مقبرة إبنى )

تحوى ووالدته

تحوى حب وزوجه (؟)

صورة الوليمة

(1)

احمد بدوی (اری) : ۲۸۳، ۲۴۷

رع حوراختی (إله) : ۵۷۴، ۵۱۲

أحد نفري (أثرى) : ٣٩٠  
أحد كال باشا (أثرى) : ٤١٢ ٤١٢٧  
أحسن الأول (ملك) : ١٩١ ٢٧٥ ٢٦٦  
أحسن قسرتارى (ملكة) : ١٧٤ ٢٦٢ ١٦١  
٥٤٢ ٥٣٣ ٥٣١ ٥٢٩ ١٨١  
إختاتون (بلد) : ٥٤٠  
أنريم (ملك) : ٥٩٠  
أنعيم (بلد) : ٥٥٧  
إختاتون (ملك) : ٤٨ ١٨ ١٥ ١٠ ٤٤  
١٧٧ ٨٥ ٨٠ ٦١  
إدجار (أثرى) : ١٢٢  
إدفو (بلد) : ١٠٤ ١٠٢ ١٠٠  
إدورد مير (أثرى) : ٤٣٠ ٦٤٨ ٤٧٤ ٥٤٤ ٤٣  
٢٧٧ ٢٦٢ ٢٥٢  
أرتو (بلد) : ٢٦٢ ٢٥٤ ٢٥٣ ٢٤٩ ٢٤٧  
أردنى قشوب (ملك) : ٣٠٣  
أرسا (بلد) : ٤٥  
أرسلان تاش (بلد) : ٦٣٨  
أركانا (بلد) : ٢٤٨  
إرمان (أثرى) : ٦١٦ ٣٢٨ ٣٢٧  
أرمنت (بلد) : ٢٥٤ ١٨٣ ١٥٧ ١٠٣  
٤٥٩ ٤٢٦ ٣٩٧ ٣٩٦  
أرنا ناي (غابة) : ٢٧٥  
أرنام (بلد) : ٢٥٠  
أرنى (بلد) : ٢٩٦  
أرواد (بلد) : ٢٨٤ ٢٦٣  
أردقر (علم) : ١٦٢  
أرينا (بلد) : ٢٩٨ ٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥

لازى (بلاد) : ٢٥٠  
لازيس (إلهة) : ١١٢ ٨٤ ٦٧ ٦٥ ١٧ ١٤  
٢٢٢ ٢١٩ ٢١٣  
لازيس محب (علم) : ٥٥٩  
استماخ (أميرة) : ٤٥٥  
است نهرت (ملكة) : ٤٣٤ ٤٣٠ ٤٢٩ ٤٢٧  
٤٥٥ ٤٥٢ ٤٤٨ ٤٤١ ٤٣٨  
استارا (بلد) : ٢٩٦  
اسدالون (معلم) : ٣٩  
الاسكندر الأكبر (ملك) : ٦٨٣ ٦١٩  
الاسكندرية (نهر) : ٦٣٦ ٥٩٩ ٤٤٠  
اسنا (بلدة) : ١٠٣  
أسوان (بلد) : ٢٣٢ ١٥٩ ١٤٣ ١٢٥  
٤٢٨ ٤٢٣ ٢٤٢ ٢٤٠ ٢٣٦  
أسيوط (بلد) : ٦٨٠ ٤٢٣ ٢٣٤  
أشرو (مكان) : ٥٤٧ ٢٨٧  
الأشموين (بلد) : ٥١٠ ٤١٨ ١٨٤  
أفريكانوس (مؤرخ) : ٥ ٢  
أفريم (مكان) : ٥٨٥  
الأقصر (بلد) : ٢٤٥ ٢٤٢ ٢٦٠ ٢٠٩  
٤٣٢ ٢٤٩ ٢٤٨ ٢٤٤ ٢٤٦  
إكرت (أوجاريت) (رأس الشجرة) (بلد) : ٢٥٠  
٢٦٣ ٢٥٣  
أكشه (معبد) : ٤٦٩  
أيكونيم (بلد) : ٢٤٧  
أكيثا (بلد) : ٢٣٤ ٢٢٣ ٢٩٨  
القتنين (زيرة) : ٣٧٦ ٣١٤ ١٤٨ ١٢٣ ٥٨  
٥٣٠ ٤٧٨ ٣٩٢

أحد نفري (أثرى) : ٣٩٠  
أحد كال باشا (أثرى) : ٤١٢ ٤١٢٧  
أحسن الأول (ملك) : ١٩١ ٢٧٥ ٢٦٦  
أحسن قسرتارى (ملكة) : ١٧٤ ٢٦٢ ١٦١  
٥٤٢ ٥٣٣ ٥٣١ ٥٢٩ ١٨١  
إختاتون (بلد) : ٥٤٠  
أنريم (ملك) : ٥٩٠  
أنعيم (بلد) : ٥٥٧  
إختاتون (ملك) : ٤٨ ١٨ ١٥ ١٠ ٤٤  
١٧٧ ٨٥ ٨٠ ٦١  
إدجار (أثرى) : ١٢٢  
إدفو (بلد) : ١٠٤ ١٠٢ ١٠٠  
إدورد مير (أثرى) : ٤٣٠ ٦٤٨ ٤٧٤ ٥٤٤ ٤٣  
٢٧٧ ٢٦٢ ٢٥٢  
أرتو (بلد) : ٢٦٢ ٢٥٤ ٢٥٣ ٢٤٩ ٢٤٧  
أردنى قشوب (ملك) : ٣٠٣  
أرسا (بلد) : ٤٥  
أرسلان تاش (بلد) : ٦٣٨  
أركانا (بلد) : ٢٤٨  
إرمان (أثرى) : ٦١٦ ٣٢٨ ٣٢٧  
أرمنت (بلد) : ٢٥٤ ١٨٣ ١٥٧ ١٠٣  
٤٥٩ ٤٢٦ ٣٩٧ ٣٩٦  
أرنا ناي (غابة) : ٢٧٥  
أرنام (بلد) : ٢٥٠  
أرنى (بلد) : ٢٩٦  
أرواد (بلد) : ٢٨٤ ٢٦٣  
أردقر (علم) : ١٦٢  
أرينا (بلد) : ٢٩٨ ٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥

أمنس (كاهن) : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٦٤	إما محاب (امراة) : ٥٣٦
أمنس (رئيس عمال) : ٥٦٤	أمنجب (مري) : ١٩٠
أمنسو (موظف) : ١٦١	أمدأ (بلد) : ١٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٣٧٦ ، ٣٠٣
أمنتيون (كاهن) : ٥٢٤	أمنجب (حوى ددى) (سائق عربية) : ٥٥٠
أمنوس (ملك) : ٤٩٧	أمنجب (كاهن) : ١٩٣ ، ٤٨٨
أمنوسى (كاهن) : ١٩٥	أمنجب الأول (ملك) : ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٣٥٧
أمنويا (كاتب) : ٥٦٢ ، ٥٦٣	٤٦١ ، ٥١٠ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ الخ
أمونيت (إلهة) : ٤٩٢	أمنجب الثالث (ملك) : ١٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٤٥٢ ، ٤٩٧
أميلينو (أثرى) : ٥٢١ ، ٥٢٢	١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ، ٢٣٧ الخ
أمينى (حاجم) : ٢٧٠	أمنجب الثانى (ملك) : ٥٧ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ٢٤٧
أميت (بلد) : ٦٣٨	٣٥٧ ، ٤٢٧ ، ٥١٩ ، ٥٧١ الخ
أناروتا (بلد) : ٤٥	أمنجب الرابع (إختاتون) : ٣٠٢ ، ٣٢٦ الخ
أنانا (كاتب) : ٦٦٢	امغابت (كاتب) : ٥٦٠ ، ٥٩٩
أنوار رخو (أمير) : ٤٣٢	امغابت (نائب القرمون) : ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩
أنس (أثرى) : ٤٦٣	٢٠٤ ، ٢٠٣
أنجلباخ (أثرى) : ٣٥٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠	امغابت (ضابط) : ١١
أنحر كوى (علم) : ٢٦	امغابت (رئيس الرماة) : ١٩ ، ٣١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢
أنحرمس (كاهن) : ٥٢٤	٥٠٨
أنحرنخت (رئيس رماة) : ٥٥٤	امغابت (أمير) : ٤٨٤ ، ٤٥٠
أنحور (إله أنظر انويس) : ١٤٢ ، ١٥٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٣ ، ٥٦١	امغابت (مدير أعمال) : ٥٦٦
أنسا (بلد) : ٢٦٢	امغانت (رئيس شرطة) : ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤
أنوب (إله) : ٥٠٧ ، ٥٥٧ ، ٥٧٤	٥١٥ ، ٥٥١
أنوب (علم) : ٦٦٢ ، ٦٦٣	أنمؤبى (موظف) : ٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٨
أنوب أورخو (أمير) : ٤٥٠	أنمؤبى (كاتب) : ٢٢٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩
أنونهت (مرضعة) : ٥٢٧	امغانت الثانى (ملك) : ١٠٢
أنويس (إله) : ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٠٨٤	امغانت الثالث (ملك) : ٢٧٠
٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٣٥	امنجب (كاتب) : ٥٦١
	امنس (كاتب) : ٥٦١



- أفوديس (إله) (انظر انخورد) : ٤٧٨ ، ٦٥٩  
إلى (حامل النغم) : ٥٦٦  
إهناسيا المدينة (بلد) : ٤٨٣ ، ٦٣٣  
أهيفا (بلاد) : ٣٢٦  
أواريس (بلدة) : ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٦٣٨  
أونوا (بلد) : ٤٥  
أورثليم (بلد) : ٣٣ ، ٦٣٧  
أوزير (إله) : ٦٥ ، ١٤٤ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، الخ  
أوزير خنت منى (إله) : ٥١٢ ، ٥٣٥  
أوسياندياس (رعمسيس الثانى) : ٣٥٩ ، ٣٦٧  
أولازا (بلد) : ٤٥ ، ٤٧  
أوهى شتوب (ملك) : ٣٢٦  
أوى (كاهن) : ٥٦٩  
إيسوس (خليج) : ٢٤٨  
آى (مغنية) : ٥٧٠  
إيا (علم) : ٥٢٧ ، ٥٦٣  
إيطاليا (بلاد) : ٤١٧  
إيوبا (مدير ضياع) : ٣٩٦  
إيون (بلد) : ٤٥٩ ، ٤٦٠  
إيونموتف (كاهن) : ٤٤١  
(ب)  
باإمرا إلمحو (شرف) : ٥٥٢  
بابل (بلاد) : ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٥٩٠  
بابليون (مدينة) : ٦٩٦ ، الخ  
باتا (علم) : ٣٨١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣  
باسم نتر (كاهن) : ٤٧٢  
باحتر (رئيس كهنة) : ٤٨٣  
باخبرنعم (كاتب) : ٥٥٩  
البدارى (مركز) : ٤٢٢  
بارع حنب (وزير) : ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٥٢٢  
بارع حرامنف (أمير) : ٤٤٠ ، ٤٥١  
بارع محب (مشف) : ٥١٢  
بارعمسيس (قائد) : ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٣  
البرنوجه (بلد) : ٤٠٩  
باريس (متحف) : ٣٤٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩١  
بارى (سائق) : ٥٥٠  
باستت (لغة) : ١٢٩ ، ١٣٥ ، ٥٧٨ ، ٦١٦ ، ٦٣٤  
باسر (وزير) : ٣٩٩ ، ٤٢٧ ، ٤٤٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩  
٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٨٢  
باسر (كاهن) : ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٢  
٥١٤ ، ٥٣٢ ، ٥٥١  
باسر الثانى (وزير) : ٤٦٣  
باشدو (رسام) : ١٦٢ ، ١٦٤  
باك (سائق) : ٥٥١  
باك (كاتب) : ١٦٣ ، ١٧٣ ، ٥١٢  
باك (بلاد) : ٢٣٢ ، ٣٣٧  
باكآمون (مغنية) : ٥٠٧  
باكآمون (المشرف على الأعمال) : ٥٦٤ ، ٥٦٥  
باكآمون (حارس القصر) : ٥٦٧  
باكآمون (شرف على الخليل) : ٥٥٢  
باكآنورل (نقاش) : ٥٠٠  
باكع (رئيس اصطبل) : ٥٥١  
باكع موت (أميرة) : ٤٥٤

بناح قهرنبر (أمیر) : ۴۴۳	باکنفسو (منفیة) : ۵۸۲ ، ۵۷۸
بناحی (کاهن) : ۵۵۹ ، ۵۲۷	باکنفسو (کاهن) : ۴۸۵ ، ۴۸۴ ، ۴۷۸ ، ۳۴۹
برمر (مشرق) : ۵۶۶	— ۴۹۹
بری (مؤرخ) : ۵۹۶ ، ۷۰ ، ۲۶ ، ۲۰ ، ۱۷ ، ۵ ، ۳	باکنفسو الثاني (کاهن) : ۵۱۲ ، ۵۰۳ ، ۵۰۲ ، ۴۸۴
۱۱۵ ، ۱۲۸ ، ۱۴۳ الخ	باکنفسو الثالث (کاهن) : ۴۸۵
بیلر (أثری) : ۴۳۴	باکمان (بلاد) : ۳۹۰ ، ۳۳۳
بیارک (بلد) : ۲۹۶	باک ورد (حارس) : ۵۶۴
بجه (جزیره) : ۳۹۳	باشو (باشما) (مثال) : ۵۶۵ ، ۵۵۰
بحر نقر (موظف) : ۸	بانجی (کاتب) : ۵۵۶
بحرا (بلد) : ۴۵	بانجی (سائق) : ۵۶۸ ، ۵۵۰
بلدج (أثری) : ۳۸۲	بانفیلدا (فیلم) : ۲۴۷
بر آتوم (بنوم) (بلد) : ۵۸۶	بامیر یا (ولایة) : ۲۸
براقن (أثری) : ۴۶۶ ، ۴۲۲ ، ۵۲	بلوص (بلد) : ۶۴۰ ، ۵۹۱
بر بناح (بیت بناح) (مؤسسه) : ۲۳۷	بناح (إله) : ۵۲۴ ، ۵۱۵ ، ۵۱۲ ، ۶۴ ، ۴۴۱
بر رعسین (قتیر) (بلد) : ۲۸۷ ، ۲۲۵ ، ۲۱۱	۵۲۶ ... الخ
۲۸۸ ، ۳۱۰ ، ۳۱۳ الخ	بناح (فیلق) : ۳۳۷ ، ۲۷۷ ، ۲۷۵ ، ۲۷۲ ، ۲۵۰
بر سند (أثری) : ۴۹ ، ۴۷ ، ۴۳ ، ۲۶ ، ۵ ، ۲	بناح تاتن (إله) : ۳۹۴ ، ۳۷۵ ، ۳۳۷ ، ۱۱۱
۵۱ ، ۶۸ ، ۱۴۳ ، ۱۹۸ ، ۲۰۷ الخ	۴۷۴ ، ۴۰۲
برسید (صفط الحنا) : ۵۸۹	بناح سکر = (أوزیر) : ۴۵۴ ، ۴۵۲ ، ۸۴ ، ۶۷
برج (إله البنا) : ۲۹۷ ، ۲۹۶ ، ۲۹۵	۴۹۰
بر کل (جبل) : ۵۹	بناح مریت (امراة) : ۵۲۷
برلین (متحف) : ۵۲۶ ، ۵۲۵ ، ۳۹۲	بناحس (کاهن) : ۵۰۴
بر نقر (کاتب) : ۵۶۳	بناحس (مدیر) : ۵۶۲ ، ۵۲۵
برن (مبجر) (مؤرخ) : ۲۷۹ ، ۲۷۷ ، ۲۷۴ ، ۲۷۲	بناح مع (سائق) : ۵۵۰
۲۸۶ ، ۳۰۲ ، ۳۱۹ ، ۳۲۱ ، ۳۴۱ الخ	بناح می (رئیس اصطبل) : ۵۵۰
بروکل : ۴۱۷	بناح می (رئیس کهنه) : ۵۲۵ ، ۳۸۶
بروکلش (أثری) : ۲۸۶	بناح منف (إله) : ۶۷
بری نقر (کاتب) : ۵۶۱	بناح مویا (مشرق) : ۵۱۱

- بن زندق (علم) : ۵۶۱  
بن فستاو (کاتب) : ۵۵۹  
بن فسوت توی (رئیس رماة) : ۵۱۵  
بنوعتا (ربان سفينة) : ۴۵۰  
بنها (بلد) : ۴۱۴  
بنیاتا (کاتب) : ۵۶۳  
بنی حسن (مقاطعة) : ۳۳۴، ۱۳۲، ۱۰۲  
بها، الدین یوسف (حاکم) : ۱۲۷  
بهیت الحجارة (بلد) : ۴۰۸  
بهیم (بلد) : ۴۱۱  
بوتو (بلد) : ۶۹۱  
بوتو (بلد) : ۶۰۱، ۵۹۶، ۴۰۱، ۱۹۶، ۲۸  
بوقوسقی مرنبتاح (بئر) : ۳۶  
بوزئر (آثری) : ۳۲۷  
بوسمیل (معبد) : ۲۶۰، ۲۴۲، ۲۴۰، ۲۰۴  
: ۳۱۲، ۳۰۹، ۳۰۵، ۳۰۴، ۲۶۸، ۲۶۶  
۰ ایلخ ۳۱۴  
بوصیر (بلد) : ۳۹۷، ۱۶۶، ۱۴۷  
بوغازکوی (بلد) : ۲۸۷، ۲۸۶، ۲۸۵، ۲۷۹  
۶۳۹، ۳۰۲، ۲۹۸  
بوهلول (بلد) : ۳۷۳، ۳۳۸، ۱۵۶، ۱۳۱، ۱۲۸  
۰ ایلخ ۳۸۲، ۴۰۰، ۴۰۸  
بوهن (بلد) : ۶۰۳، ۳۳۷، ۲۳۲، ۲۴۴  
بویا (أمرأة) : ۱۵۴  
ب (بوتو) (بلد) : ۴۶۱  
بیای (کاتب) : ۵۵۹، ۵۵۸، ۵۵۷، ۵۱۲  
بیای (رئیس رماة) : ۱۵  
بیامارادر (بلد) : ۳۲۶
- بزارد (آثری) : ۴۷  
بزیدیا (بلد) : ۲۴۷  
باشخانا (کاتب) : ۵۶۰  
بسل (بلد) : ۲۶۵، ۲۵۹، ۲۵۷، ۲۵۴، ۲۵۳  
۴۱۰، ۳۲۱  
بملات ساوین (بلد) : ۵۹۵  
بکتریان (بخان) (بلد) : ۳۲۹، ۳۲۸، ۳۲۷  
۳۳۲، ۳۳۱، ۳۳۰  
بکت ونورا (مغنية) : ۵۶۰  
بکور (حارس) : ۴۲۲  
بلا (بلد) : ۰  
بلجای (بلد) : ۴۰۸  
بلجیکا (بلد) : ۴۱۷  
بلزوفی (آثری) : ۱۱۹، ۱۱۷  
بلسفون (بلد) : ۴۱۱  
بلسکان (آثری) : ۵۰۳  
بلوتاوخ (مؤرخ) : ۶۶۴  
بلوزیوم (بلد) : ۳۸۶، ۱۶  
البلینه (بلد) : ۲۰  
بجی (کاتب) : ۵۶۴  
بجیوی (موظف) : ۵۲۸، ۲۶  
بفت (بلد) : ۵۹۲، ۳۷۲، ۲۹۶، ۱۰۲، ۸۶  
۶۹۱، ۶۹۰  
بقتاور (نساخ) : ۵۶۲، ۲۴۵  
بترش (بخان) : ۳۳۱، ۳۳۰، ۳۲۶  
بفت عتا (أميرة) : ۴۱۸، ۳۹۹، ۳۷۴، ۳۴۳  
۴۵۳، ۴۵۲، ۴۳۴، ۴۳۰، ۴۲۹، ۴۲۸  
بت عتا (بلد) : ۴۵

٥٢٣ : (مقاطعة) تاور	٥٩٩ : (كاتب) بيبسا
٥٧٠ : (مغنية متو) تاورسرت	٣٨٩ : (علم) بيبس
٥٦٩ : (مغنية آمون) تاورسرت	٦٢٦ : (ملك) بيبس الأول
٥٦٩ : (كاهن) ناي	٦٢٦ : ٤٣٠ : (ملك) بيبس الثاني
٧٥ : (ملكة) تقي شري	٥٨٥ : (مكان) بيت ايل
٤٥٠ : (أمير) تحنسن	٤٥٠ : ٣٨ : (بلد) بيت شاميل
٥٢٧ : (كاهن) تحنسن	٥٨٩ : ٣٤ : (مكان) بيت شان (بيسان)
٥٥٩ : ٥٥٨ : (موظف) تحنسن	٢٠٦ : ٢٠٥ : ٢٠٤ : ٢٠٣ : (معيد) بيت الوالى
٤١٨٤ : ١٨١ : ١٧٨ : ١٧٦ : (ملك) تحنسن الأول	٢٠٨ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : (الخ)
١٩١ : ١٩٠ : ١٨٩ : ١٨٥	٤٦٥ : (أمرأة) بيبو
٤٤٣ : ٤٤١ : ٤٣١ : ٤٣٠ : ٤١ : (ملك) تحنسن الثالث	٢٤٣ : ٥٦ : (بلد) بيروت
١٦١ : ١٠٢ : ٥١ : ٤٧ : ٤٦ : ٤٤	٦٣٧ : ٥٦ : ٤٤ : ٤٤١ : ٣٩ - (بلد) بيسان
٥٦٧ : (ملك) تحنسن الثاني	١٣٨ : (أثرى) بيسون دي لاروك
٤٦٤ : ٣٩٠ : ٣٢٨ : ٤١ : (ملك) تحنسن الرابع	٤٥٥ : (أميرة) بيبكاى
٥٦٨ : ٥٤٦ : ٤٨٤	٥٦٥ : (مؤرخ) بيبكى
١٥٨٤ : ١٤٢ : ١٣٧ : ١٣٦ : ٨٤ : (إله) تحوت	(ت)
٣٤٦ : ٣٠٧ : ٢٣٣ : ٢٢٨ : ٢٢١ : ١٨٤	١٥٤٠ : (كاهن) كا
٣٦٨ : (الخ)	٤٥٨ : (علم) تابايا
١٩٤ : (كاتب) تحوت	٤٠٠ : ٣٠٨ : ٣٠٦ : ٢٢٢ : ٢١٣ : (إله) تاتن
١٧٥ : (علم) تحوت حرمكتف	٤٥٨ : (أمرأة) تاتويا
٦٦١ : (فائد) تحوت	٥٦٣ : (أمرأة) تاحيت
٥٧٦ : ٥٧٥ : ٥٧٣ : ٥٧١ : (موظف) تحوت	٤٨١ : (كاهنة) تاحمت
٥٧١ : ٥٦٩ : (مشرى على مصانع الملابس) تحوت	٥٦٠ : (أمرأة) تاكيد
٥٨٤ -	٥٦٤ : (مغنية) تاميو
٥٥٦ : ٣٣٠ : (كاتب الملك) تحوت	٥٢٦ : (أمرأة) تاي
٥٥٦ : (كاتب) تحوت	٥٢٧ : (علم) تاميو
٥٠ : ٤٦ : (بلاد) تحوت	١٥٠ : ١٤٩ : ١٢٣ : ٤٨ : ٤٤ : (بلد) تانيس
٤٨ : (بلاد) تحنسن	٣٠٥ : ٢٤٢ : ٢٤٠ : ٢٣٩ : ٢٢٥



تفت بانا (امراة) : ٥٥٢	ترانسقانيا (بلاد) : ٩٦
تقى ابونت (مغنية متو) : ٥٧٠	ترشوب (رسول الفرعون) : ٢٨٨
تنرو (كاتب) : ٥٦٣	ترهاقا (ملك) : ٢٦٣
تننت (لغة) : ٤٢٨	تتب (تسوب) (إله) : ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٦
توزرت (ملكة) : ١٨٢، ١٨٦، ٤٠٨	٢٩٨، ٣٠٤
توت عنخ آمون (ملك) : ٣، ٩، ١٠، ٣١، ٤١	تغفوت (إلهة) : ١٢٧، ١٤٧، ٥٢١، ٦٩٣
١٩٧، ١٤٥، ٨١، ٧١، ٦٥	تل أبو صيفه (بلد) : ٤٠١
توى (مدير) : ٥٢٣	تل آتريب (مكان) : ٤١٤، ٤١٧
تورين (بلد) : ١١، ١٢، ٥١٠، ٥٢٩، ٥٣٤	تل أم حرب (تل سطاى) (بلد) : ٤٠٨
٦٦٧، ٦٦٦، ٥٤٩	تل تيشة (بلد) : ٦٣٥
توماس (أثرى) : ٩٩، ١٠٠	تل بسطة (بلد) : ٣٨٦، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٤٧
توب (بلدة) : ٥٦، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٣	٦٣٤
٢٨٣	تل حابر (مكان) : ٣٦
توى (ملكة) : ٤٣٧	تل الحر (مكان) : ٣٦
تويا (ملكة) : ١٤٨، ١٤٩، ٣٤٣، ٥٠٧	تل الحصن (بلد) : ٤١٢
قى (امراة) : ١٥٤، ١٥٥، ٥١٧، ٥١٨	تل الريح (متدس) (بلد) : ٤٠٧
قى (ملكة) : ٥٠٦، ٣٥٤	تل رطابه (بلد) : ٤١١، ٥٨٧
تيا (مغنية) : ٥٠٧	تل الشهاب (بلد) : ٤١
تير يوس (امبراطور) : ٤٢٦	تل طنبول (بلد) : ٤٠٨
تيو (ملكة) : ١٣	تل العمارة (بلد) : ٢٣٣، ١٦١، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٤٧
(ث)	٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٧، ٢٨٦
تيون (رياضى) : ٥	تل القرامين (بلد) : ٤٠١
(ث)	تل المسخوطة (بلد) : ٤٠٩، ٥٨٧، ٥٨٨، ٦٣٠
ثاا (رئيس اصطبل) : ٥٥١	٦٣٨
ثارو (تل أبو صيفه) (بلد) : ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٤٢	تل نبى مندو (مكان) : ٥٥، ٢٦٢
٢٧٣، ٢٧١، ٢٤٩، ٤٣	تل اليهودية (بلد) : ١٩، ١٢٣، ٤١١، ٤٣٧
ثارو (رئيس رماة) : ٥١٥	التحو (قبائل) : ٢٣٦، ٢٤٠
تونورى (مشرف على أعمال الملك) : ٥٦٥	تفت ابت (امراة) : ٥٦٢

(ج)

جارستنج (أثرى) : ١٦٤  
 جردلوف (أثرى) : ٢٨٨  
 جاردنر (أثرى) : ٢٥١٠١٢٢٢١٠١٣٧٣٦٣٦٣٧٣٨٣٢٨٧٢٧٧  
 جاسنجاس (بلاد) : ٣٢٥  
 جاسان (بلاد) : ٥٨٨  
 جادو (بلدة) : ٤١  
 جب (إله) : ١٤٧٠١٤٢٠٧٩٠٧٨٠٧٤٠٧٤٠٣٧٩٠١٩٧  
 جبانة شيخ زبيدة : ٤٢١  
 جبانة شيخ عبد القرنة : ٥٧١  
 جبانة دير المدينة : ١٧٥  
 جبانة ذراع أبو النجا : ٤٧٦٠٣٥٧٠١٩٤٠١٥٩٠٤٧٦٠٥١٠٠٤٩٠  
 جبانة المساسيف : ٥١٢٠٥١٠  
 جبل بركل : ٢٦٤٠١٤٥  
 جبل السلسلة : ٤٩٨٠٤٩٣٠٤٧٠٠٤٤٧٠٤٤١  
 جبلين (بلد) : ١٦٨٠١١٥  
 جبيل (بلد) : ٢٣٧  
 جوف (أثرى) : ٣٧٨٠٦٣  
 جوف حسين (معيد) : ٦٤٠٠٦١٣٠٦٠٣٠٣٣٨٠٣٣٦  
 جزيرة سهيل : ٤٨٤٠٤٢٩٠٣٩٥٠٣٩٣٠٣٩٢  
 ٥٥٤٠٥٥٣٠٥٠٨  
 الجليل (إقليم) : ٢٨١  
 جوتس (أثرى) : ٣٠٣٠٣٠٢٠٢٥٠٠٢٤٨٠٢٤٧  
 جود فروي جونس (مؤرخ) : ٣٦٧  
 جولتشف (أثرى) : ١٠٩

جون ولسن (أثرى) : ١٦٠  
 الجيزة (بلد) : ٤٤٢٠٤١٣٠١٢٨  
 جيشا شابا (بلدة) : ٢٩٦  
 جيه (أثرى) : ٤٢١

(ح)

حاي (إله) : ١٧٢  
 حات تي (رئيس وزراء) : ١٥٦٠١٣١  
 حات عا (أمير) : ٤٤٣  
 حات ياي (كاهن) : ٥١٥  
 حين نائب (أمير) : ٤٤٩  
 حيوسف (كاهن) : ٥٠٤٠١٨٩٠١٨٨  
 حت (بلاد) : ٢٥١  
 حتب حرس (أم الملك خوفو) : ٩٦  
 حنحور (إلهة) : ١٧٠٠١٣٩٠١٢١٠١٠٧٠١٤٠١٤٠١٨٨٠٣٠٦٠١٩٧٠١٩٥٠١٩٤٠١٨٨  
 حنحور حنرا (علم امرأة) : ١٧٥  
 حنشبوت (ملكة) : ١٤٨٠١٣٤٠١٣٢٠٦٧  
 حت كاتباح (متف) (بلدة) : ١٣٥  
 حت فسوت (بلد) : ١٣  
 حج (سائق) : ٥٥٢  
 حركين (إله) : ٨٤  
 حروتنف (أمير) : ٤٤٨  
 حرخشف (أمير) : ٤٢٩  
 حرشني (حرفيس) (إله) : ٤٧٢ - ٤١٧٠٣٤٦  
 ٤٨٣  
 حري حرامون (هكان) : ٤٧٩

حورنخت (کاتب) : ۵۶۳	حمی (إله النيل) : ۷۰۱۶۲۳۴
حوران (بلاد) : ۵۹۱، ۶۲۸۳، ۶۵۳، ۶۴۱ :	حمی (موظف) : ۱۶۹
حورتن (إله) : ۳۱۶، ۳۱۵ :	حلب (بلد) : ۶۲۵۵، ۶۲۵۳، ۶۲۵۲، ۶۲۵۰، ۶۲۴۷ :
حور «حا» (إله) : ۳۴۲	۲۷۵، ۶۲۶۴، ۶۲۶۲، ۶۲۶۱
حورمويا (ابن پاک) : ۱۶۴	حماه (بلد) : ۲۸۳، ۶۴۰، ۳۹، ۶۳۸ :
حورمین (کاتب) : ۵۶۰، ۱۶۸ :	حاذه (أثری) : ۴۰۲
حورنقر (علم) : ۱۷۵	حزة بك (أثری) : ۶۳۸۵ — ۳۸۳، ۶۲۱۰، ۱۲۲ :
حورون (إله) : ۶۳۷	۴۰۵، ۶۴۰۲، ۶۳۸۹، ۶۳۸۷
حوری (رئيس عمال) : ۴۸۲	ححص (بلد) : ۲۷۸، ۶۲۵۲، ۶۲۵۰ :
حوری (کاتب) : ۶۵۸، ۶۵۷ :	حنت إيون (مغنية) : ۱۷۳
حوی (موظف) : ۴۲۹، ۱۶۸، ۱۶۳ :	حنت تاوی (أميرة) : ۴۵۶، ۳۴۶ :
حوی شرا (حاسب) : ۱۶۸	حنت محبت (مغنية) : ۵۱۶، ۵۱۵، ۵۰۷ :
حوی (کاهن) : ۵۷۰، ۶۵۵۰، ۶۵۳۱، ۶۵۲۴ :	حنت می رع (أميرة) : ۱۵۱، ۱۵۰ :
حوی (مدير أعمال) : ۵۵۳	حنت مری رع (أميرة) : ۴۰۰ :
حوی (أمير) : ۴۴۳	حنت نقرت (امراة) : ۱۷۴
حوی (نايب الفرعون) : ۶۶۴، ۴۹۴، ۴۹۳، ۶۳۲ :	حور (إله) : ۶۱۰۸، ۶۰۸۶، ۶۸۰، ۶۶۷، ۶۶۵، ۶۱۹ :
حوی نقر (کاهن) : ۵۳۴	۲۱۶، ۶۱۷۹، ۶۱۴۱، ۱۲۸
(خ)	حور (رئيس اصطيال) : ۵۵۱
خابنتار ياش (مكان) : ۲۹۶	حورا (کاتب) : ۲۵۶، ۲۶
خاتوسيل الثاني (ملك) : ۶۲۸۸، ۶۲۸۵، ۶۲۶۸، ۶۶۱ :	حورا (کاهن) : ۵۵۲، ۵۵۲۷، ۴۴۷۳ :
۲۹۹، ۲۹۷، ۲۹۴	حورا (مدير أعمال) : ۵۲۰، ۵۱۴ :
خاتوشا (بوغازکوی) (بلد) : ۶۲۵۱، ۶۲۵۰، ۶۲۴۷ :	حورا الثاني (رئيس كهنة) : ۵۱۷
۳۲۵، ۶۲۸۶	حورا ختي (إله) : ۶۱۲۱، ۱۱۱۱، ۶۱۰۷، ۶۶۷، ۶۶۴ :
خانی (بلاد) (انظر خيتا) : ۲۹۶	۰ ۱۳۰، ۶۱۲۹، ۶۱۲۵
خاور (سوريا) (بلاد) : ۳۱۳، ۶۵۹ :	حور محب (ملك) : ۶۱۸، ۶۱۶، ۶۱۲ — ۸، ۵۵، ۶۲ :
خانی (بلاد) : ۲۸۷	۰ ۱۵۷، ۶۹۵، ۶۸۱، ۶۳۲، ۶۲۹، ۶۲۰
	حور مجدت (إله) : ۳۷۹، ۶۱۰۷، ۶۱۰۶ :

خوف (ملك) : ٦٦٠ ٦٦٦ ٤٠٧	خيت (بلد) : ٢٩٦
غينا (بلاد) : ٤٩ ٤٤٨ ٤٤٥ ٢٢ ٢٠ ٢٤١	خبرى (إله) : ٤٥٣ ٤٥٢ ٤٠٩ ٢٣٢ ٤٨٦
٦١ ٥٥٧ ٥٥٦ ٥٥٤ ٥٥٣ ٥٥١	٦٥١ ٦٩٣٧ ٦٣٤ ٦٦٦
خبروف (موظف) : ٢٩١ ٢٩٠	الخفاة (بلد) : ٤٠٢
(د)	خربوت (بلاد) : ٢٥٠
دابور (حصن) : ٤٣٦٢ ٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١ ٢٥٢	خصابت (كاتب) : ٥٦٠
٦٢٠ ٤٤٨ ٤٤٧ ٣٦٨	خضيرع سنب (حكيم) : ٧٠٢
داتاش (بلدة) : ٣٢٦ ٣٢٥	خصواست (مدير بيت) : ١٧٤
دارسي (أثرى) : ٦٢٧ ١٦٨	خصواست (أمير) : ٢٠٨ ٢٠٥
دانيوس باشا (علم) : ٤٠٠	خصواست (ولي العهد) : ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٣ ٢٨٣
دجلة (نهر) : ٢٢٩	٤٤٧ - ٤٤١
دخ آمون (ملكة) : ٤٩	خعي (وزير) : ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٤ ٣٨٦
الدر (بلد) : ٤٥٦ ٤٥٥ ٤٥٤ ٤٣٧ ٣٣٨	٤٧٥ ٤٧٣
٦٤١ ٦٠٣	خعي (ضابط) : ١٦٣
دراوق (أثرى) : ٩٨	خعي (كاتب) : ٥٦٣ ٥٥٥
دردني (بلاد) : ٢٦٢ ٢٥٥ ٢٤٩ ٢٤٨	خعي نسوت (كاهنة) : ٤٧٢
دسوق (بلد) : ٦٩١	خفرع (ملك) : ٦٦٥ ٦٢٦ ٤٠٧ ٧٣
الدليجات (بلد) : ٤٠٩	خفتا متي (إله) : ١٦٣
دشق (مدينة) : ٤٨	خثنفر (بلاد النوبة) : ٢٣٢
دمهور (مركز) : ٤٠٩	خثسحب (علم) : ٦٧٩ ٦٧٨
ديماط (بلد) : ١٦	خنسو (إله) : ٥٣٢ ٥٢٤ ٥٢٣ ١٠٧ ٥٥٥
دن (ملك) : ٤٤	٦٥١ ٥٦٩ ٥٦٨
دنذرة (بلد) : ٤٨١ ٤٧٩ ٤٧٨	خثسحب (كاهن) : ١٨٨
دنذيت (بلد) : ٤٠٨	خنسو (كاهن متو) : ٥٧
دنقلة (بلد) : ١٤٥ ٩٧	خنوم (إله) : ١٤٤ ١٤٣ ١٢٦ ٥٩ ٥٨
دهشور (بلدة) : ٧١	٢٣٦ ٢١٤ ١٥٩
دوامواست (امرأة) : ٥٤٥	خنوم محاب (مشرف خزانة) : ٥١٠
دواموتف (إله) : ١٧٢	الخوالد (قرية) : ١٧١
	الخوخة (جبانة) : ٥١٠



رع حورا ختي (إله) : ٢٢٠ ٠ ١٢٤ ٠ ٨٣ ٠ ٨٢ : ٢٢٠ ٠ ١٢٤ ٠ ٨٣ ٠ ٨٢

رع حور مآخت (إله) : ٥٠٧ : ٥٠٧

رع سبك (إله) : ٣٩٤ : ٣٩٤

رع مري (أمير) : ٥٥٢ ٠ ٤٤٨ : ٥٥٢ ٠ ٤٤٨

رع مريت (أميرة) : ٥٥٠ : ٥٥٠

رع مسو (أمير) : ٤٤٣ ٠ ٤٣٩ ٠ ١٥١ ٠ ١٥٠ : ٤٤٣ ٠ ٤٣٩ ٠ ١٥١ ٠ ١٥٠

رع مسو (كاهن) : ٥١٢ : ٥١٢

رع مسو (رئيس اصطبل) : ٥١٧ : ٥١٧

رع مسو (وكل قصر) : ٥٢٥ : ٥٢٥

رع مسو مريت ماعت (أمير) : ٤٥٠ : ٤٥٠

رع مسو مري (أمير) : ٤٥١ : ٤٥١

رع مسو مري آمون نب خنت (أمير) : ٥٢ : ٥٢

رع مسو مري آتوم (أمير) : ٤٥١ : ٤٥١

رع مسو مري خري (أمير) : ٤٥١ : ٤٥١

رع مسو مري يحيى (أمير) : ٤٥٠ : ٤٥٠

رع مسو الأول (ملك) : ٨ - ٢٧ : ٨ - ٢٧

رع مسو الثالث (ملك) : ٤٥٠ ٠ ٤٩٥ ٠ ٢٣٨ ٠ ٢٧٠ : ٤٥٠ ٠ ٤٩٥ ٠ ٢٣٨ ٠ ٢٧٠

٣٠٥ ٠ ٢٧١ : ٣٠٥ ٠ ٢٧١

رع مسو الثاني (ملك) : ١٩٨ - ٧١٣ : ١٩٨ - ٧١٣

رع مسو الرابع (ملك) : ١٠٦ : ١٠٦

رع مسو السابع (ملك) : ٣٨٥ : ٣٨٥

رع مسو السادس (ملك) : ١٦١ : ١٦١

رع مسو العاشر (ملك) : ٣٨٥ : ٣٨٥

رع مسو (كاهن) : ٥٣١ ٠ ٥٢٨ : ٥٣١ ٠ ٥٢٨

رع مسو عشاحب (مهندس) : ٣٤٢ ٠ ٣٤٦ ٠ ٦٦ : ٣٤٢ ٠ ٣٤٦ ٠ ٦٦

رع مسو مري آمون في بيت آمون (معبد) : ٣٤٩ : ٣٤٩

دوشرتا (ملك) : ٣٢٧ : ٣٢٧

دوشه (مكان) : ١٥٩ ٠ ١٤٤ : ١٥٩ ٠ ١٤٤

ديك (أستاذ) : ٧٦ : ٧٦

ديدور الصقل (مؤرخ) : ٢٦٤ ٠ ٦٠٥ ٠ ٣٦٧ ٠ ٣٥٩ : ٢٦٤ ٠ ٦٠٥ ٠ ٣٦٧ ٠ ٣٥٩

الدير البحري (معبد) : ٣٣٤ : ٣٣٤

دير المدينة (بلد) : ٥٣١ ٠ ٥٢٨ ٠ ٥٠٩ ٠ ٤٣٢ ٠ ١٧٤ : ٥٣١ ٠ ٥٢٨ ٠ ٥٠٩ ٠ ٤٣٢ ٠ ١٧٤

ديف (أثرى) : ٥٨٢ ٠ ١٨٢ ٠ ١٧٧ : ٥٨٢ ٠ ١٨٢ ٠ ١٧٧

دي مرجان (أثرى) : ١٤٣ : ١٤٣

(ر)

الرديسة (معبد) (انظر وادي مياه) : ٢٠٤ ٠ ١٠٣ : ٢٠٤ ٠ ١٠٣

راشيل (علم) : ٥٨٥ : ٥٨٥

راما (مكان) : ٥٨٥ : ٥٨٥

رتو (بلاد) : ١٤٥ ٠ ٤٦ ٠ ٤٤ ٠ ٤٣ ٠ ٤٢ ٠ ٣٤ : ١٤٥ ٠ ٤٦ ٠ ٤٤ ٠ ٤٣ ٠ ٤٢ ٠ ٣٤

٢١٥ ٠ ٢١٨ ٠ ٢١٩ ٠ ٢٢٩ ٠ ٢٣٩ ٠ ٢٤٩ : ٢١٥ ٠ ٢١٨ ٠ ٢١٩ ٠ ٢٢٩ ٠ ٢٣٩ ٠ ٢٤٩

رحوب (بلد) : ٤٠ ٠ ٣٩ ٠ ٣٨ : ٤٠ ٠ ٣٩ ٠ ٣٨

رد (كاتب الملك) : ٦٢ : ٦٢

رشب (إله) : ٥٩٤ : ٥٩٤

رع (إله) : ١٠٨ ٠ ١٠٧ ٠ ٧٧ ٠ ٤١ ٠ ٣٩ ٠ ٢٤ : ١٠٨ ٠ ١٠٧ ٠ ٧٧ ٠ ٤١ ٠ ٣٩ ٠ ٢٤

١١١ ٠ ١٢٥ ٠ ١٢٩ ٠ ١٣٠ ٠ ١٣٤ ٠ ١٣٨ : ١١١ ٠ ١٢٥ ٠ ١٢٩ ٠ ١٣٠ ٠ ١٣٤ ٠ ١٣٨

رع (فيلق) : ٢٧٦ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٢ ٠ ٢٥٢ ٠ ٢٥٠ : ٢٧٦ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٢ ٠ ٢٥٢ ٠ ٢٥٠

٢٧٧ : ٢٧٧

رع آتوم (إله) : ٥٦٠ : ٥٦٠

رع إدري (سائق) : ٥٦٤ : ٥٦٤

رع نوى (إلهة) : ٤٢٨ ٠ ٤٢٦ : ٤٢٨ ٠ ٤٢٦

رع حنبا (وزير) : ٤٧٣ ٠ ٤٧٢ ٠ ٤٧٠ ٠ ٤٦٦ : ٤٧٣ ٠ ٤٧٢ ٠ ٤٧٠ ٠ ٤٦٦

٤٨٢ ٠ ٤٨٣ ٠ ٥٢٢ : ٤٨٢ ٠ ٤٨٣ ٠ ٥٢٢

- رعمسيس مرن رع (أمير) : ٤٥٠  
 رعمسيس مري ست (أمير) : ٤٥١  
 رعمسيس نختو (مدير معبد) : ٥٠٩  
 رعمسيس نختو (كاتب) : ٥٦٠  
 رعمسيس - وسم - حر - خبش (مشرف) : ٥٦٦  
 رعمسوسى (رسول الفرعون) : ٢٨٨  
 رعمسوسى (وزير) : ٤٦٤  
 ريخ (بلد) : ٣٨، ٣٥  
 الرميموم (معبد) : ١١٥، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦٦  
 ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥ الخ  
 رنوت (إلهة) : ٥٤٤، ٥٤٣  
 رو (أثرى) : ٤٠  
 رونالتي (أثرى) : ٢٨٦  
 روما (عاصمة) : ٣٩٢  
 رومع (كاتب) : ٥٦٠  
 رومع روى (رئيس كهنة) : ٤٩١، ٤٦٤، ٤٩١ - ٥٠١  
 ٥٠٤، ٥٠٣  
 ريا (أمرأة) : ٥٦٩  
 ريا (كاهن) : ٥٥٩، ٥٢٧  
 ريا ماساسا مامى - أمانا (رعمسيس الثانى) : ٢٨٨،  
 ٢٨٩ - ٢٩٣  
 ريزنر (أثرى) : ٥٩، ٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٦٣  
 ريغا (بردية) : ٢٤٥  
 (ز)  
 زاهى (بلاد) : ٦٨٣  
 زاوية رازين (بلد) : ٤١٤  
 زبالندا (بلد) : ٢٩٦  
 زت (كاهن) : ٥٠٢  
 زخاروف (مؤرخ) : ٥٣٩  
 زحنت (تاتيس) : ٣٨٨  
 زقى (بلد) : ٤٠٨  
 زن (بلد) : ٢٩٦  
 زنديرك (بلد) : ٦٣٩  
 زيت (أثرى) : ١٩٨، ٢١٠، ٣٢٥، ٣٩٠، ٤٩٤  
 زيفخارياش (بلدة) : ٢٩٦  
 (س)  
 سا است (كاتب) : ٥٥٧  
 ساست (كاهن) : ٥١٧، ٥٢٣  
 سارع (ملكة) : ١٤٤، ١٧٠، ٤٣٣  
 ساتت (إلهة) : ١٢٦، ١٤٤، ١٥٩، ٣٧٧،  
 ٤٢٩، ٤٣٩٢  
 ساحنحور (مدير خزانة) : ١٠٢  
 سارشا (بلد) : ٢٩٦  
 ساليه (ديانة) : ٢٤٥  
 ساو (بنت كاهن) : ٥٢٦  
 ساوزيت (كاهن) : ٥٥٢  
 سالنزار الأول (ملك) : ١  
 ساي (كاهن) : ٦١٦  
 سايس (أثرى) : ١٤٥  
 سايمتوف (رئيس صياغ) : ١٧٠، ١٦٩  
 سب ليل (بلد) : ٣٧  
 سينغن (بلدة) : ٢٩٦  
 سيد (إله) : ٤١٠  
 سبك (إله) : ١٤٢، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٢٨، ٤٦٥،  
 ٤٧٤، ٥٦٤

سراية الخادم (بلد) : ٤٠٠ ٣٩٨ ١٢٠ ١٨ :	السومة (معبد) : ٦٠٣ ٣٣٨ :
السرايوم (مدفن) : ٥٩٦ ٥٥٩ ٧٥ ٤٤ :	سيوس أرتيميدوس (اصطبل عنتر) (معبد) : ١٣٢ ٥٩ :
سريونيس (بحيرة) : ٣٥ :	ست (إله) : ٤١٢٨ ١٤١ ١٢١ ٨٥ ٤٤ :
سردينيا (جزيرة) : ٢٤٠ ٢٣٧ :	٢٣٢ ٢٢٣ ١٧٣ ٣٢٠ ٣١٦ ٣١٥ ٢٣٢ ٢٢٣ ١٧٣ :
سسي (معبد) : ٦١ :	٣٤٦ :
سيسي (معبد) : ١٤٥ :	ستاو (حاكم) : ٣٤٧ ٣٣٧ :
سقارة (بلد) : ٤٤١ ٣٨٢ ١٦٩ ١٦٨ ١٣٢ :	ستينوع (أمير) : ٢٨٣ :
٥٦٥ ٥٥٩ ٥٢٦ ٥٠٢ :	ستنخ (انظر ست) (إله) : ٢٨٩ ٢٨٧ ٥٥ ٣٩ :
سقنقرع (ملك) : ٦٦٠ :	٣١٨ ٣١٥ ٣١٣ ٣٠٠ ٢٩٦ ٢٩٥ :
سكر (إله) : ٥١٧ ٥١٢ :	٣٢١ :
سكوت (مكان) : ٥٨٩ ٥٨٨ ٥٨٧ :	ستنخ (فيلق) : ٢٧٢ ٢٥٩ ٢٥٥ ٢٥٠ ٢٧٢ :
السلسلة (بلد) : ٣٩٣ ٣٣٤ ١٦٩ ١٤٢ ١٤١ :	٢٧٥ :
٦١٢ ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٤ :	سترايون (مؤرخ) : ٧٨ ٧٧ :
سمث (أثرى) : ٢٥٠ ٢٤٨ ٢٤٠ :	ستاو (مشرف) : ٥٥٩ ٥٠٧ :
سمس (بلد) : ٢٩٦ :	ستاو (نائب ملكي) : ٤٢٧ :
سمسون (بلد) : ٢٥٠ :	ست حتب (موظف) : ٤٠٠ :
سمتو (أمير) : ٤٥٠ :	ست حريشفت (قائد) : ٤٥٠ ٣٨٦ :
سمتاوى (حارس) : ٥٠٠ :	ستوت (ستوريت) (بلد) : ١٢١ ٢٨ ١٣ ٩ ٨ :
سمنخكارع (ملك) : ٩ :	ستروف (أثرى) : ٦٥٥ :
سممه (بلد) : ٦٠٣ :	ست نخت (موظف) : ٤٠٠ :
سميرا (ميناء) : ٢٨٥ ٣٥١ ٤٧ ٤٥ :	سقى (حامل المروحة) : ٤٤٨ ٢٨٣ ١٧٣-١٧١ :
السنبلالوين (بلد) : ٤٨ :	سحب آتون خنف (بحار) : ٥٦٧ :
سنبجار (بابل) (بلاد) : ٥٩٧ ٢٤٧ :	سبحورج (ملك) : ١٤٧ :
سنغن آمون (أمير) : ٤٥٠ :	سحنات حر (إلهة) : ٣١٠ ٣٠٧ :
سشاث (إلهة) : ٣٦٨ :	سحقوحنو = (سقل الحناء) (إقليم) : ٥٨٩ :
سشوت (وزير) : ٣٦٢ :	سحنث (إلهة) : ٢٨٣ ٢٦٥ ٢٥٨ ١٧٣ ٣٥ ٣٥ :
	٤٥٩ ٤٢١ ٤٠١ ٣٣٧ :
	سدمنت (بلد) : ٤٧٣ ٤٦٦ ١٦٧ :

طهنا الجبل (بلد) : ٤١٨  
طوخ (نبت) (بلد) : ٤٢٢

شاوواشا (بلد) : ۲۷۰



(غ)

غراب (بلد) : ٥٢

غزة (بلد) : ٦٥٩٠٢٧٣

(ف)

فاوى (أثرى) : ٤٨٥

فاقوس (بلد) : ٣٨٧٠٣٨٤٠١٢٢

فير (كاتب) : ٦٤٩

فشر (أثرى) : ٢٨٠٣٤

فرشنسكى (أثرى) : ٥٠١٠٤٩١

الفرما (بلد) : ٣٨٤

فريكتفورت (أثرى) : ٥٦١٠٧٦٠٧٥

فلسطين (بلاد) : ٥٨٥٠٦٠٠٥٧٠٣٥٠٣٤٠٢

٥٩٤٠٥٩١٠٥٩٠٠٥٨٦

فلورنس (بلد) : ٤١٧٠٣٩٢

فنكار (أثرى) : ٢٩٨

فولكنر (أثرى) : ٥١

فى (أثرى) : ٤٦٣٠٤٦٢٠٣٨٤

فيدمان (أثرى) : ٥٢١

فيل (أثرى) : ٥١٦

فيلة (جزيرة) : ٤٢٨٠٣٩٢

فيتيا (بلاد) : ٥٩١٠٢٨٧٠٢٦٧٠٢٤٤٠٣١

القيوم (بلد) : ١٣٢

(ق)

قادش (بلدة) : ٤٧٠٤٠٠٣٠ — ٦٠٠٥٥٠٥١

٢٤٥٠٢٤٣٠٢٣٧٠٢٠٨

طية (بلد) : ١١٧٠١١٦٠٨٢٠٧٥٠٤٣٠١١

٤٧٩٠٤٧٨٠١٤٨٠١٤٦٠١٣٩٠١٣٨

(ع)

ماخير كاريخ (ملك) : ١٨٠

العامرة (بلد) : ٥٢٣

عبدى أشرنا (حاكم) : ٢٥١

عبدى نيبا (حاكم) : ٣٣

الرابية المدفونة (بلد) : ١٤٠٢٠٠٢٣٠٢٦٠٦١ —

٧٩٠٧٥٠٧٢٠٧١٠٦٥

عرونا (بلد) : ٢٣٥

عريت (امراة) : ٤٥٠

عرين الأسد (قلعة) : ٣٦

المساحيف (بلدة) : ٥١٠٠٥٠٧

عسقلان (بلد) : ٢٨١٠٢٨٠

عشارت (إلهة) : ٥٩٦٠٥٩٥٠٥٩١٠٢٩٦

٦٣٩٠٦٠١

عشو (إله) : ٥٩٥

عشوب سد (موظف) : ٣٩٩

عشيت (إلهة) : ٥٩٥

مكا (مينا) : ٤٥٠٤١

عمق (وادي) : ٤٨

متا (إلهة) : ٦٣٩٠٥٩٣

عنفس ان آمون (ملكه) : ٦٨٤

عقت (إلهة) : ٤٢٩٠٣٩٢٠٣٤٦٠٣٣٧٠١٢٦

٥٣٠٠٥٢٩٠٤٣٢

عين شمس (بلد) : ١٢٣٠١١٣٠٨٧٠٧٧٠٧٥

٤٥٨٠١٤٤٠١٣٧٠١٣٥

كارنشا (بلد) : ٢٩٦	القاطبة (بلد) : ٣٦
كاسا (سولف) : ٥٢٩ ٠ ٥٢٨	القاهرة (خاصة) : ٢٠ ٠ ٤١٤ ٠ ٤١٧ الخ
كاتا (كاتب) : ٥٥٩	قذت (امراة) : ٤٤٣
كاداشمان ائليل (ملك) : ٣٠٢ ٠ ٣٠٠	قدى (بلاد) : ٣٢٢ ٠ ٣٢١ ٠ ٢٦٢ ٠ ٢٥٠ ٠ ٢٤٨
كاداشمان تريجو (ملك) : ٣٠٢ — ٣٠٠	٦٠٢ ٠ ٥٩٧
كافيراياقي (امراة) : ٤٦٥	قرايم (بلد) : ٤٥
كافنياك (أثرى) : ٣٢٣	قريقشيا (قراقشا) (بلاد) : ٢٦٢ ٠ ٢٥٥ ٠ ٢٥٠ ٠ ٢٤٨
كده (بلاد) : ٤٥	القرة (جبانة) : ٢٠١ ٠ ١١٥ ٠ ١١٤ ٠ ٤٨ ٠ ٤٥ ٠ ٤١
كهيم (بلد) : ٤٥	٤٨١ ٠ ٤٨٠ ٠ ٢٠٨ ٠ ٢٠٧
كامواست (كاتب) : ٥٦٦	القصير (بلد) : ٩٧
كبادرشيا (بلد) : ٢٩٦	قطنا (بلد) : ٢٨٤
كارزيش (بلد) : ٢٩٦	قفط (بلد) : ٥٦٥ ٠ ٤٢٥ ٠ ١٣٨ ٠ ١٠٣ ٠ ١٠٢
كرستنن (أستاذ) : ٧٧ ٠ ٧٦	٦٩١
كركيش (بلاد) : ٢٦٢ ٠ ٣٥٥ ٠ ٢٥٠ : ٢٤٨	قن (نحات) : ٥٣٣ ٠ ٥٣٢
الكركك (معبد) : ٨٣ : ١١٦ ٠ ١٤٧ ٠ ١٥٧ ٠ ٢٠٧	قنا (بلد) : ٩٧
٠ ٢٤٠ ٠ ٢١٢ ٠ ٢١٠ ٠ ٢٠٩	قتير (بلد) : ٢٨٣ ٠ ٢٢٤ ٠ ٢١١ ٠ ١٢٢ ٠ ١٣
كريت (جزيرة) : ٥٩٢ الخ	٤٠٥ ٠ ٤٠٤ ٠ ٣٩٤ ٠ ٣٨٩
كروانا (قزوادنا) (بلاد) : ٢٥٠ ٠ ٢٤٨ ٠ ٢٤٧	القنطرة (بلد) : ١٢٢ ٠ ٤٣ ٠ ٣٨ ٠ ٣٦ ٠ ١٩
٣٠٠ : ٢٩٦ ٠ ٢٩٤ ٠ ٢٥٣	٤٠١ ٠ ٢٧٠
كشكش (بلاد) : ٤٢٥ ٠ ٢٦٢ ٠ ٢٥٣ ٠ ٢٥٠	قنى (مدير مخازن) : ١٥٥ ٠ ١٥٤
كفنيو (بلاد) : ٢٨٤	(ك)
كلبشه (معبد) : ٦٠٢ : ١٤٣	الكب (بلد) : ٣٤٧ ٠ ٣٣٤ ٠ ١٤٨ ٠ ١٤٣
كلارك (مهندس) : ٣٥٤	٤٦٦ ٠ ٤٢٧ ٠ ٤٠٠ ٠ ٣٦٦ ٠ ٣٩٥ ٠ ٣٩٢
كليدا (أثرى) : ٤١١	كابار (أثرى) : ١٧
كليكا (بلاد) : ٦٠١ ٠ ٢٥٠	كادورا (موظف) : ٥٨٣
كيوبايرا (ملكة) : ٤٠١	كاراى (بلد) : ٢٤٨ ٠ ١٣٢
كعان (بلاد) : ٥٨٨ : ٣٤	كارتر (عالم) : ٤٣٧ ٠ ٤١
كهك (بلاد) : ٢٧٠	

→ ٧٤٣ -

لندن (متحف) : ٤٠٧	كوبان (قربان) (بلد) : ٢٠٠، ١٤٤، ١٠٣، ٩٨، ٤
لوريا (بلاد) : ٢٧١، ٢٤٣، ٢٤١، ٦٠، ٥٠	٢٢٢، ٢٣١، ٢٠٥، ٢٠٢
لوكاس (كبان) : ٩٧، ٩٦	كوش (بلاد) : ٤٨٢، ٤٦٣، ٤١٥، ١٠٦، ٣٢، ٤
اللاذقية (بلد) : ٢٥٠	كوم أبو بلو (بلد) : ٤١٤
اللاهون (بلدة) : ٧١	كوم الأبقعين (بلد) : ٤٠٢
ليتوبوليس (أوسيم) (بلد) : ٦٩٦، ١٦٦	الكوم الأحمر (بلد) : ١٧٧
ليدن (بلد) : ٧٠٣، ٧٠١، ٤٤٩	كوم اسبو (بلد) : ١٠٣، ٤
ليسيا (إقليم) : ٢٤٨	كوم الحصن (بلد) : ٤١٨، ٤٠٢
لينان دي بلقور (مهندس) : ١٠٠، ٩٩	كوم الفخري (بلد) : ٣٨٣
(م)	كوم فرين (بلد) : ٤٠٩
مات قفروخ (ملكة) : ٣٢١، ٣١٩، ٣١٥، ٣١٤	كوم القلزم (بلد) : ٤٠٩
٦٥٣، ٤٣٧، ٤٣٠، ٣٢٧	كوتز (أثرى) : ٣١٥، ٢٤٦، ٤
المازى (قوم) : ٦٩١، ٦٩٠	كونوسو (لوحة) : ٥٠
ماحور (إله) : ١١٢	كيث سلى (مؤرخ) : ١٦٧، ٦٨، ٥١، ٢٢، ١٦
ماعت (إلهة) : ٢١٦، ١٧٩، ٨٦، ٨٢، ١٦	٢٤١، ٢١٢، ١٩٨
٤٠٨، ٣٤١، ٣٧٨، ٣١٥، ٢٣٥، ٢٢٤	كيمر (أثرى) : ١٧٠
٤٢١، ٤٥٥، ٤٥٨، الخ	(ل)
ماسا (بلاد) : ٢٦٢، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٨	لبسوس (أثرى) : ٣٩٥، ١٢٦، ١٠٤، ٥٥
ماعت رومع (كاهن) : ٥٢٨، ٥١٥	لينان (بلاد) : ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٥١، ٤٢، ٤١
مان نختوف (رسام) : ١٦٢	٢٨٥، ٢٧٨
ماتيتون (مؤرخ) : ٣ - ٣٢٨، ٦	ليب حيشي (أثرى) : ٤٠٥
متحف أينا : ٥١٧	لبران (أثرى) : ٤٨٥، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٦٧
متحف تورين : ٣٨٢، ١٩٩، ١٩٨، ١٦٣، ٤٦	٤٩٨، ٤٩٣، ٤٩١
٥٣١، ٥١٣، ٤٥٤، ٤٣٩، ٤٣٢، ٤٢٩	لفون (بلد) : ٢٩٦
٦٣٧، ٦٢١، ٥٦٤، ٥٥٤	لفير (أثرى) : ٥٠٠، ٤٨٩، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٦٠، ٢٤
متحف جون ساون : ١١٩	لك (لوك) (بلاد) : ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٨
متحف استوكهلم : ١٦٨	٢٦٢
	لنجدن (مؤرخ) : ٢٨٧

متحف لاهاي : ١٦٩	متحف الاسكندرية : ٤٠٠ ، ١٢٦
متحف مانشستر : ٣٧٤	متحف الاسماعيلية : ٤١٠
متحف متروبوليتان : ٣٥٢	متحف باريس : ٤٣٠
المتحف المصري (انظر متحف القاهرة) : ١٥٢ ، ١٤٩	متحف برلين : ٤٥٠ ، ٤٤٧ ، ٤١٧ ، ٤٠٧ ، ١٢٧
٤١٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ١٦٩ ، ١٦١ ، ١٥٥	متحف بروكسل : ٤٤٩ ، ١٦٤ ، ١٥١ ، ١٢٨
٤١٧	٥١٣ ، ٥٠٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣
متحف ميونخ : ٥٢٦ ، ٤٩٠ ، ٤٨٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦	المتحف البريطاني : ٤١٣ ، ٤٠٧ ، ١٧٤ ، ١٥٠
٥٢٧	٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٥١١ ، ٥٢٣
متحف نابولي : ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥١٤ ، ٤٨٢	٥٥٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٠ ، ٥٣٤ ، ٥٢٨ ، ٥٢٥
متحف هلمسهايم : ٤٠٦	٥٦٦ ، ٥٦٢
متحف هيدلبرج : ١٤٣	متحف بنسلفانيا : ٤١٨
متنى (نهرينا) (بلاد) : ٣٢٢ ، ٣٠٠ ، ٢٨٥ ، ١	متحف بوسطن : ٤٦٢
٣٢٧	متحف جلاسجو : ٤١٣
مشير أرنولد (كاتب) : ٦٨٢	متحف فلاديفيا : ٣٧٣
مجدو (حسن) : ٢٦٦ ، ٢٣٥ ، ٥٦ ، ٤٠ ، ٣٩	متحف روان : ٥١٢
٢٧٣ ، ٢٦٤	متحف ستوتجارت : ٥٦٠
مجدول من ماعت (قلعة) : ٣٦	متحف سنترز بروج : ٥٦٠
محاب (امراة) : ٥٣٥	متحف سيدني : ٥٦١
محو (وكيل سعيد) : ٥١٠	متحف الفاتيكان : ٤٥٩ ، ٤٣٢ ، ١٥٠
الدمود (بلد) : ١٢٨	متحف فلورانس : ٥٥٦ ، ٥٢٦ ، ٤٣٩
المرج (بلد) : ١٩	متحف فينا : ٥٥٧ ، ٥١٢ ، ٤٤٦ ، ١٢٣
مرينتاح (أمير) : ٤٢٨ ، ٤٢١ ، ٤١٨ ، ٤١٧	متحف القاهرة : ٦٣١ ، ٦٢٨ ، ١٧٥
٤٨٥ ، ٤٧٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٣٤	٦٦٦ ، ٦٣٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٤ ، ٦٣٣
مرينتاح (سائق) : ٥٥٢	متحف كوبنهاجن : ٥٣٢ ، ٤٠٧ ، ٣٧٣
مرينتاح (ملك) : ٢٧١ ، ٢٣٠ ، ٦٠ ، ٤٩ ، ٦٦	متحف لندن : ٥٦٠ ، ٥٢٦
٦٠١ ، ٥٨٦ ، ٤٠٧ ، ٣٨٥ ، ٣٧٤ ، ٣٠٥	متحف ليقربول : ٤٩٠
مري (كاهن) : ٥٧٣ ، ٥٢٢ ، ٥١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٣	متحف اللوفر (انظر متحف باريس) : ١٢٢ ، ١٩
مري (حامل المروحة) : ٥٥٢	٥٥٥ ، ٥١٨ ، ٥١٣ ، ٤٥٠ ، ٤٣٩ ، ١٧٤ ، ١٧٣
مري آتوم (أبير) : ٤٤٩ ، ٣٤٦	



معبد أزورريون : ٦٣	مرى آتوم (ويل اصطبل) : ٥٥٣
معبد بيت الوالى : ٤٣٨ ٤٣٣٤	مرى آمون (أمير) : ٢٨٣ ٤٣٩٩ ٤٣٤ ٤٣٩٩
معبد الدر : ٦١٣	٤٤٧
معبد الدبر الجرى : ١٤٨	مرى بتاح (كاتب) : ٥٦٣ ٥٥٥٨ ٥٥٥٧
معبد الريمسيوم : ٥١١ ٥٠٨ ١٥٠ ٤٢٤	مرى الثانى (كاهن) : ٥١٧
٥١٣ ٥١٢	مرى خنوم (رئيس كهنة) : ٥٠٨
معبد السبوعه : ٣٣٨	مرى (أثرى) : ٥٦١ ٤٩٩٩ ٤٤٤٢ ٣٧٦ ١٦٨
معبد سيوس أرتيميدوس : ١٣٢	مرى آمون (أميرة) : ٥٥٣٣ ٤٣٠ ٤١٨ ٣٤٦
معبد سره (اكشه) : ٣٤٦ ٣٤٢	٥٦٦
معبد القرية : ٤٧ ٤٢٤	مرى جبر (رئيسة حريم) : ٤٩٠
معبد الكرنك : ٥١ ٤٢٠ الخ	مرى جبر (إلهة) : ١٨٣
مم (عنيه) : ٣٣٧	مرى رع (أمير) : ٤٥٨ ٤٤٩ ٣٤٦
مى (مغنية آمون) : ٥٧٠	مرى ماعت (إله) : ٥٣١
مى (كاتب قربان) : ١٦٧ ١٦٦ ١٦٤	مرى مرى (نحات) : ٥٣٢
مى (موظف) : ٥٦٥ ٥٦٤ ٥٥٠	مرى من (علم) : ٥٣٦
مىاني (علم امرأة) : ٥٢٠ ٥١٧ ١٥٤ ١٥٣	من (موظف) : ٥٠٧
ملوى (مركز) : ٤٢١	مسبرو (أثرى) : ٤٢٧١ ٢٢٤ ١٤٩ ٧٩ ١٧
منباخيرتياريا (ملك) : ٢٨٩	٦٢٥ ٤٩١ ٣٦٧
منت (رئيسة حريم) : ٥٢٣	مسختن (إلهة) : ٣٠٦
متو (إله) : ١٨٨ ١٣٢ ١٨٣ ٥٥٥ ٤٢	مسطرد (بلد) : ٤١١
٢٥٤ ٢٥٢ ٢٤٩ ٢٤٨ ٢٣٦	من مرى (أثرية) : ٤٤٥
متو (أمير) : ٢٨٣	مسوبوتاميا (بلاد) : ٢٦٩
متو حشف (أمير) : ٤٤٧	مسق (بلد) : ١٩
متو حتب (كاتب) : ٥٦٠	الشوش (قوم) : ٥١ ٥٠
متو حتب (كاهن أمنتب الثانى) : ٥٦٩	مصطفى الأمير (أثرى) : ٣٨٢
متو حقو (أمير) : ٤٥١	المطمر (بلد) : ٤٢٣
متو مواس (أمير) : ٤٥١	معبد أكشه : ٦٠٢

موتانت (امراة) : ٥٦١	من خير (رسول ملكي) : ٥٥٣
موت هرت (امراة) : ٥٢٦	منديس (تل الربع) (مكان) : ٣١٠ ٣٠٦
مورسيل (ملك) : ٥٦ ٥٦٨ ٢٨٨ ٢٩٩	منشية الصدر (ضاحية) : ٤١٢
٣٢٤ ٣٢٣	المنصورة (بلد) : ٤٠٨
موريه (أثرى) : ٤٦٩	منف (منقيس) (بلد) : ٤٨٣ ٤٨٢ ٤٢٦ ٤١٩ ٤١١
موسى (ضابط) : ٤٧١ ٤٧٠ ٤٤٠ ٤٠٦	٤١٢ ٢٤٧ ٢٣٣ ٢١٨ ١٣٢ ١٣١
موشانت (بلاد) : ٢٦٢ ٢٥٠ ٢٤٨	منقيس (مرود) (العجل) : ٥٥٩ ٥٥٨ ٥٢٨
مولر (أثرى) : ٢٨٦ ٢٨١	مننا (سائق) : ٢٥٨ ٢٥٦
ميت رهبة (بلد) : ٦٣٦ ١٣١	منس (حامل مررحة) : ٥٥٦ ٥٥٤
ميت غمر (مركز) : ٤٠٨	منس (كاهن) : ٥٢٤ ٥٢٠
ميرا (ماير) (بلاد) : ٣٠٣	منس الثاني (كاهن) : ٥٢٢ ٥٢١
ميستر (مؤرخ) : ٢٩٤	منسو (كاهن أزل) : ٤٨٣ ٤٧٢
ميجام (بلد) : ٢٣٢	منفوسى (نائب فرعون) : ١٠٤
ميكال (إله) : ٦٣٧	منفوسى (علم) : ٥١٥ ٥١٤ ٤٦٣
مين (إله) : ٥٠٩ ٤٢٨ ٣٦٦ ١٠٧ ١٠٤	منوفيس (ملك) : ٦٥٥
٥٢٨ ٥٢٣ ٥١٤	مونتيه (أثرى) : ٦٣٠ ٤٠٥ ٤٠٢ ٣٨٤
مين كاموتف (إله) : ٤٢٨	متكاروع (ملك) : ٦٥١
مين آمون (إله) : ٦٩١	متوربا (ملك) : ٢٨٩
المتيا (بلد) : ٤٤١ ٤١٨	مواتالو (ملك) : ٢٣٦ ٦١ ٥٦
(ن)	موت (إلهة) : ٢٤٢ ١٠٧ ٥٥ ٤٦ ٣٩
نارا مسن (ملك) : ٦١٨	٤٩٢ ٤٨٧ ٤٨٥ ٤٧٨ ٤٧٤ ٢٨٧
ناشايت (امراة) : ١٦٩	موت (ملكة) : ٤٢١ ٣٩٥ ٣٤٦ ٣٣٧
نافى (بنت كاهن) : ٥٢٦	موت اوى (مغنية) : ٥٧٠
نافيل (أثرى) : ٣٨٧ ١٢٣ ١٩	موت خفى (امراة) : ٥٢٧
ناحتو (علم) : ٥٢٧	موت سمفمت (باسنت) : ١٤٧
	موت موميا (امراة) : ٥٦٦

٥٥٢ ، ٤٠٥ : نبیشة (تل فرعون)	٣٤٧ : نباتا (بلد)
٩٦ : نجع الدیر (بلد)	٥٢٢ ، ١٥٥ : نب آمون (وزير)
٤٢٦ : نجع المدامود (بلد)	٤٤٧ : نب انخادوا (امیر)
٥٥٤ ، ٥٢٣ : نجع مشیخ (بلد)	٤٣٠ : نب تاروی (ملکة)
٢٥٠ : نجس (بلاد)	٣٤٣ : نب تاوی (أميرة)
٥١٢ ، ٤٢١ ، ٩٢ : نحت عواى (الهة)	٢٧٠ : نب تاوی رع (متو حنب)
١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٠٧ : نخت (الهة)	١٥٧ ، ١٥٦ : نبترو (کاهن)
٤٢٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ١٤٨ ، ١٣٦	٥٦٤ : نب نوت حنت (مغنية)
٥٨٢ : نخت (موظف)	٥٣١ : نب دواى (موظف)
٥٦٠ : نخت (کاتب)	٧٠٩ ، ٧٠٨ ، ٧٠٧ ، ٧٠٦ : نب رع (رسام)
٧٠٨ ، ٧٠٥ : نخت آمون (ابن الرسام)	١٧٥ ، ١٧٤ : نب زفا (موظف)
٥٥٣ : نخت مین (رسول الملك)	١٩٤ : نب سنى (کاهن)
٥٥٤ : نخت مین (رئيس رماة)	٥١٠ : نب سومنو (موظف)
٥٠٧ : نخت تحوی (مشرف)	٨٤ : نب کو (إله)
٤٦٥ ، ٤٥٨ ، ٣٩٥ ، ٣٧٩ ، ١٩٦ : نخن (بلد)	٤٦٣ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨ : نبترو (ترى) (کاهن)
٤٧٤	٤٩٦
٥٦٢ ، ٥٢٥ : نختمو (مشرف)	٥٣٦ : نب نخت (علم)
٥٦٠ : نزموت (أميرة)	٥٠٩ ، ٥٠٨ : نب نخنوف (مدير أعمال)
١٥٨ : نزم (امراة)	٥٣٢ : نب نفر (رئيس أعمال)
٥٠٨ : نزم (کاتب)	٥٢٣ : نب ماعت (کاهن)
٥٥٣ ، ٥١١ : نزم جر (مشرف)	١٨٤ ، ١٨٢ : نب محبت (کاهن)
٥٥٣ : نس حنب (قائد)	٥١٠ : نب محبت (کاتب)
٥٥٢ : نسو - توى - محب (سائق)	١٩١ : نب محبت (مشرف على الخزانة)
٥٣٨ ، ٤٥٢ ، ٤٣٣ ، ٤٢١ : نفنيس (الهة)	١٩٣ : نب موسى (مشرف)
٥٦٣ ، ٥٦٢ ، ٥٥٦	١٧٤ : نب ورد (صابط)
٧١١ : نقرابو (علم)	٤٨١ ، ٤٧٦ ، ٤٣١ ، ٢٠٥ : نب ونف (کاهن)
	٥٢٤





١٩٣ : وسميحي (كاهن)	٢٤٠ : هول (أزى)
٦٤٤٠٥٣٧٠١٩٨ - ١٧٦ : وسمحات (كاهن)	٤٥٧ : هيرودوت (مؤرخ)
٦٤٧٠٦٤٥	(و)
١٦٣ : وسمحات (كاتب حرس)	٢٤٩ : وادى الأز (مدينة)
٥٦٣ : وسمحات رع (كاتب)	٦٠٣٠٥٨٠٥٧٠٢٩٠٢٤ : وادى حلفا (بلد)
٥٦٧٠٥٠٣٠٥٠٢ : وسممتو (كاهن متو)	٥٥٤٠٥٥٣ : وادى حمامات (بلد)
٥٦٩ : وسممتو (كاهن سبك)	٦٠٢٠٥٩٣٠٥٨٧٠٥٨٧ : وادى طليبات (بلد)
٥٧٠ : وسممتو (رئيس اصطبل)	٤٥٠٠٤٣٠ : وادى السبوع (معبد)
١٦٨ : وناس (ملك)	١٠٤٠٩٨ : وادى عباد (وادى مياه) (الكائن)
٥٠١ : وناوات (كاهن)	١٤٤٠١٠٣٠٩٩ : وادى علاق
١٥٠١٤ : ونلك (أزى)	٤٥٥٠٤٥٤ : وادى الملكات (مقابر)
٥٥٥ : ونفر (كاتب)	٦١٣٠١١٤٠٢٢ : وادى الملوك (مقابر)
٢٢٢٠٠١٨٥٠١٥٥٠١٥٤٠١٥٣ : ونفر (كاهن)	٥١٠٦٠١٠٤٠١٠٠ : وادى مياه (انظر وادى غباد)
٦٥٠٣٠٥٠٢٠٤٨٢٠٤٨١٠٤٥٧٠٣٧٢	٢٣١٠٢٠٤٠١١٣٠١١
٥١٣ - ٥٢٢	١٦٣ : وازوميت (رئيسة حريم)
٥١٩ : ونفر الثانى (كاهن)	٥٣١ : وازمس (موظف)
٥٦٩ : وياى (مغنية آمون)	٦٣٨٠٦٣١٠٥٤٧٠٤٥٩٠٤٥٥ : وازيت (إلهة)
٥٦٩ : ويا (مغنية متو)	٢٣١ : وارات (إقليم)
٥١٦ : وياى (امرأة)	٥٢٠٠٥١٩٠٥١٦٠٢٤ : وازيجول (أزى)
(ى)	٥٦٣٠٥٥١٠٥٠٧ : وبرات (إله)
٥٠٧ : يا (مغنية)	٥١٧ : وتى (كاهن)
٦٦٢٠٦٦٠ : يافا (بلد)	٤٥٩٠٣٤٥ : ورت حقاو (إلهة)
٥٠٧ : ياي (مغنية)	٤٥٦ : ورترو (أميرة)
٤٠ : اليرموك (وادى)	٥٦١ : ورسشو (كاتب)
٥٨٨ : يعقوب (نبي)	ورقة أنسطاسى : ٦٥٥٠٣٨٧٠٢٣٧ الخ
	ورقة هاريس : ٦٦٧٠٦٦٦٠٢٣٨
	ورز (أميرة) : ٥٣٦

یوسف (حسن): ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰	یوسف (مؤرخ): ۲۳
ینکو (آزی): ۱۶، ۳۸، ۴۴	یوسی (کاهن): ۲۷
یوا (امراة): ۲۲	یونی (امیر): ۲۰، ۴
یوده (بلاد): ۲۰۰	یویا (ملکة): ۱۵
یوزیب (مؤرخ): ۲۳	یویو (کاهن): ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۶، ۵
یوسف (نجی): ۵۸۸، ۵۸۹	ینی (غنیة): ۵

ملاحظة : كتبت بعض الأعلام في صلب الكتاب مفلوطة فصحبنا في الفهرس ، هذا إلى أنه اكثرت بكتابة معظم الأعلام الهامة .



## List of Abbreviations

- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtzon, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"** = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikie, "History"** = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadley, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"** = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"** = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"** = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"** = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen"** = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).



- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).
- Brugsch, "Thesaurus"** = Brugsch, "Thesaurus Inscriptionum Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsch, "Recueil"**. = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings"**. = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History"**. = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices"**. = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Champollion, "Letters"**. = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Aulps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).
- Coregency of Ramses II.** = Coregency of Ramses II with Seti I and The Date of The Great Hypostyle Hall at Karnak, By Kieth C. Seele.
- Davis, "Tomb of Hatshepsut"**. = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Evans, "Palace of Minos"**. = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser, Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).
- Gardiner, "Onomastica"**. = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai"**. = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

- Gardiner and Weigall, "Catalogue".** = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).
- Gauthier, "Dict. Geog".** = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, Kahun Papyri".** = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs".** = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall, "Ancient History".** = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 — ).
- Keith, Seele** = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.
- Helk** = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastie.
- Lanzone, "Cat. Turin".** = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien". (Berlin, 1894).
- Legrain, "Statues".** = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire".** = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl".** = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters".** = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

- Lieblen, "Dict. Noms".** = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Macallister, "Gerza".** = Macallister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fossiles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).**
- Mariette, "Monuments".** = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs a la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musee du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publies par les Membres de la mission Archeologiques Francaise au Caire.
- Mercer, "Amarna".** = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch".** = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq." = Meyer, "Histoire de l'Antiquite".** (Paris, 1912 - 1926).

**M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).

**Morgan (De), "Cat. Mon."** = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894-1909).

**Murray, "Handbook"**. = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

**Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

**O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

**"Paintings"**. = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

**Petrie, "Scarabs"**. = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

**Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

**Petrie, Illahun"**. = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

**Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

**Petrie, History"**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

**Petrie Season"**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

**Petrie "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

**Petrie "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

**P, E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).

**Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886-1903).

**Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).



- Porter and Moss, "Bibliography I".** = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II".** = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III".** = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography IV".** = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).
- Porter and Moss, "Bibliography V".** = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).
- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 — 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments".** = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 — ).
- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin".** = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Königlichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue".** = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Das Hatschepsut-Problem".** = Sethe, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).
- Sethe, "Untersuchungen".** = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV".** = Sethe, "Urkunden des Ägyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).
- Sethe, "Pyramidentexte".** = Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Sethe, "Achtung".** = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Völker und Dinge auf altägyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philoß - Hist. Klass, 1926),
- Sharpe, "Inscriptions".** = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).
- V. S.** = Vorderasiatische texte. Berlin.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Ägyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Gulde".** = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Ägypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". (Bonn, 1891).**
- Wilkinson, "Thebes".** = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri".** — Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas".** = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936)
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 — ).

## كتب المؤلف

### بالعربية :

- ( ١ ) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي .
- ( ٢ ) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- ( ٣ ) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيها .
- ( ٤ ) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- ( ٥ ) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد ويبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- ( ٦ ) عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية .
- ( ٧ ) جغرافية مصر القديمة : ( محلاة بإحدى وأربعين خريطة ) .
- ( ٨ ) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والمسائل .
- ( ٩ ) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .
- ( ١٠ ) تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- ( ١١ ) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- ( ١٢ ) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري والشيخ أحمد الاسكندري .
- ( ١٣ ) تاريخ دولة المماليك في مصر : ( تعريب ) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- ( ١٤ ) ديانة قدماء المصريين : ( تعريب ) .
- ( ١٥ ) صفحة من تاريخ محمد علي : ( تعريب ) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- ( 1 ) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- ( 2 ) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plaies. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- ( 3 ) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
- ( 4 ) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
- ( 5 ) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
- ( 6 ) "Excavations at Giza". Vol. IV, (1932 - 1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
- ( 7 ) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
- ( 8 ) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
- ( 9 ) Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
*Bibliothèque Alexandrine*

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٧٥٧٠

ISBN 977- 01-3130- X





100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%

100%



